

ونهاج السنة النبوية

(الجزء الرابع)

شيخ اجماعنا عبدالحليم بن تيمية

١٣٢١ هـ

مصر

(فهرست الحشر الرابع من كتاب منهاج السعة السوية في نقص
كلام الشيعة والقدرية لأبي العباس أحمد بن تيمية الحراني
الحلي رحمه الله)

صفحة	صفحة
٢٣ (فصل) قال الراضى البرهان التاسع قوله تعالى من حاكم فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا الخ	٢ قال الراضى المصحح الثاني في الأدلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على امامة علي من الكتاب العزيز
٣٦ (فصل) قال الراضى البرهان العاشر قوله تعالى فليق آدم من ربه ثلثات فتاب عليه	٣٦ كثيره الاول قوله تعالى اما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الخ
٣٦ (فصل) قال الراضى البرهان الثاني قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أؤتيت من ربك وان لم تفعل فانكنت رساله اتعقر اعلى رولو انى على الخ	٩ (فصل) قال الراضى البرهان الثاني قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أؤتيت من ربك وان لم تفعل فانكنت رساله اتعقر اعلى رولو انى على الخ
٣٧ (فصل) قال الراضى البرهان الثاني عشر قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا	١٥ (فصل) قال الراضى البرهان الثالث قوله تعالى اليرمأ كملت لكم دينكم وأتممت على كتمى الآية
٣٨ (فصل) قال الراضى البرهان الثالث عشر قوله تعالى اما آت مدر وكل يوم هاد	١٧ (فصل) قال الراضى البرهان الرابع قوله تعالى والصم اذ هو ماصل صاحبكم وما عوى
٣٩ (فصل) قال الراضى البرهان الرابع عشر قوله تعالى وقومهم ائهم مسؤولون	١٩ (فصل) قال الراضى البرهان الخامس قوله تعالى اما يريد الله ليذهب عنكم الرخس أهل البيت ويظهركم تطهيرا
٤٠ (فصل) قال الراضى البرهان الخامس عشر قوله تعالى ولعزهم في الحن القول	٢٥ (فصل) قال الراضى البرهان السادس قوله تعالى في سبوت أدن الله أن رفع ويد كرمها اسم الخ
٤٢ (فصل) قال الراضى البرهان السادس عشر قوله تعالى والساقون السابعون أو ثلث المقربون	٢٦ (فصل) قال الراضى البرهان السابع قوله تعالى قل لا أسألكم عليه
٤٣ (فصل) قال الراضى البرهان السابع عشر قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وحاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله الآيات	أحر إلا المؤدة في القرى
	٣١ (فصل) قال الراضى البرهان الثامن قوله تعالى ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله

١٠
جلد ١٠

صفحة	صفحة
٤٤ (فصل) قال الرافضي البرهان الثامن عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة	٦٣ (فصل) قال الرافضي البرهان الثامن والعشرون ما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال ليس من آية في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلى رأسها وأميرها الخ
٤٥ (فصل) قال الرافضي البرهان التاسع عشر قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا	٦٥ (فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والعشرون قوله تعالى إن الله وما لا تشكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
٤٦ (فصل) قال الرافضي البرهان العشرون قوله تعالى وتعبأذن وأعية	٦٦ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والعشرون سررة هل أقي
٤٧ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والعشرون سررة هل أقي	٥١ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والعشرون قوله تعالى والذي جاء بالمدى وصدق به أولئك هم المتقون
٥٣ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث والعشرون قوله تعالى هو الذي أتيتكم بعسره والمؤمنين	٦٨ (فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والثلاثون قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب
٥٥ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والعشرون قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين	٦٩ (فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والثلاثون قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
٥٨ (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والعشرون قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه	٧٠ (فصل) قال الرافضي البرهان الثالث والثلاثون قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير الأنبياء
٦٠ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم	٧١ (فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والثلاثون قوله تعالى وهذا الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
٦٢ (فصل) قال الرافضي البرهان السابع والعشرون قوله تعالى الذين يعقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية	٧٢ (فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والثلاثون قوله تعالى ومن اتبعك من المؤمنين
	٧٣ (فصل) قال الرافضي البرهان السادس والثلاثون قوله تعالى واركعوا مع الراكعين

صحيفة

صحيفة

- ٧٤ (فصل) قال الرافضى البرهان السابع والثلاثون قوله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي
- ٧٥ (فصل) قال الرافضى البرهان الثامن والثلاثون قوله تعالى إخواننا على سرر متقابلين
- ٧٨ (فصل) قال الرافضى البرهان التاسع والثلاثون قوله تعالى وإن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الخ
- ٧٩ (فصل) قال الرافضى البرهان الأربعون قوله تعالى وإن الله هم مولا وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
- ٨٠ (فصل) المنهج الثالث في الأدلة المسندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي اثنا عشر الأول ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله تعالى وأمر عشيرتك الأقربين الخ
- ٨٤ (فصل) قال الرافضى الثاني الخبر المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ الخ
- ٨٧ (فصل) قال الرافضى البرهان الثالث قوله أنت منى بمنزلة هرون من موسى الخ
- ٩١ (فصل) قال الرافضى الرابع أنه صلى الله عليه وسلم استلقاه على المدينة مع قصور هذه الغيبة الخ
- ٩٥ (فصل) قال الرافضى الخامس ما رواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأمر المؤمنين أنت منى بمنزلة أخی الخ
- ٩٦ (فصل) قال الرافضى السادس حديث المواخاة الخ
- ٩٧ (فصل) قال الرافضى السابع ما رواه الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حضر خيبر الخ
- ٩٩ (فصل) قال الرافضى الثامن خبر الطائر الخ
- ١٠٢ (فصل) قال الرافضى التاسع ما رواه الجمهور أنه أمر الصحابة بأن يسلموا على علي بأمرة المؤمنين
- ١٠٤ (فصل) قال الرافضى العاشر ما رواه الجمهور عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إني تارك فكم مانعكم بهن تفلوا الخ
- ١٠٦ (فصل) قال الرافضى الحادي عشر ما رواه الجمهور من وجوب محبة وموالاة
- ١٠٧ (فصل) قال الرافضى روى أخطب خوارزمي بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناصب علياً الخلفاء فهو كافر الخ
- ١١٠ (فصل) قال الرافضى قالت الامامية إداريتنا الخالف لنا ويرد مثل هذه الأحاديث الخ
- ١١٢ (فصل) واعلم أنه ليس كل أحد من أهل النظر والاستدلال خبيراً بالمنقولات الخ
- ١١٧ (فصل) في الطرق التي يعلم بها كذب المنقول
- ١١٩ (فصل) واعلم أنه ثم أحاديث آخر لم يذكرها هذا الرافضى لو كانت صحيحة لدلت على مقصوده

صحيفة ١٢٠ (فصل) وهناطريو يمكن سلوكها لمن لم تكن له معرفة بالأخبار من انخاصة الخ

١٢٩ (فصل) قال الرافضى المنهج الرابع فى الأئمة الدائمة على امامته من أحواله وهى اثنا عشر الاول أنه كان أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٣١ (فصل) قال الرافضى على قد طلق اننا اثلاثا الخ

١٣٣ (فصل) قال الرافضى وبالجملة زهد لم يلحقه أحد فيه ولا سقه اليه الخ

١٣٣ (فصل) قال الرافضى الثانى أنه كان أعبد الناس يصوم النهار ويقوم الليل الخ

١٣٥ (فصل) قال الرافضى الثالث أنه كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٢٠ (فصل) قال الرافضى وفيه نزل قوله تعالى وتعبها آذن راعية

١٢٠ (فصل) قال الرافضى وكان فى غاية الدكاشيد الحرس على التعلم الخ

١٢١ (فصل) قال الرافضى وقال صلى الله عليه وسلم العلم فى القدر كالتشقى فى الجوع الخ

١٤٢ (فصل) قال الرافضى وأما النحو فهو واضع الخ

١٢٢ (فصل) قال الرافضى وفى النقة العقباء يرجعون اليه

١٤٣ (فصل) قال الرافضى أما المالكية فأخذوا عنهم عنه وعن أولاده

١٢٣ (فصل) قال الرافضى وأما أبو حنيفة فقرأ على الصادق

صحيفة ١٢٣ (فصل) قال الرافضى وأما الشافعى فقرأ على محمد بن الحسن

١٤٤ (فصل) قال الرافضى ومالك قرأ على ربيعة وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس وابن عباس تلميذ على

١٤٤ (فصل) قال الرافضى وأما علم الكلام فهو أصله ومن خطبه نعم الناس وكان الناس تلاميذه

١٥٤ (فصل) قال الرافضى وعلم التفسير اليه يعزى الخ

١٥٥ (فصل) قال الرافضى وأما علم الطريقة فاليه منسوب الخ

١٥٧ (فصل) قال الرافضى وأما علم الفصاحة فهو مبعه الخ

١٥٩ (فصل) قال الرافضى وقال سلوى قبل أن تفقدونى الخ

١٦٠ (فصل) قال الرافضى واليه ترجع انجابه فى مشكلاتهم الخ

١٦٣ (فصل) قال الرافضى الرابع أنه كان أجمع الناس الخ

١٦٦ (فصل) ومما ينبغي أن يعلم أن الشيعة أعاضفتها فى الدين الخ

١٦٧ (فصل) قلت وأما قوله بسيفه ثبت قواعد الاسلام الخ

١٦٧ (فصل) وأما قوله ما نهزم قط فهو فى ذلك كأتى بكر وعمر الخ

١٦٨ (فصل) قال الرافضى وفى غزاة بدر وهى أول الغزوات كانت على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه الى المدينة وعمر سبع وعشرون سنة قتل منهم ستة وثلاثين رجلا الخ

١٦٩ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة أحد لما نهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا علي بن أبي طالب الخ

١٧١ (فصل) قال الرافضي وفي غزاة الأحزاب الخ

١٧٢ قال الرافضي وفي غزاة بني النضير قتل علي راعي ثنية النبي صلى الله عليه وسلم الخ

١٧٣ قال الرافضي وفي غزوة السلسلة جاء أعرابي الخ

١٧٤ (فصل) قال الرافضي وقتل من بني المصطلق ما لا يحصى الخ

١٧٥ (فصل) قال الرافضي وفي غزوة خيبر كان القمع فيها على يد أم المؤمنين الخ

١٧٦ (فصل) قال الرافضي وفي غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها في عشرة آلاف من المسلمين الخ

١٧٧ (فصل) قال الرافضي الخامس أخباره بالغائب والكان قبل كونه الخ

١٨٣ (فصل) قال الرافضي السادس أنه كان مستجاب الدعاء الخ

١٨٤ (فصل) قال الرافضي السابع أنه لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد فعدل بهم قليلا الخ

١٨٥ (فصل) قال الرافضي الثامن ما رواه الجمهور أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بني المصطلق الخ

١٨٥ (فصل) قال الرافضي التاسع رجوع الشمس له مرتين الخ

١٩٥ (فصل) قال الرافضي العاشر ما رواه أهل السمر أن الماردين الكوفة وخافوا الفرق الخ

١٩٦ (فصل) قال الرافضي الحادي عشر روى جماعة أهل السير أن عليا كان يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان ففرق المنبر الخ

١٩٩ (فصل) قال الرافضي الثاني عشر الفضائل بإماتة أو بنية أو حارجة الخ

٢٠٨ (فصل) إذا تبين هذا فماذا كره من فضائله التي هي عند الله فضائل فهي حق لكن لثلاثة ما هرا كمل منها

٢٠٩ (باب) قال الرافضي الفصل الرابع في إمامة أبي الأئمة اثني عشر

٢١١ (فصل) وأما الحديث الذي رواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي الخ

٢١٢ (فصل) قال الرافضي الثاني أنا قديس الله يجب في كل زمان إمام معصوم الخ

٢١٣ (فصل) قال الرافضي الثالث الدعاء التي من كل واحد منهم عليها الخ

٢١٣ (باب) قال الرافضي الفصل الخامس في أن من تقدم لم يكن إماما ويسل عليه وجوه الخ

٢١٤ (فصل) قال الرافضي الأول قول أبي بكر لم يزل يسمنا يعتريني الخ

٢١٦ (فصل) قال الرافضي الثاني قول عمر كانت بيعة أبي بكر فقلت الخ

٢١٧ (فصل) قال الرافضي الثالث قسورهم في العلم والتباعد عنهم في أكثر الأحكام إلى علي

- ٢١٧ (فصل) قال الرافضي الرابع
الوقائع الصادرة عنهم قد تقدم أكثرها
- ٢١٨ (فصل) قال الرافضي الخامس
موله تعالى لا ينال عهدى التالين
- ٢١٩ (فصل) قال الرافضي السادس
قول أبي بكر أيقولني فلست بخيركم الخ
- ٢١٩ (فصل) قال الرافضي السابع
قول أبي بكر عنده موته ليتني كنت
سأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
للا نصار في هذا الا امر حق
- ٢٢٠ (فصل) قال الرافضي الثامن
قوله في مرض موته ليتني كنت تركت
بيت فاطمة لم أكسه الخ
- ٢٢٠ (فصل) قال الرافضي التاسع
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جهزوا جيش أسامة وكرز الامر
- ٢٢١ (فصل) قال الرافضي العاشر
أنه لم يول أبابكر شيئا من الاعمال وولى
عليه
- ٢٢١ (فصل) قال الرافضي الحادي عشر
أنه صلى الله عليه وسلم أنفذه لاء
سورة براءة ثم أنفذه عليا الخ
- ٢٢٢ (فصل) قال الرافضي الثاني عشر
قول عمر إن محمد المبعث الخ
- ٢٢٣ (فصل) قال الرافضي الثالث عشر
أنه ابتدع التراويح الخ
- ٢٢٥ (فصل) قال الرافضي الرابع عشر
أن عثمان فعل ما لا يجوز فعلها الخ
- ٢٢٧ (باب) قال الرافضي الفصل السادس
في حججهم على امامة أبي بكر الخ
- ٢٢٣ (فصل) قال الرافضي أيضا الاجماع
ليس أصلا في الدلالة الخ
- ٢٢٧ (فصل) قال الرافضي وأيضاً الاجماع
أما أن يعتبر فيه قول كل الامة الخ
- ٢٢٧ (فصل) قال الرافضي وأيضاً كل
واحد من الامة يجوز عليه الخطأ فأي
عاصم لهم عن الكذب عند الاجماع
- ٢٢٨ (فصل) قال الرافضي وقد بينا
ثبوت النص الدال على امامة أمير
المؤمنين الخ
- ٢٢٨ (فصل) قال الرافضي الثاني
مارواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي
أبي بكر وعمر
- ٢٢٩ (فصل) قال الرافضي الثالث
ماورديه من الفضائل كآية الغار
- ٢٥٥ (فصل) وعاميين من القرآن فضيلة
أبي بكر في الغار أن الله تعالى ذكر نصره
لرسوله الخ
- ٢٥٦ (فصل) وعاميين أن العصبية فيها
خصوص وعموم كالولاية والمحبة
والإيمان الخ
- ٢٥٦ (فصل) وأما قول الرافضي يجوز أن
يستعجمه معه لثلاث يظهر أمر محذرا
منه الخ
- ٢٦٠ (فصل) وأما قول الرافضي الآية
تدل على نقصه لقوله تعالى لا تحزن إن
الله معنا الخ
- ٢٦١ (فصل) وأما قوله أنه يدل على نقصه
فنعقول أولاً النقص فوجاه الخ
- ٢٦٢ (فصل) وقول الرافضي إن الآية
تدل على خوره وقلة صبره الخ
- ٢٦٤ (فصل) وأما قوله أنه يدل على قلة
صبره فباطل الخ

صحيفة	صحيفة
٢٦٤ (فصل) وقوله وان كان الحزن طاعة استحالة نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ	أنيسه في العرش يوم بدر فلا فصل فيه الخ
٢٦٦ (فصل) قال شيخ الاسلام المصنف رحمه الله تعالى وقد زعم بعض الرافضة أن قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا لا يدل على ايمان أبي بكر الخ	٢٨٦ (فصل) قال الرافضي وأما انفاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فكذب لانه لم يكن ذاما للخ
٢٧٢ (فصل) وأما قول الرافضي ان القرآن حيث ذكر ازال السكينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه معه المؤمنين الخ	٢٨٩ (فصل) وقوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة غنيا بمال خديجة الخ
٢٧٣ (فصل) قال الرافضي وأما قوله وسحبها الأتقي فان المراد به أبو الدحداح الخ	٢٨٩ (فصل) وقوله وبعد الهجرة لم يكن لأبي بكر شيء البتة فهذا كذب ظاهر الخ
٢٧٦ (فصل) قال الرافضي وأما قوله قل للخلفين من الاعراب طه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية الخ	٢٩٠ (فصل) وأما قوله ثم رأيتني لوجب أن يبرل فيه قرآن كما أنزل في علي الخ
٢٨٤ (فصل) قال الرافضي وأما كونه	٢٩٠ (فصل) قال الرافضي وأما تنقيده في الصلاة فخطأ الخ
	٢٩٥ (فصل) وقد تقدم التنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الأمة إلى خلافة الصديقين الخ

(تت)

(فهرست كتاب بيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول الموضوع
 ماهاشم ابي العباس أحمد بن تيمية الحراني الحسني رحمه الله)

صحيحة	صحيحة
٢ (فصل) واقعد عرو ما فاته الناس من جميع الطوائف في مسئلة الافعال الاختيارية الخ	١٤٨ (فصل) ومن العجب أن كلامه وكلام أمثالته يورق هذا الباب على ماثل الاحسام الخ
١٤ (فصل) ونحن - كرماد كره أبو الحسن الآتدي في هذا الاصل وسكام عليه الخ	٢٣٦ (فصل) ومما يبين الاثر في ذلك وأن الذات التي يخرج بها هؤلاء على بقى لو ارم علاقته على حلقه الخ
٣٢ وهذا فصل فصل معترض ذكره نسبها على تقصير من يقصر عن الاستدلال على الحق الخ	٢٥٠ (فصل) ومما يبيى معرفته في هذا اباب ألقا لمن سبي علاقته على حلقه الخ

(عت)

الجزء الرابع

من

كتاب منهاج السمة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية

تصنيف الامام الهمام ومقتدى العلماء الاعلام حجة

المجتهدين وسيف السنة المسلولة على المدعين

شيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن

عبد الحليم الشهير بابن تيمية الحراني

الدمشقي الحسني المتوفى

سنة ٧٢٨ هـ

الله به آمين

(وبهامنه الكتاب المسمى ببيان موافقة صريح المعقول لعصم المنقول)

للكوفا المسد - سرد

(الطبعة الأولى)

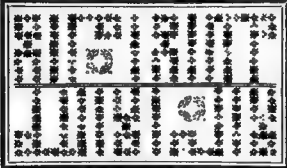
بالطبعة الكبرى الأميرية سولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(فصل) (١) واذنعرف

ما قاله الناس من جميع الطوائف في مسألة الأفعال الاختيارية القائمة بذات الله تعالى وضعف أدلة النفاة واعتراف أبي عبد الله الرازي وغيره بذلك وأنه اعتمد على حجة الكمال والتمام وهي ضعيقة أيضا كما تقدم ذكرها وأبو الحسن الأمدى ومن اتبعهما أدلة معتدلة وأبطالوها كلها ولم يستدلوا على بطلان الأبان ما يقوهم أن كان صفة كمال كان عدمه جلي حدوثه نصا وإن كان نقصا لم اتصافه بالنقص والله منزوع عن ذلك وهذا الحق ضعيف ولعلها أنقص مما مضى فان لغائل أن يبطلوا من وجوه كثيرة أحدها أن يقال القول في الأفعال القائمة بالحادثنة عيشته وقدرته كالقول في أفعاله التي هي المعصولات المفصلة التي يحدثها عيشته وقدرته فان القائمين بقدم العالم أو وجودا عليهم هذا السؤال فقلوا الفصل أن كان صفة كمال لم عدم الإدلة في الارل وإن كان صفة نقص لم اتصافه بالنقص فاجابهم بأنه ليس صفة نقص ولا كمال وهذا كما أن من حجج النفاة أنه لو كان قالوا (١) انظر مطلق التصرف قائم بذكره كتبه معجمه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الرازي) المنهج الثاني في الأدلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على امام علي من الكتاب العزيز كثيرة الاول قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقد اجعوا انهارا رت في علي قال النعماني في اسناد الى اخذ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتين الايتين والاعيتا يقول علي قائد البرية وقاتل الكفرة فصور من نصره ومجذول من خذله أما اي حلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة التطهر قال سائل في المحصل فلم يعله أحد شيأ فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم ابلغني تشهد اني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يطني أحد شيأ وكان علي راكعا فاجابني بغيره البني وكان مختفيا فيها فاقبل السائل حتى أخذ الحاتم وثلك بين الي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان موسى سألك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امرى واحلل عقدة من لساني فتفهموا فويل واحلل لي صدري ويسر لي امرى واشركه في امرى فأرسلت عليه قرأنا ملحقا سنشد عندك بأخيك وتجعل لك سلطانا فلا يسلون اليك يا باتا اللهم وأما محمد بن علي وصيك اللهم فاشرك لي صدري ويسر لي امرى واجعل لي وريامن أهلي عليا اشديقه نظري قال أبوذر فاستم كلامه حتى زل عليه جبريل من عند الله فقال يا محمد امرا قال ما أقرأ قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ونقل القاضي ابن الغزالي الواسطي الشافعي أن هذه زلت في علي والولي هو المتصرف وقد أثبتته الموالاة الآية كما أثبت الله تعالى لنفسه ورسوله

لقيام الحادث به الكان المقبول من
لوازم ذاته ووجود المقبول في
الازل محال فاجيبوا بأنه لا فرق
بين حدوث ما يقو به أو بغيره
فأذا قيل لو كان قادراً على فعل
الحوادث لكان ذلك من لوازم
ذاته وذلك في الازل محال فما كان
جواباً عن هذا كان جواباً عن هذا
وقد ورد الرأى على ذلك في بعض
كتبه أن القادر يتقدم المقدور
والقابل لا يجب أن يتقدم
المقبول وهذا فرق في غاية
الضعف لوجوه أحدها أن
الكلام اغماض مقبول مقدور لا
في مقبول غير مقدور فأن ما كان
حادثاً فالرب قادر عليه وهو قادر
على أفعاله القائمة كالمقدور
على مشيئته المنفصلة قال تعالى
ليس ذلك بقادر على أن يحيي
الموتى وقال تعالى قل هو القادر
على أن يبعث عليكم عذاباً من
فوقكم الآية وقال تعالى وليس
الذي خلق السموات والأرض
بقادر على أن يخلق مثلهم وقال
تعالى وهو على جمهم اديب
قدير فبين أنه قادر على الأحياء
والبعث والخلق والجمع وهذه
أفعال وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يمسعود البري لما
رأه يضرب عبداً لله أفقدر على
مثل عليه فعين أنه قادر عليه
نفسه والمقصود هنا أن الكلام
اغماض في الحوادث التي هي مقدورة
ليس في كل مقبول فلذا كان

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال ليس فمأذرك مما يصلح أن يقبل لنابل كل ما ذكره
كذبوا بالحل من جنس السفسطة وهو لو فاعلموا أن كان نسيباً براهم نسيباً مستكره فان
البرهان في القرآن وغيره يطلق على ما يصدق العلم واليقين كقوله تعالى وقالوا لن يصلح الجنة إلا
من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال تعالى أمهم
يبدأ خلق ثم يعيده ومن رزقكم من السماء والارض ألم مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين فالصادق لابد من برهان على صدقه والصدق الجزم بأنه صدق هو المعلوم وهذا
الرجل جمع ما ذكره من الحجج فيها كذب فلا يمكن أن يذكر حجة واحدة جمع مقدماتها
صادقة فان المقدمات الصادقة تمتع أن تقوم على باطل وسنبين ان شاء الله تعالى في كل واحدة
منها ما يبين كذبها فقسمة هذه براهم من أقبح الكذب ثم انه يعتمد في تفسير القرآن على قول
يحكى عن بعض الناس مع أنه قد يكون كذاباً عليه وان كان صدقاً فقسمة نفسه أكثر الناس
فان كان قول الواحد لم يعد صدقه وقد خالفه أكثر من برهاناً عليه بغير براهم كثير من هذا
الجنس على نقص ما يقوله فتعارض البراهين فتناقض والبراهين لا تتناقض بل سنبين
ان شاء الله تعالى قيام البراهين الصادقة التي لا تتناقض على كذب ما يدعيه من البراهين وأن
الكذب في عاصمها كذب ظاهر لا يخفى إلا على من أعمى الله قلبه وأن البراهين الدالة على نبوة
الرسول حق وأن القرآن حق وأن دين الاسلام حق تنافض ما ذكره من البراهين فان غاية
ما يدعيه من البراهين اذا تأملها السيب وتأمل لوازمه وجدده بقدر في الاعيان والقرآن والرسول
وهذا لأن أصل الرافضى كان من وضع قومه زنادقة منافق من مقصودهم الطعن في القرآن
والرسول ودين الاسلام فوضعوا من الاحاديث ما يمسكون التصديق به طعن في دين الاسلام
وردوا بها على أقوام فهم من كان صاحب هوى وحيل فقبلها لهواء ولم ينظر في حقيقتها
ومنهم من كان له ظن قد برهان فوجدتها تصدق في الاسلام فقال بعوجها وقد حرق في دين
الاسلام إما لفساد اعتقاد في الدين وإما لاعتقاد أن هذه حجة وقد ثبت فيما كان
يعتقد من دين الاسلام ولهذا دخلت طامة الزنادقة من هذا الباب فان من تنفعه الرافضة من
الأكاذيب تطولبه على الطعن في الاسلام وصارت شبهة عند من لم يعرف أنه كذب وكان عنده
خير من حجة الاسلام وضلت طوائف كثيرة من الاسعيلة والنصيرية وغيرهم من الزنادقة
للملاحدة المنافيين وكان مبدأ ضلالهم تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير
القرآن والحديث كان أمم البعدين اغماض من مبدأ ادعواهم بالا كاذب التي اختلفوا
الرافضة لتجيب لهم بذلك الشيعة الضلال ثم يظنون الرجل من القدح في الضلالة الى القدح
في على ثم في النبي صلى الله عليه وسلم ثم في الالهة كما تبطلهم صاحب البلاغ الأكبر
والناموس الأعظم ولهذا كان الرافض أعظم باب وهدى الى الكفر والالحاد

(نقول ثانياً) الجواب عن هذه الآية حق من وجوه ٣ (الاول) أما تطالب به صفة هذا
النقل ولأنه كرهنا الحديث على وجه تقوم به الحجة فان مجرد زعمه الى تفسير السطحي أو نقل
الاجماع على ذلك من غير العالمين بالنقلات الصادقة في نقلها ليس بحجة باتفاق أهل العلم وان
لم يعرف نبوت أسناده وكذلك اذا روى فضيلة لا يبرى وعمر لم يجد اعتقاد نبوت ذلك مجرد
نبوت وابنه باتفاق أهل العلم فالجمهور أهل السنة لا يثبتون مثل هذا شياً يريون إثباته
لاحكاماً ولا فضيلة ولا غير ذلك وكذلك الشيعة وإذا كان هذا مجرد ليس بحجة باتفاق كلهم

بطل الاحتجاج به وهذا القول في كل مانعه وعزاه إلى أبي نعيم أو الثعلبي أو النقاش أو ابن
 المغازي ونحوهم (الثاني) قوله قد أجعوا أنها زلت في علي بن أعظم الدعاوى الكاذبة بل
 أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه وأن علياً لم يصدق بتجافعي الصلاة
 وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكتب الموضوعه وأما ما نقله
 من تفسير الثعلبي فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي روى ما نفسه من الأحاديث
 الموضوعات كالحديث الذي روي في أول كل سورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة وكما مثال
 ذلك ولهذا يقولون هو كما طبليل وهكذا الواحد في نفسه وأما ما نقله من تفسير بن يعقوب
 الصحيح والضعف ولهذا لما كان البغوي عالماً بالحديث أعلم به من الثعلبي والواحدى وكان
 تفسيره مختصر فتفسير الثعلبي لم يذكر في تفسيره شأن هذه الأحاديث الموضوعه التي رويها
 الثعلبي ولا ذكر تفسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي مع أن الثعلبي في نفسه روي لكنه
 لا خبره بالصح واليقين من الأحاديث ولا يعز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال وأما
 أهل العلم الكبار أهل التفسير مثل تفسير محمد بن جرير الطبري وبقى بن مخلد وابن أبي حاتم وابن
 المنذر وعبد الرحمن بن إبراهيم وأما ما نقله من أحاديثهم فلهذا لم يجهل هذه الموضوعات
 من هو أعلم منهم مثل تفسير أحمد بن حنبل وصح بن راهويه ولا ذكر مثل هذه عند ابن
 جبر ولا عبد الرزاق مع أن عبد الرزاق كان عيلاً إلى التسليم وروي كثير من فضائل علي
 وإن كانت خفيفة لكنه أجل قدر من أن يروي مثل هذا الكذب القاطع وقد أجمع أهل العلم
 بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي والنقاش
 والواحدى وأما هؤلاء المفسرين لكثرة ما رويهم من الحديث ويكون ضعيفاً بل موضوعاً
 فمن لم يعلم كذب هؤلاء ومن وجوه أخرى لم يجر أن يعتمد عليه ليكون الثعلبي وأمثاله روي
 فكيف إذا كنا نعلم أنه كذب وسند كذا شاهد الله تعالى ما بين كذبه عقلاً ونقضاً وإنما
 المقصود هنا بيان اقتراف هذا المصنف كثر من جهة حيث قال قد أجعوا أنها زلت في علي
 فالبشرى من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمين بالإجماع في مثل هذه الأمور فإن
 نقل الإجماع في مثل هذا لا يقبل من غير أهل العلم بالقولات وما فيها من إجماع واختلاف
 فالتكلم والمفسر والمؤرخ ونحوهم لو ادعى أحدهم نقلاً مجرداً بلا استنادات لم يعتمد عليه
 فكيف إذا ادعى إجماعاً (الوجه الثالث) أن يقال هؤلاء المفسرون الذين ينقل من كتبهم
 ومن هم أعلم منهم قد نقلوا ما ينقص هذا الإجماع المدي ونقل الثعلبي في تفسيره أن ابن عباس
 يقول زلت في أبي بكر ونقل عن عبد الملك قال سألت أبا جعفر قال هم المؤمنون قلت فإن
 ناساً يقولون هو علي قال فلي من الذين آمنوا وعن الفضالة أنه روى عن أبي حاتم في تفسيره
 عن أبيه قال حدثنا أبو صالح كاتب الليث حدثنا معاوية حدثنا عن أبي طه عن ابن
 عباس في هذه قال كل من آمن فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا قال وحدثنا أبو سعيد
 الأصبغ عن الحاربي عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية
 فقال هم الذين آمنوا قلت زلت في علي قال فلي من الذين آمنوا وعن السدي أنه (الوجه
 الرابع) أن نقض من الإجماع ونطلب أن ينقل ذلك بإسناد واحد صحيح وهذا الإسناد الذي
 ذكره الثعلبي إسناد ضعيف في رجاله متهوم وأما نقل ابن المغازي الواسطي فأنصف وأنصف
 فإن هذا قد جمع في تكليم الأحاديث الموضوعه ما لا يخفى أنه كذب على من أنه مدعى صرفه

المقدور لا يوجد في الأزل امتنع وجود الحوادث كذلك فلا يصح أن يفرض بين مقبول ومقدور ومقبول غير مقدور إذا كلاهما مقدور الوجه الثاني أن يقال إما أن يكون وجود الحادث في الأزل ممكناً وإما أن يكون محتماً فإن كان ممكناً أمكن وجود المقدور في الأزل وإن كان محتماً امتنع وجوده مقبولا ومقدورا الثالث أن يقال أثبات المقدور حال امتناع المقدور جمع بين المتناقضين فلا يعقل إثبات المقدور في حال امتناع المقدور بل في حال امكانه ولهذا أنكر المسلمون وغيرهم على من قال من أهل الكلام أنه قادر في الأزل مع امتناع المقدور في الأزل وقالوا هذا جمع بين المتناقضين وقالوا أنه يستلزم انتقال المقدور من الامكان إلى الامتناع بدون سبب وجب هذا الانتقال ووجب أن يصير الرب قادراً بعد أن لم يكن قادراً بدون سبب وجب ذلك وقد بسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضوع (الوجه الثاني) أن يقال كونه بحيث يتكلم ويفعل ما يشاء صفة كمال وهو لم يزل متصفاً بذلك وأما الثاني المعين محدوده لا ينقص ولا كمال (الوجه الثالث) أن يقال ما نفى بقوله عدم ذلك نقضاً بمعنى أنه أداته ناقصة وأنها ليست متصفة بصفات الكمال الواجبة لها انتهى به عدم

بالحديث والمطالبة باستادتناول هذا وهذا (الوجه الخامس) أن يقال لو كان المراد بالآية
 أن يؤتى الزكاة حال ركوعه كما رجحون أن عليه تصديق بخاصة في الصلاة وجب أن يكون ذلك
 شرطاً في الموالاة وأن لا يتولى المسلمون إلا على وجهه فلا يتولى الحسن ولا الحسين ولا أثر بني
 هاشم وهذا خلاف إجماع المسلمين (الوجه السادس) أن قوله الذين صيغة جمع فلا يصح
 على علي وحده (الوجه السابع) أن الله تعالى لا يفتي على الإنسان إلا بما هو محمود وعنده
 إما واجب وإما مستحب والصدقة والعق و الهدية والهبة والإجارة والشكاح والطلاق
 وغير ذلك من العقود في الصلاة ليست واجبة ولا مستحبة باتفاق المسلمين بل كثير منهم يقول
 إن ذلك يبطل الصلاة وإن لم يشكلم بل تبطل بالاشارة المفهمة وآخرون يقولون لا يحصل
 الملبأ به لعدم الإيجاب الشرعي ولو كان هذا استصحابا لكان النبي صلى الله عليه وسلم يفتي
 ويحض عليه أصحابه ولكن على يفتي في غير هذه الواقعة فلما لم يكن شيء من ذلك علم أن التصديق
 في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة أو أعطاء السائل لا يثبت فيمكن المتصدق إذا سلم أن يعطيه
 وإن في الصلاة لشكلا (الوجه الثامن) أنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يخص بالركوع
 بل يكون في القيام والقعود أو في منه في الركوع فكيف يقال لا ولي إلا الذين يتصدقون
 (١) في كل الركوع فلو تصديق المتصدق في حال القيام والقعود أما كان يصح هذه الموالاة فإن
 قيل هذا أراد بها التعريف بعلي على خصوصه قيل له أو صنف على التي يعرف بها كثيرة
 ظاهرة فكيف يتلوه تعرف بالأمور المعروفة بالأمور لا يعرفه إلا من سمع هذا
 وصدقه وجهور الأمة لا يسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح
 والسنن والجامع ولا المصنفات ولا شيء من الأمهات فأحد الأمرين لازم أن قصبه المدح
 بل وصف فهو باطل وإن قصبه التعريف فهو باطل (الوجه التاسع) أن يقال قوله
 ويؤتون الزكاة كلهم إذا لم يكونوا على أن يكون قد أتى الزكاة في حال ركوعه وعلى
 رضى الله عنه لم يكن ممن يجب عليه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فله كان فقيرا وركاة
 الفضة إنما يجب على من ملك التصالب حولا وعلى لم يكن من هؤلاء (الوجه العاشر) أن
 إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزئ عند كثير من الفقهاء إلا إذا قبل وجوب الزكاة في الحلى وقيل
 أنه يجزئ من جنس الحلى ومن جوز ذلك بالقيمة فالتقويم في الصلاة مستعذر والقيمة تختلف
 باختلاف الأحوال (الوجه الحادي عشر) أن هذه الآية بمنزلة قوله وأقيموا الصلوات وأتوا
 الزكاة وأركعوا مع الركنين هذا أمر بالركوع وكذلك قوله يا مريم اقتري بلنوا صدى
 وأركعي مع الركنين وهذا أمر بالركوع فنفذ ذلك كركنين لأنهم يصلون جماعة لأن
 المصلي في الجماعة إنما يكون مدركا الركعة بادراك ركوعها بخلاف الذي لم يدرك إلا السجود
 فله قد فاتته الركعة وأما القيام فلا يشترط فيه الإدراك وبالله الواو إما أو والحال وإما
 وأوال المصطفى والصف هو الأكثر وهي المعروفة في مثل هذا الخطاب وقوله إنما يفتي إذا كانت
 أو بالحال فإن لم يكن لهم دليل على تعيين ذلك طلبت الحق (الوجه الثاني عشر) أن من
 المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلفا عن سلف أن هذه الآية نزلت في النبي عن موالاة
 الكفار والامم بموالاة المؤمنين لما كان بعض المنافقين كعبدا لله من أي ولى اليهود ويقول
 أنا أخاف الدوائر فقال بعض المؤمنين هو عبد من الصالحين أتى أتى الله ورسوله وأبى إلا الله
 ورسوله من هؤلاء الكفار ولا ينهم (٢) ولهذا لما جابتهم بنو قينقاع وسبوا نبيهم عبد الله

لمسيحود لها أما الأول فباطل
 وأما الثاني فلم قلت إن هذا : ح
 (الرابع) أن يقال أنتم قلتم ما ذكره
 أبو المعالي والرازي وغيرهما من
 أن تنزهه عن النقائص إنما علم
 بالسمع لا بالعقل فإذا قلتم أنه ليس
 في العقل ما يثبت ذلك لم يثبت في
 ذلك إلا بالسمع الذي هو الإجماع
 عندهم ومعلوم أن السمع الذي هو
 الإجماع والإجماع وغيره لم يثبت
 هذه الأمور وأعاني ما ينقض
 صفات الكمال كالسوء المنافي
 للحياة والسنة والنوم المنافي
 للقبوينة والغيوب المنافي للكمال
 القدرة ولهذا كان الصواب أن
 الله منزوع عن النقائص شرعا وعقلا
 فإن العقل كاد على إصابته بصفات
 الكمال من العلم والقدرة والحياة
 والسمع والبصر والكلام دل أيضا
 على نفي إصابته هذه فإن إثبات
 الشيء يستلزم نفي ضده ولا معنى
 للنقائص إلا ما ينافي صفة الكمال
 وأضاف كل كمال تصفه المنفوق
 إذا لم يكن فيه نقص بوجه ما
 فالحال أحق به لأنه هو الذي خلفه
 وكل كمال أنصف به موجود يمكن
 وحادث فالموجود الواجب القديم
 أو لم يوجد نقص تنزه عنه مخلوق

(١) قوله في كل الركوع لعلى
 لقلة كل من زيادة التاسع ووزر
 (٢) قوله ولهذا لما جابتهم الخ
 كذا في الأصل ولعل في مسقطا
 وتحريفه لغيره كتبه مصححه

مرحرد حادث اذا لم يكن فيه نقص
 بوجهما فالخالي اولى بشزيمه عنه
 (١) (السادس) ان يقال اذا
 عرضنا على العقل انصرح ذاتا
 لاعلم لها ولا قدرة ولا حيلة ولا
 تتكلم ولا تسمع ولا تبصر او
 لاتة بل الانصاف بهذه الصفات
 وذاتا موصوفة بالحياة والعلم
 والشدة والكلام والمشيئة كان
 صريح العقل قاضيا بان المتصفة
 بهذه الصفات التي هي صفات
 الكمال بل القابلة للانصاف بها
 اكمل من ذات لا تتصف بهذه ولا
 تقبل الانصاف بها ومعلوم
 بصريح العقل ان الخالق المبدع
 لجميع النوات كالها هو حق بكل كمال
 وأحق بالكمال الذي يابن به جميع
 الموجودات وهذا الطريق ونحوه
 مما سلكه أهل الاثبات للصفات
 فيقال واذا عرضنا على العقل
 الصريح ذاتا لا فصل لها ولا حركة
 ولا تقدر ان تصعد ولا تنزل ولا تأتي
 ولا تخرج ولا تقرب ولا تنقبض ولا
 تطوى ولا تحدث شيئا بفعل يقوم
 بها وذاتا تقدر على هذه الاعمال
 وتحث الاشياء بفعلها كانت
 هذه لذات اكمل فان تلك
 كالجاذبات والالحى الزمن الخدع
 والحى اكمل من الجاذب والحى
 القادر على العمل اكمل من العاجز
 (١) سقط الخامس من الاصل
 المتناول منه كذا في هاشم كبه
 مجمع

ابن أبي اسلول فأنزل الله هذه الآية بين فيها وجوب سواله المؤمنين عوما وينهى عن موالاة
 الكفار عوما وقد تقدم كلام العصابة والتابعين أنها عاملة (الوجه الثالث عشر) ان سياق
 الكلام يدل على ذلك بل تدبر القرآن فله قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
 أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فله ما لله لاهدى القوم الظالمين فهذا
 نهى عن موالاة اليهود والنصارى ثم قال قترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون
 نخشى أن تصيبنا مرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده الى قوله فأصبحوا مناسرين
 فهذا وصف الذين في قلوبهم مرض الذين والون الكفار كالنفاقين ثم قال يا أيها الذين آمنوا
 من رزقكم من دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أنذ على المؤمنين أعز على
 الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
 الفضل العظيم فذكر فضل المرتدين وأنهم لم ينسروا الله شيئا وذكر من يأتي به بعدهم ثم قال انما
 وليكم الله وسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة يؤتوا الزكاة وهم ابرار ومن يتول
 الله وسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فنحن هذا الكلام ذكر احوال من
 دخل في الاسلام من المنافقين وعن يرتد عنه وحال المؤمنين الثابتين عليه ظاهر اوطنا فهذا
 انسياق مع ان يلبه بصفة الجمع مما يوجب الجمع لمن يريد ذلك علميا يقينا لا يكتفه دفعه عن نفسه
 ان الآية عامة في كل المؤمنين المتصفين بهذه الصفات لا تختص واحد بعينه لا في بكر ولا عمر
 ولا عثمان ولا عي ولا غيرهم لكن هؤلاء احق الامة بالدخول فيها (الوجه الرابع عشر)
 ان الانشاء المذكور في الحديث مما يلهيها كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فان علما
 نس قاندا لكل البررة بل نهذه الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهو ايضا قاتلا لكل
 الكفرة بل قتل بعضهم كقتل غيره بعضهم وما أحسن المجاهدين القائلين لبعض الكفار الا
 وهو قاتل بعض الكفرة وكذلك قوله منصور بن نضره مخلول من خذله هو خلاف الواقع
 والذي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا لا يساغ على قول الشيعة فانهم يدعون ان الامة كلها
 خذلته الى قتل عثمان ومن المعلوم ان الامة كانت منصور في أعصار الخلفاء الثلاثة نصرا
 لم تحصل لها بعد منتهى ثم لما قتل عثمان وصار الناس ثلاثة أحزاب حزب نصره وقاتل معه
 وحزب قاتلوه وحزب خذلوه لم يقاتلوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء بل كان هؤلاء يقاتلوا مع منصورين
 على الحزبين الآخرين ولا على الكفار بل أولئك الذين نصرنا عليهم وصار الامر لهم لاوى
 معاوية فانتصر وعلى الكفار وقتلوا البلاد وانما كان على منصور ان كسر أمثاله في قتال
 الخوارج والكفار والعصابة الذين قاتلوا الكفار والمسلمين كانوا منصورين نصرا عظيما
 والنصر وقع كل واحد منهم حيث قال ان انتصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
 الانبياء فالقتال الذي كان بأمر الله وأمر رسوله من المؤمنين للكفار والمسلمين والخوارج
 كانوا فيه منصورين اذا اتفوا وصبروا فان التقوى والصبر من تحقيق الاعمال الذي علق به
 النصر وايضا قال الله الذي ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم عقب الصدوق بطائفة من أظهر
 الكذب فمن المعلوم ان العصابة أنفقوا في سبيل الله وقت الحاجة اليه ما هو أعظم قدرا ونفعا
 من إعطائهم سائل خائما وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تنفق مال كمال
 أبى بكر إن آمن الناس على في صحبت وذات يده أبى بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا
 لاتخذت أبا بكر خليلا وقد تصدق عثمان بألف بصير في سبيل الله في غزوة العسرة حتى قال

عنه كان مالا يسمع ولا يبصر ولا
يتكلم كالجماد أو كالأعشى الاسم
الآخرى والحى أكل من الجباد
والحى الذى يسمع ويبصر ويتكلم
أكل من الاسم الأعشى الآخرى
وإذا كان كذلك فإذا أراد نافي
الفضل أن ينصفه ثلاثا ينصفه فى الازل
بالنقص فقال لو كان فعلا بنفسه
لكان الفضل المتأخر معدوما فى
الازل وعدمه صفة نقص فكان
متصفا بالنقص كان بمنزلة من يقول
انه لا يقدر أن يحدث الحوادث ولا
يفعل ذلك لانه لو قدر على ذلك وفعله
لكان احداثه للحادث الثانى
معدوما قبل احداثه ونقص
فيكون متصفا بالنقص فقال أنت
وصفته بكال نقص حذرا من ان
تصفه بما هو عنك فوع نقص فان
من لا يفعل قطولا يقدر أن يفعل
هو أعظم نقصا من يقدر على الفعل
و يفعله والفعل لا يكون الاحداثا
شأ بعد شئ وهذه عادة النفاة
لا ينفون شيئا من الصفات فزارا من
مخذور الارزهم فى النى أعظم من
ذلك المخذور كثرة الصفات من
الباطن من المتلطفة وغيرهم لما
قبل لهم اذ لم يوصف بالعلم واقدرة
والحياة لزم أن تصف بما يقابل
ذلك كالحيز والجهل والموت فقالوا
اعمالهم ذلك لو كان قابلا لانصاف
بذلك فان المتقابلين تقابل السلب
والايجاب كالوجود والعدم اذا عدم
أحدهما ثبت الآخر وأما المتقابلان
تقابل العدم والملكه كالحياة

التي صلى الله عليه وسلم حاضر عثمان ما فعل بعد اليوم والانفاق في سبيل الله وفي إقامة
الدين في أول الاسلام أعظم من صدقة على سائل محتاج ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصغه
آخر جافى الصحبة قال تعالى لا يستوي مستكم من قيس الفصح وقائل أولئك أعظم
درجتم من الذين أنفقوا من بعد وقائلوا وكلا وعد الله الحسنى فكذلك الانفاق الذي صدر
في أول الاسلام في إمامة الدين ما ينحى نظيره سابقه وأما اعطاه السؤال لحاجتهم فهذا البر
وجدهم في اليوم القامة فلذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لاجل تلك النقصات العظيمة
النافعة الضرورية لا يدعو بمثل هذا الدعاء فكيف يدعو به لاجل اعطائه سائل قد يكون
كاذبا في سؤاله ولا ريب أن هذا ومنه من كتب جاهل أراد أن يعارض مائت لابي بكر بقوله
وسبها الاتقى الذي يؤتى ماله بتركى ومالأدع عن من نعمت بتركى الاستفا وجهر به الأعلى
ولسوف يرضى بأن يذكر على شيئا من هذا الجنس فما يمكنه أن يكذب أنه فضل ذلك في أول
الاسلام فكذب هذه الاكذوبة التي لا روج الاعلى مقرط في الجهل وايضا فكيف يجوز
أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة والنصرة واجعل لي وزيراً من أهلي
علما أشد بديهة ظهري مع أن الله قد أعز نصرته بالمؤمنين كما قال تعالى هو الذي أبدل نصرته
بالمؤمنين وقال لا تنصروا فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ دعا في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فالثى كان معه حين نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا
هو أبو بكر وكانا اثنين الله ثالثهما وكذلك لما كان يوم بدر لما صنع لغيره كان الذي دخل
معهم في العريش دون سائر العصابة أبا بكر وكل من العصابة في نصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم سعى مشكور وعمل مبرور وروى أنه لما جاء على بسيفه يوم أحد قال لفاطمة اغسله
يوم أحد غير نعيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تلأ أحسن فقد أحسن فلان وفلان
وفلان فقد تبجعا من العصابة ولم يكن لى اختصاص بنصر النبي صلى الله عليه وسلم دون
أمنائه ولا عرف موطن احتياج النبي صلى الله عليه وسلم فيه الى معونة على وحده لا باليد ولا
بالسان ولا كان ايمان الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعتهم لاجل على بسبب دعوة
على لهم وغير ذلك من الاسباب الخاصة كما كان هرون مع موسى فان بنى اسرائيل كانوا يحبون
هرون جدا وهاون موسى وكان هرون يتألفهم والرافضة تدعى أن الناس كانوا يفضون عليا
وانهم يفضهم لم يبايعوه فكيف يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم احتاج اليه كاحتياج
موسى الى هرون وهذا أبو بكر الصديق أسلم على ربه ستة أو خمسة من العشرة عثمان وطهفة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ولم يعلم أنه أسلم على يد علي وعثمان وغيرهما أحد
من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ومصعب بن عمير هو الذي بعث النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة لما يبايعه الانصار ليلية العقبه وأسلم على يد عروس الانصار كسعد بن معاذ الذي
اهتز عرش الرحمن لموته وأسدين حضر وغير هؤلاء وكان أبو بكر يخرج مع النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو معه الكفار الى الاسلام في الموسم ويعاونه معاونة عظيمة في الدعوة بخلاف غيره
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح لو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لا اتخذت
أبا بكر خليلا وقال أيها الناس اني جئت اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر
صدقت فهل أنتم تاركون لي صاحبي ثم ان موسى دعا بهذا الدعاء قبل أن يبلغ الرسالة الى الكفار

والموت والمعنى والبصر فقد جعلوا
المحل عنهما كالجناد فانه لا يوصف
لا بهذا ولا بهذا فيقال لهم فررت
عن تشبهه بلحيوان الناقص الذي
لا يسمع ولا يصرع امكان ذلك عنه
فنهتموا بالجناد الذي لا يقبل
الانصاف لا بهذا ولا بهذا فكان
ما فررتهم المشرا عما فررتهم
وهذا انما رتبسولة في غير هذا
الموضع والمقصود هنا أن من نفي
الافعال الاختيارية القائمة به
ثلا يكون قبل وجود الحادث منها
ماصا كان هذا وصفه بالنقص
اتام قرارا برع عما ينهض نصا
(الوجه السابع) أن يقال الافعال
التي حدثت بعد أن لم تكن
لم يكن وجودها قبل وجودها كالأفعال
والاعدمتها نصا فان النقص
انما يكون اذا عدمها يصح وجوده
وما به يحصل الكمال وما ينشئ
وجسوده ونحو ذلك والرب تعالى
حكيم في أفعاله وهو المقدم والمؤخر
فما قدمه كان الكمال في تقديمه
وما أخره كان الكمال في تأخيره كما
أن ما خصه بما خصه به من
الصفات فقد فعله على وجهه
الحكمة وان لم نعلم نحن تفاصيل
ذلك واعتبر ذلك بما يحسن من
المحدثات (الوجه الثامن) أن
يقال الحوادث تتبع قديمها وتتبع
أن توجد معاولا وجدت معاولا
تكن حوادث ومعلوم أنه اذا دار
الامر بين حادثات الحوادث وعدم
احداثها كان احداثها كمال

ليعاون عليها وينصلي الله عليه وسلم كان قد بلغ الرسالة لما بعث الله بلفها واحدا وأول من
آمن به ياتى أهل الأرض أربعة أول من آمن بمن الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة
ومن الصبيان علي ومن الموالى زيد وكان نافع الجماعة في الدعوة ياتى الناس أبو بكر ثم خديجة
لان أبا بكر هو أول رجل بالغ حرم آمن به ياتى الناس وكان قد عند قريش لما كان يسمي
المحسن فكان آمن الناس عليه في محبته وذات يده ومع هذا افادعا الله أن يشذره بأحد
لأبى بكر ولا غيره بل قام مطعما لم يمتو كالأعلى عليه صابرا كما أمر به قوله فمأذروا ربك فكم
وينا بالقطر والريز فاهم ولا تخن تستكر ولربك فخير وقال فاعبدوا كل على فن
زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يشذره شخص من الناس كسأل موسى أن يشذره
أزهرهرون فقد افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه حقه ولا ريب أن الرض
منتمين التبرك والاحاد والتفاق لكن تارة يظهر ذلك وتارة يخفى (الوجه الخامس عشر)
أن يقال غاية ما في الآية أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين فيموتون على ما لا ريب
أن موالاة على واجبة على كل مؤمن كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين قال تعالى
وان تظاهروا عليه فان الله هو مولا موحى بل وصالحو المؤمنين فين الله أن كل صالح من المؤمنين
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله مولا موحى بل مولا لأن يكون صالح المؤمنين متوليا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا متصرفا فيه وأيضا فقد قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض فيعمل كل مؤمن وليا لكل مؤمن وذلك لا يوجب أن يكون أميرا عليه
معصوما لا تولى عليه الا هو وقال تعالى الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
آمنوا وكانوا يثقون فكل مؤمن نبي فهو ولي لله والله وليه كقوله تعالى الله مولى الذين آمنوا
وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقال ان الذين آمنوا والذين
هاجروا واجهوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا إلى قوة وأولو الارحام
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فهذه النصوص كلها تثبت فيها موالاة المؤمنين بعضهم لبعض
وان هذا مولى هذا وهذا ولي هذا وأتهم وأولياء الله وان الله ملائكة والمؤمنين موالى لرسوله كأن
الله ورسوله والذين آمنوا هم أولياء المؤمنين وليس من غير من هذه النصوص أن من كان وليا
لآخر كان أميرا عليه دون غيره وأنه يتصرف فيه دون سائر الناس (الوجه السادس عشر)
أن الفرق بين الولاية بالنفع والولاية بالكسر معروف فالولاية بالنفع العداوة وهي المذكورة في هذه
النصوص ليست هي الولاية بالكسر التي هي الامارة وهؤلاء الجهال يحسبون الولى هو الامر
ولم يفرقوا بين الولاية بالنفع والولاية بالكسر التي هي الامارة ولكن قد يقال هو الولى الامر كما يقال وليت
أمركم ويقال أولو الامر وأما إطلاق القول بالمولى لورادة الولى في هذا الاثر فيل يقال في
الولى المولى ولا يقال الولى ولهذا قال الفقهاء اذا اجتمع في الجنابة الولى والولى فليل يقدم
الولى وهو قول أكثرهم وقيل يقدم الولى فبين أن الآية دللت على الموالاة الخلفا للعادة
الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض وهذا مما يستلزم فيه الخلفاء الاربعة وسائر أهل بدر
وأهل بيعة الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية على أحد منهم يكون أمرا على
غيره بل هذا ما مل من وجوه كثيرة انلفظ الولى والولاية غير لفظ الولى والولاية عامة في المؤمنين
والامارة لا تكون عامة (الوجه السابع عشر) أنه لو أراد الولاية التي هي الامارة لقال انما
يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا ولم يقل ومن يتولى الله ورسوله فانه لا يقال لمن ولي عليهم

ولا انهم يقولون تولوه بل يقال تولى عليهم (الوجه الثامن عشر) ان الله سبحانه لا يوصف بانه متول على عباده وانه امر عليهم جل جلاله وتقدست اسماءه فله خالقهم ووراثتهم ووربهم ومليكهم له الخلق والاخر لا يقال ان الله امر المؤمنين كما يسمى المتولى مثل على وغيره امر المؤمنين بل الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا لا يقال انه متول على الناس وانه امر عليهم فان قدره اجبل من هذا بل ابو بكر الصديق رضى الله عنه لم يكونوا يسمونه الا خليفة رسول الله وأول من سمي من الخلفاء امير المؤمنين هو عمر رضى الله عنه وقد روى ان عبد الله بن جحش كان اميرا في سرية فسمي امير المؤمنين لكن اماره خاصة في تلك السرية لم يسم احدا بامارة المؤمنين عموما قبل عمر وكان خليفة هذا الاسم واما الولاية الخساسة للعداوة فانه يتولى عباده المؤمنين فيصم ويحبونه ورضى عنهم ورضوا عنه ومن عادى له وليا فقد ارضه بالحاربة وهذه الولاية من رحمة واحسانه ليست كولاية الخلق للخلق لحاجته اليه قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن قاله تعالى لم يكن له ولي من الدن بل هو القائل من كان يريد العزة فلته العزة جميعا بخلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاهم اذ لم يكن له ولي ينصره (الوجه التاسع عشر) انه لبس كل من تولى عليه امام عادل يكون من حزب الله ويكون غالبا فان اتهمه العدل يتولون على المناقضين والكفار كما كان في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم تحت حكمه نسيون ومناقضون وكذلك كان تحت ولاية علي كفاكف ومناقضون والله تعالى يقول ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فلما اراد الامارة لكان المعنى ان كل من تأمر عليهم الذين آمنوا يكونون من حزبه الغالبين وليس كذلك وكذلك الكفار والمناقضون تحت امر الله الذي هو ضاؤه وقدره مع كونه لا يتولاهم بل ينقضهم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فابلق برسالتك اتفقوا على زوالها في علي وروى ابو نعيم الحافظ من الجمهور باسناد عن عطية قال نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بن ابي طالب ومن تفسير الثعلبي قال معناه بلغ ما انزل اليك من ربك في فضل علي فلما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يد علي فقبل من كنته مولاه فغنى مولاه والتي صلى الله عليه وسلم مولى ابي بكر وعمر وباقي الصحابة والاجماع فيكون على مولاهم فيكون هو الامام ومن تفسير الطبري لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يغدر خيم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فناع ذلك وطار بالبلاد فبلغ ذلك الحريث بن التعمان الهجري فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى أتى الابطم فقلز عن ناقته وأأسخها فقبلها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ملا من العجالة فقال يا محمد أمرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانزل رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا ان نصلي خلفك فقبلنا منك وأمرتنا ان نركب اموالنا فقبلنا منك وأمرتنا ان نصور شهراف قبلنا منك وأمرتنا ان نخرج البيت فقبلنا منك ثم لم يرض بهذا حتى رفع بضبي ابن علف وفضله علينا وقتل من كنته مولاه فغنى مولاه وهذا من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم والله الذي لا اله الا هو امر الله فوق الحرب يرد راحته وهو يقول اللهم ان كان هذا هو اخي من عندك فأمرنا علينا بحارب من السماء أو اتنا بعذاب أليم فأمرنا بالهاتق رما الله بحجر فسقط على هامته

وخرج من دبره فقلته وأزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله
وقد روي هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا أعظم كذبا وفر بمن الأول كل من بينه أن شاء الله
تعالى وقوله اتفقوا على زوالها في على أعظم كذبا بما قاله في تلك الآية فليقل لاحدا ولا ذلك
أحد من العلماء الذين يبرون ما يقولون وما يرويه أبو نعيم في الحلية أو في فضائل الخلفاء والنقاش
والطلي والواحد ويحويهم في التفسير قد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن قباير رونه كثيرا
من الكذب الموضوع واتفقوا على أن هذا الحديث المذكور الذي رواه الطلي في تفسيره هو
من الموضوع وسنبر أنه يصرف بها الموضوع وليس من أهل العلم بالحديث ولكن
المقصود هنا أن ذكر قاعدة فنقول المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب
والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى علم الحديث كآر جع إلى الناصبي الفرق بين نحو العرب
وغير نحو العرب ورجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة وكذلك علماء الشعر
والطب وغير ذلك فكل علم رجال يعرفونه والعلما بالحديث أجل قدر من هؤلاء وأعظمهم
صدقا وأعلامهم منزلة وأكرم دينهم وأهمهم أعظم الناس صدقا وأمانة وعلما وخبر في بيان كونه
من الجرح والتعديل مثل مالك وشعبة وسفيان ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وابن
المبارك وكريم والشافعي وأحمد وأصحق بن زراويه وأبي عبيد وابن معين وابن المديني
والضاري ومسلم وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والبخاري وأبي أحمد بن عدي وأبي
حامد السني والدارقطني وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم من أهل العلم بالرجال
والجرح والتعديل وإن كان بعضهم أعلم بذلك من بعض وبعضهم أعلم من بعض في وزن
كلامه كآمان النسائي في سائر العلوم كذلك وقد صنف الناس كتابي نظمة الأخبار كبارا وصغارا
مثل الطحاوي لابن سعد وتاريخي الضاري والكتب المنقولة عن أحمد بن حنبل ويحيى بن
معين وغيرها وقيلها عن يحيى بن عبد القطان وغيره وكتاب يعقوب بن سفيان وابن أبي خنيفة
وابن أبي حاتم وكتاب ابن عدي وكتاب أبي حاتم وأمثال ذلك وصنفت كتب الحديث تارة على
المسند فتذكر ما أسنده الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسند أحمد وأصحق وأبي
داود والطبراني وأبي بكر بن أبي شيبة وعبد بن أبي عمر والعتفي وأحمد بن منيع وأبي يعلى الموصلي
وأبي بكر أرباز البصري وغيرهم وتارة على الأبواب فهم من قصد العجيب كالضاري ومسلم
وابن خزيمة وأبي حاتم وغيرهم وكذلك من خرج على العصبي كالاسمعي والبرقاني وأبي نعيم
وغيرهم ومنهم من خرج أحاديث السنن كآبي داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم ومنهم من
خرج الجامع القتيبي كرفه الفضائل وغيرها كالترمذي وغيره وهذا علم عظيم من أعظم علوم
الاسلام ولأرب أن الرافضة أقل معرفة بهذا الباب وليس في أهل الأهواء والبدع أجمل
منهم فأن سائر أهل الأهواء كالغلاة والخوارج يفتخرون في معرفة هذا الفن المعترف أعلم
بكتير من الخوارج أعلم بكثير من الرافضة والخوارج أصدق من الرافضة وأدب
وأورع بل الخوارج لا تعرف عنهم أنهم يتعمدون الكذب بل هم أصدق الناس والمعتزة مثل
سائر الطوائف فهم من يكذب وفيهم من يصدق لكن ليس لهم من العناية بالحديث ومعرفة
مآلهل الحديث والسنة فأن هؤلاء لا يتدينون فيعتاجون أن يعرفوا مآلهل الصدق وأهل
البدع سلكوا طريقا آخر ابتدعوه وأولوا لا يذكر ون الحديث بل والقرآن في أصولهم

فأن هؤلاء الفلاسفة استدلوا على
قدم العالم بحججهم العظمى وهو أنه
لو حدث بعبد لم يكن لاحتاج
إلى سب حادث والقول في ذلك
السب كالقول في غيرهم التسلسل
أو الترتيب بلا مرجح فيقال لهم
أنتم تقولون بحدوث الحوادث
شيا بعد شئ عن فاعل قائم بنفسه
لا تقوم به صفة ولا فعل ولا يحدث
له فعل ولا غيره فعل فتقولكم صدور
الحوادث المختلفة بالله المنة عن
لا فعل له ولا صفة ولا يحدث منه
شئ أعظم فإدامن قول من
يقول أنه تارة تصدر عنه الحوادث
وتارة لا تصدر فله أن كان صدور
الحوادث عنه من غير حدوث شئ
فيه محال لا صدور هاد أغا عنه من غير
حدوث شئ فيه أشد حاجة (الوجه
العاشر) أن يقال أفعال الله
تعالى إمان أن يكون نها حكمه
هي غايتها المطلوبة وإمان
لا يكون وأناس منهم في هذا اللقار
قولان مشهوران أحدهما قول
من لا يثبت الالهيته وأنشأ
قون من يثبت حكمه قائمة بالخلق
أو حكمه قائمة بالخلق والافعال
التي لا تعرف في علمه الطوائف
من أصحاب أجدو غيرهم فإن
نفس الحكمه يجوز أن يفعل
أفعالا لا يحصل لها كما قال فيقال
لهم قولوا في أفعاله اتفاقا بنفسه
الاختيارية ما تقولون في حدوث
المفعولات عنه وهو الفعل عندكم
وأن أثبت الحكمه قبل لكم الحكمه

هذا باطل لا يجوز أن يحتج على صحة مذهب غيل هذا فله يقال ان كنت انما عرفت صحة هذا الحديث بدون المذهب فلا ذكر ما يدل على صحته وان كنت انما عرفت صحة لاه وافاق المذهب امتنع فصح الحديث بالمذهب لانه يكون حينئذ صحة المذهب موقوفة على صحة الحديث وصحة الحديث موقوفة على صحة المذهب فليزم الدور المتعرج وأيضاً فله ان كنت عرفت صحة بدون هذا الطريق لم يلزم صحة هذا الطريق فان الانسان قد يكذب على غيره قولا وان كان ذلك القول حقا فكثير من الناس يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يلزم من كون النبي صدقا في نفسه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قائما وان كنت انما عرفت صحته بهذا الطريق امتنع أن تعرف صحة الطريق بصحة لافضائه الى الدور وثبت أنه على التقديرين لا يعلم صحة هذا الحديث بلوفاقته للأذهب سواء كان المذهب معلوم الصحة أو غير معلوم الصحة فكل من له أدنى علم وانصاف يعلم أن المنقولات فيها صدق وكذب وأن الناس كذبوا في المتألمب والناقب كما كذبوا في غير ذلك وكذبوا فيما وافقته وبخلافه ونحن نعلم انهم كذبوا في كثير مما يروونه في فضائل أبي بكر وعثمان كما كذبوا في كثير مما يروونه في فضائل علي وليس في أهل الأهواء أكثر كذبا من الرافضة بخلاف غيرهم فان الخوارج لا يكادون يكذبون بل هم من أصدق الناس مع بدعتهم وضلالهم وأما أهل العلم والدين فلا يصدقون بالنقل ويكذبون بمجرد موافقة ما يعتقدون بل قد ينقل الرجل أحاديث كثيرة فيها فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأمثه وأصحابه فيروونها عليهم بأنها كذب ويقولون أحاديث كثيرة لئحتها وان كان ظاهرها بخلاف ما يعتقدونه إلا لا اعتقادهم أنهم آمنوا بسوخته أو لها نصير لا يخالفونه ويحذرون فلاسل في النقل أن يرجع فيه الى أئمة النقل وعلمائه ومن يتركهم في علمهم علم ما يقولون وأن يستدل على الصحة والضعف ببديل منفصل عن الرواية فلا يلزم هذا وهذا والأفقر يقول القائل رواء فلان لا يحتج به لأهل السنة ولا الشيعة وليس في السجلين من يحتج بكل حديث رواه كل مصنف فكل حديث يحتج به مطالبه من أول مقام صحته ومجرد عزوه الى الرواية التعليل ونحوه ليس دليلا على صحته باتفاق أهل العلم بالنقل ولهذا يروى أحسن من علماء الحديث في شيء من كتبهم التي ترجع الناس اليها في الحديث لا الصحاح ولا السنن ولا المساند ولا غير ذلك لأن كذب مثل هذا لا يحتج على من له أدنى معرفة بالحديث وانما هذا عند أهل العلم بمنزلة ظن من ظن من العامة وبعض من يدخل في غمار الفقهاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على أحد المذاهب الأربعة وأن أبا حنيفة ونحوه كانوا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم أو كانوا من طائفة من التبركان أن جرته مفازع عظيمه وينقلون بينهم والعلماء متفقون على أنه لم يشهد إلا بدوا أو أحدا أو قتل يوم أحد ومثل ما ينظرون كثير من الناس أن في مقابر دمشق من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أم حنيفة وغيرها ومن أصحابه أبي بن كعب وأويس القرني وغيرها وأهل العلم يقولون أن أحدا من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يقدم دمشق ولكن كان في الشام أسماء بنت زيد بن السكن الانصاري وكان أهل الشام يسمونها أم سلمة فظن الجهال أنهم أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأبى نعب ما تلدنية وأويس تابعي لم يقدم الشام ومثل من ظن من الجهال أن علي بن أبي طالب النصف وأهل العلم بالكوفة وغيره يعلمون بطلان هذا ويعلمون أن عليا ومعاوية وعمر بن العاص كل منهم دفن في قصر الامارة بدمشق فاعلموا عليه من الخوارج أن ينشوه قائلهم كانوا قد قتلوا عليا قتل الثلاثة فقتلوا عليا وجرحوا

ولا يستعين بغيره في فعل ولا يبالغ العباد نفعه فينفعوه ولا ضمه فيضروه بل هو خالق الاسباب والمسيات وهو الذي يلهيهم عبد الله ثم يهيئهم ويسر عليه العمل ثم يهيئهم ويهلهم ان يتوحيجه ويشرح بتوبته وهو الذي استعمل المؤمنين فيما رزقهم ورضى عنهم فلم يحتج في فعله لما يحب ورضاه لما يسوء بل هو الذي خلق حركات العباد التي يحبها ويرضاها وهو الذي خلق ما لا يحبها ولا يرضاها من أعمالهم لانه في ذلك من الحكمة التي يحبها ويرضاها وهو الله لا اله الا هو الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون فلاله الا هو ولو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا اذ كان هو الذي يخلق أن تكون العبادته وكل عمل لا يراب وجهه فهو باطل لا منصفه فيه فمالا يكون به لا يكون قائم لا حول ولا قوة الا به ومالا يكون له لا ينفع ولا يدم كقائل تعالى وقدم الى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال مثل الذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدته الريح في يوم عاصف لا يقصرون عما كسبوا على شيء وهو سبحانه يحب عباده الذين يحسنونه واخبر بغيره أولى أن يكون محبوبا فلما كانا أحبنا سبحانه كان الله هو المحبوب في الحقيقة وجناتنا بطريق التبع وكنا نحب من يحب الله لانه يحب الله فانه تعالى هو

معاوية وكان عمرو بن العاص قد استغفر جلا يقال انه خارجة فشره القاتل ينظره عرا
فقتله فتبين انه خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فصار مثلا ومثل هذا كثير مما ينظره
كثير من الجهال وأهل العلم المتقولات يعلمون خلاف ذلك (الوجه الثاني) أن نقول في نفس
هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيرة فان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كان بغدير يري نجا نادى الناس فاجعوا فأخذ بيدي على وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
وان هذا قد شاع وطار بالبلاد وبلغ ذلك الحربين الثمان الفهرى وأنه أتى النبي صلى الله عليه
وسلم على ناقته وهو في الأبطح وأتى وهو في ملا من الصلبة فذكر أنهم استأوا أمره بالشهادتين
والصلوات والزكاة والصيام والحج ثم قال ألم ترش هذا حق رفعت بضبي ابن عبد قنضه علينا قلت
من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا منك أو من الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو من أمر الله
فولى الحربين الثمان بديار حته وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر
علينا بحجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم فواصل إليا حتى رماء الله بحجر فسط على هامته
وخرج من دبره فقتله وأزل الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين الآتية (فيقال) لهؤلاء
الكذابين أجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم كان مرجعه من
جدة الوداع والشيعه تعلم هذا وتجعل ذلك اليوم عبدا وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع إلى مكة بعد ذلك بل رجع من حجة الوداع إلى المدينة وعاش
تمام ذي الحجة والحرم وصفر وتوفي في أول ربيع الأول وفي هذا الحديث يذكر أنه بعد أن قال
هذا انصرف وخم وشاع في البلاد بساء الحرب وهو بالأبطح والأبطح مكة فهذا كذب جاهل لم يعلم
مضى كانت قصة بغدير خم فان هذه السورة تسور في سائر مكة باتفاق أهل العلم نزلت مكة
قبل الهجرة فهذه نزلت قبل بغدير خم بعشرين أو أكثر من ذلك فكيف نزلت بعده وأيضا
قوله وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك في سورة الانفال وقد نزلت بيدر بالاتفاق
قبل بغدير خم بسنين كثيرة وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي
صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة كأي جهل وأسئلة وأن الله ذكر نبيه عما كانوا يقولون بقوله
وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أي ذكر قولهم
كقولهم وإذا قالوا ربك لللائكة واذعدت من أهلك ونحو ذلك بأمرهم بأن يذكر كل ما تنضم
فدل على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة وأيضا فانهم لما استفتوا بين الله أنه لا ينزل
عليهم العذاب ومحمد صلى الله عليه وسلم فهم فقالوا وقالوا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم ثم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فهم وما كان الله معذبهم وهم يستفرون واتفق الناس على أن أهل مكة لم تنزل عليهم
حجارة من السماء لما قالوا ذلك فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب القليل ومثل هذا
مما تنورق المهم والوداعي على نفسه ولأن النازل طائفة من أهل العلم فلا تكن هذا الإرويه
أحد من المصنفين في العلم لا السند ولا الصحيح ولا الفضائل ولا التفسير ولا السير ونحوها إلا
ما روى عن هذا الاستدلال المنكر علم أنه كذب وباطل وأيضا فقد ذكر هذا في الحديث
أن هذا القاتل أمر بماتى الإسلام الحسن وعلى هذا فقد كان مسلما قاله قال فقلنا منك ومن
المعلوم بالضرورة أن أحد من السليين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يصبه هذا وأيضا
فهذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الاسماء التي ذكرها الطريقة من جنس

يحب الذين يحبونه فهو المستحق
أن يكون هو المحبوب المألوف
المحبود وان يكون غاية كل حب
كيف وهو سبحانه الذي يحمد نفسه
وينبى على نفسه ويحب المحدثين
خلقه كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح لا أحد
أحب إليه الدخ من الله وقال
له الأسود بن سريع يا رسول الله
أني جددت في محمد فقال ان
ربك يحب الجدد وفي الحديث
الصحيح أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول في سجوده اللهم
أني أعوذ برضاك من سخطك
وبعافتك من عقوبتك وبك
منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما
أثنيت على نفسك وقد روى أنه
كان يقول ذلك في آخر الوتر فهو
المتي على نفسه وهو كما أثبت على
نفسه إذا فضل خلقه لا يحصى ثناء
عليه والثناء تكرر بالحمد
وتنبتها كافي الحديث الصحيح من
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إذا قال العبد الحمد فرب العالمين
قال الله جددني عدي فإذا قال
الرحمن الرحيم قال أنى على
عبدى فإذا قال مالك يوم الدين
قال جددني عدي وفي الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان إذا رفع رأسه من
الركوع قال ربنا ربك الحمد لله
السواوات وملأ الأرض وملأ
ما بينهما وملأ ما شئت من شيء بعد
أهل التنا والحمد أحق ما قال العبد

الإحاديث التي في سيرته وتروى له من قديم الناس كتب كثير في أسماء الصحابة الذين ذكر واقفي من الحديث في الأحاديث الضعيفة مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وكتاب ابن منده وأبي نعيم الإصبهاني والحافظ أبي موسى ونحو ذلك ولم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنه ليس له ذكر في شيء من الروايات فان هؤلاء لا يدركون الامار واما أهل العلم لا يدركون أحاديث الطرقة مثل تنقيلات الأنوار الفكرية للكذاب وغيره (الوجه الثالث) أن يقال أنتم ادعيت أنكم أنتم إمامته بالقرآن والقرآن ليس في ظاهره ما يدل على ذلك أصلاً فانه قال بلغ ما أنزل إليكم من ربك وهذا اللفظ عام في جميع ما أنزل اليه من رب لا يدل على شيء معين فدعوى المدي أن إمامته على هي حالها أو أمر ينبلغها لا تثبت بمجرد القرآن فان القرآن ليس فيه دلالة على شيء معين فان ثبت ذلك بالنقل كان ذلك أثباتاً بالخبر لا بالقرآن فمن ادعى أن القرآن يدل على أن إمامته على هي حالها أو أمر ينبلغه فقد اقرى على القرآن فالقرآن لا يدل على ذلك عموماً ولا خصوصاً (الوجه الرابع) أن يقال هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم يدل على نقيض ما ذكر وهو أن الله لم ينزلها عليه ولم يأمر بها فانها لو كانت مما أمر الله ينبلغه لبلغه فانه لا يصح أن الله في ذلك ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمداً كثر شيأ من الوحي فقد كذب والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليكم من ربك وان لم تفعل فلا بلغت رسالته لكن أهل العلم يعلون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شيأ من إمامته على وجه المطرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم منها أن هذا مما تنوثر الهمم والدواعي على نقله فلو كان له أصل لنقل كمثل أمثاله من حديثه لا يسلم مع كثر ما ينقل في فضلنا على من الكذب الذي لا أصل له فكيف لا ينقل الحق الذي يبلغ نقاس ولان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يبلغ ما سمعته فلابحوز عليهم كتمان ما أمرهم الله ببليغه ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمأ وطلب بعض الانصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير فأنكروا ذلك عليه وقالوا الامارة لا تكون الا في قرش وروى الصحابة في متفرقة الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الامامة في قرش ولم يروا أحد منهم لافي ذلك المجلس ولا غير ما يدل على امامته على وابع الملون ابا بكر وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم سبيل قوي الى بن أبي طالب يختارون ولا يثبتون ولم يذكر أحد منهم هذا النص وهكذا جرى النص في عهد عمر وعثمان وفي عهده أيضاً لما صارته ولاية لم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته وامن الصحابة المعروفين هذا النص وانما ظهر هذا النص بعد ذلك وأهل العلم بالحديث والسنة الذين يتولون علماً وبحجونه يقولون انه كان الخليفة بعد عثمان كأجد بن حنبل وغيره من الأئمة وقد تنازعوا في ذلك طوائف من أهل العلم وغيرهم وقالوا كان زمانه زمان فتنة واختلاف بين الأئمة لم تتفق الامة فيه لاعلمه ولا على غيره وقال طوائف من الناس كالكرامية بل هو كان اماماً وما عاوى اماماً وجوزوا أن يكون للناس امامان للحاجة وهكذا قال في زمن ابن الزبير ويزيد حيث لم يجدوا الناس انفقوا على امام واحد بن حنبل مع أنه علم أهل زمانه بالحديث احتج على امامته على الحديث الذي في السنة تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم يصير ملكاً وبعض الناس ضعف هذا الحديث لكن أجود غيره يثبتونه فهذه ادعيتهم التصوص على خلافة علي فلو نظرنا في حديث مسند أو مرسل موافق لهذا لفرحوه فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال

وكذا أن عبد الاماع لم أعطيت ولا معطى لماسنت ولا ينفع ذا الجبد منك الجبد فذكر الجبد والشاهد الجبد هنا كما ذكره في أول الفاتحة فالجبد يتناول جنس المحامد والثناء يقتضى تكررها وتعدد بعضها والزيادة في عدد هاو الجبد يقتضى تعظيمها وتوسيعها والزيادة في قدرها وصفها فهو سبحانه مستحق للحمد والثناء والجبد ولا أحد يحسن أن يحمده كما يحمده نفسه ولا ينسب عليه كبريتي على نفسه ولا يحمده كما يحمده نفسه كما في حديث ابن عمر الذي في الصحيح لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيديه قال يقبض الله سمواته بيده والارضون يسده الاخرى ثم يحمده نفسه فيقول أنا الملك أنا القدوس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا العزيز أنا الجبار أنا التكبر أنا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً أنا الذي أعدتها ابن الملوك ابن الخبايون ابن التكبريون أو كما قال وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى اني جواد ماجد واحد اسماء امرى اذا أردت شيئاً أن أقوله كن فيكون

(فصل) ونحن نذكر ما ذكره أبو الحسن الآمدي في هذا الاصل وتكلم عليه قال في

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قدعوا ولا حديثنا ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غير من النقلات المكذوبة وقد جرى تحكيم الحكمين معها أكثر الناس فلم يكن في المسلمين من أصحابه ولا غيرهم من ذكر هذا النص مع كثر شيعة وألبيهم من احتج في مثل هذا المقام الذي تتوفر فيه الهمم والدواعي على الظاهر مثل هذا النص ومعلوم أنه لو كان النص معروفا عند شيعة على فضلا عن غيرهم لكانت العادة المعروفة تقتضي أن يقول أحدهم هذا نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافته فيجب تقديمه على معاوية وأوموسى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص عليه لم يستعمل عرته ولو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول كيف فعل من نص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته وقد احتصوا بقوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمار الفتيه الباغية وهذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوهم وليس هذا متواترا أو النص عند الثقلين بمتواتر فيالله الجلب كيف شاغ عند الناس احتجاج شيعة على بذلك الحديث ولم يخرج أحدهم بالنص

(فصل) قال الرافضى البرهان الثالث قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديننا روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى غدريخ وأمر بأجنت الشجرة من الشوك فقام فدعا عليا فأخذ بيضه فرفعهم فهاحق نظر الناس إلى أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفرقوا حتى زالت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر على أن يكال الدين وأتمام النعمة ورضا الرب رسالي وبالولاية على من بعدى ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله

(والجواب) من وجوه أحدها أن المستدل عليه بيان صحة الحديث ويجرد عروء الرواية أي نعم لا تنفذ البصاة باتفاق الناس علماء السنة والشيعة فإن أبانهم روى كثير من الأحاديث التي هي ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء أهل الحديث السنة والشيعة وهو وإن كان حافظا ثقة كثير الحديث واسع الرواية لكن روى كعادة المحدثين أمثاله وروى جيع ما في الباب لاجل المعرفة بذلك وإن كان لا يخرج من ذلك إلا بيضة والناس في مصنفاتهم منهم من لا يروى عن يعلم أنه يكذب مثل مالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأبو جندب حبيل فان هؤلاء لا يروون عن شخص ليس بثقة عندهم ولا يروون حديثا يعلمون أنه عن كذاب فلا يروون أحاديث الكذابين الذين يعرفون بتعمد الكذب لكن قد يتفق فيما يروونه ما يكون صاحبه أخطأ فيه وقد يروى الإمام أحدواصق وغيرها أحاديث تكون ضعيفة عندهم لا هام رواها بسوء الحفظ وتخون ذلك ليعتبر بها ويستهد بها فانه قد يكون ذلك الحديث ما شهد له أنه محفوظ وقد يكون له ما شهد به خطأ وقد يكون صاحبا كذا في الباطن ليس مشهورا بالكذب بل يروى كثيرا من الصدوق في حديثه وليس كل ما رواه الفاسق يكون كذابا بل يجب التبين في خبره كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فيروى تنظر سائر الشواهد هل تدل على الصدق أو الكذب وكثير من المستفيين يتر عليه تمبير ذلك على وجهه بل يجز عن ذلك فيروى ما سمعه كما سمعه والدر على غيره لاعليه

كتاب الكبير للمسي أبيكار الأفتكل
المسئلة الرابعة من النوع
الرابع الذي حمه أبطال التشبه
في بيان امتناع حلول الحوادث
بذاته تبارك وتعالى قال وقيل
الغرض في إلحاح لا يقتضي تلخيص
محل النزاع فنقول المراد بالحادث
المتاز عنه الموجود بعد العدم
كان ذاتا قائمة بنفسها وصفة لغيره
كلا عراض وأما لا وجوده
كالعدم والأحوال عند الثقلين
بها فانه غير موصوف بالوجود ولا
بالعدم كالعالية والقدارية
والمردية وتخون ذلك أو النسب
والانفصال فانه عند التكلم أمور
وهمة لا وجود لها فانه تحقق من
ذلك بعد أن لم يكن فيقاله متجدد
ولا يقاله حادث قال وعند هذا
فنقول العقلاء من أرباب الملل
 وغيرهم متفقون على استحالة قيام
الحوادث بذات الرب تبارك وتعالى
(١) غير أن الكرامية لم يحوزوا قيام
كل حادث بذات الرب تعالى بل قال
أثرهم هو ما يقتضيه في الابداد
والخلق ثم اختلوا في هذا الحادث

(١) قوله غير أن الكرامية الخ
لعل في الكلام مقطا وعارة
الموافق فقد اختلف في كونه
تعالى محل الحوادث فنه الجمهور
وقال المحسوس كل حادث قائمه
والكرامية كل حادث يحتاج اليه
في الابداد الخ فانظر اه كتبه
مصححه

على جواز اتصاف الرب تعالى بها حتى يقال انه موجود مع العالم بعد أن لم يكن وانه خالق العالم بعد أن لم يكن وما كان من الاعدام والسلب فان كان سلب أمر يستحيل تقدير وجوده لله تعالى فلا يكون متجيدا بالاجماع مثل كونه غير جسم ولا جوهر ولا عرض الى غير ذلك وان كان سلب أمر لا يستحيل تقدير اتصاف الرب به كالسلب والاضافات فغير عتيم أن يتصفه الرب تعالى بعد أن لم يكن بالاتفاق فانه اذا كان الحادث موجودا دع أن يقال الرب تعالى موجود مع وجوده وتعدم هذه المعية عند فرض عدم ذلك الحادث فيجبده صفة سلب بعد أن لم تكن **وَقُلْتُ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَفْظَ** الحادث مرادهم الموجود بعد العدم سواء كان قائما بنفسه كالجوهر أو صفة لغيره كالاعراض وسي مالمس بوجوده كالأحوال واتسوبا بالاضافات متجيدان وهذا الفرق أمره اطلاق والافلا فرق بين معنى المتجيد ومعنى الحادث وأيضا فان الأحوال عند القائلين بها منهم من يقول بوجودها وقالوا يصح أن تكون معلومة تعبا لغيرها وان يكون وجودها تبعا لغيرها وانما قولها بانها في قوة ليست معلومة ولا مجهولة ولا موجودة ولا معدومة وأيضا فانسب والاضافات عند الفلاسفة

العلم كالثبوت والناقص وأحد وغيرهم وقد ذهب طائفة الى أنه أسهم للفراس سمين وأن الخليل كانت ثلثمائة كايقول ذلك من بقوله من أصحاب أبي حنيفة وأما على فلا ريب أنه قاتل معه طائفة من السابقين الأولين كسبل بن حنيف وعمار بن ياسر لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل فان سعد بن أبي وقاص لم يقاتل معه ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد على أفضل منه وكذلك ثمود من أسلمة من الأنصار وقد خاف الحديث أن الفتنة لا تفسر فاعتزل وهذا مما استدلل به على أن القتال كان قتال فتنة بناو بل لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحب وعلى ومن معه أولى بالحق من معاوية وأصحابه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عرق مارقة على خير فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق فدل هذا الحديث على أن عليا أولى بالحق من قاتله فانه هو الذي قتل الخوارج على الأقرب المسلمون فكان قومهم وقوم عليه ثم إن هؤلاء الذين قاتلوه لم يخذلوا بل كانوا منصورين يقتلون البلاء ويقتلون الكفار وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا زال طائفة من أمي ظاهرين على الحق لا يضربهم من خلفهم ولا من خلدنهم حتى تقوم الساعة ظالم معاذ بن جبل وهم بالنام وفي مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا زال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة قال أحد ابن حنبل وغيره أهل العرب هم أهل الشام وهذا كاذر ومفان كل بلدته غرب وشرق والاعتبار في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم بغير بديت من القرأت هو عرب المدينة واليعة ويحويها على سمت المدينة كان حران والرافقة وسيمياط ويحويها على سمت مكة ولهذا يقال ان قبلة هؤلاء أعدل القبيل بمعنى انك تفعل الضرب الشمالى خلف ظهرك فتكون مستقبل الكعبة فما كان غربي القرأت فهو غربي المدينة الى آخر الارض وأهل الشام أول هؤلاء والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما أخذوا لفظ بل ولا فيقال على فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اخذ من خذله وانصر من نصره فإين نصر الله لن نصره وهـ او غيره مما بين كذب هذا الحديث

(فصل) قال الرافضى البرهان الرابع قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى روى الفقيه ابن على المعارى الشافعى باسناده عن ابن عباس قال كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ انقض كوكب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقض هذا النجم في منزله فهو الوسى من بعدى فقام فتية من بني هاشم فظنوا فاذا الكوكب قد انقض في منزل على قالوا يا رسول الله قد غويت في حب على فأرسل الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

(والجواب) من وجوه أسدها المطالبة بجهة كما تقدم وذلك أن القول بلا علم حرام بالنص والاجماع قال تعالى واتقوا ما ليس بالعلم وقال قل انما حرم ربى العواش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبقي بغير الحق وان تشرعوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال عاتقته هؤلاء عابجه فيما لكم به علم فلم تخلجون فيماليس لكم به علم وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وقال ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أن لهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا والطلتان الذي أناهم هو انه لا تمنع عند الله كما قال أما نزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون وقال أم لكم سلطان معين فأتوا بكم ان كنتم صادقين وقال انه في الاسماء مستهوا نتم وآبوا كم دارل الله بها من سلطان

فما حاتمته الرسل عن الله فهو سلطان والقرآن سلطان والسنة سلطان لكن لا يعرف أن
 النبي صلى الله عليه وسلم جاءه الأيات بالصدق عن الله فكل من احتج بشئ منقول عن النبي
 صلى الله عليه وسلم فعليه أن يعلم بحتمه قبل أن يعقد وجوبه ويستدل به وإذا احتج به على
 غيره فعليه أن يحتج بما لا يبلغه مستدلاً به لا يعلم وإن علم أن في الكتب المستنقاة في
 اقتضائهم ما هو كذب صار الاعتماد على مجرد ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الناس التي يصدق
 تاريخها كذب أخرى بل لو لم يعلم أن فيها كذباً لم يصدقنا لما احتج به بقسمين رواها وبيننا وبين
 الرسول مشون من المسلمين ونحن نعلم بالضرورة أن فيها نقل الناس عنه وعن غيره صدقاً
 وكذا وفدروى عنه أنه قال سيكتب عليّ فإن كان هذا الحديث صدقاً فلا بد أن يكذب عليه
 وإن كان كذباً فقد كذب عليه وإذا كان كذلك لم يجز لأحد أن يحتج بمثله فربما يحدث
 حتى يبين ما به ثبت فكيف يحتج في مسائل الأصول التي يثبت فيها خيار القرون وبها جابر
 المسلمين وسائر أولياء الله المقربين بحيث لا يعلم الحق بصدقه وهو لو قيل أنه أتمم أن هذا وقع
 فإن قال أعلم ذلك فقد ثبت ما في علم وقوعه ويقال له من أين علمت صدق ذلك وذلك لا يعرف
 إلا بالاسدومعرفة أحوال الرواة وأنت لا تعرفه ولما لم تعرفه لعرف أن هذا كذب وإن قال
 لا أعلم ذلك فكيف يسوغ له الاحتجاج به لا يعلم بحتمه (الثاني) أن هذا كذب باتفاق أهل
 العلم بالحديث وهذا المغازي ليس من أهل الحديث كآبي نعيم وأمثاله وهذا أيضاً من جامع
 العلم الذين يكرهون ما عليه حتى ويعنه باطل كآشعلي وأمثاله بل هذا لم يكن أحد من
 صنعتهم معداً إلى ما وجد من كتب الناس من فضائل على جميعها كما فصل أخطب خوارزم
 وكلاهما لا يعرف الحديث وكل منهما يرى ما جعده من الأكاذيب الموضوعه ما لا يخفى أنه
 كذب على أقل علماء النقل بالحديث ولما علم أن أحدهما يتخذ الكذب فيما ينقله لكن
 الذي يتقصد أن الأحاديث التي يروونها فيها ما هو كذب ثم يتعاق أهل العلم وما قد كتبه الناس
 قبلهم وهما أو أمتهم ما قد يروون ذلك ولا يعلمون أنه كذب وقد يعلمون أنه كذب فلا أدري
 هل كان من أهل العلم بأن هذا كذب أو كان بما لا يعلم ذلك وهذا الحديث ذكره الشيخ
 أبو العرج في الموضوعات لكن سياق آخر من حديث محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح
 عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة وأراد أن ينزل الجحش
 في كل سماء فأنزل جعل يحدث الناس عن الجحش فكذب من أهل مكة من ذبه وصدقه من
 صدقه فصدقه أنقض نعيم من السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا في دار من وقع
 فهو خليقي من بعدي فظلموا ذلك النعم فجدوا في دار علي بن أبي طالب فقال أهل مكة ضل
 محمد وغوي وعوي أهل بيته ومال إلى ابن عباس علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعند ذلك نزلت
 هذه السورة والجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوي قال أبو العرج هذا حديث موضوع
 لا شائ فيه وما أورد الذي وضعه وما بعده ما ذكر وفي استناده طلبات منها أبو صالح وكذلك
 الكلبي ومحمد بن مروان النسدي والتمهيد الكلبي قال أبو حاتم من حبان كان الكلبي من الذين
 يقولون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا وإن أرواحه بالآل أمير المؤمنين فيها لا يحل
 الاحتجاج به قال والجمي من نقل من وضع هذا الحديث كغيره ما لا يصلح في العقول
 من أن النعم يقع في داره ويثبت إلى أن يرى ومن يلهمه وضع هذا الحديث على ابن عباس
 وكان ابن عباس زمن المعراج ابن سني فكيف يشهد تلك الحجة وبروجا ۞ قلت أذا لم يكن

قد تكون وجودية وأما المذهب
 فقال بنفط الحوادث والمتحدثات
 في لغة العرب يتناول أشياء كثيرة
 وربما فهم أو أوهى في العرف
 استحالات كالامراض والنعموم
 والاحزان ونحوها إذا قيل فلان
 حدث به حادث وكثير منهم يعبر
 بالأحداث عن المعاصي والذنوب
 ونحو ذلك كما قد عرف هذا وأما
 مورد ارتجاع أنه هل يقوم
 ما يتعلق بعشته وقدرته إيمان
 باب الأفعال كالأستواء إلى غيره
 والأستواء عليه والائتمان والحي
 والتزول ونحو ذلك وأما من باب
 الأموال والكلمات وأما من باب
 الاحوال كالنفس والجم
 والارادات وانزوات النفس ونحو
 ذلك وأما من باب العساووم
 والادراك كالسمع والبصر
 والعلم بالموجود بعد العلم بأنه
 موجود وإذا كان كذلك فقوله
 إن اعتقلاه من أرباب الملل وغيرهم
 متفقون على استحتمه ذلك غير
 أن التكرامة إلى آخره ليس بقيل
 مطابق أما أهل الملل فلا يوافق
 بهم من حيث هم أرباب مله
 الأما ثبت عن صاحب الملل ما لو أن
 الله عليه وسلامه أو ما أجمع عليه
 أهل العلم وأما ما قاله بعض أهل
 الملل براه واستنباطه مع مبارعة
 خبره فلا يجوز إضافته إلى الله
 ومن المعلوم أنه لا يمكن أصلاً أن
 ينقل عن جمعه صلى الله عليه وسلم
 ولا عن أخوانه المرسلين كخبري

وعيسى صلوات الله عليهما ما يدل على قول النفاة لانسلاوطاظهارها بل الكتب الالهية المتواترة عنهم والاحاديث المتواترة عنهم تدل على نقيض قول النفاة ووافق قول أهل الأئمة وكذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتابعون لهم بإحسان وأئمة المسلمين أرباب المذاهب المنهورة وشيوخ السنين المتقدمون لا يمكن أحدا أن ينقل نقلا صحيحا عن أحد منهم بما وافق قول النفاة بل النقول المستقص عنهم وافق قول أهل الأئمة فنقل مثل هذا عن أهل الملة خطأ ظاهر ولكن أهل الكلام والنظر من أهل الملة تنازعوا في هذا الأصل لما حدث في أهل المسئلة مذهب الجهمية نفقة الصفات وذلك بعد المائة الاولى في أواخر عصر التابعين ولم يكن قبل هذا يعرف في أهل الملة من يقول بنفى الصفات ولا ينسب الأمور الاختيارية القائمة بذاته فلما حدث هذا القول وقالت به المعتزة وقالوا التحليله الاعراض والحوادث وأرادوا بذلك أنه لا تقوم به صفة كالمع والقدرة ولا فعل كالحق والنسوة أنكروا أنه الصف ذلك عليهم كما هو متواتر معروف وعن هذا آيات المعتزة ان اقرأ أن مخلوق لأنه لو قام بذاته لزم أن تقوم به الاعمال والصفات وأطبق السلف والائمة على انكار

هذا الحديث في تفسير الكلبي المعروف عنه فهو مما عارضه بعدة وهذا الأقرب قال أبو الفرج وقد سرق هذا الحديث بعينه قوم وغيره واستلوه ورووه باستناد غير مبين طريق أبي بكر الطنطا عن سليمان بن أحمد المصري ومن طريق أبي قناعر يسمعون محمد حدثنا يونس ابن ابراهيم حدثنا ما من عن أنس قال انقض كوكب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الكوكب انقض في داره فهو خليفة من بعدى قال فنظروا فاذا هو قد انقض في منزل على فقال جماعة قد غوى محمد في حب على فانزل الله تعالى والحجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الآيات قال أبو الفرج وهذا هو المتقدم سرقه بعض هؤلاء الرواة فقيرا اسنده ومن تفهله وضعه ايما على أنس فان أنسا لم يكن بكذبة من المعراج ولا حين زول هذه الآية لان المعراج كان قبل الهجرة سنة وأنسا عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي هذا الاستناد ظلمات أماما للتهنيلي فقال ابن حبان يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأئمة وأما يونس فهو أخو نفي التون المصري ضعيف في الحديث وأوفى جماعة منكر الحديث منكره وأبو بكر الطنطا وسليمان ابن أحمد مجبولان (الوجه الثالث) أنه محايين أنه كتب أن فيه ابن عباس شهد زول سورة النجم حين انقض الكوكب في منزل على وسورة النجم باتفاق الناس من أول ما نزل بكه وابن عباس حين مات النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره اقصا البلوغ لم يحتلم بعد هكذا ثبت عنه في الحديثين ففسد زول هذه الآية إما أن ابن عباس لم يكن ولد بعدد وأما أنه كان طفلا لا غير فان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان لابن عباس نحو خمس سنين والأقرب أنه لم يكن ولد عند زول سورة النجم فانهم من أوائل ما نزل من القرآن (الوجه الرابع) أنه لم ينقض قط كوكب الى الأرض بكه ولا بالمدينة ولا غيرها ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر الرما بالشهب مع هذا فلم ينزل كوكب الى الأرض وهذا ليس من الخوارق التي تعرف في العالم بل هو من الخوارق التي لا يعرف مثلها في العالم ولا يرى مثل هذا الأمن أو وقع الناس وأجرهم على الكذب وأظلم حيا مدينا ولا يروج الا على من هو من أجهل الناس وأجهلهم وأفلسهم معرفة وعلما (الوجه الخامس) أن زول سورة النجم كان في أول الاسلام وعلى اذ ذلك كان صغيرا والاطهر أنه لم يحتلم ولا تزوج فاطمة ولا شرع بعد فرائض الصلاة اربعا وثلاثا واثنين ولا فرائض الزكاة ولا وجب اليه ولا صوم رمضان ولا عامة قواعد الاسلام وأمر الوصية بالامامة لو كان حقا لانس يكون في آخر الامر كما دعوا يوم غد يرحم فكيف يكون قد نزل في ذلك الوقت (الوجه السادس) أن أهل العلم بالتفسير متفقون على خلاف هذا وأن النجم المسمى به لما تجوز السماء وأما يوم القرآن ونحو ذلك ولم ينزل أحد يله كوكب نزل في دار أحد بكه (الوجه السابع) أن من قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم غيب فهو كافرو الكفار لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بأمرهم بالفروع قبل الشهادتين والدخول في الاسلام (الوجه الثامن) أن هذا النجم كان صاعقة فليس زول الصاعقة في بيت شخص كرامته وان كان من نجوم السماء فهذه لا تنافق انفك وان كان من الشهب فهذه مري بها رجوما للنسايين وهي لا تنزل الى الأرض وقد ورد أن الشيطان الفزع ربي بها واصل الى بيت على حقا احترق بها فليس هذا كرامته مع أن هذا لم يسمع قط

(فصل) قال الرازي البرهان الخامس قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن واثله بن الأسقع قال طلبت عليا في مدة فقالت فاطمة ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما أجمعنا فدخلوا ودخلت معهما فأجلس عليا عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ثم اتفق عليهم بثوبه وقال انما يريد الله ليهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم إن هؤلاء أهل حقنا وعن أم سلمة قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيته فاطمة فاطمة رضي الله عنها بمرمرة فيها حرة فدخلت بها عليه فقال ادعي ورجل وانبت قالت فجاه علي وحسن وحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحرة وهو وهم على منامه على وكان تحته كساء مجبري قالت وأنا في الحرة أصلي فأرسل الله تعالى هذه الآية انما يريد الله ليهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا كانت فاطمة فضل الكساء وكساهم ثم أخرج بيده فألوى بهم مالى السماء وقال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فكرر ذلك قالت فأدخلت رأسى وقلت وأنا معهم بأمر رسول الله قال انك لا خير وفيه هذه الآية دلالة على العصمة مع التأكد بلفظة انما ودخول الامام في الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله تطهيرا وغيرهم ليس بمعصوم فيكون الامام في علي ولاية اذ عاها في عدم تنفي أقواله كقوله والله فقد تقصصها إن أي عفاة وهو يعلم أن علي منها حمل القلب من الرضا وقد ثبت في الرجس عنه فيكون صادقا فيكون هو الامام

(والجواب) أن هذا الحديث صحيح في الجملة فانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نعلي وفاطمة وحسن وحسين اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وروى ذلك مسلم عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مطر حل من شعر أسود فجاه الحسن بن علي فأدخله ثم جاءه الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال انما يريد الله ليهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وهو مشهور من رواية أم سلمة من رواية أحمد والترمذي لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا امامتهم وتحقيق ذلك في مقامين أحدهما أن قوله انما يريد الله ليهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا كقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكقوله يريد الله لبين لكم وجهكم من الذين من فيكم ويتوب عليكم والله عليكم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن يتوبوا بغير اعتناء فان ارادة الله في هذه الآية تخفيفا لخدمة الله تعالى المراد ورعا منه وأنه شرع للذين وأمرهم به ليس في ذلك أن خلق هذا المراد ولا أنه قضاء وقدره ولا أنه يكون لا محالة وأما لعل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب من الله ليهب اذهاب الرجس والتطهير فلو كانت الآية تنفي اخبار الله بأدق فداذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا إلى السلب والبقاء وهذا على قول القدرية لا يظهر فان ارادة الله عندهم لا تنفي وجود المراد بل قد يرسمالا يكون ويكون حاله لا يريد فيس في كونه تعالى مراد ذلك ما يدل على وقوعه وهذا الرافضى وأمثاله قد يركف ينجيهم بقوله انما يريد الله ليهب عنكم الرجس أهل البيت على وقوع المراد وعندهم أن الله قد اراد ايمان من على وجه الارض فألحقهم مراده وأما على قول أهل الاثبات فالتعقيل في ذلك أن الارادتي كتاب الله فوعان ارادة شرعية وبنية تضمن

هذا عليهم وكل من خالفهم قبل ابن كلاب كان يقول بقيام الصفات والافعال المتعلقة بعيشته وقدرته له لكن ابن كلاب ومتعوده فرقوا بين ما يلزم الذات من أعيان الصفات كالحية وانعلم وبين ما يتعلق بالهيئة والقدرة فقالوا هذا لا يقوم بذاته لان ذات يستلزم تعاقب الحوادث عليه كما سيأتي وابن كرام كان متأخرا بعد محنة الامام أحمد بن حنبل وتوفي ابن كرام في حدود سنة ثمانين فكان بعد ابن كلاب بمسدة وكان أكثر أهل القبلة قبله على مخالفة المعتزلة والكلابية حتى طوائف أهل الكلام من الشيعة والرجئة كالثمالية وأصحاب أبي معاذ التومني وزهري الأثرى وغيرهما كاذكر ذلك عنهم الاشمري في المقالات وأمثال هؤلاء كانوا يقولون بقيام الحوادث به حتى صرح طوائف منهم بالحركة كما صرح بذلك طوائف من أئمة الحديث والسنة وصرحوا بأنه لم يزل متكئا اذا شاء وان الحركة من لوازم الحياة وأما شأن ذلك بل هم يقولون انه انما ابتدع من ابتدع من أهل الكلام ادع الخافضة للشموس والأفعول فيهم بهذا الاصل كقول من قال ان الكلام معنى واحد قديم وقول من قال ان المعدوم يرى ويسمع وقول من قال بقديم موت معين

محبه و رضاه و اراده كونه قديره تنفع خلقه و تقديره الاول مثل هؤلاء الآيات والثانية
 مثل قوله تعالى في رد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن رد أن يضل يجعل صدره ضيقا
 حرجا كأنما يصعد في السماء وقول فوج ولا ينفعكم نعصي ان أردت أن أنصع لكم ان كان
 الله يرسل نعيمكم وكثير من المثنية والقدر يتجمل الارادة نوعا واحدا كما يحصلون الارادة
 والمحة شأ واحدا من القدرة بنفون ارادته لما بين أنه مراد في الآيات التشرع فانه عندهم
 كل ما قبل انه مراد فلا يلزم أن يكون كائنا والله قد أخبر أنه يرسل أن يتوب على المؤمنين وأن
 يظهرهم وفيهم من تاب وفيهم من لم يتب وفيهم من ظهر وفيهم من لم يظهر وإذا كانت
 الآية دالة على وقوع ما أراد من التظهر وازهاب الرجس لم يلزم مجرد الآية ثبوت ما ادعاه
 ومحيين ذلك أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في الآية والكلام في الامر بالتظهر
 بإيجبه ووعد التواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى يا أيها النبي من أتى منك
 بضاحة مبينة فصاعظ لها العذاب مضغن وكان ذلك على الله يسرا ومن يقتل منكم الله
 ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها من ربي وأعدنا لها رزقا رعا يا أيها النبي اتق الله
 النساء اتقن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض والظن بالله وأطعن الله ورسوله
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا فالطلب كله لاز واج
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم الامر والتهى والوعود الوعيدا كن لماتين في هذا من المنفعة
 التي تعظمهم وتم غيرهم من أهل البيت جاء التظهر بهذا الخطاب وغيره ليس مختصا بأزواجه
 بل هو متناول لأهل البيت كله وعلى وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك
 ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعبادتهم وهذا كآثار قرة لمسجد أسس على التقوى
 من أول يوم نزل بسبب مسجد قباء لكن الحكم يتناول ويتناول ما هو أحق منه بذلك وهو
 مسجد المدينة وهذا وجه ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن
 المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدى هذا وثبت عنه في الصحيح أنه كان يأتي
 قباء كل سبت ماشيا وركبا فكان يقوم في يومه يوم الجمعة وبقي قباء يوم السبت وكلاهما
 مؤسس على التقوى وهكذا أزواجه وعلى وفاطمة والحسن والحسين أخص بذلك من أزواجه
 ولهذا خصهم بالعبادة وقد تنازع الناس في آل محمد من هم قبيل أمته وهذا قول طائفة من
 أصحاب محمد ومالك وغيرهم وقيل المتقون من أمته ورووا حديثنا آل محمد كل مؤمن تقى رواء
 الخلال وتقام في الفوائده وقد احتج به طائفة من أصحاب أجدادهم وهو حديث موضوع
 وبني على ذلك طائفة من الصوفية أن آل محمد هم خواص الاولياء كآثار الحكم الترمذي
 والصحيح أن آل محمد هم أهل بيته وهذا هو المتقول عن الشافعي وأحد وهو اختيار الشريف
 أبي جعفر وغيرهم لكن هل أزواجهم من أهل بيته على قولين هما روايتان عن أجد
 أنهن لسن من أهل البيت وروى هذا عن زين أرقم والثاني وهو الصحيح أن أزواجه من
 آل فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علمهم الصلاة عليه اللهم صل على
 محمد وآزواجه وذريته لأن امرأته إبراهيم من آل فاهل بيته وامرأته أنوط من آل فاهل بيته
 بدلالة القرآن فكيف لا يكون أزواج محمد من آل فاهل بيته ولأن هذه الآية تدل على أنهن
 من أهل بيته والام يمكن أن كذلك في الكلام معنى وأما الاتقيامن أمته فهم أولادهم وكما ثبت
 في الصحيح أنه قال ان آل بنى فلان ليسوا لي بأولياء وانما ولي الله وصال المؤمنين فبين أن

وأما غير أهل الملل فالصلوة متنازعون في هذا الاصل والمحيي عن كثير من أساطينهم القدماء أنه كان يقول بذلك كالتقدم نقل الصلوات عنهم حتى صرح بالحركة من صرح عنهم بل الذين كانوا قبل أرسطو من الاساطين كانوا يقولون بحدوث العالم عن أسباب حادثه وهم يقولون بهذا الاصل لما قصر بها وإلزاما وكذلك غير واحد من متأخريهم كابن البركات البغدادي صاحب المعتبر وهذا اختيار طائفة من النظار كالنير الجاهري وغيره وما حكاه عن أبي اسطين مصرى فهو قول غير واحد قبل أبي الحسين وبعدهم كشمس وغيره وابن عقيل يختار قول أبي الحسين وهو معنى قول السلف والرازي عيل القول أبي الحسين بل والرازي يدعى قوله كذا كرمي الطالب العالمة بل ينصره وقوله عن الكرامية أنهم قالوا أسماءه كلها أزلية أى معاني أسماءه أى مالا حيلة استحق تلك الأسماء كطائفة والرازي كرامة وأما نفس الاسم فهو من كلامه وكلامه عندهم حادث قائم بذاته ويجمع عندهم أن يكون في الازل كلام أو أسماء لان ذلك يقتضى حوادث لا أول لها أو يقتضى قدم القول المعين وكلاهما باطل عندهم وحكايتهم عن الكرامية أنهم يقولون خلق

أولياء صالح المؤمنين وكذلك في حديث آخر إن أوليائي المتقون حيث كانوا أو أين كانوا وقد قال تعالى وإن تفرغوا لعلهم يأتوا فأن الله هو لا يجبر بل وصالح المؤمنين وفي الجحاح عنه أنه قال وحدثت أختي أيتها أخواتي قالوا أولئنا أخواتك قال بل أنتم أخواتي وأصحابي قوم يأتون من بعضي يزمنون بجلهم يروني وإذا كان كذلك فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قراءة القرآن والاعيان والتتوى وعنده اشربة الدبسية أعظم من القرية الطبيعية والقرب بين القلوب والأرواح أنضم من القرب بين الأبدان ولهذا كان أفضل انطلق أولياؤه المتقون وأما أوليائه ففهم المؤمن والكافر وابن الفاجر فإن كان فاضل منهم كعلي رضي الله عنه وجعفر والحسن وأخيه فضلهم عما فهم من الاعيان والتقوى وهم أولياؤه هذا الاعتزال لا مجرد التسبب فأولياؤه أعظم درجة من آله وإن صلى على آله تعالى يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم فإن الانبياء والمرسلين هم من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته وإن لم يخالفوا الصلاة معه تبعا للفضول فليختص بأمر ولا يزن أن يكون أفضل من السائل ودليل ذلك أن أرواحه هم من يصل على كائنه ذلك في العجيين وقد ثبت باتفاق الناس كلهم أن الانبياء أفضل منهم كلهم فإن قيل فلهذا القرآن لا يدل على وقوع ما روي من التطهير وازهاب الرجب لكن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك يدل على وقوعه فإن دعاءه مستجاب قيل المقصود أن انقصر أن لا يدل على ما دعاه بشيئ الظاهرة وازهاب الرجب فنتل عن أن يدل على العصمة والامامة وأما الاستدلال بالحديث فذلك مقام آخر ثم يقول في المقام الثاني هب أن انقصر أن دل على طهارتهم وعلى زهاب رجبهم كإذن الدعاء المستجاب لا يدل على يسحق معه نهارة المدعول ولم وازهاب الرجب عنهم لكن ليس في ذلك ما يدل على العصمة من الخطأ والدليل عليه أن الله لم يدعأ أمر به أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يصدر من واحدة منهم خطأ فإن الخطأ مغفور لهم وتغيره من سياق الآية يقتضي أنه لم يذهب عنهم الرجب الغنى وواجب كغنى واختر ويظهرهم تطهروا من النقائص وغيرها من الذنوب والتطهير من الذنوب على وجهين كإتي قوله وتيايل فطهر وقوله انهم أناس يتطهرون فإنه قال فهاهم بأن تنكبن فحاشة مينة يناعض لها العذاب خضعين والتطهير من الذنوب ما بأن لا ينعله اعبد واما بأن يتوب منه كإتي قوله خضعين أموالهم صدقة تطهروهم وتزكهم بها ما أمر الله من الظهارة ابتداء واردة فإنه يتخمن نبيه عن الفاحشة لا يتخمن الاذن فيها بحال لكن هو سبحانه ينهي عنها يأمر من فعلها بأن يتوب منها وفي العجج عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم يا عديني وبين خطاياي كما عابدت بين المشرق والمغرب واغسلني بالماء والبرد والماء البارد اللهم نقي من الخطايا كما نقي الثوب الأبيض من الدنس وفي العجج أنه قال لعائشة رضي الله عنها في قصة الألف قبل أن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم برأيتها وكان قد ارتاب في أمرها فقال يا عائشة إن كنتي بغير ذلك الله وإن كنت الممت فاستغفري الله وتوب إليه فإن العباد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه وبالجملة لفظ الرجب أصله القدر ويراد الترتل كقوله فاجتنبوا الرجب من الأوثان ويراد انجباث المحرمة كالمطعمات والمشروبات كقوله قل لا تجد فيما روي أن محمداً على طاعه طبعه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ولحم خنزير فإنه رجب أوقفنا وقوله انما اجر والمسر والاصاب والازلام رجب من عمل الشيطان وازهاب ذلك اذهابا لكاه وعن نعلم أن الله اذهب عن أولئك السادة

الزادة والقصور في ذاته مستند في القدرة القدسية وخلق ما في الخلق فاستند الى الارادة واقرن تفسير عن مذهب بعبارة والأفهم ليس هو شبي عميقوم بنات ارب لا محمولوا ولا دفنا وانما يقولون حادث ولا يقولون ان ارادته وكلامه لا مخلوق ولا محدث قال وقد ارجح أهل الحق على امتناع قيام الحوادث به بحجج ضعيفة الاولى قالوا لو كان انبأرى تعالى قابلا لخاليل الحوادث بناء لما خلا عنها أو عن انشدادها وعند الحوادث حادث وما لا يخالف عن الحوادث فيجب أن يكون حادثا واثر تعالى ليس بحادث قال وهذا الجمل مبنية على تحس قد دعما الاولى أن كل صفة حادثه لا بد لها من ضد والثانية أن ضد الصفة الحادثة لا بد وأن يكون حادثا والثالثة أن ما قبل حادثا فلا يتخلو عنه وعن ضده والرابعة أن ما لا يتخلو عن الحوادث فهو حادث والخامسة أن حدوثه على الله تعالى بحال أما أن الرب تعالى ليس بخادث فقد سبق تقريره في قلت هذا معلوم باتفاق أهل الملل وسائر العقلاء ممن أثبت التصنع وهه لولم فالله يتبينه بل معلوم الضرورة وقد رآه قروث وهو لم يقره فله انما قروثا بناء على انبأرى واجب الوجود وبني ذلك على نفي

الشرك والتجاثل ولقد الرجس علم يقتضى أن الله يذهب جميع الرجس فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بذلك وأما قوله وطهرهم تطهيرا فهو سؤال مطلق عما يسمى تطهيرا وبعض الناس يزعم أن هذا مطلق فكيف فيه بفر من أفراد الطهارة ويقول مثل ذلك في قوله فاعتبروا بأولي الألبار ونحو ذلك والتحقق أنه أمر عيسى الاعتبار الذي يصل عند الأخلاق كما إذا قيل أكرم هذا أى أفضل مع ما يسمى عند الإطلاق أكراما وكذلك ما يسمى عند الإطلاق اعتبارا والانسان لا يسمى معتبرا إذا اعتبر في قصة وترك ذلك في نظيرها وكذلك لا يقال هو طاهر أو متطهر أو مطهر إذا كان متطهرا من شيء متجسبا تطهيره ولقد الطاهر كلفظ الطبيب قال تعالى الطبيب الطيبين والطيبون للطيبات كما قال الخبيثات للخبثين والخبثون للخبثات وقدر روى أنه قال لمارا تذوقه مرحا بالطيب المطلب وهذا أيضا كلفظ المتق ولقد المرك قال تعالى قد أفطم من زكاه وقد غلب من دساها وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزبيهم بها وقال قد أفطم من ترك وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكاكم منكم من أحد أبدا ولكن الله يزك من يشاء وليس من شرط المنقين ونحوهم أن لا يقع منهم ذنب ولا أن يكونوا معصومين من الخطأ والذنوب فان هذا لو كان كذلك لم يكن في الآمنة شيء بل من تاب من ذنوبه دخل في المنين كما قال ان تخطبوا كبار ما تهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وتدخلكم جنة خالدا فيها فدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بأن يطهرهم تطهيرا كدعاءه بأن يزكهم ويظلمهم ويحطهم متقين ونحو ذلك ومعلوم أن من استقرأ أمره على ذلك فهو داخل في هذا لا تكون الطهارة التي دعاهم اليها أعظم محامدا لنفسه وقد قال اللهم طهر من خطاياي بالغ والبرد والماء البارد في وقع ذنبي مسغورا أو كفرا فقد طهره الله عنه تطهيرا ولكن من مات متوجها بذنوبه فإنه لم يسهر منها في حياته وقد يكون من غام تطهيرهم سيئاتهم عن الصدقة التي هي أوساخ الناس والتي صلى الله عليه وسلم أدا دعاءه أياه الله بحسب استعداد المحل فإذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يلزم أن لا وجه مؤمن مذنب فان هذا لو كان واقعا لما عذب مؤمن في الدنيا ولا في الآخرة بل يفر الله لهذا التوبة ولهذا المحلثات الماحصة ويفر الله لهذا ذنوبا كثيرة وان واحدة بأخرى وبالجملة فالتطهير الذي أراد الله والذي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم ليس هو العصمة بالاتفاق فان أهل السنة عندهم لا معصوم الا النبي صلى الله عليه وسلم والشيعية يقولون لا معصوم غير النبي صلى الله عليه وسلم والامام فقد دفع الاتفاق على انتفاء العصمة بالنبي صلى الله عليه وسلم والامام عن أزواجه وبناته وغيرهن من النساء وإذا كان كذلك امتنع أن يكون التطهير المدعوه للاربعة متفعا للعصمة التي يختص بها النبي صلى الله عليه وسلم والامام عندهم فلا يكون من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذا العصمة لالعي ولا لغیره فإنه دعاء بالطهارة لا لربعة متزكين لم يختص بعضهم بدعوة وأيضا فدعاء بالعصمة من الذنوب مجتمع على أصل الشريعة بل وبالتطهير أيضا فان الافعال الاختيارية التي هي فعل الواجبات وترك المحرمات عندهم غير مقدورة لقرب ولا يمكن أن يجعل العبد مطيعا ولا عاصيا ولا متطهرا من الذنوب ولا غير متطهر فامتنع على أصلهم أن يدعو لاحد بأن يجعله فاعلا لواجبات تاركا للمحرمات وانما المقدور عندهم قدرة تسليع لغیر والشر كاليف الذي يصل لقتل المسلم والكافر والمال الذي يمكن انفاقه في الطاعة والعصمة ثم العبد يصل بختياره إما الخير وإما الشر بتلك القدرة وهذا

التسلسل في العلل وإبطال حوادث لا أول لها وحجته على ذلك ضعفة وقد أوردني كتابه المسمى بدقائق الحقائق على إبطال تسلسل الخطأ سؤال الزعم أنه لا يعرف عن محمدا قطب بقوله ما ذكر من تقريره يمكن هذا محمد الله أجل من أن يحتاج إلى مثل هذا التقرير قال وإمان ما لا يخفى عن الحوادث فهو حادث فسيأتي تقريره في حدوث الجواهر في قلنا لم يقر ذلك الأسس حدوث الأعراض وأنه يتبع وجوده وادنا لا أول لها وانما إبطال ذلك بإبطال التسلسل في الآثار وقرر ذلك بأن الحادث يتبع أن يكون أزليا وقد تقدم فساد ذلك بأن لفظ الحادث يراد به النوع الدائم ويراد الحادث المعين والمعلوم امتناعه انما هو التسويع الثاني والنزاع انما هو في الاول وأيضا فان الذي قرر به امتناع تسلسل العلل في دقائق الحقائق أو رده عليه سؤالا واعترف بأنه لا جواب له عنه وإذا كان تقريره لنفي تسلسل العلل قتيبن أنه ورد عليه سؤال لا يعرف جوابه فكيف بتقرير نفي تسلسل الحوادث ومن المعلوم أن العقلاء اتفقوا على نفي تسلسل العلل وتنازعوا في نفي تسلسل الحوادث فان كان لم يتم على نفي ذلك عنده دليل على

فهذا أولى السؤالات الذي أوردته
على النوعين وقد ذكرنا الجواب
عنه فيما تقدم ومضمونه أنه لم
لا يجوز أن يكون مجموع المعولات
التي لا تنتهي وإن كان كما في
نفسه ولكنه واجب بوجوب
أحاده المتعاقبة وكل واحد واجب
بما قبله وهذا وإن كان باطلاً لكن
للمقصد التنبيه على أن من خالف
الكتاب والسنة وقال أنه ينصر
بالمعقول أصول الدين يتحمل عثر
هذا الواجب في أعظم أصول الدين
مع أنه يقر ما لا يحتاج إليه في
الدين أو ما يعارض ما ثبت أنه من
الدين وكذلك من قال مثل هذا
وأشبهه أنه يتكلم بالعقليات يظهر
منه في أعظم المعقولات التصبر
والتوقف والحيرة فيها وبحقوق من
المعقولات ما تنافي الحاجة إليه
أو ما يكون وسيلة إلى غير مع أن
المقصود بالوسيلة لم يتحقق وقد
احتج على إبطال حوادث أولها
ببعض أن بطل حجج موافقيه بأن
ذلك يستلزم كون الحادث أزلياً وهذا
الوجه ضعيف فإن المنازع يقول
أشخاص الحوادث ليست أزلية
وإنما الأزلي النوع فالجواب بأنه
أزلي ليس هو الموصوف به حادث
ثم يقال إذ لم تقدر أن تقرر بحجة
على امتناع تسلسل المعولات

(١) قوله جمعت عندهم أن من
يعلم الخ كذا في الأصل وفيه
سقط ظاهر فليحذر كتبه معجده

الأصل يبطل حججهم والحديث صحة علمهم في إبطال هذا الأصل حسد دعا النبي صلى الله عليه
وسلم بالتطهير فإن قالوا المراد بذلك أنه يضرهم ولا يؤاخذهم كان ذلك أدل على الطلآن
من دلالة على العصمة فتبين أن الحديث لا يحتملهم فيه بحال على ثبوت العصمة والعصمة
مطلقة أتت هي فعل المأمور وترك المحذور ليست مقدور ومقدوم لله ولا يمكن أن يحصل أحداً
فعل لا طاعة ولا نافر كالعصية لآلتي ولا غيره (١) فينتج عندهم أن من يعلم أنه إذا عاش بليعه
باختيار نفسه لا بإعانة الله وهدايته وهذا مما بين تناقض قولهم في مسائل العصمة كما تقدم
ولو قدر ثبوت العصمة فقد قدمنا أنه لا يشرط في الإمام العصمة والاجماع على انتفاء العصمة
في غيرهم وحديث تبطل حججهم بكل طريق وأما قوله أن علياً ادعاهم فثبت نفي الرجس
عنه فيكون ما إذا في جوابهم من وجوه أحدها أن علياً ادعاهم بل نحن نعلم بالضرورة
أن علياً ادعاهم فقط حتى قتل عثمان وإن كان يعل عليه إلى أن يولي لكن ما قال أني أنا الإمام
ولا أني معصوم ولا أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم جعلني الإمام بعده وأنه أوجب على
الناس متابعتي ولا نحو هذه الالتقاط بل نحن نعلم بالانطراح أن من نقل هذا ونحوه عنه فهو
كاذب عليه ونحن نعلم أن علياً كان أني فمن أن يدعي الكذب الظاهر الذي تعلم العملية
كلهم أنه كذب وأما نقل الناقل عنه أنه قال لقد تقمصت من أبي قفاقة وهو يعلم أن علياً منها
محمل القطب من الرضا فنقول أولاً إن اسناد هذا النقل بحيث ينقله ثقة عن ثقة مشتمل
إليه وهذا لا يوجد قط وأما ما وجد من هذا في كتاب نهج البلاغة وأمثاله وأهل
العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب معترضة على علي ولهذا لا يوجد جدها في كتاب متقدم
ولا لها اسناد معروف فهذا الذي نقلها من أن نقلها ولكن هذه الخطب عزلة من يدعي أنه
علوي أو عباسي ولا نعلم أحداً من خلفه ادعى ذلك قط ولا ذي ذلك فعل كذب فإن النسب
يكون معروفاً من أصله حتى يعمل بفرعه وكذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة عن
نقل عنه حتى تعمل بنا فإذا صنف واحد كتاباً ذكر فيه خطبا كثيرة لآلتي صلى الله عليه
وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولم يروا أحداً منهم تلك الخطب قبله باسناد معروف علنا قطعاً
أن ذلك كذب وفي هذه الخطب أمور كثيرة قد علنا همتنا من على ما ينافيها ونحن في هذا
الغمام ليس علينا أن ندين أن هذا كذب بل يكفينا المطالبة بحجة النقل فإن الله لم يوجب على
الخلق أن يصدقوا بما يسمونه دليل على صدقه بل هذا مجتمع بالاتفاق لا يباعى القول بامتناع
تكليف ما لا ينساق فإن هذا من أعظم تكليف ما لا ينساق فكيف يمكن الإنسان أن يثبت
ادعاه على أنه لا قوة بحمل حكاية ذكرت عنه في أثناء المائة الرابعة كثر الكاذبون عليه وصار
لهم دولة تقبل منهم مما يقولون سواء كان صدقاً أو كذباً وليس عندهم من يطالبهم بحجة النقل
وهذا الجواب عمدتنا في نفس الأمر وفيما بيننا وبين الله تعالى ثم نقول هب أن علياً قال ذلك فلم
قلت أنه أراد أني إمامهم معصوم مضمون عليه ولم لا يجوز أنه أراد أني كتب أحق بهم من غيري
لاعتقاد في نفسه أنه أفضل وأحق من غيره وحينئذ لا يكون مخيراً عن أمر تعديبه الكذب
ولكن يكون مشكلاً ما اجتهد به والاجتهاد يسبب ويخطئ وبني الرجس لا يكون معصوماً من
الخطأ بالاتفاق بدليل أن الله لم يرحم أهل البيت أن يذهب عنهم الخطأ فإن ذلك غير مقدور
عليه عندهم والخطأ مغفور فلا يشر وجوده وأيضاً في عموم الرجس وأيضاً قوله لا معصوم
من أن يشر على الخطأ الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يخصصون ذلك بالآية بعده وإذ هاب

وابتات الصانع عندك موقوف
على هذا فأى شيء ينفعنى في حلول
الحوائث عالم نعم حجة على إثباته
فتلعلن قدمه قال وإنما الاشكال
في المقدمات الثلاثة الأولى قال
ونك أن لقائل أن يقول قولكم
ان كل صفة حادثه لا بد لها من ضد
فأما ان رباها للسمعي وجودى
يستحيل اجتماع مع تلك الصفة
لأنه إما ان رباها ما هو اعم
من ذلك وهو لا يتصور اجتماعه
مع وجود الصفة لأنها ما وان كان
عدمها حتى يقال فان عدم الصفة
يكون مندا لوجودها فان كان
الأول فلا نسلم أنه لا بد وأن
يكون للصفة ضد بذلك الاعتبار
والاستدلال على موقع المنع غير
جدا وان كان الثاني فلا نسلم أنه
يلزم أن يكون ضد الحادث حادثا
والا كان عدم العالم السابق على
وجوده حادثا ولو كان عدمه حادثا
كان وجوده باعلاى عدمه وهو
محال قال وان سلمنا أنه لا بد أن يكون
ضد الحادث معنى وجوديا ولكن
لا نسلم امتناع خلاف المحل عن النسخة
وضدها بهذا الاعتبار وجب غرنا
في مسألة الكلام والادراكات أن
التقابل لصفة لا يتلوهما وعن
ضدها انما كان بالمعنى الاعم
لا بالمعنى الاخص فلانما قضت
قلت هذا كلام حسن جيلو
كان قد وقع عوجبه فان هذا
الطريقة مما كان يحتج بها السلف

الرجس قد استلزمه على وفاطمة وغيرهما من أهل البيت
أتق الله من أن يعتمد الكذب كالأب بكر وعمر وعثمان وغيرهم كانوا أتق الله من أن يعتمدوا
الكذب لكن لو قيل لهذا الخبيث الآية أنت لم تذكر دليلا على أن الكذب من الرجس وانما تذكر
على ذلك دليلا لم يلزمهم انهم اذهب الرجس اذهب الكذبة الواحدة ان قدر ان الرجس ذهاب
فهو من أن يخرج بالقرآن وليس في القرآن ما يدل على اذهب الرجس ولا ما يدل على أن الكذب
واخطأ من الرجس ولا أن عليا قال ذلك ولكن هذا كله لوصح شيء منه لم يصح الجمع بالجمادات
ليست في القرآن فابن البراهين التي في القرآن على الامامة وهل يدعى هذا الأمن هو من أهل
الخرى والندامة

(فصل) قال الرافضى البرهان السادس في قوة تعالى في بيوت اذن الله أن ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح فيها بالقدوس والاتصال رجال الى قوله يحاجون يوما تنقلب فيه القلوب
والابصار قال الثعلبي باسناد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
فقام رجل فقال أى بيوت هذه يا رسول الله فقال بيوت الانبياء فقام اليه أبو بكر فقال يا رسول
الله هذا البيت منها يعنى بيتى على وفاطمة قال نعم من أفضلها وصفها الرجال بما يدل على
أفضليتهم فيكون على هو الامام والا لزم تقديم المختول

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بهذه الثقل ومجرد ذلك الى الثعلبي ليس بحجة
بأنفاق أهل السنة والشعبة وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور بل
علماء الجمهور متفقون على أن ما روى به الثعلبي وأمثاله لا يحتجون به لافضلية أى بكر وعمر ولا
في إثبات حكم من الأحكام إلا أن يعلم بكونه بطريقه فليس له أن يقول أنا الخبيث عليكم بالاحاديث
التي يروى بها واحد من الجمهور فان هذا اعتزله من يقول أنا أحكم عليكم عما شهد عليكم من
الجمهور فهل يقول أحد من علماء الجمهور ان كل من شهد منهم فهو عدل أو قال أحد من علمائهم
ان كل من روى منهم حديثا كان صحيحا ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي وأمثاله يروون
الصحيح والضعيف ومتفقون على أن مجرد روايته لاوجب اتباع ذلك ولهذا يقولون في الثعلبي
أمثاله انه حاطب لبيل يروى ما وجد سواء كان صحيحا أو سقيما فتفسيره وان كان غالب
الاحاديث التي فيه مصحفة فمما هو كذب موضوع باتفاق أهل العلم ولهذا اختصه أبو عبد
المسيح بن مسعود البغوي وكان أعلم بالحديث والضعف منه والثعلبي اعلم بأقوال المفسر بن
والضامة وقصص الانبياء فهذه الامور نزلها البغوي من الثعلبي وأما الاحاديث فلم يذكر في
تفسيره شيئا من الموضوعات التي رواها الثعلبي بل يذكر الصحيح منها ويعزى الى الضارى وغيره
فانه مصنف كتاب شرح السنة وكتاب المصاحب وذكر ما في الصحيحين والسنة ولم يذكر الاحاديث
التي تظهر لعلماء الحديث أنهم موضوعه كما يفعله غيرهم من المفسر بن كل واحد صاحب الثعلبي
وهو أعلم بالريقة وكالزنجشري وغيرهم من المفسر بن الذين يذكر من الاحاديث ما يعلم
أهل الحديث أنه موضوع (الثاني) أن هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث
ولهذا لم يذكر علماء الحديث في كتبهم التي يعتمدون الحديث عليها كالصاحح والسنة والمسانيد
مع أن في بعض هذا ما هو ضعيف بل ما يعلم أنه كذب لكن هذا قليل جدا وأما هذا الحديث
وأما أنه فهو أظهر كذب من أن يذكر وفي مثل ذلك (الثالث) أن يقال الآية باتفاق الناس
هي في المساجد كما قال في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح فيها بالقدوس والاتصال

والأئمة في إثبات صفات الكمال كالكلام والسمع والبصر وقد اتبهم في ذلك مستكملة الصفات من أصحاب ابن كلاب وابن كرام والأشعري وغيرهم بل أنبتوا بها عامة صفات الكمال وقد أورد عليها ما يورده نقلة الصفات وزعم أن ذلك قاذح فيها فقال أما أهل الأئمة يعني للصفات فقدسك بعضهم في الأئمة مسلكتا ضعيفا وهو أنهم تعرضوا للأئمة أحكام الصفات ثم وصلوا منها إلى إثبات العلم بالصفات ثانيا فقالوا إن العلم لا يحصل على غاية من الحكمة والاتقان وهو مع ذلك جائز وجوده وجازعده كإساق وهو مستند في التخصيص والابتناء إلى واجب الوجود كإساق أيضا فيجب أن يكون قادرا عليه مريد له عالمه كالواقع الاستقراء في الشاهد فان من لم يكن قادرا لا يصح صدور شيء عنه ومن لم يكن مريدا لم يكن تخصيص بعض الحارات عنه دون بعض بأولى من العكس إذ نسبها إليه لا يتصور منه قصد إلى إيجادها قالوا وإذا ثبت بونه قادرا مريدا عالما وجب أن يكون حيا إذا الحياة شرط في هذه الصفات على ما عرف في أشاهد

(١) قوله ليس تفسير كذا في الشبهة ولعله ليس بتعين وحر كنه معجمه

الآية ويستعمل ليس موصوفا بهذه الصفة (الرابع) أن يقال ثبت النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من بيت علي باتفاق السلفين ومع هذا لم يسئل في هذه الآية لانه ليس في بيته رجال وانما فيه هو والواحد من نسائه ولما أرادت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا بيوت النبي وقالوا ذكركم ما تبني في بيوتكن (الوجه الخامس) أن قوله هي بيوت الانبياء كذب فاقولوا كان كذلك لم يكن لساير المؤمنين فيها نصيب وقوله يسئل فيها بالقدرة والأصل رجال لانهم يتجارتوا ليس عن ذكر الله متناول لكل من كان بهذه الصفة (الوجه السادس) أن قوله في بيوت أذن الله أن ترفع نسكركم موصوفة (١) ليس تغيير وقوله أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ان أراد بذلك ما لا يختص به المساجد من الذكر في البيوت والصلاة فيها يدخل في ذلك بيوت أكثر المؤمنين المنصفين بهذه الصفة فلا يختص بيوت الانبياء وان أراد بذلك ما يختص به المساجد من وجود الله في الصلوات الخمس ونحو ذلك كانت مختصة بالمساجد وأما بيوت الانبياء فليس فيها خصوصية المجدوان كان لها فضل بسبب الانبياء فيها (الوجه السابع) أن يقال ان أريبيوت الانبياء ما سكنه النبي صلى الله عليه وسلم فلس في المدينة من بيوت الانبياء الا بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلا يدخل فيها بيت علي وان أراد بمدخله الانبياء فالتبني صلى الله عليه وسلم دخل بيوت كثير من الصحابة وأي تقدير يرد في الحديث لا يمكن تخصيص بيت علي بأحد من بيوت الانبياء دون بيت أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم وإذا لم يكن له اختصاص فالرجال مشتركون بينه وبين غيره (الوجه الثامن) أن يقال قوله الرجال المذنبون موصوفون بأنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ليس الآية ما يدل على أنهم أفضل من غيرهم وليس فيها ذكر ما وعدهم الله من الخير وفيها من الشاء عليهم وليس على من أتى عليه وعد بالجنة يكون أفضل من غيره فلا يلزم أن يكون هو أفضل من الانبياء (الوجه التاسع) أن يقال هب أن هذا يدل على أنهم أفضل من ليس كذلك من هذا الوجه تكن لعل ان هذه النصف مختصة بعلي بل من كانت لآلهه التجارة والبيع عن ذكر الله واقام انسلامة وآياته الزكوة يخاف يوم القيامة فهو مستحق بهذه الصفة فلم قلت انه ليس مستحق بذلك الاعلى ولفظ الآية يدل على أنهم رجال ليسوا رجلا واحدا فهذا دليل على أن هذا لا يختص بعلي بل هو وغيره مشتركون فيها وحينئذ فلا يلزم أن يكون أفضل من المشار إليه فيها (الوجه العاشر) أهو سلم أن عليا أفضل من غيره في هذه الصفة فلم قلت ان ذلك وجب الامامة وأما امتناع تقديم المفضول على الفاضل اذ سلم افتقار في مجموع الصفات التي تناسب الامامة والافليس كل من فضل في خصلة من اشياء اسحق أن يكون هو الامام ولو جاز هذا لتقبل في العصابة من قتل من الكفار أكثر مما قتل على وفيهم من افتقروا له أكثر مما افتقروا على وفيهم من كان عندهم العلم ما ليس عند علي وبالجملة لا يمكن أن يكون واحدا من الانبياء مثل ما لكل واحد من الانبياء من كل وجه ولا أحد من العصابة يكون له مثل ما لكل أحد من العصابة من كل وجه بل يكون في المفضل نوع من الامور التي تنازعها بين الفاضل ولكن الاعتبار في التفضيل بالمجموع

(فصل) قال الرافضي البرهان السابع قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى روى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرأ ابتال الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة

وكذلك في تفسير الطعني ونحوه في العصيين وغيره على من العصية والثلاثة لا تصح مودته
فكون على أفضل فكون هو الامام ولان مخالفته تنافي المودة وبالمشال أو امره تكون رده
فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا الحديث وقوله ان أحد روى هذا
في مسنده ككذب بين فان مسنداً أحد هو موجود من التسع مائة الله وليس فيه هذا
الحديث وأظهر من ذلك كذباقه ان هذا في العصيين وليس هو في العصيين بل فيها وفي
المسند ما يناقض ذلك ولا ريب ان هذا الرجل وأمثاله جهال يكتب أهل العلم لا يطلعونها
ولا يعلمون ما فيها ورأيت بعضهم جمع لهم كتاب في أحاديث من كتب متفرقة معروفة تارة إلى
العصيين وتارة إلى مسند أحد وتارة إلى المتأخرين والموفق خطيب خوارزم والعلوي وأمثاله
وسماه الأطراف في الرد على الطوائف وآخر صنف كتاباً لهم سموا العدة واسم مصنفه ابن
الطريق وهو لا مع كثرة الكذب في برويه فهم أمثل حالاً من أبي جعفر محمد بن علي الذي
صنف لهم وأمثاله فان هؤلاء يروون من الأكاذيب ما لا يخفى الا على من هو من أجهل الناس
ورأيت كثيراً من ذلك المعروف الذي عزاء أو ثلث إلى المسند والعصيين وغيرهما ما لا لاحقة له
يعزون إلى مسنداً أحدهم ليس فيه أصلاً لكن أحد صنف كتاباً في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان
وعلى وقد يروى في هذا الكتاب ما ليس في المسند وليس كل ما رواه أحد في المسند وغيره يكون
صحة عنده بل يروى ما رواه أهل العلم وشرطه في المسند ان لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده
وان كان في ذلك ما هو ضيف وشرطه في المسند مثل شرط أبي داود في سننه وأما كتب
الفضائل فيروى ما سمع من شيوخه سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً فإنه لم يقدم ان لا يروى في ذلك
الامامة عنده ثم زاد ابن أحد زيادات وزاد أبو بكر القطيبي زيادات وفي زيادات الطعني
أحاديث كثيرة موضوعة قلن ذلك الجاهل ان ثلث من رواه أحد وأمه رواه في المسند وهذا
خطأ قبيح فان الشيوخ المذكورين في شيوخ القطيبي كلهم متأخر عن أحد وهم من يروى عن
أحد لا يروى أحد عنه وهذا مسنداً أحد وكتاب الزهد وكتاب النامع والمنسوخ وكتاب
التفسير وغير ذلك من كتبه يقول حدثنا وكيع حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا صفان
حدثنا عبد الرزاق فهذا أحد وتارة يقول حدثنا أبو معمر القطيبي حدثنا علي بن الجعد حدثنا
أبو نصر التمار فهذا عبد الله وكتابه في فضائل الامامة فيه هذا وهذا وفيه من زيادات
القطيبي يقول حدثنا أحد بن عبد الجبار الصوفي وأمثاله ممن هو مثل عبد الله بن أحمد في الطبقة
وهو ممن غابته ان يروى عن أحد فان أحد ترك الرواية في آخر عمره لما طلب الخليفة أن يحدثه
ويحدث ابنه ويقسم عنه فخاف على نفسه من قلة الدنيا فاستمع من الحديث مطلقاً ليسلم من
ذلك لانه قد حدث بما كان عنده قبل ذلك فكان يذكر الحديث مستنداً بعد شيوخه ولا يقول
حدثنا فلان فكان من يسمعون منه ذلك يفرحون روايتهم عنه فهذا القطيبي يروى عن
شيوخه زيادات أو كثرتها كذب موضوع وهؤلاء قد وقع لهم هذا الكتاب ولم ينظروا ما فيه
من فضائل سائر الصحابة (١) بل عرض ذلك على ولما زاد حديثاً فظنوا ان الغالب ذلك هو أحد بن
حنبل فانهم لا يعرفون الرجال وطبقاتهم وان شيوخ القطيبي يتبع ان يروى أحد عنهم شيئاً
ثم انهم لم يروا جهلهم ما سمعوا كتاباً لا المسند فلبسوا ان أحد رواه أو أنه أغريه وفي المسند
صاروا يقولون لما رواه القطيبي رواه أحد في المسند هذا ان لم يزموه على القطيبي عالم يروون فان

وما كان له في وجوده أو عدمه
شرط لا يختلف شاهد ولا غائباً
ويلزم من كونه حياً أن يكون
سميعاً بغير امتكلاً فان من لم
ثبت له هذه الصفات من الاحياء
فهو متصف بأشدها كالعلمي
والطرس والحرس على ما عرف
في الشاهد أيضاً والآله تعالى
يتقدس عن الاصناف بهذه
الصفات قالوا واذ ثبت له هذه
الاحكام فهي في الشاهد معللة
بالصفات فالعلم في الشاهد معللة
بكون العالم عالماً والقدره على
كون القادر قادراً وعلى هذا النوع
ما في الصفات والعلة لا تختلف
لشاهد ولا غائباً وأيضاً فان حد
الصالح في الشاهد من قام به العلم
والقدر من قام به القدرة وعلى
هذا النوع والحد لا يختلف شاهد
ولا غائباً وأيضاً فان شرط العالم في
الشاهد قيام العلم وكذلك في
القدر وغيره والشرط لا يختلف
شاهد ولا غائباً ربه قلب وهذا
الطريق مع امكان تفريرها على
هذا الوجه فإنه يمكن تفريرها على
وجه أكل منه ومع هذا فقد قال
هذا الجملة مما يضعف التمسك بها
جدوا وأورد عليها أنها منبذة على
الجمع بين الشاهد والغائب وقد
تكلمنا على ما ذكره وهو غير في غير
هذا الموضع وبيننا ان الجملة لا يحتاج
(١) قوله بل عرض ذلك على كذا
في النسخة وحرر كتبه معصمه

الكذب عندهم غير مأثور ولهذا يعز صاحب الطرائف وصاحب العدة أحاديث إلى أحد
لم يروها أحد إلا في هذا ولا في هذا ولا سمعها أحد قط وأحسن حال هؤلاء أن تكون تلك مآراء
القطبي وما رواه القطبي فسمي من الموضوعات الغريبة الوضع ما لا يخفى على عالم ونقل هذا
الرافضي من جنس صاحب كتاب العدة والطرائف فما أدري نقل عنه أو عن ينقل عنه
والآخر له بالنقل أدنى معرفة يستحي أن يعزو مثل هذا الحديث إلى مسند أحد والصحيحين
والعديان والمسند نضعه ملء الأرض وليس هذا في شيء منها وهذا الحديث لم يرو في شيء
من كتب العلم المعتمدة أصلاً وأما ما يروى مثل هذا من محبب باليسل كالقطبي وأمثاله الذين
يروون القس والسجين بالتمييز (الوجه الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق
أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا ولهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث
أن يرجع إليها (الوجه الثالث) أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكتبة باتفاق أهل السنة
بل جميع آل حم ميكائيل وكذلك آل طس ومن المعلوم أن على اعتبار نزولها طائفة بالمدنية بعد
غزو بدر والحسن ولقي السنة الثامن الهجرة والحسين في السنة الرابعة فكانت هذه
الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنتين متعددة فكيف ينسب النبي صلى الله عليه
وسلم الآية وجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق (الوجه الرابع) أن تفسير الآية الذي
في العديين عن ابن عباس يناقض ذلك ففي الصحيحين عن سعد بن جبير قال سئل ابن عباس
عن قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القربى فقلت أن لا تؤذوا عجمي فزانه
فقال ابن عباس عقلت أنه لا يمكن بطن من قريش إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم قرابة
فقل لا أسألكم عليه أجر لكن أن تصالوا القربى التي بيني وبينكم فهذا ابن عباس ترجح
القرآن وأعلم أهل البيت بعد علي بقول ليس معناها ومنذوى القربى لكن معناها لا أسألكم
بما عسر العرب وما عسر قريش عليه أجر لكن أن تصالوا القربى التي بيني وبينكم فهو
سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن تصالوا رحمة فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالته (الوجه
الخامس) أنه قال لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القربى لم يقل إلا المودة لقربى ولا المودة
لدوى القربى فلو أراد المودة لدوى القربى لقال المودة لدوى القربى كما قالوا لما عجزت من شيء
فإن شئت حسبه ولرسول ولذي القربى وقال ما أظن الله على رسوله من أهل القربى فله ولرسول
ولذي القربى وكذلك قوله فأتى القربى حصه والمساكين وابن السبيل وقوله وآتى المال على
حسب ذوى القربى وهكذا في غير موضع فبمعنى ما في القرآن من التوصية بحقوق ذوى القربى التي
صلى الله عليه وسلم وذوى القربى الإنسانية أعاقيل فيها ذوى القربى لم يقل في القربى فلما ذكرنا
المصدر دون الاسم دل على أنه لم يرد ذوى القربى (الوجه السادس) أنه لو أراد المودة لم يقل
المودة لدوى القربى ولم يقل في القربى فإنه لا يقول من طلب المودة لنفسه أسألك المودة فلان ولا
في قري فلان ولكن أسألك المودة لنفسك وللمحبة لفلان فلما قال المودة في القربى علم أنه ليس
المراد ذوى القربى (الوجه السابع) أن يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبال على تبليغ
رسالته أجرة أجر الله قال الله كما قال فلما سألكم عليه من أجر وما أمانت المكتفين
وقوله أمستلهم أجراً فمهم من مغرم متقلون وقوله قل ما سألكم من أجر فهو حكم أن أجرى
الأعلى الله ولكن الاستثناء هنا منقطع كما قال فلما سألكم عليهم أجر الأمان شاء أن يخذ
الدرهم سبيلاً ولا رب أن محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واجبة لكن لم يشتر وجوبها

فيها إلى هذا الجمع فهو صحيح
فقدم باب قياس الأولى وهو أن
ما كان من أوزام الكلال فتبوت
لقد أتى أولى منه المخلوق كما نذكر
في غير هذا الموضع لكن المقصود
هنا أنه اعترض على قولهم ولم
يتصرف بهذا لا تصف بضده العام
الذي ينضم النفي وهو قد ذكر هنا
أنه قرره قال وأما قولهم أنه لم
يتصف بهذه الصفات مع كونه
حياً لكان متصفاً بما يتصاف بها
فالتحقق فيه موقوف على بيان
حقيقة المتقابلين يعني المتماثلين
وذكر التفسير المشهور فيه
للفلاسفة وأنه أربعة أقسام
تقابل السلب والإيجاب والعدم
والمملكة والتنايف والتضاد وان
تقابل العلم والجهل والحي والبصر
هو عندهم من باب تضال العدم
والمملكة والمسك على اصطلاحهم
كل معنى وجودي أمكن أن يكون
"ما لا شيء" ما يخفى حسبه كالسكر
للإنسان فإن البصر يمكن نبوته
لجنسه وهو الحيوان أو يخفى نوعه
ككتابة زيد في هذا يمكن لنوع
الإنسان أو يخفى شخصه كالغلبة
للرجل فإنها يمكن في حق الرجل
فإن والعدم المتقابل لها ارتفاع
هذه المملكة قال فإن أريد بتقابل
الادراك ونفيه تضال التفاضل
بالسلب والإيجاب وهو أنه لا يخفى
من كونه سمعاً وبصراً وشملاً
أوليس فهو ما يتوقفه الخصم ولا

يقبل نعيم من غير دليل وان أريد
 بالتقابل تقابل العدم والمادة فلا
 يلزم من ثبوت المكة تحقق العدم ولا
 بالعكس الا في محل يكون قابلا
 ولهذا يصح أن يقال الجبر لا يعي
 ولا يصبر والقول يكون الباري تعالى
 قابلا لصبر والعوى دعوى محض
 النزاع والمصادرة على المطلوب وعلى
 هذا فقد امتنع في لزوم العوى
 والخمس والطرش في حق الله
 تعالى من ضرورة ثبوت البصر والسمع
 والكلام عنه فهذا كلام في
 انطوائين الضدين بالمعنى العام وأورد
 عليه ما ذكر فكيف يدعى أنه قرره
 وهذا الايراد ارمع وعرف العطفة
 نفاة الصفات وهو ايراد فاسد من
 وجوه أحدها أن يقال نحن نزيد
 بالتقابل تقابل السلب واليجاب
 وفي هذه الصفات يتحقق النقص
 لكل من نفيت عنه سواء قبل أنه
 قابل لها أو لم يقبل فانه من المعلوم
 بصريح العقل أن المتصف بالحياة
 والعلو لكلام والسمع والبصر
 كل عن لم يتصف بذلك وما قدر
 انتفاضا عنه كالجهد فهو أضعف
 بالنسبة الى من أضعف ذلك وهو
 قدسك في أثبات الصفات طريقة
 الكمال وهي في الحقيقة من جنس
 هذا فقال واعلم أن ههنا طريقة
 رشيقة سهلة العزل قريبة المدرك
 بصريح المتصف بالتصريح الخروج
 عنها والقدح في دلالتها يمكن طردها
 في اثبات جميع الصفات النفسانية

بهذه الآية ولا محبتهم أجر النبي صلى الله عليه وسلم بل هو أمرنا الله كما أمرنا بالعبادات
 وفي الصحيح عنه أنه خطب أصحابه بغير يدعي خابن مكة والمدينة فقال أذكر كم الله في أهل
 بيتي وفي السنن عنه قال والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحكم الله ولقراني فمن
 جعل محبة أهل بيته أجرا له وفيه ما فقد أخطأ خطأ عظيما ولو كان أجرا لم ينسب الله محبة لآل
 عليهما أجرا الذي يستحقه بالرسالة فهل يقول مسلم مثل هذا (الوجه الثامن) أن القرابي
 معرفة باللام فلا بد أن يكون معروفا عند المخاطبين الذين أمر أن يقول لهم لا أسئلكم عليه أجرا
 وقد ذكر أنهم لما لم يكن قد خلق الحسن والحسين ولا زوج علي فخالطه فالقرابي التي كان
 المخاطبون يعرفونها امتنع أن تكون هذه مختلف القرابي التي ينسبونها منهم فانها معروفة عندهم
 كما تقول لا أسألك إلا المودق في الرحم التي ينسبنا ولا تقول لا أسألك إلا الصل الذي ينسبنا ولا
 أسألك إلا أن تنسب الله في هذا الأمر (الوجه التاسع) أناس لم يعلوا محبة مودة وموالاة
 بدون الاستدلال بهذه الآية لكن ليس في وجوب موالاة ومودة ما وجب اختصاصه
 بالإمامة ولا الفضيلة وأما قوله والثلاثة لا تحبوا إلاهم فتعجب بل يجب أن يضل مودتهم
 وموالاةهم فانه قد ثبت أن الله يحبهم ومن كان الله يحبهم وجب علينا أن نحبه فان الحب في الله
 والبغض في الله واجب وهو أوثق عرى الأيمان وكذلك هم من أكابر أولياء الله التقيين وقد
 أوجب الله موالاةهم بل قد ثبت أن الله رضى عنهم ورضوا عنه نص القرآن وكل من رضى الله
 عنه فانه يحبه والله يحب التقيين والمحسين والمقسطين والصابرين وهذا أفضل من دخل في
 هذه النصوص من هذه الأمة بعد نبيها وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى
 له سائر الجسد بالسهر والهرم فهو أخبرنا أن المؤمنين يتوادون ويتعاطفون ويتراحمون وأنهم
 في ذلك كالجسد الواحد وهو لا قد ثبت إيمانهم بالنصوص والإجماع كما قد ثبت إيمان على ولا
 يمكن من قدح في إيمانهم أن ثبت إيمان على بل كل طريق دل على إيمان على فانه على إيمانهم
 أدل والطريق التي قدح بها فيهم يجب عليها كما يجب عن القدح في على وأولى فان الرافضى
 الذى قدح فيهم ويتعجب على فهو منقطع عنه كالمهود والنصارى الذين يردون أثبات نبوة
 موسى وعيسى والقدح في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا لا يمكن الرافضى أن يقيم الحجة على
 النواصب الذين يفضون على أو قدحون في إيمانه من الخوارج وغيرهم فانهم إذا قالوا له
 بأشئ علمت أن عليا مؤمن أو ولي الله تعالى فان قال بالنقل المتواتر بسلامة معصيته قبل هذا
 النقل موجود في أي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بل النقل
 المتواتر بحسنات هؤلاء السبعة عن المعارض أعظم من النقل المتواتر في مثل ذلك على وان
 قال بالقرآن الدال على إيمان على قبله القرآن أن عدل باسمه طمة كقوله لقد رضى الله
 عن المؤمنين ونحو ذلك وأنت تخرج أكابر الصحابة فأتخرج واحد أسهل وان قال بالأحاديث
 الدالة على فضائله أو زول القرآن فيه قيل أحاديث أولئك أكثر وأصح وقد قسحت فيهم
 وقبله تلك الأحاديث التي في فضائل على وأما رواها الصحابة الذين قدح فيهم فان كان
 القدح محصيا بل النقل وان كان النقل محصيا بل القدح وان قال بنقل الشبهة أو تراهم
 قبله الصحابة لم يكن فيهم من الرافضة أحد والرافضة تطعن في جميع الصحابة الا نفر اقلها
 بضعة عشر ومثل هذا قد يقال أنهم وطأوا على ما نقلوه فن قدح في نقل الجمهور كيف يمكنه

وهي بمنزلة نهي الله بالمال أو الجاهل
على صددتها وتحريرها لأحد غيري
وهي من قبل المفهوم من كل واحد
من هذه الصفات المذكورة مع قطع
النظر عما يتصف به صفة كمال أو
لا صفة كمال لأكثر أن تكون
لا صفة كمال والأكثر حال من
أنه فيها في الشاهد أنقص
من من لم يتصف بها أن كان
عدمها في نفس الأمر كالأمر
مساوئ الحال من لم يتصف بها أن
لم يكن عدمها في نفس الأمر كالأمر
وهو خلاف ما نعله بالضرورة في
الشاهد فلم يبق إلا انقسام الأول
وهو أنه في نفسها وذواتها كمال
وعند ذلك لا يقدّر عدم انصاف
السائر تعالى بها لكان ناقصا
بالتسوية إلى من أنقص بها من
مخوفاته ومحال أن يكون انخاف
أنقص من المخوف • قلت وهذه
الطبعة التي تولتها هيجة وقد
استدل بها ما شاء الله من انصاف
والخلف وإن كان تصورها واعتبر
عنها يتبع وهذه المادة بعضها يمكن
نقلها إلى الطبعة الأولى التي ريفها
بأن يقال لم يتصف بصفات اكمل
لا نصف يتناقضها وهي صفات
نقص فكان أنقص من بعض
مخوفاته (الوجه الثاني) أن يقال
هب أنهم متقابلان فقابل لعدم
(١) قوله الترجع من هذا الحديث
الحق فكذلك في الأصل وسر المقام
فأعلم هنا سقما كتب محمده

اثبات نقل نفي قليل وهذا مبسوط في موضعه والمقصود أن قوله وغير على من الثلاثة لا تحجب
مودته كلام باطل عند الجمهور بل مودته هؤلاء أو حب عند أهل السنة من مودة على لأن وجوب
المودة على مقدار الفضل فكل من كان أفضل كانت مودته أكثر وكل وقد قال تعالى إن الذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا قَالُوا لِمَ يَجْعَلُ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ مَوَدَّةَ اللَّهِ وَلَهُمْ مَوَدَّةُ اللَّهِ
أَمِنْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا قَالُوا تَعَالَى تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رَحِمَةٌ بَيْنَهُمْ يَافِيَهُمْ رَأَاهُمْ رُكْعًا جَدِيدًا يُتَخَوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَامِعًا فِي وَجْهِهِمْ مَنْ أَمَرَ
السُّجُودَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَفِي الصَّحِيفِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَثَلُ أَيِّ النَّاسِ أَحَبَّ
إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ قَالَ فَنِ الرَّجَالِ قَالَ أَوْهَا وَفِي الصَّحِيفِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لَا يَكْفُرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
يَوْمَ السَّقِيقَةِ بَلْ أَنْتَ سَيِّدُ نَارِ خَيْرِنَا وَأَجْنَابُ الرُّسُولِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَصَدَّقَ بِذَلِكَ
مَا اسْتَغْنَى فِي الصَّاحِبِ مِنْ غَيْرِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ كُنْتُ مُتَخَذًا مِنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ خَلِيلًا لَأَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ مَوَدَّةَ الْإِسْلَامِ فَهَذَا يبين أنه ليس في أهل الأرض
أحق بحبته ومودته من أبي بكر وما كان أحب إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحب إلى
الله وما كان أحب إلى الله ورسوله فهو أحب إلى الله وأحق بالمودة كثيرة فبما لا يخفى أن يقال إن الفضل يجب
الله ورسوله والدلائل الدالة على أنه أحق بالمودة كثيرة فبما لا يخفى أن يقال إن الفضل يجب
مودته وإن العاقل لا يحب مودته . وأما قوله إن مخالفة تنافي المودة بامتنال أو امره تكون
مودته فيكون واجب الطاعة وهو معنى الإمامة فيجوز أن يكون أحد هاتين المودتين واجب
انصافه فقد وجبت مودته في حق طاعتهم فيجب أن تكون طاعة إمامهم وإن
كان هذا باطلا فهذا أمته (الثاني) أن المودة ليست مستترة للإمامة في حال وجوب المودة
فليس من وجبت مودته كان إماما حيث يدل على أن الحسن والحسين من يحب مودته ما قبل
مصرهما لما بينا وعلى محب مودته في من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن إماما بل يجب وإن
تأخر إمامته إلى مقتل عثمان (الثالث) أن وجوب المودة أن كان ملزوم للإمامة بغض
انتفاء لازم فلا يجب مودة الأمن يكون إماما معصوما بحيث لا بد أحد من المؤمنين ولا يجبهم
فلا يجب مودة أحد من المؤمنين ولا يجبهم إذا لم يكونوا أئمة لا شيعه على ولا غيرهم وهذا خلاف
الاجماع وخلاف ما علم بالانظر من دين الإسلام (الرابع) أن قوله والمخالفة تنافي المودة
يقال متى إذا كان ذلك واجب انصافه أو مطلقا الثاني ممنوع والاكتمان من أوجب على غيره
شيء لم يوجب الله عليه إن خالفه فلا يكون محبها فلا يكون مؤمن محبا للمؤمن حتى يعتقد وجوب
طاعته وهذا معلوم الفساد وأما الأول فيقال إذا لم تكن المخالفة فادحة في المودة إذا كان
واجب الطاعة فيجب أن يعلم ألا وجوب الطاعة حتى تكون مخالفة فادحة في مودته
فإذا أثبت وجوب الطاعة بغير وجوب المودة كان ذلك باطلا وكان ذلك دورا مجتمعا فإنه لا يعلم
أن مخالفة تقدر في المودة حتى يعلم وجوب الطاعة ولا يعلم وجوب الطاعة إلا إذا علم أنه إمام
ولا يعلم أنه إمام حتى يعلم أن مخالفة تقدر في مودته (الخامس) أن يقال المخالفة تقدر
في المودة إذا أمر بطاعته أو لم يضر والثاني متفق ضرورة وأما الأول فإنا علم أن علماء يأمر الناس
بطاعته في خلافه أبي بكر وعمر وعثمان (السادس) أن يقال هذا بعينه يقال في حق أبي
بكر وعمر وعثمان فإن مودتهم ومحببتهم وموالاهم واجبة كما تقدم ومخالفتهم تقدر في ذلك
(السابع) الترجع (١) من هذا الحديث لأن القوم يدعو الناس إلى ولايتهم وطاعتهم وادعوا الإمامة

والله أوجب طاعتهم فخالقهم عدو لله وهؤلاء القوم مع أهل السنة غزاة النصارى مع المسلمين
فالنصارى يجعلون المسيح الهوا يجعلون إبراهيم وموسى وعهد أقل من الحوار بين الذين كانوا
مع عيسى وهؤلاء يجعلون عليه السلام الامام المعصوم وهو النبي أوله والخلفاء الاربعة أقل من مثل
الاشترافى وأمثاله الذين قاتلوا معه ولهذا كان سهلهم وظلمهم أعظم من أن يوصف بتمسكون
بالتقولات المكذوبة والاتفاقات المتشابهة والاقضية الفاسدة ويدعون التقولات الصادقة المتواترة
والتصوص الفينة والمقولات الصريحة

(فصل) قال الرافضى البرهان الثامن قوة تعالى ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة تخلف على بن
أبي طالب لقضاء دينه ورد الوداع التي كانت عند موامره ليله خرج الى القاروق قد أعاط
المشركون بالدار أن ينم على فراشه فقال له يا علي انت شري يردى الاخضر الحضرى ونم على فراشي
فانه لا تخلف اليك منهم مكره وان شاء الله تعالى ففعل ذلك فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل
انى قد آخبت بينكما وحلفت عرا أحد كما أطول من عرا الآخر فآخبا بؤثر صاحبه بالحياة فاختار
كلاهما الحياة فأوحى الله اليهما ألا اكتمال على بن أبي طالب آخبت بينه وبين محمد عليه
الصلاة والسلام فبات على فراشه بقدره بنفسه ويؤثر بالحياة اخطأ الى الارض فاحفظا من
عدوه فترلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل لعن من مثلك يا ابن
أبي طالب باهى الله بك الملائكة فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه
الى المدينة في شأن على ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابن عباس انما
نزلت على لى لما هرب النبی صلى الله عليه وسلم من المشركين الى الغار وهذه فضيلة لم تحصل
لغيره تدل على فضيلة على على جميع أصحابه فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدھا المطالبة بحجة هذا النقل ويجرد نقل التعلى وأمثاله ان ذلك بل
روايتهم ليس بحجة باتفاق طوائف أهل السنة والشيعه لان هذا امر سهل متأخر ولم يكن راسدا
وفي نقله من هذا الجنس للاسرائيليات والاسلاميات أمور يعلم أنها باطلة وان كان هو لم يتعمد
الكذب فانها ان هذا الذي نقله على هذا الوجه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة والمراجع
اليهم في هذا الباب الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وأبو بكر الى المدينة لم يكن
للقوم عرض في طلب على وانما كان مطلوبهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وجعلوا في كل
واحد منهما دينه بن جامه كما ثبت ذلك في الصحيح الذي لا يسترى به أهل العلم في حجة وتروك علما
في فراشه لينظروا أن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت فلا يطلبوه فلما أصبحوا وجدوا عليا
فظهرت تخيبتهم ولم يؤذوا عليا بل سألوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أنه لا علم به ولم
يكن هنالك خوف على أحد وانما كان الخوف على النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه ولو كان
لهم في على عرض لتعرضوا له لما وجدوه فلما لم يتعرضوا له على أنهم لا عرض لهم فيه فأى
قد اعطى بالنفس والذى كان بقدره بنفسه بل لا يريه يقصد أن يدفع بنفسه عنه ويكون الضرب
بدينه هو أو بكر كان ينصكر الطلبة فيكون خلفه ويذكر الرصد فيكون أمامه وكان ينهب
فيكتشفه الخبر واذا كان هنالك ما يخاف أحب أن يكون به لا بالذي صلى الله عليه وسلم وغير
واحد من العصاة قد فدهاه بنفسه في مواطن الحروب فقه من قتل بين يديه ومنهم من شئت به
كطلمة بن عبد الله وهذا واجب على المؤمنين كلهم فلو قدر أنه كان هنالك قد أهدى النفس لكان

والله فقولكم لا يلزم من نقي
أحدھا ثبوت الآخر الا اذا
كان الحمل قابلا جوابا أن يقال
الموجودات نوعان نوع يقبل
الانصاف بأحدھذين كالحيوان
وصنف لا يقبل ذلك كالجاد ومن
المعلوم أن ما قبل أحدھما كل
عما لا يقبل واحدا منهما وان كان
موصوفا بالهي والصمم والخرس
فان الحيوان الذي هو كذلك أقرب
الى الكمال من لا يقبل لا هذا ولا هذا
اذا الحيوان الاكبر الاعمى الاسم
يمكن أن يتصف بصفات الكمال
وما يقبل الانصاف بصفات الكمال
أكل من لا يقبل الانصاف بصفات
الكمال فإذا كان قد علم أن الرب
تعالى مقدس عن أن يتصف بهذه
النقصان مع قوة الانصاف بصفات
الكمال فلأن يفسد عن كونه
لا يقبل الانصاف بصفات الكمال
أولى وأحرى وهذا معلوم بيده
العقول (الوجه الثالث) أن نقول
لانسلم أن في الاعيان ما لا يقبل
الانصاف بهذه الصفات فان الله
قادر على أن يخلق الحياة في كل
جسم وأن ينطقه كما أنطق ماشاء
من المحدثات وقال تعالى والذين
ندعون من دون الله لا يخلقون شيئا
وهي تحفون أموات غير أحياء
واذا كان كذلك فدعواهم أن
من الاعيان ما لا يقبل الانصاف
بهذه الصفات رجوع منهم الى
مجرد ما يشهدون من العادة والافن
كان مصداقاً بان القلب عصا موسى
وهي جاد ثعبان عظيم ابعث

الجلال والنصير لم يمكنه أن يطرد
هذه الدعوى وإذا كان صانعها
قادر على أن يثبت هذه الصفات
صفات الكمال لما كان جاداً من
مخلوقاته وكان كل مخلوق يقبل
ذلك بقدرته الله تعالى فهو أحق
بقبول ذلك بل بوجوبه انما كان
يمكننا في حقه من صفات الكمال
كان واجبه فانه لا يستفيد صفات
الكمال من غيره بل هو مستحق لها
بناؤه فهي من لوازم ذاته
وهذا فصل فصل معترض
ذكرناه تنبيهاً على تخصيص بقصر
في الاستدلال على الحق الذي
قامت عليه الدلائل البينة
العقلية مع السمع مع مدافعتهم
لمادته على دلائل السمع والعقل
وان كنا لا نقول علم بل بمقابل أن
يتكلم في جهة الروية بجماره
تقصيرا ولكن لا يغفلوا صاحب هذه
الطريق من هجر أو تضربوا كلاهما
يظهر به نفسه عن حال الف
والآفة الموافقين للشرع والعقل
وأنتهم كانوا فوق المتألفين لهم في
هذه المطالب الإلهية والمعارف
الربانية وهذه الحجة التي صدر
بها الأمدى ويزيها على الحق التي
اعتمد عليها الكلامية والأشعرية
ومن وافقهم من السلفية والفقهاء
من أصحاب أجوس غيرهم كالفاضل
أبي يعلى وابن عجيل وابن الزاغوني
 وغيرهم وهي مبنية على مقدماتين
أن أقابل الشيء لا يخالفه وعن

هذان الفضائل المشتركة بين غيرهم من العصبية فكيف اذا لم يكن هناك خوف على
قال ان الحق في السيرة مع أنه من المتولين للمالين اليهود كخروج النبي صلى الله عليه
وسلم من منزله واستخلاف علي على فراشه لم يكر الكفار به قال فأتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له لا تبت هذه الخلة التي فرأيتك الذي كنت تبت عليه قال فلا كانت عمة الليل
اجتمعوا على بله برصدونه حتى ينام فنبشوا عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامهم
قال لي نعم لي فرأيت واتسع بيروى هذا الخبر في الاخر فتم فانه لم يخلص اليه شيء تذكره
منهم وعن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل فقال وهم على بابنا ان نجد
رغم أنكم ان بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب واليهيم ثم بعثتم بخدمتكم فبعثت لكم جنات
كجنات الأردن وان لم تفعلوا كان له فيكم دج ثم بعثتم من بخدمتكم فبعثت لكم نار تحرقون
فيها قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأخذ حشفة من تراب فيه ثم قال نعم أنا
أقول ذلك وانما أحدهم وأخذ الله على أصابعه عنه فلا يروى ولا يثبت من رآه ثم قال نعم أنا
رأه تراباً ثم انصرف إلى حنار اذان بنهب فألهم آت بمن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
هنا فقالوا الحمد قال خيكم الله قد والله يخرج عليكم محمد ثم أترككم بعد جلا الا وقد وضع على
رأسه تراباً وانطلق إلى حاجته أقارون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا
عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون على علي الفرائس سمي يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون والله ان هذا الحمد لما عليه ربه فإرجعوا كذا قال حتى أصابوا اقام على عن الفرائس
فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا وكان هذا الزل الذي اليوم واذيكر بل الذين
كفروا بالسبوت أو يقتلوا أو يحرقوا أو يحرقوا ويكره الله والله خير الماكرين وقوله أم
يقولون شاعر تترصد به رب النون الآية فأذن الله لشيء في الهجرة عند ذلك فهذا بين
أن القوم لم يكن لهم غرض في علي أصلاً وأيضاً فان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال اتسع بيروى
هذا الاخر فتم فانه لم يخلص اليه شيء تذكره فهو عده وهو الصادق أنه
لا يخلص اليه مكر ومو كان طعاً ينته به عن رسول الله (الرابع) ان هذا الحديث فيه من الدلائل
على كونه مالا يخفى فان الملائكة لا يقال فيهم مثل هذا الباطل الذي لا يليق بهم وليس أحدها
جائزاً فؤثره الاخر بالطعام ولا هناك خوف فيؤثر أحدها صاحبها بالأمن فكيف يقول الله
لهما أن يكونا نوراً صاحباً بلحياً ولا يؤخا بين الملائكة أصل بل جبريل لم يعمل بخصه بدون
ميكائيل وميكائيل لم يعمل بخصه بدون جبريل كالباقين الا ثلثان الوحي والنصر لجبريل وان
الرزق والمطر لميكائيل ثم ان كان الله خفي بأن عمر أحدها أطول من الآخر فهو أقضاه وان
فقدوا واحداً أو ادمتاً أن تنفعا في تعيين الأطول أو يؤثر به أحدهما الا خروجهما واضبان
ذلك فلا كلام وأما ان كانا يكرهان ذلك فكيف يليق بحكمة الله ورحته أن يحجز بينهما ما يليق
بينهما الصداوة ولو كان ذلك حقاً تعالى الله عن ذلك ثم هذا القدر ولو وقع مع أنه باطل فكيف
ناخر من حين خلقهما القليل آدم إلى حين الهجرة وانما كان يكون ذلك لو كان عقب خلقهما
(الخامس) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزوج علياً ولا غيره بل كل ما روى في هذا فهو كذب
وحدث المزاح الذي يروى في ذلك مع ضعفه وطلانه اغماضه مؤاخاته في المدينة هكذا رواه
الترمذي فأما حجة مؤاخاته ما طلة على التدبيرين وأيضاً فقد عرف أنه لم يكن قداه بالنفس
ولا اثار بلحياً باتفاق علماء النقل (السادس) أن هبوط جبريل وميكائيل للحفظ واحد من

الناس من أعظم المنكرات فإن الله يحفظ من يشاء من خلقه دون هذا وأما روى هو طه ما
يوم بدلت القتال وفي مثل ذلك من الأمور العظام ولولا لحفظ وأحدم الناس لتزلزل لحفظ التي
صلى الله عليه وسلم وصديقه الذين كان الأعداء يطلبونهم من كل وجه وقد ينالون كل واحد
منها دينه وهم عليها غلاظ شديد سودا كباد (السابع) أن هذه الآية في سورة البقرة
وهي مكية بلا خلاف وأما زلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم تنزل قبل
هجرته وقد قيل أنها زلت لما هاجر صهيب عليه السلام من مكة إلى المدينة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم رجع البيع أبا يحيى وهذه القصة مشهورة في التفسير نقلها غير واحد
وهذا يمكن فإن صهيبا هاجر من مكة إلى المدينة قال ابن جرير اختلص أهل التأويل فمن
زلت هذه الآية فيه ومن عني بها فقال بعضهم زلت في المهاجرين والانصار وعني بها
المجاهدون في سبيل الله وذكرنا هذه القول عن قتادة قال وقال بعضهم زلت في قوم
باعتهم وروى عن القاسم قال حدثنا الحسين حدثنا الجراح حدثنا ابن جرير عن عكرمة
قال زلت في صهيب وأبي ذر جندب أخا أهل يأخذ فأخذت منهم فقدم على النبي
صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا من الظهران فأنزلت أيضا في قدمه عليه
وأما صهيب فأخذاه فأتى مني منهم عالة ثم خرج مهاجرا فأدركه منقذ بن عمر بن جدهان
فخرج به معاقبي من ماله فغنى سبيله وقال آخرون عني بذلك كل شارنفسه في طاعة الله واجاد
في سبيل الله وأمر معروف ونسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب وأنها صهيبا كان سبب
النزول (الثامن) أن لفظ الآية مطلق ليس فيه تخصيص فكل من باع نفسه ابتغاء
مرضاة الله فقد دخل فيها وأحق من دخل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه فانها
شرا نفسها ابتغاء مرضاة الله وهاجر في سبيل الله والعدو يطلبهما من كل وجه (التاسع)
أن قوله هذه فضيلة لم تحصل لغيره فيكون هو الامام فيقال لا ريب أن الفضيلة التي حصلت
لأبي بكر في الهجرة لم تحصل لغيره من الصحابة بالكتاب والسنة والاجماع فتكون هذه الفضيلة
قائمة دون عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الفضيلة فيكون هو الامام فهذا هو اللبيل الصدق
الذي لا كذب فيه يقول الله الاتصرو فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ومثل هذه الفضيلة لم تحصل لغير أبي بكر قطعا
بخلاف الوفاة بالنفس فانها كانت محصية بغير واحد من الصحابة وفي النبي صلى الله عليه
وسلم نفسه وهذا واجب على كل مؤمن ليس من الفضائل المختصة بالأكابر من الصحابة
والأفضلية انما تثبت بالخصائص لا بالمستركات بين ذلك أنه لم ينقل أحد أن عليا أو زيدا
ميتة على فراش النبي صلى الله عليه وسلم وقد أودى غيره في وفاته النبي صلى الله عليه وسلم
تارة بالشرب وتارة بالبحر وتارة بالقتل فن قدما واذى أعظم من قدما ولم يؤذ وقد قال
العلماء ما صرح على من الفضائل فهي مشتركة شاركه فيها غيره بخلاف الصديق فإن كثير من
فضائله وأكثرها خاص لا يشترك فيها غيره وهذا مبسوط في موضعه والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع قوة تعالى فن حاشي فيمن بعد ما جاز
من العلم فقل تعالى ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبهنا ففعل
لعنة الله على الكاذبين نقل الجمهور كافة أن أبا ناسا أشار إلى الحسن والحسين ونساءنا أشار
إلى فاطمة وأنفسنا أشار إلى علي وهذه الإشارات على ثبوت الإمامة لعلي لأنه تعالى قد جعله

نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتحاد محال فيق المراد بالسواطة الولاية وأيضاً لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب الأعلى من استحقاقه لسلطان عليه وأخذ جميع قلبه وحببت إليه الدنيا التي لا ينالها إلا بغير أهل الحق من حقهم

(والجواب) أن يقال أما أخذ علياً والحسن والحسين في المباحة فحديث صحيح وإسالم عن سعد بن أبي وقاص قال في حديث طويل لما زلت هذه الآية فقل تعالى أودع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي ولكن دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية وقوله قد جده الله نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتحاد محال فيق المساواة وه الأولة العامة فكذلك مساووه قلنا لا نسلم أنه لم يبق إلا المساواة لا بل على ذلك بل جده على ذلك بمنع لأن أحد الأباؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلياً ولا غيره وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقضى المساواة قال تعالى في قصة الأفلح لولا أدمعتموه من المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيراً ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين وقد قال تعالى في قصة بني إسرائيل فتوبوا إلى بارئكم فأتوا أنفسكم فذلكم خير لكم عند بارئكم أي يقتل بعضهم بعضاً ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين ولأن يكون من عبد الجبل مساوياً لمن له بعده وكذلك قد قيل في قوته ولا تقتلوا أنفسكم أي لا يقتل بعضهم بعضاً وإن كانوا غير متساوين وقال تعالى ولا تملأوا أنفسكم أي لا يملأ بعضهم بعضاً فطعن عليه وبعبه وهذا نهى لجميع المؤمنين أن لا يغفل بعضهم ببعض هذا الطعن والعيب مع أنهم غير متساوين لافي الأحكام ولا في الفضل ولا في العالم كالمطلوم ولا الامام كالأمر ومن هذا السبقوة تعالى ثم إنهم هؤلاء يقتلون أنفسهم أي يقتل بعضهم بعضاً وإذا كان اللفظ في قوته وأنفسنا وأنفسكم كاللفظ في قوته ولا تملأوا أنفسكم لولا أدمعتموه من المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيراً ونحو ذلك مع أن التساوي هنا ليس واجب بل بمنع فكذلك هناك وأشد بل هذا اللفظ يدل على المجانسة والمساواة والتجانس والمساواة يكون بالاشتراك في الإيمان فالمتؤمنون أخوة في الإيمان وهو المراد بقوله لولا أدمعتموه من المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقوله ولا تملأوا أنفسكم وقد يكون بالاشتراك في الدين وإن كان فيهم المسافق كشركة المسلمين في الإسلام فالظاهر أن كل من مع ذلك الاشتراك في السبق فهو أوكد وقوم موسى كانوا أنفسهم ساجداً للاعتبار وقوله تعالى أودع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم أي يرسلنا ورسلنا وأولادنا وأبنائنا وأبنائنا في الدين والتسوية حال الذين هم من جنسكم والمراد التجانس في القرابة فقط لأنه قال أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم فذكر الأولاد وذكر الرجال فعمل أنه أراد الأقارب بين الناس الذين ذكرهم والأقارب من الأولاد والصصة ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء ودعا فاطمة من النساء ودعا علياً من الرجال ولم يكن عند أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء وهم الذين أدار عليهم الكساء والمباةلة إنما تحصل بالأقربين إليه والأقرب ما لهم بالأبعد من التسبب وإن كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود فإن المراد أنهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه والتفوس نحن على أهل بيته لا نحن على غيرهم وكانوا يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمون

والاختيار فلا بد وأن يكون الرب تعالى ماصداً محل حدودها ومحل حدودها ليس الذات فيجب أن يكون قاصداً لذاته والقصد إلى الشيء يستدعي كونه في الجهة وهو محال ثم لو لم يزل قيام كل حادث به وهو محال وأيضاً فإن الصفة الحادثة عند الكرامة إنما هو قوله كن والارادة هي مستندة للحادث وعند ذلك فلا حاجة إلى الحادث الثاني هو القول والارادة لا يمكن استناد جميع المحذورات إلى القدرة القدسية ثم قلنا أما الأول فندفع فإن القصد إلى إيجاد الصفة وإن استدعي القصد إلى محل حدودها فالعيب يلزم من ذلك أن يكون المحل في الجهة أن لو كان القصد بمعنى الاشتراك إلى الجهة وليس كذلك بل بمعنى ارادة أحداث الصفة فيه وذلك غير موجب للجهة ثم وإن كان القصد إلى إيجاد الصفة في المحل لم يوجب كون المحل في الجهة فيلزم من ذلك امتناع القصد من الله تعالى إلى إيجاد الأعراس لأن القصد إلى إيجادها يكون قصداً لمحلها ويلزم من ذلك أن تكون محالاً في الجهات والقصد إلى ما هو في جهة عن ليس في إنجته محال وذلك يقضى إلى أن يكون الرب في الجهة عند قصد خلق الأعراس وهو محال وأما القول بأنه إذا جاز خلق بعض الحوادث في ذاته جاز خلق كل حادث فدعوى مجردة وقيل من

أنهم إن هاهولزلت البهجة عليهم وعلى آثارهم فاجتمع الخوف على أنفسهم وعلى آثارهم فكان ذلك أن بلغ في امتناعهم والافاقالان في اختيار أن يهلك ويحيا به والشج الكبير في اختيار الموت اذ ان في آثاره في نعمة ومال وهذا موحود كثير فطلب منهم المباحة الابناء والنفاء والرجال والاقرين من الجاهل فلهذا دعاه هؤلاء وآية المباحة زلت ستة عشر لما قدم وفد فخران ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قد بقي من أعماله الا الباس والباس لم يكن من السابقين الاولين ولا كان له اختصاص كعلي وأما بنوه فلم يكن فهم مثل علي وكان جعفر قد قتل قبل ذلك فان المباحة كانت لما قدم وفد فخران ستة تسع وأعر وجعفر قتل عوة تسعة ثمان فتعني على رضي الله عنه وكونه تعين المباحة ان ليس في الآثار بمن يقوم مقامه لا واجب أن يكون مساو بالنبي صلى الله عليه وسلم في حق من الاشياء بل ولا يكون افضل من سائر العصاة مطلقا بل به المباحة نوع فضيلة وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين ليست من خصائص الامامة فان خصائص الامامة لا تثبت للنساء ولا يخفى أن يكون من ياهل به افضل من جميع العصاة كما لو كان غير هؤلاء لم يكن المقصود اجابة الدعاء فان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وحده كاف ولو كان المراد بعينه يدعو معه أن يستجاب دعائه لدعا المؤمنين كلهم ودعائهم كما كان ينبغي بهم وكما كان يستغنى بصالح المهاجرين وكان يقول فهل تنصرون وترزقون الا نضعفكم بدعائهم وصلاتهم واخلصهم ومن المعلوم أن هؤلاء وان كانوا يحسن فكرة الدعاء ابلغ في الاجابة لكن لم يكن المقصود من دعوتهم دعاء اجابة دعائه بل لاجل المقابلة بين الاهل والاهل ونحن نعلم بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم لدعا ما بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وابي كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباحة لكانوا من اعظم الناس استجابة امره وكان دعاه هؤلاء وغيرهم ابلغ في اجابة الدعاء لكن لم يأمره الله سبحانه بأخذهم لان ذلك لا يحصل به المقصود فان المقصود ان أولئك يأتون عن يشفقون عليه طبعا كما بناتهم ونسبهم ورجالهم الذين هم اقرب للناس اليهم فلو دعا النبي صلى الله عليه وسلم قوما اجانب لآى أولئك باحباب ولم يكن يشتد عليهم زول البهجة بأولئك الاجانب كما يشتد عليهم نزولها بالاقربين اليهم فان طبع البشر يخاف على اقربيه ما يخاف على الاجانب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو قرائته وأن يدعو أولئك قرائتهم والناس عند المقابلة يقول كل طائفة لاخرى ارهنا عندنا أبناءكم ونساءكم فلو هنت اسدي الطائفتين اجنبيا لم يرض أولئك كما أنه لو دعا النبي صلى الله عليه وسلم الاجانب لم يرض أولئك المقابلون له ولا يرض أن يكون أهل الرجل افضل عند الله اذا قابل بهم من يشابهه بأهله فقد تن أن الآية دلالة فيها أصلا على مطلوب الرافضي لكنه وأمثاله من قلبه مزيج كالنصارى الذين يتعقون بالانفاط المحملة ويدعون النصوص الصريحة ثم قدح في خيال الامة بزعمه الكتاب حين زعم أن المراد بالانفس المساوون وهو خلاف المستعمل في لغة العرب وما بين ذلك أن قوله نساءه لا يختص بفاطمة بل من دعاه من نساءه كانت عزته في ذلك لكن لم يكن عنده انذاك الافاطمة فان رقية وأم كلثوم وبنو بنو قد توفين قبل ذلك فكذلك أنفسنا ليس مختصا على بل هذا صفة جمع كما أن نساءه انصافه جمع وكذلك ابنته انصافه جمع واعدا حسننا وحيث لا يمكن من نسب

غير جامع وهو باطل على ما أسلفناه في تحقيق الدليل : وأما الثاني فخصه يرجع الى روى دعاية القرض والحكمة في أفعال الله تعالى وهو غير موافق لاصولنا وان كان ذلك بطريق الازم لنقص فعله لا يقوله وان كان فائلا به فليس القول بخطئته في القول بحول الحوادث بذات الرب تعالى ضرورة تصويه في رعاية الحكمة أولى من العكس قل هذه الجملة ما تهم من الفلافة البهرية كابن سينا وأمثاله الذين يقولون ان الرب لا يحدث عنه شيء بعد ان لم يكن حادثا ولهذا يستدل بهذه الحجة على نفي الحوادث المنفصلة كما يستدل بها على نفي الحوادث المتصلة وهوان الموجب لحدوث الحادث مطلقا من الذات ان كان الذات لزموه وان كان خارجا عنها فان كان معاولا لكانت الزم الدور لان ذلك الحادث موقوف على ذلك المعاول الخارج وذلك المعاول الخارج لابد أن يكون حادثا والاول كان قد دعا لكان كمال المقضي لذلك الحادث قد دعا وهو الذات ومعاولها القديم واذا كان المعاول الخارج حادثا فلا يحدث الا بسبب حادث في الذات والازم حدوث الحادث بلا سبب فيلزم أن يكون حادثا في الذات من الذات موقفا على الخارج الحادث وما حدث في الخارج موقوف على

الحادث فيها فيلزم الدور وان كان
 انكاره ليس من مقتضيات الذات
 لزم ان يكون واجبا بنفسه فيكون
 ما يقوم به من الحوادث موقوفاً
 على ذلك الواجب بنفسه ثم قال
 فيكون أولى بالاهلية فهذه عمدة
 هؤلاء الدهرية في نفي فعله للحوادث
 سواء كانت فاعلة له أو غيره وهذا
 بين الآمدي ضعفها بين المتكلمين
 المتأخرين للكرامية وله قال
 الكرامية يقولون في الحوادث
 بذاته كانه قولون انهم في الحوادث
 المنفصلة عنه فكان تلك الحوادث
 تحدث عندكم كمن يكون قادراً أو
 باقتدره أو المشيئة القديعة فكذا
 تقول فيما يقوم بذاته ولا ريب أن
 ما ذكره جواباً تنقطع به عنهم
 مطالبة اخوانهم المتكلمين من
 المعتزلة والاشعرية ولكن لا تنتفع
 عنهم معاللة الفلاسفة الاعما
 يقوله الجميع من أن القادر المختار
 يرجع أحد المتساويين للارجح
 أو ان الارادة الارلية ترجح أحد
 المتساويين للارجح والمتأخرون
 في زمان أهل الحديث والكلام
 والفلاسفة يقولون ان هذا اجمد
 للضرورة وان هذا ايقن فيه
 أثبتوا وجود المتأنيق فانهم أثبتوا
 المتأنيق بأن ترجح أحد المتساويين
 لاسمه من مرجح وقد عرف كلام
 الناس في هذا المقام . ونحن
 نذكر ما يجابه الفلاسفة عن
 أهل الملل جميعاً وذلك من وجوه

السبب بالتشواهما فان ابراهيم ان كان موجوداً انذاك فهو طفل لا يعي فان ابراهيم هو
 ابن ماري به القبطية التي أهداه له الموقس صاحب مصر وأهدى له القبطية ماري وبس من فاعلي
 سير بن لحان بن ثابت وتسري ماري به قولته ابراهيم وعاش بضعة عشر شهراً ومات فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم انه مرض عافى الجنة تتر ضاعه وكان هذا بعد الحديبية بل بعد حنين
(فصل) قال الرازي البرهان المتأخر قوله تعالى فخلقني آدم من ربه كلمات فتاب عليه
 روي ابن المغازي الشافعي بإسناده عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
 الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سأله يحيى بن محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
 أن يتوب عليه فتاب عليه وهذه فنية لم يلحقه أحد من الصحابة فيها فيكون هو الامام لمساواته
 النبي صلى الله عليه وسلم في التوسل به الى الله

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا النقل فقد عرف أن مجرد رواية ابن
 المغازي لا يسوغ الاحتجاج بها باتفاق أهل العلم (الثاني) أن هذا الحديث مذنب موضوع
 باتفاق أهل العلم وذكره أو الفرج بن الجوزي في الموضوعات عن طريق الدارقطني فإنه كتب
 في الأفراد والقرايب قال الدارقطني تعريبه عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي المقدام لم يروه عنه
 غير حسن الأشعر قال يحيى بن معين عمرو بن ثابت ليس ثقة ولا مأموناً وقال ابن حبان يروي
 الموضوعات عن الأثبات (الثالث) أن الكلمات التي تلقاها آدم قد جاءت تفسيراً في قوله تعالى
 رسالتنا أنفسنا وان لم نقدر لنا وترجنا لتكون من الخاسرين وقد روى عن السلف هذا وما
 يشبهه ونسب في شيء من النقل الثابت عنهم ما ذكر من القسم (الرابع) أنه معلوم بالاضطرار
 أن من هودون آدم من الكفار والفاسق اذا تاب أحدهم الى الله تاب الله عليه وان لم يقسم
 عليه بأحد فكيف يحتاج آدم في توبته الى ما لا يحتاج اليه أحد من المذنبين لأمون ولا كافر
 وطائفة قد روي أنه توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قبل توبته وهذا كذب وروي عن مالك
 في ذلك حكاية في خطابه للتصور وهو كذب على مالك وان كان ذكرها القاضي عياض في الشفا
 (الخامس) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحداً بالتوبة بمثل هذا الدعاء بل ولا أمر أحداً
 بمثل هذا الدعاء في توبة ولا غير هابل ولا شرع لأمته أن يسجدوا على الله بمثل قولوا هذا الدعاء
 مشروعا لأمته (السادس) أن الاقسام على الله بالملائكة والانباء أمرهم بربه كتاب
 ولا سنة بل قد نص غير واحد من أهل العلم كابي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما على أنه لا يجوز
 أن يسجد على الله بمثل قول وقد بسطنا الكلام على ذلك (السابع) أن هذا لو كان مشروعا
 فآدم بنى كرم كيف يسجد على الله بنى هو كرم عليه منه ولا ريب أن نبينا صلى الله عليه وسلم
 أفضل من آدم لكن آدم أفضل من علي وفاطمة وحسن وحسين (الثامن) أن يقال هذه
 ليست من خصائص الأئمة فانها قد ثبتت لفاطمة وخصائص الأئمة لا تثبت للنساء وما يمكن من
 خصائصهم لم يستلزم الامامة فان دليل الامامة لا بد أن يكون حازوا مالها بلزهم وجوده
 استحفاظها فلو كان هذا دليلاً على الامامة لكان من ينصفه يستحقها والمرأ لا تكون اماماً

بالنص والاجماع

(فصل) قال الرازي البرهان الحادي عشر قوله تعالى يا عاقل الناس اماما قال ومن
 ذريتي روى الفقيه ابن المغازي الشافعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انتهت
 الدعوة نالي والى علي لم يسجد أحدنا لم يقط فأتخذي نبياً واتخذ علياً وصياً وهذا نص في الباب

(والجواب)

[illegible]

(فصل) قال الراضى البرهان الثانى عشرونه تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يجعل لهم الرحمن ودا روى الحافظ ابو نعيم الاصبهاني بسنده الى ابن عباس قال نزلت في
على والودعجة في القلوب المؤمنة وفي تفسيره التبلي عن البراهن عازب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلى على قال اللهم اجعل لي متعة بهذا واجعل لي في صدوري المؤمنين مودة
فازل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجعل لهم الرحمن ودا ولم يثبت تفسيره فيكون
هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها أنه لا يمكن إقامة البليل على صحة المنقول والافلاستدلال

(الاول) أن يقال الحوادث إمامان يجب تناسها أولا لمحب بل يجوز أن لا يكون لها نهاية فإن وجب تناسها لزم أن يكون للحوادث أول ولزم جواز حدوث الحوادث بدون سبب حادث وبطلت حجة بكم وفولكم بدوام حركات الفلك وانها أزلية وان جازدوام الحوادث فيقتضي ما من حادث الا وهو مسبق بحادث وحيث أن الفلك اذا كانت حادثه لزم أن يكون قبلها حادث آخر وحيث فيمكن أن تكون تلك الارادات المتعاقبة القائمة بذات الواجب أو غيرهما من الحوادث هي الشرط في حدوث الافلاك كما تقولون أنتم كل حادث فهو مشروط بحادث قبله فان قالوا ذاته لا تحلها الحوادث قيل لهم بل لكم على نقي قيام الحوادث به إمامان يكونان في المقامه الصفات مطلقا وإمامان يخص الحوادث فان كان الاول فقد عرف فساد قولكم فيه ببيان فساد حجتكم على نقي الصفات وإبطال ما ذكره في التوحيد الذي مضمونه نقي الصفات كما بسط في موضعه وان كان مختصا فدل بكم على النقي هو هذا القليل على امتناع حدوث الحوادث عنه فليس لكم أن تنفخوا هذا بهذا وهذا فان كان يكون دورا وهذا من المصادرة على المطلوب فان نفيتكم لحدوث الحوادث بذاته وشرسوا فلا يمكنكم نقي ذلك

الذي حلواها بذاته كنتم قد
صادرتم على المطلوب (الوجه
الثاني) أن يقال لهم قول القائل
سبب الحوادث إما الذات أو خارج
عنها أثر بدون سبب كل حادث أو
سبب نوع الحوادث فإن أردتم
الأول منعوك المحصر وقالوا لكم بل
سبب كل حادث الذات بما قام بها
من الحوادث المتعاقبة فإن قلتم هذا
يستدعي تعاقب الحوادث بناته
وما لا ينفك عن الحوادث فهو
حادث قالوا لكم هذا يبطل قولكم
بقدم الأفعال ووجب حدوثها
وأيضا فقال لكم ما لا يتخلو عن
جنس الحوادث أن لا يجب حدوثه
بطلت هذه الحجة وإن وجب حدوثه
لزم حدوث الأفعال وحينئذ
فالموجب لحدوث الأفعال أن
كان قديما لم يحدث به حادث جار
حدوث الحادث بدون سبب حادث
ولا فرق حينئذ بين أن يكون الحادث
بذاته أو منفصلا عنه فلزم قول
الكرامية وإن كانت الحوادث
لا تحدث إلا بعد متعاقبة لزم
تسلسل الحوادث وبطل قول
القائل لما لا ينفك عن جنس
الحوادث فهو حادث وحينئذ بطل
هذه الحجة فبين أنه لا يمكن إما
بطلان هذه الحجة وإما تصحيح
قول الكرامية وذلك يستلزم
بطلان الحجة فثبت بطلانها على كل
تقدير وإن أردتم سبب نوع
الحوادث فيقال لكم سبب نوع

بما لا تثبت مقدماته باطل بالاتفاق وهو من القول بلا علم ومن قفوا الإنسان ما ليس له به علم ومن
المحاجة بغير علم والعز والمذكور لا يقبل الثبوت باتفاق أهل السنة والشيعة (الوجه الثاني)
أن هذين الحدين من الكذب يتناقضان أهل المعرفة بالحديث (الثالث) قوله أن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات علم في جمع المؤمنين فلا يجوز تخصيصها بأهل بل هي متناولة لغيره والليل
على ذلك أن الحسن والحسين وغيرهما من المؤمنين الذين تغلبهم الشعة داخلون في الأمة فعلم
بنك الإجماع على عدم اختصاصها بأهل وأما قوله ولم يمتثل ذلك لغير من الصحابة فتفوت كما
تقدم فاتهم خير القرون فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فيهم أفضل منهم في سائر القرون وهم
بالسبب إليهم أكرم منهم في كل قرن بالنسبة إليه (الرابع) أن الله قد أخبر أنه سيجعل للذين
آمنوا وعملوا الصالحات نورا وهذا وعده صادق ومعلوم أن الله قد جعل الصلابة مؤدفة في قلب كل
مسلم لا سيما الظاهر في الله عنهم لا سيما أبو بكر وعمر فإن عامة الصحابة والتابعين كانوا يؤدونهما
وكانوا أخيرا القرون ولم يكن كذلك على فإن كثيرا من الصحابة والتابعين كانوا يغضونهم ويسونهم
ويقتفونهم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما قد أنصفهم ما سوسهم من الرافضة والصبرية والغالية
والإسماعيلية لكن معلوم أن الذين أسوأوا بذلك أفضل وأكثروا من الذين أنصفوهم بها بعد عن
الاسلام وأقل بخلاف على فإن الذين أنصفوهم قالوا هم خير من الذين أنصفوا أبا بكر وعمر بل
شيعة عثمان الذين يحبونهم ويفضونهم وإن كانوا يستدعون ظالمين فشيعة على الذين يحبونهم
ويفضون عثمان أنقص منهم علماء ديناً وأكثر جهلا وظلما فعلم أن المودة التي جعلت لثلاثة
أعظم وإذا قيل على قد ادعى فيه الإلهية والنسوة قيل قد كفرته الخوارج كلها وأنصفته
المروانية وهو لا مخير من الرافضة الذين يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فافندوا عن الغالية
وأفهم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث عشر قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم
هاد من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت منذر
وعلى الهادي بك يا علي تهتدي المهتدون ونحوهم واده أبو نعيم وهو روى عن ثبوت الولاية
والإمامة

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا لم يثبت دليل على صحته فلا يجوز الاحتجاج به وكتاب
الفردوس للدليل في موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة
الحديث وكذلك رواية أبي نعيم لا تدل على الصحة (الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق
أهل العلم بالحديث فيجب تكذيبه ورده (الثالث) أن هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فإن قوله أنا أنتذر بك يا علي تهتدي المهتدون ظاهر أنهم بك يهتدون
دونى وهذا لا يقولوه مسلم فلان ظاهره أن التذارة والهداية مقسومة بينهما فهذا أنذر لا يهتدي
به وهذا هاد لا يهتدي مسلم (الرابع) أن الله تعالى قد جعل محمد هاديا فقالوا أنتك تهتدي
إلى صراط مستقيم صراط الله فكيف يحصل الهادي من لم يوصف بذلك من وصفه
(الخامس) أن قوله بك يهتدي المهتدون ظاهره أن كل من اهتدى من أمة محمد فيه اهتدى
وهذا كذب بين فله قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير واهتدوا به ودخلوا الجنة ولم
يسمعوا من على كلمة واحدة وأكثر الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واهتدوا به لم يهتدوا
بعلني شيء وكذلك لا تقتضى الامصار وآمن واهتدى الناس عن سبيلهم من الصحابة وغيرهم

كان جواهر المؤمنين لم يسعوا من على شيئا فكيف يجوز أن يقال بك يهتدى المهتدون
 (السادس) أنه قد قيل معناه إنما أنت نذير ولكل قوم هاد وهو الله تعالى وهو قول ضعيف وكذلك
 قول من قال أنت نذير وها لكل قوم قول ضعيف والصحيح أن معناها إنما أنت نذير كما أرسل من
 قبلك نذيرا ولكل أمة نذير يهتدى بهم أو يدعو كافي بقوله وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وهذا
 قول جامع من المفسرين مثل قتادة وعكرمة ومأوى الضحى وعبد الرحمن بن زيد قال ابن جرير
 الطبري حدثنا بشر حدثننا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة وحدثننا أبو بكر بب حديثين عن
 السدي عن عكرمة بن منصور عن أبي الضحى إنما أنت نذير ولكل قوم هاد قال محمد بن المنذر وهو
 الهادي حدثنا أبو نؤس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكل قوم هادي الهادي النبي والنذراني
 أيضا وقرأ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقرأ نذر من النذر الأولى قال نبي من الأنبياء حدثنا
 بشار حدثنا أبو عاصم حدثنا أوسيان عن ليث عن مجاهد قال النذير محدول لكل قوم هاد قال نبي
 وقوله يوم نهد على أناس بأمامهم إذا الامام الذي يؤتم به أي يقتدى به وقد قيل إن المراد به هو الله
 الذي يهديهم والاول أصح وأما تفسيره بعل فانه باطل لانه قال ولكل قوم هاد وهذا يقتضي
 أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء فتعذر الالهية فكيف يجعل على هاد بالكل قوم من
 الاولين والآخرين (السابع) ان الاهداء إما لخص فديكون بغير تأمير عليهم كما يهتدى بالعالم
 وكما في الحديث الذي فيه أصحاصي كالقوم فأبهم اقتديتم اهتديتم فليس هذا صريحا
 نبوت الامامة كآية هذا المقترى (الثامن) أن قوله لكل قوم هاد نكرة في مساق الانبات
 وهذا لا يدل على معنى فدعوى دالة القرآن على أن علي باطل والاحتجاج بالحد يثبت احتجاء
 بالقرآن مع انه باطل (التاسع) أن قوله كل قوم صنعة عموم ولوأريد أن هاديا واحدا لجميع
 الناس لقل لجميع الناس هاد (١) لا يقال لكل قوم هاد هؤلاء القوم وهو لم يقل لجميع القوم ولا
 يقال ذلك بل أضاف كلاً إلى نكرة ليرضه المعرفة كافي قوله كل الناس يصلح أن يهتدوا
 وقوما متعددين وان كل قوم لهم هاد ليس هو هادي الآخرين وهذا يطل قول من يقول الهادي
 هو الله تعالى ودلالته على سلطان قول من يقول هو على أظهر

(فصل) قال الرافضي البرهان الرابع عرقه قوله تعالى وقفوههم انهم مسؤولون من
 طريق أبي نعيم عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله تعالى وقفوههم انهم مسؤولون عن ولايته على
 وكذا في كتاب الفردوس عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا
 شلوا عن الولايه وجب أن تكون ثابتة ولم يثبت لغير من الصلبة فلا فيكون هو الامام
 (والجواب) من وجوه (أحدها) المطالبة بحجة النقل والعزوى الفردوس والى أبي نعيم لا تقوم
 به حجة باغض أهل العلم (الثاني) أن هذا كذب موضوع بالاتفاق (الثالث) أن الله تعالى قال
 بل نجبت ويضرون وإذا كروا لا يذكرون وإذا أروا آية يستضرون وقالوا لنماتنا وكنا
 ترابا وعظما أننا لنبعثون وأما ما لا الاولون قلتم وأنتم دائرون فاعلموا جزوه واحدة فذا هم
 ينظرون وقالوا يا ويلنا هذ يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كتبه تكذيبون احشروا الذين
 ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقضوهم انهم مسؤولون
 ما لكم لا تنصرون بل هم اليوم مسئولون وأقبل بعضهم على بعض يتسألون قالوا انكم
 كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما
 طاغين فحق علينا قول ربنا اننا لعذابون فأنعمنا لكم انا كنا غاوين فاهم ومثني العذاب

(١) قوله لا يقال لكل قوم الخ كذا
 في التفسير لا يخفى ما فيه وان كان
 المراد من ظاهره قلعه يخفى على
 الناصح وهو كنهه محصه

مشتركون انما كذا تفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لاله الا الله يستكبرون ويقولون اننا نكفركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل بما باعنا وصفاق المرسلين فهذا خاطب عن المرتكبين المكذبين يوم الدين وهؤلاء يستلون عن توحيد الله والاعيان رسوله واليوم الآخر وأي مدخل لحب على في مآل هؤلاء تراهم لو اجتمعوا هذا الكفر والشرك كان ذلك ينفعهم أو تراهم لو انقضوا أين كان بعضهم في بعضهم لاتباه الله ولكلهم دينه وبما يفسر القرآن بهذا ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فسر بعلم هذا الذين لم يدعوا على وطاعة الله في دين الاسلام أو مفرط في الجهل لا يدعى ما يقول وأي فرق بين حب على وطاعة الله وبين وسعوا في بكر وعمر وعثمان ولو قال قائل انهم مسؤولون عن حب أبي بكر لم يكن قوله أبعد من قول من قال عن حب على ولا في الآية ما يدل على أن ذلك القول أرحم بل دلالة على ثبوتها وانتمائها سواء والأدلة على وجوب حب أبي بكر أقوى (الرابع) أن قوله مسؤولون لفظ مطلق لم يوصل بضمير يخصه بشئ وليس في السياق ما يقتضي ذكر حب على فدعوى المدعي دلالة اللفظ على سؤالهم عن حب على من أعظم الكذب والبهتان (الخامس) أنه لو ادعى مدع أنهم مسؤولون عن حب أبي بكر وعمر لم يمكن إبطال ذلك بوجه الا وإبطال السؤال عن حب على أقوى وأملهر

(فصل)

قال الرافضى البرهان الخامس عشر قوة تعالى وتعالى وتعالى في حق القول روى أبو نعيم بسند معين أبي سعيد الخدري في قوله تعالى وتعالى وتعالى في حق القول قال بعضهم عليا ولم يثبت من العصابة ذلك فيكون أفضل منهم فيكون هو الامام (الجواب) المطالبة بصحة النقل أولا والثاني أن هذا من الكذب على أبي سعيد عند أهل المعرفة بالحديث (الثالث) أن يقال لو ثبت أنه قاله فغير دخول أبي سعيد قول واحد من العصابة وقول صاحب اذا خالف صاحب آخر ليس بحجة باتفاق أهل العلم وقد قدم قد كثرت من العصابة في فعل وانما اخرج عليهم بالكتاب والسنة لا بقول آخر من العصابة (الرابع) أنه لا بالاضطرار أن عامة المنافقين لم يكن ما يعرفون به في حق القول هو بعض على تفسير القرآن هذا فريفة ظاهرة (الخامس) أن عليا لم يكن أعظم معاداة للمنافقين من عمر بل ولا عرف انهم كانوا يتأذون من عفا كان بعضهم لعمر أشد (السادس) أن في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال لا يغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر فكل من معرفة المنافقين في حقهم بغض الانصار أولى فان هذه الاحاديث أصح مما روى عن علي أنه قال لعهد النبي الاخير آية لا يحبني المؤمن ولا يغضني المنافق فان هذا من أفراد مسلم وهو من رواية عدي بن ثابت عن زبني حيش عن علي والضاري أعرض عن هذا الحديث بخلاف احاديث الانصار فاعلم انما اتفق عليه أهل الصحيح كلهم الضاري وغيره وأهل العلم يعلمون يقيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله وحديثه على قسده فيه بعضهم (السابع) أن علامات النفاق كثيرة كانت في العصيين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أقرن خان فهذه علامات ظاهرة فعمل أن علامات النفاق لا تختص بحب شخص أو طائفة ولا بغضهم ان كان ذلك من العلامات ولا ريب أن من أحب عليا لمع استحقاق المحبة لله فذلك من الجليل على إيمانه وكذلك من أحب الانصار لانهم نصر الله ورسوله فذلك من علامات إيمانه ومن أبغض عليا والانصار لانهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله فهو منافق وأما من أحب الانصار

انقلبه وكثير من أهل الكلام واخذ به وغيرهم وليس هذا تسلسلا ولا دورا في أصل التأثير فان هذا باطل باتفاق العقلاء كالطور والتسلسل في نفس المؤثر فان الدور والتسلسل في تمام أصل التأثير كالطور والتسلسل في نفس المؤثر بخلاف التسلسل في تمام التأثيرات المعينة فله كالتسلسل في الآثار العينة والتسلسل في أصل التأثير كالتسلسل في أصل الآثار ثم يقال ان كان هذا التسلسل جائزا طلعت هذه الحجة وان كان ممتعا لزم أن يكون للحوادث أول وأن تصدر الحوادث كلها عن قديم بلا سبب حادث من غير أن يجب دوام الحوادث وحينئذ فيلزم صحة قول النكرامة كما يلزم صحة قول غيرهم من أهل الكلام الجهمية والقدرية وأتباعهم الذين يقولون بحدوث جميع الحوادث بدون سبب حادث وانما النزاع بينهم في المتصل والمنفصل (الوجه الرابع) في الجواب أن يقال هب أن ذلك الخارج اذا كان ليس معقول الذات يلزم أن يكون مفصدا لآله سبحانه فيكون أولى بالالهة يقال نعم هذا وان كان باطلا عند المسلمين وغيرهم من أهل الملل وتكون على أصولكم لا تمتنع بطلانه وذلك أن هذا الاتفاقي وجوب وجوده بذاته بمعنى أنه لا فاعل

أوعيا وأغبرهم لا مرطبي مثل قرابة بينهما فهو كعبة أبي طالب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينضمه عند الله ومن غلاف الأنصار أوفى على أوفى نبي فأجبه واعتقد فيه فوق مرتبته فله لمحة في الحقيقة انما احبها لوجوده كحب النصارى للمسيح فان المسيح افضل من علي وهذه المحبة لا تنضمهم فله انما ينفع الحسنة لا الحبيب الله قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أسند حسابه ومن قدر أنه سمع عن بعض الانصار ما يوجب بغضه فانضمه لذلك كان ضالا مضطوا ولم يكن منافقا ذلك وكذلك من اعتقد في بعض العصابة اعتقاد غير مطابق ونظن فيه أنه كان كافرا أو فاسقا فانضمه لذلك كان جاهلا ظالما ولم يكن منافقا وهذا مما يبينه كذب ما روي عن بعض العصابة كإبراهيم قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا بغضبهم على بن أبي طالب فان هذا الذي من أظهر الامور كذبا لا يخفى بطلان هذا الذي على جابر أو نحوه فان اعتقد ذلك في سورة التوبة وغيره من علامات المنافقين وصفاتهم أمور مستعدة ليس في شيء منها بغض على كفوهم ومنهم من يقول الاذن لي ولا تفتي الا في الفتنة سقطوا وقوله ومنهم من يلزم في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يحبطون وقوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خبركم بآية من آياته وقوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولكن كن من السالطين الى قوله وبما كانوا يكذبون الى أمثال ذلك من الصفات التي وصف بها المنافقون وذكر علاماتهم وذكر الاسباب الموجبة للتناق وكل ما كان موجبا للتناق فهو دليل عليه وعلامة فكيف يجوز لسائق أن يقول لم يكن للمنافقين علامة غير بغض على وقد كان من علامتهم التخليع عن الجماعة كما في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال أيها الناس حافظوا على الصلوات الخمس حيث شئذي اليمن فانهن من سنن الهدى والله شرع لنبه سنن الهدى وانكم ولستم في بيوتكم كما يصلي هذا المخلف في بيته لم تر كسنة نبيكم ولورثتم سنة نبيكم فليظلم ولقد آتيناكمها وبخلف عنها الا من اتقى معروف النفاق ولقد كان الرجل يؤتي به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف وعامة علامات النفاق وأسبابه ليست في أحد من أمتنا الا أنه أظهر منها في الرافضة حتى يوجد بغضهم من النفاق الفيلسوف الظاهر ما لا يوجد في غيرهم وشعار دينهم التقية التي هي أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه وهذا علامة النفاق كما قال وما أصابكم يوم التي الجمعان فباذن الله ولعلم المؤمنين ولعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا فلو اقمي الله أو ادفعوا قالوا لو نزلنا قتالا لانعناكم هم الكفر يومئذ أقرب منهم للإعانة يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون وقال تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا عما ينالوا وما نمنوا وقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وفيها قرأت يكذبون ويكذبون وفي الجملة النفاق مثل الكذب والخيانة واخلاف الوعد والصدق لا يوجد في طائفة أكثر منها في الرافضة وهذا من صفاتهم القديمة حتى انهم كانوا يقدرون على بالي والحسن والحسين وفي المعصيين عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وهذا ليسطه موضع آخر المقصود هنا أن يقال لا علامة للتناق الا بغض على ولا يقول هذا أحد من العصابة لكن الذي قد يقال ان بعضهم علامات النفاق كما في الحديث

المرفوع لا يفيض الانفاق فهذا عكن توجيه قلته من علم ما قام به على رضى الله عنه من الاعيان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ثم انفضه على ذلك فهو متناقض ونفاق من قبض الانصار أظهر فان الانصار في عظمة لهم مدينة وهم الذين تبتوا الدار والاعيان من قبل المهاجرين وبالهجرة الدار هم من الاعيان واستظهر أهله وكان لهم من نصر الله ورسوله ما لم يكن لأهل مدينة غيرهم ولا قبيلة سواهم فلا يقضهم الانفاق ومع هذا فليسوا بأفضل من المهاجرين بل المهاجرون أفضل منهم فعلم أنه لا يلزم من كون قبض الشخص من علامات النفاق أن يكون أفضل من غيره ولا بشئ من عرف أحوال العصاة أن عمر كان أشد عداء للكفار والمنافقين من على وأن تأثيره في نصر الاسلام أعزازه واذلال الكفار والمنافقين أعظم من تأثيره على وأن الكفار والمنافقين أعداء الرسول يفضونه أعظم مما يفيضون عليا ولهذا كان الذي قتل عمر كافرا يفيض دين الاسلام ويفيض الرسول وأمنه فقتله بغضا للرسول ودينه وأمنه والذى قتل عليا كان يصلى ويصوم ويقرأ القرآن وقته معتقدا أن الله ورسوله يحب قتل على وفعل ذلك بحجة الله ورسوله في زعمه وإن كان في ذلك مخالفا لمبدأ والمقصود أن النفاق في قبض صحرأطهر منه في قبض على ولهذا لما كان الرافضة من أعظم الطوائف نفاقا كانوا يسمون عمر فرعون الأمة وكانوا يوالون أبا لؤلؤة قاتله الله الذي هوس أن كفر بالحق وأعظمهم عداء لله ورسوله والله اعلم

(فصل) قال الرافضى البرهان السادس عشر قوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقرون روى أبو نعيم عن ابن عباس قال في هذا الآية سابق هذه الأمة على بن أبي طالب روى الفقيه ابن المغيرة النافعي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله والسابقون السابقون قال سبق وسبق بن زون الموصى وسبق موسى الى هرون وسبق صاحب بس الى عيسى وسبق على الى محمد صلى الله عليه وسلم وهذه القضية لم تثبت لغيره من العصابة فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل فان الكذب كثير فيما يروى بهذا وهذا (الثاني) أن هذا باطل عن ابن عباس ولوجه لم يكن حجة اذا حلفه من هو أقوى منه (الثالث) أن الله يقول والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله الآية والسابقون الأولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا الذين هم أفضل من أنفق من بعد الفتح وقاتل ودخل فيهم من أهل بيعة الرضوان وكانوا كثر من ألف وأربعمائة فكيف يقال أن سابق هذه الأمة واحد (الرابع) قوله وهذه القضية لم تثبت لغيره من العصابة فتعجب فان الناس متنازعون في أول من أسلم فقبل أبو بكر أو من أسلم فموا أسبق اسلاما على وقيل أن عليا أسلم قبله لكن على كان سعييا واسلام الصبي في نزاع بين العلماء ولا نزاع في أن اسلام أبي بكر اكمل وأنفع فيكون هو اكمل سعييا بالنفاق وأسبق على الإطلاق على القول الآخر فكيف يقال على أسبق منه بلا حجة تل على ذلك (الخامس) أن هذه الفضيلة للسابقين الاولين وتدل على أن كل من كان أسبق الى الاسلام كان أفضل من غيره وانما يدل على أن السابقين أفضل قوله تعالى لا يسئو منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فآلذين سبقوا الى الانفاق والقتال قبل الحديبية أفضل من بعدهم

فيه كالتقول فيه وإن لم يكن علة تامة فلا بد لبيان آخر حدوثه أن يكون موقوفاً على شرط حادث والقول فيه كالتقول في الذي قبله فيلزم التسلسل واذلزم زعم دوام الحوادث التسلسل وتعتصم صدورهما عن علة تامة أزلية لا يقوم بها حادث فان ذلك يقتضى مقارنة جميع معلولاتها لوجوب مقارنة جميع معلول العلة التامة لها واستناع أن يصير علة نتي ثمة بعد أن لم يكن علة بدون سبب منها واذ اجاز أن تقوم به الحوادث المتعاقبة فيلزم قيام الحوادث المتعاقبة بالتقديم على كل تقدير فبطلت هذه الحجة وأيضا فقدمنا زعم يقولون ان الاول يحرك الافلاك حركة شوقية مثل حركة المحبوب لمحب ولم يذكر وأن الافلاك مبدعة ولا معلولة لعل فاعلة وحيثئذ فلا بد أن يقال هي واجبة بنفسها وهي مفترضة في حركتها الى المحرك المنفصل عنها فلا يمكن من قال هذا أن يقول ان الواجب بنفسه لا يقوم به حادث بسبب مباين له كالأجته أن ينفى شيتين واجبين بأنفسهما كل منهما متوقف على الآخر ان حقيقة قول هؤلاء أن الفلك والعلة الاولى كل منهما محتاج الى الآخر حاجة المشروط الى الشرط لاجابة المصنوع الى مبدعه (الوجه الخامس) أن يقال غاية ما ذكره في الحوادث

منقوض بالتجديدات كالأضافات
والعديمت فانهم سلوا حدودها
وهذا الحق تناول هذا كالتناول
هذا فما كان جوابكم عن هذا
كل جواب منازعكم عن هذا فله
يقال تلك الأسماء الإضافية
والعديمية اذا تجددت فلا بد لها
من سبب متجدد والسبب لما
الذات وأما خارج عنها فان كان
الأولزم دوام الانشأانات
والعديمت وان كان الثاني لزم
الدور أو التسلسل وان كان
الثالث فالأمر الخارجى الذى
أوجب تجديد تلك الأضافات
والأعدام يجب أن يكون واجب

الوجود

وأما الاسئلة التى ذكرها والحسن
الأملى أنهم أوردها على هذه الحق
ففى ضيقة كإذ كضعفها
وعين الجواب عنها بغير ما ذكر
أيضا أما قول القائل القاصد
الى الحدوث في محل يستدعى
كون المحل في جهة فان أراد
به ما يقصد حدوثه في محل مبين
له فالكريمة تقول بوجوب ذلك
وليس هذا محل النزاع هنا ثم
القائل لهذا إيمان يجوز كون
الامور المبينة لرب في جهة
منه ولا يجوز ذلك فان جوزه قال
بموجبه ضامحل النزاع وان لم
يجوزه كان ذلك دليلا على فساد
قوله في مسئلة الجهة وحينئذ
فيكون ذلك أقوى لقول الكريمة

فان الفتح فسرته الى الله عليه وسلم بالحديبية وإذا كان أولئك السابقون قد سبق بعضهم
بعضا الى الاسلام فليس في الآتين ما يقتضى أن يكون أفضل مطلقا بل قد سبق الى الاسلام من
سبقة غيره الى الانفاق والقتال ولهذا كان عمر رضى الله عنه عن أسلم بعد تسعة وثلاثين شهرا
أفضل من أكثرهم بالنصوص العصبة وباجماع العصبة والتابعين وما علمت أحدنا قط قال ان
الزبير ونحوه أفضل من عمر والزبير أسلم قبل عمرو لا قال من يعرف من أهل العلم ان عثمان أفضل
من عمرو وعثمان أسلم قبل عمر وان كان الفضل بالسبق الى الانفاق والقتال فعلم ان أبا بكر
أخص بهذا فانه لم يجعله قبله أحد لا يمدوا بلسانه بل هو من حين آمن بالرسول يتفق ما له
ويجهد بحسب الامكان فاشترى من المعذنين في الله غير واحد وكان يجاهد مع الرسول قبل
الآخر بالقتال وبعد الامر بالقتال كما قال تعالى وجاهدوهم به جهادا كبيرا فكان أبو بكر أسبق
الناس وكلهم في أنواع الجهاد بالنفس والمال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح ان أمن الناس علينا في هجته وذات يده أبو بكر والعصبة بالنفس وذات اليد هو المال
فاخبر صلى الله عليه وسلم أنه آمن الناس عليه في النفس والمال

(فصل) قال الرافضى البرهان السابع عشرة قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله الآيات روى رزين بن معاوية في الجمع
بين الصحاح الستة أنها زلت في على لما افتقر طلبة بن شيعة العباس وهذه لم تثبت لغيره من
العصبة فيكون هو أفضل فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجملة النقل وروى رزين قد ذكر في كتابه أشياء لم يثبت
في الصحاح (الثاني) أن الذي في الصحيح ليس كإذ كروى رزين بل الذي في الصحيح ما روى
النعمان بن شعير قال كنت عند من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل لا بألى أن لا أعمل
علا بعد الاسلام إلا أن أسقى الحاج وقال آخر لا بألى أن لا أعمل علا بعد الاسلام إلا أن أعر
المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا
أصواتكم عند من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت
فاستغثت فيه فما اختلفتم فيه فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن
بأنه واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله الآية الخ أخرجه مسلم وهذا الحديث يقتضى أن
قول على الذي فضل به الجهاد على السقاية والسقاية أصح من قول من فضل السقاية والسقاية
وأن عليا كان أعلم بالحق في هذه المسئلة ممن نازع فيها وهذا صحيح وعمر قد وافق ربه في عدة
أمور يقول شاور بنزل القرآن وعواقبه قال النبي صلى الله عليه وسلم واتخذت من مقام ابراهيم
مصلى فزت واتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقال ان ناسا يدخل عليهن البروالقابر فلو
أمرتهن بالحجاب فزت آية الحجاب وقال عمر بن الخطاب ان يئله أزواج خيرا مشكن
ملمات مؤمنات فانتات فزت كذلك وأسأل ذلك وهذا كله ثابت في الصحيح وهذا
أعظم من توصي على في مسئلة واحدة وأما التفضيل بالاعيان والهجرة والجهاد فهذه ثابت
لجميع العصبة الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فليس ههنا فضيلة أخص بها على حتى يقال ان
هذا لم يثبت لغيره (الثالث) أنه لو قدر أنه أخص بجمعة فهذه ليست من خصائص الإمامة
ولاموجه لان يكون أفضل مطلقا فان النضر لم يعلم ثلاث مسائل لم يعلمها موسى لم يكن أفضل
من موسى مطلقا والهدد لم قال لسين أحطت بما لم تحط به لم يكن أعلم من سليمان مطلقا

(الرابع) أن عليا كان يعلم هذه المسئلة فمن أين يعلم أن غيره من الصحابة لم يعلمها فنعرض اختصاصه بعلومها باطل فبطل الاختصاص على التقديرين بل من المعلوم بالتواتر أن جهادا أبي بكر عماله أعظمهم جهادا على فأن أبا بكر كان موسرا قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال كمال أبي بكر وعلى كان فقرا وأبو بكر أعظم جهادا بنفسه كاستدركه أن شأنا الله والله أعلم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثامن عشرونه تعالى بأبائهم الذين آمنوا أناجيتهم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة من طريق الحفاظ أي نعم إلى ابن عباس قال إن الله حرم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بتقديم الصدقة وبخلافه أن يتصدقوا قبل كلامه وتصدق على ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره ومن تفسيره الشعبي قال ابن عمر كان لعلي ثلاثون كانت لي واحتملني كانت أحب إلي من جرائم تزويجه فاطمة وأعطاه الراية يوم خيبر وآية النضوى ووريز بن زبعاوية في الجمع بين الصحاح الستة عن علي ما عمل بهذه الآية غيري وبني خنف عن هذه الأمة وهذا يدل على فضيلته عليهم فيكون هو أحق بالامامة

(والجواب) أن يقال أما الذي ثبت فهو أن علي رضي الله عنه تصدق وناسي ثم نصفت الآية قبل أن يعمل بغيره لكن الآية لم توجب الصدقة عليهم لكن أمرهم إذا نكحوا أن يتصدقوا فمن لم يتناج لم يكن عليه أن يتصدق وإذا لم تكن المناجاة واجبة لم يكن أحدا ملوما إذا ترك ما ليس بواجب ومن كان منهم طارعا عن الصدقة ولكن لو قدر لنا في فتسدد قلبه بنسبه وأجره ومن لم يعرضه سبب يناج لأجله لم يعمل ناقصا أو كن من عرض له سبب اقتضى المناجاة فتركه بخلافه فهدأ قدر ترك المسبب ولا يمكن أن يشهد على الخلفاء أنهم كانوا من هذا الضرب ولا يعلم أنهم ثلاثتهم كانوا حاضرين عند زول هذه الآية بل يمكن غيب بعضهم ويمكن حاجة بعضهم ويمكن عدم الداعي إلى المناجاة ولم يطل زمان عدم نسخ الآية حتى يعلم أن الزمان الطويل لا بد أن يعرض فيه حاجة إلى المناجاة وتقدير أن يكون أحدهم ترك المسبب فتدنيغا صراحة أن من فصل مستحبا يجب أن يكون أفضل من غيره مطلقا وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم جنازة قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من عاد مني أيضا قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من تصدق بصدقة فقال أبو بكر أنا قال ما أجمع لصدقة هذه الخصال الأوهوم أهل الجنة وهذه الأربعة لم يفضل مثلها على ولا غيره في يوم وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله دعى من أبواب الجنة عابده الله هذا خبر فإن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة وإن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد وإن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة فقال أبو بكر يا رسول الله فعلى من يدعى من تلك الأبواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحدا من تلك الأبواب كلها قال نعم وأرجوان تكون منهنس ومن ذلك الغيرة أبي بكر رضي الله عنه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يشار رجل يسوق بقره فدخل عليها فالتفت إليه فقالت إني لم أخلق لهذا ولكي أتماخلف للفرث فقال الناس سبحان الله بقره تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبارع في غنمه عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فقبله الراعي حتى استغذها منه فالتفت إليه الذئب فقال من لها يوم السبع ولم يس راع غنير فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر وما هاتم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال كمال أبي بكر وهذا صريح

ومن وافقهم وإن أراد أن ما يقصد حدوثه في محل هو ذاته فيجب أن تكون ذاته في جهة من ذاته فقال له هل يفعل كون الشيء في جهة من نفسه أم لا فإن فعل ذلك قالوا بموجب التلازم وإن لم يفعل ذلك منعوا التلازم يبين ذلك أن الإنسان يحدث حوادث في نفسه بقصد ووارثته وهذا السؤال يرد عليها فإن فعل كون نفسه في جهة من نفسه أمكن المنازعة أن يقولوا بموجب ذلك في كل شيء والا فلا وأيضا يقال قصد الشيء إما أن يستلزم كونه بجهة من المقاصد وأما أن لا يستلزم ذلك فإن استلزم ذلك لم كون جميع الأجسام بجهة من الرب فإنه إذا أحدث فيها الأعراض الحادثة كان قاصدا لها على ما ذكره فيلزم أن يكون بجهة منه على هذا التقدير وحينئذ فيكون هو أيضا بجهة منها لا متنازع كون أحد الشيئين بجهة من الآخر من غير عكس كذا كروم وإذا كان كذلك لزم أن يكون انباري في جهة وإذا كان كذلك بطلت جهتهم لأن غايتها أن قصد للحوادث في ذاته يستلزم كون ذاته في جهة وهذا محال فإذا كان على هذا التقدير لزم أن تكون ذاته في جهة تطل في هذا اللزم وإما أن يقال قصد الشيء لا يستلزم كونه بجهة من المقاصد وحينئذ فبطلت هذه الحجة ثبت بطلانها على التقديرين وإيضاح

فسادها أنها مبنية على مقدمات
وجهة أحدها استلزام بطلان
الأخرى وبطلانها يتضمن بطلان
أحدى المقدمتين فثبت بطلان
أحدها على كل تقدير وإذا
بطلت إحدى المقدمتين بطلت
الحجة فإن إحدى المقدمتين أن
القاصد لا يقصد إلا ما هو في جهة
والثانية أن كون الباري في الجهة
محال فإن كانت المقدمة الأولى
صحيحة لزم أن يكون في الجهة لأنه
يقصد حدوث حوادث قطعاً
فبطلت الثانية وإن كانت الأولى
باطلة بطلت الحجة أيضاً بطلان
أحدى مقدماتها وكان فساد هذه
الحجة ظاهرة على أصول أهل الملل
وغيرهم عن بقول بحدوث العالم
فبطلانها على رأى الفلاسفة
الدهرية أظهر فإن هؤلاء
لا يتكرونها حدوث الحوادث فإن
قالوا إنها حادثه عن علته أزلية
موجبة بنفسها كما يقوله ابن سينا
وأمثاله فهو لاء يقولون بأن
الحوادث تحدث عنه بوسائط
وحينئذ يقال أما أن ذلك يستلزم
كونه ممتنع في جهة أو لا يستلزم
وتبطل الحجة على التقديرين كما تقدم
وإن قالوا بل العالم واجب الوجود
بنفسه فقد قالوا بحدوث الحوادث
عن القديم الواجب بنفسه وقامها
به فإن الحوادث قائمة بذات
الافلاك وحينئذ فكل ما يحتاج به
على نقيض ذلك فهو باطل فإن

في اختصاصه بهذه القضية لم يشركه فيها على ولا غيره وكذلك قوله في العيصين أن آمن الناس
على في حصته وماله أو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا تخذت بأبكر خليلاً لكن أخوة
الاسلام وموئده لا يقين بأبكر المسجد الاسد الاباب أي بكر وفي سنن أبي داود أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يكر أما نالك يا أبكر أو لمن يدخل الجنة من أمي وفي الترمذي وسنن
أبي داود عن عمر رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق
معي مالا فقلت اليوم أسبق يا أبكر إن سقته قال فثبتت بنفسه على فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما أقيمت لأهلك فلت منته وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبكر ما أقيمت لأهلك
قال الله ورسوله فلت لا أسأله إلى شيء أبداً وفي البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالساً عند
النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر أخذ يطرف فوجه حتى أبدي عن ركبته فقال النبي صلى
الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غمر فلم وقال له كان بيني وبينك الخطأ بشئ فأمرت عاله
ثم نمت فسأته أن يغفر لي فأبى على فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبكر ثلاثاً إن عمر بن
فأبى منزل أبي بكر فقال أتم أو بكر قالوا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فلم عليه فجعل وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم يفرح حتى أشفق أبو بكر فأتى على ركبته وقال يا رسول الله والله أما
كنت أعلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني اليكم فقلت كذبت وقال أبو بكر
صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أتم تارك كون لي صاحباً فهل أتم تارك كون لي صاحباً فما أذنني
بعدها وفي لفظ آخر قلت أني رسول الله اليكم جميعاً فقلت كذبت وقال أبو بكر صدقت وفي
الترمذي من فرغ لا ينبغي لقوم فهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ويجهز عثمان بالف بعد أعظم
من صدقة على بكثير كثير فإن الاتفاق في الجهاد كان فرضاً بخلاف الصدقة أمام النجوى فله
مشروطة بريد النجوى فمن لم يرد ما يمكن عليه أن يتصدق وقد أنزل الله في بعض الانصار ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وفي العيصين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي عجمو دفارسل إلى بعض نسائه فقالت والذي يبعثك إلى الحق
ما عندي إلا ما أمه ثم إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك والذي يبعثك إلى الحق
ما عندي إلا ما أمه فقال من ينفقه هذه إليه رزقه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول
الله وانطلق به إلى رحله فقال لا أمره هل عندك شيء فقالت لا لا فوثق صبيتنا قال فطلبهم بشئ
فاذا دخل ضيقنا فأطعني السراج وأراه أنا كل فلذا هو لي كل فتقوى إلى السراج حتى
تطشبه قال فتقدموا فلما أصبح عدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكم
بضيقكم إليه وفي رواية فقلت هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
وبالحجة فباب الاتفاق في سبيل الله وغيره لكن يميز المهاجرين والانصار فيمن القضية ما ليس
لحق فانه لم يكن له مال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع عشر قوله تعالى وإسأل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا قال ابن عبد البر وأخرجه أبو نعيم إبان النبي صلى الله عليه وسلم إليه أسري به جمع
الله بينه وبين الأنبياء ثم قال سلمهم يا محمد سلام بعثتم قالوا بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وعلى
الاقرار بنبوته والولاية تلي في أبي طالب وهذا صريح بنبوته الإلهية على
(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة في هذا وأمثاله بالصفة وقولنا في هذا الكذب القبيح
وأمثاله المطالبة بالصفة ليس بشك منافي أن هذا وأمثاله من أسبح الكذب وأقبحه لكن على

طريق التزلف في المناظرة وان هذا العلم له كتب لم يحزن ان يحتاج به حتى ثبت صدقه فان الاستدلال بجلائل حصته لا يجوز بالاتفاق فله قول بلا علم وهو حرام بالكتاب والسنة والاجماع (الوجه الثاني) ان مثل هذا مما انتفى اهل العلم له كذب بموضوع (الوجه الثالث) ان هذا مما علم من له علم ودين اهل الكذب الباطل ان لا يصدق بمن له عقل ودين وانما يخلق مثل هذا اهل الواحوا والخرافة في الكذب فان الرسل ملوات الله عليهم كيف يستلون عما لا يدخل في أصل الايمان وقد اجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالذي صلى الله عليه وسلم وأطاعه ومات في حياته قبل ان يعلم ان الله خلقه لا يكره وعرو وعثمان وعلماء بضر مذنب شياً ولم ينعه ذلك من دخول الجنة فاذا كان هذا في أمّة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يقال ان الانبياء يجب عليهم الايمان واحسن الصلوة والله تعالى قد أخذ الميثاق عليهم ان يثبت عهودهم احياء لمؤتمريه وليضمره هكذا قال ابن عباس وغيره قال تعالى وان أخذ الله ميثاق النبي لما لا يتيكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول بخوف الله قالوا آقررم وأخذتم على ذلكم امرى قالوا آقرروا قال فاشهدوا وانعمتكم الشاهدين فاما الايمان فمفصل ما بعث به محمد لم يؤخذ عليهم فكيف يؤخذ عليهم هو الايمان احسن الصلوة دون غير من المؤمنين (الرابع) ان لفظ الآية واسأل من أسلمنا من قبلهم من رسلنا احققنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ليس في هذا سؤال لهم عماذا يعنوا (الخامس) ان قول القائل انهم يعنوا بهذه الثلاثة ان أراد انهم لم يعنوا الا بها فهذا كذب على الرسل وان أراد انها أصول لما يعنوا بهذا ايضا كذب (١) فان أصول الدين التي يعنوا بها ايمان بالله واليوم الآخر وأصول الشرائع عندهم من ذكر الايمان واحسن اصحاب بني غريم بل ومن الاقرار بشيعة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاقرار بمحمد يجب عليهم مجالا كاجب علينا نحن الاقرار بشيعة انهم مجالا لكن من ادرك منهم وجب عليه الايمان بسرعة على التفصيل كاجب علينا واما الايمان بشرائع الانبياء على التفصيل فهو واجب على اجمعهم ووبد كرون ما ليس هو الا واجب (الوجه السادس) ان ليله الاسراء كانت عكة قبل الهجرة بعدة قبل انها سنة ونصف وقبل انها خمس سنين وقبل غير ذلك وكان عن صغيرا ليله المراج لم يحصل له هجرة ولا جاهد ولا أمراً يوجب ان يتركه الانبياء والاشياء به تركي في كتبهم امسلا وهذه كتب الاشياء التي اخرج الناس ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليس في شيء منها ذكر على بل ذكروا ان في التابوت الذي كان فيه عند المشرق صور الانبياء صوراً ياتي بذكرهم مع صورة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بها يقم الله امره وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر احدهم ان ذكره تركي عندهم فكيف يجوز ان يقال ان كلام الانبياء يعنوا بالاقرار بولاية علي ولم يتركوا ذلك لاهم ولا نفع احدثهم

(فصل) قال الرافضي البرهان العشرون قوله تعالى وتعبها أذن واعية في تفسيره
تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنًا ماعلى ومن طريق أبي
يعقوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أدنّبك وأعلّك يا عليّ إن الله أمرني
أن أدنّبك وأعلّك لشي وإنزلي هذه الآية وتعبها أذن واعية فأتت أذن واعية وهذه
لفظة لم تحصل لغرض فكيف يكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها بيان صحة الاستناد والتعليق وأوقعهم رويان مالا يخفى به الإجماع (الثاني) أن هذا موضوع اتفاق أهل العلم (الثالث) أن قوله لما لحق الماء جلتنا حكم

حجة أحد التقضين تستلزم بطلان الآخر وبطلان اللازم يقتضي بطلان المزوم والعلل مستلزم للدول والدلول لازم للدليل فإذا بطل اللازم الذي هو المدلول كانت أدلة المستلزمة كلها باطلة وهذا الجواب خبير من جواب الأدي بقوة القصد إلى ما هو في جهة ممن ليس في الجهة محال فإن جمع نفاة الجهة من أهل الكلام يقولون إن الرب تعالى يقصد إلى ما هو في جهة من أغلوقات وتفصصه وليس هو في جهة عندهم بل يقال جوابا قاطعا القصد في الجهة ممن ليس في الجهة أن كان يمكن بطلت المقسة الأولى من الاعتراض وأن كان صحتها بطلت المقدمة الثانية وأما الاعتراض الثاني وهو قوله لهم لحاز قيام كل حادث به فظاهر الخسار فإذا أجوزنا قيام صفة به يلزم قيام كل صفة به فإذا أجوزنا أن تقوم به صفات إسكال كلية والعلم واتسدة والسمع والبصر والكلام يلزم أن تقوم صفات النقص بكاملها المركب والمرض والسنة والزوم وغير ذلك من النقصات الموحدة

(١) قوله فان أصول الدين التي
يعتواها الخ الوجه كذا في نسخة
وفيه سقط وتحريف فاجرر
كته معجمه

وإذا جوز أن يقوم به كلام لم
نحوز قيام كل كلامه وإذا حاز
قيام أراد به لم يحوز قيام ارادته كل
شئ به وإنما يقوم به ما يلحق بحاله
وما يناسب كبريائه أذهسو
موصوف صفات الكمال ولا
يوصف بصفات النقص بل حاله
لأن كونه سبحانه قابلاً لأن تقوم
به الصفات أو الحوادث لم يكن
يجرد كون ذلك صفة أو حادثاً فليز
لم يرد ذلك في كل صفة وحادث كما
أنه إذا قيل يقوم به أمور وجودية
لم يلزم أن يقوم به كل موجود لأن
قيام الصفات الوجودية به لم يكن
يجرد كونه موجوداً حتى يقوم
به كل موجود وهذا كما إذا قلنا إن
رب العالمين قائم بنفسه وهو
موجود وهوداته متصفة بالصفات
لم يلزم من ذلك أن يكون كل ما هو
قائم بنفسه وهو موجود وهوداته
متصفة بالصفات أن يكون رب
العالمين والناس متنازعون
في صفاته هل تسمى أعراسنا
أو لا تسمى مع تنازعهم في نبوتها
ونبيها ففي مثبتة الصفات ونفاتها
من سبها أعراساً فإذا قيل لو جاز
أن يقوم به عرض لزم أن يقوم
به كل عرض لكان هذا أيضاً
باطلاً فإن ذلك لم يكن لكونه عرضاً
فيلزم قيام كل عرض به والمليون
متفقون على أن الله خالق كل
موجود سواء فوقه أو دونه
يخلق موجود الزمان يخلق كل

في الجارية لضعفها لكم تذكر وتعيها الأذن وأعيه لم يرد به أذن واحد من الناس فقط فإن هذا
خطاب لبني آدم وحملهم في السفينة من أعظم الآيات قال تعالى وآتاهم ما أحتاجون إذ بينهم في
الفلك المشحون وخلقناهم من مثله ما يركبون وقال القرآن الفلك تجري في البحر بنعمة الله
ليريكهم من آياته أن في ذلك آيات لكل مسبر وكور فكيف يكون ذلك كله لي ذلك واحد
من الناس نعم أذن على من الآذان الواجبة كأذن أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم وحيث لا
اختصاص لعلي بذلك وهذا بما يعلم بالأضطرار أن الآذان الواجبة ليست أذن على وحدها
أرى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست واجبة ولا أذن الحسن والحسين وعمر وأبي
ذر والمقداد وسلمان الفارسي وسهل بن حنيف وغيرهم عن واقعون على فضيلتهم وقيامهم
وإذا كانت الآذان الواجبة وغيره لم يجز أن يقال هذه الأفضلية لم يحمل لغيره ولا ريب أن
هذا الرافض الجاهل الظالم يبني أمره على مقدمات باطلة فإنه لا يعلم في طوائف أهل البدع
أوهى من حجج الرافضة بخلاف المتعة ويحورهم فإن لهم حججاً وأدلة قد تنبذ على كثير من
أهل العلم والعقل وأما الرافضة فليس لهم حجج تنفي الأعلى جاهل أو ظالم صاحب هوى
يقبل ما وافق هواه أو كان حقاً أو باطلاً ولهذا يقال فهم ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح
ولادنا بصورة وقالت طائفة من العلماء لعلق حكماً بأهل الناس لتناول الرافضة مثل
أن يحلف التي بعض أهل الناس ونحو ذلك وأما الوصى لأهل الناس فلا تصح الوصية لأنها
لا تكون إلا قرينة فإذا وصى يقوم بدخل فيهم الكافر جاز بخلاف ما لو جعل الكافر وأهل
جهة وشروط الاستحقاق ثم الرافض يدعي في شئ الله من فضائل على وقد لا يكون كذلك
ثم يدعي أن تلك الفضيلة ليست لغيره وقد تكون من الفضائل المشتركة فإن فضائل على
الناشئة عنه مشتركة بينه وبين غيره بخلاف فضائل أبي بكر وعمر فإن عانتها اختصاصاً فلم
يشاركها ثم يدعي أن تلك الفضيلة توجب الإمامة ومعلوم أن الفضيلة الجريئة في أمر من
الأمور ليست متضمنة للفضيلة المطلقة ولا للإمامة ولا مختصة بالإمامة بل تثبت للأمام وغيره
والفضائل المطلقة وغيره فينبغي هذا الرافض أمره على هذه المقدمات الثلاث وهي باطلة ثم ردّها
بالمقدمة الرابعة وذلك فيها نزاع لكن نحن لا تنازع فيها بل نسلم أنه من كان أفضل كان أحق
بالإمامة لكن الرافض لا يجمعهم على ذلك والله أعلم

(فصل) قال الرافض البرهان الحادى والعشرون سورة هل أتى في تفسير التعليل
من طرق مختلفة قال مرض الحسن والحسين فعادها جده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذر على دليل فخذ صوم ثلاثة أيام وكذا نذرت أمهما
فاطمة وجاريتهم فضة فبرئنا وليس عندنا ل محمد قليل ولا كثير فاستقرض على ثلاثة أسع من
شعير فقامت فاطمة إلى الصاع فطعته وخبزت منه خبزة أقرص لكل واحد منهم قرص وصلى على
مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم مكيين فقال
السلام عليكم أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم مكيين من مساكن المسلمين أطمعوني أطمعكم
الله من موائد الجنة فسمعه على فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم ينزقوا
شئاً إلا الماء القراح فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة تغزيت صاعاً وصلى على مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثم أتى المنزل فوضعوا الطعام بين يديه فأتاهم بئيم فوق الباب وقال السلام
عليكم أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم بئيم من أولاد المهاجرين استشهدوا لي يوم القيمة

موجود فيلزم أن يكون خالفا
نفسه وهو محال أو قيل لو جاز
أن يخلق عالما قادرا حيا لزم أن
يخلق كل حي عالم قادر وهو حي
عالم قادر فيلزم أن يكون خالفا
نفسه وهو محال لكان هذا كلاما
باملا وأصل هذا أن السالب
الثاني لما نفي نفيها عما أن يقوم
بأنه صفة أو أن يقوم به ما يريده
وقدر عليه لكونه حادثا نفي نفيها
عما أن يقوم به حادث ونحو ذلك
قوله المبتدأ فأنقض هذا الخبر
انعام وهذا القضية السالبة الكلية
وكذبها يحصل بانيات خاص وهو
القضية الجزئية الموجبة فيصور
قيام صفة تامن الصفات وحادثتا
من الحوادث وذلك الجاز لم يحجز
فيه لأمي المشترك بينهما وبين
سائر الصفات والحوادث وانما ظاه
لمعي يختص وبأمثاله لا يشاركه
فيه جميع الصفات والحوادث
لكن المشترك كما أنه ليس هو
المقتضى له القيام بالذات فليس
هو مانعا فيكون القائم بصفة أو
حادث ليس أمرا موجبا للقيام
به حتى يقوم كل صفة وحادث ولا
مانعا من القيام به حتى يمنع كل صفة
وحادث فمن نفي نفيها عما لا جلال ذلك
فهو معارض بن أثباتها عما
لا جلال ذلك وكلاهما باطل بل هو
المستحق لصفات الكمال العلية
عن النفس وهو على كل شيء قدير
ولم يلزم قادرا على أن يتكلم هو يفعل
بشيئه واختيار سبيله وتعالى

أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على فأمر باعطائه فأعطوه الطعام وسكنوا يومين
وليس من يزوقوا إلا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الثالث فجلسته
وخبرته وصلى على مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ذاتي أسير فقال
أنا سروننا ونشردونا ولا تطعمونا أطعموني فأتى أسير مجدا أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه
على فأمر باعطائه فأعطوه الطعام وسكنوا ثلاثة أيام بالياليل يزوقوا شيئا إلا الماء القراح فلما
كان اليوم الرابع ونفذ ما عندهم أخذ على يد الحسن بيده النبي والحسين بيده اليسرى وأقبل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع فلما أبصرهما النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن ما أشد ما يبشني ما أرى بكم انطلق نسا إلى منزل ابنتي
فاطمة فانطلقوا إليها وهي في حجرتها قد لصق مطباها ظهرهم من شدة الجوع وغارت عيناها
فلما رآها النبي صلى الله عليه وسلم قال واغوث بالله أهل بيت محمد يوقون جوعا فقط جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد خذ ما هنا أتق الله في أهل بيتك فقال ما أخذ يا جبريل
فأقر أهل أتى على الإنسان حين وهي تدل على فضائل جمة لم يسبقه إليها أحد ولا يلحقه أحد
فيكون أفضل من غير فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجهة النقل كالتقدم ومجرد رواية الثعلبي
والواحدى وأمثالهما لا يدل على أنه صحيح باتفاق أهل السنة والشعبة ولوتنازع اثنين في
مسئله من مسائل الأحكام والفضائل وأصح أحدهما بحديث لم يذكر ما يدل على صحة الرواية
الواحد من هؤلاء في تفسيره لم يكن ذلك دليل على صحة ولا صحة على منازعه باتفاق العلماء
وهؤلاء من عادتهم بروون ما روي غيرهم وكثير من ذلك لا يعرفون هل هو صحيح أم ضعيف
وروي من الأحاديث الإسرائيلية ما يصح غيرهم ما باطل في نفس الأمر لأن وطبقهم النقل
لما نقل أو حكاية أقوال الناس وإن كان كثير من هذا وهو باطل لا روي مما تكلموا على صحة بعض
المنقولات وضعفها ولكن لا يطردون هذا ولا يلزم منه (الثاني) أن هذا الحديث من الكتب
الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث الذين هم أئمة هذا الشأن وحكامه وقول هؤلاء هو
المنقول في هذا الباب ولهذا هو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها النقل
لأبي الصالح ولا في المسانيد ولا في الجوامع ولا السنن ولا إراء المصنفون في الفضائل وإن كانوا قد
ينسخون في رواية أحاديث ضعيفة كالنسخ في رواية روى خصائص على وذكرها بعدة أحاديث
ضعيفة ولم يروها وأمثلة وهكذا أو نعيم في الخصائص وإن أي حجة أو بكر من سلمين
والترمذي في جامع روى أحاديث كثيرة في فضائل علي كثير منها ضعيف ولم يروها في هذا
لفظها وكذب وأصحاب السيرة كان اسحق وغيره يذكرون من فضائله أشياء ضعيفة لم يذكروا
مثل هذا ولا رويوا مما حكاها فيه أنه موضوع باتفاق أهل النقل من أئمة أهل التفسير الذين يتفقون
بالإسناد المعروفة كتفسير ابن جرير وعبد بن أبي عروبة وعبد الرزاق وعبد بن جندب وأحمد
واسحق وتفسير بق بن مخلد وابن جرير الطبري وعبد بن أبي الطوس وابن أبي حاتم وأبو بكر بن
النذر وغيرهم من العلماء الأكابر الذين لهم في الإسلام لسان صدق وتفسيرهم متفقون في المنقولات
التي يعتمد عليها في التفسير (الوجه الثالث) أنه الدلائل على كذب هذا كثيرة منها أن عليا
انتازج فاطمة بالدينة ولم يدخل بها إلا بعد زوجه بدر كابت ذلك في الصحيح والحسن والحسين
وإذا بعد ذلك سنة ثلاث أو أربع والتاس متفقون على أن عليا لم يتزوج فاطمة إلا بالدينة

ولم يولد له إلا بالبدنة وهذا من العلم المتواتر الذي يصرفه من عنده طرف علم مثل هذه الأمور وسورة هل أتىكم بما تفلحون أهل التفسير والتعليل لم يقل أحد منهم أنهم بدنية وهي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المستتر كقصة الأنبياء كالإيمان بالله واليوم الآخر وذكر الخلق والبعث ولهذا أنه كان صلى الله عليه وسلم يقرؤهم أجمع ألم تنزل في فجر يوم الجمعة لأن فيه خلق آدم وفيه دخل الجنة وفيه تقوم الساعة وهاتان السورتان متصفتان لا بداه خلق السموات والأرض وخلق الإنسان إلى أن يدخل فرقي الجنة وفرقي النار وإذا كانت السورة نزلت بحكمة قبل أن يتزوج علي بفاطمة نيين أن نقل أنهما نزلت بعد مرض الحسن والحسين من الكذب واليمين (الوجه الرابع) أن سباق هذا الحديث والفصل من وضع جهال الكذابين فنه قوله فعادها جحد هو عامة العرب فإن عامة العرب لم يكونوا بالبدنة والعرب الكفار كما كانوا أوثقاً من اليهود ونهما ومنه قوله فقالوا يا أبا الحسن لو نزلت علي ولديك وعلي لا يأخذ الدين من أولئك العرب بل يأخذ من النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان هذا أمراً بالعلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن يأمر به من أولئك العرب وإن لم يكن طاعة لم يكن علي يفعل ما يأمر به ثم كيف يقبل منهم ذلك من غير مراجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك (الوجه الخامس) أن في العيصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التذوق قال لا تأتي بحمروا وأما بخرجه من الضل وفي طريق آخر أن التذوق ديان آدم إلى القدر فإن كان علي وفاطمة وسائر أهلهم يعلمون أن هذا عمله عموم الأمة فهذا قدح في علمهم فإن المدي العصمة وإن كانوا أعلموا ذلك وفضلوا ما لا طاعة فيه فهو لرسوله ولا وادئلتها فيه بل قد نهى عنه لما نهى تحريم وأما نهى تزيه كان هذا قدحاً في دينهم وأما في عقولهم وعلمهم فهذا الذي روي مثل هذا في فضائلهم جاهل بقدر فهم من حيث علمهم وخصفهم من حيث يفهمون ومنهم من حيث يحسدون ولهذا قال بعض أهل البيت لرافضة ما معناه أن تحبكم لنا صارت سر علينا وفي المثل «عدو عقل خير من مدق جاهل» والله تعالى أعلم بمدح علي الوفاء بالنزول على نفس عقد التذوق والرجل ينهي عن الظهار وإن ظاهراً وجبت عليه كفارة للظهار وإذا عاود مدح على فعل الواجب هو التكفير لا على نفس الظهار المحرم وكذلك إذا طلق امرأته فعاودها المعروف مدح على فعل ما أوجب الطلاق لأنفس الطلاق المكره وكذلك من باع أو اشترى فأعطى ما عليه مدح على فعل ما أوجب العقد لا على نفس العقد الموجب وقطار هذا كثيرة (الوجه السادس) أن علياً وفاطمة لم يكن لهما جارية اسمها فضة بل ولا لاحد من أقارب النبي صلى الله عليه وسلم ولا عرف أنه كان بالبدنة جارية اسمها فضة ولا ذكر ذلك أهل العلم الذين ذكروا أحوالهم دفعوا لجاهل ولكن فضة هذه بمنزلة ابن عبي الذي يقال أنه كان معلم الحسن والحسين وأنه أعطى فضة كان فيها عمل الخواص المستقبلة ونحو ذلك من الأكاذيب التي تجوز على الجهال وقد أجمع أهل العلم على أنها لم يكن لهما معلم ولم يكن في الصحابة أحد يقال له ابن عبي وهذه الملاحم المسبوبة إلى ابن عبي هي من تلمذ بعض متأخري الجهال الذين كانوا من زواجر ابن صلاح الذين لما كان كثيرين الشام بأيدى النصارى ومصر بأيدى القرامطة الملاحمة بقاها بن عبيد فذكر من الملاحم ما يناسب تلك الأمور بتعلم جاهل عاوى وهكذا هذه الجارية بقضة وقد ثبت في العيصين عن علي أن فاطمة سألت النبي صلى الله عليه وسلم فلما فعلها أن تسج عند المنام ثلاثون لآلئ وتكررت ثلاثون لآلئ وتعمد أربعا

وإذا قال القائل هذا يقتضي قيام الصفات أو الحوادث بمقتل هذا المعنى عديم التأثير لاهو موجب للامتناع ولا الجواز والمتنون يقولون كونه قادراً على الفعل والكلام بنفسه صفة كمال وكونه لا يقدر على ذلك صفة نقص فإن القدرة على الفعل والكلام مما يعلم صريح الفصل أنه صفة كمال وأن من يقدر أن يخلق ويتكلم أكمل ممن لا يقدر أن يخلق ويتكلم فله يكون بمنزلة الزمن ويقولون بالطريق التي ثبتت صفات الكمال ثبت هذا فإن الفاعل بنفسه الذي يقدر بنفسه على الفعل من حيث هو كذلك أكمل عن لا يحكم ذلك لا يقدر على كماله من غير هذا الموضوع وأيضاً فإن أراد المراد بدوقه تقوم به الحوادث كلها أنه قادر على أن يعمل العالم كله في قبضته كما جازته الأخبار الإلهية فهم يجوزون ذلك بل هذا عندهم من أعظم أنواع الكمال كإكمال تعالى وماقدروا الحق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن عباس ما يوافق مضمون هذه الآية وإن الله تعالى قبض العالم العلوي والسفلي وعسكه وجزه ويقول ما أملك ابن ملوك الأرض

وفي بعض الآثاوي يحسوها كما
يسبحوا أحدكم الكرة وقال ابن
عباس ما السموات السبع
والارضون السبع وما فيهن وما
بينهن في يد الرحمن الا كمرلة في
يد أحدكم فان أرادكم يد بقوله
ان الحوادث كلها تقوم بذاته المعنى
الذي دل عليه النصوص فهو
حق وهو من أعظم الأدلة على
عظمة الله وعظم قدره وقدرته
وعلى فعله القادر بنفسه وفي
مخالفاته وان أراد بذلك أنه
يتصف بكل حادث فهذا يستلزم
أن يتصف بالناقص الوجودية
مثل أن يتصف بالجهل المركب
الحادث ونحو ذلك وهذا متع
لكونه نقصا لا يكونه عاداتا فالتو
والسنة والنوم والعجز والقوب
والجهل وغير ذلك من النقص هو
منزه عنها ومقدس أولا وبأفلا
يجوز أن تقوم به لادعية ولا عادة
لكونها ناقصة تناقض ماوجب
له من الكمال اللازم لذاته وإذا
كان أحد الصنفين لازما للآخر لم
انتفاء التقيض الاخر فكل ما تنزه
الرب عنه من الحوادث والصفات
فهو منزعه عنه لما أوجب ذلك
للقدر المستلزم بينه وبين ما قام
به من الكالات

(وأما السؤال الثالث) وهو
قوله انه لا حاجة اليه فيقال
ليس كل ما لا يلزم الحاجة اليه يجوز
بنفيه فان الله أخبر أنه كتب مقادير

وتأين وقال هذا خير لك من خادم
قال علي فأتى كهن من مذمعتين من النبي صلى الله عليه
وسلم قيل له ولأله صفيق قال ولأله صفيق وهذا خبر صحيح باتفاق أهل العلم وهو يقتضي
أنه لم يعطها خادما فان كان ذلك حصل لهما خادما فهو ممكن لكن لم يكن اسم خادمهما مضمة
بلازيب (الوجه السابع) أنه قد ثبت في الصحيح عن بعض الأنصار أنه أترضفه بعشائهم
ونوم الصبية وبات هو وأمره طويين فأزل الله سبحانه وتعالى وبثروا على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة وهذا المدح أعظم من المدح بقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا فان هذا
كقوله وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وفي الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه سئل أى الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخاف
الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت فلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال
تعالى لن تنالوا البرقى تنفقوا عما تحبون فالتصدق مما يحبه الانسان جنس تحت أنواع كثيرة
وأما الاثر مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التصديق مع المحبة فإنه ليس كل متصدق بمحاثورا
ولا كل متصدق يكون به خصاصة بل قد يتصدق على محبوب كنفاته ببعضه مع محبة لا تبلغ به
الخصاصة فإذا كان الله مدح الانصار بإثراء الضيف عليه هذا المدح والاثر المدح كور في قصة
أهل البيت هو أعظم من ذلك فكان ينبغي أن يكون المدح عليه أكثر ان كان هذا ما مدح عليه
وان كان كما لا مدح عليه فلا يدخل في المناب (الثامن) أن في هذه القصة ما لا ينبغي
نسبته الى علي وفاطمة رضي الله عنهما فإنه خلاف المأمور به المشروع وهو إبقاء الأطفال ثلاثة
أبام جبا عا ووصالهم ثلاثة أيام ومثل هذا الجوع قد يفقد العقل والبدن والدين وليس هذا
مثل قصة الانصارى فان ذلك بينهم ليلة واحدة بلا عشاء وهذا قد يحتمل الصبيان بخلاف ثلاثة
أبام بليالها (التاسع) أن في هذه القصة أن النبي قال استشهدوا لى يوم العقبة وهذا من
الكذب الظاهر فان ليلة العقبة لم يكن فيها قتال ولكن النبي صلى الله عليه وسلم رابع الانصار
ليلة العقبة قبل الهجرة وقبل أن يؤمر بالقتال وهذا يدل على أن الحديث مع أنه كذب فهو
من كذب أهل أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ولو قال استشهدوا لى يوم أحد لكان
أقرب (العاشر) أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتفى أولاد من قتل معه ولهذا
قال الفاطمة لما سألته خادما لادع يتأذى بدر وأعطيت فقول الفاطمة انه كان من يتأذى بالمجاهدين
الشهداء من لا يكتفيه النبي صلى الله عليه وسلم كذب عليه وقد حقه (الحادى عشر) أنه
لم يكن في المدينة قط أسير يال الناس بل كان الملبون يقومون بالأسير الذى دستأروه
فدعوى المدعى أن أسراهم كانوا محتاجين الى مسالة الناس كذب عليهم وقد فهم والاسراء
الكثيرون كانوا يوم بدر قبل أن يتزوج عى بفاطمة وبعد ذلك فالأسرى في غابة القلة (الثاني
عشر) أنه لو كانت هذه القصة صحيحة وهي من الفضائل لم تستلزم أن يكون صاحبها أفضل
الناس ولأن يكون هو الامام دون غيره فقد كان جعفرا أكثر اطعما للمساكين من غيره حتى
قاله النبي صلى الله عليه وسلم أشبهت خلقى وخلقى وكان أبوهريرة يقول ما احتذى النعال
بعد النبي صلى الله عليه وسلم أحد أفضل من جعفر يعنى فى الاحسان الى المساكين الى غير
ذلك من الفضائل ولم يكن بذلك أفضل من علي ولا غيره فضلا عن أن يكون مستحقا للامامة
(الثالث عشر) أنه من المعلوم أن اتفاق الصدوق أمواله أعظم وأحب الى الله ورسوله فان
إطعام الجائع من جنس الصدقة المظففة التي يمكن كل واحد فعلها لى يوم القيامة بل وكل أمة

يعلمون جميعهم من السليين وغيرهم وان كانوا لا يتقربون الى الله بذلك بخلاف المؤمنين فاتهم
 يفعلون ذلك لوجه الله بهذا عزيزوا كما قال تعالى عنهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
 ولا شكورا وأما انفاق الصديق ونحوه فانه كان في أول الاسلام لخص من آمن والكفار
 يؤذونه أو يربون قتله مثل اشتراكه بسبعة كانوا يعذبون فياته منهم بلال حتى قال عمر
 أبو بكر سيدنا وأعق سيدنا يعني بلالا واتفاقه على المحتاجين من أهل الايمان في نفس الاسلام
 حيث كان أهل الارض طالبة أعداء الاسلام وثلاث النفقة ما بقي يمكن مثلها ولهذا قال النبي
 صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته لانسوا اعدائي فوالذي نفسي بيده لو انفق
 أحد بهم مثل أحد هبما بلغ مذأحدهم ولا نصفه وهذا في النفقة التي اختصاصا بها أو أمانا جنس
 إطلاع الجائع مطلقا فهذا مشترك يمكن فعله الى يوم القيمة

(فصل) قال الرافضى البرهان الثاني والعشرون قوله تعالى والذي جاء بالصدق
 وصديقه أولئك هم المتقون من طريق أبي نعيم عن مجاهد في قوله والذي جاء بالصدق
 وصديقه قال بن أبي طالب ومن طريق النفقة الشافعي عن مجاهد والذي جاء بالصدق
 وصديقه قال جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وصديقه علي وهذه فضيلة اخص بها فيكون
 هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها أن هذا ليس منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول
 مجاهد وحده ليس بحجة يجب اتباعها على كل مسلم ولو كان هذا النقل صحيحاً فانه كيف اذا
 لم يكن ثابتاً عليه فانه قد عرف بكرة الكذب والثابت عن مجاهد خلاف هذا وهو أن الصدق
 هو القرآن والذي صدقه هو المؤمن الذي عليه فعلها طاعة رواء الطبري عن مجاهد قال
 هم أهل القرآن يحيون يوم القيامة فيقولون هذا الذي أعطيتهم وقد اتبعنا ما فيه رواء أبو سعيد
 الأشيم قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد ذكره وحدثنا البخاري عن جوير عن
 الضحاك وصديقه قال المؤمنون جميعاً قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو صالح حدثنا
 معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وصديقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (الوجه الثاني) أن هذا معارض بما هو أشهر منه عند أهل التفسير وهو أن الذي جاء بالصدق
 محمد والذي صدقه أبو بكر فان هذا بقوله طاعة ذكره الطبري بإسناده الى علي قال جاء به
 محمد وصديقه أبو بكر وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام
 أبي بكر الخليل أن سألناه عن هذه الآية فقال هو أبو بكر وبعض المهاجرين زنا في أبي بكر
 فقال السائل بل في علي فقال أبو بكر بن جعفر اقرأ ما بعدها أولئك هم المتقون لكفر الله
 عنهم أسوأ التي عملوا الآية فثبت السائل (الثالث) أن يقال لفظ الآية عام مطلق لا يخص
 بأبي بكر ولا بعلي بل كل من دخل في عمومها دخل في حكمها ولا ير أن أبا بكر وعمر وعثمان
 وعلياً حق هذه الامة بالخول فيها لكنها لا تختص بهم وقد قال تعالى فن أطمع عن كذب
 على الله وكذب الصدق اذ جاءه اليس في جهنم منوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصديقه
 وللكهم المتقون الآية فقد عده الله سماته وتعالى الكاذب على الله والمكذب بالصدق وهذا
 مهم والرافضة أعظم أهل البدع دخولا في هذا الوصف المنصور فاتهم أعظم الطوائف
 قراء للكذب على الله وأعظمهم تكذبا بالصدق ولما جاءهم وأبعد الطوائف عن الجيء
 لصدق والتصدق به وأهل السنة المحضة أولى الطوائف بهذا ظاهراً صدقون ويصدقون

الخلق قبل خلقهم ولا يعلم ذلك
 حاجة وكذلك قد خلق آدم بيده
 عند أهل الايمان مع قدرته على أن
 يخلقهم كما خلق غيره وأضاف ان
 عدم الحاجة الى الشيء أن أوجبت
 نفسه فينبغي أن تنفي جميع
 المخالفات فان الله لا يحتاج الى
 شيء وأما ما يقسم بذاته فما
 كان الخلق محتاجاً اليه وجب انبائه
 وما لم يكن الخلق محتاجاً اليه كان
 قد انتفى هذا الدليل المعين الدال
 على انبائه وعدم الدليل مطلقاً
 لا يستلزم عدم الدلول عليه في
 نفس الامر وإن استلزم عدم
 علم المستلب فضلاً عن عدم
 الدليل المعين وأضاف ان الرب
 تعالى يمكن أن يكون من صفات
 الكمال ما لا يعلمه العباد ولا يحكمهم
 نفسه لا تتفاد الحاجة اليه ولكن
 هذا السؤال يمكن تحريمه على
 وجه آخر وهو أن يقال الكرامة
 انما أتت سواء أئبتهوا لا يحتاج
 الخلق اليه والقدرة والمشيئة
 الازلية كافية في حدوث المخوقات
 المنفصلة كما هي كفية في حدوث
 ما قام بالذات فيكون دليلهم على
 ذلك باطلا وهذا الكلام انما
 يفسد ان أطل بال دليل
 المعين ولا يبطل دليلاً آخر ولا يبطل
 ثبوت المسلول فلا يجوز أن ينفي
 قلم الحوادث بذاته لعدم
 ما ثبتت ذلك بل الواجب فيما
 لا يعرف دليل ثبوت وانتفاءه
 الوقفية ثم قد يقولون صدور

بالحق في كل ما جاء به ليس لهم هوى الا مع الحق والله تعالى مدح الصادق فيما يجي به والصدق
 بهذا الحق فهذا مدح على صلي الله عليه وسلم ولكل من آمن به وعما جاء به وهو سبحانه لم يقل
 والذي جاء بالصدق والذي صدق به فلم يجع لهم ما صنع بل جعل لهم ما صنعوا واحدا لان للرا مدح
 النوع الذي يجي بالصدق بالصدق فهو مدح على اجتماع الوصفين على أن لا يكون
 من شأنه إلا أن يجي بالصدق ومن شأنه أن يصدق بالصدق وقوله جاء بالصدق اسم جنس لكل
 صدق وان كان القرآن أحق بالتحول في ذلك من غيره وثالث صدق به من يحسن الصدق وقد
 يكون الصدق الذي صدق به هو عين الصدق الذي جاء به كما تقول فلان يسمع الحق ويقول
 الحق ويقفه وبآخر العدل ويعمل به أي هو موصوف بقول الحق لغيره وقبول الحق من غيره
 وأنه يجمع بين الأمر بالعدل والعمل به وان كان كثير من العدل الذي بأمره ليس هو عين العدل
 الذي يعمل به فلماذا الله سبحانه من تصف بأحد الوصفين الكذب على الله والتكذيب بالحق
 إذ كل منهما يستحق الذم مدح ضد هذا الخالي عنهما بان يكون يجي بالصدق لا بالكذب وان
 يكون مع ذلك صدق بالحق لا يكون عن بقوله هو وإذ قاله غير لم يصدق فأن من الناس من
 يصدق ولا يكذب لكن يكره أن غيره يقوم مقامه في ذلك حذوا منافسة فيكذب غير عرف صدقه
 أو لا يصدق بل يعرض عنه وفيهم من يصدق طائفة فيما قالت قبل أن يعلم ما قاله أو صدق هو أم
 كذب والطائفة الأخرى لا تصدقها فيما تقول وان كان صادقا بل اما أن تصدقها واما أن
 تعرض عنها وهذا موجود في عامة أهل الأهواء تجد كثيرا منهم صادقا بما ينقله لكن يمانعه
 عن طائفة يعرض عنه فلا يدخل هذا في المدح بل في الذم لأنه لم يصدق بالحق الذي جاءه والله
 قد ذم الكاذب والمكذب بالحق لقوله في غير آية ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق
 لما جاءه وقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذباً بآية ولهذا لما كان ما وصف الله به
 الاتي بالذين هم أحق الناس بهذا المدة أن كل منهم يجي بالصدق فلا يكذب فكل منهم صادق
 في نفسه صدق لغيره ولما كان قوله والذي صنف من الأصناف لا يصدق به واحد بهتة أعاد
 الضمير بصيغة الجمع فقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وأنت تجد كثيرا من
 المنتسبين إلى العلم ودين لا يكذبون فيما يقولون بل لا يقولون إلا الصدق لكن لا يقبلون ما يخبر به
 غيرهم الصدق بل يحلهم الهوى والجهل على تكذيب غيرهم وان كان صادقا ما مات كذب
 نظيره واما تكذيب من ليس من طائفة ونفس تكذيب الصادق هو من الكذب ولهذا قرنه
 بالكذب على الله فقال فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه فكلها ما كذب هذا
 كاذب فيما يخبر به عن الله وهذا كاذب فيما يخبر به عن الخبير عن الله والنصاري يكثر فيهم المفترون
 بالكذب على الله واليهود يكثر فيهم المكذبون بالحق وهو صله ذكر المكذب بالصدق نوعا ثانيا
 لأنه أولهم ذكر جميع أنواع الكذب بل ذكر من كذب على الله وأنت إذا ندرت هذا وعلمت أن كل
 واحد من الكذب على الله والتكذيب بالصدق مذموم وان المدح لا يتخصه الا من كان آتيا
 بالصدق صدقا والصدق علم أن هذا ما عهدى الله به عباده إلى صراطه المستقيم وإذا تأملت هذا
 تبين لك أن كثيرا من التراءوا كره يقع من أحد هذين فقد أحدى الطائفتين والرجلين من
 الناس لا يكذب فيما يخبر به من العلم لكن لا يقبل ما أتاه به الطائفة الأخرى فربما جاعل بين
 الكذب على الله والتكذيب بالصدق وهذا وان كان يوجد في عامة الطوائف شيء منه فليس
 في الطوائف أدخل في ذلك من الرافضة فانها أعظم الطوائف كذب على الله وعلى رسوله وعلى

المفعولات المنفصلة من غير مدح
 حادث يقوم بالفاعل أمر متع
 كصدور المفعولات بدون قدرة
 وإرادة للفاعل ويقولون أيضا قد
 علم أن الله خالق العالم والخلق ليس
 هو المخلوق ان هذا مصدر وهذا
 مفعول به والصدور ليس هو المفعول
 به فلا بد من إثبات خلق قائم به ومن
 إثبات مخلوق منفصل عنه وهذا
 قول جمهور الناس وهو أشهر
 القولين عند أصحاب الأئمة الأربعة
 أبي حنيفة ومالك والشافعي
 وأحمد وهو قول جمهور الناس أهل
 الحديث والصوفة وكثير من أهل
 الكلام أو أكثرهم وكثير من
 أساطين الفلاسفة أو أكثرهم
 لكن النزاع بينهم في المخلق الغير
 للمخلوق هل هو قديم قائم بذاته أو
 هو منفصل عنه أو هو حادث قائم
 بذاته وأنا كان حادثا فهل الحادث
 نوعه أو أن الحوادث هي الأعيان
 الحادثة ونوع الحوادث قديم
 لتكون صفات الكمال قدسية فلم
 يرز ولا يرز المتصافات الكمال
 هذه الأقوال الأربعة قد قال كل
 قول طائفة ويقولون أيضا ان قيام
 هذه الأمور بذاته من صفات
 الكمال وذلك أن الله علمنا أن الله
 متكلم وأن التكلم لا يكون متكلم
 الكلام قائم بذاته وأنه مريد ولا
 يكون مريد إلا بأرادة قائمة بذاته
 انما قام بغيره من الكلام والإرادة
 لا يكون كلامه وإرادته

الصفة اذا قامت بعمل عاقل حكما
على ذلك المحل لاعلى غيره ويقولون
قد أخبر الله أنه أمرهم اذا أراد
شيأ أن يقول له كن فيكون وأن
تدل على أن الفعل مستقبل
فوجب أن يكون القول والارادة
حادثين بالسمع وبالحجة عامة
ما يذكر في هذا الباب يعود الى نوع
تنقض من الكرامة وهو عدة
منازعهم ليس معهم ما يمتنعون
عليه الا تناقضهم وتناقض أحد
المتنازعين لا يستلزم حجة قول
الآخر بل وان يكون الحق في
قول ثالث لا قول هذا ولا قول
هذا الاسماء اذا عرف أن هناك قولاً
ثالثاً ونك القول يتضمن زوال
الشبه القادح في كل من القولين
الضعيفين (قال الأسدي)
الحجة الثالثة أنه لو كان قابلاً للقول
المسودت بذاته لكان قابلاً لها
في الازل والا كانت القائمة عارضة
لذاته واستدعت قابلية أخرى وهو
تسلل متنع وكون الشيء قابلاً
لشيء فرع امكان وجود القبول
فيستدعي تحقق كل واحد منهما
ويلزم من ذلك امكان حدوث
الحادث في الازل متنع لتناقض بين
كون الشيء أزلياً وبين كونه حادثاً
(قال الأسدي) ولقاتل أن
يقول لاسم أم لو كان قابلاً للقول
المسودت بذاته لكان قابلاً لها
في الازل فانه لا يلزم من القبول
للحدث فيها الازال مع امكانه

الصعبة وعلى نوى القرني وكذلك هم من أعظم الطوائف تكذيباً للصدق فيكذبون بالصدق
الثابت بالمعالم من المنقول الصحيح والمقول الصحيح فهذه الآية والله الجمل ما فهم مدح
فهو يشتمل على الصعبة الذين اقررت عليهم الرافضة وظلمتهم فانهم جأوا بالصدق وصدقوا به وهم
من أعظم أهل الأرض دخولا في ذلك وعلى منهم وما فهم من ذم فالرافضة أدخل الناس فيه فهمي
حجة عليهم من الطرفين وليس فيها حجة على اختصاص على دون الخلفاء الثلاثة بشيء فهي حجة
عليهم من كل وجه ولا حجة لهم فيها بحال

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث والعشرون قوله تعالى هو الذي أبدل
بصرهم بالمؤمنين من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا الله وحده
لا شريك له محمد عبدي ورسولي أبدله على بن أبي طالب ونقل قوله في كتابه هو الذي أبدل
بصرهم بالمؤمنين يعني بهي وهذين أعظم الفضائل التي لم تحصل لصغير من الصعبة فيكون
هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة النقل وأما مجرد العزو الى الرواية أي نعيم
فليس بحجة بالاتفاق وأو نعيمه كتاب مشهور في فضائل الصعبة وقد كره قطع من الفضائل
في أول الحلية فان كانوا لم يخبروا عن ما قد روي في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ما ينقض
بنيتهم وهدم أركانهم وان كانوا لا يخبرون بما روي فلا يفتقدون على نقله ونحن نرجع
فيما روي وهو وغيره إلى أهل العلم بهذا الفن والطرق التي بها يعلم صدق الحديث وتكذيبه من
النظر في اسنادهم ورجالهم ونقلهم مع بعضهم من بعض أولاً وننظر في شواهد الحديث وما
يدل على أحد الأمرين لا فرق عندنا بين ما روي في فضائل على أو فضائل غيره فثبت أنه صدق
صدقناه وما كان كذبا كذبه فثبت نجي بالصدق ونصدق به لا نكذب ولا نكذب صادقاً
وهذا المعروف عندنا في السنة وأما من اقرى على الله كذبا وكذب الحق فليعلم أن تكذبه
في كذبه وتكذبه الحق كاتباع سبيل الكذاب والمكذبين بالحق الذي جاء به الرسول واتبعه
عليه المؤمنون به صدقته الا كبر وسائر المؤمنين (ولهذا نقول في الوجه الثاني) ان هذا الحديث
كذب موضوع باثبات أهل العلم بالحديث وهذا الحديث وأمثاله مما جزمنا أنه كذب موضوع
يشبهه كذب موضوع فثبت والله الذي لا اله الا هو علم علما ضرورياً في قلبنا لا يسيل لنا الى
دفعه أن هذا الحديث ما حدث به أبو هريرة وهكذا نظره عما نقول فيه مثل ذلك وكل من كان
عارفاً بالعلم الحديثين الاسلام يعرف وكل من لم يكن له بذلك علم لا يدخل معنا كأن اهل
النجدة بالصر فيختلفون على ما يعلون أمه متشوش وان كان من لا خبرته لا يميز بين المتشوش
والصحيح (الثالث) أن الله تعالى قال هو الذي أبدل بصرهم بالمؤمنين وألف بين قلوبهم
لأنفق ما في الأرض جميعاً ما ألف بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وهذا نص في أن المؤمنين
عدم مؤلف بين قلوبهم وعلى واحد ليس له قلوب يؤلف بينها والمؤمنين صفة جمع فهذا نص
صريح لا يحتمل أنه أراد به واحداً معنا وكيف يجوز أن يقال المراد به ا على وحده (الوجه
الرابع) أن يقال لمن المسلوب بالضرورة والتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان قيام
دينه بغير موافقة على فان علياً من أول من أسلم فكان الاسلام ضيقاً فلو أن الله هدى من
هداه الى الايمان والعصير وانصرم لم يحصل بهي وحشش من التأيد ولا يكون ايمان الناس
ولا هجرتهم ولا نصرتهم على يسرى ولم يكن على متسبلاً لجمعة ولا بالمدنية للدعوة الى الايمان كما

القبول أنه أزال مع كونه غير ممكن
أزال والقبول بأنه يلزم منه التسلسل
يلزم عليه الاتحاد بالقسرة للقدور
وكون الرب خالقاً للسوآت فانه
نسبة متعينة بعد أن لم يكن فاهو
الجواب ههنا يكون الجواب ثم
سأنا أنه يلزم من القبول فيما
لا يزال القول أزال فلا نسلم أن
ذلك واجب إمكان وجود المقبول
أزال ولهذا على أصلنا الباري
موصوف في الازل بكونه قادراً
على خلق العالم ولا يلزم إمكان
وجود العالم أزال  قلت قد
ذكر في افاده ما تجب وجهين
هما منع لكتنا مقدمتها فان
مناهل على مقدمتين احدهما
أنه لو كان قابلاً لكان القبول
أزلياً والثاني أنه يمكن وجود
المقبول مع القبول فقال في
الاولى لانسم أنه اذا كان قابلاً
للسوآت في الابد يلزم قبولها في
الازل لان وجودها فيما لا يزال
ممكن ووجودها في الازل متنع
فلا يلزم من قبول الممكن قبول
المتنع وهذا كما يقال اذا تمكن
حدوث الحوادث فيما لا يزال
أمكن حدوثها في الازل وقد
احتجوا على ذلك بأنه يجب أن
يكون القبول من لوازم الذات
ادلو كان من عوارضها لكان
لقبول قبول آخر ولزم التسلسل
فأجاب عن هذه الحجة بالمعارضة
بالاتحاد والاحداث فانه عند من

كان أبو بكر متصفاً بذلك ولم ينقل أنه أسلم على يد علي أحسن السابقين الأولين لامن المهاجرين
ولا الانصار بل لا تعرف أنه أسلم على يد علي أحسن الصحابة لكن لما بعته النبي صلى الله عليه
وسلم الى اليمن قد يكون أسلم من أسلم ان كان وقع ذلك وليس أولئك من الصحابة وإنما أسلم أكبر
الصحابة على رأي بكر ولا كان يدعو المشركين ويناطلهم كما كان أبو بكر يدعوهم ويناطلهم
ولا كان المشركون يخافونه كما يخافون أبا بكر وعمر بل قد ثبت في الصحاح والمسانيد والمغازي
واتفق عليه الناس أنه لما كان يوم أحد وانهمز المسلمون سرعداً أو سفيان الى الجبل وقال أفي
القوم محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لا تحييه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة أفي القوم
ابن أبي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال لاجابه أمأ هؤلاء فقد كفىتهم فمكراً عمر رضى الله عنه
نفسه ان قال كذبت يا بعد والله ان الذين عدت لأجابه وقد نبى كفاً ميسوطاً فقال يوم يوم
بدر فقال عمر لساواه قتلاً في الجنة وقتلاً كفى النار ثم أخذوا سفيان بن زبير ويقول
أعل هل أعل هل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه فقالوا ما يقول قال قولوا
الله أعلى وأجل فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه
فقالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال سمعوا في القوم مشقة لم أمرهم ولم
تسوف فهدأ جيش المشركين انذاك لا يسأل الا على النبي صلى الله عليه وسلم وأى بكر وعمر
فلو كان القوم خائفين من علي أو عثمان أو طلحة أو الزبير أو نحوهم أو كان الرسول تأييد
بهؤلاء كآتيه بأي بكر وعمر لكان يسأل عنهم كآسأل عن هؤلاء فان المقضى للسؤال قائم
والمانع متنف ومع وجود القسرة والداعي وانتفاء السد يجب وجود الفعل (الوجه
الخامس) أنه لم يكن لعلي في الاسلام أثر حسن الا لغيره من الصحابة مثله وبعضهم أثار أعظم
من آثاره وهذا معلوم عرف السيرة العصبة الثالثة بالنقل وأما من يأخذ بنقل الكذابين
وأحدث الطريقة في الكذب مضح و هذا الكذب يتعلق بالكذب على الله ومن أعظم من
اقتدى على الله كذباً وكذباً بلحق لاجابه وبمجموع المغازي التي كان فيها القتال مع النبي صلى الله
عليه وسلم تسع مغاز والمغازي كلها تسع وعشرون غزاة وأما السرايا فقد قيل انها تلغ سبعين
ومجموع من قتل من الكفار في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم يبلغون ألفاً وألفاً وقل ولم
يقتل على منهم عشرة منهم ولا نصف عشرهم وأكبر السرايا لم يكن يخرج فيها وأما بعد النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يشهد شيأ من الفتوحات لاهو ولا عثمان ولا طلحة ولا الزبير الا أن يخرجوا مع
عمر حين يخرج الى الشام وأما الزبير فقد شهد فتح مصر وسعدته ففتح القلدية وأبو عبيدة
فتح الشام فكيف يكون تأييد الرسول واحسن الصحابة دون سائرهم والحال هذه وأن تأييده
بالمؤمنين كلهم من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار الذين بايعوه تحت الشجرة والتابعين
لهم باحسان وقد كان المسلمون يوم بدر ثلثمائة وثلاثة عشر ويوم أحد سبعمائة ويوم الخندق
أكثر من ألفاً وقرىبا من ذلك ويوم بعة الرضوان ألفاً وأربعمائة وهم الذين شهدوا فتح خيبر
ويوم فتح مكة كانوا عشرة آلاف ويوم حنين كانوا اثني عشر ألفاً تلك الفصرة والطلاقة ألفان
وأما تبوك فلا يحصى من شهداء بل كانوا أكثر من ثلاثين وأما حجة الوداع فلا يحصى من
شهادته وكان قد أسلم على عهدنا أحناف من رآه وكان من أصحابه وأيدته بهم في حياته

بالعين وغيرها وكل هؤلاء من المؤمنين الذين أيد الله بهم بل كل من آمن وبجاهد في يوم القيامة
دخل في هذا المعنى والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) قال الرافضى الرهان الرابع والعشرون قوله تعالى بأبها التى حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين من طريق أبى نعم قال زلت في على وهذه فضيلة لم تحصل لأحد
من الصحابة غير فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه (أحدها) منع الصفة (الثاني) أن هذا القول ليس بحجة
(الثالث) أن يقال هذا كلام من أعظم الغربة على الله ورسوله وذلك أن قوله حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين معناه الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين فهو وحده كافيل
وكافي من معك من المؤمنين وهذا كما تقول العرب حسبك وزيدادهم ومنه قول الشاعر

فحسبك والفضل أشرف مهنة * وذلك أن حسب مصدر قلبا أضيف بحسن العطف
عليه الا لا عطف الجار فان العطف بدون ذلك وان كان جازيا في أصح القولين فهو قليل وإعادة الجار

أحسن وأفصح فغفط على المعنى والمنضاف اليه في معنى المنسوب فان قوله فحسبك والفضل
مصدر والمصدر يعمل على الفعل لكن اذا أضيف عمل في غير المنضاف اليه ولهذا ان أضيف

الى الفاعل نصب المفعول وان أضيف الى المفعول رفع الفاعل فتقول أعجبني دق القصار
الثوب وهذا وجه الكلام وتقول أعجبني دق الثوب القصار ومن الناصتين يقول اعماله

متكررا أحسن من اعماله مناضا لانه لا إضافة أقوى شبهه بالاسماء والصواب أن اضافته الى
أحدهما واعماله الى الآخر أحسن من تشكيروا وعماله فيهما فتقول القائل أعجبني دق القصار

الثوب أحسن من قوله دق الثوب القصار فان التشكيك أيضا من خصائص الاسماء والإضافة
أخف لانه اسم والاصل فيه أن يضاف ولا يصلح لكن لما تضرعت اضافته الى الفاعل والمفعول

جميعا أضيف الى أحدهما وأعمل في الآخر وهكذا في المعطوفات ان أضيف اليها كلها كالمضاف
الى الظاهر فهو أحسن فتقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يرميكم بالخير والمستقر والدم

والخزير والاصنام وكقولهم نهي عن بيع الملاح والمضامين وحل الحيلة وان تعذر لم يحسن
ذلك فتقول حسبك وزيدادهم عطف على المعنى ومما يشبه هذا قوله وجعل الليل سكنا

والشمس والقمر حسبنا ذلك نصب على هذا على جعل الليل المجرور فان اسم الفاعل كالصدر
ويضاف تارة يعمل تارة أخرى وقد نزل بعض العارفين أن معنى الآية أن الله والمؤمنين

حسبك ويكون من اتبعك فعاطف على الله وهذا خطأ فجميع مستلزم للكفر فان الله وحده
حسب جميع الخلق كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم فاحشومهم فزادهم

إيمانا وقالوا احسن الله ونعم الوكيل أى الله وحده كافينا وكنا وفي البخارى عن ابن عباس
في هذه الكلمة قالها ابراهيم حين أتى في النار وقالها محمد حين قال لهم الناس ان الناس قد

جعوا لكم فاحشومهم فزادهم إيمانا وقالوا احسن الله ونعم الوكيل فكل من التبين قال حسبى
الله فلم يشرك بالله غيره في كونه حسبه فدل على أن الله وحده حسب ليس معه غيره ومنه
قوله تعالى ليس الله يكاف عبده وقوله تعالى ولوا هم رضوا ما آتاهم الله ورسوله الآية فاعلم

الى أن يرضوا ما آتاهم الله ورسوله والى أن يقولوا احسن الله ولا يقولوا احسن الله ورسوله
لان الاشياء يكون بلذن الرسول كما قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وأما الرغبة فالى الله كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى بل فالرغب وكذلك الصب الذى

منع تسلسل الآخرة من عوارض
الذات لان لوازمها بالقول في

قبولها كقول في فعله لهاذا
التسلسل في القابل كالتسلسل

في الفاعل وهذا الجواب من
جنس جوابه عن الحجة الاولى وهو

جواب صحيح على أصل من وافق
الكرامية من المعتزلة والاشعرية

والسالية وغيرهم وهو لا ما أخذوا
هذا الاصل عن الجهمية

والقدرية من المعتزلة ونحوهم
وأما المقضية الثانية فيقال لان لم

أنه يلزم من ثبوت القبول في الازل
امكان وجود المقول في الازل

بدليل أن القدرة ثابتة في الازل
ولا يمكن وجود المقدور في الازل

عنده الطوائف وهذا الجواب
أيضا جواب بلن وافقه على ذلك

والنسكة في الجوابين أن ما ذكره
في المقبول ينقص عليهم في

المقدور فان المقبول من الحوادث
هو نوع من المقدور وان كان يفرق

غير في الحمل فهذا مقدور في
الذات وهذا مقدور متفصل عن

الذات فان قدرته قائمة بذاته
ومقدور القدرة هو فعله القائم

بذاته وان كانت الخلقوات أيضا
مقدورة عنده فهذا المتفصل

عندهم مقدور وفعله القائم بذاته
مقدور وقدرته قائمة بعمل هذا

المقدور المتصل دون المتفصل
والناس لهم في وجود المقدور عمل

القدرة ونحو جاعها أقوال منهم

هو التوكل على الله وحده فهذا أمر وإن يقولوا حسبنا الله ولا يقولوا وسوة فإذن الميزان يكون الله وسوة حسب المؤمنين كيف يكون المؤمنون مع الله حسب رسوله وأيضاً فالمؤمنون محتاجون إلى الله كحاجة الرسول إلى الله فلا بد لهم من حسبهم ولا يجوز أن يكون معوتهم وقوتهم من الرسول وقوة الرسول منهم فإن هذا يستلزم الدور بل قوتهم من الله وقوة الرسول من الله فلهو وحدهم خلق قوتهم والله وحدهم خلق قوة الرسول فهذا كقوله هو الذي أبدل بنصره بالمؤمنين وألف بين قلوبهم فلهو وحده هو المؤيد بالرسول ببشيتين أحدهما نصره الذي ينصره والثاني المؤمنين الذين آتى بهم وهناك قال حسب الله ولم يقل نصر الله فنصر الله منه كان للمؤمنين مخلوقاته أيضاً فطفع ماله على ماله اذ كلاهما منه وأما هو سبحانه فلا يكون معه غيره في إحداث شيء من الأشياء بل هو وحده الخالق لكل ما سواه ولا يحتاج في شيء من ذلك إلى غيره فإذا تبين هذا فهو لاء الرافضة رتبوا جهلاً على جهل فصاروا في طلبات بعضها فوق بعض فقلنا أن قوة حسب الله ومن اتبع الله من المؤمنين مضاء من الله ومن اتبع من المؤمنين حسبهم فلهو وحدهم في هذا أظهر من جهلهم في الأول فإن الأول قد ثبت على بعض الناس وأما هذا فلا يخفى على عاقل فإن علماً لم يكن وحده كافياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولولم يكن معه الأعلى لما أقامته وهذا على أن ينشأ عن نفسه ومعه أكثر جيوش الأرض بل لما حاربهم معاوية مع أهل الشام كان معاوية مقاوماً أو مستظهِر سواه كان ذلك بقوة قتال أو قوت مكر واختبار الحرب خدعة

الراي قبل تصاعده النجباء = هو أول وهي المصل الثاني

فإذا هما اجتماع الصدمة = بلغنا من العلماء كل مكان

فإن المضي عن نفسه بعد ظهور الإسلام وأتبع أكثر أهل الأرضه فكيف ينفي عن الرسول وأهل الأرض كمالهم أعداؤه وأذا قبل أن علما انما يطلب معاوية ومن معه لأن جيشه لا يطيعونه بل كانوا مختلفين عليه قيل فإذا كان من ضمن المسلمين لا يطيعوه فكيف يطيعه الكفار الذين يكفرون بنبوته وهو لاء الرافضة يجحدون بين النقيضين لقرط جهلهم وظلمهم يحطون علماً لكل الناس قدرة وشيعة حتى يحسبوا هو الذي أقام دين الرسول وإن الرسول كان محتاجاً إليه ويقولون مثل هذا الكفران يحسبونه شريكاً لله في أقامته دين محمد ثم يصفونه بنافية الهر والضعف والجزع والتقص بعد ظهور الإسلام وقوته ودخول الناس فيه ومن المعلوم قطعاً أن الناس بعد دخولهم في دين الإسلام أتبع الحق منهم قبل دخولهم فيه فمن كان مشاركاً لله في أقامته دين محمد حتى قهر الكفار وأسلم الناس كيف لا يفعل هذا في قهر طائفة بنوا عليه هم أقل من الكفار الموجودين عند سنة الرسول وأقل منهم شوكه وأقرب إلى الحق منهم فإن الكفار حين بعث الله محمداً كانوا أكثر من نزع علواً بعد عن الحق فإن أهل الحجاز والشام واليمن ومصر والعراق وخراسان والمغرب كلهم كانوا كفاراً ما بين مشرك وثنائي ويجوسى وصائين ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم كانت جزيرة العرب قد ظهر فيها الإسلام ولما قتل عثمان كان الإسلام قد ظهر في الشام ومصر والعراق وخراسان والمغرب فكان أعداء الحق عند موت النبي صلى الله عليه وسلم أقل منهم وأضعف عدائهم منهم حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم فإن جميع الحق الذي كان يقاتل عليه على هزيمة من الحق الذي قاتل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فمن كذب بالحق الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم وقاتله عليه كذب

من يقول القدرة القدسية والمحدث توجد في محل المقدور كاتمة الحديث والكراهية وغيرهم ومنهم من يقول القدرتان توجدان في غير محل المقدور كالجهمية والمعتزة وغيرهم ومنهم من يقول المحدث لا تكون إلا في محل المقدور والقدسية لا تكون في محل المقدور وهم الكلاسيقيون وافهمهم ومننازعون أيضاً هل يمكن أن تكون القدرتان أو أحدهما متعلق بالمقدور في محلها وخارجة عن محلها جميعاً والمقصود ههنا ما عارضهم به معارضة صحيحة ولكن كثيرين الناس من أهل الحديث والكلام والفلسفة وغيرهم يقولون في المقدور ما يقولون في المقبول ويقولون بجواز حوادث لا تنتهي ومنهم من يخص ذلك بالمقدورات فيقال لهؤلاء حينئذ فيجوز حوادث لا تنتهي في المقبولات والمقدورات كافي المقدورات المقصولة لا فرق بينهما (والجواب) القاطع المركب أن يقال إيماناً يكون وجود حوادث لا تنتهي ممكناً وإيماناً يكون ممكناً فإن كان الأول كان وجود نوع الحوادث في الازل ممكناً وحديثاً فلا يكون اللازم منتفياً فبطل المقدمة الثانية وإن كان محتالاً بجواز أن يقال أنه قابل لها في الازل قبولاً يستلزم إمكان وجود المقبول وحينئذ فلا يلزم

بما قاتل عليه على من ذلك فإذا كان على في هذا الحال قد ضعف وعجز عن نصر الحق ودفع
الباطل فكيف يكون حاله حين البعث وهو أضعف وأعجز وأعداء الحق أعظم وأكثر وأشد
عداوة ومثل الرافضة في ذلك مثل النصارى إذ عذوا في المسيح الالهية وأنه رب كل شيء ومليكه
وعلى كل شيء قدير ثم يحسون أعدامه معصوم وهو الشوك على رأسه وصلبوه وأنه جسد
يستغث فلا يفتنوه فلا يدعوا تلك القدرة القاهرة ولا يثبت هذه الفلحة التامة وإن قالوا هذا
كان رضاه قبل قلوب اغراضه بأن يطاع لأبائهم بعضي فإن كان قتله وصلبه رضاه كان
ذلك عبادة وطاعة لله فيكون اليهود الذين صلبوه عابدين لله مطيعين في ذلك فيمدحون على ذلك
لا يذمون وهذا من أعظم الجهل والكفر وهكذا يوحى من شبهة من النصارى والرافضة
من القلافة أن أنفسهم وشيوخهم تجدهم في غاية الدعوى وفي غاية العجز كما قال صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يكلمهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم
شيخ زان وملا كذاب وفقر مختال وفي لفظ مزهر وفي لفظ وعائل مستكر وهذا معنى
قول بعض العامة الفخر والزخرفة فكذلك أشيوخ الدعاوى والشطج يدعى أحدهم الالهية
وما هو أعظم من النبوة ويعزل الرب عن ربوبيته والنبي عن رسالته ثم آخره هذا يطلب
ما يشبهه أو يخاف يستعين بظالم على دفع مظلمة فيفتقر إلى أقامة ويخاف من كلمة فإن هذا
الفقر والذل من دعوى الربوبية المضمنة للقوى والعز وهذا حال المشركين الذين قال الله فيهم
ومن يشرك بالله فكأنما خثر من السماء قفصه الطير أهوى به الرمح في مكان حتى وقال
مثل الذين اتخذوا من دون الله آباء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن السوت لميت
العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب عما أشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا والنصارى فيهم شركاء في كمال تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون
الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا بالعبادة وإله واحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وهكذا
من أشبههم من القائلين من الشيعة والنسابة فيهم شركاء وغلو واليهود فيهم كبر والمستكبر معاقب
بالذل قال تعالى ضربت عليهم الله أعتا تقفوا الأبحس من الله وجسد من الناس باؤا
بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقتلون الأنبياء
بفسق حق ذلك بما عصىوا وكانوا بصدود وقال تعالى أفلكم آلهة كم رسول بما لا تهوى أنفسكم
استكبرتم فمرقا كذبتم ورفقاقتلون فتكذبهم وقتلهم الأنبياء كان استكبارا فلا رافضة
فيهم شبهة من اليهود من وجه وشبهة من النصارى من وجه فقيهم شركاء وغلو وقد صدق بالباطل
كانت نصارى وفيهم جبن وكبر وحسد وتكذيب بالحق كاليهود وهكذا اغتر الرافضة من أهل
الاهواء الباطل تجدهم في نوع من الضلال نوع من التي فيهم شركاء وكبر لكن الرافضة أبلغ
من غيرهم في ذلك ولهذا اتخذهم أعظم الطوائف تعطيل السوت لله ومساجدهم الجمع
والجماعات التي هي أحب الاجتماعات إلى الله وهم أيضا لا يجاهدون الكفار أعداء الدين بل
كثيرا ما يؤنسهم ويستعينون بهم على عدوة المسلمين فيهم يعادون أولاء الله المؤمنين ويؤنون
أعداء المسلمين وأهل الكتاب كما يعادون أفضل الخلق كالمهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
بالحسن ويؤنون أكثر الخلق من الاسمعية والصيرية ونحوهم من الملاحدة وان كانوا
يقولون هم كبار فلو بهم وأبدانهم اليهم أميل من أهل المهاجرين والانصار والتابعين وجاهلهم
المسلمين وما من أحسن أهل الاهواء الباطل حتى التمس إلى العلم والكلام والفضة والحديث

تستلزم التسلسل الباطل على هذا
التقدير وما استلزم الباطل فهو
باطل وإذا امتنع كونها عارضة
ثبت كونها لازمة لاه. تصفبها
قطعا وإن كان كما نلزم إمكان
دوام قادريات لا تتساهى لاه
يتصف بها ويتعجب جددها إذ
كانت قدرته من لوازم ذاته لا متنازع
أن يكون غير القادر يجعل نفسه
قادر أبدا لم يكن وذلك يقتضي
دوام نوع التقديرية فلا بد في الازل
من ثبوت القادرية على التقديرين
وهو المطلوب وإذا كان كذلك
فالتقديرية على الشيء فرع إمكان
المقدور وإذا تقديرية نسبة بين
التقدير والتقديرية فتدعي
تحقق كل منهما والا فلا يكون
كما لا يكون مقدورا فلا تكون
التقديرية عليه إثبات في الازل مدلل
على أنه يلزم من ثبوت التقديرية في
الازل إمكان وجود المقدور في
الازل وحيثئذ فنثبت بطلان
إمكان الفعل في الازل فلا يكون
هنا ما يمنع وجود المقدور المقبول
في الازل فصار ما ذكره وجهه على
الذي هو جهة الإثبات لكن هذا جهة
لا إمكان وجود المقبول في الازل
ويمكن أن يتصور على وجود المقبول
في الازل بأن يقولوا لم يقم بذاته
ما هو مقدور ماله دائما لزم أن
لا يحدث شيئا لكنه قد أحدث
الحوادث فثبت دوام فاعليته
وقابليته لما يقوم بذاته من

والتصوف الأوفيه شعبة من ذلك كما هو جديا شعبة من ذلك في أهل الأهوا من أتباع المولود
والوزراء والكتبا والنجار لكن الرافضة أبغ في السلال والقي من جميع الطوائف أهل البدع
(فصل) قال الرافضي البرهان الخامس والعشرون قوله تعالى فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه قال العلوي إنما زلت في علي وهذا دليل على أنه أفضل منك هو الامام
(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا كذب على العلوي وأنه قال في تفسيره هذه الآية
قال علي وقتلنا الحسن بنهم أبو بكر وأصحابه وقال بجاهد أهل اليمن وذكر حديث عياض بن
غثم أنهم أهل اليمن وذكر الحديث أنا كم أهل اليمن فقد نقل العلوي أن عليا فسر هذه الآية
بانهم أبو بكر وأصحابه وأما آية التفسير فروى الطبري عن النبي حديثا عند الله من هاتين
حديثنا سيفين عمر عن أبي ذر عن الفضل عن أبي أيوب عن علي في قوله يا أيها الذين
آمنوا من يرتبكم من دينه قال علم الله المؤمنين وأوقع معنى السوء على الحشوا الذين فهم
من المنافقين ومن في علمه أن يرتبوا فقال من يرتبكم من دينه فسوف يأتي الله المردة
في دينهم يقوم بهم ويحبونه بأبي بكر وأصحابه رضي الله عنهم وذكرنا عند هذا القول عن
قشادة والحسن والفضل وابن جريح وذكر عن قوم أنهم الانصار وعن آخرين أنهم أهل
اليمن ورجع هذا الآخر وأنها خطأ موسى قال ولولا صحة الخبر بثلث عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما كان القول عندى في ذلك الأقول من قال هم أبو بكر وأصحابه قال ولما ردت
المرتبة من الله جهؤلاء على عهد عرض الله عنه (الثاني) أن هذا قول بلا حجة فلا يجب
قبوله (الثالث) أن هذا ما عارض لما هو أشهر منه وأظهر وهو أنها زلت في أبي بكر وأصحابه
الذين قالوا لاه أهل الردة وهذا هو المعروف كما تقدم لكن هؤلاء الكذابون أرادوا أن يجعلوا
الفضائل التي جاءت في أبي بكر وأصحابه المكر السلي الذي لا يجب الإباه له ويتحدث
الشفقة من محبته أنه اجتمع في معرفة وكان فيه دين وزهد وأحوال معروفة لكن كان فيه
تشیع قال وكان عنده كتاب بعظه يدعي أنهن الاسرار وأنه أخذ من خزائن الخلفاء
وأنفق في وصفه فلما أحضره وأذاه كتاب قد كتب بخط حسن وقد عدوا إلى الأحاديث التي
في الضاري ومسلم جميعها في فضائل أبي بكر وعمر ونحوها جعلوا على وأهل هذا الكتاب كان
من خزانة بني عبد المصيرين فان خواصهم كانوا ملحدة زنادقة غرضهم قلب الاسلام وكانوا
قد وضعوا من الأحاديث المفتراة التي ينافضون بها الدين ما لا يعلمه الله ومثل هؤلاء الجهال
يفترون أنا: حديث لقي في الضاري ومسلم إنما أخذت عن الضاري ومسلم كأنني مثل ابن
الخطيب ونحوه من لا يعرف حقيقة الحال وأن الضاري ومسلم كانا الظاهر بروج علمهما أو كانا
يعتمدان الكذب ولا يعلمون أن قولنا رواه الضاري ومسلم علامة لنا على صحة لاه كان بعضها
بجمرد رواية الضاري ومسلم بل أحاديث الضاري ومسلم رواها غيره هاهنا والعلماء والمحدثين من
لا يحصى عددهم الله ولم ينقدروا حديثهم بل ما من حديث الأوقد رواه قبل زمانه
وفي زمانه وبعد زمانه طوائف ولم يخلق الضاري ومسلم ينقص من الدين شيئا وكانت تلك
الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها التصديق فوق المقصود وإنما قولنا رواه الضاري
ومسلم كقولنا رواه المقرء السبعة والقرآن منقول بالثبوت لم يخص هؤلاء السبعة بنقل شيء
منه وذلك التصديق لم يقدما آية الحديث فيه الضاري ومسلم بل جمهور أصحابه كان قبلهما
عند آية الحديث معها متلقي بالقول وكذلك في عصرهما وكذلك بعدهما فقد نظر آية هذا
الدين في كتابهما وأفقوها على صحة ما صحها الامواضع بسيرة نحو عشرين حديثا نقلها

في مسلم انتقدها عليهم ما طاف من الحفاظ وهذا الموضع المتقدم غالباً في مسلم وقد انتصر طائفة لهم فيها وطائفة قررت قول المتقدم والجميع التخصيص فان قيل الموضع المتقدم لا يرب مثل حديث أم حبيبة وحديث خلق الله البرية يوم السبت وحديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وأكثر وفيها موضع لا انتقاد فيها في الضاري فإنه أبعد الكنايين عن الانتقاد ولا يكثر برؤى لنفاذه انتقاد الأوروى لفظ الآخر لا يبين أنه منقطع في كنهه لفظ منقطع الأولى في كتابها يبين أنه منقطع وفي الجملة من نفس سبعة آلاف درهم في ربح فيها الأدرام بسيرة ومع هذا فهي مغيرة بلبت مغشوشة مختصة فهذا الامام في صنعة والكتابان سبعة آلاف حديث وكسر والمقصود أن أحاديثهما نقدها الأئمة الجهابذة قبلهم وبعدمه وورواها خلاصاً لا يحصى عددهم الله فلم ينفردوا بالرواية ولا بتصحیح والله سبحانه وتعالى هو الحافظ يحفظ هذا الدين كما قال تعالى الممنون زلزاله ذكر والله الحافظون وهذا مثل غالب المسائل التي توجد في الكتب المصنفة في مذهب الأئمة مثل القدرى والتسنية والحق والجلاب غالب ما فيها إذا قيل ذكره فلان علم أنه مذهب ذلك الإمام وقد نقل ذلك سائر أصحابه وهم خلق كثير يقولون مذهبهم بالتواتر وهذه الكتب فيها مسائل انفرد بها بعض أهل المذهب وفيها نزاع بينهم لكن غالبها هو قول أهل المذهب وأما الضاري ومسلم فمهور ما فيها متفق عليه أهل العلم بالحديث الذين هم أشد عناية بأضمان الرسول وضبطها ومعرفة بها من أتباع الأئمة لا ينافوا عنهم وعلماء الحديث أعلم بمخالفات الرسول من أتباع الأئمة فخاصة عنهم والتزاع في ذلك أقل من تنازع أتباع الأئمة في مذاهب أنفسهم والرافضة لهم يظنون أنهم إذا قلوا ما في نسخة من ذلك وجعلوا فضائل السديين لعل أن ذلك يخفى على أهل العلم الذين حفظ الله بهم الذكر (الرابع) أن يقال إن الذي تواتر عنه الناحان القى قاتل أهل الردة هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قاتل مسيلة الكذاب المدعى النبوة وأتباعه بنى حنيفة وأهل الإمامة وقد قيل كانوا بخوماثة ألف وأكثر وقاتل طليحة الأسدي وكان قد ادعى النبوة بعد واتبعه من أسد وغيره وعطفان ما شاء الله وادعى النبوة صباح امرأة تزوجها مسيلة الكذاب فزوج الكذاب بالكذابة وأيضاً فكاك من العرب من ارتد عن الإسلام ولم ينسحب متبشراً كذا ما ومنهم قوم أقر وبالشهادتين لكن استعصموا أحكامهما كإني الزكاة وقصص هؤلاء مشهور ومتواتر يعرفها كل من بهد الباب أدنى معرفة (١) ومن المقاتلين للردتين وهم أحق الناس بالخول في هذه الآلة وكذلك الذين قاتلوا سائر الكفار من الروم والفرس وهؤلاء أبو بكر وعمر ومن اتبعهم من أهل الجن وغيرهم ولهذا روى أن هذه الآلة لما أرسلت النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء فأشار إلى أبي موسى الأشعري وقال هم قوم هذا فهذا أمر يصعب بالتواتر والضرورة أن الذين أقاموا الإسلام وثبتوا عليه حين الردة قاتلوا المرتدين والكفار هم داخلون في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أنه على المؤمنين أعزته على الكافرين فيجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وأما علي رضي الله عنه فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبه الله لكن ليس بأحق بهذه الصفة من أبي بكر وعمر وعثمان ولا كان جهادهم للكفار والمردن أعظم من جهاد هؤلاء ولا يصلح من المصلحة للدين أعظم مما حصل بهم هؤلاء بل كل منهم سعى مشكور وعمل مبرور وأما صالح في الإسلام والله يميزهم عن الإسلام وأهل خمر جزاء فهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون الذين قضوا الحق وبه كانوا يصلحون وأما أن يأتي إلى

(١) قوة ومن المقاتلين للردتين إلى قوله فهذا الأمر يعلم الخ كذا في النسخة وفيه سقط وجه الكلام فأبو بكر وعمر وعثمان من الذين يحبون الله ويحبهم ومن المقاتلين الخ وحرر كته صحيحه

أئمة الجماعة الذين كان تضعهم في الدين والدنيا أعظم فيعلمهم كفاراً وفاقاطلة وباقى المحن
لم يجزع على يده من التلميز مثل ما جرى على يدوا حدمتهم وبجعله معصوماً منصوباً عليه ومن خرج
عن هذا فهو كافر ويحمل الكفار المرتدين الذين قاتلهم أو ثلث كانوا مسلمين ويحمل المسلمين
الذين يصلون الصلوات الحس وبسومون شهر رمضان ويحبسون البيت ويؤمنون بالقرآن
ككفاراً لأجل قتال هؤلاء فهذا عمل أهل الجبل والكذب والتلثم والالحاد في دين الإسلام
عمل من لا عقل ولا دين ولا إيمان والهادم دائماً يد كرون أن الذي ابتدئ الرض كان زنديقاً
ملحداً معصوداً فساد دين الإسلام ولهذا الرض مأوى الزنادقة الملبدين من الغالة والمطلعة
كانت صيربه والاسميلية ونحوهم وأول الفكرة آخر العمل فالتقى ابتدئ الرض كان مقصوده
افساد دين الإسلام ونقض عراه وقلمه بعروشه آخر لكن صار يظهر منه ما يكنه من ذلك وبأبي
الله إلا أن يتم زور مولود الكافرون وهذا معروف عند ابن سينا وأتباعه وهو الذي ابتدئ
النص في على وابتدع أمه معصوم فالرافضة الامامية هم أتباع المرتدين وغلمان الملبدين وورثة
المتنافقين لم يكونوا أعيان المرتدين الملبدين (الوجه الخامس) أن يقال هب أن الآية نزلت
في على هل يقول القائل انها مختصة به ولفظها يصرح بأنهم جماعة قال تعالى من يرتسمكم
عن دينه فوف بآتي الله يوم يحجمهم ويحبونه إلى قوله لومة لائم أفليس هذا صريحاً في أن هؤلاء
ليسوا بحد لا فإن الواحد لا يسمى قوماً في لغة العرب لاحقة ولا بخاراً ولو قال المراد هو
وتبعته لقبل إذا كانت الآية أدخلت مع على غيره فلا ريب أن الذين قاتلوا الكفار والمرتدين
أحق بالخول فيها من أن يقاتل الأهل القبلة فلا ريب أن أهل اليمن الذين قاتلوا مع أبي بكر
وعمر وعثمان أحق بالخول فيها من الرافضة الذين والوا اليهود والنصارى والمشركين
وبعادون السابقين الأولين فإن قبل الذين قاتلوا مع على كان كثير منهم من أهل اليمن قبل
والذين قاتلوه أيضاً كان كثير منهم من أهل اليمن ككلا العسكرين كانت الجماعة والقصة فيهم
كثيرة جداً وأكفراؤهم الذين قاتلوا مع معاوية كذى كلاع وذى عمرو وذى عرين ونحوهم
وهم الذين يقال لهم الذين كما قال الشاعر

وما عسى بذلك أصغرهم ، ولكنى أريد به الفوينا

(الوجه السادس) قوله فسوف بآتي الله يوم يحجمهم ويحبونه لفظ مطلق ليس فيه تمييز وهو
مستلزم لمن قام بهذه الصفات كأنها كان لا تختص ذلك بأبي بكر ولا علي وإذا لم يكن مختصاً
بأحدهما لم يكن هذان خصائصه فقبل أن يكون ذلك أفضل من شاركه فيه فضلاً عن أن
يستوجب بذلك الإمامة بل ههنا لا يتدل على أنه لا يرتدأ حد إلى يوم القيمة إلا أقام الله قوماً
يحجمهم ويحبونه أنه على المؤمنين أعز على الكافرين يجاهدون هؤلاء المرتدين والردة فقد تكون
عن أصل الإسلام كالغالبية من التنصيرية والاسميلية فهو لا يمتدحون باتفاق أهل السنة والشعة
وكالعباسة وقد تكون الردة عن بعض الدين كمال أهل البدع الرافضة وغيرهم والله تعالى
يقسم قوماً يحجمهم ويحبونه يجاهدون من ارتد عن الدين أو عن بعضه كما يقسم من يجاهد الرافضة
المرتدين عن الدين أو عن بعضه في كل زمان والله سبحانه المسؤول أن يجعلنا من الذين يحجمهم
ويحبونه الذين يجاهدون المرتدين ولا يخافون لومة لائم

(فصل)

قال الرافض البرهان السادس والعشرون قوله تعالى والذين آمنوا بالله
ورسوله وأولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم روى أحمد بن حنبل بإسناد عن ابن أبي ليلى

حاد واحدة لم يقم به حال من
الأحوال أسلاً كانت نسبة الأزمان
والتكاثرات إليه واحدة فلم يكن
يختص أحد الزمانين بمحوادث
تختلف الحوادث في الزمان الآخر
أول من انكسر وتخصيص الردمة
بالحوادث المختلفة أمر مشهود
ولأن الله تعالى الذي يحدث ما يحدثه
من غير فعل يقوم بنفسه غير
معقول بل ذلك يقتضي أن
انفصل هرا منفعول واخلاق هو
اضيق وان مسمى المصدرو
مسمى المفعول به وأن تأثيره
الاثر ونحن نعلم بالخطر أن
التأثير أمر وجودي وإذا كان دائماً
لزم قبليه بذاته دائماً أن تكون
ذاته دائماً موصوفة بالتأثير والتأثير
صفة كمال فهو لم يزل متصفاً
بالكمال قابلاً للكمال مستوجباً
للكمال وهذا أغنى عن اجلاله
واكرامه سبحانه وتعالى وهذه
الطريق وأما هاتين أن الجملة
الظلية التي يجمع بها أهل الضلال
فاله يجمع بها على تقيض مطلوبهم
كأن الجمع السميعة التي يحبسون
بها حالها كذلك ونكث مثل
احتجاجهم على قدم الانكسار بأنه
إذا كان مسؤولاً في العام فاما أن
يكون التأثير وجودياً أو عددياً
والثاني معلوم الفساد بالضرورة
لكن هذا قول كثير من المعتزلة
والاشعرية وهو قول من يقول
الخلق هو الخلق وان مكان

عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى الضار مؤمن آل ياسين الذي قال يقوم اتبعوا المرسلين وخذل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلى بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم وتحومروا ابن المغازي الفقيه الشافعي وصاحب كتاب الفردوس وهذه فضيلة تدل على امامته

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحجة الحديث وهذا ليس في مسند أحد ومجرد روايته في الفضائل لو كان واداء ليدل على صحته عند اتفاق أهل العلم فله روى مرواه الناس وإن لم تثبت صحته وكل من عرف العلم يعلم أن ليس كل حديث رواه أحد في الفضائل ونحوه يقول أنه صحيح بل ولا كل حديث روى في مسنده يقول أنه صحيح بل لأحد من مسنده التي رواها الناس عن هو معروف عند الناس بالنقل ولم يظهر كذبه وقد يكون في بعضها علة تدل على أنه ضيف بل بالمثل لكن غالبها مجهولها أحاديث حسنة يخرجها وهي أجود من أحاديث ابن أبي داود وأما ما روى في الفضائل فليس من هذا الباب عنده والحديث قد يعرف أن عده غلط فيه أو كذبه من غير علم بحال الحديث بل بدلائل أخر والكوفيون كان قد اختلط كذبهم بصديقهم فقد يخفى كذب أحدهم أو غلطه على المتأخرين ولكن يعرف ذلك بدليل آخر فكيف وهذا الحديث لم يرواه أحد في المسند ولا في كتاب الفضائل وإنما هو من زيادات القيعي رواد عن محمد بن نوس القرشي حدثنا الحسن بن محمد الأناصري حدثنا عمرو بن جميع حدثنا ابن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه القيعي أيضا من طريق آخر قال كتب الساجد الله بن غنام يذكر أن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى المكفوف حدثهم قال حدثنا عمرو بن جميع حدثنا محمد بن أبي ليلى عن عيسى بن محمد عن الحديث وعمر بن ابن جميع عن لا يخرج بطله بل قال فيه أن عيسى منهم بالوضع قال يحيى كذاب خيث وقال النسائي والدارقطني مترولا وقال ابن حبان روى الموضوعات عن الأنساب والنسائي كبر عن المشاهير لا يحل كسب حديثه إلا على سبيل الاعتبار (الثاني) أن الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن في الصحيحين من غير وجه تسمية غير على مديقا كسمية أبي بكر الصديق فكيف يقال الصديقون ثلاثة وفي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صدق أحد أتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجع بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أثبت أحد في أعينك الأنبياء وأصدق وشهدان رواد الامام أحمد عن يحيى بن سعد عن قتادة عن أنس وقد رواه أنس عنهم وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله مديقا وإياكم بالكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (الوجه الرابع) أن الله تعالى قد سمى من مديقا فكيف يقال الصديقون ثلاثة (الوجه الخامس) أن قول القائل الصديقون ثلاثة إن أراد به أنه لا صدق إلا هؤلاء فإنه كتب مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين وإن أراد أن الكامل في المديقية هم الثلاثة فهو أيضا خطأ لأن استخراجه أخرجه فليس فكيف يكون المصدق عيسى ورسول عيسى أفضل من المصدقين بحمد الله تعالى ليس مؤمن آل فرعون مديقا ولا يسي صاحب آل ياسين مديقا ولكنهم صدقوا بالرسول والصدقون بحمد أفضل منهم وقد سمي الله الأنبياء

وجسوديا فإن كان حادثا لزم التسلسل ولزم كونه محلا لحوادث فيجب أن لا يكون قديما وإن كان قديما لزم قدم مقتضاه فإن قدم الأثر في فقال أولا هذا يقتضي أن لا يكون شي من آثاره محدثا وهذا خلاف المشاهدة وموجب هذه الحجة أن الأثر مقترن بالمؤثر التام التأثير وإذا كان كذلك فكذلك ما حدث من الحوادث شي كان التأثير التام متفقا في الأزل وكذلك أيضا كلما تحدثت من المتحدثات وحينئذ فيلزم أنه لم يكن في الأزل تأثير يستلزم آثاره وهذا يقتض قولهم وحينئذ فيلزم حدوث التأثير وتسلسله وإذا كان التأثير وجوبيا وجب أن يكون قائما بالمؤثر وهذا يقتضي دوام ما يقوم بذاته من أحواله وشؤنه التي هي آثار قدرته ومشيئته وهذا الحجج الثلاث المذكورة مبناها على جواز التسلسل في الآثار والكرامية لا تقول بذلك لكن يقول به غيرهم من المسلمين وأهل الملل وغير أهل الملل والكرامية تحجب من واقعتها على التسلسل بما تقدم من المعارضات والممانعات (قال الأمدى) الحجة الرابعة لو قامت الحوادث بذاته لكان متغيرا والتغير على الله محال ولهذا قال الخليل عليه السلام لأحب آل عليين أي المتغيرين قال

صديقين في مثل قوله واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقانيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقانيا وقوله عن يوسف ايها الصديق (الوجه السادس) أن الله تعالى قال والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم وهذا يقتضي أن كل مؤمن آمن بالله ورسوله فهو الصديق (السابع) أن يقال إن كان الصديق هو الذي يستحق الامامة فأحق الناس بكونه صديقا أو بكر فانه الذي ثبت له هذا الاسم بالدلائل الكثيرة وبالتواتر الضروي عند الخاص والعام حتى إن أعداء الاسلام يعرفون ذلك فيكون هو المستحق للامامة وإن لم يكن كونه صديقا يستلزم الامامة بطلت الحجة

(فصل) قال الرازي البرهان السابع والعشرون قوله تعالى الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية من طريق أبي نعيم يستدل به ابن عباس زلت على كان معه أربع مائة درهم فأنفق درهمها بالليل ودرهما بالنهار ودرهما سرا ودرهما علانية وروى الطبري ذلك ولم يحصل ذلك لغيره فيكون أفضل فيكون هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها المطلوبة صحة النقل ورواية أبي نعيم والتعليق لاسل على الجملة (الثاني) أن هذا كذب ليس بثابت (الثالث) أن الآية عامة في كل من ينفق بالليل والنهار سرا وعلانية فمن عمل بها دخل سواء كان عبدا أو غيبا ومنتعنا أو براد بها واحد معين (الرابع) أن ما ذكر من الحديث يتناقض مدلول الآية فان الآية تدل على الاتفاق في الزمانين الذين لا يتخلو الوقت عنهما وفي الحالين الذين لا يتخلو الفعل عنهما فالفعل لابد له من زمان والزمان إما بالليل وإما نهار والفعل إما سرا وإما علانية فالرجل إذا أنفق بالليل سرا كان قد أنفق ليل سرا وإذا أنفق علانية نهارا كان قد أنفق علانية نهارا وليس الاتفاق سرا وعلانية خارجا عن الاتفاق بالليل والنهار فمن قال إن المراد من أنفق درهمه في السر ودرهما في العلانية ودرهما بالليل ودرهما بالنهار كان جاهلا فان الذي أنفق سرا وعلانية قد أنفق ليل ونهارا والذي قد أنفق ليل ونهارا قد أنفق سرا وعلانية فعلم أن الدرهم الواحد ينصف بصفتين لا يجب أن يكون المراد أربعة لكن هذه التفسير الباطل يقول مثلها كثير من الجهال كما يقولون محمد رسول الله والذين معه أبو بكر أشد على الكفار من رجاء بينهم عثمان تراهم تركوا صدا على يجعلون هذه الصفات لموصوفات متعددة ويصنون الموصوف في هؤلاء الأربعة والآية صريحة في إبطال هذا وهذا فافانصرم حتى أن هذه الصفات كلها تقوم بتصفون بها كلها وانهم كثير وليسوا لواحد ولا يربط الأربعة أفضل هؤلاء وكل من الأربعة موصوف بذلك كله وإن كان بعض الصفات في بعض أقوى منها في آخر وأغرب من ذلك قول بعض جهال المفسرين والذين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين انهم الأربعة فان هذا يخالف العقل والنقل لكن الله أقسم بالأماكن الثلاثة التي أنزل فيها كتبه الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن وظهر منها موسى وعيسى ومحمد كما قال في التوراة جاءهم من طور سيناء وأشركوا من ساعين واستعلن من جبال قارن فالتين والزيتون الأرض التي بعث فيها المسيح وكثيرا ما نسي الأرض عما نبئت فيها فيقال فلان خرج إلى أنكرم وإلى الزيتون وإلى المان ونحو ذلك وراد الأرض التي فيها ذلك فان الأرض تتناول ذلك فغير عنايتها وطور سينين حيث كلم الله موسى وهذا البلد الأمين مكة أم القرى التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وسلم والجهل بعني الآية توهمه أن الذي أنفق سرا وعلانية غير الذي أنفق بالليل والنهار يقول زلت فحين أنفق أربع مائة درهم إما على

ولما لم أن يقول إن أردتم بالتغير حلول الحوادث بذاته فقد اتحد اللازم والملزوم وصار حاصل المقدمة الشرطية لو قامت الحوادث بقاءه لقامت الحوادث بذاته وهو غير مفيد يكون القول بأن التغير على الله بهذا الاعتبار محال دعوى محل النزاع فلا يقبل وإن أردتم بالتغير معنى آخر وراه قيام الحوادث بذات الله تعالى فهو غير مسلم ولاصيل إلى إقامة الدلالة عليه في قلت لفظ التغير في كلام الناس المعروف هو يتغير استحالة اتساقه كالإنسان إذا مرض يقال غيره المرض ويقال في الشمس إذا اصفرت تغيرت والأطعمة إذا استحلت يقال لها تغيرت قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذاتين تغير انظم استحالتهم من الحلاوة إلى الحموضة ونحو ذلك ومنه قول الفصحاء إذا وقعت الخصاة في الماء انكثير لم ينقص إلا أن يتغير طعمه أولونه أو ريحه وقلوبهم إذا نجس الماء بالتغير زال بزوان التغير ولا يقولون إن الماء إذا جرى مع بشاء صفاته أنه تغير ولا يقال عند الإطلاق الشاكة كونه وانطعام إذا حول من مكان إلى مكان أنه تغير ولا يقال للإنسان إذا مشى أو قام أو قعد فقد تغير أفعم الأفع قريضة ولا يقولون الشمس والكواكب

إذا كانت ذاهبة من المشرق الى
المغرب اتما متصيرة قبل يقولون
إذا اصفر لون الشمس انها تغربت
وقال وقت العصر ما لم يتغير لون
الشمس ويقال قد أمر أهل
النخبة بلباس القيار أي اللباس
الذي يخالف لون لباس المسلمين
وتقول العرب تغارت الاشياء إذا
اختلفت والقيار البديل حال
الشاعر

فلا تحسبنى لكم كافرا

ولا تحسبنى أريد القيار
ويقولون زل القوم يصيرون أي
يصلون الرجال ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم لما أتى بآبي قحافة
ورأسه وحيته كالنخامة فقال غيروا
الشيب وجوهه السوداء أي غيروا
لونه إلى لون آخر أحر أو أصفر
وتقول العرب غيبت الشيء تغير
غير أو منه قول النبي صلى الله عليه
وسلم هب ربنا من قنوط عباده
وقرب غيره أي قرب قبيهم من
الجدب إلى الخصب وغار الرجل
على أهله بقار إذا حصل له غضب
أحال صفة من حال إلى حال وقال
الذي صلى الله عليه وسلم من رأى
مكهم منكرا فليغيره بيده فإن لم
يستطع فليأهه فإن لم يستطع
فليطعن ذلك أنصف الاعيان وقال
إن الناس إذا رأوا منكرا لم يغيروه
أوشك أن يعمهم الله بغضب منه
وتغير المنكر بتدليل صفته حتى
يزول المنكر بحسب الامكان وان

ولما غيره ولهذا قال الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية لم يصطف بالواو ويقولون
وسرا وعلانية بل هذا أن داخلنا في الليل والنهار سرا وقبل هامتصو بان على المصدر لهما
نوعان من الاتفاق أو قبل على الحال فهو أقدر سرا وعلنا أو مسرا وعلنا فبين أن الذي
كذب هذا كان جاهلا بدلالة القرآن والجهل في الرافضة ليس بغير (الخالص) أن لو قدرنا
أن عليا قبل ذلك ونزلت فيه الآية فهل هذا الاتفاق أقر بمقدورهم في أربعة أحوال وهذا على
مفتوح باه يسري إلى يوم القيامة والعالون بهذا وأضاعناه أكثر من أن يحصوا ومن أحد
فيه خير الأول أن يدان بنفق أن شاء الله تارة بالليل وتارة بالنهار وتارة في السر وتارة في العلانية
فليس هذا من الخصائص فلا يدل على فضيلة ولا إمامة

(فصل) قال الرافضي البهتان الثامن والعشرون مارواه أحد بن حنبل عن ابن
عباس قال ليس من آية في القرآن بأية الذين آمنوا الأوعلى رأسها وأميرها وشريفها وسيدها
ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا إلا بخير وهذا يدل على أنه أفضل فيكون
هو الإمام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجهة النقل وليس هذا في مستند أحد ولا بمجرد
روايته لو روي في فضائل يدل على أنه صدق فكيف ولم يروه أحد في المسند ولا في الفضائل
وأما هو من زيادات القليبي روى عن إبراهيم عن شريك الكوفي حدثنا زكريا بن يحيى
الكسائي حدثنا عيسى عن علي بن بذاعة عن عكرمة عن ابن عباس ومثل هذا الاستدلال يجمع
به باتفاق أهل العلم فإن زكريا بن يحيى الكسائي قال فيه يحيى رجل سوء يحدث بأحاديث
يسأهل أن يحضره برفيق فيها وقال الله ارفطني من أوله وقال ابن عدى كان يحدث بأحاديث
في مثالب العصاة (الثاني) أن هذا كذب على ابن عباس والمتواتر عنه أنه كان يفضل عليه
أبا بكر وعمر وله معايبات بسبب ما عا أو بأخذ علي في أشياء من أمره حتى أنه لما حرق الزنادقة
الذين ادعوا فيه الإلهية قال لو كنت ألام أفرقهم لنهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذب
بمعذاب الله ولضربت أعناقهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه روى
الخضري وغيره ولما بلغ علي ذلك قال وحي أم ابن عباس ومن التائب عن ابن عباس أنه كان
يفتي إذا لم يكن معه نص يقول أبي بكر وعمر فهذا اتساع لابي بكر وعمر وهذه معارضة لعلي
وقد ذكر غير واحد منهم الزبير بن كلاب جابو به على لما أخذا ما أخذ من مال الصرة فأرسل
إليه رسالة في ما تناقل عليه فأجاب عليا بجواب يضمن أن ما فعلته دون ما فعلته من سفك دماء
المسلمين على الأمارات بخون ذلك (الثالث) أن هذا الكلام ليس فيه مدح لعلي فإن الله كثيرا
ما يخاطب الناس بمثل هذا في مقام عتاب كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتدا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فإن كان على رأس هذه الآية فتدور عن هذه الفعلة
الذي أنكره الله وذمه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أعدوي وعدوكم أولياء تقولون
اليهم بالمودة وثبت في الصحاح أنها زلت في حاطب بن أبي بطة لما كاتب المشركين بمكة فأرسل
النبي صلى الله عليه وسلم علوازا يرسل بالمرأة التي كان معها الكتاب وعلى كان يرشاهم ذنب
حاطب فكيف يجوز لرأس المخاطبين اللامن على هذا الذنب وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن أتىكم السلام لست مؤمنات يتبعون عرض
الحياة الدنيا وهذه الآية زلت في الذين وجدوا رجلا في غنيمته فقال إنني مسلم فلم يسدقوه

لم يكن الابتغى الانسان في نفسه غضابه ولهذا يطلق على الصفة الملازمة للوصف انها مقارنته لانه لا يمكن أن يستعمل عنها ولا يزال والتفسير والتعريف مادة واحدة فلذا تغير النقص الثاني غير ما كان فالمازل على صفة واحدة لم يتغير ولا تكون صفاته مقارنته والناس اذا قيل لهم التغير على الله ممنوع فهموا من ذلك الاستحالة والفساد مثل انقلاب صفات الكمال الى صفات نقص أو تفرق الذات وتحوّلها مما يجب تزيده الله عنه وأما كونه محله يتصرف بقدرته فيخلق ويوتى ويقعل ما يشاء بنفسه ويحكم اذانه ويخوضه افعاله لا يسمونه تغيرا ولكن الخاطا التفتت بها على الغلط فعمله موهمة كما قال الامام أحمد يتكلمون بالمشابهة من الكلام بل يسمون على جهال الناس بما يشبهون عليهم حتى يتوهم الجاهل أنهم يعظمون الله وهم انما يقدرون قولهم الى الغربة على الله ومن أعجب الاشياء احتسابهم بقصة ابراهيم الخليل وهم مع افتراءهم فيها على التفسير واللغة اغماهى حجة عليهم لالهم كما قال بعضهم في قوله لا أحب الاقلن أى المغنوين ورعا قال غيرهم المتصركين أو الملتفتين وقال بعض المتطرفة المتأخرين الممكنين وأراد بالمكن ما يتناول تقديم الاثر الذى يتبع عدمه

وأخذوا عنه فأمرهم الله سبحانه وتعالى بالثبوت والتعين ونهاهم عن تكذيب مذهب الاسلام طمعا في دنياه وعلى رضى الله عنه يرى من ذنب هؤلاء فكيف يقال هو رأيهم وأما هذا كثير في القرآن (الرابع) هو عين شبه لفظ الخطاب وان لم يكن هو سبب الخطاب فلا ريب أن اللفظ يشمله كإكمال غيره وليس في اللفظ الآلة تفرق بين مؤمن ومؤمن (الخامس) أن قول القائل عن بعض الصلبة انه رأس الآيات وأسيرها وشرفها وسيدها كلام لا حقيقة فيه فان أريد أنه أول من خولب بها فليس كذلك فان الخطاب يتناول المخاطبين تناولا واحدا لا يتقدم بعضهم على تناوله عن بعض وان قيل انه أول من عمل بها فليس كذلك فان في الآيات آيات قد عمل بها من قبل على وفيها آيات لم يخرج على أن يعمل بها وان قيل ان تناولها لغيره أو عمل غيره بها مشروط به كالامام في الجمعة فليس الأمر كذلك فان تناول الخطاب لبعضهم ليس مشروطا بشئ ولا بغيره ولا بوجوب العمل على بعضهم مشروط على آخرين بوجوبه وان قيل انه أفضل من غيره فهذا ينبغي على كونه أفضل الناس فان ثبت ذلك فلا حاجة الى الاستدلال بهذه الآلة وان لم يثبت لم يجز الاستدلال بها فكان الاستدلال بها باطلا على التقديرين وغاية ما عندكم أن تذكر وان ابن عباس كان يفضل عليا ومع هذا انه كذب على ابن عباس وخلاف المعلوم عنه فلو قدر أنه قال ذلك مع مخالفة جمهور الصلبة لم يكن حجة (السادس) أن قول القائل لقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكره عليا لا يخبر كذب معلوم فانه لا يعرف أن الله عاتب أبابكر في القرآن بل ولا انهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بل روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال في خطبته أيها الناس اعرفوا لا يكرهه فانه لم يوفى بواقط والثابت من الاحداث المصدقة يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتصرف لا يكره وينهى الناس عن معارضة ولم يتقل ألسانه كما قيل ذلك عن غيره فان عليا لما خطب ثبت في جهل خطب النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة المعروفة وما حصل مثل هذا في حق أبي بكر قط وأيضا فلي لم يكن يدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في الامور العامة كما كان يسفل معه أو يكر مثل المشاورة في ولايته وحروبه واعطاه رغبته فكان أبابكر وعمر رضى الله عنهما كأنهم النبي صلى الله عليه وسلم مثل الوزير به شاو رهما في أسرى بدر ما صنع بهم وشاورهما في وفد بني عجل بن بولي عليهم وشاورهما في غير ذلك من الامور العامة فخصهما بالشورى وفي العيصين عن علي أن عمر لما مات قاله والله اني لأرجو أن يحضر الله مع صاحبك فاني كنت كثيرا ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت انا وأبو بكر وعمر ونخرجت انا وأبو بكر وعمر وذهبنا انا وأبو بكر وعمر وكان يشاورنا أبو بكر بأمر حروبه يخصه كما شاور في قصة الافك وكما استشار أسامة بن زيد وكما سأل البررة وهذا امر يخصه فانه لما انتبه عليه امر عائشة رضى الله عنها وتردها بطلقها لما بلغه عنها لم يحكمها صارا بال غير البررة فتغيره سلطان امرها وشاوره فيها عليا عيها أم بطلقها فقال له أسامة أهلا ولا نسلم الاخير وقال علي لم يرضق الله عليك والتساؤوا كثيرا وسأل الجارية تصدق ومع هذا اقتزل القرآن ببراءته لو ما ساء كما هو افضله لما أشارة أسامة بن زيد بحسب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر يدخل في مثل هذه الشورى ويتكلم مع نساء فبما يخص النبي صلى الله عليه وسلم حتى قالت له أم سلمة يا عمر لقد دخلت في كل شئ حتى دخلت بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين نساءه وأما الامور العامة الكلية التي تم السلبان اذ لم يكن فيها شئ خاص فكان

بشاور فيها أما بكر وعمر وإن دخل غيرهما في الشورى لكن هما الأصل في الشورى وكان عمر
ثارة ينزل القرآن بموافقة فمباراه وثارة يشين الحق في خلاف ما رآه ف يرجع عنه وأما أبو بكر
فلم يعرف أنه أنكر عليه شيئاً ولا كان مضاًيقاً في شيء اللهم إلا المنازع وهو وعمر في ولي
من نعيم حتى ارتفعت أصواتهما فأزل الله هذه الآية بأهل الذين آمنوا لرفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول الآية وليس تأذي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بأكثر
من تأذيه في قصة طائفة وقد قال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله وقد أزل الله تعالى
في علي بأهل الذين آمنوا لا تقرروا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لما صلى فقرأ
وخلط وقال النبي صلى الله عليه وسلم وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً لما قاله ولطائفة إلا
تصلين فقالوا نعماً أنفسنا بيد الله سبحانه وتعالى

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والعشرون قوة تعالى إن الله وملائكته
يسلمون على النبي بأهل الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً من جميع الحضارى عن كعب بن
عجرة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت
فإن الله علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفي جميع مسلم قلنا
يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ولأنك أن علياً أفضل آل محمد
ف يكون أولى بالإمامة

(والجواب) أنه لا ريب أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وأن علي بن آل محمد الداخلين
في قوة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولكن ليس هذا من خصائصه فإن جميع بني هاشم
داخلون في هذا كالأصمى وولده والحريث بن عبد المطلب وكنت النبي صلى الله عليه وسلم
زوجتي عثمان رقية وأم كلثوم وبنته فاطمة وكذلك أزواجه كآبي العيصين عنه قوة اللهم
صل على محمد وعلى أزواجه وذرئته بل يدخل في سائر أهل بيته إلى يوم القيامة ويدخل فيه
أخوته كجعفر وعقيل ومعلوم أن دخول كل هؤلاء في الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل
من كل من لم يدخل في ذلك ولا أنه يسلم بذلك الإمامة فضلاً عن أن يكون محتصاً بها الأثرى أن
عماراً والمقداد وأباندز وغيرهم ممن اتفق أهل السنة والشيعية على فضلهم لا يدخلون في الصلاة
على إلا لم يدخل فيه عقيل والعباس وسيمو وأولئك أفضل من هؤلاء متفق أهل السنة والشيعية
وكذلك يدخل فيها عائشة وغيرهما من أزواجه ولا صلح امرأته الإمامة وليست أفضل الناس
بإتفاق أهل السنة والشيعية فهذه فضيلة مشتركة بينه وبين غيره وليس كل من اتصف بها أفضل
من لم يتصف بها وفي العيصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير القرون القرن الذي
بعثت فيههم ثم الذين يلونهم فالسابعون أفضل من القرن الثالث وتفضيل الجملة على الجملة
لا يستلزم تفضيل الأفراد على كل فرد فإن القرن الثالث والرابع فيهمم هم أفضل من كثير
من أدرك العصابة كالأشتر المضي وأمثاله من رجال الصفق والختار بن عبيد وأمثاله من
الكذابين والمفترين والحجاج بن يوسف وأمثاله من أهل الظلم والشر وليس على أفضل أهل
البيت بل أفضل أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه داخل في أهل البيت كما قال
قلس أما علمت أنا أهل بيت لانا كل الصدقة وهذا الكلام يتناول المتكلم ومن معه وكما
قالت الملائكة رمة الله تعالى كما علمكم أهل البيت وإبراهيم فيهم وكما قال اللهم صل على محمد

واراهيم انما قال لأحب الأولين
 ردالمن كان يفتد كوكبا بعد من
 دون الله كما يفعله أهل دعوة
 الكواكب كان قومه يفعلون
 ذلك لارذا على من قال ان الكوكب
 هورب العالمين فان هذا المرقبة أحد
 لكن قومه كانوا مشركين ولو كان
 ابراهيم مقصوده نبي كونه
 الكوكب رب العالمين واحتج
 على ذلك بالأقول لكاتب حجة
 عليهم لانه لما رأى الكوكب وانصرف
 واشمس بازغة كانت محركة من
 حين بزوغها إلى حين غروبها وهو
 في تلك الحال لا يثبت عنها المحبة كما
 نفاها حين غابت فعلم بذلك ان ما
 ذكره من التغير والحركة والانتقال
 ليرتاف مقصود ابراهيم عليه
 السلام وانما نفاها التيب
 والا حجاب فان كان مقصوده نبي
 كونه رب العالمين كان ذلك حجة
 عليهم لالهم وكانوا قد حكموا عن
 ابراهيم أنه لم يجعل التغير والحركة
 والانتقال مانعة من كونه الموصوف
 بذلك الرب العالمين فاذا ذكره لوضع
 كان حجة عليهم لالهم وبكل حال
 فابراهيم لم يجعل الحركة والانتقال
 مانعة من حب المتصف بذلك كما
 جعل الاول ما نفاها من ذلك ليس
 من صفات النفس التي تنافي كون
 المتصف بها مصودا عند ابراهيم
 (قال الامدي) وأما المعتزلة فيهم
 من قال المفهوم من قيام الصفة
 بالموصوف حصولها في الخير تبعا

وعلى آل محمد كملت على ابراهيم وآل ابراهيم واراهيم داخل فيهم وكافي قوة تعالى الآل
 لوط بنحسان فان لوط داخل فيهم وكذلك قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
 على العالمين فقد دخل ابراهيم في الاصطفائية وكذلك قوله سلام على آل ياسين فقد دخل
 ياسين في السلام وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى دخل في
 ذلك أبو أوفى وكذلك قوله لقد أوفى هذا امر ابراهيم من خزيمير لداود وليس اذا كان على أفضل
 أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون أفضل الناس بعده لا بن هاشم
 أفضل من غيرهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وأما اذا خرج منهم فلا يجب أن يكون
 أفضلهم بعده أفضل من سواهم كأن التابعين اذا كانوا أفضل من تابعي التابعين وكان فيهم
 واحد أفضل لم يجب أن يكون الثاني أفضل من أفضل تابعي التابعين بل الجهة اذا افضلت على
 الجهة فكان أفضلها أفضل من الجهة الأخرى حصل مقصود التفضل وأما بعد ذلك فموقوف
 على التليل بل قد يقال لا يلزم أن يكون أفضلها أفضل من فضل الأخرى الأدليل وفي صحيح
 مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريش من
 كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاه من بني هاشم فان كان جله قريش أفضل من
 غيرهم ليلزم أن يكون كل منهم أفضل من غيرهم بل في سائر العرب وغيرهم من المؤمنين من هو
 أفضل من أكثر قريش والسابقون الاولون من قريش معدودون وقالهم انما أسلو اعام الفتح
 وهم الطلقاء وليس كل المهاجرين من قريش بل المهاجرون من قريش وغيرهم كالأصمعي
 الهنلي وعمران بن حصين الخزاعي والمضاد بن الأسود الكندي وهؤلاء وغيرهم من البدرين
 أفضل من أكثر بني هاشم فالسابقون من بني هاشم حجرة وعلى وجعفر وعبد بن الحرث
 أربعة أنفس وأهل بدر ثمانية وثلاثة عشر فيهم من بني هاشم ثلاثة وسائرهم أفضل من سائر
 بني هاشم وهذا كله بناء على أن الصلوة والسلام على آل محمد وأهل بيته تقتضي أن يكونوا
 أفضل من سائر أهل البيوت وهذا مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون بنو هاشم أفضل
 قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل بني آدم وهذا هو المنقول عن أئمة السنة كما ذكره
 حرب الكرماني عن بعضهم مثل أحمد وإسحق وسعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي
 وغيرهم وذهب طائفة إلى منع التفضل بذلك كما ذكره القاضي أبو بكر والقاضي أبو يعلى في
 المعتد وغيرهما والاول أسخ فله قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله اصطفى
 كنانة من ولد اسمعيل واصطفى هاشما من بني كنانة واصطفاه من بني هاشم وروى ان الله
 اصطفى بني اسمعيل وهذا مبسوط في غير هذا الموضع

(فصل) قال الرافضي الزهري الثلاثون قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
 برزخ لا يبغيان قال علي وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان النبي صلى الله عليه وسلم وأول
 يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين ولهم فضل كبير من الصلابة هذه الفضيلة فيكون
 أولها الامامة

(والجواب) أن هذا وأمثاله انما يقوله من لا يعقل ما يقول وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير
 القرآن وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن بل هو من جنس كثير منه
 والتفسير بثل هذا طرقي للأحاد على القرآن والطعن فيه بل تفسير القرآن بثل هذا من
 أعظم الشذخ فيه والطعن فيه بل هو استنسين إلى السنة تفاسير في الاربعة وهي وان كانت

بالله تعالى أمثل من هذا قولهم الصابرين محمد والصادقين أبو بكر والقائمين عمر والنفعين عثمان والمستغفرين بالاصحار على وقولهم محمد رسول الله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رجاء بينهم عثمان تراهم كعاصدا على وقولهم والذين أبو بكر والزيتون عمر وطورسيتين عثمان وهذا البلد الأمين على وقولهم والعصران الأمان لفي خسر الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتوصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على ففهمه التغاير من جنس تلك التغاير وهي أمثل من الحوادث الرافضة قولهم وكل شيء أحصيناه في أمامهم على وقولهم وأنه في أم الكتاب يدنا على حكيم أنه على بن أبي طالب والشجرة المعروفة في القرآن بنو أمية وأمثال هذا الكلام الذي لا يقوله من يؤمن بالله وكلامه وكذلك قول القائل مرجع الصبرين يلتقيان على وفاطمة بينهما رزخ لا يفتيان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج بينهما القول والمربان الحسن والحسين وكل من له أدنى علم وعقل يعلم بالانقطاع بطلان هذا التفسير وأن ابن عباس لم يقفه وهذا من التفسير الذي تفسر الشطبي وذكره مسندنا وادعوا بمجهول لا يعرفون عن صفيان الثوري وهو كذب على صفيان قال الشطبي أخبرني الحسن بن محمد الدينوري حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال قرأ لي أبي محمد الحسن بن علي بن فضال من كلامه وأنا سمع حدثنا بعض أصحابنا حدثنا رجل من أهل مصر يقال له طسم حدثنا أبو حذيفة عن أبيه عن صفيان الثوري عن أبيه عن مرجع الصبرين يلتقيان بينهما رزخ لا يفتيان قال فاطمة وعلى يخرج بينهما القول والمربان الحسن والحسين وهذا الأسناد ظلت بعضها فوق بعض لا يثبت عنده شيء وعما بين كذب وجوه (أحدها) أن هذا في سورة الرحمن وهي مكة باجماع المسلمين والحسن والحسين انما ولدا بالمدينة (الثاني) أن تسمية هذين بحرين وهذا لا يؤيد وهذا امر جانا وجعل النكاح مرجع الأمر لا تحتمله لغة العرب وجه لا حقيقة ولا مجازا بل كآله ككتب على الله على القرآن فهو كذب على الفسحة (الثالث) أنه ليس في هذا شيء ما يوجد في سائر بني آدم (١) فان كل من تزوج امرأة وله لها ولدان فلا موجب لتخصيص وإن كان ذلك لفرضية الزوجين والولدين فأبراهيم واسحق ويعقوب أفضل من علي وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أكرم فقال أنقاهم فقالوا ليس عن هذا سألت فقال يوسف بن أبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله وآل ابراهيم الذين أمرنا أن نسال الحمد وأهل بيتهم الصلوات مثل ما صلى الله عليهم ونحن مسلم تعلم أن آل ابراهيم أفضل من آل علي لكن محمد أفضل من ابراهيم ولهذا ووردها سؤال مشهور وهو أنه إذا كان محمد أفضل فلم قيل كما صلى على ابراهيم والمسلمون المسميه وقد أجيب عن ذلك بأجوبة منها أن يقال إن آل ابراهيم فهم الانبياء ومحمد منهم قال ابن عباس محمد بن آل ابراهيم فجميع آل ابراهيم بمحمد أفضل من آل محمد ومحمد قد دخل في الصلوة على آل ابراهيم ثم طعنناهم من الله والله يشهده مثل ما صلى على آل ابراهيم فأخذوا أهل بيته ما يليق بهم وبق سائر ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون قد طلبه من الصلوة ما جعل للانبياس آل ابراهيم والذي يأخذه الغافل من أهل بيته دون ذلك لا يكون مثل ما يحصل لتي تعظم الصلاة عليه بهذا الاعتبار صلى الله عليه وسلم وقيل إن التشبيه في الأصل لاقى القدر (الرابع) أن الله ذكر أنه مرجع الصبرين في آية أخرى فقال في الفرقان وهو الذي مرجع الصبرين هذا عتيد فرأت وهذا الخ أبا ج فلو

الحصول لمجملاته والباري ليس بمجتمعة فلا تقوم بذاته الصفة ومنهم من قال الجواهر انما صاع قيام الصفات به لكونه متحصرا ولهذا فان الاعراض لما لم تكن متحصرة لم يصح قيام المعاني بها والباري ليس بمجتمعة فلا يكون محلا للصفات قال وهذه الشبهة تدل على انتفاء الصفة عن الله تعالى مطلقا فدمية كانت أوحادة وهي متعينة جدا أما الشبهة الاولى فقلنا أن يقول لانسلم أنه لا معنى لقيام الصفة بالموصوف الا ما ذكره بل معنى قيام الصفة بالموصوف تقوم الصفة بالموصوف في الوجود وعلى هذا فلا يلزم أن يكون المعول قائما بالعلة لكونه متوقفا بها في الوجود اذ ليس المعول صفة ولا العلة موصوفة به وأما الشبهة الثانية فقلنا أن يقول لا نسلم أن قيام الصفات بالجواهر لكونه متحصرا بل يمكن أن يكون ذلك بمعنى مستزاد منه وبين الباري تعالى وإن كان ذلك لكونه متحصرا فلا يلزم من انتفاء الدليل في حق الله تعالى انتفاء الدلول كالتقدم تحقيقه وقد أمكن أن يكون ذلك بمعنى اختصاصه بالباري تعالى

(١) قوله فان كل من تزوج امرأة الخ كذلك في النسخة وفي سقط ظاهر وله داخل في ذلك فلا يخ حور كسبه معصية

أراد يستعليا واطلمة لكان ذلك ذملا أحدهما بإجماع أهل السنة والشعبة (الخامس) أنه قال
 بينهما بارز رخ لا يبينان فلأورد بذلك على واطلمة لكان البرزخ الذي هو التي صلى الله عليه
 وسلم رفعهم أو غير هو المانع لأحدهما أن يبنى على الآخر وهذا المزمع أسبغ منه بالدح
 (السادس) أن أئمة التفسير متفقون على خلاف هذا كذا برزخ وغيره فقال ابن عباس
 بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام وقال الحسن مخرج الصرين يعني بحر فارس والروم
 بينهما بارز رخ هو الجزائر وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الزجاج من الصرا المخرج وأما
 جسمها لانه إذا خرج من أحدهما فخرج منهما مثل وجعل القمر فيمن نورا وقال
 الفارسي أراد من أحدهما حذف المضاف وقال ابن جرير أقال منهما لانه يخرج من
 أصداف الصر عن قطر السماء وأما اللؤلؤ والمرجان ففيهما قولان أحدهما أن المرجان ما صغر
 من اللؤلؤ واللؤلؤ العظام قاله أكثر من منهم ابن عباس وقطادة والفراء والغضائري وقال
 الزجاج اللؤلؤ اسم جامع للجب الذي يخرج من الصر والمرجان صغاره الثاني أن اللؤلؤ الصغار
 والمرجان الكبار قاله مجاهد والسدي ومقاتل قال ابن عباس إذا مطرت السماء فتحت
 الأصداف أفواها فما وقع فيها من المطر فهو لؤلؤ وقال ابن جرير حيث وقعت قطرة كانت لؤلؤة
 وقال ابن مسعود المرجان الخرز الأحمر وقال الزجاج المرجان أبيض شديد البياض وحكى عن
 أبي يعلى أن المرجان ضرب من اللؤلؤ كالفضة وأما علم

(فصل) قال الرافضي البرهان الحادي والثلاثون قوله تعالى ومن عنده علم
 الكتاب من طريق أبي نعيم عن ابن الحنفية قال هو علي بن أبي طالب وفي تفسيره الطبري عن
 عبد الله بن سلام قال قلت من هذا الذي عنده علم الكتاب قال ذلك علي بن أبي طالب وهذا يدل
 على أنه أفضل فيكون هو الإمام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بحصة النقل عن ابن سلام وابن الحنفية (الثاني)
 أنه بتقدير نبوة ليس بحجة مع مخالفة الجمهور ولهما (الثالث) أن هذا كذب عليهما (الرابع)
 أن هذا باطل قطعا وذلك أن الله تعالى قال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
 الكتاب ولأورد به على لكان المراد أن محمدا يستشهد على ما قاله بين محمد علي وعلى ومعلوم أن عليا
 لو شهد بالنبوة وبكل ما قال لم ينتفع بمحمد شهادته ولا يكون ذلك حجة على الناس ولا يحصل
 بذلك دليل المستدل ولا ينقض بذلك أحد لانهم يقولون من أين لعلي ذلك وأما هو استفاد ذلك
 من محمد فيكون محمدا شاهدا لنفسه ومنها أن يقال أن هذا ان عه ومن أول من آمن به
 فليظن به الحابو المداهنة والشاهد أن لم يكن عالما بشهادة بر شائن التهمة لم يحكم بشهادته
 ولم يكن حجة على المشهود عليه فكيف إذا لم يكن له عليها الايمان المشهود ومعلوم أنه
 لو شهد بتصديقه فيما قاله أو بغيره وغيرهما كان أنفع لأن هؤلاء لا بعد عن التهمة
 ولأن هؤلاء قديقال انهم كانوا رجالا وقد سمعوا من أهل الكتاب ومن الكهان أشياء علموا من
 غير حجة محمد بخلاف علي فإنه كان صغيرا فكان الخصوم يقولون لا يعلم ما شهد به الا من جهة
 المشهود وأما أهل الكتاب فلما شهدوا بما تواتر عندهم عن الانبياء وما علم صدقه كانت تلك
 شهادة نافعة كإل كان الانبياء موجودين وشهدوا له لان ما ثبتت فيه عنهم بالتواتر وغيره كان
 غنة لشهادتهم أنفسهم ولهذا نحن نشهد على الامم علمنا من جهة تيننا قال تعالى وكذلك
 جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فهذا الجاهل

ولا يمنع تعطيل الحكم الواحد
 بعين في صورتين قلنا أما الحجة
 الاولى فيقال قيام التصفة
 بالموصوف معروف بتصور
 بالبدية وهو أوضح مما حذوه
 بحيث قالوا ان ذلك هو حصول
 انصفة في الخير بتعالم حصول محلها
 فيه لأن الناس يفهمون قيام اللون
 والطم والريح بالموصوف بذلك
 وان لم يخطر بقلهم هذا الحصول
 فان ادعى مدح أن كل موصوف
 محض وأن قيام التصفة بدون التميز
 محتج فيقال من الناس من ينازعك
 في هذا ومنهم من يوافقك
 عليه والموافقون لك منهم من يقول
 كل قائم بنفسه محض ولا أعلم قائما
 بنفسه الا التميز ومنهم من يقول
 بل أعلم قائما بنفسه غير التميز
 فقولا لا يصح الا اذا ثبت أن
 كل موصوف محض وثبت وجود
 موجود ليس غصير حتى يستلزم
 ثبوت موجود ليس بموصوف
 وجهور الخلق يتكرونها هذه
 الدعوى بل يقولون اثبات موجود
 لا يوصف بشئ من الصفات بل هو
 ذات مجردة كاثبات وجود مطلق
 لا يثبت ولا يخص وهذا كله
 محتج لمن تصور بشر ورد العقل
 ويقولون هذا انما يعقل تصويره
 في الأذهان لا في الاعيان والذهن
 يقدر فيه المعتات كالجمع بين
 الخدين والتقصين والجواب
 المركب أن يقال ما قصي بقولك

محمداً تعني به ما كان له حيز موجود
يحيط به أم تعني به ما يقدر المقدره
حيزاً عديداً وما كان مختاراً عن
غيره فان عينه الاول كان بالطلا
متناضفاً فان الاجسام ان كانت
متناهية لم تكن في حيز وجودي
فانها اذا كانت متناهية لو كانت
في حيز وجودي لزم ان يكون
الجسم في جسم آخر الى ما لا ينهي
ولزم وجود ابعاد لا تنهاه وان
كانت غير متناهية امتنع كونها لا
ينهاه في حيز وجودي لان ذلك
الحيز هو أيضاً داخل في ما لا
ينهاه فهذا جواب رعاي
والجواب الاخرى ان قولك كل
موصوف يحيط به حيز وجودي
يستلزم وجود اجسام لا تنهاه
وهذا باطل عندك فان العالم متحيز
موصوف وليس في حيز وجودي
وان قلت أعني به امر اعم من قبل
لك العدم لا شيء وما جعل في لا شيء لم
يجعل في شيء فكذلك قلت المتحيز
ليس في غيره وحينئذ فلا نسلم لك
استناع كون الر يحضر هذا
الاعتبار وكذلك ان خبره بالمتناضف
المباين لغيره كان في الاذن متمسكاً
فان قلت فندقم الدليل على حدوث
ما كان كذلك لان ما كان كذلك
لم يخل من الحوادث والاعراض
أو كان مختصاً بقدر وصفه أو غير
منتم عن شيء وهذا ركب عا
الكلام الى هذه المواد الثلاثة وقد
علم أهل هذه الكلام الباطل وقد

الذي جعل هذا فضيلة لم يقدح بها فيه وفي الشيء الذي صرح به على من المؤمنين وفي الدلالة الدالة
على الاسلام ولا يقول هذا الا زنديق أو جاهل مغرط في الجهل
فان كنت لا تدري فذلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

(الخامس) ان الله سبحانه وتعالى قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية كقوله تعالى قل
أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهدناهم بنى اسرائيل على مثل ما اتقى علماءهم
بنى اسرائيل وقال تعالى فان كنت في شك مما آتيناك بالحق فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من
قبل فقل قل كان على من الذين يقرؤون الكتاب من قبله وقال وما أرسلنا من قبلك الا رسلنا
اليهم فاسألوا اهل الذكر فاهل الذكر الذين يسألونهم هل ارسل الله اليهم رسلاً على بنى ابي طالب
(السادس) انه لو قد ران عليهم الشاهد لم يلزم ان يكون افضل من غيره كما ان اهل الكتاب
الذين يشهدون بذلك مشعل عبد الله بن سلام وسلمان وكعب الاحمر وغيرهم ليسوا افضل من
السابقين الاولين من المهاجرين والانصار كما يكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وغيرهم

(فصل) قال الرافضي البرهان الثاني والثلاثون قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه روى ابو نعيم مرفوعاً الى ابن عباس قال اول من يكسى من حل الجنة ابراهيم
عليه السلام فخلعته الله ومحمد صلى الله عليه وسلم لانه صفوة الله ثم على رفق بينهما الى الحسن
ثم قرأ ابن عباس يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه قال على واحمله وهذا يدل على انه
افضل من غيره فيكون هو الامام

(والجواب) من وجوه احدها المطالبة بصحة النقل لاجتماع مثل هذا الذي لا أصل له
(الثاني) ان هذا كتيب موضوع يتناقض اهل المعرفة بالحديث (الثالث) ان هذا باطل قطعاً
لان هذا يقتضي ان يكون على افضل من ابراهيم ومحمد لانه وسط وهما طرفان وافضل الخلق
ابراهيم ومحمد فن فضل عليهما علياً كانا كافرين اليهود والنصارى (الرابع) انه قد ثبت
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وليس فيه
ذكر محمد ولا علي وتقديم ابراهيم بالكسوة لا يقتضي انه افضل من محمد مطلقاً كما ان قوله ان
الناس يصفون يوم القيامة فأكون اول من يبق فأجدهم موسى بالمشاء بالعرش فلا أدري هل
استغرق في أم كان من الذين استثنى انه فيصير ان يكون سبقه في الاضافة اول يسبق بحال
لا يمتنع ان نعم ان محمد افضل من موسى ولكن اذا كان التفضل على وجه الفضل من
المفضول في النصرة نهى عن ذلك كما نهى في هذا الحديث عن تفضله على موسى وكما
قال ابن قال باخبره بالبرية قال ذلك ابراهيم وصح قوله أسديك آدم ولاخر آدم في دوغمت
لوا في يوم القيامة ولا يفر وكذلك الكلام في تفضيل العصاة يتق فيه نقص احد عن رتبته
أو النقص عن درجته أو دخول الهوى والفرية في ذلك فأنقضت الرافضة والنواصب الذين
يضمنون بعض العصاة حقوقهم (الخامس) ان قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه فورهم بنى بين ايديهم هو باعائهم يقولون ربنا آتتنا ثوراتاً واغفر لنا انك على
مسكك شيء قد ر وقوله يوم رى المؤمنين والمؤمنات بنى فورهم بين ايديهم هو باعائهم
بشراكم اليوم جئت تبصرى من تحتها الاهل عادين فها ذلك هو الفوز العظيم نص عام في
المؤمنين الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم وسياق الكلام يدل على عمومهم والا فلا مروية
في ذلك تدل على عمومهم قال ابن عباس ليس احد من السبلن الا يبطي ورا يوم القيامة فلما
المنافق قطعاً فوره والمؤمن يشق مجارى من اطفا نور المنافق فهو يقول ربنا آتتنا ثوراتاً

فالمرء في ذلك يعلم فاعلموا انهم ربه متضمن واحد فكيف يجوز أن يقال انه على وحده
ولو أن قائلنا قل في كل ما جعلوه عليا انه أو بكر أو عمن أي فرق كان بين هؤلاء وهؤلاء
الايض الدعوى والافتراء بل يمكن ذكر شبهة في يدى اختصاص ذلك بأبي بكر وعمر أعظم من
شبه الرافضة التي يدعى اختصاص ذلك بعلي ويستند فدخل على في هذه الآية كدخول
الثلاثة بل هم أحق بالخول فيها فلم يثبت بها فضيلة ولا امامة

(فصل) قال الرافضى البرهان الثالث والتلاتون قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية روى الحافظ أبو نعيم بإسناده الى ابن عباس لما نزلت هذه
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة وراضين مرضيين
وباقى خصماؤك غضايا مغمضين وإذا كان خير البرية وجب أن يكون هو الامام

(الجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة النقل وان كنا غير مرتابين في كذب ذلك
لكن مطالبة المدعى بصحة النقل لا بإباده الامانة ويجوز رواية أى نعيم ليست بحجة باتفاق
طوائف المسلمين **(الثاني)** ان هذا ما هو كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالنقول
(الثالث) أن يقال هذا ما عارض عن يقول ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم النواصب
كالتوازيح وغيرهم ويقولون ان من تولد فهو كافر مرد فلا يدخل في الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ويحجبون على ذلك بقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قالوا ومن
حكم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ما أنزل الله فيكون كافرا ومن تولد الكفار فهو كافر لقوله
ومن يتولهم وقالوا انه هو وعثمان ومن تولاهما مرتدون يقول النبي صلى الله عليه وسلم لئلا تدرك
رجال عن حوضي كما يداد العبر الضال فاقول أرى أصحابي أصحابي فقال انك لا تدري
ما أحدثوا بعدك انهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم قالوا وهم الذين حكموا في دماء
السليين وأموالهم بغير ما أنزل الله واحتجوا بقوله لا رجوع ابعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب
بعض قالوا الذين ضرب بعضهم رقاب بعض رجوع ابعد كفارا فهذا أو أمثاله من حجج الخوارج
وهو وان كان باطلا بلا ريب فجميع الرافضة أبطل منه والخوارج أضعف وأصدق وأبعث لفق
من الرافضة فاتهم صادقون لا يكونون أهل دين طاهر وأباطلنا لكم ضالون جاهلون مارقون
مرقوا من الاسلام كما يقر السهمي الرمة وأما الرافضة فالجهل والهوى والكذب غالب عليهم
وكثير من اتهمهم وعانهم من زادة ملاحة ليس لهم غرض في السلم ولا في الدين بل ان يشعروا
الاتطن وامتأوى الانفس ولقد جاءهم من ربه الهدى والمراتب الذين قتلوا عليا وان كانوا
لا يكفرون فجميعهم أقوى من حجج الرافضة وقدمت الجاسط كتابا للرافضة ذكر فيه من اتهم
التي لهم ما لا يمكن الرافضة نقضه بل لا يمكن الزيدية نقضه دع الرافضة وأهل السنة والجماعة
لما كانوا مقتضين متوسطين صارت الشيعة تنصرتهم فيما يقولونه في حق علي من الحق
ولكن أهل السنة قالوا ذلك بأدلة ثابت بها فضل الاربعة وغيرهم من العصبية ليس مع أهل السنة
ولا غيرهم حجة تقصص عليا بالمدح وغيره بالقدح وان هذا امتنع لان الالكذب المحال لا يلحق
المقبول في مسد ان النظر والجهد **(الوجه الرابع)** أن يقال قوة ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات تام في كل من اتصف بها الذي أوجب تخصيصه بالشيعة فلان قلت لان من سواه
كافر قيل ان ثبت كفر من سواه بدليل كان ذلك متفينا لكم عن هذا التطويل وان لم يثبت
لم ينفعكم هذا الدليل فانه من جهة النقل لا يثبت فان أمكن اثباته بدليل منفصل فذلك هو

بفساد ذلك بوجوه وحيث فلا
يملك توثيق من موارد التراجع الا
بني ذلك فيعود الكلام الى بني ذلك
وأما الجهة الثانية فقول القائل
ان الجوهر انما يصح قيام الصفته
لكونه متغيرا فقال أولا لا نسلم
أن قيام الصفه يجعلها يحتاج الى
علمه اعم من المحل بل كل صفة لازمة
للمحل وهي محتاجة لذلك المحل
المعين لعني يخص ذلك المعين لا
يعمل كونه ثابتا بعينه لان الصفة
اذا كانت أعم من المعلول كانت
منتزعة وان قيل نحن نقل جنس
قيام الصفات بجنس التصريف
وجنس قيام الصفات لا يحتاج الى
غير محل يقومه وان لم يتطابق قلب
كونه متغيرا وان قيل ان التخصيص
لازم للمل الذي يقومه الصفات
قبل وقيام الموصوف بنفسه لازم
ايضا غير ذلك ثم ان الكلام في التميز
على ما تقدم وبالجمله فهذا كلام
في جنس الصفات لا في خصوص
الحوادث ولا ريب أن نقض الصفات
من الجهمية والمعتزلة والرافضة
كلهم في الموضوعين وفساد
أصولهم يمين في غير هذا الموضوع
(قال الأسيدي) والمعتزلي المسئلة
بجنان تقريرية والزائنية أما تقريرية
فهو أن يقال لو جاز قيام الصفات
الحادثة بذات الرب تعالى فاما أن
يوجب تنصيف ذاته أو صفته من
صفاته أولا وجب شي من ذلك فان
كان الاول فهو محال باتفاق المعتزلة

والذي يعتد به لاهذه الآية (الوجه الخامس) أن يقال من المتواتر أن ابن عباس كان يوالى غير شيعة على أكثر مما يوالى كثير من الشيعة حتى الخوارج كان يجالسهم ويقتبهم وينظرهم فلو اعتقد أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الشيعة فقط وأن من سواهم كفار لم يعمل مثل هذا وكذلك نومة كانت تعامله ابن عباس وغيره لهم أن أظهر الأشياخ دليل على أنهم مؤمنون عنده لا كفار فان قيل نحن لا نكفر من سوى الشيعة لكن نقول هم خير البرية قبل الآية تدل على أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية فان قلتم أن من سواهم لا يدخل في ذلك فاما أن تقولوا كفرا أو فاسقا بحيث لا يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأن دخل اسمهم في الأيمان والأقرب كان مؤمنا ليس بفاسق فهو داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان قلتم هو فاسق قيل لكم أن ثبت فسقهم كفاكم ذلك في الجنة وإن لم يثبت لم ينفعكم ذلك في الاستدلال وما تذكره من طائفة من الطوائف الا ذلك الطائفة تبين لكم أنكم أولى بالفسق منهم من وجوه كثيرة وليس لكم حجة صحيحة تدفعون بها هذا والفسق غالب عليكم لكثرة الفسق فيكم والفراش والظلم فان ذلك أكثر فيكم منه في الخوارج وغيرهم من خصوصكم وأتباع بني أمية كانوا أقل ظلمًا وكذبًا وفواحش من دخل في الشيعة بكثير وإن كان في بعض الشيعة صادق دين وزهد فهذا في سائر الطوائف أكثر منهم ولو لم يكن الا الخوارج الذين قيل فيهم يحرقوا أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم (الوجه السادس) انه قال قبل ذلك أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها أولئك هم شر البرية ثم قال أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وهذا بين أن هؤلاء من سوى المشركين وأهل الكتاب وفي القرآن مواضع كثيرة ذكر فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات وكما تعامله فما الوجه بتخصيص هذه الآية دون نظائرها وتمادى دعوى الرافضة وأغبرهم من أهل الاهواء الكفر في كثير من سواهم كالخوارج وكثير من المعتزلة والجمعية أنهم هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من سواهم كقول اليهود والنصارى أن يدخل الجنة الأمن كان هوذا أو نصارى تلك أمانهم قل ها توارثكم إن كنتم صادقين بل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجر عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا علم في كل من عمل لله بما أمر الله فاعمل الصالح هو المأمور به وإسلام وجهه لله إخلاص وجهه

(فصل) قال الرافضي البرهان الرابع والثلاثون قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا في تفسيره العلوي عن ابن سيرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أي طالب نزوح فاطمة عليها وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ولم يثبت غيره ذلك فكان أفضل فيكون هو الأمام

(والجواب) من وجوه (أولا) للطلبة بصفة النقل (وثانيا) أن هذا كذب على ابن سيرين بلا شك (وثالثا) أن مجرد قول ابن سيرين الذي عارضه الناس ليس بحجة (الرابع) أن يقال هذه الآية في سورة الفرقان وهي مكية وهذا من الآيات المكية باتفاق الناس قبل أن يتزوج على فاطمة فكيف يكون ذلك قد رآه عليه وعلى فاطمة (الخامس) أن الآية مطلقة كل نسب وصهر لا اختصاص لها بشخص دون شخص فلا ريب أنها تتناول مصاهرته لمعنى كانتناول مصاهرته لعثمان مرتين وكانتناول مصاهرته أبي بكر وعمر النبي صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر من أبو بهما

وزوج عثمان رقيقة وأم كلثوم بنسبه وزوج عليا طاعة والمصاهرة ثابتة بينهما وبين الأربعة وروى عنه أنه قال لو كانت عندنا ثلثة زوجات معا فممن وجبت لأهلها المصاهرة من غيرهم فليس من خصائصه فضلا عن أن توجب أفضليته وإمامته عليهم (السادس) أنه لو فرض أنه أراد بذلك مصاهرة على فجرد المصاهرة لا تدل على أنه أفضل من غيره باتفاق أهل السنة والشيعة فإن المصاهرة ثابتة لكل من الأربعة مع أن بعضهم أفضل من بعض فلو كانت المصاهرة توجب الأفضلية لزم التناقض

(فصل) قال الرافضى البرهان الخامس والثلاثون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أوجب الله علينا الكون مع المصومين منهم المصدق وليس إلا المصوم فهو رآل الكذب في غيره فيكون هو عليا إذا لم يصوم من الأربعة سواء وفي حديث أبي نعيم عن ابن عباس أنها نزلت في علي

(والجواب) من وجوه أحدها أن المصدقين بالمائة في الصادق فكل مصدق صادق وليس كل صادق مصدق وأبو بكر رضي الله عنه قد ثبت أنه مصدق بالآلة الكثيرة فيصير أن تناوله الآية قطعا وأن يكون معه بل تناوله لها أولى من تناوله التفسيرين العصابة وإذا كتلمعه مقرين بخلافه امتنع أن تقر بأن عليا كان هو الإمام بعده فلا بد أن يتدل على تقيض مطلوبهم (الثاني) أن يقال على إيمان أن يكون مصدقًا وإيمان أن لا يكون فإن لم يكن مصدقًا أو بكر المصدقين فالكون مع الصادق المصدق أولى من الكون مع الصادق الذي ليس بمصدق وإن كان مصدقًا فمر عثمان وأيضًا صدقون وحيثما كان الأربعة متصدقين لم يكن علي مختصًا بذلك ولا يكون صادقًا فلا يتعين الكون مع واحد دون الثلاثة بل لو قدرنا التعارض لكن الثلاثة أولى من الواحد فاتهم كتر عدد الأسباب وهم كل في المصدق (الثالث) أن يقال هذه الآية نزلت في قصة كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك وصدق النبي صلى الله عليه وسلم في أنه لم يكن له عذر وتبأ الله عليه بركة المصدق وكان جماعة أشاروا عليه بأن يعتذر ويكتب كما اعتذر غيرهم من المنافقين وكذبوا وهذا ثابت في الصحاح والمساند وكتب التفسير والسيرة والناس متفقون عليه ومعلوم أنه لم يكن له على اختصاص في هذه القصة بل قال كعب بن مالك فقال ما لي ملحة بهرول فما تخفي والله ما قام الي من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينسأه الملحة وإذا كان كذلك بطل جهلنا على وحده (الوجه الرابع) أن هذه الآية نزلت في هذه القصة ولم يكن أحد يقال أنه مصوم ولا على ولا غيره فعمل أن الله أراد مع الصادقين ولم يشترط كونه مصومًا (الخامس) أنه قال مع الصادقين وهذه صيغة جمع وعلى واحد فلا يكون هو المراد وحده (السادس) أن قوله مع الصادقين إيمان أن يراد كونه مصومًا وعلى واحد فلا يتوابعه فصدقوا كما يصدق الصادقون ولا تكونوا مع الكاذبين كافي قوله وأركبوا مع الصادق وقوله ومن يلعن الله والرسول فأولئك من الذين أنتم الله عليهم النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وكافي قوله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرًا عظيمًا وإيمان أن يراد به كونه مع الصادقين في كل شيء وإن لم يتعلق بالمصدق والثاني باطل فإن الإنسان لا يجب عليه أن يكون مع الصادقين في المباحات كالأكل والشرب والمجلس ومخوض ذلك فإذا كان الأول هو الصحيح فليس هذا أمرًا بالكون مع شخص معين بل المقصود صدقوا ولا تكذبوا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عليكم المصدق فإن المصدق يهدي إلى البر والبر

وحيثما تقبل العلم بهذا الإجماع يمكن تصديقهم كل أمر حادث بذاته وأرادات حادثة بذاته وغير ذلك فلا يكون شيء من هذه المسائل من المسائل العقلية وإذا لم تكن من العقلية لم تكن من العقليات التي يتوقف صحة السمع عليها بطريق الأولى وحيثما فلا يجوز معارضة نصوص الكتاب والسنة بها ويقال قد عارض الظواهر العقلية فقاطع عقلية فلس هنا عتلى لقاطع ولا غير قاطع بل غاية ما فاندعوى المدعى بالإجماع وهو لا بد إذا خرج عليهم المنهج في إثبات الاستواء والتزول والمجيء والائتبان وغير ذلك بنصوص الكتاب والسنة ادعوا أن هذه المسائل لا يمتنع فيها بالسمع وأن الأدلة السمعية قد عارضها العقل فإذا عترفوا بأنه لم يعارضها إلا ما ادعوه من القليل المبني على مقدمة زعموا أنها معلومة بالإجماع كان عليهم أن يسموه من الأدلة السمعية ما هو أقوى من هذا ويكره أن يسموه ما هو أضعف من هذا بالإجماع لا سيما والأدلة السمعية المثبتة للصفات التسمية وتقسيم الحوادث به اضئاع أضعاف ما يدل على كون الإجماع جبهتين للسمع وهي أقوى دلالة فإذا كانت الأدلة السمعية المثبتة لهذه الصفات أقوى مما يدل على كون الإجماع جبهة ادتبع أن تعارض هذه النصوص

يهدى الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويصريح بالصدق حتى يكتب عند الله مديةً وأما كم والكذب فإن الكذب يهدى الى العمور وإن العمور يهدى الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويصريح بالكذب حتى يكتب عند الله كذاباً وهذا كما يقال كن مع المؤمنين كن مع الارأى ادخل في هذا الوصف وجامعهم عليه ليس المراد أن كل ما سؤر يطاعهم في كل شيء (الوجه السابع) أن يقال اذا أريد كذا رواع الصادقين مطلقاً فذلك لان الصدق مستلزم لسا الرأى بقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم الصدق فإن الصدق يهدى الى البر الحديث وحديثه هذا ووصف ثابت لكل من انصفه (الثامن) أن يقال ان الله أمرنا أن نكون مع الصادقين ولم يقل مع المعلوم فهم الصدق كما أنه قال وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله لم يقل من علمت أنهم ذوو عدل منكم وكما قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها لم يقل الى من علمت أنهم أهلها وكما قال واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل لم يقل بما علمت أنه عدل لكن علق الحكم بالوصف ونحن علمنا الاختيار بحسب الامكان في معرفة الصدق والعدالة وأهل الأمانة والعدل ولستنا لكفين في ذلك يعلم الفيب كأن النبي صلى الله عليه وسلم المأمور أن يحكم بالعدل قال انكم تختصمون الي ولعل بعضهم أن يكون الحق يجتهد من بعض وأما أقصى فهو مما اجمع في فضيلة من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فأنما أقطع له من النار (الوجه التاسع) هب أن المراد مع المعلوم فهم الصدق لكن العلم كالمع في قوله فإن علمت من مؤمنات والاعيان أخى من الصدق فإذا كان العلم المشروط هناك متنع أن يقال فيه ليس الا العلم بالمعصوم كذلك هنا متنع أن يقال لا يعلم الا صدق المعصوم (الوجه العاشر) هب أن المراد علمنا صدقه لكن يقال ان أبا بكر وعمر وعثمان ونحوهم من علم صدقهم وأنهم لا يتحدون بالكذب وإن جاز عليهم انحطاً أو بعض الذنوب فإن الكذب أعظم ولهذا ردت شهادة الشاهد بالكذبة الواحد حتى إذا نقول العلم هو احدى الرايتين عن أحد وقدرى في ذلك حديث مرسل ونحن قد علمت بضأن هؤلاء لم يكونوا يتحدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا يتحدون الكذب بحال ولا نسلم أن لا نسلم انتفاء الكذب الا عن يعلم أنه معصوم مطلقاً بل كثير من الناس اذا اختبرته نهضت أنه لا يكذب وإن كان يخطئ ويذنب ذنوباً أخرى ولا نسلم أن كل من ليس معصوم يجوز أن يتعد الكذب وهذا خلاف الواقع فإن الكذب لا يتجده الا من هو من شر الناس وهؤلاء العصاة لم يكن فيهم من يتعد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل العلم يعلمون بالاضطرار أن مثل ما قلت وشعبة ويحيى بن سعيد والثوري والشافعي وأحد وغيرهم لم يكونوا يتحدون الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بل ولا على غيره فكيف بان عمر وابن عباس وأبي سعد وغيرهم (الوجه الحادى عشر) أم لو قدر أن المراد به المعصوم لا نسلم الاجماع على انتفاء العصمة عن غيره كما تقدم سابق ذلك فإن كثيراً من الناس الذين هم خير من الرافضة يدعون في شيوخهم هذا المعنى وإن غير واعيلارته وأيضا فاض لانسليم انتفاء عصمتهم ثبوت عصمتهم بل امانتفاء الجميع واما ثبوت الجميع

(فصل) قال الرافضى البرهان السادس والثلاثون قوله تعالى وار كمواع الر اكسين من طريق أبي نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها رأت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى خاصة وهما أول من صلى وركع وهذا يدل على فضيلته قبل على امامته (والجواب) من وجوه أحدها أن لا نسلم عصمة هؤلاء بل يذكر لئلا على عصمة (الثاني) أن

هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث (الثالث) أن هذا لا ينفك في سورة البقرة وهي مدينة باتفاق المسلمين وهي في سابق محاطته لبني إسرائيل وسواء كان الخطاب لهم أو لهم ولأولئكم فهو خطاب أول بعد الهجرة وبعد أن كثروا المصلون والراكون ثم تنزل في أول الإسلام حتى يقال أنها مختصة بأول من صلى وركع (الرابع) أن قوله مع الراكعين مبني على جمع ولو أريد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لقليل مع الراكعين بالثنية وصفة الجوع لاراد بها اتزان فقط باتفاق الناس بل أما الثلاثة فصاعدا وأما الاثنين فصاعدا أما إرادة اثنين فقط لخلاف الإجماع (الخامس) أنه قال لم يركعوا حتى يركعوا واحد واحد وركبوا مع الراكعين ومرهم كانت قبل الإسلام وليس فيهم على فكيف لا يكونوا ركعون في أول الإسلام ليس فيهم على وصفة الاثنين واحدة (السادس) أن الآية مطلقة لا تخص شخصا بعينه بل أمر الرجل المؤمن أن يصلي مع المصلين وقيل المراد به الصلاة مع الجماعة لأن الركعة لا تدرك إلا بالإناء الر كوع (السابع) أنه لو كان المراد الر كوع معهم سالنا قطع حكمها عنهما فلا يكون أحدهما مورا أن يركع مع الراكعين (الثامن) أن قول القائل على أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ممنوع بل أكره الناس على خلاف ذلك وأن أبا بكر صلى خلفه (التاسع) أنه لو كان أمر بالركوع معه لم يبدل ذلك على أن من ركع معه يكون هو الإمام فإن عليا لم يكن إماما مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يركع معه

(فصل) قال الرافضي البرهان السابع والثلاثون قوله وأجعل لوز براس أهلى من طريق أبي نعيم عن ابن عباس قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدى ويدي ونحن بمكة وصلى أربع ركعات ورفع يده إلى السماء فقال اللهم موسى بن عمران سألت وأما محمد نبيلك سألت أن تشرح لي صدرى وتحمل عقبتى من لسانى بفقهواقولى وأجعل لوز براس أهلى على ابن أبى طالب أخى أشد به أزرى وأشكره فى أمرى قال ابن عباس سمعت مناديا ينادى يا أحمد قد أوفيت ما سألت وهذا نص فى الباب

(والجواب) المطالبة بالجمعة كانت قد تقدم أولا (الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث بل هم يعلمون أن هذا من أسجع الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بمكة في أكثر الأوقات بل كان ابن عباس قد ولد وإن عباس ولد ونهاتهم في الشعب محصورون ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ابن عباس يبلغ سن التمييز ولا كان عن يمينه ولا يصلى فإن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو لم يحكم بعد فكان له عند الهجرة نحو خمس سنين وأقل منها وهذا لا يؤمر بوضوء ولا صلاة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم بالسلاسل سبع واضربهم عليها الضرب وفرقوا بينهم في المضاجع ومن يكون بهذا السن لا يعقل الصلاة ولا يحفظ مثل هذا الدعاء الابتلي لا يحفظ بمجرد السماع (الرابع) أنهم قد قدموا في قوله أنما أولكم الله ورسوله وحديث التصديق بالخاتم في الصلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه بهذا الدعاء وهذا قد ذكرنا أنه قد دعاه بهذا الدعاء بمكة قبل هذه الواقعة بسنتين متعديتين فإن ذلك كانت في سورة المائدة والمائدة من آخر القرآن ولا وهذا في مكة فإذا كان قد دعاه في مكة وقد استجبه فأى حاجة إلى الدعاء بعد ذلك بالمدينة بسنتين متعديتين (الخامس) أنك قد بينا تقدم وجوها متعددة في بطلان مثل هذا فإن هذا الكلام كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه

والعب قاله هذا الذي نزعك فليس هو عندى نقصا ولا عيبا فأى حق تنفعل موافقتك على لفظ أنزعتك في معناه وإن قال بل اتفقتا على أن كل ما هو نقص في نفس الأمر فافقه منزه عنه وهذا نقص في نفس الأمر فيجب تنزيه الله عنه قاله أنما وافقتك على أن كل ما هو نقص في نفس الأمر فافقه منزه عنه ولم وافقتك على أن كل ما أثبت أنت أنه نقص بدليل تدعى صحة فافقه منزه عنه وحاصله أن الإجماع لم يقع بلفظ يعلمه دخول مورد النزاع فيه ولكن يعلم أن كل ما اعتقده الرجل نقصا فافقه ينزه الله عنه وما تنازعنا في ثبوته يقول المثبت أنما وافقتك على انتفاء هذا ولكن أنت تقول هذا نقص فعلك أن تنقصه كأنك ذلك انتقص الآخر وأنا أقول ليس هذا بنقص وذلك الأمر الآخر الذى نصيته نصيته لمعنى منتف فيما أثبتته وأنا ما انتقص ذلك إلا لمعنى يختص به فإن كان ذلك المأخذ صحيحا لم تحجب التسوية وإن كان بالطلاق خطي في نفي ذلك وحيتشد فإن كما مستويين لزم خطي في الفرق بينهما وليس خطي في إثباتهما أثبتته بأولى من خطي في نفي ما نصته فأما ما قيل هذا تناقض إن صح التسوية لا بعد صحة مذهبك وإن ثبت الفرق بطل قولك فحينئذ أن هذا الإجماع هو من

الاجاعات المركبة التي ترجع الى
حجة جسدية ولو كانت محيصة
لم تضد ان تناقض الخصم الوجه
الثالث أن يقال ماذا كنه من الحجة
معارض بجوابه على الله احداث
الحوادث بعد أن لم تكن وهو كونه
فاعلا فلما فعله اما ان تكون
صفة كمال واما ان لا تكون صفة
كمال فان كانت كمالا كان قد فاته
الكمال قبل الفعل وان لم تكن كمالا
لزم نقصه بقصر صفات الكمال
وهذا محال لهذا الوجهين وإذا
قلت ان الفعل نسبة واطافة قيل
لك واطافة هذا الحادث اليه نسبة
واضافة ولا فرق بينهما الا كون
أحدهما متصلا والآخر منفصلا
ومعلوم أن الاجماع على تزيه الله
تعالى عن صفات النقص متناول
لتزيهه عن كل نقص من صفاته
الفعلية وغير الفعلية وأنت وجميع
الطوائف تقسمون الصفات الى
صفات ذاتية وصفات فعلية
ومتفقون على تزيهه عن النقص
في هذا وفي هذا وأيضا فهذا
منقوض بأثر ما جاوزوه من
تجديد الاضافات والسوابق فان
الرب منزّه عن الاضافات بالتعاقص
في الثبوت والسلب والاضافة
فما كان جوابهم في المتصديات
كان جوابا لمازعهن في المحدثات
وهم يجيبون في المتصديات بأن
لا يمكن نبوته في الازل فقال لهم
وكذلك الحوادث المتعاقبة لا يمكن

كثيرة ولكن هناك زادات واقعة زادات كثيرة لم يذكرها هناك وهي قوله وأثر كنه في أمرى
فسر جوابنا بأن علينا كنه شريكه في أمره كما كان هرون شرير لموسى وهذا قول من يقول
بنبوته وهذا كفر صريح وليس هو قول الامامية وانما هو من قول الغالية وليس الشريك
في الامر هو الخليفة من بعده فانهم يدعون امامته بعدم مشاركتهم في أمره في حياته وهؤلاء
الامامية وان كانوا يكفرون من يقول بغير كنه في النبوة ولكنهم يذكرون سوادهم في المال
والرجال بن بعتهم فيه الكفر والفساد وعما يعتقدون أنه من الكفر والفساد لا يفرط
مناذتهم الذين ومختلفاتهم جماعة السليين وبعضهم خيلار وألباء الله المتقين واعتقادهم فيهم
أنهم من المرتدين فهم كخلف في المثل رمتي بدائها وانسلت وهذا الرافضي الكذاب
يقول وهذا نص في الباب فقال له يدبر هذا نص في أن عليا شريكه في أمره في حياته كما كان
هرون شرير لموسى فهل تقول بعوجب هذا النص أم ترجع عن الاحتجاج بكاذب المعتبرين
ورثات اخوانك المبطلين

(فصل) قال الرافضي البرهان الثامن والثلاثون قوله تعالى اخوانا على سرر
متقابلين من مسند أحمد بسنده الى ابن ابي ابي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسجده فذكر قصة مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لقد أخذت روى
وانقطع ظهري حين فعلت بأصحابك فان كان هذا من حفظ الله على قلبه العصى والكرامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ما اخترت لك الا نبيي فأتى نبيي
هرون من موسى الا أنه لا نبي من بعدي وأنت أخى وراى وأنت سعى في الجنة ومع
ابنتي فاطمة فأتى أخى ورفيقى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانا على سرر متقابلين
المتحابين في الله ينظر بعضهم الى بعض والمؤاخاة تستدعى المناسبة والمساواة فلما اختص علي
بمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا الاستدلال ليس هذا الحديث في مسند
أحمد ولا رواه أحمد لافي المسند ولا في الفضائل ولا أتت بقول هذا الرافضي في مسند أحمد
كذب واقتراء على المسند وانما هو من زادات القطيع التي فيها من الكذب الموضوع ما اتفق
أهل العلم على أنه كذب موضوع ورواه القطيع عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
حدثنا حسين بن محمد الدار ع حدثنا عبد المؤمن بن عبد حدثنا يزيد بن معين عن عبد الله
ابن شرجيل عن زيد بن ابي ابي وهذا الرافضي لم يذكره بشامه فان فيه عند قوله وأنت أخى
ورافى قال وما رأيت منك يا رسول الله قال وما رأت الا نبيي من قبلى قال وما رأت الا نبيي
من قبلى قال كتاب الله وسنة نبيهم وهذا الاستدلال مغلوم انفرد به عبد المؤمن بن عبد أحمد
المجروحين ضعفه أبو حاتم عن يزيد بن معين ولا يزيد من هو قلته الذي اختلقه عن عبد الله
ابن شرجيل وهو مجهول عن رجل من قريش عن يزيد بن ابي ابي (الوجه الثاني) أنه
مكذوب مقترى بانفق أهل المعرفة (الثالث) أن احدث المؤاخاة بين المهاجرين وبعضهم
مع بعض والانصار بعضهم مع بعض كلها كذب والنبي صلى الله عليه وسلم لم يزاغ عليا ولا
آخى بين أبي بكر وعمر ولا بين مهاجري ومهاجري لكن آخى بين المهاجرين والانصار كما آخى
بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وبين علي وسهل
ابن حنيف وكانت المؤاخاة في دور بني النصارى كما أخبر بذلك أنس في الحديث الصحيح لم تكن

ثبوتها في الازل وهو وامثله
يجيبون الدهرية على ذلك في خمسة
حدوث العالم فانهم جميعهم شبهة
بوقس قالوا ان المجدد صفة كمال
وعنده صفة نقص فالو كان العالم
قد عاى الكان الرب تعالى في الازل
جواد اولو كان حادثا لما كان الرب
تعالى في الازل جواد العدم صدور
العالم عنه وهو محال ثم قال في
الجواب واما الشبهة الرابعة فاحاصل
لفظ الجود فيها راجع الى صفة
فعلية وهو كون الرب تعالى موجدا
وفاعلا لا يفرض بعود اليه من
جلب نفع او دفع ضرر وعلى هذا فلا
نسلم ان صفات الافعال من كالاته
تعالى وليس ذلك من الضروريات
فلا بد منه من دليل كيفوانه لو كان
ذلك من الكمال لمكان كمال
ولجب الوجود متوقفا على وجود
معلوله عنه ومحال ان يستفيد
الانعرف كماله من معلوله كقفره
في كونه موجدا بالارادة وان سلمنا
انه كمال لكن اغما يكون عنده في
الازل نقصا ان لو كان وجود العالم
في الازل ممكنا وهو غير مسلم وهو
على نحو قولهم في نفي النقص عنه
بعد اليجاد لكائنات الفاسدان

(١) قوله ومسيحه فان كان الخ
كذا في الشقة ولا يخفى ما فيه وان
كان المراد منه ظاهرا وهو امكان
الجمع بين الحديث الصحيح والحديث
الاخر تأمل كتبه صحيحه

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر في الحديث الموضح (١) ومسيحه فان كان لبعض
بنى الضار وبسبب في محتملهم فالزوجة التي اخبر بها انس مافى الصحيحين عن عاصم بن سليمان
الاحول قال قلت لانس ابلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحف في الاسلام فقال
انس قد احلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في دارى (الرابع) ان قوله في
هذا الحديث انت اخى ووارث باطل على قول اهل السنة والشعة فانه ان اراد ميراث المال
باطل قوله لان فاطمة وورثه وكف برث ابن العم وجوده وهو العباس وما الذي خصه بالارث
دون سائر بنى الم الذين هم في درجة واحدة وان اراد ارب العلم والولاية بطل احتجاجهم بقوله
وورث سليمان داود وقوله هب لي من ذلك وليا ترى اننا نلفظ الارث اذا كان محتسلا وهذا لو
امكن ان الانبياء مورثوا كما مورث على النبي صلى الله عليه وسلم واما اهل السنة فيقولون ان
ما ورثه النبي صلى الله عليه وسلم من العلم لم يخص به على بل كل من اصحابه حصل له نصيب
بحسبه وليس العلم كالمال بل الذي يرثه هذا يرثه هذا ولا تراجح ان لا يتنع ان يعلم هذا
ما علمه هذا كما يتنع ان ياخذ هذا المال الذي ياخذ هذا (الوجه الخامس) ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ثبت الاخوة لغيره على كافي الصحيحين انه قال لا بد ان اخوانا ومولانا وقاله ابو
بكر لما خطب اليه انت يا اخي قال انا اخوك وبنيتك حلالى وفي الصحيح انه قال في حق ابي
بكر واكن اخوة الاسلام وفي الصحيح وددت ان قد رايت اخواني قالوا اولسنا اخوانك
يا رسول الله قال لا انتم اهل بي ولكن اخواني قوم يأتون من بعدى يؤمنون بي ولم يروى يقول
انتم لكم من الاخوة ما هو اخص منها وهو العصبة وأولئك لهم اخوة بلا عصبة وقد قال تعالى
انما المؤمنون اخوة وقال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تداروا ولا تاغشوا ولا تحامدوا
وكونوا عباد الله اخوانا أخرجه في الصحيحين وقال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يظلمه وقال
والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لايخيه من اخيه ما يحب لنفسه وهذه الاحاديث
وامثاله في الصحاح واذا كان كذلك علم ان مطلق المواخاة لا تقتضى التماثل من كل وجه
ولا تقتضى للناسبة والمساكنة من كل وجه بل من بعض الوجوه واذا كان كذلك فليعلم ان
مواخاة على لو كانت محبة اقتضت الاحاطة والافضل فيتمع ان المواخاة مشتركة وثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الصحاح من غير وجه انه قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا
لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لا يبين في المسجد خوفا لا سنة الاخوة
اي بكر ان آمن الناس علينا في محبتهم واثبت بدماء بكر وفي هذا اثبت خصائص لابي بكر
لا يشركه فيها أحد وهو صريح في اهل بي من اهل الارض من هو احب اليه ولا أعلى منزلة
عنده ولا أرفع درجة ولا أكثر اختصاصا من ابي بكر وقد اجمع اهل العلم على محبة وصفا وتلقاها
بالقول ولم يقدح فيها أحد من اهل العلم وحديثان كانت المواخاة دون هذا المرتبة
لم تعارضها وان كانت أعلى كانت هذه الاحاديث العصبية تدل على كذب ما ثبت المواخاة
وان كنا نقسم انها كذب بدون هذه المعارضة لكن المقصود ان هذه الاحاديث العصبية تبين
ان ابا بكر كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من على وعلى قدر اعظم منه وكل من
سواه وشواهد هذا كثيرة وقد روى بضعة وثمانون نفعان على انه قال خير هذه الامة بعد
نبيها ابو بكر ثم عمر رواها الضاري في الصحيح عن علي رضي الله عنه وهذا هو الذي يلحق به
فانه من اعلم الصحابة بحق ابي بكر وعمر واعرفهم بمكانهم من الاسلام وحسن تأييدهم في النبي

حتى انه تعالى ان يلقى الله غسل على عمر رضى الله عنهم اجمعين وروى الترمذى وغيره من غيرنا عن
 على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذا سيدا كهول اهل الجنة من
 الأولين والآخرين لا تخبر بها على فهذا الحديث وامثاله لوعود عرض بها الحديث المؤاخاة
 وحديث الطير ونحو ذلك كانت باقيا المثلين اصعب منها فكيف اذا انضم اليها الحديث
 التي لا مثيل في صحتها من الدلائل الكثيرة المتعددة التي توجب علمنا ضرورة ان ابا بكر كان
 احب الصابة الى النبي صلى الله عليه وسلم وافضل عندهم عمر وعثمان وعلى وغيرهم وكل
 من كان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحواله اعلم كان بهذا يعرف وانما يسترب فيه
 من لا يعرف الاحاديث الصريحة من الضعيفة فلانما ان يصدق الكل أو يتوقف في الكل وأما
 أهل العلم بالحديث الفقهاء فيه فعملون هذا علما ضروريا بع هذا فلا ريب أن كل من له
 في الامانة صدق من علمها وعادها متفقون على تقديم أبي بكر وعمر كإكمال الشافعي
 رضى الله عنه فيما نقله عنه البيهقي باستدلاله قال لم يختلف أحد من الصابة والتابعين في تفضيل
 أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وتقدمهما على جميع الصابة وكذلك أيضا لم يختلف علماء الاسلام
 في ذلك كاهل قول مالك وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد وأصحابه وداد وأصحابه
 والثوري وأصحابه والشيخ وأصحابه والأوزاعي وأصحابه وأصحق وأصحابه وابن جرير وأصحابه
 وأبي نور وأصحابه وكاهل قول سائر العلماء المشهورين الأمن لا يؤخذ ولا يفتى اليه وما علمت
 من نقل عنه في ذلك نزاع من أهل الفتيا الا ما نقل عن الحسن بن صالح بن حي انه كان يفضل
 عليا وقيل ان هذا كذب عليه ولو صح هذا علمه لم يتقدم فيما نقله الشافعي رضى الله عنه من
 الاجماع فان الحسن بن صالح لم يكن من التابعين ولا من الصابة والشافعي ذكر اجماع
 الصابة والتابعين على تقديم أبي بكر ولولا ذلك الحسن فلذا أخطأ واحد من مائة ألف امام أو أكثر
 لم يكن ذلك بمنكر وليس في شيوخ الرضاة امام في شيء من علوم الاسلام لاعلم الحديث ولا الفقه
 ولا التفسير ولا القرآن بل شيوخ الرضاة امام جاهل وامازدني كشيوخ أهل الكتاب
 والسابقون الاولون وأئمة السنة والحديث متفقون على تقديم عثمان ومع هذا انهم لم يجمعوا
 على ذلك رغبة ولا ردة بل مع تباين آرائهم وأهولهم وعولمهم واختلافهم وكثرة اختلافاتهم فيما
 سوى ذلك من مسائل العلم فأقعة الصابة والتابعين رضى الله عنهم متفقون على هذا فمن بعدهم
 كالأئمة بن أنس وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن المبارك وغيرهم من علماء المدينة ومالك بن يحيى
 الاجماع عن نفسه أنهم لم يختلفوا في تقديم أبي بكر وعمر وابن جريح وابن عيينة وسعد بن
 سالم وسليمان بن خالد وغيرهم من علماء مكة وأبي حنيفة والثوري وشريك بن عبد الله وابن أبي
 ليلى وغيرهم من فقهاء الكوفة في دار الشعة حتى كان الثوري رضى الله عنه يقول من قدم
 عليا على أبي بكر ما أرى أن يصعله الى الله عمل رواه أو داود في سنة وحجابه بن زبوح جاد بن سلمة
 وسعيد بن أبي عروبة وأمثالهم من علماء البصرة والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم من
 علماء الشام ولقيث وعمر بن الحرث وابن وهب وغيرهم من علماء مصر ثم مثل عبد الله بن
 المبارك ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن ومثل الشافعي
 وأحمد بن حنبل وأصحق بن ابراهيم وأبي عبيد ومثل الضاري وأبي داود وابراهيم الحارثي ومثل
 الفضيل بن عياض وأبي حنبلين الداراني ومرووف الكرخي والسرقي والسقطي والحنيد وسهل بن
 عبد الله التميمي ومن لا يحصى عدده الا الله اعلم من لقي الاسلام لسان صدق كلهم يجمعون بتقديم

كالصور الجوهرية العنصرية
 والانس الانسان لتعذرو وجودها
 ازمان غير توسط ولا يلزم من كون
 العالم غير ممكن الوجود أن لا أن
 لا يكون ممكن الحدوث لما حققناه
 فهذا الجواب الذي أجاب به في هذا
 الموضوع اذا أجابته بالكرامية
 كان جوابهم أحسن من جوابه
 لاولئك وأدنى أحواله أن يكون
 مثله فله قال صفة الاحداث
 والفضل مطلقا ليست بصفة كمال
 مع كونه انصف بها بعد أن لم
 تكن فيقال له لافرق بينهما الا
 من جهة أن أحدهما بنفسه مبان
 عنه ومن العلوم أن ما يتصرف
 بنفسه أكل من لا يتصرف بنفسه
 (الوجه الرابع) أن يقال قول القائل
 اما أن تكون في نفسها صفة كمال
 أولا صفة كمال فان ظنا ليست في
 نفسها صفة كمال فيلزم انصاف الرب
 على عاين من صفات الكمال وذلك
 ممنوع قلنا متى يكون المنتفع اذا
 كان ذلك مع غيره صفة كمال واذا لم
 يكن مع غيره صفة كمال وذلك أن
 الشيء وحده قد لا يكون صفة كمال
 لكن هو مع غيره صفة كمال وما كان
 كهذا الجزاء انصاف الربيه وحده
 لكن يجوز انصافه مع غيره ولا
 يلزم من كونه ليس صفة كمال منع
 قيامه بالرب مطلقا وهذا كالارادة
 لافضل الخالية عن القدرة على
 المراد ليست صفة كمال فان من أراد
 شيئا وهو عاجز عنه كان نقصا ولكن

أب بكر وعمر كيجز مون بامانتهم لمع فرط اجتهدهم في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وموالاه
فهل يوحي هذا الاما علوم من تقيده هولاء بكر وعمر وتفضيله لهما بالحب والثناء المشاورة
وغير ذلك من أسباب التفضيل

(فصل) قال الرافضي البرهان التاسع والثلاثون قوله تعالى وإذا خذركم
بنو آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم
القيامة إنا كنا عن هذا غافلين في كتاب الفردوس لأن شيوخه يرفعون عن حذيفة بن اليمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس متى سي على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله
سعى أمير المؤمنين وأدم بن الروح والحسد قال تعالى وإذا خذركم بنو آدم من ظهورهم
ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا قالت الملائكة بلى
فقال تبارك وتعالى أتأبى لكم ومحمد نبيكم وعلى أميركم وهو صريح في الباب

(الجواب) من وجوه أحدها منع العصاة والمطالبة بتقريرها وقدا جمع أهل العلم
بالحديث على أن مجرد رواية صاحب الفردوس لا يدل على أن الحديث صحيح فإن شيوخه
الذين الهذلي ذكر في هذا الكتاب أحدث كثيرة مصححة وأحدث حسنة وأحدث
موضوعة وإن كان من أهل العلم والدين ولم يكن ممن يكذب هو لكنه نقل ما في كتب الناس
والكتبها الصدق والكذب فعل كما فعل كثير من الناس في جمع الأحاديث إماما لا مانع
وأما محذوفة الاسناد (الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث
(الثالث) أن النبي في القرآن أنه قال ألست بربكم قالوا بلى ليس في ذلك كراهي ولا أمر
وفيه قوله أن تقولوا نعم أنشرك آثافا من قبل وكذا ذكره من بعدهم فدل على أنه متناقض
التوحيد خاصة ليس في معنى التثنية فكيف صادقها (الرابع) أن الأحاديث المعروفة
في هذا التي في المسند والسنن والموطأ كتب التفسير وغيره ليس فيها شيء من هذا ولو كان
ذلك كور في الأصل لم يسهل عليه جميع الناس وبغيره من لا يعرف صدقه بل يعرف أنه كذب
(الخامس) أن المشاق أخذ على جميع القرية فيلزم أن يكون على أمير على الأنبياء كلهم
من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا كلام الجاهلين فإن أولئك ما أولئك أن يخلق الله
عليا فكيف يكون أمير عليهم وغاية ما يمكن أن يكون أمير على أهل زمانه أما الامارة على من
خلق قبله وعلى من خلق بعده فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول ولا يحصى بما يقول
ومن الجاهل أن هذا الجار الرافضي هو أجبر من عقلاء اليهود الذين قال الله فيهم مثل
الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجوار يحمل أسفارها والامة معذرون في قولهم الرافضي
جار اليهودي وذلك أن عقلاء اليهود يقولون أن هذا امتنع عقلا وشرا وأن هذا كما يقال خنزير
عليهم السفن من تحتهم فيقال لا عقل ولا قرآن وكذلك كون على أمير على ذرية آدم كلهم
وأما لو يصدون آدم بالوف من السنين وأن يكون أمير على الأنبياء الذين هم يتقدمون عليه
في الزمان والمرتبة وهذا من جنس قول ابن عربي الطائي وأمثاله من ملاحدة المتصوفة الذين
يقولون أن الأنبياء كانوا يستفيدون العلم بالله من مشكاة من مشكاة تام الأولاد الذي وجد بعد محمد بنو
سما تسمته فدهوى هؤلاء في الامانة من جنس دعوى هؤلاء في الولاية ولا يتوكلها بيني أمر على
الكذب والغلو والشرك والدعوى بالباطل ومنافضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الامة ثم إن
هذا الجار الرافضي يقول وهو صريح في الباب فهل يكون هذا حجة عندا حنن أولي الابواب

إذا كان قادرا على ما أراد كانت
الارادة مع القدرة صفة كمال فلو
كان قائل بمجرد الارادة فعل هو كمال
أم لا فإن قيل هو كمال انتقص
بارادة العاجز التي المتعسر وإن
قيل ليس بكامل لزم انصافه بما ليس
بكمال قبله الارادة مع القدرة
كمال وكذلك قوله كن إماما أن يكون
صفة كمال أولا فإن كان صفة كمال
فينبغي أن يكون كمالا للعبود معلوم
أن العبود لوقال للمدوم كن كان
هنا بالاكمل وأما لم يكن كمالا فلا
يوصفه الرب فيقاله كن من
أخذا على التكوين الذي إذا قال
لشيء كن فيكون كمال ومن غيره
نقص وكذلك الغضب إماما أن يكون
صفة كمال أولا فإن كان كمالا فيصمد
كل غصيان وإن كان نقصا فكيف
اتصف الرب به فقال الغضب
على من يستحق الغضب عليه من
القادر على عقوبته صفة كمال وأما
غضب العاجز أو غضب الظالم فلا
يقال أنه كمال وتظاهر هذا كثيرة
وإذا كان كذلك فكونه قادرا
على الافعال المتعاقبة وفعله لها
شيئا بعد شيء صفة كمال وكل منها
بشرط غيره كمال وأما الواحد منها
مع عدم غيره فليس بكامل فاه من
المعلوم أنا ذا اعتدنا على العقل
الصريح ذاتا اعتدنا أن تصرف
بنفسها أو أن تصرفها بما يشاء بعد
شيء كانت هذه الذات أكل من
ذلك وكان الكمال قديم هذا النوع

وأرجع بهذا (١) في حريه نقل من يستحق أن يؤول القضاة فضلا عن أن يجتهد في تضييق خبر
هذه الأمة وتضييق خبرهم وتكثيرهم وتجهيلهم ولولا أن هذا المعتدى القاطم قد اعتدى على خبر
أولياء الله وسادات أهل الأرض خير خلق الله بعد التبيين اعتداه بقدره في الدين ويصلح الكفار
والمنافقين ويورث الشبه والضعف عند كثير من المؤمنين لم يكن بنا حاجة إلى كشف أسرارهم
وهذا أسأله والله حسيبه وحبيب أمثاله

(فصل) قال الرافضي البرهان الأربعون قوة تعالى فان الله هو ملا وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير أجمع المفسرون أن صالح المؤمنين هو علي رضى أبو
نصير باسناد إلى أسماء بنت حمس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية
وان تظاهروا عليه فان الله هو ملا وجبريل وصالح المؤمنين على نأى طالب واختصاصه
بنقل يدل على عقلية فيكون هو الامام والآيات في هذا المعنى كثيرة اقتصرنا على ما ذكرناه
الاختصار

(والجواب) من وجوه أحدها قوة أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو علي كذب
مبين فانهم لم يجمعوا على هذا ولا نقل الاجماع على هذا أحد من علماء التفسير ولا علماء
الحديث ونحوهم ونحن نطالبهم بهذا النقل ومن نقل هذا الاجماع (الثاني) أن يقال
كتب التفسير علواً متفيض هذا قال ابن مسعود وعكرمة ومجاهد والفضال وغيرهم هو أبو
بكر وعمر وذكراً جماعة من المفسرين كابن جرير والطبري وغيره وقيل هو أبو بكر رواه
مكيه عن أبي امامة وقيل عمر قاله سعيد بن جبير ومجاهد وقيل خيرا المؤمنين قاله الربيع
ابن أنس وقيل هم الانبياء قاله قتادة والعلامة زياوسفيان وقيل هو علي حكام الماوردي
وليسم قاله فعله بعض الشيعة (الثالث) أن يقال لم يثبت القول بتخصيص علي به عن قوة
هجة والحديث المذكور كذب موضوع وهو يذ كر دلالة على صفة ومجرد رواية أي نعم
لا تدل على العصبة (الرابع) أن يقال قوة وصالح المؤمنين اسم يعمل كل صالح من المؤمنين كما
في النصيبين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء انما ولي الله
وصالح المؤمنين (الخامس) أن يقال ان الله جعل في هذه الآية صالح المؤمنين مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأخبر أن الله هو ملا والمولى يتبع أن يراد به المولى عليه فليق المراد به الا
المولى ومن المعلوم أن كل من كان صالحا من المؤمنين كان مواليا للنبي صلى الله عليه وسلم قطعا
فان لم يواله لم يكن من صالح المؤمنين بل قد وواله المؤمن وان لم يكن صالحا لكن لا تكون موالاة
كاملة وأما الصالح فهو اليم موالاة كاملة قاله اذا كان صالحا أحب ما أحبه الله ورسوله
وأبغض ما أبغضه الله ورسوله وأمر بما أمر به الله ورسوله ونهى عما نهى الله عنه ورسوله
وهذا يتضمن الموالاة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ين عمر إن عبد الله رجل صالح
لو كان يصلي من الليل فنام بعدها وقال عن أسامة بن زيد أنه من صالحكم فاستوصوا به خيرا
وأما قوله والآيات في هذا المعنى كثيرة فثبت أن يكون المترادف من جنس المذكور والى ذكره
خلاصة ما عندهم وباب الكذب لا يشد ولهذا كان من الناس من يقابل كذبهم بما يقدر عليه
من الكذب ولكن الله يقضى بالحق على الساطل فيسحقه فاذا هو زاهق ولقد اذنب إلى بل مما
يصفون وما ذكر وقال أريد به على اذا ذكر أنه أريد به أبو بكر وأعرأ وعثمان لم يكن هذا القول
بأبعد من قولهم بل يرجع على قوله لا يسامى مواضع كثيرة فاذا قال فهذا لم يقبله أحد بخلاف

وكذلك اذا قدر علينا تكلم اذناشاه
عناشاه وهو لم يزل كذبا وأخولا
بكنه الكلام الابيض الاحيان
أوحثه الكلام بعد أن لم يكن
كان الاول أكل ونكتة الجواب
أن الواحد منهما اذ لم يكن وحده
كالا لا يلزم أن يكون مع سائر النوع
كالا لكن هذا الجواب انما يندب
قول من يقول لم يزل متصفا بهذا
النوع والكرامة لا تقول بذلك بل
تقول حدثت في النوع بعد أن لم
يكن لكن الكرامة تقول قولنا في
هذا النوع قول غفرنا في الحوادث
للفصله وهو ان دوام هذا لما كان
ممتعا لاستماع الحوادث في الازل
لم يلزم أن لا يكون متصفا بصفات
الكامل لان عدم المتع ليس بنقص
وتحقيق هذا (٣) الجواب الخامس
أن يقال قول القائل اذا كان هذا
كالا كان الرب ناقصا قبل انصافه
يقاله متى يكون ناقصا اذا كان
وجود قبل ذلك ممكنا ولم يكن ممكنا
والاول مجتمع فان عدم المتع
لا يكون نقصا والحادث عندهم
يستحيل وجودها في الازل فلا يكون
عليها نقصا (الجواب السادس)
أن يقال متى يكون عدم الشيء
نقصا اذا عدم في الحال التي يصلح
توابعه فيها واذا عدم في حال لا يصلح

(١) قوله في حريه نقل الخ كذا
في النسخة وقد اذهب التعريف
معناه فخر كتبه معجبه

قولنا كان الجواب من وجهين أحدهما أن هذا ممنوع بل من الناس من يخص ما بكر ومهر بعض ما ذكر من الآيات وغيرها (الثاني) أن قول القاتل خص هذا واحد من العصابة إذا أمكن غيره أن يخاصه ما تركون هتفه من جنس هتفه فله بدل على فساد قوله وإن كان لم يضل فان الإنسان إذا كذب كذبه لم يكن مقابلتها عليها ولم يمكنه دفع هذا الجواب دفعه وقوله ووجب اما صديق الاثنين واما كذب الاثنين كالحكاية المشهورة عن قاسم بن زكريا بالمرز قال دخلت على بعض الشيعة وقدمت له عباد بن يعقوب فقال لي من حفر البصر فقلت الله تعالى فقال تقول من حفره قلت من حفره قال على بن أبي طالب قال من جعل فيه الماء قلت الله قال تقول من هو الذي جعل فيه الماء قلت من هو قال الحسن قال فلما أريدت أن أقوم قال من حفر البصر قلت معاوية قال ومن الذي جعل فيه الماء قلت يزيد فغضب من ذلك وقام وكان غرض القاسم أن يقول هذا القول مثل قولك وأنت تكرم نفسك وتدفعه وبما تدفع ذلك فبدفعه فقولك وكذلك ما ذكره الناس من المعارضات لتأويلات القرامطة والرافضة ونحوهم كقولهم في قوله فقاتلوا أئمة الكفر طلبة والزيبر وأبو بكر وعمر ومعاوية فمقابل هذا يقول الخوارج أنهم على الحسن والحسين وكل هذا باطل لكن الفرض أنهم يقابلون بمنل جتهم والدليل على فسادها بعم التوهم فظهر بطلان الجمع

(فصل) المنهج الثالث في الأدلة المسندة على النسخة التي صلى الله عليه

وسلم وهي اثنا عشر الأول ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله وأندعبرتم الأقرين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلا وأمر أن فصع لهم طعاما (١) وأخذ شمع من البروجد كم صاعا من الإبن وكان الرجل منهم يأكل الجنة في مقعد واحد وشرب الفرف من الشراب في ذلك المقام فأكل الجماعة كلهم من ذلك السبر حتى شبعوا ولم يشبعوا ما كانوا فهمهم ذلك وتبين لهم أنه صادق في نبوته فقال بابن عبد المطلب ابن الله يعني إلى الخلق كافة ويعني الكعبة فقاتلوا أندعبرتم الأقرين وأما أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تكونان هما العرب واليهيم وتنفاد لكم جميعا الأم وتدخلون في الجنة وتصبحون بهما من النار شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فمن يجيبني إلى هذا الأمر ووارثي على القيامة يكن أخي ووزيري وصيبي ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين أنا يا رسول الله وأورث على هذا الأمر فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم فأنيا فسموا فقال على فقت فقلت مثل مقالي الأول فقال اجلس ثم أعاد القول ثلاثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقت فقاتل أنا وأورث يا رسول الله على هذا الأمر فقال اجلس فأتى أخي ووزيري وصيبي ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب لم يهلك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك ووارثك

(والجواب) من وجوه الأول المطالبة بصحة النقل وما ادعاه من نقل الناس كافة من أظهر الكتب عند أهل العلم بالحديث فإن هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفدون منها علم النقل لافي الصحاح ولا في الساندي والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الاستناد الذي يتجبه وأما كذب بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي وأبو الأحدي والفقرى بل وإن جرير وابن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء بل ادعى لاهل هتفه باتفاق أهل العلم فلهذا أعرف أن تلك النقلات فيها صحيح وضعيف

نبوته فيها الأول مسلم والثاني ممنوع وهم يقولون كل حادث فاعلمنا حدث في الوقت الذي كانت الحكمة مقتضية له وحسبنا فوجود ذلك الوقت حصة كمال وقيل ذلك صفة نقص مثال ذلك تكليم الله موسى صفة كمال لما نفي وقبل أن يتمكن من سماع كلام الله صفة نقص (السابع) أن يقال الأمور التي لا يمكن وجودها الاحادة أو متعاقبة أيها أكل علمها بالكلية أو وجودها على الوجه الممكن ومعلوم أن وجودها على الوجه الممكن أكل من عدمها وهكذا يقولون في الحوادث (الوجه الثامن) أن يقال قول القاتل اتفاق الملل قبل الكرامة في امتناع اتصاف الرب بنفسه صفات الكمال كلام مجمل فإن أريد بذلك أن الناس لما رأوا يقولون أن الله موصوف بصفات الكمال مغرر عن النقائص والكرامة يقول بذلك وإن أردت أن الناس قبل الكرامة كانوا يقولون أن الله لا يقوم به شيء من مقدوراته ومراداته فهذا غلط

(١) كذا في النسخة على هذه الصورة ولا يخفى ما فيه من غش الخبر وقد ورد الحديث في تفسير ابن جرير خطبا لابي ونيه فاصنع لاصاعا من طعام واجعل عليه رجلا شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بن عبد المطلب الخ فتأمل كتبه معصية

فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف وهذا الحديث غاية أن يوجد في كتب التفسير التي فيها التثخين وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكدية مع أن كتب التفسير التي يوجد فيها مثل تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والنحلي والبغوي ينقل فيها بالاسناد الصحيحة ما يناقض هذا مثل بعض المفسرين الذين ذكرنا هذا في سبب نزول الآية فاتهم ذكرنا مع ذلك بالاسناد الصحيحة الثابتة التي اتفق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك ولكن هؤلاء المفسرون ذكرنا ذلك على عادتهم في أنهم ينقلون ما ذكر في سبب نزول الآية من المنقولات الصحيحة والضعفة ولهذا يذكر أحدهم في سبب نزول الآية عدة أقوال لذلك أقوال الناس وما يناقضها وإن كان بعض ذلك هو الصحيح وبعضه كذب وإذا خرج عن هذا الضعيف وأمثلة واحد فذكر بعض ما نقل في تفسير الآية من المنقولات وتزك سائر ما ينقل مما يناقض ذلك كان هذا من أقسام الحجج كني أخبر شاهد يشهد له ولم تثبت عدالته بل ثبت جرحه وقد ناقضه عدد كثير من شهدون بما يناقض شهادته أو يخرج رواية واحد لم تثبت عدالته بل ثبت جرحه ويدعروا وبات كثير من عدول وقدرروا وما يناقض ذلك بل لو قدر أن هذا الحديث من رواية أهل الثقة والعدالة وقدرى أهل الثقة والعدالة ما يناقض ذلك لوجب التنظر في الروايتين أيهما أثبت وأرجح فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر من أئمة التفسير الذين لم يذكرنا هذا بحال لعلمهم أنه باطل (الثاني) ما نرى من هذا النقل العلم بأحد شيئين أما لاستناد ذكره مما يخبر به أهل العلم في مسائل النزاع ولأنه مسئلة فرعية وأما قول رجل من أهل الحديث الذين يعتمد الناس على تصحيحهم فالمتأمل في شأنهم في فرع عن الفروع لم يعم الحجة على المناظر الأجدب يعلم أنه مستند أسناد تقوم به الحجة أو يصح من يرجع إليه في ذلك فأما إذا لم يعلم أسناده ولم يثبت أئمة النقل فمن أين يعلم لاسمافي مسائل الأصول التي يبنى عليها الطعن في سلف الأمة وجهورها وتوسل بذلك الهدم قواعد المسئلة كيف ينقل في مثل ذلك الحديث لا يعرف أسناده أئمة النقل ولا يعرف أن علما صححه (الثالث) أن هذا الحديث كذب موضوع ولهذا لم يروا حديثهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات لأن أدنى من معرفته بالحديث يعلم أن هذا كذب وقدر واما ابن جرير والبغوي باستنادهم عبد الغفار بن القاسم ابن فهذ أبو عمر بن الكوفي وهو مجمع على تركه كذبهم مالك بن حرب وأبو داود وقال أحمد ليس بثقة عامة أحاديثه باطل قال يحيى بن عيسى قال ابن المديني كان يضع الحديث وقال النسائي وأبو حاتم متروك الحديث وقال ابن حبان الباقى كان عبد الغفار بن قاسم يشرب الخمر حتى يسكر وهو مع ذلك يلقب بالأخبار لا يجوز الاحتجاج به وتركه أحمد ويحيى ورواه ابن أبي حاتم وفي أسناده عدالته بن عبد القدوس وهو ليس بثقة وقال فيه يحيى بن معين ليس بشيء رافضي خبيث وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني ضعيف واستناد العلوي أضعف لأن فيه من لا يعرف وفيه من الضعفاء والمتهمين من لا يجوز الاحتجاج عنه في أقل مسئلة (الرابع) أن بني عبد المطلب لم يلقوا أربعين بجلاحين نزلت هذه الآية فاتهازلت بك في أول الأمر ثم لا يلقوا أربعين بجلافي مدمجة التي صلى الله عليه وسلم فإن بني عبد المطلب لم يعقب منهم باتفاق الناس إلا أربعة العباس وأبو طالب والحارث وأولوب وجعل ولد عبد المطلب من هؤلاء الأربعة وهم بنوهائهم ولم يدرك النبوة من عمومته إلا أربعة العباس وحجرة وأبو طالب

وأولوب قآمن اثنتان وهجرة والعاس ودفرائث أحدهما نصر وأعله وهو أبوطالب
والآخر عداؤه وأعان أعداءه وهو أولوب وأما العمومة ونسب العمومة فأوطالب كان له أربعة
بنين طالب وعقيل وجعفر وعلى وطالب لم يدرك الإسلام وأدركه الثلاثة قآمن على وجعفر
في أول الإسلام وهاجر جعفر إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة عام خيبر وكان عقيل قد استولى
على ربايع بني هاشم لما هاجر وأوتصرف فيها ولهذا الماقل لبني صلى الله عليه وسلم في حجة
نزل غدا في دارك بمكة قال وهل ترك لنا عقيل من دار وأما العباس فسبوه كلهم صغارا فلم يكن
فيهم بمكة رجل وهب أنهم كانوا رجالا فهم عبد الله وعبيد الله والفضل وأما قثم فولد بعدهم
وأكرمهم الفضل وبه كان يكنى وعبيد الله وفي الشعب بعد نزول قوله وأندرعشيرة الأقر بين
وكان سنة في الهجرة نحو ثلاث سنين وأربع سنين ولهم وللعباس في حجة النبي صلى الله
عليه وسلم الأفضل وعبد الله وعبيد الله وأما سائرهم فولدوا بعده وأما الحرث بن عبد المطلب
وأولوب فسبوا قتل والحرث كان له ابن أوسيان وربيعة وكلاهما تأخر إسلامه وكان
من سلة القم وكذلك بنو أبي لهب تأخر إسلامهم إلى زمن الفتح وكان له ثلاثة كور فأسلم
منهم اثنتان عتبة ومغيث وشهد الطائف وحنتنا وعتيبة دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يأكله أنكبي فقتله السبع بالزرقاء من الشام كافرًا فهو لا بنو عبد المطلب لا يلقون
عشر يزجلا فأن الأربعون (الخمس) قوله أن الرجل منهم كان يأكل الخدعوا يشرب
العرق من اللبن كذب على القوم ليس بنو هاشم معروفين بثل هذه الكثرة في الأكل ولا عرف
فيهم من كان يأكل جذعة ولا يشرب غرًا (السادس) أن قوله للعباسية من يجئني إلى هذا
الأمر أو يوزرني على التقايه يمكن أن يوزر ويوصي وخليفتي من بعدى كلاهما فسرى على
أنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز نسبته إليه فإن مجرد الإجابة إلى الشهادتين والمعاهدة على ذلك
لا يوجب هذا كله فإن جمع المؤمنين أجابوا إلى هاتين الكامتين وأعلنوا على هذا الأمر ونزلوا
أنفسهم وأموالهم في أقامته وطاعته وفارقه وأوطانهم وبلادواخوانهم وصبروا على الشنات
بعد الألفة وعلى الذل بعد العز وعلى الفقر بعد الثنى وعلى الشعب بعد الرخاء وسبهم معروفة
مشهورة ومع هذا فلم يكن أحد منهم خليفة له وأينما كان عرض هذا الأمر على أربعين
رجلا أمكن أن يجيئوه أو أكثرهم أو عدد منهم فلو أجابه منهم عديم كان الذي يكون الخليفة
بعده (١) بعين واحد بلا موجب لم يجعل الجميع خلفاء في وقت واحد وذلك أنه لم يطق
الوصية والخلافة والاختصاص الموازنة إلا بأمر سهل وهو الإجابة إلى الشهادتين والمعاهدة على هذا
الأمر وامن مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر إلى يوم القيامة الآية من هذا نصيب وافر
ومن لم يكن من ذلك سخط فهو منافق فكيف يجوز نسبته إلى هذا الكلام إلى النبي صلى الله
عليه وسلم (السابع) أن حمزة وجعفر وعبيد بن الحرث أجابوا إلى ما أجابه على من
الشهادتين والمعاهدة على هذا الأمر فإن هؤلاء من السابقين الأولين الذين آمنوا بالله ورسوله
في أول الأمر بل حمزة أسلم قبل أن يصر المؤمنين أو بعين رجلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
في دار الأرقم بن أبي الأرقم وكان اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ولم يكن
يجتمع هو وبشر عبد المطلب كلهم في دار واحدة فإن أباهم كان منظرًا لمعاداة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما حصر بنو هاشم في الشعب يسلم يسلم معهم أولوب (٢)
أن النبي في الصحاح من زول هذه الآية غير هذا في الصحيحين عن ابن عمر وأبي هريرة

فقدمه قبل ذلك نقص وإن لم يكن
كلامًا يتمصف الرب بماليس كمال
وكلا المسلمين فيعلمن القوم
والاجال ما قد بين ويحتمل من
البسط أكثر من هذا

(قال الأمدى) الحجة الثانية من
جهة المناقضة للنقص والألزام
ونذلك من عناية أوجه
(الأول) أن مذهب الكرامة
أنهم لا يجوزون المسلاق اسم
مصدق على الله تعالى في الإزال
كإيمانه من قبل فلو قامت ذاته
صفات مادته لا تصفها وتعدى
إليه حكمها كما علم فانه إذا قام
بعمل وجب انصافه بكونه علما
وكذا في سائر الصفات القائمة
بعدمها وسواء كان المحل قديما
أوحادا وسواء كانت الصفة قديمة
أوحادة إذ لا فرق بين القديم
والحدث من حيث أنه عمل قامت
به صفة إلا في الرجوع إلى أمر
خارج فلا أثر له وإذا ثبت ذلك
فيلزم من ذلك تحدد اسم لم يكن له
قبل قيام الصفة الحادثة وهو
منافض لذمهم في قتل وقتل أن
يقول هذا أمر اصطلاحى لفظي
ليس بمشاع عقليا فإن كونهم

(١) قوله بعين واحد الخ كذا في
السحنة والعبارة تركه وإن كان
انقض ظاهر أو أعله - سقط منها
شيء فخر كتبه متحججه

(٢) بيان بالاسلم

والأخلاق عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وأنذر عشر نزل الأقر بين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قرشاً فاجتمعوا فخص وعلم فقال يا بني لعن من لوى أنفذوا أنفسهم من النار يا بني مرتين لعن أنفذوا أنفسهم من النار يا بني هائم أنفذوا أنفسهم من النار يا بني عبد المطلب أنفذوا أنفسهم من النار يا فاطمة أنفذ نفسك من النار فاني لا أم لك من الله شيئاً غير أن لكم رجاساً بلها ليلها وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً لما نزلت هذه الآية قال يا معشر قرش اشترؤا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً يا صفة عمة رسول الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكم من الله شيئاً سألني ما شئتم من مالي وخرجهم مسلم من حديث ابن الخوارق وزهير بن عمرو ومن حديث عائشة وقال فيه قام علي الصفا وقال في حديث قيسمة أنطلق الرضعت من جبل فعلا أعلها جعرا ثم نادى يا بني عبد مناف أليكم نذير أغما على ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطلق برأه فغشى أن يسبقوه فجعل يهتف يا صاحبه وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صاحبه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا إليه فجعل ينادي يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني فهر يا بني عدى يا بني فلان لمطون قرش فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً ينظر ما هو فاجتمعوا فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسبع هذا الجبل أكنتم مصدق قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال فقال ألأوليب تبألك ما جئنا إلا لهذا فقام فقرأت السورة ثبت يد إلى اليب وب وفي رواية أرايتكم لو أخبرتكم أن العدو يصحبكم ويصحبكم أكنتم تصدقون قالوا بلى قال فنقل هذا الحديث فخذ كره طاعة من المفسرين والمصنفين في الفضائل كالتعليق والبعوى وأمثالها وما للضاري قيل له مجرد رواية هؤلاء لا وجوب الحديث باتفاق أهل العلم بالحديث فان في كتب هؤلاء من الأحاديث الموضوعات ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع وفيه شيء كثير يعلم بالأدلة البينة السجعة والعقيلة أنها كذب بل فيما يعلم بالأضطرار أنه كذب والتعليق وأمثاله لا يعتمدون الكذب بل فهم من الصلاح والدين ما يمنعهم من ذلك لكن ينقلون ما وجدوا في الكتب ويروون ما سمعوه وليس لاحدهم من الخبرة بالاستبصار لا صحة الحديث كشعبة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وعلي بن المدني ويحيى بن معين وأصحق ومحمد بن يحيى الذهلي والضاري ومسلم وأبي داود والنسائي وأبي حاتم وأبي ذرعة الرازيين وأبي عبد الله بن منده والدارقطني وأمثال هؤلاء من أئمة الحديث وتقاده وحكامه وحفاظه الذين لهم خبرة ومعرفة تامة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال من نقل العلم والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نقل العلم وقد صنفوا الكتب الكثيرة في معرفة الرجال الذين نقلوا العلم وأسمائهم وذكروا أخبارهم وأخبار من أخذوا عنه ومن أخذ عنهم مثل كتاب العلل وأسماء الرجال عن يحيى القطان وابن المدني وأحمد بن معين والبخاري ومسلم وأبي ذرعة وأبي حاتم والنسائي والترمذي وأحمد بن عدي وابن جبان وأبي الفتح الأزدي والدارقطني وغيرهم وتفسير التلعي فيه أحاديث موضوعات وأحاديث صحيحة ومن الموضوع فيه الأحاديث التي في فضائل السور سورة سورة وقد ذكر هذا الحديث في المختصر والواحدى وهو كذب موضوع باتفاق أهل

لا يسمونه إلا معاهولاً لم يذموا دون ما يمرض لها أضراراً صلوا عليه ولا يرد عليهم العلم والقدره ونحوها فانه من لوازمه ولعلمهم يتكسون في ذلك توقفاً كأيدي غيرهم في كثير مما يطلعون من الاسماء وأيضاً يقال هذا أمان لا يكون لازماً لهم وأمان لا يكون لازماً فان لم يكن لازماً بل التقص به وان كان لازماً أمكن التزامه وليس فيه الاتيحد أسماء مما تجب عدم أفعاله والمنازع يقول عمل ذلك في جميع الأفعال فانه يتحد استحقاقه لاسمائه عند تجدد الأفعال كالحاق والرازق ونحو ذلك وحديث فيمكن إذا كان هذا أصاباً أن يجمع بين الصوابين فقال يتحد الحادث ويتحدد الاسم أيضاً وأيضاً يقال الكرامة قالوا هذا الكونه عندهم متصفا في الأزل صفات الكمال وكون أسمائه كلها الاسماء الحسنى التي تضمن مدحاً وتناء عليه وكون ذلك الحادث لا يمكن أن يكون أزلياً فلا يكون مما وجب اسماً وحديث فقال أمان يمكن دوام نوع ذلك الحادث وأمان لا يمكن فان أمكن كانوا قد أخذوا في نفي دوامه وان لم يكن فاما ان يكون يتحد اسم له يمكن أن لا يكون فان كان يمكن أخذوا في نفي ذلك الاسم وان لم يكن يمكن كانوا مصيبين في تنسيد رخطهم على

الحديث وكذلك غيره هذا وكذلك الواحدى تلجذ الثعلبي والغوى اختصر تفسيره من تفسير الثعلبي والواحدى لكن هما آخر بأقوال المفسر بنه والواحدى أعلم بالعربية من هذا وهذا والغوى أتبع لسنة منهما وليس كون الرجل من الجمهور الذين يعتقدون خلافة الثلاثة بوجبه أن كل مار واصلق كإن كونه من الشيعة لا يوجب أن يكون كل مارواه كذبا بل الاعتبار بميزان العدالة وضع الناس أحاديث كثيرة مكتوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأصول والأحكام والزهود والفضائل ووضعوا كثيرا من فضائل الخلفاء الأربعة وفضائل معاوية ومن الناس من يكون قصده رواية كل ماروى في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف كافة أو نوعين في فضائل الخلفاء وكذلك غيره من صفات الفضائل ومثل ما جبهه أو الفصحى أي الفوارس وأبو علي الأهوازي وغيرهما في فضائل معاوية ومثل ما جبهه النسائي في فضائل علي وكذلك ما جبهه أبو القاسم بن عساكر في فضائل علي وغيره فان هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا ما سمعوا من غير تمييز بين صحيح ذلك وضعيف فلا يجوز أن يحرم مصدق الخبر بمجرد رواة الواحد من هؤلاء باتفاق أهل العلم وأما من يذكر الحديث بلا استناد من المضعفين في الأصول والفقه والزهود والرفاق فهو لا يذكر أحاديث كثيرة صحيحة ويذكر بعضهم أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة كأي جود ذلك في كتب الرافضيين والرازي وغير ذلك

(فصل) قال الرافضى الثاني المنع المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك خطب الناس في غد رحيم وقال الجمع كله يا أيها الناس ألسنا أولي منكم بأنفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال عرج بن نجاشي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة والمراد بالمولى هنا الأول بالنصر فلتقدم التقوى منه صلى الله عليه وسلم بقوله ألسنا أولي منكم بأنفسكم

(والجواب) عن هذا الآية والحديث المذكور قد تقدم وبيننا أن هذا كذب وأن قوله بلغ ما أنزل إليك من ربك نزل قبل حجة بيده طويلا ويوم القدر اثناعشر كان ثامن عشر ذي الحجة بعد رجوعه من الحج وعاش بعد ذلك شهرين وبعض الثالث وبما بين ذلك آخر المائدة نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وهذه الآية نزلت بعرفة تاسع ذي الحجة في حجة الوداع والتي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة تأبى بذلك في الصباح والسنة وكافة العلماء طائفة من أهل التفسير والحديث وغيرهم وغدرهم كان بعد رجوعه إلى المدينة ثامن عشر ذي الحجة بعد نزول هذه الآية بتسعة أيام فكيف يكون قوله بلغ ما أنزل إليك من ربك نزل في الوقت ولا خلاف بين أهل العلم أن هذه الآية نزلت قبل ذلك وهي من أوائل ما نزل بالمدينة وأن كان ذلك في سورة المائدة كإن فيها تحريم الجمر والخرم في أوائل الأمر عجز غزوة أحد وكذلك فيها الحكم بين أهل الكتاب بقوله فان جاولا فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وهذا الآية أما نزلت في الحقل لرحم اليهوديين وأما في الحكم بين قريظة والتضييق لما كوا اليه في الدماء ورحم اليهوديين كان أول ما فعه بالمدينة وكذلك الحكم بين قريظة والتضييق فان بنى التضيق أحلامهم قبل التضيق وقريظة قتلهم عجز غزوة الخندق والخندق باتفاق الناس كان قبل المدينة وقبل فتح خيبر وذلك كله قبل فتح مكة وغزوة تبوك وذلك كله قبل حجة الوداع وحجة الوداع قبل خطبة القدير فمن قال إن المائدة نزل فيها تبى بعد

بعض التقديرات لا يلزم صواب قول من أزعجهم

(قال الآدمي) الوجه الثاني أن انكرامة موافقون على أن القول والإرادة لا يفومان إلا بصح كالسمع والبصر وقفا وافقوا على أن الحى إذا خلا عن السمع والبصر لا يخلو عن ضده وعند ذلك فأما أن يقولوا بأن الله يخلو عن القول الحادث أو الإرادة الحادثة وعن ضده فلا يجدون إلى الفرق بينه وبين السمع والبصر سبيلا وإن قالوا بأنه لا يخلو الرب عن القول والإرادة وعن ضده فلا يخلو ذلك النشد أما أن يكون قديما أو حادثا فلا كان الأول فيلزم من ذلك عدم الوجود القديم ضرورة حدوث ضده وهو محال بالاتفاق وبالادلة على ما سياتى وإن كان الثاني فالكلام في ذلك الضد كالكلام في الأول ويلزم من ذلك تعاقب الحوادث على الرب تعالى على وجه لا يتصور دخوله عن واحد منها والحوادث المتعاقبة لا بد وأن تكون متناهية على ما سبق في اثبات واجب الوجود وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث خروجه واجب فقال ولما قال أن يقول تفسير القول الحادث والإرادة الحادثة عندهم التسع الحادث والتبصر الحادث فأنهم يقولون أنه عند وجود المسبوقات والربيات يتجدد ما يسمونه التسع والتبصر فهذا

الحداد تفسير ذلك الحداد
وعندهم أنه يتخلون ويوجد مثل
هذا وضده العالم بخلاف نفس
السمع والبصر فإن ذلك عندهم
بنزلة القاطلة والمريضة وعندهم
أنه لا يتخلون القاطلة والمريضة
وضدها العالم لا يتخلون نفس
السمع والبصر وضده العالم فإن
قبل منهم من يفرق بين القول
والإرادة وبين السمع والبصر
فيقال قد قبل أن هذا ليس هو
الشيء وعندهم وسواء كان هو
الشيء أو لم يكن فله يقال إن
كان صورة الأزام كصورة الوفاق
لزم خطأ من فرق بين الصورتين
منهم وإن كان بينهما فرق مؤثري
الحكم لزم خطأ موسى عنهم وعلى
التقدمين لا يلزم صواب المنازع
لهم وأيضا فانه يقال ما إن يكون
تصانيف الحوادث أم لا ما إن
يكون مختصا فإن كان ممكنا كانوا
أخطأ في قولهم يتخلون عن القول
والإرادة وعن ضدهما لا يمكن
تعلق ذلك عليه دائما وإن كان
مختصا كان هذا الامتناع هو
الفرق بين ذلك وبين السمع والبصر
فانه يمكن اتصافه في الأزل بالسمع
والبصرون اتصافه بالحداد بن
القول والإرادة لكن على هذا
لا يلزم تناقضهم في أن القابل للشيء
لا يتخلو عنه وعن ضده فانهم يقولون
ليس هو قابلا في الأزل للاتصاف
بالحوادث لكن يقال لهم هذا فرع

عند رستم فهو كاذب مغتر بانصاف أهل العلم وأيضا فإن الله تعالى قال في كتابه يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل اليك لمن ربك وإن لم تفعل فإياك رسالته والله يعصمك من الناس فضعفه
سبحانه أنه يعصمه من الناس إلا ما بلغ الرسالة ليؤمنوه بذلك من الأعداء ولهذا روي أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان قبل نزول هذه الآية يجترس فلما نزلت هذه الآية ترك ذلك وهذا إما
يكون قبل تمام التبليغ وفي حجة الدواعي تم التبليغ وقال في حجة الدواعي الأهل بلغت الأهل
بلغت قالوا نعم قال اللهم أشهد وقال لهم يا أيها الناس إني نزلت فيكم ما أن عسكرهم من نزلوا
كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا أنشدنا أنك قد بلغت وأذيت ونصحت فجعل
يرفع أصبعه إلى السماء ويكلم إلى الناس ويقول اللهم أشهد اللهم أشهد وهذا القضا حديث
جابر في صحيح مسلم وغيره من الآيات العجيبة وقال ليلعل الشاهد القاطب قريب يبلغ أوعى
من سامع فتكون العصمة المضمونة موجودة قبل التبليغ المتقدم فلا تكون هذه الآية نزلة
بعد حجة الدواعي لانه قد بلغ قبل ذلك ولا يحتاج فيمكن خاتمة أن أحدهما يحتاج أن يعصم منه
بل حجة الدواعي كانت وأهل مكة والمدينة وما حولهما كلهم مسلمون متقادون ليس فيهم كافر
والمناقضون مضموعون سبرون لتناقض ليس فيهم من يحاربهم ولا من يخاف الرسول منه فلا يقال
في هذا الحال بلغ ما أنزل اليك لمن ربك وإن لم تفعل فإياك رسالته والله يعصمك من الناس
وهذا بما بين أن الذي جرى يوم الغدير لم يكن مما أمر بتبليغه كالذي بلغه في حجة الدواعي فإن كثيرا
من الذين جوعوا معه أو أكرمهم لم يرجعوا معه إلى المدينة بل رجع أهل مكة إلى مكة وأهل
الطائف إلى الطائف وأهل اليمن إلى اليمن وأهل البوادي القريبة من ذلك إلى بواديهم وإنما
رجع معه أهل المدينة من كان قريباً منها فلو كان ماذكر يوم الغدير مما أمر بتبليغه كالذي بلغه
في الحج لبلغه في حجة الدواعي كالبغ غير ولم يذكر في حجة الدواعي إمامة ولا ما يتعلق بالإمامة أصلاً
ولم يشغل أحد باستدراج ولا ضعفه في حجة الدواعي ذكر إمامة على بل ولا ذكر علياً في شيء من
خطبته وهو المجمع العام الذي أمر فيه بالتبليغ العام علم أن إمامة على لم تكن من الدين الذي
أمر بتبليغه بل ولا حديث المؤاخاة وحديث الثقلين مما يذكر في إمامته وبحديث الثقلين الذي
رواه مسلم بل بعد رستم قال إني نزلت فيكم الثقلين كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم
قال وعترتي أهل بيتي أذكركم الله ثلاثاً وهذا مما اتفرد به مسلم ولم يروا البصري وقد روى
الترمذي وزاد فيه وأنهم لا يفتقر فاحق بر داعي الحوض وقد ظن غير واحد من الحفاظ في هذه
الزيادة وقال أهل البيت من الحديث والذين اعتقدوا صحتها قالوا انما يدل على أن مجموع الصورة
الذين همس نواهيهم لا يفتقرون على خلافة وهذا قد قاله طائفة من أهل السنة وهو من أجوبة
القاضي أبي يعلى وغيره والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قاله فليس
فيه الا الوصية بتابع كتاب الله وهذا أمر قد تقدمت الوجبة في حجة الدواعي قبل ذلك وهو لم يأمر
بتابع العترة ولكن قال أذكركم الله في أهل بيتي وتذكر الأمهات لهم يقتضى أن يذكر الأمهات
الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم والامتناع من ظلمهم وهذا أمر قد تقدم به قبل غير
خم فصل أنه لم يكن في غير رستم أمر بشرع زل انذاك لا في حق على ولا في حق غيره لا إمامته
ولا غيرها لكن حديث المؤاخاة قد روى الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من كنت مولاً فعلي مولاً وأما الزيادة فهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ
فلا ريب أنه كذب ونقل الأثر في سننهم عن أحمد بن العباس سألته عن حسين الأشتر وأنه

حدثه محدثين قوله لعل انك ستعرض على البرامقة فلا تبرا والاخر القهم وال من والاه
وعلمن عداه فأنكره أو عبيد الله جدا لم يشك ان هذين كذب وكذلك قوله أنت اولى بكل
مؤمن ومؤمنة كذب أيضا وأما قوله من كنت مولاه فعلي مولاه فليس هو في الصحاح لكن هو
مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته فنقل عن الضاري وباراهيم الطريوطا فتمن أهل
العلم بالحديث انهم طعنوا فيه ووضفوه ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي
وقد صنف أبو العباس بن عقدة مصنف في جمع طرقه وقال ابن خزم الذي صرح من فضائل على
فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وهو له
لاطين الراية غدار جلا يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مسلم ومؤمن
وفاضل وعهده على الله عليه وسلم أن عليا لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقد صرح مثل
هذا في الانصار أنهم لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر قال وأما من كنت مولاه فعلي
مولاه فلا يصح من طرق الثقة أصلا وأما سائر الادب التي يتعلق بها الرافض فوضوعة
يعرف ذلك من أدنى الملام بالخبار ونقلها فان قيل لم يذ كر ابن خزمه في الصحيحين من قوله
أنت مني وأنت مني وحديث الباهلة والكساء قيل مقصود ابن خزمه الذي في الصحيح من الحديث
الذي لا يذ كر فيه الا على وأما ذلك فقها ذ كر غيره فله قال بعد رأيت خنثى وخلق وقال لا يذ
أنت أخونا مولانا وحديث الباهلة والكساء فهم ذ كر على وفاطمة وحسن وحسين رضي الله
عنهم فلا يرد هذا على ابن خزم ونحن نجيب الجواب المركب فنقول ان لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم فله كلام فان فله فله ربه قطع الخلافة بعده أنليس في اللفظ ما يدل عليه ومثل
هذا الامر الضيق يجب أن يبلغ بلا غامضا وليس في الكلام ما يدل دلالة يستغنى عن المراهبة
الخلافه وذلك ان المولى كالولي والله تعالى قال اغاؤكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال وان
تظاهروا عليه فان الله هو مولاه وجبر بل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فين ان
الرسول ولي المؤمنين وأنهم مواليه أيضا كما بين ان الله ولي المؤمنين وأنهم أوليائه وأن المؤمنين
بعضهم أولياء بعض فالولاية لا تضاد للعادة وهي تنبت من الطرفين وان كان أحد المترايين
أعظم قدرا وولايته احسان وتفضل ولاية الاخر طاعة وعبادة كأن الله يحب المؤمنين
والمؤمنون يحبونه فان الموالاة ضد للعادة والمحابرة والمخادعة والتكافرا لا يحبون الله ورسوله
ويحذرون الله ورسوله ويعادونه وقد قال تعالى لا تتخذوا عداوى وعدوكم أولياء تلقنون وهو
يحذرهم على ذلك كما قال تعالى فان لم تعملوا فادنوا بغيرهم من الله ورسوله وهو ولي المؤمنين
ومولاهم بغير جرحهم من الطلبات الى النور واذا كان كذلك ففي كون الله ولي المؤمنين ومولاهم
وكون الرسول وليهم ومولاهم وكون علي مولاهم هي الموالاة التي هي ضد للعادة والمؤمنون
يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للعادة وهذا حكم ثابت لكل مؤمن فعلى رضي الله عنه
من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه وفي هذا الحديث اثبات ايمان علي في الباطن
والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطنا وظاهرا ورضما يوفيه أعداؤه من اخوانه والنواصب
لكن ليس فيه أنه ليس من المؤمنين مولى غيره فكيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم موال
وهم صالحو المؤمنين فعلى أيضا مولى بطريق الاولى والاخرى وبهم المؤمنين الذين يتولونه وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أسلم وغفار اومر من وجهته وقرىشا والانصار ليس لهم مولى
دون الله ورسوله وجعلهم موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاجل صالح المؤمنين مواليه

امكان تصافه بالحوادث فلم قلتم ان
ذلك يمكن فيقولون وهذا الالتزام
والعارضة فرع امتناع تصافه
بالحوادث فلم قلتم ان ذلك متع
فلم ان مثل هذا الالتزام لا ينقطع
به لاهم ولا خصوصهم بالمؤمن لهم
امتناع تسلسل الحوادث وأما من
يقول انه يمكن تسلسل الحوادث
فانه بين خطاهم في هذا التفرق
ويقول اذا كان الحلي لا يخلو عما
يقبله وعن ضده والرب تعالى قابل
للا تصاف بالقول والارادة ان
لا يخو عن ذلك وعن ضده لكن
ضده صفة تنقص كضد السمع
والبصر فيلزم أنه مازال متمصفا
بالقول والارادة والاصاف بنوع
ذلك يمكن ولهم جواب ثالث عما
ذ كر من الالتزام وهو ان يقال
نحن قلنا الحلي القابل لهذا لا يخلو
عن وعن ضده العام الذي يدخل
فيه عدم هذه الصفات لم نقل انه
لا يخلو عنه وعن ضد وجودي فان
هذا ليس قولنا فان القابل للشي
ولضده الوجودي فليس يلزم عنهما
عندنا ولكن الاشعرية يقولون
ان القابل للشي لا يخلو عنه وعن
ضده الوجودي واذا كان كذلك
ف ضد القول والارادة عدم ذلك
فلا يقال القول في ضد ذلك
كالقول فيه فيلزم تسلسل الحوادث
لان ضد ذلك عدم وعدم لا يقتصر
الى فاعل عندنا ولا يضر عدم الشيء
في الالتزام ووجوده فيما لا يزال

والله وسوله مولاهم وفي الجملة فرق بين الولي والمولى ونحو ذلك وبين الولي في باب الولاية التي هي ضد الصدوق وتوفي وباب الولاية التي هي الامارات في الحديث انما هو في الاولى دون الثانية والتي هي الله عليه وسلم لم يقل من كنت واهل بيته واليه وانما اللفظ من كنت مولا لاهل بيته وأما كون المولى بمعنى الولي فهذا باطل فان الولاية تنبت من الطرفين فان المؤمنين اولياء الله وهم مولاهم وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا تنبت الا من طرفه صلى الله عليه وسلم وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته ولو قدر انه نص على خليفة من بعده لم يكن ذلك موجبا ان يكون أولى بكل مؤمن من نفسه كما لا يكون أزواجه أمهاتهم ولو اريد هذا المعنى لقال من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه وهذا لا يقوله ولم ينقله أحد ومعهذا باطل قطعا لان كون النبي صلى الله عليه وسلم أولى بكل مؤمن من نفسه امر ثابت في حياته وعماه وخلافه على لو قدر وجوده لم تكن الابدعوت لم تكن في حياته فلا يجوز ان يكون على خليفة في زمته فلا يكون جنتا أولى بكل مؤمن من نفسه بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين اذا أريد بالخلافة وهذا ما يدل على أنه لم ير بالخلافة فان كونه أولى كل مؤمن وصف ثابت له في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يتأخر حكمه الى الموت وأما الخلافة فلا يصير خليفة الا بعد الموت فعلم ان هذا ليس هنا واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم في حياته وبعد حياته الى يوم القيامة واذا استخلف أحد على بعض الامور في حياته أو قدر انه استخلف أحد بعد موته وصار له خليفة نص أو اجماع فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين من أنفسهم فلا يكون قط غيره أولى بكل مؤمن من نفسه لاسيما في حياته وأما كون على وغيره مولى كل مؤمن فهو وصف ثابت له في حياته النبي صلى الله عليه وسلم وبعد حياته وبعد علمه على فعلى اليوم مولى كل مؤمن وليس اليوم متولى على الناس وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولى ببعض

(فصل) قال الرافضي البرهان الثالث قوله: أنت مني عزلة هرون من موسى الا أنه لا يبعدى ومن جملة منازل هرون أنه كان خليفة لموسى ولعاش بعدهم كان خليفة ايضا (١) والابن بقى النص اليه ولاه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعلم موته تطول القصة فيكون أولى بان يكون خليفة

(والجواب) أن هذه الاحاديث تنبت في العصبة بلارب وغيرهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في غزوة تبوك وكان صلى الله عليه وسلم كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حج يستخلف على المدينة بعض العصابة كما استخلف على المدينة في غزوة ذي (٢) عثمان وفي غزوة بني قينقاع بنزول النذر ولما غزا قريشا ووصل الى الفرع استعمل ابن أم مكتوم وذكر ذلك محمد بن سعد وغيره والجملة من المعلوم أنه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه فقد سافر من المدينة في عمرتين عمرة المدينة وعمرة القضاء وفي حجة الوداع وفي غزاهما أكثر من عشرين غزاة وفيها كلها يستخلف وكان يكون بالمدينة رجال كثيرين يستخلف عليهم من يستخلفه فلما كان في غزوة تبوك لم يأت أحد لاحد في الخلف عنها وهي آخر غزاه صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها لم يستخلف عنه الا النساء والصبيان أو من هو معذور به من الخوارج أو من هو متناقض بخلف الثلاثة الذين تب عليهم لم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف عليهم في كل

كالافعال المحدثه وهذا جواب محقق لهم لكنه لا يتم الا بان يكون عدم القول والارادة في الازل ليس صفة نقص وقولهم في ذلك كقول المعتزلة وهم غير المعتزلة من وجهين من جهة أنهم يجعلون القول والارادة قابعة بذاته وهذا بحث آخر لا يختص بهذه المسئلة ومن جهة أنهم يشتون مشيئة أزلية وقاطبة أزلية وأيضا ادعاء من أنه أثبت أن الحوادث لا بد وأن تكون متناهية ليس كما ذكر وقد عرف الكلام فيما ذكره وغيره ومضغ ذلك (قال أبو الحسن الامدى) الوجه الثالث يعني في بيان تناقضهم أن مذهبه من القول بالحدوث والارادة الحادثة عرض كاللون والطعم والرائحة وأنه يجوز في الشاهد تعري الجسواهر عن الاقوال والارادات والطعوم والرائحة والاولان مع جواز انصافها وقد أحاطوا بام الالوان والطعوم والروائح بذات الله تعالى وجوزوا ذلك في القول والارادة ولو قيل لهم لم يقضيت يجوز قيام الطعوم والالوان والروائح بذات

(١) قوله والابن بقى النص اليه كذا في النسخة وهو غير متعلم ولعل هناك سقط فليرجع الى أصل الرافضي اه كنه معصه (٢) بياض بالاصل

مرة بل كل هذا الاختلاف أضغف من الاختلافات المتداخلة لانه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوا به يختلف عليهم أحدا كما كان يبق في جميع مغازيه فانه كان يكون بالمدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوا به يختلف عليهم من يتخلف فكل اختلاف يتخلفه في مغازيه مثل اختلافه في غزوة بدر الكبرى والصحري وغزوة ذي المظفر والغلة وخيبر وفتح مكة وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال ومغازيه بنضع عشرة غزوة وقد استخلف فيها كلها الا القليل وقد استخلف في حجة الوداع وعمرته قبل غزوة تبوك وفي كل مرة يكون بالمدينة أفضل من يبق في غزوة تبوك فكان كل اختلاف قبل هذه يكون على أفضل من استخلف عليه عليا فلذلك خرج اليه صلى الله عليه وسلم في كل اختلاف مع السامو الصبيان وقبل أن بعض المنافقين طعن فيه وقال انما خلفه لانه يفضله في الله صلى الله عليه وسلم أي أعا استخلفنا لا ما نلت عندى وان الاختلاف ليس بنقص ولا غش فان موسى استخلف هرون على قومه فكيف يكون نقصا وموسى يفعل به هرون فليبدل قلبه على ويبن أن جنس الاختلاف يقتضى سكرامة المستخلف وأمانته لا يقتضى اهانتة ولا تحو به وذلك لان المستخلف يشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج مع جميع العصابة والمالوك وغيرهم اذا خرجوا في مغازيهم أخذوا معهم من يعظم انتفاعهم به ومعاونته لهم يحتاجون الى مساوئته والانتفاع برأيه ولسله ويده وسيفه والمخلف اذا لم يكن له في المدينة سيلة كثيرة لا يحتاج الى هذا كله فكل من ظن أن هذا اختصاص من على ونقص منه وخفض من منزلته حيث لم يأخذه معه في المواضع المهمة التي تحتاج الى سعي واجتهاد بل تركه في المواضع التي لا تحتاج الى كبير سعي واجتهاد فكان قول النبي صلى الله عليه وسلم منذ أن جنس الاختلاف ليس بنقصا ولا غشا اذ لو كان نقصا أو غشا لما فعله موسى بهرون ولم يكن هذا الاختلاف كاستخلاف هرون لان العسكر كان مع هرون وانما ذهب موسى وحده وانما استخلف النبي صلى الله عليه وسلم بجميع العسكر كان معه ولم يتخلف بالمدينة غير السامو الصبيان الاممذورا وأعاص وقول القائل هذا بمنزلة هذا وهذا مثل هذا هو كشبهه النبي بالنبي وشبهه النبي بالنبي يكون محسب ما دل عليه السابق لا يقتضى المساواة في كل شيء الا ترى الى ما ثبت في الصحاح من قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسارى لما استشار ابا بكر وأشار بالقداء واستشار عمر فاستشار بالقتل قال سأخبركم عن صاحبكم مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم اذ قال فن تبعني فانه من ومن عساني فانه تخوف رحيم ومثل عيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانه انت العزيز الحكيم ومثل يا عمر مثل فوح اذ قال رب لا تدعني الارض من الكافرين ديارا او مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على أموالهم واسد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فقولنا لهذا مثلك كمثل ابراهيم وعيسى ولهذا مثل فوح موسى اعظم من قوله أنت نبي عزلة هرون من موسى فان نوحا و ابراهيم وموسى وعيسى اعظم من هرون وقد جعل هرون مثلهم ولم يردأهم مثلهم في كل شيء لكن فيما دل عليه السابق من التشبيه الله والين في الله ولذلك هنا انما هو بمنزلة هرون فيما دل عليه السابق وهو اختلافه في نفسه كما استخلف موسى هرون وهذا الاختلاف ليس من خصائص على بل ولا هو مثل اختلافه فانه فضلا عن أن يكون أفضل منها وقد استخلف من على أفضل منه في كثير من الفروقات ولم تكن تلك الاختلافات توجب تقديم المستخلف على على اذا قدمه فكيف يكون موجبا للنقص عليه على على بل

الله تعالى من غير أن يلزم استحقاقه ان يترى عنها كافي انقول الحادث والارادة الحادثة لم يحدوا الى الفرق سبيلا فيقال ولما قال ان يقول جوابهم في هذا كجواب الاشعرية وانسالية اذ قيل لهم لم وصفتهم الرب بالقول والارادة قول تصفوه باطعم والون والريح فاذا قالوا لان انقول والارادة من الصفات المشروطة بالحياة وهي صفة كمال بخلاف الطعم واللون والريح أو غير هذا من الفرق قالت الكرامية فتغير ذلك فالفرق بين هذا وهذا ليس من خصائص مسئلة حاول الحوادث فان نسق ذلك عند من يفضيه واجب سواء قال بحلول الحوادث أو يفتل ولو انتم مثبت لكان يشتم سواء قال بحلول الحوادث أو يفتل وانما يفتقران في أن هذا يجوز حدوث ذلك بخصلاف الآخر فاحسب أنهم لم ينفوا الطعم والون والريح لكونه لو قبلها لم يخل منها فان هذا الاصل عددهم فليبدل نفوها لما فارت به معات على وأيضا فيقال الفرق التي فرقوا بين اللون والريح وبين القول والارادة ما أن يكون مؤثرا وإما أن لا يكون فان كان مؤثرا بطسب الاكزام وان لم يكن مؤثرا لزوم خطوهم في احدي الصورتين لا ينعها فلم لا يجوز أن يكون الخطا فيما نفوه لا فيما يثبتوه فلا يبدل على صحة قول المتأخر لهم

قد اختلف على المدينة غير واحد وأولئك السخلفون منه بمنزلة هرون من موسى من جنس
استتلاف على بل كان ذلك الاستتلاف يكون على أكثر وأفضل من استتلافه عليه عام نبول
وكانت الحاجة إلى الاستتلاف أكثر فانه كان يخاف من الأعداء على المدينة فأما عام نبول
فانه كان قد ألفت العرب بالحجاز وقضت مكة ونهر الإسلام وعز ولهذا أمر الله نبيه أن يفرض
أهل الكتاب بالشام ولم تكن المدينة تحتاج إلى من مقاتلهم العدو ولهذا لم يدع النبي صلى الله
عليه وسلم عند على أحد من المغاتلة كما كان يدع بها في سائر الغزوات بل أخذ المغاتلة كلهم
معه وتخصيصه على ذلك كرهناه وهو مفهوم القلب وهو نوعان لقب هو جنس ولقب يجري مجرى
العلم مثل زيد وأنت وهذا المفهوم أضعف المفاهيم ولهذا كان جاهداً أهل الأصول والفقهاء
على أنه لا يحتاج به فإذا قال محمد رسول الله لم يكن هذا نصيباً للرسالة عن غيره لكن إذا كان في سياق
الكلام ما يقتضي التخصيص فله يحتاج به على الصحيح كقوله ففهمناها سليمان وقوله كلا أنهم
عربهم ومثلهم يجمعون وأما إذا كان التخصيص لسبب يقتضيه فلا يحتاج به باتفاق الناس
فهذا من ذلك فانه خاص على الله كراهة نزع اليه بيكي وبشكي تخليفه مع النساء والعصيان
ومن اختلفه سوى على لما يتوهموا أن في الاختلاف نقصاً لم يخرج أن يخبرهم بمثل هذا الكلام
والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذلك لم يقتض الاختصاص بالحكم فليس في الحديث
دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هرون من موسى كما ألمنا قال للضرب الذي نهى
عن لعنه دعه فله يجب الله ورسوله لم يكن هذا دليلاً على أن غيره لا يجب الله ورسوله بل ذكر
ذلك لأجل الحاجة إليه ليس ذلك عن لعنه ولما استأنه عررضي الله عنه في قتل حاطب بن
أبي بلتع قال دعه فله قد شهد بدراً ولم يدل هذا على أن غيره لم يشهد بدراً بل ذكر مقتضى لفظة
ذنبه وكذلك لما شهد العشرة بالجنة لم يقتض أن غيره لم يدخل الجنة لكن ذكر ذلك لسبب
اقتضاء وكذلك لما قال حسن وأسماء اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما لا يقتضي
انه لا يحب غيرهما بل كان يحب غيرهما أعظم من محبتهما وكذلك لما قال لا يدخل النار أحد
بما عصى الشجرة لم يقتض أن من سواه هم يدخلها وكذلك لما شبه أبا بكر بأبراهيم وعيسى
لم يقتض أن يكون في أمته من يشبه إبراهيم وعيسى وكذلك لما شبه عرش نوح وموسى لم يقتض
أن يكون في أمته من يشبه نوحاً وموسى فإن قيل ان هذين أفضل من يشبههم من أمته قيل
الاختصاص بالكمال لا يمنع المشاركة في أصل التشبيه وكذلك لما قال عن عروة بن مسعود انه
مثل صاحب بايع وكذلك لما قال للأعرابي همنى وألمتهم لم يخص ذلك بهم بل قال على
أنتمى وألمتم وقال لزيد أنت أخونا ومولانا وذلك لا يخص زيد بل أسماعه أخوهم
ومولاهم وبالجملة الامثال والتشبيهات كثيرة جداً وهي لا تثبت التماثل من كل وجه بل فما
سبق الكلامه ولا تقتضي اختصاص التشبيه بالتشبيه بل يمكن أن يشار كغيره في ذلك قال
الله تعالى مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة وقال تعالى واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية وقال مثل ما يتفقون في هذه الحياة
الدنيا كمثل ربح فيها ممر وقد قيل ان القرآن آيتين وأربعين مثلاً وقول القائل انه جعله
بمنزلة هرون في كل الاشياء الا في النبوة باطل فان قوله أما ترى أن تكون مني بمنزلة هرون من
موسى دليل على أنه يستقر به بذلك وطبقه له لما توهم من وفي الاختلاف ونقص درجته
فقال هذا على سبيل الجبرلة وقوله بمنزلة هرون من موسى أي مثل منزلة هرون وان نفس منزلته

فما ابتدؤا فان أقام المنازع لهم
دليلاً عقلياً وسمعياً على نفي اللون
والربح دون القول والارادة
كان ذلك قرفاً مؤثراً وان أقام دليلاً
على نفي حلول الجميع كان ذلك
هجة كاذبة دون الزام
(قال الأمدى) الوجه الرابع هو
أن من مذهبهم أن الرب شخص وأنه
مقابل للعرش وأكرمه وليس
مقابلاً لغيره فمر من العرش وقد
قالوا بان العرض الواحد لا يقوم
بجوهرين والصفة الحادثة في ذات
الله تعالى وهي القول أو الارادة كما
هو مذهبهم يجب قيامها مع اتحادها
بجرتين فصاعداً وهو مناقض
لمذهبهم في قلت وقائل ان يقول
قوله م ان العرض لا يقوم
بجوهرين مع قولهم بقيام القول
والارادة بالله تعالى أمر لا يختص
بمثلة حلول الحوادث فان العلم
والقدرة والمشيئة القدسية قائمة
عندهم بذات الله تعالى فالقيام
بذاته لا يفتقر إلى الحال فيه بين أن
يكون قدراً أو حادثاً من جهة
كونه صفة واحدة قامت بجرتين
بل هذا بحث يتعلق بمسألة
الصفات. طلقاؤها موضع آخر
وأما فقال اذا كان من مذهبهم
أن الرب شخص كالحاكم عنهم مع أن
ابن الهيثم وغيرهم ينكرون أن
يكون شخصاً فاذ كرم من جهة
المرتبة عليهم غايته الزامهم اذا
قامت به الصفات والحوادث أن

يكون متغيرا فاذا كانوا ملتزمين
 لذلك كان هذا مرد قولهم ويسبق
 البحث ليس هو في هذه المسئلة
 بل ينسب الكلام كله مع المعرفة يعود
 الى مسئلة التخصيص والكلام اعاد الى
 أصل واحد كان الكلام فيه أخف
 مع انهم يمكنهم أن يلزموا المعرفة
 بقيام الحوادث به وان لم يكن متغيرا
 اذا كان لكل من المستثنين مأخذ
 يخصه وبينهما اتفاق وانفراق
 وايضا فان ذكر قولهم في العرش
 ههنا لا يظهره وجه الا ان يقال
 هم يقولون بالتصغير والتعظيم كسب
 الجوهر المتفرقة والعرض الواحد
 لا يقوم بحجوه من فلا يقوم ارادة
 ولا قول وهذا القول ان توجه كان
 سؤالا عليهم في أم هل انبات
 انصاف الله سواء كانت تدعى أو
 حادثة لا يختص هذا بمسئلة حول
 الحوادث والكرامة لهم في انبات
 الجوهر المتفرقة ولا فن نسي ذلك
 لم يلزمه هذا الا لازم ومن انبته
 كان حوله عن هنا كجواب غيره
 من الصفات في الصفات القائمة
 بالملائكة والأمين وغيرهم وكان
 لهم ايضا اجوبة أخرى كما دبت
 الكلام على ذلك في غير هذا الموضع
 (قال الآدمي) الخامس هو ان
 من مذهبهم ان مستند المحدثات
 انما هو القول بالحدث أو الارادة
 الحادثة ومستند القول والارادة
 القدرة القديعة والمشيئة الازلية
 ولا فرق بين الحادث والمحدث من

من موسى بعينها لا تكون لغيره وانما يكون له ما يشابهها فصار هذا كقولهم هذا مثل هذا
 وقوله عن ابي بكر مثله مثل ابراهيم وعيسى وعمر مثله مثل فروع وموسى وعمايين ذلك ان ذلك
 كان عام تبوك ثم بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر اميراعلى الموسم وأردفه
 بعلى فقال اميراهما مور فكان ابا بكر اميراعلى وعلى معه كالمأمور مع امير بهلى خلفه
 وينادي مع الناس بالموسم الا لا يجتمع بعد العام بشرك ولا بطول البيت عريان وانما اردفه به
 لينفذ العهد الى العرب فانه كان من عادتهم ان لا يصدق العقود وينبذها الا السيد المطاع أو رجل
 من أهل بيته فلو كانوا يقولون نقض العهد الا من رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 وعمايين ذلك أنه لو أراد أن يكون خليفة على أمته بعده لم يكن هذا خطا باينهما ينجيه به ولا
 كان آخره حتى يخرج اليه على ويشكى بل كان هذا من الحكم الذي يجب بيانه وتبليغه
 للناس كلهم بل يظن بين المقصود ثم من جهل الرافضة أنهم ينقضون فإن هذا الحديث يدل على
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخاطب عليا بهذا الخطاب الا ذلك اليوم في غزوة تبوك فلو كان
 على قد عرف أنه المستخلف من بعده كالأروا ذلك فيما تقدم لمكانه على من طعن القلب أنه مثل
 هرون بعده وفي حياته ولم يخرج اليه بيكي ولم يقله لا يخلفني مع النساء والصبيان ولو كان على
 بمنزلة هرون مطلقا لم يستخلف عليه أحد او قد كان يستخلف على المدينة غيره وهو فيها كما
 استخلف على المدينة عام خير غير على وكان على بهار مدحى حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
 فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الراية حين قدم وكان قد أعطى الراية رجلا فقال لأعطين الراية
 غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وأما قوله لا خليفة مع وجوده ونغيته مذهبه
 ففسد موهة بطول القضية يكون أولى بأن يكون خليفة (فالجواب) أنه مع وجوده ونغيته قد
 استخلف غير على استلاما أعظم من استخلاف على واستخلف أولئك على أفضل من الذين
 استخلف عليهم عليا وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير على في حجة الوداع فليس جعل
 على هو خليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة
 كما استخلفه وأعظم مما استخلفه وأخر الاستخلاف كان على المدينة عام حجة الوداع وكان على
 باليمن وشهد معه الموسم لكن استخلف عليا في حجة الوداع غير على فان كان الأصل بقاء
 الاستخلاف فبقا من استخلفه في حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك
 وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه ولا تدل على الأفضلية ولا على الإمامة بل
 قد استخلف عددا غيره ولكن هؤلاء جهال يحملون الفضائل العلمية المشتركة بينه وبين غيره
 خاصة بعلى وان كان غيرا كل منفعيها كما فعلوا في النصوص والوقائع وهكذا فعلت النصارى
 جعلوا ما في المسيح من الآيات الدالة على نبوته مختص من الحلول والاتحاد وقد شاركه غيره من
 الأنبياء فيما أتته وكان ما أتته موسى من الآيات أعظم مما جاءه المسيح فليس هناك سبب
 وجب اختصاص المسيح دون ابراهيم وعيسى بالحلول والاتحاد بل ان كان ذلك كله مجتمعا فلا
 ريب أنه كله مجتمع في الجميع وان فسر ذلك بأمر يمكن كصول معرفة الله والاعيان به والاور
 الحاصلة بالاعيان ونحو ذلك فهذا قدر مشترك بأمر يمكن وهكذا الأمر مع النسخة يحملون
 الأمور المشتركة بينه وبين غيره التي هي غيره مختصة حتى رتبوا عليه ما يختص به من العصمة
 والإمامة والأفضلية وهذا كله منتف من عرف سيرة الرسول وأحوال الصحابة ومعاني القرآن
 والحديث علم ليس هناك اختصاص بما يجب أفضليته وإمامته بل فضايله مشتركة

وفهم من الفاتحة ثبات ايمان علي وولايته والرد على التواصب الذين يسبونهم ويسفونهم
 ويكفرونهم ويقولون فيه من جنس ما تقول الرافضة في الثلاثة ففي فضائل علي الثانية رُدَّ على
 التواصب كما أن في فضائل الثلاثة رُدَّ على الرافض وعثمان رضى الله عنه تعدد حجة الرافض
 والحوارج ولكن شيعته يعتقدون امامته ويصدقون في امامته على وهم بدعتهم خير من
 شيعته على الذين يصدقون في غيره والزيدية الذين يتولون ابا بكر وعمر مضطرون فيه وايضا
 فلا اختلاف في الحجة نوع بنابه لا يمتنع لكل ولي أمر وليس كل من يصلح للاختلاف في الحجة
 على بعض الامم يصلح أن يختلف بعد الموت فان النبي صلى الله عليه وسلم اختلف في حياته
 غير واحد ومنهم من لا يصلح للعلاقة بعدموته وذلك كثير من المنذر وغيره وايضا فانه مطالب
 في حياته بما يجب عليه من القيام بحقوق الناس كما يطلب بذلك ولا الامور واما بعدموته
 فلا يطلب بشئ لانه بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة وعبد الله حق أنه اليقين من ربه
 في حياته يجب عليه جهاد الاعداء وقسم التي مواظمة الحدود واستعمال العمال وغير ذلك
 مما يجب على ولادة الامور بعده وبعدموته لا يجب عليه شئ من ذلك فليس الاختلاف في
 الحياة كالاستخلاف بعد الموت والانسان اذا اختلف أحد في حياته على أولاد وما يهربه
 من البر كان المستخلف وكلاهما يصلح ما يهربه للموكل وان اختلف أحد على أولاده بعد
 موته كان وليا مستغلا يصلح بحسب المصلحة كما أمر الله ورسله ولم يكن وكلاهما كذلك
 أولو الامر اذا اختلف أحد منهم فخص في حياته فله يفعل ما يهربه في القضايا المعينة واما
 اذا اختلف بعد موته فله يتصرف بولايته كما أمر الله ورسله فان هذا التصرف يضاف اليه
 لا الى الميت بخلاف ما فعل في الحياة فله يستخلفه فله يضاف الى من استخلفه لانه فأن هذا
 من هذا ولم يقل أحد من العقلاء ان من اختلف شخص على بعض الامور وانقض ذلك
 الاستخلاف انه يكون خليفة بعدموته على شئ ولكن الرافضة من أجهل الناس بالمعقول
 والمنقول والله أعلم

(فصل) قال الرافض الرابع أنه صلى الله عليه وسلم اختلفه على المدينة مع قصور
 هذه القية فيجب أن يكون خليفة بعدموته وليس غير على اجماع اولائه لم يره عن المدينة فيكون
 خليفة بعدموته فيها واذا كان خليفة فيها كان خليفة في غيرها اجماعا

(الجواب) ان هذا الحق ومثاله من الحجج الداحضة التي هي من جنس العنكبوت
 والجواب عنهما من وجوه (أحدها) أن نقول على أحد القولين انه اختلف ابا بكر بعدموته
 كما تقدم واذا قالت الرافضة بل اختلف عليا قيل الراوي من جنسكم قالوا اختلف العباس
 وكل من كان له علم بالفتوحات الثابتة يعلم ان الاحاديث الملقاة على اختلاف أحد بعدموته انما
 تدل على اختلاف ابي بكر ليس فيها شئ يدل على اختلاف علي ولا العباس بل كلها تدل على
 أنه لم يستخلف واحد منهم ما يقال حينئذ ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اختلف أحد
 فلم يستخلف الا ابا بكر وان لم يستخلف أحد فلا هذا ولا هذا فقل تقدر كون الاختلاف
 واجبا على الرسول لم يستخلف الا ابا بكر فان جمع أهل الصلح بالحديث والسرقة متفقون على أن
 الاحاديث الثابتة لا تدل على اختلاف غير ابي بكر وانما يدل ما يدل منها على اختلاف ابي بكر
 وهذا معلوم بالاضطرار عند العالم بالا حاديث الثابتة (الوجه الثاني) أن نقول انتم لا تقولون
 بالقياس وهذا احتياج بالقياس حيث قسم الاختلاف في البلدان على الاختلاف في المناسبات

جهة تحبذده وهاغا كان مقتفرا
 الى المرج من جهة تحبذده وقد
 استويا في الصدد فلو قيل لهم
 لا اكفي بالقدرة لقدعوا المشقة
 الأزلية في حدوث المحدثات من
 غير قسوط القول والارادة كما اكفي
 بهما في القول والارادة لم يجدوا الى
 الفرق شيلا فقالا ولتقابل أن
 يقول من الصفات ما ثبت بالسمع
 وقد يكونون أتوا ذلك بالسمع كما
 أثبتت الصفات من السلف
 والخلف كان كلاب والاشعري
 والقاضي أبي بكر والقشيري
 واليهبي تكون أدم بالدين بالسمع
 مع أن غيره لم ينجح في ذلك كما ثبت
 أيضا الاشعري وغيره التكوين
 يكن سمعا مع أن الصقل يكتفي
 بالقدرة ونقل ذلك عن أهل السنة
 والحديث وقال عنهم ان الله لم
 يعط شيئا الا طاله كن وذكر أنه
 يقولهم يقول والقرآن قد أخبر
 أنه اذا أراد شيئا أن يقوله كن
 فيكون وأن تخلص الفعل المضارع
 للاستقبال وكذلك اذا طرأ فلما
 يستقبل من الزمان يتضمن معنى
 الشرط غالبا فلما والسمع دل
 على أن الحديث يتعلق بقول وارادة
 يكون الحديث عقيب سمع علمهم بان
 قول الرب وورادته لا يقوم الاذاته
 قالوا ذلك وايضا جميع الطوائف
 فرقوا بين حادث ومحدث وشرطوا
 في هذا ما لم يشرطوه في الآخر
 فان فلا سفة يقولون كل حادث

وأما نحن إذا فرضنا على أحد القولين فنقول الفرق بينهما أنها عليه في اختلاف عرف حياته وتوقفه في الاختلاف بعدموته لأن الرسول في حياته شاهد على الأمة ما مورسها بنسبته أو نفيه وبعدموته انقطع عنه التكليف كما قال المسج وكنت عليهم شهيد ما دمت فيهم الآية لم يزل كان خليفته الشاهد عليهم وهذا دليل على أن المسج لم يستخلف فدخل على أن الأنبياء لا يجب عليهم الاختلاف بعد الموت وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيد ما دمت فيهم وقد قال تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فالرسول عوته انقطع عنه التكليف وهو لو استخلف خليفة في حياته لم يجب أن يكون معصوما بل كان ولي الرجل ولا به ثم يبين كنهه فيعزله كما ولي الوليد بن عتبة ابن أبي معيط وهو لو استخلف رجل لم يجب أن يكون معصوما وليس هو بعدموته شهيد عليه ولا مكلفا به عما يفعله بخلاف الاختلاف في الحياة (الوجه الثالث) أن يقال الاختلاف في الحياة واجب على كل ولي أمر فإن كل ولي أمر رسول كان وأما ما علة أن يستخلف فيما غاب عنه من الأمور فلا بد من إقامة الأمر بأنفسه وإما نفيه فانه يهدم الأمر أمكنه أن يقيم نفسه وأما ما علة فلا يمكن إقامة الاختلاف بتمثله عليه فيولي على من غلب عنه من رعيته من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويأمنهم الحقوق ويقيم عليهم الحدود ويعدل بينهم في الأحكام كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلف في حياته على كل ما غاب عنه فيولي الأمر على السرايا يصلون بهم ويجاهدون بهم ويسوونهم ويؤمر أمراء على الأمصار كما أمر عتاب بن أسيد على مكة وأمر خالد بن معدن العاص وأبان بن معدن العاص وأبى سفيان بن حرب ومعاذ وأبى موسى على قرى عرينه وعلى نخران وعلى اليمن وكما كان يستعمل عماله على الصدقة فيقبضونها من يحب عليه ويعطونها لمن يحل له كما استعمل غير واحد وكان يستخلف في إقامة الحدود كما قال أنيس بالأنيس اغد على امرأتها فإن اعترفت فارجعها فقد اعطاها فاعترفت فارجعها وكان يستخلف على الحج كما استخلف أبابكر على إقامة الحج علم نزع بعد غزوة تبوك وكان على من جهلة رعية أبي بكر صلى خلفه وأمر بأمره وذلك بعد غزوة تبوك وكما استخلف على المدينة مران كثيرة فله كان كلما تخرج في غزاة استخلف ولما جع وأعتبر استخلف فاستخلف في غزوة بدر وفي المصطلق وغزوة خيبر وغزوة الفتح واستخلف في غزوة الحديبية وفي غزوة الفضة وجمعة الدواع وغير ذلك وإذا كان الاختلاف في الحياة واجبا على من تولى الأمر وان لم يكن نبياً مع أنه لا يجب عليه الاختلاف بعدموته لكون الاختلاف في الحياة أمراً ضرورياً لا بد من الواجب إليه بخلاف الاختلاف بعدموته فإنه قد بلغ الأمة وهو الذي يجب عليهم طاعته بعدموته فيمكنهم أن يصنوا من يؤمرهم عليهم كما يمكن ذلك في كل فرض الكفاية التي تحتاج إلى واحد مع علم أنه لا يلزم من وجوب الاختلاف في الحياة وجوب تعدد الملوك (الرابع) أن الاختلاف في الحياة واجب في أصناف الولايات كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلف على من غلب عنهم من يقيمهم الواجب ويستخلف في الحج وفي قبض الصدقات وحفظ المال التي موفى إقامة الحدود وفي القرب وغير ذلك ومعلوم أن هذا الاختلاف لا يجب بعد الموت باتفاق العلماء بل لا يمكن فله لا يمكن أن يبين قلة بعدموته من يتولى كل أمر جزئي فأنهم يحتجون إلى واحد بعد واحد وتعين ذلك تعذر ولاه لوعين واحدا

مشروط بما قبله من الحوادث ولا يتوهم من الحوادث والمعتبرة العبريون يقولون كل أحداثات لا تحدث إلا بإرادة ولا تقسم الصفات إلا بعمل وقالوا إن الإرادة حدثت بلا إرادة وقامت في غير محل وكذلك القضاء عندهم والاشعرة فرقوا بين خلق آدم وغيره وأيضاً فلا يخلو ما أن يكون بين هذين الحادثين فرق مؤثر وإما أن لا يكون فإن كان بينهما فرق مؤثر بطل الالتزام وإن لم يكن فرق مؤثر لم يزل خطوهم في أحد أقوسين إما في اكتفافي الحدوث بالقدره القديمة وإما في اثبات شيء حادث للحدوث المنفصلة وحينئذ فقد يكونون أخطأ في الاكتفاء بعد القدرة والإرادة القديمة كما يقوله من يقول إن الحوادث لا بد لها من سبب حادث وحينئذ يلزم القول بدوام الحوادث كما هو قول من قاله من السلف وأهل الحديث والكلام والظنفة وفي الجملة هذا الالتزام إذا صح يلزم الخطأ في أحد الموضعين لا يلزم صحة قول المنازع

(قال الأمدى) الوجه السادس يخص القائمين بمحدوث القول وذلك أنهم وافقوا على أن القول مركب من حروف منتظمة والحروف متضادة فاما كما نفهم استحالة الجمع بين السواد واللبان فلهما استحالة الجمع بين الحروف

وانه يتعدنا الجمع بين الكاف
والتون من قوله كن وقدوافقوا
على استحالة تعري الباري عن
الاقوال الحادثة في ذاته بعد
قيامها وعند ذلك فاما ان يقال
باجتماع حروف القسول في ذات
الباري تعالى ولا يقال باجتماعها
فيه فان قيل باجتماعها فاما ان
يقال بتعري ذات الباري تعالى
وقيام كل حرف بعزله منه وإما ان
يقال بقيامها بذاته مع اتحاد
الذات فان كان الاول فهو محال
لوجهين الاول انه يلزم منه
التركيب في ذاته تعالى وقد
أبطلنا ذلك بإبطال القول بالتحريم
الثاني انه ليس اختصاص بعض
الاجزاء ببعض الحروف دون
البعض اولى من العكس وان كان
الثاني خيلا منه اجتماع المضادات
في شيء واحد وهو محال وان لم نقل
باجتماع حروف القسول في ذاته
فلزم منه منقضة أصلهم في أن
ما انصفه الرب تعالى يستحل
عزوه عنه بعد انصافه والحرف
السابق الذي عدم عند وجود
اللاحق قد كان صفة للرب وقد زال

(١) قوله لانه اما ان يقال يجب الخ
كذا في النسخة وغيره مستقيم
ولعل فيه سقط لمن النسخ ووجهه
لانه اما ان يقال يجب ان لا يتخلف
في حياته من ليس بمعصوم ولا يجب
وحرر كتبه معهم

قد يتخلف حاله ويجب عزله فقد كان في حياته من يشك اليه فيعزله كما عزل الوليد بن
عقبة وعزل سعد بن عباد تمام الفخ وولي ابنه قيسا وعزل اماما كان يصلي بقومها يصلي في
القبلة وولي من مزجلا فلم يقيم بالواجب فقال اعزتم اذا اوليت من لا يقوم بأمرى أن تولوا رجلا
يقوم بأمرى فقد فوض اليهم عزل من لا يقوم بالواجب من ولاته فكيف لا يفوض اليهم ابتداء
تولية من يقوم بالواجب وان كان في حياته من يوليه ولا يقوم بالواجب فيعزله أو بأمر بعزله
كان لو ولي واحد بعد موته يمكن فيه أن لا يقوم بالواجب حينئذ فيصاح الى عزله فذا ولته الامة
وعزله كان خيرا لهم من أن يعزول من ولا التي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يشبه بحكمة
ترك الاستخلاف وعلى هذا فنقول في (الوجه الخامس) ان ترك الاستخلاف بعد موته كان
أولى بالاستخلاف كما اختاره الله عليه فله لا يختاره الا أفضل الامور وذلك (١) لانه اما ان
يقال يجب ان لا يتخلف في حياته من ليس بمعصوم وكان يصدر من بعض قوله أمور مكررة
فينكرها عليهم ويعزل من يعزل منهم كما استحل خالد بن الوليد على قتال بني جذاعة فقتلهم فوداهم
التي صلى الله عليه وسلم بنصف ذاتهم وأرسل على بن أبي طالب فضمن لهم حتى ملطه الكلب
ورفع النبي صلى الله عليه وسلم يده الى السماء وقال اللهم اني أرا اليك ما صنع خالد واختصم
خالد وعبد الرحمن بن عوف حتى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده
لو اتفق أحدكم مثل أحد ذهب ما بلغ مذأحدهم ولا تسبوه ولكن مع هذا لم يعزل النبي
صلى الله عليه وسلم خالد واستحل الوليد بن عقبة على صدقات قوم فرجع فأخبره ان القوم
امتنعوا وحاربوا فأراد عزوهم فأتزل الله تعالى ان جاءكم فاسق بنية فتنوا ان تصيوا فوما
بجهالة وولي سعد بن عباد تمام الفخ فلما بلغه ان سعدا قال اليوم يوم الجمعة اليوم تسبناح
الحرمه عزله وولي ابنه قيسا وأرسل بجاشته علامة على عزله ليعلم سعد ان ذلك أمر من النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يشك اليه بعض زوايه فأمره بما أمر الله به كما تشكى أهل قباء
معاذنا تطويله الصلاة بهم لقرأ البقرة في صلاة العشاء فقال أفتان أنت يا معاذ افترأبج اسم
ربك الأعلى والليل اذا نبتى ونحوها وفي الصحيح ان رجلا قال اني اتخلف عن صلاة الفجر
مما يطول بنا فلان فقال يا أيها الناس اذا أم أحدكم فليخفف فان من روائه الضعيف والكبير
وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وراى اماما قد يصلي في قلبه المسجد فعزله عن
الامامة وقال انك أذيت الله ورسوله وكان الواحد من خلفائه اذا أشكل عليه التي أرسل اليه
سأله عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته يعلم خلفاءه ما جهلوا ويقومهم اذا
زاغوا ويعزلهم اذا لم يستقيموا ويكونوا مع ذلك معصومين فعلم انه لم يكن يجب عليه أن يولي
المعصوم وأيضا فان هذا تكليف مالا يمكن فان تعلم خلقا أحدا معصوما غير الرسول صلى الله
عليه وسلم فلو كلف أن يتخلف معصوما تكلف مالا يقدر عليه وقت مقصود الولايت وقد ت
أحوال الناس في الدين والدنيا واذا علم أنه كان يجوز له يجب أن يتخلف في حياته من ليس
بمعصوم فلو استخلف بعد موته كما استخلف في حياته لا يتخلف أيضا غير معصوم وكان لا يمكن أن
يعلم ويقوم كما كان يفعل في حياته فكان أن لا يتخلف خيرا من أن يتخلف والأما فقد
بلغها أمر الله ونهيه وعلموا ما أمر الله ونهى عنه فهم يتخلفون من يقوم بأمر الله ورسوله
ويعاونونه على اتعام القيام بذلك اذا كان الواحد لا يمكنه القيام بذلك فافاهم العلم بمنه من
يعلم وما احتاج اليه من القدرة على تعليمه يمكنه الا على ما خرج فيه عن الصواب أعلوه

اليه بحسب الامكان بقولهم وعلمهم وليس على الرسول ما حلوه كما أنهم ليس عليهم ما حل
فعلهم أن ترك الاستخلاف من النبي صلى الله عليه وسلم بعد الموت أكمل في حق الرسول من
الاستخلاف وأن من فاس وجوب الاستخلاف بعد المات على وجوه في الحياة كان من أجهل
الناس وإذا علم الرسول أن الواحد من الامة هو أحق بالخلافة كما كان يعلم أن أبابكر هو أحق
بخلافة من غيره كان في دلالة الامامة على أنه أحق مع علمه باتهم بولونه ما يفتيه عن استخلافه
لتكون الامة هي القاعة الواجب ويكون قولها على ذلك أعظم من حصول مقصود الرسول وأما
أبو بكر فلما علم أنه ليس في الامامة مثل عرو وخلف أن لا يولدوا الامة لمفسدته فوله لا هو كان ذلك
هو المصلحة للامة فالتى صلى الله عليه وسلم علم أن الامة بولون أبابكر فاستفى بذلك عن وليته مع
دلالتهم على أنه أحق الامة بالتولية وأبو بكر لم يكن يعلم أن الامة بولون عمر إذا لم يستخلفه أبو
بكر فكان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هو الاقرب لفضل علمه وما فعله صديق الامة
(١) هو الاقرب به يعلم ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم (الوجه السادس) أن يقال هب أن
الاستخلاف واجب فقد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر على قول من يقول أنه استخلفه
ودل على استخلافه على القول الآخر وقوله لا تعلم بعزته عن المدينة قلنا هذا باطل فإنه لما
رجع النبي صلى الله عليه وسلم انزل على نفسه رجوعه كما كان غيره ينزل إذا رجع وقد
أرسله بعده إلى اليمن حتى وافاه بالموسم في حجة الوداع واستخلف على المدينة في حجة الوداع
غيره أقرب النبي صلى الله عليه وسلم فيها مقبلا على اليمن وهو خليفة بالمدينة ولأرب أن
كلام هؤلاء كلام جاهل بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم كما أنهم ظنوا أن عليا مازال خليفة
على المدينة حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا بعد ذلك أن عليا أرسله النبي صلى الله
عليه وسلم سنة تسع مع أبي بكر لنسب العهود وأمر عليا بأب بكر ثم بعد رجوعه مع أبي بكر أرسله
إلى اليمن كما أرسل معاذ وأبا موسى ثم لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع استخلف على
المدينة غيره على ووافاه على مكة ونحر النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فخر بيده ثلثها ونحر على
ثلثها وهذا كله معلوم عند أهل العلم متفق عليه بينهم وتوارث به الاخبار كما نلت تراه بعينك
ومن لم يكن له عناية بأحوال الرسول لم يكن له أن يتكلم في هذه المسائل الاصولية والخليفة
لا يكون خليفة الامم معقب المستخلف وموته فالتى صلى الله عليه وسلم إذا كان بالمدينة
امتنع أن يكون له خليفة فيها كما أن سائر من استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع
انقضت خلافته وكذلك سائر ولادة الامور إذا استخلف أحدكم على مصر في مصر فيمضي بطل
استخلافه ذلك إذا حضر المستخلف ولهذا لا يبعد أن يقال أن الله يستخلف أحدا عنه فلهى
قومه بعد لعاد معترضة الموت واليوم والقبية ولهذا ما قالوا لا يكر بخليفة الله قال لست
خليفة الله بل خليفة رسول الله وحسب ذلك والله تعالى يوصف بأنه يخلف العبد كما قال
صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصالح في السفر والخليفة في الأهل وقال في حديث البجال
والله خليفتي على كل مسلم وكل من وصفه الله بخلافه في القرآن فهو خليفة عن مخلوق كان
قبله كقوله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم وإذا كروا جعلكم خلائف من بعد
قوم نوح وعاد الله الذين آمنوا تمكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وكذلك قوله اني جعل في الارض خليفة أي عن خلقى كان في الارض قبل ذلك كما

بعد وجوده قلنا ولما قلنا أن
ينزل هذا غاية أن يستمر خطاهم
في قولهم إن ما يقصوه من
الحادث لا يتناولونه ولأرب أن
أكثر الناس يخالفونهم في هذا
ويزعمون بدوام الحادث الصبين
فن قال بآيات الاستواء والنزول
وغيرهما من الأفعال القائمة بذاته
المتعلقة بعيشته وقد رتبته لا يقول
أن ذلك يوم وكذلك أكثر القائلين
بأن الله كلم موسى بداء بصوت
سمعه موسى والتداء بالصوت قائم
بنات الله تعالى لا يقولون أن ذلك
التداء يصير دائما أبدا ونظائر كثيرة
وإذا كان كذلك فيقال إيمان
يكون يشاهد الحادث الذي هو
الحروف والاصوات تمكنا أو مجتمعا
فإن كان ممكنا مع قول الكرامة
وإن كان مجتمعا مع قول من
يزعم في بدوام الحادث ويقول
أن لا يبقى مع انقضاء الجميع على
قوله الحوادثية وحينئذ فعلى
التقديرين لا يلزم صحة قول المنازع
انقضى بتمام الحوادثية وأيضا
فيقال قول القائل له يستحيل
الجميع من الحروف هو من موارده
النزاع فذهب طوائف إلى امكان
اجتماعها من القائلين بتقديم
الحروف والقائلين بحدوثها وهذا

(١) قوله هو الاقرب به يعلم الخ فيه
سقط ولعله لكونه لم يعلم الخ ونحو
كتبه مصحبه

ذكره المفسرون وغيرهم وأما ما يظنه طائفة من الاتحادية وغيرهم أن الانسان خليفة الله
فهذا جهل وضلال

(فصل) قال الرافضى الخامس مارواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال لا ميراث للمؤمنين أنتم بنى بنة أخرى وصوي وخطيقي من بعدى وقاضى دينى وهو ناص
في الباب

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بصحة هذا الحديث فإن هذا الحديث ليس في شيء
من الكتب التي تقوم بالحجة بمجرد اسنادها كيهولاصحها امامهم اثمة الحديث وقوله رواه
الجمهور ان أراد بذلك أن علماء الحديث يروونه في الكتب التي يحتج عافها مثل كتب البخارى
ومسلم ونحوهما وقالوا انه صحيح فهذا كذب عليهم وان أراد بذلك أن هذا يرويه مثل أبي
نعيم في الفضائل والمغازي وخطيب خوارزمي ونحوهم أو يروى في كتب الفضائل فبر هذا الس
محة تناقض أهل العلم في مسئلة فروع فكفى مسئلة الامامة التي قد اتم عليها القامة
(الثاني) أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث وقد تقدم كلام ابن
حرز من سائر هذه الاحاديث موضوعة يعلم ذلك من أدنى علم بالآخبار ونقلها وقد صدق
في ذلك فان من له أدنى معرفة بصحة الحديث وضعفه يعلم أن هذا الحديث ومثله ضعيف بل
كذب موضوع ولهذا لم يحتج به أحد من أهل الحديث في الكتب التي يحتج عافها وانما يرويه من
يرويه في الكتب التي يجمع فيها بين الفسوق والسمي التي يعلم كل عالم أن فيها ما هو كذب مثل كثير
من كتب التفسير كفسر السمين والعلوي والواحدى ونحوهما والكتب التي منتهى الفضائل من
يجمع الفسوق والسمي لا سيما خطيب خوارزمي فانه من رأى الناس للكذوبات وليس هو من أهل
العلم بالحديث ولا المغازي قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات لما روى هذا
الحديث من طريق أبي حاتم البستي حدثنا محمد بن سهل بن أوب حدثنا عمار بن رباح حدثنا
عبيد الله بن موسى حدثنا مطر بن ميمون الأسكافي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان أخى ووزيرى وخطيقي في أهلى وخبر من أترك بعدى بقضى دينى ويضر موعدى على بن
أبى طالب قال هذا حديث موضوع قال ابن حبان مطر بن ميمون يروى الموضوعات عن
الأئمة لا تتحلل إلا رواية عنه رواد أيضا بن طريق أبي أحمد بن عدي بنحو هذا اللفظ ومدار على
عبيد الله بن موسى عن مطر بن ميمون وكان عبيد الله بن موسى في نفسه صدوقا روى عنه
البخارى لكنه معروف بالتشيع فكان لتشيعه يروى عن غير الثقات ما يوافق هواه كما روى عن
مطر بن ميمون هذا وهو كذب وقد يكون علم أنه كذب ذلك وقد يكون لهواه لم يثبت عن كذبه
ولو يثبت عنه لتيين أنه كذب هذا مع أنه ليس في اللفظ الذي رواه هؤلاء المحدثون وخطيقي
من بعدى وانما في تلك الطريق وخطيقي في أهلى وهذا استطلاق غاس وأما اللفظ الذي رواه
ابن عدي فانه قال حدثنا ابن أبي سفيان حدثنا عدي بن سهل حدثنا عبيد الله بن موسى
حدثنا مطر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخى وصليحي وابن عمي وغير
من أترك من بعدى بقضى دينى ويضر موعدى ولا ريب أن مطرا هذا كذاب ولم يرو عنه
أحد من علماء الكوفة مع روايته عن أنس فلم يرو عنه يحيى بن سعيد القطان ولا تركيع ولا ابن
معاوية ولا أبو نعيم ولا يحيى بن آدم ولا أمثالهم مع كثرة من بالكوفة من الشيعة ومع أن كثيرا من
عوامها يفضل عليا على عثمان ويرى حديثه أهل الكتب المستحق الترمذى وابن ماجه قد

قول السالبة وغيرهم من القائلين
باجتماعها مع قدمها وقول من
قال باجتماعها مع حدودها
كالكرامسة وقد قال بالادل
طوائف من أهل الحديث والفقهاء
والكلام من أصحاب مالك والشافعي
وأحمد وغيرهم وإذا كان هذا من
موارد النزاع فلذا قال مثل هذا
القائل نحن نعلم استحالة اجتماع
الحروف كأنه لم استحالة اجتماع
الضدين كالسواد والياض قبله
قائلى تنصرفهم أنتم من الكلابية
والاشعرية قالوا بان المعاني التي هي
معاني الحروف المنتظمة هي معنى
واحد في نفسه والامر والنهي
وانتبرصفت لموصوف واحد
قائلى هو الامر هو الخبر والذي هو
الخبر هو النهي وقالوا ان ذلك
الواحدان عبر عنه بالعريضة كان
قرأنا وان عبر عنه بالعريضة كان
تورا وان عبر عنه بالسريانية كان
انجيلا ولا ريب أن جمهور العقلاء
من الاولين والاخرين القائلين
بان القرآن غير مخلوق والقائلين
بأنه مخلوق يقولون ان فساد هذا
القول معلوم بالضرورة من عدة
أوجه منها سكوت الامر هو
عن الخبر ومنها كون الخبر عن
الخالق يمثل آية الكرمي هو ان الخبر
عن المخلوق يمثل تبتيدا إلى لب
ومنها كون معاني التوراة اذا
عربت تكون معاني القرآن الى
أمثال ذلك ولهذا لم يقل هذا

يروان عن ضعفه ولم يروا عنه وانما روى عنه عبد الله بن موسى لأنه كان صاحب هوى متشعبا فكان لأجل هواه يروى عن هذا ويخبره وان كانوا كذابين ولهذا لم يكتب أحد عن عبد الله بن موسى بخلاف عبد الرزاق وذكر أحد أن عبد الله كان يظهر ما عنده بخلاف عبد الرزاق وبما اقتضاه من هذا ما رواه أبو بكر الطليط في تاريخه من حديث عبد الله بن موسى عن مطر عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت عليا مقفلا فقال أنا وهذا خاجة الله على أمي يوم القيامة قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع والمتمم ومطر قال أبو حاتم يروى الموضوع عن الأئمة لا تحل الرواية عنه (الوجه الثالث) أن دين النبي صلى الله عليه وسلم لم يقضه على بل في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرموقه عند يهودي على ثلاثين وسقما من شعير ابتاعه الألهة فهذا الدين الذي كان عليه يقضى من الرهن الذي رهنه لم يعرف على النبي صلى الله عليه وسلم دين آخر وفي الصحيح عنه أنه قال لا يقيم ورثتي دينار ولا درهم ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة فلو كان عليه دين قضى مما تركه وكان ذلك مقدما على الصدقة كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) قال الرافضي السادس حديث المؤاخاة روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يوم الباهلة أتى بين المهاجرين والانصار وعلى واقف يراه ويعرفه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فأنصرف باكيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل أبو الحسن قالوا أنصرف باكيا للعين فقال له فاطمة ما يبكيك قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ولم يؤاخ بيني وبين أحد قالت لا يجوز بك الله لعله إنما أذخرك لنفسه فقال بل لا يعلى أجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى فقال ما يبكيك يا أبا الحسن فأخبره فقال إنما أذخرك لنفسى الأسر لك أن تكون أخا نبيل قال بل فأخذ يمد يده فأتى المنبر فقال اللهم هذا منى وأنا منه إلا أنه منى عزلة هرون من موسى الأيمن كنت مولاه فعلى مولاه فأنصرف فأتبعه عمر فقال يخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فالمؤاخاة تدل على الأفضلية فيكون هو الامام

(والجواب) أولا المطالبة بتصح النقل فله لم يعرف هذا الحديث إلى كتاب أصلا كما عاده يعزو وإن كان عاده يعزو إلى كتب لا تقوم بها الحجة وهذا أرسله إرساله على عادة أسلافه شيوخ الرافضة يكذون ويروون الكذب بلا سند وقد قال ابن المبروك الأسدي من الذين لا الأسناد لقائل من شاع ما شاء فإذا سئل عن لقي (الثاني) أن هذا الحديث موضوع عند أهل الحديث لا يرتاب أحد من أهل المعرفة بالحديث أنه موضوع وعوضه جاهل كذب كذا يظهره ما اكتشفوا يعرف أنه كذب من له أدنى معرفة بالحديث كإساق بنه (الثالث) أن أحاديث المؤاخاة على كل ما موضوع والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحد ولا آخى بين مهاجري ومهاجري ولا بين أني بكر وعمر ولا بين أنصاري وأنصاري ولكن آخى بين المهاجرين والانصار في أول قدمه المدينة وأما الباهلة فكانت لما قدم وفد نجيران سنة تسع أو عشرين للهجرة (الرابع) أن دلائل الكذب على هذا الحديث بينة منها أنه قال لما كان يوم الباهلة آخى بين المهاجرين والانصار والمباهلة كانت لما قدم وفد نجيران النصارى وأمر الله سورة آل عمران وكان ذلك في آخر الامة سنة عشر أو سنة تسع لم يتقدم على ذلك باتفاق الناس والنبي صلى الله عليه

القول من طوائف المسلمين ولا غير المسلمين إلا أن كلاب من اتبعه وهذا القول يتضمن أن تكون المعاني المتنوعة معنى واحدا ولو قال أن المعاني التي للسرور يمكن اجتماعها في زمن واحد كان أقرب إلى المعقول من كونها معنى واحدا ولو قال قائل أن الحروف المنجزة هي حرف واحد في الحقيقة وانما الحروف المتفرقة صفات للسرور لا أقسامه كان هذا شيئا يقول من يقول أن تلك المعاني المتفرقة هي واحد وذلك أنه من المعلوم بالانطرار أن الحروف المنتظمة مطابقة لمعانيها للدلول عليها تحدث بحدوثها في نفس المتكلم وإذا قال القائل أن الحروف متضادة تتجمع اجتماع اثنين في محل واحد ممكن أن يقال أن المعاني متضادة تتجمع اجتماع اثنين في محل واحد فإن غاية ما يقال أن محل المعاني واحد بخلاف محل الحروف فله متعدد لكن تعدد المحل وانحصار لا ينفي التضاد فإن المتكلمين متضادان وإن كانا متباينين في الحقيقة والمحل فإليه والفاء تضادان أعظم من تضاد الباء والحاء إذ الحرفان اللذان يتعدد محلهما يمكن اجتماعهما بخلاف ما يتعدد محلهما والتضادان انما يتجمع اجتماعهما في محل واحد لا في محلين فلا قدر أن الحروف لا تكون إلا في محل واحد

وسلم لم يهمل النصراني لكن دعاهم إلى المباحلة فاستنظروا وحق يشتروا فبالاشتوروا وقالوا
هو بني وما بهل قوم نبيا الاستوروا فأقروا له بالجزية ولم يهملوا وهم أول من أقر بالجزية من
أهل الكتاب وقد اتفق الناس على أنه لم يكن في ذلك اليوم مواخاة (الخامس) أن المواخاة
بين المهاجرين والأنصار كانت في السنة الأولى من الهجرة فدار بني النصار وبين المباحلة ذلك
عديمتين (السادس) أنه قد أخرج بين المهاجرين والأنصار والتي صلى الله عليه وسلم وعلى
كلاهما من المهاجرين فلم يكن بينهما مواخاة بل آخى بين علي وسهل بن حنيف فلم ألهم يواخ عليا
وهذا موافق ما في العيصين من أن المواخاة إنما كانت بين المهاجرين والأنصار لم تكن بين
مهاجري ومهاجري (السابع) أن قوله أما ترضى أن تكون مني بعتة هرون من موسى إنما
قوله في غزوة تبوك مرة واحدة لم يقل ذلك في غير ذلك المجلس أصلا باتفاق أهل العلم بالحديث
وأما حديث المواخاة فمن روى أنه قال بعد خيم مرة واحدة لم يكرر في غير ذلك
المجلس أصلا (الثامن) أنه قد تقدم الكلام على المواخاة وأن فيها عموما واطلا فالأخص
الأفضلية والامامة وأن ما ثبت للصدوق من الفضيلة لا يشركه فيه غيره كقوله لو كنت ختندا
خيليل من أهل الأرض لا خفت أبأكرك خيلا وأخبره أن أحب الرجال إليه أبو بكر وشهادة
العصاة أنه أحبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما بين أن الاستدلال بما روى
من المواخاة باطل ونفلا ولا (التاسع) أن من الناس من ظن أن المواخاة وقعت بين
المهاجرين بعضهم بعض لا يروى فيها أحاديث لكن الصواب المقطوع به أن هذا لم يكن وكل
ما روى في ذلك باطل إما أن يكون من رواية من يحد الكذب وإما أن يكون أخطأ فيه
ولهذا يخرج أهل الصحيح من ذلك شيئا وهذه الأمور يعرفها من كان له خبرة بالأحاديث العيصية
والسيرات والتواريخ أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسبب المواخاة وفائدتها ومقصودها وأنهم
كانوا يتوارفون بذلك فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار كما آخى بين سعد بن
الربيع وعبد الرحمن بن عوف وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء ليعقد الصلة بين المهاجرين
والأنصار حتى أنزل الله تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وهي المخالفة التي
أنزل الله فيها الذين عاهدت أيمانكم كما فهم نصيبهم وقد تنازع الفقهاء هل هي محكمة وبورثها
عند عدم النسب ولا يورث بها على قولين هما وإيتان عن أحمد الأول مذهب أبي حنيفة
والثاني مذهب مالك والشافعي

(فصل) قال الرافضي السابع ما روي بالجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما حضر خيبر نعا وعشرين ليلة وكانت الراية لأمة المؤمنين على قلعه رمد أعجزه عن الحرب
وخرج مرحب يترضض الحرب ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم أب بكر فقال له خذ الراية
فأخذها في جمع من المهاجرين ولم يبق شيئا ورجع منهزما فلما كان من القد تعرض لها عمر
فسارع بهد جمع يخبر أصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم حيوني بلي فقبل أنه أريد
فقال أرونيته أروني فجلاب حب الله ورسوله وبجبه الله ورسوله ليس بقرار فجازا على فقتل في يده
ومسحها على عينه ورأسه فمرا فأعطاه الراية ففتح الله على يديه وقتل مرحب ووصفه عليه
السلام بهذا الوصف يدل على انتفاذه عن غيره وهو مدعى لأفضليته فيكون هو الامام
(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وأما قوله واما الجمهور فان التفات
الذين روى ولم يرووه وهكذا بل الذي في الصحيح أن عليا كان غائبا عن خيبر لم يكن حاضرا فيها فمختلف

عن الفرة لانه كان ارمدم انه شق عليه التثلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلققه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه لا عطين الراية رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ولم تكن الراية قبل ذلك لاي بكر ولا امر ولا قهر واحد منهما بل هذا من الاكابر ولهذا قال عمر فها حببت الامارة لا يومئذ وبات الناس كلهم يرجون أن يعطى فلما أصبح دعا عليا فقبله انه ارمدم فامتنع في عنه حتى رفعاه على الراية وكان هذا القصص جزا محيى على مع الرمد وكان اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على ليس بحضور لا برجونه من كراماته صلى الله عليه وسلم فليس في الحديث تنقيص بابي بكر وعمر أصلا (الثاني) أن اخباره أن عليا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله حق وفيه رد على النواصب لكن الرافضة الذين يقولون ان العلية أرتموا بعد موته لا يحكم الاستدلال بهذا لان الخوارج تقول لهم هو عن ارثنا ايضا كما قالوا لما حكم الحكيم ان لا تقدر تدن عن الاسلام فعد اليه قال الاشعري في كتاب المصالات اجعت الخوارج على كفر على وأما اهل السنة فيحكم الاستدلال على بطلان قول الخوارج بانه كثيرة لكنهم اشتركة تدل على ايمان الثلاثة والرافضة تنقد فيها فلا يحكمهم اقامة دليل على الخوارج على أن عليا مات مؤمنا بل أي دليل ذكر وقد فسح ما يبطله على أصلهم لان أصلهم فاسد وليس هذا الوصف من خصائص على بل غير محب الله ورسوله ويحب الله ورسوله لكن فيه التماثل معه بذلك كاشهد لا عيان الضربة بالجنة وكأنه دليل ثابت فيس بالجنة وشهد بعد الله جاز به محب الله ورسوله وقد كان ضربه في الحديث مرث وقول القائل ان هذا يدل على انتفاء هذا الوصف عن غيره من جوارح أحد هاهنا ان سلم ذلك فله قال لا عطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه فهذا المجموع اختص به وهو ان ذلك الفتح كان على يديه ولا يلزم ان ذلك الفتح المعين على يديه أن يكون أفضل من غيره فضلا عن أن يكون محصا بالامامة الثاني ان يقال لاسلم أن هذا واجب التخصيص كالأقل لا عطين هذا المال رجل اقترأ أو رجلا صالحا ولأدعون اليوم رجلا محبا صالحا ولا عطين هذه الراية رجلا شجاعا ونحو ذلك لم يكن في هذه الالفاظ ما وجب أن تلك الصفة لا توجد الا في واحد بل هذا يدل على أن ذلك الواحد هو صوف بذلك ولهذا الوزن أن يتصدق بالف درهم على رجل صالح أو فقيه فاعطى هذا النذور الواحد بلزم أن يكون غير ليس كذلك ولوقال اعطوا هذا المال للرجل قد جنى فاعطوا رجلا بلزم أن غيره لم يجز عنه (الثالث) أنه لو قدر ثبوت أفضليته في ذلك الوقت فلا يدل ذلك على أن غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك (الرابع) أنه لو قدر أن أفضليته لم يدل ذلك على أنه امامهم معصوم منصوب عليه بل كثير من الشيعة الزيدية وما تخرى العترة وغيرهم يعتقدون أفضليته وأن الامام هو أبو بكر وتجوز عندهم لولا المفضول وهذا مما يجوز كثير من غيره ممن يتوقف في تفضيل بعض الاربعه على بعض أو ممن يرى ان هذه المسئلة تليق لا يقوم فيها دليل قاطع على فضيلة واحد معين فأن من لم يكن له خبرة بالشيعة العترة قد يثبت في ذلك وأما أئمة السلف المشهورون فكلمهم يتفقون على أن أبا بكر وعمر أفضل من عثمان وعلى ونقل هذا الاجماع غير واحد كما روى البيهقي في كتاب مناقب الشافعي قال ما اختلف أحد من العصابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتفضيلهما على جميع العصابة وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر

مختلفة وأمور متعارفة وانها من أخص أوصاف الكلام لا ان الاختلاف عائد الى نفس العبارات والتلفظ والتلفظ والتلفظ ولهذا فالرافضة انظر عن العبارات والتلفظ والتلفظ ورفضها وهما لم يخرج الكلام عن كونه متقفا وأيضاً ما أخبره من انقص الماضي والامور السالفة مختلفة متعارفة وكذلك المأمورات والتهيات مختلفة أيضاً فلا يتصور أن يكون الخبر عما جرى لموسى هو نفس الخبر عما جرى لعيسى ولا الامر بالصلاة هو نفس الامر بالزكاة وغيرها ولا أن ما تعلق يزيد هو نفس ما تعلق يهر ولا ما جرى خبرا هو عن ماضي أمرا اذا الامر طلب والخبر لا طلب فيه بسل هو حكم بنسبة متفرقات في محرابها او سلباً فـ أن الكلام أواع مختلفة والكلام عام لكل فيكون كالجنس لهاية فلنا قد بينا فيما تقدم أن الكلام قضية واحدة ومعلوم واحد قد قامت بالنسب وان اختلاف العبارات عنه بسبب اختلاف التلفظ والتلفظ وهذا النوع من الاختلاف ليس واجعا الى اخص صفة الكلام بل الى أمر خارج عنه وعلى هذا نقول انه لو قطع النظر عن التلفظ والتلفظ الخارجة فلا دليل الى توهم اختلاف في الكلام النفساني أصلا ولا يلزم منه رفع الكلام في نفسه وروال

ثم عر وقد تقدم نقل الضاري عن علي هذا الكلام والشعبة الذين يصبوا عليا كانوا يقولون ذلك وتوار ذلك عن علي من نحو غائبين وجهها وهذا بما يقطع به أهل العلم ليس هذا مما يخفى على من كان عارفا بالحوال الرسول والخلفاء

(فصل)

قال الرافضي الثامن خبر الطائر روى الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بطائر فقال اللهم اتني بأحب خلقك إليك وإلى كل منى من هذا الطائر فجاءه على فندق الباب فقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم على حاجته فرجع ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كإهال أولا فدق الباب فقال أنس ألم أقل لك أنه على حاجته فأنصرف فعاد النبي صلى الله عليه وسلم فعاد على فندق الباب أشد من الأولتين فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له بالدخول وقال ما بذاك عني قال جئت فردني أنس ثم جئت فردني ثم جئت فردني الثالثة فقال يا أنس ما جعلت على هذا فقال لربوت أن يكون الدعاء لا نصار فقال يا أنس أوفى الأنصار خير من علي أوفى الأنصار أفضل من علي فإذا كان أحب الخلق إلى الله وجب أن يكون هو الإمام (والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيح النقل وقوله روى الجمهور كافة كتب عليهم فإن حديث الطير لم يروا أحسن أصحاب الصحيح ولا صححه أئمة الحديث ولكن هو معاروا ببعض الناس لا يروا أمثاله في فضل غير علي بل قد روي في فضائل معاوية أحاديث كثيرة توصف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصحون لأخذوا لهذا (الثاني) أن حديث الطائر من المكتوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بمحقق النقل قال أبو موسى المديني قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة كالخامس النسابوري وأبي نعيم وابن مردويه وشراهما كم عن حديث الطير فقال لا يصح هذا مع أن الخا كم منسوب إلى التشيع وقد طلب منه أن يروي حديثا في فضل معاوية فقال ما يجي من قلبي ما يجي من قلبي وقد ضروبه على ذلك فلم يفعل وهو يروي في الأربعين أحاديث ضعيفة بل موضوعه عند أئمة الحديث كقوله يقال الناكثين والمفسطين والمارقين لكن تشيعه وتضع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسابوري وابن عبد البر وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله على أبي بكر وعمر فلا يعرف في علماء الحديث من فضله عليهما بل غاية التشيع منهم أن فضله على عثمان أو يحصل منه كلام أو اعراض عن ذكر مجلس من قاته ونحو ذلك لأن علماء الحديث قد عصمهم وقد هم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيعين ومن ترفض بمن نوع استفحال بالحديث — ابن عقدة وأمثاله فهذا غاية أن يجمع ما روي في فضائله من المكتوبات والموضوعات لا يقدر أن يدفع ما وازن من فضائل الشيعين فأنها ينفق أهل العلم بالحديث أكثر مما سمع في فضائل علي وأصح وأصح في ذلك — وأحد من جنبل لم يشك له أصح له على من الفضائل ما لم يصح لغيره بل أحد أجل من أن يقول مثل هذا الكذب بل نقل عنه أنه قال روى له ما لم يرو لغيره مع أن في نقل هذا عن أحد كلامه ليس هذا موضعه (الثالث) أن كل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب أن يجي أحب الخلق إلى الله قل كل منه فإن الطعام الطعام مشرع لغيره والظاهر وليس في ذلك زيادة تفرقة عند الله لهذا الأكل ولا بعونة على مصلحتين ولا دنيا فأى أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله بفضله (الرابع) أن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة فإنهم يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن عليا أحب الخلق إلى الله وأنه جعله خليفة من بعده وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله

حقيقته قال وعلى هذا فلا يخفى اندفاع ما استعدوا من اتحاد الخبر واختلاف الخبر واتحاد الأمر واختلاف الأمور وذلك اختلاف الأمر والخبر مع اتحاد صفة الكلام قال ما نقلنا ذلك من الكلام من فضيحة واحدة وان اختلاف العبارات عنها بسبب المتعلقة بالخارجة فلم لا يجوز أن تكون الإرادة والقدر والعلم وباقى الصفات راجعة إلى معنى واحد ويكون اختلاف التعبيرات عنه بسبب المتعلقة بالأسباب اختلافه في ذاته وذلك بأن يسمى إرادة عند تعلقه بالشيء وقدره عند تعلقه بالإيجاد وهكذا سائر الصفات وإن كان ذلك فلم لا يجوز أن يعود ذلك كله إلى نفس الذات من غير احتياج إلى الصفات وقال أجاب أصحابه عن ذلك بأنه شاع أن يكون الاختلاف بين القدرة والإرادة بسبب المتعلقة والمتعلقة إذ القدرة بمعنى من شأنه تاتي بالإيجاد والإرادة بمعنى من شأنه تاتي بتخصيص الحادث بحال دون حال وعند اختلاف التأثيرات لا بد من الاختلاف في نفس المؤثر وهذا بخلاف الكلام فإن تعلقاته متعلقة لا توجب أثرا فضلا عن كونه مختلفا قال وفيه نظر وذلك أنه وإن سلم امتناع صدور الأثر المختلفة عن المؤثر الواحد مع إمكان التزاغ فيه فهو موجب

(الخامس) أن يقال أما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف أن علياً أحب الخلق إلى الله أو ما كان يعرف أن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابة أو يقول اللهم اتني على قلبه أحب الخلق إليك فأني حاجة إلى الدعاء والإجماع في ذلك ولو سمي علياً لستراحت أنس من الرجاء الباطل ولم يخلق الباب في وجهه وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعون من كونه كان يعرف ذلك ثم إن في نظره أحب الخلق إليك وإلى فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه (السادس) أن الأحاديث الثابتة في الصحاح التي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقبها بالقبول تناقض هذا فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب بالموضوع الذي لم يصححه يسع هذا الكيل متأمل ما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من فضائل القوم كافي الصريحين أنه قال لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً وهذا الحديث يستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث فإنه قد أخرج في الصحاح من وجوه مستعدة من حديث ابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وابن الزبير وهو صريح في أنه لم يكن عندهم من أهل الأرض أحد أحب إليه من أبي بكر فإن الخلفه في كمال الحب وهذا لا يصلح إلا لله فإذا كانت يمكنه ولم يصلح لها أبو بكر علم أنه أحب الناس إليه وقوله في الحديث الصحيح لم يسل أي الناس أحب إليك قال عائشة قبل من الرجال قال أبوها وقول الصحابة: أنخبرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله عمر بن المهاجرين والانصار ولا ينكر ذلك منكر وأيضا دلني على أنه عليه وسلم محبة تابعة لله وأبو بكر أحبهم إلى الله تعالى فهو أحبهم إلى رسوله وإنما كان كذلك لأنه أتاهم وأكرمهم وأكرم الخلق على الله تعالى أتاهم بالكتاب والسنة وإنما كان أتاهم لأن الله تعالى قال وسحبنا الأتي الذي يؤتي ماله يترك وما لا أحد عندهم نعمة تجزي الابتغاء وجهه الأعلى وسوف يرضى وأئمة التفسير يقولون أنه أبو بكر ونحن نبين نعمة قولهم بالليل فنقول الأتي قد يكون نوعاً وقد يكون شخصاً وإذا كان نوعاً فهو يجمع أشخاصاً فإن قيل أنهم ليس فيهم شخص هو أتي كان هذا بالطلا لانه لا شأن أن بعض الناس أتي من بعض مع أن هذا خلاف قول أهل السنة والسنة فإن هؤلاء يقولون إن أتي الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة هو أبو بكر وهو لا يقولون هو علي وقد قال بعض الناس هو عمر ويحكى عن بعض الناس غير ذلك ومن وقف أو شك لم يقل أنهم مستوون في التقوى فإذا قال أنهم متساوون في الفضل فقد خالف إجماع الطوائف فحين أن يكون هنا أتي وإن كان الأتي شخصاً فالأمر أن يكون أباً بكر أو علياً فإنه إذا كان اسم جنس يتناول من دخل فيه فهو النوع وهو القسم الأول أو مضافاً إليها وهذا القسم متصف بالتفريق أهل السنة والسنة وكونه عياً بالطل أيضاً لأنه قال الذي يؤتي ماله يترك وما لا أحد عندهم نعمة تجزي الابتغاء وجهه الأعلى وسوف يرضى وهذا الوصف متصف على لوجوه أحدها أن هذه السورة متكية بالاتفاق وكان على فقير الله في عمال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن له مال ينفق به بل كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضمه إلى عياله لما أصابت أهل مكة سنة الثانية قال وما لا أحد عندهم نعمة تجزي وعلى كان للنبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة تجزي وهو أحاسن إليه لما ضمه إلى عياله بخلاف ما يكرهه لم يكن عنده نعمة دينية لكن له عنده نعمة الدارين وذلك أن تجزي فإن أجر النبي صلى الله عليه وسلم فعله على الله لا يقدر أحد يجزيه فنعمة النبي صلى الله عليه وسلم عند

الاختلاف في نفس القدرة وذلك لأن القدرة مؤثرة في الوجود والوجود عند أصحابنا نفس الذات لا تميز لأهلها ولا كانت الذات ثابتة في العدم وذلك مما لا يتصور به وإذا كان الوجود هو نفس الذات فالذوات مختلفة فتأثير القدرة في آثار مختلفة فيلزم أن تكون مختلفة كإفروءه وليس لذلك وأيضا فإن ما ذكره من الفرق وإن اختلف في القدرة والإرادة فغير مستغرق في النصف كالحق والحيات والسمع والبصر عدم كونه مؤثر في آثارنا قال والحق ما أورد من الاشكال على القول بشهادة الكلام وعمود لا خلاف إلى التعلق والتعلقات مشكل وعسى أن يكون عند غيره حله وليس جوابه في بعض أهمنا إلى القول بأن كلام الله القائم بذاته نفس صفات مختلفة وهي الأسم والنهي والخبر والاستخبر والنداء هذا كلامه فيقال قول القائل إن الكلام نفس صفات أوسع أو نوع أو غير ذلك من العدد لا يزيل ما تقدم من الأمور الموجبة تعدد الكلام وقد رأيت أنه يلزم من قال بالتحديد معنى الكلام بالتحديد الصفات كلها من رفعها بالكلية وجعلها نفس الذات وهذا يعود إلى القول القائلين بأن الوجود واحد ولا يعينون بين الواحد بالعين والواحد بالنوع وذلك لانه من جواز على المعاني المتنوعة أن

أي بكرة نبية لا تحزى ونعمته عند علي دنو به تحزى بؤسته وهذا الأتقي ليس لأحد عنده نعمة
تحزى وهذا الوصف لا يكره ثابت دون علي فان قيل المراد أنه أنفق ما له لوجه الله لا جرم ان
أنعم عليه واذا قدر أن شخصاً أعطى من أحسن البعز أو أعطى شيئاً آخر لوجه الله كان هذا
مما ليس لأحد عنده من نعمة تحزى قيل هب أن الأمر كذلك لكن علي لو أنفق لم ينفق الأتقي
بأمره النبي صلى الله عليه وسلم والتيه عنده نعمة تحزى فلا يخلص انفاقه عن المجازاة كما
يخلص انفاق أي بكر وعلى أتقي من غيره ولكن أبا بكر أكل في وصف التقوى مع أن لفظ
الآية أنه ليس عندك مخلوق نعمة تحزى وهذا وصف من يجازي الناس على إحسانهم إليه فلا
يبقى مخلوق عليه منة وهذا الوصف منطبق على أي بكر انطباعاً لا بساويه فيه أحسن المهاجرين
فانه لم يكن في المهاجرين من عمر وعثمان وعلي وغيرهم رجل أكثر إحساناً إلى الناس قبل الإسلام
وبعد نفسه وماله من أي بكر كان مؤلفاً بحسب ما يوافق الناس على مصالحهم كما قال فيه ابن الدغنة
سيد الفاروق لما أراد أن يخرج من مكة مثلاً أبا بكر لا يخرج ولا يخرج فانك تحمل الكل
وتقرى الضيف وتكسب العديم وتعين على وأب الحق وفي صلح الحديبية لما قال لعمرو بن
مسعود امص نظر الابل التي نحن نغزعه ونذعه قال لا يكره لولا ذلك عندى لم أجرك بها
لأحبك وما عرف قط أن أحداً كانته يدعى أي بكر في الدنيا قبل الإسلام ولا بعده فهو
أحق بالصباة وما لأحد عنده من نعمة تحزى فكان أحق الناس بالخول في الآية وأما
على رضي الله عنه فكان النبي صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينوية وفي المسند لأحد أن أبا بكر
رضي الله تعالى عنه كان يسط السوط من بعده فلا يقول لأحد ناولني ياه ويقول أن خيلني
أمرني أن لأمال الناس شيئاً وفي المسند والترمذي وأبو داود حديث عمر قال عمر أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصدقوا فوافق ذلك ما لا عندى فقلت اليوم أسق أبا بكر إن
سقيته يوماً غثت سنة فمالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقت لأهلك فقلت حته
قال وأني أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا سابقك
الشيء أبداً فأبو بكر رضي الله عنه جاء عماله كلهم مع هذا فلم يكن با كل من أحد لا صدقة
ولا صلة ولا نذراً بل كان يتعزى وبأ كل من كسبه ولما ولي الناس واشتغل عن الصورة جعل
السلب أكل من مال الله ورسوله الذي جعله الله لم يأكل من مال مخلوق وأبو بكر لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يعطيه شيئاً من الدنيا يعطيه بل كان في المغازي كواحد من الناس بل
ياخذ من ماله ما ينفق على السلبين وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وما عرفه أنه أعطاه
عماله وقد أعطى علياً من التي وكان يعطى المؤلفة فلو بهم من الطعام وأهل بيته والباقيون
الأولون من المهاجرين والأنصار لا يعطهم كأفضل في غنائم خيبر وغيرها ويقول أني لأعطي
رجلاً وأدع رجلاً والذي أدع أصحابي من الذي أعطى أعطى رجلاً ما في قلوبهم من الجزع
والهلع وأ كل رجلاً إلى ما جعل الله في قلوبهم من القنى والتعزى ولما طمع عن الأنصار كلاً ما لهم
عنه فقالوا يا رسول الله أمانوا الرأي ما نقولوا شيئاً وأما أسلم من حديثه أسنانهم فقالوا
يفقر الله رسول الله يعطى قريباً ويترك كاسوساً فتنظر من دماهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاني أعطى رجلاً لا حديثي عهد بكفر أتألفهم أقلت رضون أن يذهب الناس بالأموال
وترجعوا إلى حالكم رسول الله فوالله لما استقبلوني به خير مما استقبلوني به قالوا إلى يا رسول الله
قد رضينا قال فأنكم تسجدون بعدى ثم تشيرون فاعبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الخوض

تكون شيئاً واحداً فلا فرق بين هذا وهذا وذلك من جنس من يقول
أن العالم هو العلم والعلم هو القدرة
ولهذا كان منتهى هؤلاء التفاد إلى
أن يحولوا الوجود الذي هو نوع
واحد أو واحد بالعين فيصعبون
وجود الخالق هو عين وجود
المخلوقات وجود زيد هو عين وجود
عمرو وجود الجنة هو عين وجود
النار وجود الماء هو عين وجود
النار ومنشأ مثل هؤلاء كلامهم
أنهم يأخذون القدر المشترك بين
الاعيان وهو الجنس الانسوي
فيصوبونه واحداً في الذهن فيظنون
أن ذلك هو وحدة عينية ولا يرون
بين الواحد بالجنس والواحد بالعين
وأن الجنس العام المشترك لا وجود
له في الخارج وإنما هو جد في الاعيان
المتباعدة ولهذا شبه بعض أهل زماننا
الكلام في أنه جلس واحد مع تعدد
أنواعه بالنوع الواحد وعلى قوله
لا يسيق في الخارج كلام أصلاً ولو
اعتدى لعلم أن هذا الكلام ليس
هذا الكلام كما أن هذا ما تركه ليست
هذه الحركة وأن اشتراك أنواع
الكلام في الكلام كاشتراك أنواع
الحركة في الحركة بل اختلاف أنواع
الكلام أعظم من اختلاف أنواع
الحركات من بعض الوجوه والكلام
على هذا مبسوط في غيره من الموضوع
والقصود هنا أن يقال من يجوز
أن تكون القدرة والإرادة العلم
حقيقة واحدة كما أن الطلب والتعزى

قالوا نضرب وقوله تعالى وسحبنا النقي الذي يرقى ماله يتركى ومالا أحد عندهم نعمة تجزى
 الا ابتاعوا حرمه بالاعلى ولو فرض استثناء منقطع والمضى لا يقتصر على الطعام على من له
 عنده يد بكافته بذلك فان هذا من العدل الواجب للناس بعضهم على بعض نعمة المعاونة
 في المباحة والمؤاجرة وهذا واجب لكل أحد على كل أحد فاذا لم يكن لأحد عنده نعمة تجزى
 لم يجزى الى هذه المعاملة فيكون عطاؤه خاصا لحرمه بالاعلى بخلاف من كان عنده نعمة
 فله يحتاج أن يعطيه بموازاته على ذلك وهذا الذي مالا أحد عندهم نعمة تجزى اذا أعطى
 ماله يتركى لم يكن لأحد عندهم نعمة تجزى وفيه أيضا ما بين ان التفضل بالصدقة لا يكون
 الا بعد أداء الواجب من المعاوضات كما قال تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ومن
 تكون عليه ديون وفروض وغير ذلك اداها ولا يقدم الصدقة على قضاء هذه الواجبات ولو فعل
 ذلك هل ترد صدقته على قولين معروفين الفقهاء وهذا لا يوجب حرجا من رد صدقته لان الله
 انما أتى على من آتى ماله يتركى ومالا أحد عندهم نعمة تجزى فاذا كان عنده نعمة تجزى
 فله أن يجزى بها قبل أن يتركى فاما اذا آتى ماله يتركى قبل أن يجزى بها لم يكن مجزوا
 فيكون عليه مردودا لقوله عليه الصلاة والسلام من عمل علة ليس عاه أمرناه هو رد (الثالث)
 أنه قدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نفق مال كمال أبى بكر وقال ان آمن الناس
 علينا في حرمته وذات يده أو بكر بخلاف على رضى الله عنه فله أن يتركى عنه النبي صلى الله
 عليه وسلم شيئا من اتفاق المال وقد عرف أن أبا بكر اشترى سبعة من المعذنين في الله في أول
 الاسلام وقفل ذلك ابتغاء لوجه به الأعلى فلم يفعل ذلك ففعله أبو طالب الذي أعلن النبي
 صلى الله عليه وسلم لاجل نسبه وقرابته لاجل الله تعالى ولا تفر باله وان كان الاتقي
 اسم جنس فلا ريب أنه يدخل فيه أتى الأمة والعصاة خيرا لقرون فأما أنى الأمة وأتقى
 الأمة أم أبو بكر وأما على وأما غيرها والثالث تنف بالاجماع وعلى ان قبل أنه دخل
 في هذا النوع لكونه بعد أن صار له مال آتى ماله يتركى فيقال أبو بكر فعل ذلك في أول الاسلام
 وقت الحاجة اليه فيكون كمال في الوصف الذي يكون صاحبه هو الاتقي وأما الذي صلى الله
 عليه وسلم انما كان يقدم الصديق في المواضع التي لا تختل المشاركة كما تختلف في الصلاة والجم
 ومصلحته وحده في سفر الحج ومخاطبته وتمكنه من الخطاب والحكم والافتاء محضه الى
 غير ذلك من الخصائص التي يطول وصفها ومن كان كمال في هذا الوصف كان أكرم عند الله
 فيكون أحب اليه فقد ثبت بالدلائل الكثيرة أن أبا بكر هو أكرم العصاة في الصديقية وأفضل
 الخلق بعد الانبياء الصديقون ومن كان كمال في ذلك كان أفضل وأما فقد ثبت في النقل
 الصحيح عن علي أنه قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر واستفاض ذلك وأمره وتعد
 بجلا الفترى من يفضل عليه وروى عنه أنه سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولأرب
 أن عليا لا يقطع ذلك الا عن علم وأما فان العصاة أجمعوا على أن عثمان أفضل منه وأبو بكر
 أفضل منهما وهذه المسئلة مبسوطة في غيره هذا الموضوع وتقدم بعض ذلك ولكن ذكرنا ليعين
 أن حديث الطبري من الموضوعات

حقيقة واحدة فلماذا لا يجوز أن
 تكون حقيقة الحروف المختلفة
 حقيقة واحدة وكل حقيقة
 الاصوات أعني ليست واحدة
 بالوعيل واحدة بالعين كما جعل
 الكلام واحدا بالعين كملوع أن
 تكون الصفات المتنوعة واحدة
 بالعين والذين قالوا ان الكلام
 حروف واصوات متعارفة قد عده
 لا يثبت بعضها بعضا وهو مع ذلك
 واحد اعلم انه تعالى لا أولك وحيها
 على قياس قولهم وهو لا زم مع
 ظهور فساد الفساد لا يثبت على
 فساد المزوم ويزعم قال ذلك أن
 يجعل الطعم واللون والريح شيئا
 واحدا وان قبل هذا كلسود
 وايضا قبله ويزعم أن يجعل
 اسود والياض شيئا واحدا كما
 جعلت العلم والقدرة والحيات شيئا
 واحدا فاذا كان نحن تكلمنا فيما
 يمكن اجتماعه من المعاني والسواد
 والياض متضادان قبل الجواب
 من وجهين أحدهما أنه يلزم
 هذا في المعاني المختلفة التي يمكن
 اجتماعها كالطعم واللون والريح
 فقل انها شيء واحد كان العلم
 والارادة والقدرة والطلب والخبر
 والامر والهي شيء واحد الثاني
 أن يقال تضاد الحروف كضاد
 مه في الكلام وتضاد الحركات
 لا كضاد السواد والياض فان
 الحبل الواحد لا يتبع حركتين ولا
 لعين فلا يتبع حرفين وصوتين

(فصل) قال الرافضى التاسع ماروا بالجمهور أنه أمر العصاة بان يسلموا على علي
 بأمر المؤمنين وقال بأمر سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الفتح المصلين وقال هذا أولى كل

مؤمن يصدى وقال في حقهم ان عليهم وأما أنه أولى بكل مؤمن ومؤمنة فيكون على وحده
هو الامام ذلك وهذه نصوص في الباب

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بسناد قويان محته وهو لم يصر الى كتاب على
عاده فأما قوله رواه الجمهور فكذب فليس هذا في كتب الاحاديث المعروفة لا الصحاح ولا
المسند ولا السنن وغير ذلك فان كان رواه بعض حاشي القيل كما روى أنه فعل مثل هذا ليس
بحجة يجب اتباعها باتفاق المسلمين والله تعالى قد حرم علينا الكذب وأن نقول عليه ما لا نعلم
وقد توأزع النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
(الوجه الثاني) أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكل من ادعى أنه كذب
بالحديث يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروا أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه
لا الصحاح ولا السنن ولا المسند المقبول (الثالث) أن هذا مما لا يجوز نسبته الى النبي
صلى الله عليه وسلم فان قال هذا كذب والنبي صلى الله عليه وسلم متزعم الكذب وذلك
أن سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق
المسلمين فان قيل على رؤسهم بعد قيل ليس في لفظ الحديث ما يدل على هذا بل هو
مناقض لهذا لان أفضل المسلمين المتقين المحجلين هم القرن الاول ولم يكن لهم على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم سيد ولا امام ولا قائد غيره فكيف يجبر عن شيء لم يحضر وترك الخبر عام
أخرج اليه وهو حكمهم في الحال ثم القائل يوم القيامة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يقرده على وأيضاً فقد دللنا على جهور المسلمين المحجلين كفار أو فساق فلم يقرده على
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وددت أني قدر أيت اخواني قالوا أولنا اخوانك
يا رسول الله قال انتم اعمامي واخواتنا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من
أمتك يا رسول الله قال أرايت لو أن رجلاً خيل غريمه بين ظهري خيل يدهم هم الا يعرف
خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فاهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الرضوء وأنظر لهم على
الحوض الحديث فهذا يبين أن كل من توضأ وغسل وجهه وذيده ورجليه فاته من الغر المحجلين
وهؤلاء جملتهم انما يقدمون أبا بكر وعمر والرافضة لا تفعل بطون أقدماها ولا أعقابها
فلا يكونون من المحجلين في الارحل ويستغلوا ببق أحدهم الغر المحجلين بقودهم ولا يقدون
مع الغر المحجلين فان الخلة لا تكون في ظهر القدم وانما الخلة في الرجل كالحلة في اليد وقد
ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وبل لأعقاب بطون الأقدم من النار
ومعلوم أن الغرس لو لم يكن البياض اللامع في يده وأرجله لم يكن محجلاً وانما الخلة بياض اليد
أو الرجل فمن لم يفسل الرجلين الى الكعبين لم يكن من المحجلين فيكون قائد الغر المحجلين برشا
منه كما تسمى كان ثم كون على سيدهم وامامهم وقادهم بصد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما يعلم بالاضطرار أنه كذب وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل شأمن ذلك بل كان
بفضل عليه أبا بكر وعمر فضيلاً بينا مظهر اعزاه الخاصة والعامة حتى أن المشركين كانوا
يعرفون منه ذلك ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان وكان حينئذ أمير المشركين في القوم محمد
أبي القوم محمد ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال أبي القوم ان أبي غفاته
أبي القوم ابن أبي غفاته ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال أبي القوم ابن
الخطاب أبي القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحييه فقال أبو سفيان

وفرق بين ما ينضادان لانفسهما
وما ينضادان لشقيق المحل وانما
كان كذلك كان تضاد الحروف
والحركات كضاد معاني الكلام
فان قلت الانسان يعجز في الساعة
الواحدة عن جمع جميع معاني
الكلام فليطلق حروف الكلام
بأسبابها وهي الحركات ومضغواتها
وسدلولاتها وهي المعاني الأولى من
الحاقها بالتضادات لنفسها
كاسود والياض وحينئذ فاذا
جعلت معاني الكلام شأوا واحدا
فاجعل حروف الكلام شأوا واحدا
والافال الفرق وقد يقال في الفرق
ان الحروف مقاطع الاصوات
والاصوات تابعة لاسبابها وهي
الحركات والحركات اما متماثلة
واما مختلفة وكل من الحركات
المختلفة والمتماثلة متضادة لا يمكن
اجتماع حركتين في محل واحد في
زمن واحد فلا يجتمع صوتان فلا
يجتمع حرفان والحركات هي من
الاكوان والاكوان كالألوان فكما
لا يجتمع ألوان عتقتان في محل
واحد في وقت واحد فلا يجتمع
كوانان في محل واحد في وقت واحد
بخلاف معاني الكلام كالطلب
الذي يتضمن الحب لا أمور به
والبعض لله عن والغير لله
يتضمن العلم والاعتقاد للغير عنه
فانما لو ان كانت حقائق متنوعة
لكن لا يجتمع اجتماعها فان الامر
بالشي لا يضاد الشيء عن غيره

لا جعلها ما هو لا مقصد فكيف هوهم فلم يك عمر بن الخطاب كذب يا بعدوا لله ان الذين عدت
 لأحياء وقديني كذا ما يسوء وقد ذكر باقي الحديث رواه الضاري وغيره فهذا مقدم الكفار
 انذاك لم يسأل الا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر لعلمه وعلم الخاص والعالم ان هؤلاء
 الثلاثة هم رؤس هذا الامر وان قيلهم بهم ودل ذلك على أنه كان ظاهرا عند الكفار ان هذين
 وزيراه وجهاتقام أمره وأنها أخص الناس به وأن لها من السبي في اظهار الاسلام ما ليس
 لغيرهما وهذا أمر كان معلوما للكفار فضلا عن المسلمين والاحاديث الكثيرة متواترة بمثل هذا
 وكافي المصنفين عن ابن عباس قال وضع عمر على سر ربه فكشفه الناس بدعونه وبثبوت عليه
 وبصلون عليه قبل أن يرفع وأنافهم فلم يرضى الا رجل قد أخذ عتكي من ورائي فالتفت فاذا هو
 على قرحم عن عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الي أن أني الله بثلثي عليه منك وأيم الله ان كنت
 لأظن أن يحفظ الله سبع صاحبك وذلك أني كثيرا ما كنت أحمي النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ونجرت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأرجو
 أن يحفظ الله معهما فلم يكن تفضيها علي وعلى أمته ممن يخفى على أحد ولهذا كانت
 الشيعة القدماء الذين أدر كوا عليا يقدمون أما بكر وعمر عليه الامن اخدمهم وانما كان نزاع
 من نزع منسفي عثمان وكذلك قوله هو ولي كل مؤمن بعدي كذب على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بل هو في حياته وبعد حياته وولي كل مؤمن وكل مؤمن وولي في الحساب والمات فالولاية
 التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان وأما الولاية التي هي الامارة فقال فيها والي كل مؤمن
 بعدي كما يقال في صلاة الجنزة اذا اجتمع الولي والوالي قدم الولي في قول الاكثر وقبل يقدم الولي
 وقول القائل على ولي كل مؤمن بعدي كلام متنع ينسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه ان
 أراد المساواة لم يخجن أن يقول بعدي وان أراد الامارة كان ينبغي أن يقول وال على كل مؤمن
 وأما قوله لمي أنتسني وألمنك فصح في غير هذا الحديث ثبت انه قاله ذلك عام القضية لما
 تنازع هو وجعفر وزيد بن حارثة في حصة بنت حجرة فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها
 لخاتمتها وكان تحت جعفر وقال الخلة أم وقال جعفر أشبهت خلقي وخلقى وقال لمي أنتسني
 وألمنك وقال زيد أنت أخونا مولانا وفي المصنفين عنه أنه قال ان الاشعرين اذا أرموا في
 الضر أو قصت نفقة عيالهم بالمدينة جعوا ما كان معهم في نوب واحد قسموه بينهم بالسوية
 همي وألمنهم فقال الاشعرين همي وألمنهم كما قال لمي أنتسني وقال الحبيب هذا مني
 وألمنه فلم أن هذه القصة لادلت على الامامة ولا على أنس قبلته كان هو أفضل العصاة

فصل قال الرافضي العاشر ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه وسلم
 اني تارك فيكم ما ان عسكرهم بن نضوا كتاب الله وعرفوا أهل بيتي ولن يفرقوا حتى يردوا على
 الخوض وقال أهل بيتي فيكم مثل خيبتن من ركبها تخامون تخلف عنها غرق وهذا يدل
 على وجوب التمسك بقول أهل بيته معي سيدهم فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون
 هو الامام

(والجواب) من وجوه أحدها ان لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال
 قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلنا بآدمي خاين منكم والمدينة فقال أما بعد
 أيها الناس انما أنا بشر ومثل أن يأتي رسول ربى فأجيبني وانى تارك فيكم فقلان أولهما
 كتاب الله في الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغبه

ولا اعلم بشاخص لم تضاد لانهما
 ولكن لجبر العبد عن جمعها
 فلا مرسوم ثلاثة أنواع ما تمتع
 اجتماعها لنفسها كالاولان
 اختلفت وما أمكن اجتماعها وقد
 تجتمع كالعلم والارادة والقسوة
 والطعم واللون والريح وما يجبر
 بعض الاحياء عن جمعها كجمع
 الارادات الكثيرة والاعتقادات
 الكثيرة في زمن واحد فهذه ليس
 بين حقائقها منافاة فتجتمع اجتماعها
 ولكن العبد يجبر عن جمعها كما
 انه لا يتبع أن يعمل بلسانه عملا
 ويبدع عملا ويرجعه عملا وان يسمع
 كلام هذا القارئ وهذا القارئ
 وهذا القارئ فالجمع بين هذه
 الامور قد يتعذر لجبر العبد
 لا امتناع اجتماعها في نفسه فان
 سمع هذا لا ينافي سماع هذا انه
 ولا هذه الحركة تنافي هذه الحركة
 لذاتها ولهذا يعقل اجتماع هذه
 بخلاف اجتماع الضدين وكذلك
 رؤية المرئيات المختلفة لا تضاد
 ولكن تضاد تحسر يك الاجفان
 الى جهتين مختلفتين فنفس
 الحركة متضادة وأما ما يحصل
 عن من ادراك قلب هو في نفسه
 متضاد اذا اقتدر ادراك لا يقتصر
 الى حركة أو يحصل بحركة واحدة
 كن نظر الى السماء بتعديق واحد
 لم يكن ادراكا كهذه المدركات في
 آن واحد متضاد افهل يمكن أن
 يقا في الصوت مثل ذلك وله

ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالقبول به وجعل التسليم له لا يصلح هو كتاب الله وهكذا إذا جاز غير هذا الحديث كإني سمعت مسلماً عن جابر في حجة الوداع لما خطب يومعرفة وقال قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد قبضت وأديت وصعت فقال بأصبعه السبابة رفعها إلى السماء وسكنها إلى الناس اللهم أشهد ثلاث مرات وأما قوله وعترتي أهل بيتي وأنهم آلان يقتضي أن يراد على الخوض فهذا راء الترمذي وقد سئل عنه أحد من جنس فضعه وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا الأصح وقد أجاب عنه طائفة عمائد على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة قالوا نحن نقول بذلك كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره لكن أهل البيت لم يتفقوا والله المجد على شيء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرزون المتهزون عن التدنس بشئ منه وأما قوله مثل أهل بيتي مثل سيفيتو فوهذا لا يعرفه إلا أصحابنا جميع والها في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها فإن كان قد رواه مثل من روى أمثاله من حطاب الجليل الذين روى الموضوعة فهذا مما يزدحمونا (الوجه الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن عترته أنها الكلاب ينقر قفا حتى يراد على الخوض وهو الصادق المصدوق فبدل على أن أجماع العترة حجة وهذا أقول طائفتين أصحابنا وذكروه القاضي في المعتد لكن الفترة هي سنواتهم كلهم ولد العباس ولد على وولد الحرث بن عبد المطلب وسائر بني أبي طالب وغيرهم وعلى وحسن ليس هو الفترة وسيد الفترة فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك أن علماء الفترة كابن عباس وغيرهم لم يكونوا يوجبون اتباعاً على في كل ما يقوله ولا كان على يوجب على الناس طاعة في كل ما يقوله ولا عرف أن أحد من أئمة السلف لا من بني هاشم ولا غيرهم قال إنه يجب اتباعه على في كل ما يقوله (الوجه الثالث) أن الفترة لم تجتمع على إمامته ولا فضيلته بل أئمة الفترة كابن عباس وغيرهم يقدمون أبا بكر وعمر وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فهم من الإمامية والنقل الثالث عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهم أنهم كانوا يقولون أبا بكر وعمر كانوا يفضلونهما على والنقل عنهم بأئمة متواترة وقد صنف الحفاظ أبو الحسن الدارقطني كتاب نشأة العصابة على القرابة ونشأة القرابة على العصابة وذكر فيه من ذلك قطعة وكذلك كل من صنف من أهل الحديث في السنة مثل كتاب السنة لعبد الله بن أحمد والسنة للطلاب والسنة لابن بطنة والسنة للآجري والإلكاني والبيهقي وأبي ذر الهروي والطنطكي وأبي حفص بن شاهين وأضعاف هؤلاء الكتب التي يجمع هذا المروى إليها مثل كتاب فضائل العصابة للإمام أحمد وأبي نعم وتفسير الثعلبي وفيها من ذلك فضائل الثلاثة ما هو من أعظم الحجج عليه فإن كان هذا القدر حجة فهو حجة عليه والأقوال بجمعه (الوجه الرابع) أن هذا معارض بما هو أقوى منه وهو أن أجماع الأمة حجة الكتاب والسنة والأجماع والفترة بعض الامتياز من ثبوت أجماع الأمة أجماع العترة وأفضل الأمة أو بكر كما تقدم ذكره يوافق وإن كانت الطائفة التي أجمعها حجة يجب اتباع قول أفضلهم لمطلقاً وإن لم يكن هو الإمام ثبت أن أبا بكر هو الإمام وأن لم يجب أن يكون الأمر كذلك بطل ما ذكره وفي إمامته على نسبة أبي بكر إلى جميع الأمة بعد نبيها كنسبة على إلى الفترة بعد نبيها على قول هذا

يمكن حصول أصوات بالحر كات
ويستند فلا تضاد ذلك الأصوات
الجمعة في محل واحد في زمن واحد
فيه نزاع وجهور العقلاء على
امتناعه فإن كان هذا مما يمكن
اجتماعه صار كما في الكلام
والصفات وإن لم يمكن اجتماعه صار
كالمتضادات وعلى هذا التقدير فمن
قال بإمكان اجتماع هذه الأمور لم
يكن في قوله من الاستبعاد أعظم
من قول من يقول تكون تلك
الحقائق المختلفة شأ واحداً وليس
اجتماع ما يظهر تضاده باعظم من
اتحاد ما يعلم اختلافه وإذا قال
القائل الأمور الإلهية لا تشبه
بأحوال العباد بل العبد يختلف
علمه باختلاف المعلومات وأرادته
باختلاف المراتب وتتعدد ذلك
فيه والبارئ ليس كذلك قيل فإذا
جوزت أن يكون ما يعلم تعدده
واختلافه في المخلوقين واحداً
لا يندفع فيه لا تنوع في حق الخالق
أمكن منازعكم أن يقول كذلك
فيقول ما يمنع اجتماعه في حقنا
لا يمنع اجتماعه في حق لاه واسع
لا يقاس بالمخلوق بل اجتماع الأمور
التي يظهر تضادها هنا أقرب من
اتحاد الأمور التي تعلم اختلافها
فإن كون الشيء هو نفس ما يحالقه
أمر فيه قلب الحقائق وأما اجتماع
الشيء وغيره في حق الخالق مع
امتناع اجتماعهما في حق المخلوق
فدليل على أنه يمكن في حقهما لا

(فصل) قال الرافضي الحادي عشر مارواه الجمهور من وجوب محبته وموالاه

روى أحمد بن حنبل في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحسن وأحب هذين وأباهما وأمهما فهو معي في درجي يوم القيامة وروى ابن خالويه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتسلك بقصة الباقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوفي فكانت فليتل على بن أبي طالب من بعدى وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبك أيمان وبفضك نفاق وأول من يدخل الجنة عبدك وأول من يدخل النار مبغضك وقد جعل الله أهلا لذلك فأتى منى وأمانك ولاني بعدى وعن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد علي وهو يقول هذا أولي وأولي له علي بن عاصي وسالم بن سالم وروى أخطب خوارزم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاني جبريل من عند الله بركة خضراء مكتوب فيها يابض اني قد اقترضت محبة علي علي خلقي فليعلم ذلك عني والاحاديث في ذلك لا تحصى كثر من طرق المخالفين وهي تدل على فضيلته واستحقاقه للإمامة

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتصحيم النقل وههنا ذلك وأما قوله رواه أحمد فقال أولاً أحده المسند المشهور وله كتب مشهورة في فضائل الصحابة روى فيه أحاديث لا يروى بها في المسند لغيره من الصحابة لا يروى في المسند لكونها من إسماعيل أوضاعاً بغير الإرسال ثم إن هذا الكتاب زائد فيه ابنه عبد الله زيادات ثم إن القطيبي الذي رواه عن ابنه عبد الله زاع عن شيوخه زيادات وفيها أحاديث موضوعة باتفاق أهل المعرفة وهذا الرافضي وأمثاله من شيوخ الرافضة جهال فهم يقولون من هذا المصنف فظنون أن كل مارواه القطيبي أو عبد الله قد رواه أحمد بنفسه ولا يميز بين شيوخ أحمد وشيوخ القطيبي ثم يظنون أن أحمد أثار رواده فقد روافي المسند فقد رآتهم في كتبهم يعززون إلى مسند أحمد أحاديث ما سمعوا أحد قط كما فعل ابن الطبريق وصاحب الطرائف منهم وغيرهما بسبب هذا الجهل منهم وهذا غير ما يقتضيه من الكذب فإن الكذب كثير منهم ويتقديرون أن يكون أحمد روى الحديث فجرد رواية أحمد لا توجب أن يكون صحيحاً بسبب العمل به بل الإمام أحمد روى أحاديث كثيرة لا يعرفون لئلا يناس بعضها وهذا في كلامه وأجوبته أظهر وأكبر من أن يحتاج إلى بسط لاسمافي مثل هذا الأصل العظيم مع أن هذا الحديث الأول من زيادات القطيبي رواه عن نصر بن علي الجهني عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر والحديث الثالث كره ابن الجوزي في الموضوعات وبين أنه موضوع وأما رواية ابن خالويه فلا تدل على أن هذا الحديث صحيح باتفاق أهل العلم وكذلك رواية أخطب خوارزمي فإن روايته من الأكاذيب المختلفة ما هو من أقبح الموضوعات باتفاق أهل العلم (الوجه الثاني) أن هذه الأحاديث التي رواها ابن خالويه كذبة موضوعة عند أهل الحديث وأهل المعرفة بطلون علماً ضرور بالجزم من أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه ليست في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها علماء الحديث لا لأصحاب ولا لمأند ولا لسنن ولا لمجمعات ولا نحو ذلك من الكتب (الثالث) أن من تدبر ألفاظها تبين أنه لم يقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله من أحب أن يتسلك بقصة الباقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوفي فكانت فهذه من تراخات الحديث ولا ينهلها جفوا أن الله خلق آدم يسد من رباب ثم قاله

يمكن في حق المطلق وذلك يدل على عظمتهم وقدرته وأيضاً فقد يقول النكرامية وأمثالهم أن يحمل هذه الحروف والأصوات ليس هو بعينه محل الأخرى والله واسع عظيم لا يحيط العبادة علماً ولا تدرك أبصارهم وبالحكمة قال الناس متنازعون في إمكان اجتماع الحروف وإمكان قدمها والزراع في ذلك قديم ذكره الانسيري في المقالات وأصحاب أحمد متنازعون في ذلك وكذلك أصحاب مالك وأبي حنيفة والثالث في غيرهم من انشوائهم وكذلك أهل الحديث والصوفية وجنسهم فقال أما أن يكون ذلك محتماً وأما أن يكون ممكنًا فإن كان محتماً لم يكن ظهوراً متشاعاً أعظم من ظهور امتناع قول الكلالية التي يوجب قدم المعاني المتنوعة التي هي مدلول العبارات المتشعبة ويعطيهام ذلك معنى واحداً فإن الانقطاع قواب المعاني ونحن كما لا نعقل الحروف الامتالية متعاقبة فلا تفضل معانيها الا كذلك ويتقديرون أن نقل اجتماع معانيها فهي معان متنوعة ليست شأواً واحداً ولهذا لما قالت الكلالية لهؤلاء الحروف متعاقبة والسبب بعد البناء وذلك يمنع قدمها أبابوهم بثلاثة أجوبة كاذباً ربان الراغون وقالوا هذا معارض بمعاني الحروف فإنها متعاقبة

عن ذلك أنتم تقولون بقدومها الثاني
أن التعاقب والترتيب نوعان
أحدهما ترتيب في نفس الحقيقة
والثاني ترتيب في وجودها فإذا
كانت موجودة شيئا بعد شيء كان
القائي حادثا وأما الترتيب الذاتي
العقلي فهو بمنزلة كون الصفات
تابعة للذات وكون الإرادة
مشروطة بالعلم والعلم مشروطا
بالحياة وادعوا أن تقدم الحروف
من هذا الباب وهذا الذي يقال له
تقدم بالطبع وهو تقدم الشرط
على المشروط تقدم الواحد على
الاثني ويزداد المركب على جملته
ومثل هذا الترتيب لا يستلزم عدم
الثاني عند وجود الأول فقول
هؤلاء أن كان جلاله يكون العلم
هو الحياة والحياة هي الإرادة
ومعنى القرآن هو معنى التوبة
ومعنى آية الكرسي وقل هو الله
أحد ومعنى آية الدين وتبديدا
ألهام هو باطل أيضا سواء كان
منه في البطلان أو أخفى بطلانا
منه أو أظهر بطلانته وحيث
فقال هـ أن قول السالية
والكرامة باجتماع الحروف
محال فقول الكلابية أيضا
محال فلا يلزم من بطلان ذلك صحة
هذا وقول المعتزلة والفلاسفة
أبطل من الكل وحيث يكون
الحق هو القول الآخر وهو أنه
لم يزل متكلمًا مجردا متعاقبة
لا بجمعة وهذا يستلزم قيام

كن فيكون فاسوا هذه الباقوة على خلق آدم وأدم خلق من تراب ثم قاله كن فكان فصار
حياتين في الروح فيه فاما هذا القصب بنفس خلقه كل ثم يكن له بعده حال يقال له فيها
كن ولم يقل أحسن أهل العلم أن الله خلق بيده باقوة بل قد روي في عدة آثار أن الله لم يخلق
بيده الاثلاثة أشياء آدم والقلم وحنه عدن ثم قال لا رسل خلقه كن فكان فلم يذكر فيها هذه
الباقوة ثم أي عظيم في مسائل هذه الباقوة حتى يجعل على هذا وعدا عظيما وكذلك قوله
أول من يدخل النار سيفك فهل يقول مسلم أن الخوارج يدخلون النار قبل أبي جهل بن
هشام وقرعون وأبي لهب وأمثالهم من المشركين وكذلك قوله أول من يدخل الجنة محمد
فهل يقول عاقل أن الأنبياء والمرسلين سبب دخولهم أولا هو حب على دون حب الله ورسوله
وسائر الأنبياء ورسوله وحب الله ورسوله ليس هو السبب في ذلك وهل تعلق السعدا والشفاعة
بمحمد حب على دون حب الله ورسوله الا كعلقها بحب أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي
الله عنهم فلو قال قائل من أحب عثمان ومعاوية دخل الجنة ومن أبغضهما دخل النار كان
هذا من جنس قول الشيعة

(فصل) قال الرافضي روى أخطب خوارزم بلنده عن أبي خذ الغفاري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصب عليا الخلافة فهو كافر وقد حارب الله ورسوله
ومن شك في علي فهو كافر وعن أنس قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى
عليما قبلا فقال أيا هذا حجة الله على أمي يوم القيمة وعن معاوية بن حيدة القشيري قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي من مات وهو سيفك مات يهوديا أو نصرانيا
(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بتعصم النقل وهذا على سبيل التزل فلن مجرد
رواية الموفق خطيب خوارزم لا تدل على أن الحديث ثابت قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا لو لم يعلم ما في الذي جمعه من الأحاديث من الكذب والفرقة ما من تأمل في جمع هذا
الطلب فانه يقول سمعناك هذا بين عظيم (الثاني) أن كل من له معرفة بالحديث يشهد أن
هذه الأحاديث كذب مفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن هذه الأحاديث
إن كانت عماراها العصبية والتابعون فأبذ كرها ينهم ومن الذي نقلها عنهم وفي أي كتاب
وجد أنهم رويها ومن كان خيرا عما جرى بينهم علم بالاضطرار أن هذه الأحاديث بمعاولها
الكذابون بعدهم وأنها مما علمت أيديهم (الوجه الرابع) أن يقال علمنا بأن المهاجرين
والانصار كانوا مسلمين يحبون الله ورسوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبهم ويتولاهم
أعظم من علمنا صحة شيء من هذه الأحاديث وأن أبكر الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف يجوز أن يرد ما علمنا بالتواتر المتفق بأخبار هي أقل وأخبر من أن يقال لها أخبار آحاد
لا يصلح لها نقل صادق بل أهل العلم بلطيف يستفنون على أنها من أعظم المكنوبات ولهذا
لا يوجد منها شيء في كتب الأحاديث المعتمدة بل أئمة الحديث كلهم يحرمون بكتبتها (الوجه
الخامس) أن القرآن يشهد في غير موضع برضا الله عنهم ونشأه عليهم كقوله تعالى
والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين
أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحمة بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا لا إية وقوله لقد

رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله لفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتفقون فخلنا من اقله وورضوا وامثال ذلك فكيف يرما على دلاله القرآن عليه يتناقض هذه الاخبار المتفرقة التي رواها من لا يخاف مقامه ولا ير جوده وفارا (الوجه السادس) ان هذه الاحاديث تتقدم في علي وتوجب اياه كل مكذبة لله وسوسة فيلزم من صحتها كفر العصاة كلهم وهو غير ممكن اما الذين نسبوا الخلافة فانهم في هذا الحديث المتفترى كفايا واما على فانه لم يصل بموجب هذه النصوص بل كان يجعلهم مؤمنين مسلمين وشرين قاتلهم على هم الخوارج ومع هذا فلم يحكم فيهم بحكم الكفار بل حرم اموالهم وسبهم وكان يقول لهم سم قبل قتالهم ان لكم علينا ان لا نعتكم مساجدنا ولا حقكم من فئتنا ولما قتله ابن ملجم قال ان عتقا لولدي دمي ولم يجعله مرنا يقتله واما اهل الجبل فقد قاتلوه اترعنه انه عني ان ينبع مدرهم وان يجهز علي جرحهم وان يقتل اسيرهم وان تقسم اموالهم وان تسبي نذرهم فان كان هؤلاء كفارا بهذه النصوص فعلى اولى من كذب بها فلزمهم ان يكونوا على كفايا وكذلك اهل مضيق كان يصلي على قتلاهم ويقول اخواننا بقوا علينا طهرهم السيف ولو كانوا عندهم كفارا لما صلى عليهم ولا جعلهم اخوانه ولا جعل السيف طهرهم وبالله تعني نعم بالاضرار من سيرة علي انه لم يكن يكفر الذين قاتلوه بل ولا جهور المسلمين ولا الخلفاء الثلاثة ولا الحسن ولا الحسين كفروا احداهم هؤلاء ولا علي بن الحسين ولا ابو جعفر فان كان هؤلاء كفارا فاول من خالف النصوص على واهل بيته وكان يحكمهم ان يهملوا ما فعلت الخوارج فيعتزلوا بدار غير دار الاسلام وان يحجزوا عن القتال ويحكموا على اهل دار الاسلام بالكفر والردة كما يفعل مثل ذلك كثير من شيوخ الرفضه وكان الواجب على علي اذا رأى ان الكفار لا يؤمنون ان يخذلهم ولشعة دار غير دار اهل الردة والكفر وبانهم كابن المسلمون لمسلية الكذاب واصحابه وهذا اني الله صلى الله عليه وسلم كان يحكمه هو واصحابه في غاية الضعف ومع هذا فكافوا بياضون الكفار وظهروا مبايعتهم بحسب يعرف المؤمن من الكافر وكذلك هاجر من هاجر منهم الى ارض الحبشة مع ضعفهم وكافوا بياضون النصارى ويتكلمون بدينهم فقام انصارى وهذه بلاد الاسلام مما لو آمن اليهود والنصارى بهم مظهر وندتهم محزون عن المسلمين فان كان كل من شك في خلافة علي كافر اعند وعند اهل بيته وليس يؤمن عندهم الا من اعتقده الامام المعصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يعتقده فكفرهم عند المسلمين وعلى واهل بيته فعلى اولى من بدل الدين وعلوهم المؤمنين الكافرين والمرتدين المسلمين واصحابه ان كان عاجزا عن قتالهم وادخلهم في طاعته فلم يكن عاجزا عن مبايعتهم ولا يمكن اعز من الخوارج الذين هم شر منه من عسكره والخوارج اتخذوا لليهود والارثية دارا لاجتماعه وبانهم كما كفروهم وجعلوا اصحابهم هم المؤمنين وكيف كان يجعل الحسن ان يسلم امر المسلمين الى من هو عندهم من المرتدين شر من اليهود والنصارى كما يدعون في معاوية وهل يفضل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر وقد كان الحسن يمكنه ان يقيم بالكوفة ومعاوية لم يكن بداه بالقتال وكان قد طلب منه ما اراد فلو قام مقامه لم يهمل بقاتله معاوية وابن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه في فضل الحسن ان ابني هذا سيد وسبغ الله بهن ثنتين عظيمتين من المسلمين فان كان علي واهل بيته والحسن منهم يقولون لم يصلح الله الا بين المؤمنين والمرتدين فهذا قدح في الحسن وفي جده الذي اتى على الحسن ان كان الامر كما يقوله الرفضه فبين

الحوادثه فن قال بهذا لم يكن تناقض الكرامية بحقيقة عليه ولم يلزم من بطلان قولهم بطلان هذا الاصل وان كان اجتماع الحروف يمكن فصل اصل الاعتراض ومعلوم ان القسمة العقلية اربعة لان الحروف اما ان يكون قدم اعيانها وحديث يلزم امكان اجتماعها واما ان لا يكون قدم اعيانها بل قدم اوتواعها واما ان لا يكون قدم اعيانها ولا اوتواعها واما القسم اربعة وهو عدم اعيانها لا اوتواعها فهذا لا يقوله عاقل وعلى التقديرين فاما ان يعكس اجتماعها واما ان لا يمكن فهذه خمسة اقسام وايضا فاذ امكن الاجتماع فاما ان يكون بقاها هاتكا واما ان لا يكون فانقول المذكور عن الكرامية يتضمن حدوث اعيانها واوتواعها لكن مع امكان اجتماعها وبقاها بعد الحدوث وهذا قول من أقوال متعددة ولبزاة ذلك من يقول يجب حدوثها وجمع بقاها امام مع امكان الاجتماع وامام مع عدم امكان الاجتماع ومن يقول يجب قدم قدمها لانهم اعيانها قد يقول بامكان الاجتماع وقد لا يقول والناس متنازعون في تكليم الله لعباده هل هو مجرد خلق ادراك لهم غير تجدد تكليم من جهته أم لا بد من تجدد تكليم من جهته على قولين للثنتين الى السنة وغيرهم من اصحاب أبي حنيفة

وما لبث والشافعي وأحمد وغيرهم
 فالأول قول الكلالية والسالية
 ومن وافقهم من أصحاب هؤلاء
 الأئمة القائلين بأن الكلام لا يتعلق
 بعيشته وقدرته بل هو بمنزلة الحياة
 والثاني قول الأكثرين من أهل
 الحديث والسنة من أصحاب
 هؤلاء الأئمة وغيرهم وهو قول
 أكثر أهل الكلام من المرجئة
 والشيعة والكرامية والمعتزلة
 وغيرهم قالوا ونصوص الكتاب
 والسنة تدل على هذا القول ولهذا
 فرق الله بين إيمانه وتكليمه
 كذا في سورة النساء وسورة
 الشورى والأحاديث التي جاءت
 بأنه يكلم عباده يوم القيامة ويحاسبهم
 وأنه إذا قضى أمرا في السماء
 ضربت الملائكة بأحصفتها خضعانا
 لقوله كأنه سلسلة على صفوان إلى
 غير ذلك مما يطول ذكره وإذا كان
 كذلك امتنع أن لا يقوم كلام الله
 به فله يلزم أن لا يكون كلامه بل
 كلام من قام به كإقْدَر في موضعه
 والله سبحانه يحاسب الخلق في
 ساعة واحدة لا يشغله حساب هذا
 عن حساب هذا وكذلك إذا جوه
 ودعوه أجاهم كافي الصريح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني
 وبين عبدي نصفين نصفها لي
 ونصفها لعبدي ولعبدي ما إذا
 قال الحمد لله رب العالمين قال الله
 حمدني عبدي فإذا قال الرحمن

أن الرافضة من أعظم الناس قدما وطعنا في أهل البيت وأنهم الذين عادوا أهل البيت في نفس
 الامر ونسبوه إلى أعظم المنكرات التي من فعلها كان من الكفار وليس هذا يسع من جهل
 الرافضة وحماقتهم ثم إن الرافضة تدعي أن الامام المعصوم لطف من الله بعباده ليكون ذلك
 أدعى إلى أن يطعوه ويحجوا وعلى ما قالوه فليكن على أهل الأرض نعمة أعظم من على فان
 الذين خالفوه وصاروا من دين كفارا والذين وافقوه أذلاء معقورين تحت النعمة لا يد ولا لسان
 وهم مع ذلك يقولون إن خلقه معصيته ولطفه وان الله يحب عليه أن يخلقه وأنه لا تتم مصلحة العالم
 في دينهم ودينهم إلا به وأي صلاح في ذلك على قول الرافضة ثم انهم يقولون إن الله يحب عليه
 أن يفعل أمرا ما يقدر عليه للمنافق في دينهم ودينهم وهو يمكن الخوارج الذين يكفرون به بدار
 لهم فما شؤك ومن قتال أعدائهم ويحجوا هو الأئمة المعصومين في ذلك أعظم من ذلك اليهود والنصار
 وغيرهم من أهل الذمة فان أهل الذمة يتكلمون اظهار دينهم وهؤلاء الذين يدعي أنهم حجج الله
 على عباده ولطفه في بلاده وأنه لا هدى إلا بهم ولا نجاة إلا بطاعتهم ولا سعادة إلا باتباعهم قد
 غاب خاتمتهم من أربعمائة سنة وخمسين سنة فلم يتفقه أحد في دينه ولادنياء وهم لا يمكنهم
 اظهار دينهم كما تظهر اليهود والنصارى دينهم ولهذا أزال أهل العلم يقولون إن الرافضة من
 أحداث الزيادة الملاحدة الذين قصدوا إفساد الدين من الاسلام وبأي الله إلا أن يتم نوره ولو كره
 الكافرون فان منتهى أمرهم تكفير على وأهل بيته أعداء كفروا بالصلاة ولهذا كان
 صاحب دعوى الباطنية الملاحدة تبت دعوى مراتب أول ما بدعوا المستحب إلى التشيع ثم
 إذا طمع فيه قاله على مثل الناس ودعاه إلى القدح في على أيضا ثم إذا طمع فيه دعا إلى
 القدح في الرسول ثم إذا طمع فيه دعا إلى انكار الصانع هذا ترتيب كتابهم الذي يسعون في البلاغ
 الأكبر والناموس الأعظم ووضعه الذي أرسل به إلى القزطلي الخوارج بالبحرين لما استولى على
 مكة وقتلوا الخجاج وأخذوا أخبار الأسود واستألفوا الخوارج وسقطوا الفرائض وسبوا منهم مشهورة
 عند أهل العلم وكفى بقول النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يبغض عيلامات يهوديا
 أو نصرانيا أو خوارج كلهم تكفرون ونقضه وهو نفسه لم يكن يحطهم مثل اليهود والنصارى بل
 يحطهم من المسلمين أهل القبلة ويحكم فيهم بغیر ما يحكم بين اليهود والنصارى وكذلك من كان
 يسبه ويبغضه من بني أمية وأتباعهم فكيف يكون من يصلي الصلوات ويصوم شهر
 رمضان ويحج البيت ويؤذي الزكيات اليهود والنصارى وغاية أن يكون خفي عليه كون
 هذا أماما أو عصاه بعد معرفته وكل أحد يعلم أن أهل الدين والجمهور ليس لهم غرض مع على ولا
 لأحد منهم غرض في تكذيب الرسول وأنهم لو علموا أن الرسول جعله أماما كانوا أسبق الناس
 إلى التصديق بذلك وغاية ما يقدر أن يفتخروا عليهم هذا الحكم فكيف يكون من خفي عليه
 جزء من الدين مثل اليهود والنصارى وليس المقصود هنا الكلام في التكفير بل التنبيه على
 أن هذه الأحاديث مما يعلم بالاضطرار أنها كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأنها مناقضة
 لدين الاسلام وأنها تستلزم تكفير على وتكفير من خالفه وأنه لم يقلها من يؤمن بالله واليوم
 الآخر فضلا عن أن تكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اضافها إلى العباد فإله إلى
 رسول الله من أعظم القدح والظلم فيه ولا شك أن هذا فعل زنديق ملحد يقصد إفساد دين
 الاسلام فلن الله من اقتراها وحسبه ما وعد به الرسول حيث قال من كذب على متعمدا
 فليتبوأ مقعده من النار

(فصل) قال الرافضى قالت الامامية اذا راى الخالف لثبوت مثل هذه الاحاديث

ونقلنا نحن اضعافها عن رجائنا التثنية وجوب علينا الصبر اليه لورحم العدلون عنها

(والجواب) أن يقال لا ريب أن رجال الكلدان وثقوبهم غائبان بكونهم من جنس من يروى هذه الاحاديث من الجمهور فاذا كان أهل العلم يعملون بالاضطرار أن هؤلاء كذايون وأنتم أكاذيبهم وأجل حرم عليكم العمل بها والقضاء بموجبها والاعتراض على هذا الكلام من وجوه (أحدها) أن يقال هؤلاء الشيعة من أين لكم أن الذين نقلوا هذه الاحاديث في الزمان القديم نقلت وأنتم لم تدركوهم ولم تعلموا أحوالهم ولا لكم كتب مصنفه تعمدون عليها في أخبارهم التي عجز بها بن الثقة وغيره ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها بل عليكم بكثير مما في أيديكم من علم كثير من اليهود والنصارى عما في أيديهم بل أولئك سمعهم كتب وضعها لهم هلال وشماس وليس عند جمهورهم ما يعارضها وأما ثمث جمهور المسلمين داخيا بقدر حوز في روايتكم وينون كذبكم وأنتم ليس لكم علم بمعلمهم ثم قد علم التواتر الذي لا تنكر بحجته ثمة الكذب وتطهروا في الشيعة من زمن على وإلى اليوم وأنتم تعلمون أن أهل الحديث يفتنون الخوارج وروونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة صحيحة وقد روى النصارى بعضها وروى مسلم عشرة منها وأهل الحديث عند سنون بمصاحح عندهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا فلو حملهم بضمهم مع الخوارج على الكذب عليهم بل جرحوهم فوجدوهم صادقين وأنتم شهد عليكم أهل الحديث والفضهاء والمسلمون والتجار والعامة والجنود وكل من عاينكم وجرحكم قد عاينوا حديثا أن طائفة تكذب الطوائف واذا وجد فيها صادق فالصادق في غيرها أكثر واذا وجد في غيرها كذب فالكاذب فيها أكثر ولا يخفى هذا على عاقل منصف وأما من اتبع هواه فقد أعى الله قلبه ومن يضل الله فن يضل ولما مرشدا وهذا الذي ذكرناه معروف عند أهل العلم قديما وحديثا كقصد كراهة بعض أقوالهم حتى قال الامام عبد الله بن المبارك الدين لاهل الحديث والكذب الرافضة والكلام المعتزلة والحل لاهل الرأي أصحاب فلان وسوء التدبير لآل أبي فلان وهو كما قال فان الدين هو ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وأعلم الناس به أعلمهم بحديثه وسنته وأما الكلام فأشهر الطوائف به هم المعتزلة ولهذا كانوا أشهر الطوائف بالبدع عند الخاصة وأما الرافضة فهم المعروفون بالكذب عند العامة والخاصة فلهذا قد رما قاضيهم لما جاء به الرسول عليه السلام عند العامة والخاصة فهم عين على ما جاء به حتى الطوائف الذين ليس لهم من اتبعه دين الرسول ما لغيرهم اذا قال لهم الرافضة نحن مسلمون يقولون أنتم جنس آخر ولهذا الرافضة والوأن أعداء الدين الذين يعرف كل أحد معاداتهم من اليهود والنصارى والمشركن مشركي الترك وبعادون أولاد الله الذين هم خيار أهل الدين وسادات المتقين وهم الذين أقاموه وبلغوه ونصروه ولهذا كان الرافضة من أعظم الاسباب في دخول الترك الكفار في بلاد الاسلام وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره كالنصير العلوي مع الكفار ومحالهم على المسلمين فقد عرفها الخاصة والعامة وكذلك من كان منهم في الشام ظهروا المشركين على المسلمين وعاونوهم معاونة عرفها الناس وكذلك لما انكسر عسكر المسلمين لما قدم غازان فظهروا الكفار النصارى وغيرهم من أعداء المسلمين وبلغوهم وأولاد المسلمين بيع الصيد وأموالهم وحاربوا المسلمين بمحاربة ظاهرة وحمل بعضهم بادية الصليب وهم كانوا من أعظم الاسباب في اسديال النصارى قديما على بيت المقدس حتى استنقذه

الرحيم قال الله أنى على عبدى فاذا قال ما لا يؤمن بالدين قال مجدى عبدى فاذا قال اياك تعبدوا يا رب نستعين قال هذه الآية بتى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يقول هذا لكل مصل والناس يصلون في ساعة واحدة والله تعالى ينزل لكل منهم هذا وقد روى أن ابن عباس قبله كفى بحاسب انه الخلق في ساعة واحدة فقال كما يروى فيهم في ساعة واحدة وأما ذلك كثير وحيث تدفن قال ان هذه اقوال قائمة بنفسه تتعلق بعيشته وقدرته يلزمه أحد أمرين إما أن يقول باجماعها في محل واحد وإما أن يقول ان ذاته واسعة تسع هذه الاقوال كلها ونحن نعلم أن يقوم بالذات الواحدة حروف كثيرة في آن واحد وأصوات مختلفة في آن واحد لكن لا يكون هذا حيث هذا انما يعقل في الشاهد انها يجتمعان في محل واحد وقد يقال ان مثل هذا يجي على قول من يقول انه يقوم بذاته علوم لانهاية لها وارادات لانهاية لها وقدر لانهاية لها فان ذلك كقيام أفعال وأقوال لانهاية لها وهذا على وجهين فن قال ان

المسلمون منهم وقد دخل فيهم أعظم الناس نفاقا من النصرانية والاسمعية ونحوهم عن هوان أعظم
 كفرافي الباطن ومعاد الله ورسوله من اليهود والنصارى فهذه الامور وأمثالها مما هي ظاهرة
 مشهورة يعرفها الخاصة والعامة تجب ظهورها بينهم السليين ومعارفهم للدين ودخولهم في
 زمرة الكفار والمنافقين حتى يعتقدهم من رأى أحوالهم جنسا آخر غير جنس المسلمين فان
 المسلمين الذين يقيمون دين الاسلام في الشرق والغرب قد عاينوا هذه الناحية والرافضة ليس لهم
 سبي الا في هذه الاسلام ونقض عرايا وافساد قواعده والقدر الذي عندهم من الاسلام انما قام
 بسبب قيام الجمهور به ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة ومن يحفظه حفظا جيدا فانما تعلمه من
 أهل السنة وكذلك الحديث انما يعرفه ويصدقوه ويؤمنون به أهل السنة وكذلك الفقه
 والعبادة والزهد والجهاد والقتال انما هو ليسا كره أهل السنة وهم الذين حفظ الله بهم الدين علما
 وعمل اسلاميهم وعبادتهم ومقاتلتهم والرافضة من أجهل الناس بدين الاسلام وليس للانسان
 منهم من يتخصص به الا ما يسر عدوا الاسلام ويسوءه وليه فابله في الاسلام كالمسود وأعرف
 الناس بعبادتهم ومعادهم أهل السنة لانزال تطلع منهم على أمور غير ما عرفها كآمال تعالي في
 اليهود ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ولو كنت بعض ما عرفته منهم بالباشرة
 ونقل الثقات وما رأته في كتبهم لاحتمال ذلك الى كتاب كبير وهم القابضة في الجهل وقلة العقل
 يغضون عن الامور ما لا تائدهم في بغضه يفعلون من الامور ما لا منفعه لهم فيه اذا قدرناهم
 على حق مثل تنافسهم حتى كان لهم عليها نارا كانتهم يتفقون عائشة وشق جوف الكباش
 كانتهم يشقون جوف عر فهل فعل هذا أحد من طوائف المسلمين بعدوه غيرهم ولو كان مثل
 هذا مشروعا لكان بأبى جهل وأمثاله ومثل كراهتهم لفظ العشرة لخصمهم رجال العشرة
 وقد ذكر الله لفظ العشرة في غير موضع من القرآن كقوله والفرير والبال عشر وقوله وأتبعناها
 بعشر ثلاث عشرة كلمة وأما التسعة فقد كراهي في معرض الذم كقوله وكان في المدينة تسعة
 رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فهل كره المسلمون التكلم بلفظ التسعة على لفظ العشرة
 وكذلك كراهتهم لاسم سبي جهنم يغضونه وقد كان من العصابة من تسمى بأسماء تسمى بها
 عدوا الاسلام مثل الوليد الذي هو الوحيد وكان ابن من خيار المسلمين واسمه الوليد وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم يغضه في الصلاة يقول اللهم فنج الوليد بن الوليد كإرواف العصيين
 ومثل أبي بن خلف الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين أبي بن خلف غيره ومثل
 عمرو بن ود وفي العصابة عمرو بن أمية وعمرو بن العاص ومثل هذا كثير ولم يغضوا النبي
 صلى الله عليه وسلم اسم رجل من العصابة لكونه كافرا سمى به فلو قدر كفر من بغضوه ولكن
 كراهتهم لاسمائهم في غاية الجهل مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بها ويقال
 لهم كل من جري من أهل العلم والدين الجمهور علم أنهم لا يرضون بالكذب ولو وافق أغراضهم
 فكيف روي عنهم في فضائل الخلفاء الثلاثة وغيرها أحاديث بأسانيد خيرة من أسانيد الشيعة
 ورويها مثل أبي نعيم والتهامي وأبي بكر النخاش والاهوازي وابن عساكر وأمثال هؤلاء ولا
 يقبل علماء الحديث منها شيئا بل اذا كان الراوي عندهم مجهولا أو غفوا في روايته وأما انتم
 معاشرا الرافضة فقد رآناكم تقبلون كل ما يقابل رأيكم وأهواءكم لا تردون مثالا ولا سبينا
 ويقال لكم اذا كان عنده الجمهور من الاحاديث العصبية المعروفة عن من يعلم المسلمون كاهم
 صدقه وعمله وأنتم من يعلم ذلك أحاديث متفقة بالقبول بل متواترة توجب العلم الضروري الذي

ذلك يقسموه على سبيل التعاقب
 فهو كمن يقول انه تقوم به الكلمات
 والافعال على سبيل التعاقب ومن
 قال انها كلمات أزليسة كما يقوله
 طائفة يقولون انه تقوم به علوم
 لانها لله في آ ن واحد كما يقوله
 أو سهل الصعاليك وغيره فان
 هذا شبه قول من يقول تقوم به
 حروف لانها لله في آ ن واحد
 لكن قد يقال اجتماع العلوم
 بعلومات والارادات لمرادات قد
 يقال انه لا يتضاد كاجتماع معاني
 الكلام بخلاف اجتماع حروف فانه
 كاجتماع أصوات واجتماع أصوات
 كاجتماع حركات وجماع ذلك أن
 الحقائق اما أن تكون متماثلة
 واما أن لا تكون وانما لم تكن
 متماثلة فلما أن يمكن اجتماعها
 في محل واحد فمن واحد واما
 أن لا يمكن فالاول المختلف التي
 ليست بمضادة كالعلم والقدرة
 والظلم واليسون والثاني المتضادة
 كالسواد والبياض والخبير مسع
 القدرة كالعلم بعلومات والقدرة
 على مقدرات والارادة لمرادات
 ليست متضادة بسبل يمكن
 اجتماع ذلك لكن قد يضيق عنه
 المحل كما يضيق قلب العبد عن
 اجتماع أمور كثيرة من ذلك مما
 لا يسهل عقله والقلوب تختلف أيضا
 بناتها ولهذا يمكن بعض الناس أن
 يقرأ ويضعل يدمو رجله وآخر
 لا يمكنه ذلك كما يمكن هذا الحركة

لا يمكن دفعه عن القلب تناقض هذه الالة التي رواها طائفة مجهولة أو معرفة بالكذب منكم ومن الجمهور فهل يمكن أن يدع الناس ما علوه بالضرورة وما علوه مستفاداً بنقل الثقات الأثبات الذين يعرف صدقهم وضبطهم هل يمكن دفعه هذا بنقل هذه الروايات المسببة التي لا زمام لها ولا خطام ولوروى رجل أن الصلاة كانت أكرم من جس وأل الصوم الواجب بشران وأن على المسلمين حجيت آخر هل كان الطريق التي تكذب بهذا الأمن جنس الطريق التي تنكذبهم وقد نهنا في هذا الرعي طرق بمناه يعلم كذبها يعتمدون عليه غير طرق أهل الحديث وبيننا كذبهم تارة بالعقل وتارة بما علم بالقرآن وتارة بما علم بالتواتر وتارة بما جمع الناس كلهم عليه ومن المعلوم أن الأخبار المخالفة للقرآن والتواتر والاجماع والمخالفة للعقل يعلم بطلانها هذا ومن جعله الطرق التي يعلمها طرق ما يناقضون به مذهب أهل السنة من الأخبار وهم لا يعتمدون في أدلتهم إلا على أحد ثلاثة أشياء إما نقل كذب وإما دلالة عجيبة وإما قياس فاسد وهذا حال كل من احتج بحجة فاسدة نسبها إلى الشريعة فإن عمدته إما نص وإما قياس والنص يحتاج إلى جهة الاستناد ودلالة الحق فلا بد أن يكون النص ثابتاً عن الرسول ولا بد أن يكون دالاً على المطلوب والهج الباطلة السمعية إما نقل كذب وإما نقل صحيح لا يدل وإما قياس فاسد وليس للرافضة وغيرهم من أهل الباطل حجة سمعية إلا من هذا الجنس وقولنا نقل يدخل فيه كلام الله ورسوله وكلام أهل الإجماع عندهم يخضعه فإن الرافضة لا تختص بالإجماع والأفعال والأقوال والامسالة يجري مجرى ذلك

(فصل) وأعلم أنه ليس كل أحد من أهل النظر والاستدلال خيراً بالمقولات والتيسير بين صدقها وكذبها وصوابها وخطلها فضلاً عن العامة وقد علم من حيث الجملة أن المنقول منه صدق ومنه كذب وليس لهم خبر ما أهل المعرفة علماء الحديث فهو لا يحتاجون في الاستدلال على الصدق والكذب إلى طرق أخرى والله سبحانه الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى الذي أخرج الناس من بطون أمهاتهم لا يعلمون شأ وجعل لهم السمع والابصار والافئدة يهدي من يشاء من عباده بما تبصره من الالة التي تبينه الحق من الباطل والصدق من الكذب كما في الحديث الصحيح الإلهي يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستدوني أهدكم ولهذا تنوعت الطرق التي بها يعلم الصدق من الكذب حتى في أخبارنا المتخبرين بنفسه أنه رسول الله وهو دعوى النبوة فالطريق التي يعلم بها صدق الصديق وكذب المتنبئ الكذاب كثيرة متنوعة كما قد تبيننا عليها في غير هذا الموضع وكذلك ما به يعلم صدق المنقول عن الرسول وكذبته يعتمدون تنوع وكذلك ما به يعلم صدق الذين جلاو العلم فإن أهل العلم يعلمون صدق مثل مالك والثوري وشعبة ويحيى بن سعد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل والشافعي ومسلم وأبي داود وأمثال هؤلاء علماء يقضي بحجوزهم بأنهم لا يعتمدون الكذب في الحديث ويعلمون كذب محمد بن عبد الصواب وأبي الصنبري القاضي وأحمد بن عبد الله الجوباري وعتاب بن إرمي بن عتاب وأبي داود الضعي ونحوهم ممن يعلمون أنهم يصدون الكذب وأما الخطأ فلا يصح من الأقرار عليه إلا نبي لكن أهل الحديث يعلمون أن مثل الزهري والثوري ومالك ونحوهم من أقل الناس غلطاً في أشياء مخيفة لا تشدح في مقصود الحديث ويعرفون بدالادون هؤلاء فيظنون أحياناً والغالب عليهم الحفظ والضبط ولهم دلائل يستدلون بها على غلط القاطع ودون هؤلاء قوم كثير

انقوبه الشدية والأخلاق يمكنه ذلك ويمكن هذا أن يرى ويجمع من المختلفات ما لا يمكن الآخر رؤيته أو سماعه وإن كان كذلك فالكل كالم في الصوت في شئين أحدهما في بقاء الحركة وقدمها ولا ريب في إمكان بقاء نوع الصوت والحركة بمعنى حدوث الحركة والصوت شيئاً فشيئاً كحركة الفلك والكمواكب وأما إمكان قدم نوع الصوت والحركة فمجهول مشهوران لانتشار الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم تنكر إمكان قدم ذلك وكثير من أمته أهل الحديث وانعقد والتصوف والفلاسفة يجوزون قدم ذلك ومنهم من يجوز قدم نوع الصوت لأنواع الحركة وأما بقاء الصوت المعين والحركة المعينة بجمهور العقلاء يحيلون بقاء ذلك وقدمه بل امتناع قدم ما يتبع بقاءه أولى فإن ما وجب مقدمه وجب بقاءه وامتنع علمه ومن الناس من جوز بقاء الصوت المعين والحركة المعينة وبعض هؤلاء جوز قدم الصوت المعين والفرق بين الحركة والصوت وأما الحروف المنطوق بها فالناس منتزعون هل هي طرف للصوت أم يمكن وجود حروف منظومة بلا صوت على القولين وإذا قيل لا يمكن وجود حرف منطوق به إلا بصوت فالطرف قد يعبر به عن نهاية

غلطهم فهو لا يلاحظونهم اذا اتفروا لكن يعتبرون محادثتهم ويستشهدون به عنى انهم ينظرون فيما رووه وهل رواه عنهم فإذا تعدت الطرق والفظ واحدم العلم بأنهم لم يتواطؤوا ولا يمكن في العادة اتفاق الخطأ في مثل ذلك كان هذا مما يدلهم على صدق الحديث ولهذا قال أحدا كتب حديث الرجل لأعتبر به مثل ابن أبي عمير ونحوه فله كان عالم الدنيا قاضيا لكن استقرت كتبه فصار يحدث بعد ذلك بأشياء صار فيها غلط لكن أكثر ذلك صحيح ووافقه عليها الثقات كالثبوت وأمثاله وأهل الحديث يعلمون صدق متون الصحيحين ويعلمون كذب الأحاديث الموضوعة التي يجزمون بأنها كذب بأساب عرفوا بها ذلك من شرهم فيها علم ما علموه ومن لم يشر لهم به لم يترك كما أن اليهود الذين يتصلون بالشهادة ويؤذونها يعرفون من جرهم وخبرهم صدق حادقهم وكذب كاذبهم وكذلك أهل المصالحات في البيع والأجارة يعلم من جرهم وخبرهم صدقهم وكذبهم وأمنهم وخانتهم وكذلك الأخبار قد يعلم الناس صدق بعضها وكذب بعضها ويتكوفن في بعضها وباب المعرفة بأخبار التي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وما ذكر من توحيد وأمر ونهي ووعده وعده وفوائد لأعمال وألقاوم أو أمكنة أو أزمته ومثالب مثل ذلك أعلم الناس به أهل العلم بحديثه الذين اجتهدوا في معرفة ذلك وتطلبه من وجوهه وغلو أحوال نقله ذلك وأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وجمعوا بين رواية هذا وهذا وهذا فعلموا صدق الصادق وغلط الغالط وكذب الكاذب وهذا علم أقام الله من حفظ به على الأمة ما حفظ من دينه وغيره ولا طمعه تبع فيه امام استدلالهم وأما مقلدوهم فكان الاجتهاد في الأحكام أقام الله رجالا اجتهدوا فيه حتى حفظ الله عنهم على الأمة ما حفظ من الدين وغيرهم لهم تبع فيه امام استدلالهم وأما مقلدوهم مثال ذلك أن خواص أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم به من هودونهم في الاختصاص مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطه وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وابن مسعود وبلال وعمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري وسلمان وأبي الدرداء وأبي أيوب الأنصاري وعبد بن الصامت وحذيفة وأبي طلحة وأمثال هؤلاء من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم أكثر اختصاصا به عن ليس مثلهم لكن قد يكون بعض الصحابة أحفظ وأقرب من غيره وإن كان غيره أطول حصة وقد يكون أيضا أخضر من بعضهم العلم أكثرهما أخذ عن غيره أطول عمره وإن كان غيره أعلم منه كأخذ عن أبي هريرة وإن عمر وابن عباس وعائشة وجابر وأبي سعيد بن الحديث أكثرهما أخذ عن هونهم أفضل كطلحة والزبير وأما الخلفاء الأربعة فلم يبق في تليغ كليات الدين ونشر أموره وأخذ الناس ذلك عنهم ما ليس لغيرهم وإن كان يروى عن صفاء الصحابة من الأحاديث المفردة أكثر ما يروى عن بعض الخلفاء فالحفاظ طمعه عموم التليغ وقوته التي لم يتركهم فيها غيرهم ثم لما قاموا بتليغ ذلك شاركهم فيه غيرهم فصار متواترا كجمع أبي بكر وعمر والفرقان في الصحف ثم جمع عثمان في المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار فكان الأئمة يجمع القرآن ويبلغه بهم معلومة وكذلك تليغ شرائع الإسلام إلى أهل الأمصار ومقاتلتهم على ذلك واستتابتهم في ذلك الأمر أو العطايا وتصديقهم فيها بالمعروف عن الرسول فبلغ من أقاموا من أهل العلم حتى صار الدين متفولا تقلا عامات متواترا لما عملوا ما قامت به الحجة ووضعت به الحجة وتبين به أن هؤلاء كانوا خطاه الملهدين الراشدين الذين خلفوه في أمته علماء وعلا وهو صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى في حقه والصعب إذا هو في ماضل

المعتزة وأحكام العرض لا تعدى محله بل يقوم بكل جوهه فرد عرض يخصه من العلم والقدرة وتحدوث كاقبوه الاشعري على ثلاثة أقوال ومن لم يقل بالجوهر الفرد لم يزم ذلك بل يقول ان العرض انقام بالجسم ليس عنقسم في نفسه كأن الجسم ليس عنقسم وأما صوره للقسمة فهو كقبول الجسم للقسمة وهو لا يقولون ان الانسان تقوم به الحياة والقدرة والحس معجم بدنه ويقولون ان بدن الانسان ليس مركبا من الجواهر المنفردة فلا يرد عليهم ماورد على أوثل وأما الاعراض القائمة بروحه من العلم والارادة وتحدوث فهي أبعد عن الانقسام من الاعراض القائمة ببدنه وروحه أبعد عن كونها مركبة من الجواهر المنفردة من بدنه وان قيل انها جسم وعلى هذا اذا قيل يقوم بها علم واحد بمعلوم واحد كان هذا غلظة أن يقال يقوم بالعين ادراك واحد لدرك واحد وتعتزلة أن يقوم بداخل الاذن جمع واحد لسموع واحد وهذا وغيره مما يعيبونه المتفلسفة الذين قالوا ان النفس انطقه لا تتحرك ولا تسكن ولا تصعد ولا تنزل ونبت بحسب فان عدهم على ذلك كونها يقوم بها مال انقسم كالسرا لا ينقسم واذا لم تنقسم امتنع كونها جسما وكلا المقدمتين

ممنوعة كما قد بسط الجواب عن
 هذه الحجة التي هي عندهم في غير
 هذا الموضع ولما عسر جواب هذه
 على الرازي ونحوهم من أهل الكلام
 اعتقدوا أن القول بالمعادسني
 على إثبات الجوهر الفرد لظنهم أنه
 لا يمكن الجواب عن هذه الابتناءات
 الجوهر الفرد وأن القول بالمعاد
 يفقر إلى القول بأن أجزاء البدن
 تفترق ثم اجتمعت وليس الأمر
 كذلك فإن إثبات الجوهر الفرد عما
 أنكره أئمة السلف والفقهاء وأهل
 الحديث والصوفية وجمهور العقلاء
 وكثير من طوائف أهل الكلام
 كالشامية والضرارية والتبائية
 والكلابية وكثير من الكرامية
 والقول بمعاد الأبدان مما اتفق
 عليه أهل الملل فكيف يكون
 القول بمعاد الأبدان مستلزما
 لقول بالجوهر الفرد وبسط هذه
 الامور في موضع آخر والمقصود
 هنا التنبيه على ما ذكر من البحث
 مع الكرامة وحسنه فقال قول
 الكرامية الذي سلكه عنهم
 أنه بتحصيل تعري البارئ عن
 الأقوال الحديثة في ذاته بعبقريتها
 قول لا وافقهم عليه كل من
 وافقهم على أصل هذه المسئلة فإن
 المواضع لهم على أصل المسئلة
 ٥ سم أكثر الناس وأئمة منهم
 الطوائف كلها حتى من أئمة أهل
 السنة والحديث وأئمة الفلاسفة
 أهل الشرع وأهل الرأي وأما

وأبي أحمد العال الاصماني وأمثالهم ثم من بعده هؤلاء مثل أبي الحسن الدارقطني وابن
 منداهما كم أبي عبد الله وعبد القوي بن سعيد وأمثال هؤلاء ممن لا يمكن إحصاؤهم هؤلاء
 وأمثالهم أعلم بأحوال الرسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرهم وإن كان في هؤلاء من هوأكثر
 رواية وفيهم من هوأكثر منهم معرفة ببعضهم من سبقه ومنهم من هوأفقه فيه من غيره قال
 أحمد بن حنبل معرفة الحديث والفقه فيه أحب إلى من حفظه وقال علي بن المديني أشرف
 العلم الفقه في متون الأحاديث ومعرفة أحوال الرواة فإن يحيى بن معين وعلي بن المديني
 ونحوهما أعرف ببعضهم وسبقهم من مثل أبي عبيد وأبي نوري وأبو عبيد وأبو نوري ونحوهما
 أفقه من أولئك وأحد كان يشارك هؤلاء وهؤلاء وكان أئمة هؤلاء وهؤلاء ممن بهم وبجوبه
 كما كان مع الشافعي وأبي عبيد ونحوهما من أهل الفقه في الحديث ومع يحيى بن معين وعلي بن
 المديني ونحوهما من أهل المعرفة في الحديث ومسلم بن الحجاج له عناية ببعضه أكثر من أبي
 داود وأبو داود له عناية بالفقه أكثر والشاربي له عناية بهذا وهذا وليس المقصود هنا توسعة
 الكلام في هذا بل المقصود أن علماء أهل العلم بالحديث لهم من المعرفة بأحوال الرسول ما ليس
 لغيرهم فهم أئمة هذا الشأن وقد يكون الرجل صادقا كثيرا بالحديث كثير الرواية فيه لكن
 ليس من أهل العناية ببعضهم وسبقه فهذا يستفاد منه نقله فإنه صادق منطاب وأما المعرفة
 ببعضهم وسبقه فهذا علم آخر وقد يكون مع ذلك فقها محتمدا وقد يكون عالما من خيال
 المسلمين وليس له كثير معرفة لكن هؤلاء من تفاضوا في العلم فلا يرجع عليهم من الكذب
 ما يرجع على من لم يكن له علم فكل من كان بالرسول أعرف كان تميز بين الصدق والكذب ثم
 فقد روى على أهل التفسير والفقه والزهد والنظر أحاديث كثيرة أما يصدقونها وأما
 يجوزون بصدقها وتكون معلومة الكذب عند علماء الحديث وقد يصدق بعض هؤلاء بما يكون
 كذبا عند أهل المعرفة مثل ما روى طائفة من الفقهاء حديث لا تعصني يا جبراء فإنه يورث البرص
 وحديث زكاة الأرض بنتها وحديث نهى عن بيع ونسب ونهى عن بيع المكاتب والمذبر
 وأما الولد وحديث نهى عن قفيز الطمان وحديث لا يجمع العشر والمزاج على مسلم
 وحديث ثلاث هن على فريضة وهن لكم تطرق الوتر والفر وركعتا الغبير وحديث كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر يتم وقصر وحديث لا تقطع اليد إلا في عشر دراهم
 وحديث لا مهر دون عشر دراهم وحديث الفرق بين الطلاق والعناق في الاستثناء وحديث
 أقل الحيف ثلاثة أيام أو أكثره عشرة وحديث نهى عن التراء وحديث يغسل التوب من
 المني والدم وحديث الوضوء مما جرت به سيرة النبي وحديث كان يرفع يديه في ابتداء الصلاة ثم
 لا يعود إلى أمثال ذلك من الأحاديث التي يصدق بعضها طائفة من الفقهاء وينتو عليها الحلال
 والحرام وأهل العلم بالحديث متفقون على أنها كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 موضوع وكذلك أهل العلم من الفقهاء يعلمون ذلك وكذلك أحاديث رويها كثير من السالمة
 وظهرها صدقا مثل قولهم أن عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حسرا ومثل قولهم أن قوله تعالى
 ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وأصبر نفسك للذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه زلق أهل الصفة ومثل حديث غلام المغيرة بن شعبة
 أحد الأبدال الأربعة وكذلك حديث فذكر الأبدال والقطب والاعوان وعدد الأولياء
 وأمثال ذلك مما يصح أهل العلم بالحديث أنه كذب وكذلك أمثال هذه الأحاديث قد تعلم من

غير طريقتي أهل الحديث مثل أن نعلم أن قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الانعام وفي سورة الكهف
ومحاسنهم فان مكثنا باتفاق الناس والصفة انما كانت بالمدنية ومثل ما يروون في احاديث
المعراج انه راى جبره في صورة كذا واحاديث المعراج التي في الصحاح ليس فيها شيء من احاديث
ذكر الرزية وانما الرزية في احاديث مدنية كانت في النكاح كحديث معاذ بن جبل ان النبي بالبرحة
رعى في أحسن صورة الى أخوه فهذا من آثاره في المدينة والمعراج كان بمكة بنص القرآن
واتفاق المسلمين وقدر وجع على طائفة من الناس من الحديث ما هو أظهر كذا من هذا مثل
واجاد النبي صلى الله عليه وسلم حتى سقطت البردة عنه فهذا من الكذب الموضوع باتفاق أهل
المعرفة وطائفة يظنون هذا صدقا لما رواه محمد بن طاهر المقدسي فله روافد في مسألة السماع
ورواه أبو حنيفة السهروردي لكن قال يخلج يسرى أن هذا الحديث ليس دون اجتماع النبي
صلى الله عليه وسلم بأصحابه وهذا الذي ظنه وخالفه وهو يقين عند غيره قد خالفه فان
أهل العلم بالحديث مستفقون على أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم من
هذا على طائفة أن أهل الصفة قالوا التي صلى الله عليه وسلم وأمه يجوز لأولياء قتال الانبياء
إذا كان القدر عليهم وهذا من أعظم الكفر والكذب فقدرنا على كثير من ينسب
الى الاحوال والمعارف والحقائق وهي في الحقيقة لهم احوال شيطانية والشياطين الذين يفترون
بهم قد يخبرهم بعض الثائبات وتضل بعض أغراضهم وتفتي حوائجهم ويظن كثير من
الناس انهم بذلك أولياء الله وانما هم من أولياء الشياطين وكذلك قد روي على كثير من ينسب
الى السنة احاديث يظنونها من السنة وهي كذب كاحاديث المروية في فضائل عاشوراء غير
الصوم وفضل الكحل فيه والاعتساف هو الحديث والخصاب والمصاحفة وتوسعة النفقة على العيال
فيه ونحو ذلك وليس في حديث عاشوراء حديث صحيح غير الصوم وكذلك ما يروى في فضل
صلاة الجمعة فيه فهذا كله كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة ولم ينقل هذه الاحاديث أحد من
ائمة أهل العلم في كتبهم ولهذا سئل الامام جعفر بن محمد عن الحديث الذي يروى من وسع على أهل يوم
عاشوراء فقال لا أصل له وكذلك الاحاديث المروية في فضل رجب بخصوصه أو فضل صيامه
أو صيام ثمنه أو فضل صلاة مخصوصة في كل غائب كلها كذب محتلق وكذلك ما يروى في صلاة
الاسبوع كصلاة يوم الاحد والاثنين وغيرها كذب وكذلك ما يروى من الصلاة المقدر تلبية
النصف اوله جمع من رجباً واوله تسع وعشرين منه ونحو ذلك كلها كذب وكذلك كل
صلاة فيها الامر بتقدير عدد الايات أو السور أو التسبيح فهي كذب باتفاق أهل المعرفة
بالحديث الا الصلاة التسبيح فان فيها قولين لهم وأظهر القولين انها كذب وان كان قد اعتقد
صدقها طائفة من أهل العلم ولهذا لم يأخذها أحد من أئمة المسلمين بل اجدت حبل وأمة
العصابة كروها وطعنوا في حديثها وأما ما رواه أبو حنيفة والشافعي وغيرهم فلم يسمعوها
بالكلية ومن يستعملهم أصحاب الشافعي وأجدوا غيرها فاعلموا اخبارهم لا نقل عن الائمة
وأما ابن المبارك فلم يوجب الصفة لما ذكره لما توافقت فيها التسبيح قبل القيام بل استحب
صفحة أخرى توافق الشرع لثلاثين سنة حديث لا أصل له وكذلك أيضاً في كتب التفسير
أشياء منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أهل العلم بالحديث انها كذب مثل حديث
فما سئل سور القرآن الذي يذكره النبي والواحد في أوائل كل سورة ويذكر ما لم يخبرني

هذا انقول فوافقه عليه قليل
قال وعند ذلك فاما ان يقال
باجتماع حروف القول في ذاته
تعالى أو لا يقال باجتماعها فيه
فان قيل باجتماعها فاما ان يقال
بغير ذات الباري وقيل كل حرف
يجزئ منه واما ان يقال بقيامها
بناته مع اتحاد الذات فان كان
الاول فهو محال لوجهين أحدهما
انه يلزم منه التركيب في ذات الله
وقد أبطلناه في ابطل القول
باتصميم في قلت وقلنا ان يقول
قول القائل اما ان يجزئاً ويلزم
منه تركيب لفظ محال كما قد
عرف غير مرة فان هذا يفهم منه
اما جواز الاقراق عليه أو أنه
كان معتزفاً فاجتمع أو ركب مركب
ونحوه انه لا في التي لا يقولونها
فان أراد المراد بقوله اما ان يقال
بغير ذات الباري تعالى هذا
المعنى فهم لا يقولون بضرته ولكن
لا يلزم من رفع هذا امتناع كون
الذات واسعة تسع هذا وهذا وهذا
وان كل واحد يقوم حيث لا يقوم
الاخر وهذا هو الذي عنده بلفظ
انجزى والتر كيب وقوله انه أبطل
هذا في ابطل القول باتصميم فهم
يقولون ليس فيما ذكرته في نفي
التصميم جهة على نفي قولهم وذلك
أنه قال والمعتد في نفي التصميم أن
يقال لو كان الباري جسماً فاما
أن يكون كالأجسام واما أن
لا يكون كالأجسام فان قيل انه

دون المعنى والطريق في الرد
ما ألتصاف كونه جوهرًا وإن قيل
له كالأجسام فهو متع لثباته
أو جسمه أربعة وهي ما ذكرناها
في التحلة كونه جوهرًا وهي
الاول والثالث والرابع والخامس
ويختص الجسم بأربعة أخرى هي قلت
والتي ذكر في إبطال كونه جوهرًا
هو أن العنيد أنه سول لو كان
الباري جوهرًا لم يحل أن يكون
جوهراً كالجواهر أو لا كالجواهر
والاول باطل لخسرة أوجه وإن قيل
أنه جوهر لا كالجواهر فهو تسليم
للطلب فأنما تذكر كونه جوهرًا
كالجواهر وإدعاء الأمر إلى الاطلاق
القضي فالنزع اقطي ولا شاحة
فيه إلا من جهة ورود التبديد من
الشارع ولا يخفى أن ذلك مما
لا سبيل إلى إثباته قال وعلى هذا
فن قال أنه جوهر بمعنى أنه موجود
لا في موضوع والموضوع هو المحل
(١) المقوم ذاته المقوم للمحل فيه
كما قاله الفلاسفة وأنه جوهر بمعنى
أنه قائم بنفسه غير مفترق وجوده
الغير كما قاله النصارى مع اعترافه
أنه لا يثبت له أحكام الجواهر فقد
وافق في المعنى وأخطأ في الاطلاق
من حيث أنه لم ينقل عن العرب
الاطلاق الجواهر بل جاء القائم بنفسه
ولا يورده أحد من الشرع فيقال
إذا كان قول القائل أنه جوهر
لا كالجواهر وجسم لا كالأجسام
(١) قوله المقوم ذاته المقوم الخ
يتأمل ولعلهم مستحان جمع بينهما
الناصح كنهه معي

في آخر كل سورة يقولون أن أصح ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل السور أحاديث
قل هو الله أحد ولهذا رواها أهل الصحيح فأورد الحقا نلها لم تصفات كالخاطئة أي عند الخلال
وعبره ويقولون أن الأحاديث المأثورة في فضل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة
والمعوذتين أحاديث مصححة فلم يفرقان يفرقونه بين الصدوق والكذب وأما أحاديث بسبب
التزول فقال الباهر بل ليس بمسند ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل ثلاث علوم لا استدلالها وفي
لفظ ليس لها أصل التفسير والمغازي والملاحم يعني أن أحاديثها مرسلات والمراسيل قد تنازع
الناس في قبولها ولها وأصح الأقوال أن منها المقبول ومنها المردود ومنها الموقوف فمن
علم من حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة قبل مرسله ومن عرف أنه يرسل عن الثقة غير الثقة كان
إرساله رواية عن لا يعرف حاله فهذا موقوف وما كان من المراسيل محالفا لما رواه الثقات
كان مردودا وإذا كان المرسل من وجهين كل من الراويين أخذ العلم عن شيوخ لا تحرف هذا
بدل على صدقه فإن مثل ذلك لا يتصور في العادة تعال الخطأ فيه وتمنع الكذب كان هذا مما يعلم
أنه صدق فإن المصنف إنما يوثق من جهة تعد الكذب ومن جهة الخطأ فإذا كانت القصة مما يعلم أنه
لم يتواطأ فيه الخبران فالعادة تمنع تعال لهما في الكذب عدا خطأ ومثل أن يكون قصة طويلة
فيها أقوال كثيرة رواها هذا مثل ما رواها هذا فهذا يعلم أنه صدق وهذا مما يعلم صدق محمد
وموسى عليهما السلام فإن كلا منهما أخبر عن الله ولا شك أنه خلقه فلهم وقصة آدم يوسف
 وغيرهما من قصص الأنبياء عليهم السلام مثل ما أخبر به الأئمة العظماء من واحد منهما
لم يستفد ذلك من الآخر وأه متع في العادة تعال الخبرين الباطل في مثل ذلك فإن من أخبر
بأخبار كثيرة مصدقة دقيقة عن غيره عيول كان مطلقا في خبره لا يختلف خبره لا يستأنع أن
مطلقا يخلق ذلك من غير تفاوت لا سيما في أمور لا تهدي العقول الباطل بل ذلك بين أن كلا
منهما أخبر يعلم وصدق وهذا مما يعلم الناس من أحوالهم فلو جاء رجل من بلدوا أخبر عن
حوادث منسوبة حدثت فيه تنظم أقوالا أو فعلا مختلفة وجامع علنا أنه لم يواطأ على الكذب
لحكى مثل ذلك فمقطع أن الأمر كان كذلك فإن الكذب قد يقع في مثل ذلك لكن على سبيل
المواطأة وتلق بعضهم عن بعض كإثبات أهل الباطل المقالات الباطلة مثل مقالة النصارى
والجهمية والرافضة ونحوهم فأنها لو كان يعلم ضرورة العقل أنها باطلة لكنها تلقاها بعضهم
عن بعض فلباواطأوا عليها جاز اتصافهم فيها على الباطل والجماعة الكثيرين يجوز اتصافهم
على عهد الضروريات على سبيل التواطؤ أو مع الكذب وأما خطأ الاعتقاد وأما اتصافهم
على عهد الضروريات من دون هذا وهذا فتستع

(فصل) في الطرق التي يعلم بها كذب المنقول منها أن روى خلاف ما علم بالثواتر
والاستفاضة مثل أن تعلم أن مسألة الكذاب ادعى الشبهة واتبع طوائف كثيرة من بني حنيفة
فكانوا يترددون ليمانهم هذا المتن الكذاب وأن أبا القزوين قاتل عمر كان مجوسيا كفرا وأن
الهمز أن كان مجوسيا أسلم وأن أبا بكر كان يعلى الناس مدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ويخلفه في الإمامة بالناس لمرضه وأن أبا بكر وعمر فثاق هجرة عائشة مع النبي
صلى الله عليه وسلم ومثل ما يعلم من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي كان فهم القتال كبير
نما أحد ثم الحندق ثم خيبر ثم فقع مكة ثم غزوة الطائف والتي لم يكن فيها قتال كغزوة تبوك
وعغيرها وما زل من القرائن في الغزوات كزول الأنفال بسبب بدو وزول آخر لعمران

بسبب أحد ونزول أولها بسبب نصارى نجران ونزول سورة الحشر بسبب بني النضير ونزول
 الأحزاب بسبب الخندق ونزول سورة الفتح بسبب صلح الحديبية ونزول برائة بسبب غزوة تبوك
 وغيرها وأمثلة ذلك فإذا روي في الفروقات وما يتعلق بها ما يعلم أنه خلاف الواقع علم أنه كذب
 مثل ما يروي هذا الرافضي وأمثلة من الرافضة وغيرهم من الأكاذيب الباطلة الظاهرة في
 الفروقات كما تقدم التنبه عليه ومثل أن يعلم نزول القرآن في أي وقت كان كما يعلم أن سورة
 البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال وبرائة نزلت بعد الهجرة في المدينة وأن
 الأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف والكهف وطه ومريم واثقرب الساعة وهل
 أتى على الإنسان وغير ذلك نزلت قبل الهجرة بمكة وأن المعراج كان بمكة وأن الصفة كانت
 بالمدينة وأن أهل الصفة كانوا من جهة العصاة الذين لم يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا
 ناسا معينين بل كانت الصفقة من لا ينزل بها من لأهل من القرية القادمية ومن دخل فهم
 سعدون أي قاصص وأبو هريرة وغيرهما من صالحى المؤمنين وكالغريين الذين ارتدوا عن
 الإسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فقطع أيديهم وأرجلهم وحمل أعينهم
 وألقاهم في الحرة يستسقون فلا يسقون وأمثلة ذلك من الأمور المعلومه فإذا روي الجاهل
 نقيض ذلك علم أنه كذب ومن الطرق التي يعلم بها الكذب أن يفرد الواحد والاثنان بما يعلم
 أنه لو كان واقعا لتوفرت الهمم والدواعي على نقله فانه من المعلوم أنه لو أخبر الواحد ببلد عظيم
 بقدر بغداد والشام والعراق لعلمنا كذبه في ذلك لأنه لو كان موجودا لأخبره الناس وكذلك
 لو أخبر بانه أتى رجل بين عمر وعثمان أو تولى بن عثمان وعلى أو أخبر بانه أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يؤذنه في العيد أو في صلاة الكسوف أو الاستسقاء أو أنه كان يقام عديته
 يوم الجمعة أكثر من جمعة واحدة أو يصلى يوم العيد أكثر من عدا واحد أو أنه كان يصلى
 العيد في يوم العيد أو أن أهل مكة كانوا يتوبون الصلاة مرة ومرة بلفظ وسى خلفه أو أنه كان
 يجمع بين الصلواتين متى كما كان يقصر أو أنه فرض صوم شهر آخر غير رمضان أو أنه فرض
 صلاة سادس وقت الغضى أو نصف الليل أو أنه فرض حجة غير الكعبة أو أن القرآن
 عارضه طائفة من العرب وغيرهم بكلام يشابهه ونحو هذه الأمور لكننا علم كذب هذا الكاذب
 فأننا علم انتفاء هذه الأمور بانتفاء لازمها فان هذا لم يكن له مكانت عما يتوفر الهمم والدواعي على
 نقلها عامة لبني آدم وخاصة لا منتشرا فلذا لم ينقلها أحد من أهل العلم فضلا عن أن تتوارى علم
 أنها كذب ومن هذا الباب نقل النص على خلافه على فأننا علم أنه كذب من طرق كثيرة فان
 هذا النص لم يبلغه أحد باستدراج فضلا عن أن يكون متواترا ولا نقل أن أحدا ذكره على
 جهة الخفاء مع تنازع الناس في الخلاف وتنازعهم في يوم الصفة وحين موت عمر وحين
 جعل الأمر شورى بينهم في سنة ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علي فمن المعلوم أن مثل هذا
 النص لو كان كما قلوه الرافضة من أنه نزل على ناصب جاحل طاعا المذبح على السلوك لكان من
 المعلوم بالضرورة أنه لا بد أن ينقله الناس نقل مثله وأنه لا بد أن يذكره كثير من الناس بل
 أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوفر الهمم على ذكرها غاية التوفر فانها بما يعلم أنه
 لازم يقتضى انتفاء ما يعلم أنه ملزوم وتطارد ذلك كثيرة في الجملة الكذب هو نقيض الصدق
 وأحد النقيضين يعلم انتفاؤه بآثاره بنوع نقيضه وتارة بما يدل على انتفاءه خصوصه والكلام
 مع الشيعة أكثر من على النقل فمن كان خبير بما وقع وبالأخبار الصادقة التي توجب العلم

مرافقة تقول في المعنى وإنما التزاع
 يدنو منه في اللفظ قامت حجته
 علما لفظا ومعنى أما اللفظ فن
 وجهين أحدهما أنه كان الشارع
 لم يرد في إثبات هذه الانتفاء له
 فلم يرد في نفيها عنه وأنت إذا لم
 قد به حجة لعدم إذن الشارع فليس
 لك أن تقول ليس بمعنى لعدم
 إذن الشارع في هذا النفي بل إذا لم
 يطلق إلا ما أذن فيه الشارع لا يطلق
 لأهؤلاء إلا ما أذن أنت تسميه قدما
 وواجب الوجود وذاتا ونحو ذلك
 مما يرد به الشارع والشارع يفرق
 بين ما يبيح من الإسماء فلا يبيح
 إلا الأسماء الحسنى وبين ما يحجر
 يحظره عنه من الأسماء لا يثبت
 معنى يستحقه نفيه عنه فأنما
 يستحقه من الصفات كما هم من
 نازعة في قدمه أو وجوب وجوده
 قلت قد اعتمد على انتفاءه أنه قد تم
 وواجب الوجود فان كان النزاع
 مع من يقول هو جوهر وجسم
 في اللفظ فعذرهم في الإطلاق أن
 الثاني نفي ما يستحقه اليمين
 الصفات في ضمن نفي هذا الاسم
 فإثباته ما يستحقه من الصفات
 بإثبات معنى هذا الاسم كما فعلت
 أنت وغيرك في اسم قد تم ذات
 وواجب الوجود ونحو ذلك الثاني
 أنك أحصيت على نفي ذلك بأن
 العرب لم ينقل عنها إطلاق الجوهر
 بإزاء القائم بنفسه فيقال لك
 ولم ينقل عنها إطلاقه بإزاء كل متخير

البقي علم انتقاما بما سبق ذلك عينا (١) ولهذه البس في أهل العلم بالأحاديث النبوية ما وجب العلم بفضول الشيعين وصحة إمامتهم وكذب ما تدعيه الرافضة ثم كل من كان أعلم بالرسول وأحواله كان أعلم بطلان مذهب الزيدية وغيرهم من يدعي ناصبا وخيالا أن عليا كان أفضل من الثلاثة أو يتوقف في التفضيل فإن هؤلاء لا دعاوهم وفي الجهل المركب والبسيط لضعف علمهم بما علمه أهل العلم بالأحاديث والآثار

(فصل) واعلم أنه تم أحاديث آخر لم يذكرها هذا الرافضي لو كانت صحيحة لقلت على مقصوده وفيما ما هو أدل من بعض ما ذكره لكنها كلها كذب والناس قد رويوا أحاديث مكذوبة في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وغيرهم لكن المكذوب في فضل علي أكثر لأن الشعة أجرا على الكذب من النواصب قال أبو الفرج بن الجوزي فغائل على الصبيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعه مابض لا ماري فرفع وحوشيت حاشيته من الاحتياج إلى الباطل قال واعلم أن الرافضة ثلاثة أصناف صنف منهم معوا أنسيامين الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا وصنف لم يسموا قترهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون قال جعفر وقال فلان وصنف ثالث عوام جهلة يقولون ما يريدون مما يسوغ في العقل ومما لا يسوغ فن أمثال الموضوعات مار واما بن الجوزي من طريق التسمي في كتابه الذي وضعه في خصائص علي من حديث عبد الله بن موسى حدثنا العلان صالح عن المهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي قال قال علي رضي الله عنه أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصدوق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذب صلب قبل الناس سبع سنين ورواه أحمد في الفضائل وفي رواية له ولقد سألت قبل الناس سبع سنين ورواه من حديث العلان صالح أيضا عن المهال بن عباد قال أبو الفرج ج هذا حديث موضوع والمهمل عباد بن عبد الله قال علي بن المديني كان ضعف الحديث وقال أبو الفرج جاد الأزد روى أحاديث لا شائع عليها وأما المهال فتركه شعبة قال أبو بكر الأثرم سألت أبا عبد الله عن حديث علي أن أبا عبد الله وأخو رسول الله فقال ضرب عليه حديثه منكر قلت عباد بن موسى طريقه عن علي ما علم أنه كذب عليه قطعنا من هذا الحديث فاما ما علم أنه كان أروا صدوق أتني فتمن أن يكذب ويقول مثل هذا الكلام الذي هو كذب طاهر معلوم بالضرورة أنه كذب وما علمنا أنه كذب طاهر لا يشبه فقد علمنا أن عليا لم يقه لهنا ما أتني فتمن أن يشهد هذا الكذب الشيع وأهله ليس مما يشبه حتى يتخلى فيه قال قل عنه إمامته الكذب وإما محض غلط وليس قدح البض لعل من الحوارج والتحصين لبني مروان وغيرهم مما يشككنا في صدقه ورواه في قدح الرافضة في أبي بكر وعمر بل وقدح الشعة في عثمان لا يشككنا في العلم بصدقه وهم ورواهم وتقواهم بل نحن نجزم بأن واحدا منهم لم يكن ممن بعد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو فيما دون ذلك فإذا كان القول عنه مما يغفل في مثله وقد علمنا أنه كذب جزمنا بكذب الناقل منه إذا وأخطأ مثل ما رواه عبد الله في المناقب حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا شريك عن الأعمش عن المهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي وحدثنا أبو خزيمة حدثنا الأسود بن عامر حدثنا شريك عن الأعمش عن المهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي قال لما زلت وأندرسه ترك الأقرمين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى أهل بيته إن كان الرجل منهم لا كلاجعة وإن كان شارب فافر قال آخر الحديث وهذا كذب

حامل للأعراض ولا تقل عنها الملاق لفظ ذات بآزاه نفسه وإما لفظ القات عنهم تأنيذ فلا تستعمل الإضافة كقوله تعالى فاقصوا الله وأصلحو ذات بينكم وقوله أنه عليه بذات الصدور وقول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبت كلهن في ذات الله وقول خبيب وذلك في ذات الله وإن بشا

يلزم على أوصل شلو مع وأما ذلك في أي جهة الله أي الله تعالى ولهذا أنكرا بن رهان وغيره على المتكلمين الملاق لفظ ذات الله وإذا كان كذلك فأت أطلقت لفظ ذات على ما نطقه العرب بنفسه إن من الترفع ولولا قال قائل إن الله ليس بذات نازعته فهكذا يقول منازع في اسم الجوهر والجسم إذا كان موافقا على معناها وإضافا لفظ الجوهر والجسم قد صار في اصطلاحكم جميعا أعم مما استعملت فيه العرب فإن العرب لا تسمى كل متحيز جوهر ولا تسمى كل منازله جسم فلا تسمى الهواء جسما وفي اصطلاحكم حين هذا جسما كما

(١) قوله ولهذه البس في أهل العلم الخ كذا في الشعة ولا يجوز من نقص أو تحريف وحرر كته

محممه

على لم يروى قط وذهب ظاهر من وجوه وهذا الحديث وواه أحد في الفضائل حدثنا عثمان
حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربعي بن جندب عن علي بن وهب عن أنس بن مالك
يروون الباطل وروى أبو الفرج عن طريق أبي جعفر عن سلمة بن كهيل عن جندب بن جويين قال
سمعت عليا يقول أنا عبد الله عز وجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصعد من جبل
من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين قال أبو الفرج جندب لا يسأله جندب قاله كذاب قال
يحيى بن يسري قال السدي غيرته وقال ابن حبان كان غالباً في التشيع وهاهنا الحديث
وأما الأجل فقال أحد قد روي غير حديث منكرو قال أبو حاتم الرازي لا ينجيه وقال ابن
حبان كان لا يدرى ما يقول قال أبو الفرج وما يبطل هذه الأحاديث أنه لا خلاف في تقدم
اسلام خديجة وأبي بكر وزيد وأن عمر أهلك في سنتين من النبوة بعد أربعين رجلاً فكيف
يصح هذا وذكر حديثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصادق الأكبر وهو معاوية بن
أحمد بن نصر النخعي قاله كان صديقاً بين الحديث وحديثه أنا أولهم إيماناً وأرفعهم
بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأفهمهم بالسوية وأعلمهم بالريعية وأبصرهم بالفضيلة قال وهو
موضوع والتمس به بشر بن إبراهيم قال ابن عدي وابن حبان كان يضع الحديث على الثقات
ورواه الرازي الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن عبد الجوهري عن عمار بن مأمون عن الرشيد قال
وهذا الرازي كان كذاباً وذكر حديثنا أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصالحني يوم
القيامة وأنت الصادق الأكبر وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل وأنت بصير المؤمنين
والمال بصير الكافرين أو بصير الظلمة قال وهذا حديث موضوع وفي طريقة الأول
عبد بن يعقوب قال ابن حبان يروي لنا كبر عن المشاهير فاستحق الترك وفيه علي بن هاشم
قال ابن حبان كان يروي لنا كبر عن المشاهير وكان غالباً في التشيع وفيه محمد بن عبد الله
قال يحيى بن يسري وأما الطريق الثاني ففيه أبو الصلت الهروي كان كذاباً رافضياً شافياً فقد
اجتمع عباد وأبو الصلت في روايته والله أعلم بهما إجماعاً من صاحبه قال لعل الآفة فيه
من محمد بن عبد الله وروى عن طريق ابن عباس وفيه عبد الله بن زاهر قال ابن معين ليس
بشيء لا يكتب عنه إنسان فيه خير قال أبو الفرج بن الجوزي كان غالباً في الرفض

(فصل)

وهنا طريق يمكن لو كان لم تكن له معرفة بالأخبار من الخاصة فإن
كثيراً من الخاصة فضلاً عن العامة يتعذر عليه معرفة التبيين بين الصدق والكذب من جهة
الإنسان في أكثر ما يروى من الأخبار في هذا الباب وغيره وإنما يعرف ذلك علماء الحديث ولهذا
عدل كثير من أهل الكلام والنظر عن معرفة الأخبار بالاستناد وأحوال الرجال لغيرهم عنها
وسلكوا طريقاً آخر ولكن تلك الطريق هي طريقة أهل العلم بالحديث العلمين بما يصح الله
به رسوله ولكن نحن نذكر طريقاً آخر فنقول نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد أو لم يعلم
أهل الصريح وتلك الاستدلال بها الطريقين ونرجع إلى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر وما
يعلم من العقول والعبادات وما دللت عليه النصوص المتفق عليها فنقول من المعلوم المتواتر عند
الخاصة والعامة الذي لم يختلف فيه أهل العلم والمنقولات والسيران أن أبا بكر رضي الله عنه
لم يطلب الخلافة لارغبة ولا لرهبة لا بدليل فيها ما يرغب الناس به ولا شهر علمه بغيرهم به
ولا كان له قسيلة ولا موال تنصره وتقيم في ذلك كجبري من عادة الملوك أن آثارهم ومواليهم
يصوتونهم ولا يطلبها أيضاً بله ولا قال يعقوب بن إبراهيم عيسى عن عروابي عبيدة ومن تخلف

سميت في اصطلاحكم باسم الذات
كل موصوف أو كل قائم بنفسه أو
كل شيء قلتم متوقفين في الاستمال
لا على حد اللغة العربية ولا على
الشارع لا في الشيء ولا في
الإنسان وإن لم يكن ذلك جمعة على
ما راعى الأهواء كان خاصاً
وكن حكمه فيما تنازعتم فيه
تكميلاً فيما اتفقتم عليه أو فيما
اختلفت فيه من هذا الباب وأيضا
فكما تلت عن الصلابة أنهم
يسمونه جوهر أو الجوهر عندهم
الموجود في موضوع إنما قاله ابن
سبأ من تبعه وأما أرسطو
وأتباعه وغيرهم من الفلاسفة
(١) فيسمونه جوهر فالوجود كله
قسم عندهم إلى جوهر وعرض
ولبدأ الأول داخل عندهم في
قوله الجوهر والآخران
أصاري إنما أخذوا تسميته
جوهراً عن الفلاسفة فانهم ركبو
مولا من دين المسيح ودين المشركين
الصائبين وأما النزاع المعنوي
فيقال قول القائل أنه جوهر
كل جوهر أو جسم كالاجسام فقط
مجل فله قدر إياه أنه مماثل لكل
جوهراً وكل جسم فيها يجب وجود
وتتبع عليه وقدر إياه أنه مماثل
لهافي القدر المشترك بينها كلها

(١) قوله فيسمونه جوهر الخ لعله
فلا يسمونه كما هو مقتضى المقالة
وحرر كتبه محضه

عن بعته كسعد بن عباد لم يؤذ ولا أكره على المباينة ولا منعه حقه ولا حره عليهم ساكتا
وهذه غاية في عدم أكره الناس على المباينة ثم ان المسلمين بايعوه ودخلوا في طاعته والذين
بايعوهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وهم السابقون الأولون من
المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وهم اهل الايمان
والهجرة والجهاد ولم تزل عن بعته الا بعد من عبادة وأما على وسائر بني هاشم فلا خلاف بين
الناس أنهم بايعوه لكن تخلفه لأنه كان ربدا بالامراضه رضى الله عنهم أجمعين ثم انه في مدة
ولايته قاتل بهم المرتدين والمشركين ولم يقاتل مسلمين بل أعاد الامر الى ما كان عليه قبل الردة
وأخذ يزيد بالاسلام فتوحا وشرع في قتال فارس والروم ومات المسلمون محاصروا دمشق
وخرج منها إلى يد مداح دخل فيها لربنا ثم غرقت قريته ثم ولى عليهم عمر بن الخطاب
ففتح الامصار وقهر الكفار وأغزا اهل الايمان وأذل اهل النفاق والعدوان ونشر الاسلام
والدين وبسط العدل في العالمين ووضع ديوان الخراج والعطاء لاهل الدين ومصر الامصار
لمسلمين وخرج منها إلى يد مداح دخل فيها لم يتولوا منهم بحال ولا ولى أحدا من أقاليمه ولا ولاية فهذا
أمر يعرفه كل أحد وأما عثمان فانه بنى على أمر قد استقر قبله بسكينة وحلم وهدي ورحمة
وكرم ولم يكن فيه قوة عمر ولا سياسة ولا فيه كمال عدله وزهده فطمع فيه بعض الطمع وتوسعا
في الدنيا ونخل بسبب أقاليمه في الولايات والاموال أمور أنكرت عليه فتولوا من رغبة الناس
في الدنيا ووضعت خوفهم من الله ومنه ومن ضعفه هو وما حصل من أقاليمه في الولايات والمال
ما أوجب الفتنة حتى قتل مظلوما شيئا وتولى على أثر ذلك والفتنة قائمة وهو عند كثير
منهم مطلق يد عثمان والله يعلم رايه مما نسيه اليه العاقلون فيه المفضون لغيره من الصلابة فان
عليما بن علي قتل عثمان ولارضى به كما ثبت عنه وهو الصادق أنه قال ذلك فلم تصفه قلوب
كثير منهم ولا يمكنه هو فهم حتى يطعموه ولا تقضي رايه أن يكف عن القتال حتى ينظر
ما يؤل اليه الامر بل اتقضى رايه القتال وظن أنه به يحصل الطاعة والجماعة فإراد الامر الأشدة
وجانبه الاضعف وجانب من حاربه الاقوة والامة الا فترا قاضي كن في آخر أمره يطلب هو
أن يكف عنهم فانه كما كان في أول الامر يطلب منه الكف وضعفت الخلافه ضعفا واجب
أن نصبر لمكا فاقامها معاوية ملكا برجة وحلم كما في الحديث المأثور وتكون نبوة ورجة ثم
تكون خلافة نبوة ورجة ثم يكون ملك ورجة ثم يكون ملك ولم يتول أحد من الملوكة خيرا
من معاوية فهو خير ملوك الاسلام وسيرة خير من سيرة الملوك بعده وعلى آخر الحلفاء
الراشدين الذين هم ولايتهم خلافة نبوة ورجة وكل من خلفاء الاربعه رضى الله عنهم يشهد
بأنهم أفضل أولياء الله المتقين لكن اذا جاء الفتح فقال في أبي بكر وعمر انهما كانا طليين
متعدين بين طليين للرئاسة ما نصنع الحقوق ولانهما كانا من أحرص الناس على الرئاسة وانهما
ومن أعظمهما ظلما الخليفة الأسبق للنصوص عليهم من جهة الرسول ولانهم منعوا اهل
البيت مع انهم ولانهما كانا من أحرص الناس على الرئاسة والولاية بالاطاعة مع ما قد عرف من
سيرتهما كان من المعلوم أن هذا التنازع لو كان حقا فهو أولى عن قاتل عليها حتى غلب وسكنت
الجماعة بسبب المنازعة التي ينشأ بين منازعة ولم يحصل بالقتال لاصلة الدين ولا مصلحة الدنيا
ولا قوتل في خلافته كافر ولا فرح مسلم فان عليا لا يفرح بالفتنة بين المسلمين وشيعته لم تفرح
بها لانهم قاتلوا والذين قاتلوه لم يزلوا ايضا كرب وشدة وإذا كنا ندفع من يقصد في على

بحيث يجب ويجوز ويمنع عليه
ما يجب ويجوز ويمنع على ما حصل
فه القدر المشترك منها ولو أنه
وأدق فاما الاول فانه اما ان يقول
مع ذلك بتماثل الاجسام والجواهر
واما ان يقول باختلافها فان قال
بتماثلها كان قوله هو القول
الثاني اذ كان يجوز على كل منها
ما يجوز على الآخر وبسبب ما يجب
له ويمنع عليه ما يمنع عليه باعتبار
ذاته وان قال باختلافها امتنع مع
ذلك أن يقول انه كالاجسام فانه
من المعلوم على هذا التقدير ان كل
جسم ليس هو مثل الآخر ولا
يجوز على أحدهما ما يجوز على
الآخر فكيف يقال في الخلق
سواءه انه يجوز عليه ما يجوز على
كل مخلوق قائم بنفسه حتى في الجاد
والنبات والحوان هذا لا يقوله
عاقل حتى القائلون بوحدة الوجود
فهو لا عندهم نفس وجود
الاجسام المتخوفة ولكن هم مع
هذا يقولون انه يجوز على وجود
جميع الموجودات ما يجوز على
وجودها وهذا وان قال انه
كالاجسام المتخوفة في القدر
المشترك بينها بحيث يجوز عليه
ما يجوز على المجموع لا على كل
واحد واحد فهذا ايضا قول
معلوم الفساد ولا نعرف قائلًا
معهروا في قوله فان هذا هو
التشبيه والتبثيل الذي يمسك تنزيه
الله عنه اذ كان كل ما سوا مخلوقا

من المتوارى جمع ظهور هذه الشبهة فلان ندفع من يقدح في أبي بكر وعمر بطريق الأولى والأخرى وانما زان ينفق بأبي بكر أنه كان قاصدا الرئاسة بالباطل مع أنه لم يعرف منه إلا ضد ذلك فاطعن عن قائل على الولاية ولم يحصل له مقصوده وأولى أخرى فلذا ضرب مثل هذا وهذا بأبي سعيد وشفي خان أو مدرسي مدرسة كانت العقول كلها تقول ان هذا البعد عن طلب الرئاسة وأقرب الى قصد الدين والخير فلذا كانت تنفي على أنه كان قاصدا للقي والدين وغير مراد علوق في الارض ولا فسادا فلن ذلك بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأولى أخرى وان ظن ظان بأبي بكر أنه كان يريد العلوق في الارض والفساد فهذا التلن بلي أجدر وأولى أما ان يقال ان أبا بكر كان يريد العلوق في الارض والفساد وعلى لم يكن يريد علوقا في الارض ولا فسادا مع ظهور السعيرين فهذا امكارة وليس فسادا من السريرين ما يدل على ذلك بل المتوارى من السريرين يدل على أن سرنا في بكر أفضل ولهذا كان الذين ادعوا هذا الطلأ حالوا على ما لم يعرف وقالوا قمص على خلافته كنتم عدوة باطلة لم تظهر بسبب ما منع حقه ونحن الآن مقصودنا أن نذكر كما لم يثبت وتواتر عند العامة والخاصة وأما ما يدكر من منقول يدفعه جمهور الناس ومن تلون سوء لا يقوم علم لدليل بل نعلم فسادها بالحق بذلك بمن ينفع الظن وما تهوى النفس وهو من جنس الكفار وأهل الباطل وهي مقابلة بالأدب من الطرق الآخر ونحن لم نخرج بالاخبار التي رويت من الطرفين فكيف الظن الذي لا يفتي من الحق شيئا فالعلوم المتضمن المتواتر عند العلم والخاص أن أبا بكر كان أبعد عن ارادة العلوق والفساد من عمر وعثمان وعلى وأنه كان وحده أولى بإرادة وجه الله تعالى واصلاح المسلمين من الثلاثة بعده فضلا عن على وأنه كان أكل عقلا ودنيا وسيلة من الثلاثة فان ولايته لامت خيرة من ولاية على وان منفعته للمسلمين في دينهم ودنياهم أعظم منفعته على رضي الله تعالى عنهم وإذا كانا فقد أنه كان يجتهد امره بوجه الله تعالى عما فعل وأن ما تركه من المصلحة كان عاجزا عنه وما حصل من المفسدة كان عاجزا عن دفعه وأنه لم يكن مراد العلوق في الارض ولا الفساد كان هذا الاعتقاد بأبي بكر وعمر وأولى وأخلق وأخري فهذا وجه لا يقدر أحد أن يعارضه إلا بما ينفي أنه نقل خاص أن نقل فضائل على ولما يقتضي أنه أولى بالأمامة أو أن امامته منصوص عليها وحديثه فيعارض هذا ينقل الخاصة الذين هم أصدق وأكثر فضائل الصديق التي تقتضي أنه أولى بالأمامة وأن النصوص اعادلت عليه فامس حجة يسلها الشيعة الاوفاز انها لشيعة من جنسها أولى منها فان السنة في الاسلام كالاسلام في الملل فامس حجة يسلها كائنا الاوفاز فها هو ما هو حق بالاتباع منها قال تعالى ولا تأتون على الاصل ولا تحسن نفسيرا لكن صاحب الهوى الذي غرض في حجة اذا وجهه الخالف لهواه نقل عليه سمعه واتساعه قال تعالى ولما اتبع الحق أهواهم ففسدت السموات والارض ومن فيهن وهذا طريق آخر وهو ان يقال دعاوى المسلمين بعلوم النبي صلى الله عليه وسلم كانت متوجهة الى اتباع الحق وليس لهم ما يصرفهم عنه وهم قادرين على ذلك واذا حصل الداعي الى الحق واتى الصارف مع القدرة وجب الفعل فلم ان المسلمين اتبعوا فيه فساد الحق وذلك انهم خيرا الامم وقد اكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة ولم يكن عند الصديق غرض دنوي يقدمونه لاجله ولا عند على غرض دنوي يؤخرونه لاجله بل لوضع واجوب الطبع لقدموا علما وكانت الانصار لو اتبعوا الهوى ان تتبع رجلا من بني هاشم أحب اليهم ان تتبع رجلا من بني تميم وكذلك عامة

والخلقوات تشتت في هذا المسمى فصور على المجموع من العدم والمحدوث والاقتضار ما يجب تزيه الله عنه بل لوجاز وجوب وامتنع عليه ما يجوز وبجسوتت على المكبات والمحدثات لزم الجمع بين القيصين فله يجب الوجود والقدم فلو وجب ذلك للحدث مع أنه لا يجب ذلك لزم أن يكون ذلك واجبا للحدث غير واجبه ولوجاز عليه الامكان والعدم مع ان الواجب بنفسه القديم الذي لا يقبل العدم لا يجوز عليه الامكان والعدم لزم أن يتبع عليه العدم لا يتبع عليه وأن يجب الوجود لا يجب ذلك جمع بين التقيين فتزيه الله عما يفتحق انتزيه عنه من معانته المخلوقين منع أن يشاركها في شيء من خصائصها سواء كانت تلك الخاصة شاملة لجميع المخلوقات أو مختصة ببعضها فلم ان القول بأنه جوهر كالجواهر وأجسام كالاجسام سواء جعل التشبيه لكل منها أو بالقدر المشترك بينهما لم يقلبه طائفة معروفة أصلا فان كان النزاع بين الامع هو لا فلا نزاع في المسئلة فتبقى بحوثه المعنوية في ذلك صائفة وبحوثه العقلية غير نافعة مع أن الساعى هذه لم أفق على قول لطافة ولا نقل عن طائفة أنهم قالوا جسم كالاجسام مع أن مقالة المشبهة الذين يقولون يد

قائل قر يش لاسيما بنوعيه متنافي وينعزوم فان طاعتهم لنافي كانت أحب اليهم من طاعة
 نبي ولاتبوا الهوى وكان يوسف بن حروب وامثاله يختارون تقديم على وقدرى أن أبل
 سفان طلب من على أن يتولى لأجل القرابة التي بينهما وقد قال أبو قحافة لما قبله ان ابتك
 تولى قال أو رضى بذلك بنوعيه متنافي وينعزوم قالوا نعم فحبب من ذلك أهله بأن يتيم
 كانوا من أضعف البائل وأن أشرف قر يش كانت من بينك القليلين وهذا وامثاله عمان
 تدبره العقول علم أنهم لم يقدموا أبابكر إلا لتقديم الله ورسوله لانه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم
 إلى الله ورسوله فان الاسلام انما يقدم بالتقوى لا بالنسب أو بكر كان أفضلهم وهذا طريق
 آخر وهو أنه تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن خير هذه الأمة القرن الأول ثم الذين يلونهم
 ثم الذين يلونهم وهذه الأمة خير الأمم كدل عليه الكتاب والسنة وأضاف أن من تأمل أحوال
 المسلمين في خلافة نبي أمية فضلا عن زمن الخلفاء الراشدين علم أن أهل ذلك الزمان كانوا أخيرا
 وأفضل من أهل هذا الزمان وأن الاسلام كان في ذمتهم أقوى وأظهر فان كان القرن الأول قد
 يجددوا حق الامام المنصوص عليه المولى عليهم ومنعوا أهل بيت نبينهم ميراثهم ولو افساقتوا ظالمنا
 ومنعوا عادلا طالما مع عليهم بالحق فهو لا من شر الطائفتين وهذه الأمة شر الأمم لأن هذا أفضل
 خيارها فكيف يفعل شرارها وهذا طريق آخر وهو أنه قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على
 العامة والخاصة أن أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
 اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس اختصامها وبهجة وفر باله واتصلا به وقدم صاهرهم
 كلهم ومعارف عنه أنه كان بينهم ولا يلزمهم بل المعروف عنه أنه كان يحبهم ويتقرب إليهم
 وحينئذ فاما أن يكونوا على الاستقامة طاهرا أو باطنا في حياته ومعدومته واما أن يكونوا
 بخلاف ذلك في حياته أو معدومته فان كانوا في غير الاستقامة مع هذا التقرب فما أحد
 الا من لازم ما معدم عليه بأحوالهم أمد اهتمامهم وأبهما كان فهو من أعظم القدر في الرسول
 صلى الله عليه وسلم كقوله

فان كنت لاتدرى فتك مصيبة • وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

وان كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا اخذ لان من الله الرسول في خواص أمته وأكابر أصحابه
 ومن قد أخبر عما يكون بعد ذلك أن كان عن علم ذلك وأن الاحتياط للأمتى لا يؤتى مثل
 هذا أمرها ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله فكيف يكون أكار خواصه مرتدين فهذا
 ونحوه من أعظم ما يقدح في الرافضة في الرسول كقوله ما لى غيره انما أراد هؤلاء الرافضة الطعن
 في الرسول لقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه
 صالحين ولهذا اتفق أهل العلم ان الرافضة تسيئة الرذقة واه وضع عليها وطريق آخر ان يقال
 الاسباب الموجبة لعل ان كان هو المسمى بوجوده والصور في مستقيمة والقدره حاصله ومع وجود
 الداعي والقدره تواتر انتفاء المصارف بحسب القتل وذلك أن علماءه وان عم بينهم ومن أفضلهم نسباً
 ولم يكن بينهم وبين أعداءه ولا عداوة وتنبوا لاسلام بأن يقول القائل قتل آثارهم في
 الجاهلية وهذا المعنى متنفذ في الانصار فانهم لم يقتل أحدا من آثارهم ولهم الشوك ولم يقتل
 من نبيهم ولا عدى ولا ثمر من القبائل أحدا والقبائل التي قتل منها كني عبد مناف كانت
 نواصبه وتختار ولايته لو كان هو الأفضل المسمى له لم يكن هذا المعنى عليهم وعلمهم بذلك
 يوجب انبعث ارادتهم إلى ولايته اذ لم يكن هناك صارف يمنع والاسباب كانت مساعدا لهذا

الداي ولا معارض لها ولا صارف أصلا . ولقد رآن الصارف كان في نذر قليل فجمهور المسلمون
لم يكن لهم فيها صارف يصرفهم عنه بل هم قادرون على ولايته وقلات الانصار على هواحق
بهم من سعدون أي بكرما ما مكن أولئك التفرغ من المهاجرين أن يدافعوههم وقلم كثر الناس مع
على لاسما وكان جمهور الذين في قلوبهم مرض يفضون عمرارسته عليهم ونقض الكفار
والمسافقين لهم أعظم من فضهم لهم على الانسبة بينهما بل لم يعرف أن عليا كان يفض الكفار
والمنافقون الا كما يفضون أمته بخلاف عمرقه كان شديدا عليهم وكان من القاس أن
ينفروا عن جهة قبا عمر ولهذا الما استخلفه أو بكر كرم خلافة طائفة حتى قاله طهفة ماذا
تقول ربك اذا ولست علينا غنا غلظا فقال يا طهفة تخوفني أقول ولست عليهم خيرا هكذا فاذا كان
أهل الحق معي على وأهل الباطل معي عن الذي يفضله أنا كان الحق معه وهب أنهم اذا ظلموا
لم يظلموا أما كانت الدواي العروقة في مثل ذلك توجب أن يجري في ذلك قبل وقال وقوع من
الجدال أو ليس ذلك أولى بالكلام فيه من الكلام في ولاية سعد فاذا كنت الانصار بنسبة
لا أمرا لهم اطمعوا أن يتأمر سعد فمن يكون بهم الحق ونص الرسول الجلي كيف لا يكون
أعوانه أطعم في الحق فاذا كان لم ينس متكلمهم بكلمة واحدة في ذلك ولم يدع إلى على لاهو
ولا غيره واسترا الامر على ذلك إلى أن يوعده بصدمقتل عثمان فخذت فاهرو وأعوانه فظلموا
وقالوا ولم يسكروا حتى كادوا يظلموا على بالاضطرار أن يسكرتهم أولا كان لهم مقتضى للوجود
الماتع وإن القوم لم يكن عندهم علم به هو الا حتى فضلا عن نص جلي وأنهم لبادلهم استحقاقه
قاموا معه مع وجود المانع وقد كان أبو بكر رضى الله عنه أبعدهم عن المانع من معاوية
بكثير كثير لو كان لهم حق فان أبو بكر لم يدع إلى نفسه ولا أرغب ولا أرهب لا كان طالبا
لرئاسته وجهه من الوجود ولا كان في أول الامر يمكن أحد الصدق في على كما مكن ذلك بعد
مقتل عثمان فله حشد نفسه كثير من شعة عثمان إلى أنه أعلن على قتله وبهم يقول خذله
وكان قتله عثمان في عسكره وكان هذان الامور التي تمت كثير من مبايعته وهذه الصوارف
كانت مستتبة في أول الامر فكان جنسها أعظم حقه انذاك لو كان مستحقا أظهر ومنازعه
أضعف داعيا وأضعف قوة وليس هناك داع قوي يدعو إلى منعه كما كان بصدمقتل عثمان
ولاجند يجع على مقاتلته كما كان بصدمقتل عثمان وهذه الامور وأمثالها من تأملها تبين
انتفاء استحقاقه انذاك بيانا لا يمكن دفعه عن نفسه فلو تبين أن الحق لمي وطالعه على لكان
أبو بكر اما أن يسل إليه واما أن يجماله واما أن يعتذره له ولظلم أبو بكر وهو ظالم بدافع عليا
وهو مجنى لكانت الشريعة والماتع العقل توجب أن يكون الناس مع على الحق المصوم على
أي بكر المقتدى التلويهم لو كان الامر كذلك لاسما والنفس تنفر عن مبايعته من ليس من
بيت الولاية أعظم من نضرتها عن مبايعته أهل البيت المطاع فالدواي لمي من كل وجه كانت
أعظمها كثر لو كان أحق وهي عن أي بكر من كل وجه كانت أبعد لو كان ظالما لكن لما كان
المقتضى مع أي بكر وهودن الله قويا والاسلاف في حديثه وطرائفه واقباله كان أتق الله أن
يصرفوا الحق عن يعلون أنه الاحق الذي غيره ولولم يفضهم هو مع الغير واما أبو بكر فليكن
لأحدهم هو الذي لا هو الذي يجبه الله ورضاه فهذه الامور وأمثالها من تدبرها علم
بالاضطرار أن القوم علموا أن أباح كرم هو الاحق بخلافة النبوة وأن ولايته أرضى الله ورسوله
فيما يوعه وأن لم يكن ذلك لزم أن يعرفوا ويحرفوا كلاهما مجتمع عاند في سائر الاسباب متعددة

أحد من السلف والائمة بذلك
لانفيا ولا اثباتا والتزاع بين
التارعين في ذلك بعضه مغلط
وبعضه معنوي أخطأ هؤلاء من
وجهه وهو الامن وجهه فان كان
الذراع مع من يقول هو جسم أو
جوهر اذا قال لا كالاجسام ولا
كالجواهر انما هو في المقتضى فن قال
هو كالاجسام والجواهر يكون
انكلامه معجب ما يفسره من
المعنى فان فسر ذلك بالتسمية
الممنوع على الله تعالى كان قوله
مردودا وذلك بان تضمن قوله
اثبات شي من خصائص المخلوقين
لله فكل قول تضمن هذا فهو باطل
وان فسر قوله جسم لا كالاجسام
بإثبات معنى آخر مع تنزيه الرب عن
خصائص المخلوقين كان الكلام
معه في ثبوت ذلك المعنى واتفائه
فلا بد أن يلط في هذا المقام
اثبات شي من خصائص المخلوقين
لغيره أولا ونقلت مثل أن يقول
أصفه بالقدر المشترك بين سائر
الاجسام والجواهر كما أصفه بالقدر
المشترك بينهم بين سائر الموجودات
وبين كل شي عليهم بصير وان
كنت لا أصفه بما يختص به المخلوقات
والافلا قال الرجل هو شي لا
كالاجسام وقادر لا كالكافورين وعليم
لا كالعلماء وجميع لا كالجماء
وبصير لا كالبصيراء ونحو ذلك
وأراد بذلك في خصائص المخلوقين
فقد أصاب وأن أراد في الحقيقة

فهذا المعلوم يقضي لا يندفع ما خبر لا يعلم منها فكيف اذا علم كذبها وأفتاد لا تعلم دلالاتها فكيف اذا علم انتفاذ دلالاتها ومقاييس (١) لا نظام صار منها من المعلوم والمنقول الثابت الاسناد المعلوم المدلول ما هو أقوى وأولى بالحق وأحرى وهؤلاء الرافضة الذين يدفعون الحق المعلوم يقيناً بطرق كثيرة على الأقل يقبل النقيض شبه في غاية الضعف منهم أعظم الطوائف الذين في قلوبهم الزيف الذين يتبعون التنبؤ والتشبه ويدعون الحكم كالنصارى واليهودية وأسألهم من أهل البدع والأهواء الذين يدعون النبوة والصفة الصريحة التي وجب العلم ويعارضونها شبه لا تنفذ الا للشيء لا لتفرد لم تثبت وهذا في المنقولات سفسطة كالسفسطة في العقليات وهو القدر فيما علم بالحس والعقل بشبهة تعارض ذلك فمن أراد أن يدفع العلم بنفسه المستغنى القلوب بالشبه فقد سلب مسلك السفسطة فان السفسطة أنواع أحدها التي وبالجملة والتكذيب اما بالوجود واما بالعلم به والثاني التلويح والرب وهذه طريقة اللا أدريه الذين يقولون لا ندري فلا يثبتون ولا ينفيون لكم هم في الحقيقة قد نفوا العلم وهو فرع من التي نفدت السفسطة الى بعد نفي المعلوم وأبعد العلم الثالث قولهم من يجعل الحقائق بعالمها فقد يقول من اعتقد العالم قد علم فهو قد علم ومن اعتقد محدث فهو محدث وإذا أراد بذلك أنه قد علم عنده ومحدث عنده فهذا صحيح فان هذا هو اعتقاد ملكن السفسطة أن راداه كذلك في الخارج وإذا كان كذلك فالقدح فيما علم من أحوال الرسول مع الخلفاء الثلاثة وما علم من سيرتهم بعده باعتبار روحه الرافضة يتكذبهم فيها جاحل الأعمش أعظم السفسطة ومن روى لمعاوية وأصحابه من الفضائل ما وجب تقديمه على علي وأصحابه كان كاذباً بلا مسفطاً ومع هذا فكذب الرافضة الذين يرون ما يضح في إيمان الخلفاء الثلاثة ووجب عصمة علي أعظم من كذب من يروى ما يفضل به معاوية على علي وسقطتهم أكثر فان ظهور إيمان الثلاثة أعظم من ظهور فضل علي على معاوية من وجوه كثيرة وأثبت عصمة علي أبعث الحق من أثبت فضل معاوية ثم خلافة أبي بكر وعمر هي من كمال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته وما يظهر أنه رسول حق ليس ملكاً من الملوك فان عائد الملوك أشار أكار بهم والوالة بالولايات أكثر من غيرهم وكان ذلك مما يقتضونه بملكهم وكذلك ملوك الطوائف كبنو بويه وبني سلق وسائر الملوك بالشرق والغرب والسلامة واليمن وغير ذلك وهكذا ملوك الكفار من أهل الكتاب والمشركين كما هو حدى ملوك الفرج وغيرهم كما هو حدى آل جنكستان فان الملوك تبقى في أقارب الملك ويقولون هذا من العظم وهذا ليس من العظم أي من أقارب الملك وإذا كان كذلك فتولية أبي بكر وعمر بعد علي صلى الله عليه وسلم دون محمد الصالح وبني عمه على وعقل وربعة من المرثين عبد المطلب وأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وغيرهم ودون سائر بني عبد مناف كعثمان بن عفان وعائذ بن سعد بن العاص وأبان بن سعيد بن العاص وغيرهم من بني عبد مناف الذين كانوا أهل قرش قد رאו أقرب نسباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الأئمة على أن محمد أبا عبد الله وسوره وأنه ليس ملكاً حيث لم يقدم في خلافته أحداً لا يقرب نسب منه ولا يشرف منه بل اتفقوا على أن يقدموا علياً والنسب أقوى ودل ذلك على أن محمداً صلى الله عليه وسلم وأئمنه بعد علياً بعدون الله ويطعنون أمره لا يريدون ما يريد غيرهم من الصالحين في الأرض ولا يريدون أيضاً أن ينج بعض الاتيين من الملك فان الله خير محمد الدين أن يكون عبد رسولاً وبين أن يكون ملكاً نبياً فاختار أن يكون عبد رسولاً وتولية أبي بكر وعمر

التي لصاحب العلم والقدرة ونحو ذلك مثل أن يثبت الافتادو ينفي المعنى الذي أثبتته الله لنفسه ودوم صفات كماله فقد أخطأ أذانين هذا فالمرغاب في مثبتة الجسود والجسم ونفاته يقع من جهة للمعنى في شئين أحدهما أنهم متنازعون في تعامل الأجسام والجواهر على قولين معروفين فمن قال بثنائها قال كل من قال أنه جسم لزمه التمثيل ومن قال أنها لا تتماثل قال أنه لا يارمه التمثيل ولهذا كان أولئك يسعون المثبتين الجسم مشبهة بحسب ما طنوه لازماً لهم كما يسمى نفاد الصفات لثبتيها مشبهة ومجسمة حتى يوافق التثنية للصفات مشبهة ومجسمة وحشوية وغنا وغنا ونحو ذلك بحسب ما طنوه لازماً لهم لكن إذا عرفت أن صاحب القول لا يلزم هذه القوائم لم يميز نسبها إليه على أنها قوله سواء كانت لازمة في نفس الامر أو غير لازمة بل إن كانت لازمة لستمع فلا جدل على فساده وعلى هذا فالمرغاب هو له وهؤلاء في تعامل الأجسام وقد بسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضوع وبين الكلام على جمع جميعه والثاني أن يسمى

(١) قوله لا نظام لعله يخبر من الناصح أو سقط من الكلام شبه ظهر تأمل كتبه معصية

بعدم من تمام ذلك فله لو أقام أحد من أهل بيته لكانت شبهة لمن ظن أنه جمع المال لورثته
فإن لم يستخف أحد من أهل بيته ولا خلف لهم ما لا كان هذا ما بين أنه كان من أبعد الناس
عن طلب الرئاسة والمال وإن كان ذلك مباحا وأنه لم يكن من الملوك إلا أنه بل كان عبد الله
ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أتى والله لا أعطى أحدا ولا منع أحدا
وانما أتاهم أضع حيث أمرت وقال ابن زبيري في بيان أن أكون عبادا ولا أنبأ ملكا
فقلت بل عبادا رسولا وإذا كان هذا مما دل على تنزيهه عن كونه من ملوك الأنبياء فلا ذلك
على نبوته ونزاهته عن الكذب والتلم أعظم وأعظم ولو تولى بعده على أو أحد من أهل بيته
لم تحصل هذه المصالح والاطاعات العظيمة وأيضا فإنه من المعلوم أن الإسلام في زمن علي كان
أكثر وأظهر مما كان في خلافة أبي بكر وعمر وكان الذين ظلمهم على أيديهم عن الكفر من الذين
ظلمهم أبو بكر وعمر فإن أبا بكر قاتل المرتدين وأهل الكتاب مع ما حصل للبلين عت النبي
صلى الله عليه وسلم من الضعف العظيم وما حصل من الارتداد لا كثر الوادي وضعف قلوب
أهل الامصار وثلث كثير في جهادهم في الزكاة وغيرهم ثم عمر تولى قتال اثنين عظيمين لم يكن
في العادة المعروفة أن أهل الحجاز واليمن يقهرهم وهما فارس والروم فقهرهم وفتح بلادهم
وتبع عثمان ما تبعهم فتح المشرق والمغرب ثم فتح بعد ذلك في خلافة بني أمية بما فتح في المشرق
والمغرب كالرواء والهر والاسس وغيرهما فتح في خلافة عبد الملك فعلوم أنه لو تولى غير أبي بكر
وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مثل علي أو عثمان لم يكن أن يفعل ما فعلوا فإن عثمان
لم يفعل ما فعلوا مع قوة الإسلام في زمانه وعلى كان أعجز من عثمان وكان أعوانه أكثر من
أعوانهم وعدوه أقل وأقرب إلى الإسلام من عدوهم ومع هذا فلم يقهر عدوه فكيف كان يمكنه
قهر المرتدين وقهر فارس والروم مع قوة الاعوان وقوة العدو وهذا ما بين فضل أبي بكر وعمر
وعامة نعم الله عليهم على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الناس وإن من أعظم نعم الله تولى
بكر وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلم تولى غيرهما كان لم يفعل ما فعلوا إما لعدم
القدرة وإما لعدم الإرادة فله إذا قيل لم يظف على معاوية وأصحابه فلا بد أن يكون سبب ذلك
إما عدم كمال القدرة وإما عدم كمال الإرادة والأفع كمال القدرة وكال الإرادة يجب وجود الفعل
ومن تمام القدرة طاعة الأتباع ومن تمام الإرادة ما يقول المتشيع إن أتباعه لم يكونوا يطيعونه فيقال إن كان
وأبو بكر وعمر كانت قدرتهما أكمل وأرادتهما أفضل فهذا نصر الله بهما للإسلام وأذل بهما
الكفر والفاقي وعلى رضي الله عنه لم يؤتمن كمال الصدرة والارادة ما أوتيا والله تعالى كما
فضل بعض النبيين على بعض فضل بعض الخلفاء على بعض فلما لم يؤتمن أوتيا لم يكن أن يفعل
في خلافته ما فعلوا وحيد (١) عن ذلك عت النبي صلى الله عليه وسلم أعجز وأعجز
فله على أي وجه قدر ذلك فإن غاية ما يقول المتشيع إن أتباعه لم يكونوا يطيعونه فيقال إن كان
الذين يابسون لم يطيعوه فكيف يطيع من لم يبايه وإذا قيل لو يابسون بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم لفعل بهم أعظم مما فعل أبو بكر وعمر فيقال قد يابسه أكثر من يابى أبو بكر وعمر
وتجوهر عدوه أضعف وأقرب إلى الإسلام من عدو أبي بكر وعمر ولم يفعل ما يابسه فعلهما فضلا
عن أن يفعل أفضل منه وإذا قال القائل إن أتباع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أعظم إيمانا
وتقوى فغيرهم الله فليقل هذا يدل على فساد قول الرافضة فانهم يقولون إن أتباع أبي
بكر وعمر كانوا مرتدين وأفسقين وإذا كان نصرهم وتأيدهم لإيمانهم وتقواهم دل ذلك على

الجسم في اصطلاحهم قد تنازعوا
فيه هل هو مركب من أجزاء
متنفذة أو من الهوى والصورة
أو المركب لا من هذا ولا من هذا
وإن كان مركبا فهل هو جزآن أو
سنة أجزاء أو ثمانية أجزاء أو ستة
عشر جزءا أو ثمان وثلاثون هذا
كله مما تنازع فيه هؤلاء المتفتون
التركيب المتنازع فيه في الجسم
يقولون لا ذلك أنه لا زعم لكم إذا قالوا
هو جسم وأولئك ينفون هذا
الزعم وقد يكون في الجسم من
يقول أنه جسم مركب من الجوهر
المفرقة وينازعهم في امتناع مثل
هذا أتركيب عليه ويقول لأجبه
لكم على نفي ذلك إلا ما أقصوه من
الادلة على كون الأجسام محدثة
أو ممكنة وكلها باطلة كما بسط
في موضعه وبينهم نزاع في أمور
أخرى ينازعهم فيها لم يقول
هو جسم مثل كونه فوق العالم
أو ممكنة ذاق قدر أو كونه
متنفذا بصفت قائمة به فالتفتة
يقولون هذه لا تقوم إلا بجسم
وأولئك قد تنازعوا في هذا أو
بعضه وينازعونهم في انقسام هذا
المعنى الذي سموه جساما فهم
ينازعون ما في التنازع وما في
انقسامه إذا تبين أن هذه
الأمور كلها ترجع إلى هذه الأمور
الثلاثة فإن الحجج الثمانية التي

(١) بياض بالأصل بقدر كثنين

أن الذين يابعوها أفضل من الشيعة الذين يابعوها عليا وإذا كان المرقون يابعا منها أفضل من المرقين يابعا على ذلك على أنهم أفضل منه وإن قالوا إن عليا ينصر لأن أتباعه كانوا يفسونه ويختلفون عليه قبل هذا أيضا يدل على فساده قول الشيعة أن الذين يابعوها عليا وأقروا بامانته أفضل ممن يبيع أبا بكر وعمر وأقر يابعا منها فلذا كان أولئك الشيعة الذين يابعوها مع الالمام بالمعصوم كانوا ممن أشرك الناس فلا يكون في الشيعة طائفة معصومة أصلا ولا طائفة ينصرون على العدو فثبت أن يكون على مع الشيعة قادر على قهر الكفار وبالجملة فلا بد من حال حال أبي بكر وعمر وأتباعهما والنقص الذي حصل في خلافته على (١) من إضافة ذلك إلى الالمام والامالي أتباعه وامالي المجموع وعلى كل تقدير فيلزم أن يكون أبو بكر وعمر وأتباعها أفضل من علي وأتباعه فإنه إن كان سبب الكمال والنقص من الالمام يظهر فضلهما عليه وإن كان من أتباعه كان المرقون يابعا منها أفضل من المرقين يابعا منها فتكون أهل السنة أفضل من الشيعة وذلك يستلزم كونهم أفضل منه لأن ما استازبه الأفضل أفضل مما استازبه المفضول وهذا بين لن تدره فإن الذين يابعوها أبا بكر وعمر وعثمان رضوا الله عنهم وقتلوا معهم هم أفضل من الذين يابعوها عليا وقتلوا معه فإن أولئك فيهم من عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وعامة السابقين الأولين عاشوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم إنما توفي منهم أو قتل في حياته قليل منهم والذين يابعوها عليا كان فيهم من السابقين والتابعين بإحسان بعض ممن يبيع أبا بكر وعمر وعثمان وأما سائرهم فيهم من لم يبيع ولم يقاتل معه كعبد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد وابن عمر وعبد بن مسعود ويزيد بن ثابت وأبي هريرة ومائل هؤلاء من السابقين والذين اتبعوهم بإحسان ومنهم من قاله كالذين كانوا مع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية من السابقين والتابعين وإذا كان الذين يابعوها الثلاثة أفضل من الذين يابعوها عليا فلو كان هو المستحق للامامة دون غيره كما يقوله الرافضة أو كان أفضل وأحق بها كما يقوله من يقوله من الشيعة أكان أفضل المخلق قد عدلوا عما أمرهم الله به ورسوله إلى عالم يؤمر به بل هو عانته وكان الذين يابعوها عليا وقتلوا معه هؤلاء أمروا به ومعلوم أن من فعل ما أمر الله به ورسوله كان أفضل ممن تركه وفعل ما نهى الله عنه ورسوله فليزم أن يكون قول الشيعة حقا إن يكون أتباع علي أفضل وإذا كانوا أفضل والامامهم أفضل من الثلاثة لزم أن يكون مافعلوا ممن أخيرا أفضل مما فعله الثلاثة وهذا خلاف المعلوم بالاضطرار الذي تواتر به الأخبار وعلمته البراءة والحسنات طائفة في عهد الثلاثة تجري من ظهور الإسلام وعلومه وإشارته وغوه وانتصاره وعزدهم في المرتدين وقهر الكافرين أهل الكتاب والنجوس وغيرهم مما يجر بعدهم مثله وعلى رضي الله عنه فضله الله وشرفه بسوابقه الحميدة فضائله العديدة لا يحصى في زمن خلافته من الحوادث بخلاف أبي بكر وعمر وعثمان فانهم فضلوا مع السوابق الحميدة والفضائل العديدة بما جرى في خلافتهم من الجهاد في سبيل الله وانفاق كنوز كسرى وقبصر وغير ذلك من الحوادث المشكورة والأعمال البرورة وكان أبو بكر وعمر أفضل سيرة وأشرف سريرة من عثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين فلهذا كالأبعد عن اللام والاولى بالثقة العام حتى لم يقع في زمنه من شيء من الفتن فلم يكن القتل جاز في زمنه كما قول ما توارى ولا سيف مشهور

ذكرها الآدمي أربعة على نقي الجوهر وأربعة مختصة بالعلم الأولى قوله لو كان جوهرها للجواهر فالما أن يكون واجبا لذاته وأما أن لا يكون فإن كان واجبا لذاته لزم اشتراك جميع الجواهر في وجوب الوجود لذاته ضرورة اشتراكها في معنى الجوهرية وإن كان يمكن لزم أن لا يكون واجبا لذاته وإن كان لا كالجوهر فهو تسليم المطلوب فيقال لا نسلم أنه إذا كان واجبا لذاته لزم اشتراك جميع الجواهر في وجوب الوجود ولا يلزم أن الاشتراك في الجوهرية يقتضي الاشتراك في جميع الصفات التي تجب لكل منها وتنوع عليه وتجوز له وكذلك يقال لا نسلم أنه إذا لم يكن للجواهر كان تسليم المطلوب وذلك أنه إذا قيل لا كالأحياء وعالم لا كالعالماء وقادرا كالقادرين لا يلزم من ذلك نفي هذه الصفات ولا نفي خصائص الخلوقات فمن قال هو جوهر وفرد أما بالتخصيص وأما بالقائم بذاته وأما بما هو موجود في موضوع لم نسلم أن الجواهر متماثلة بل يقول تنقسم إلى واجب وممكن كما ينقسم الحي والعليم إلى هذا وهذا فان قال إذا كان متصفا بالصفات كانت متماثلة له كان هذا مصادرا على المطلوب لأنه نفي كونه جسمانية على نقي الجوهر

بل كان كل سيفه المسلمين مسلوة على الكفار وأهل الإيمان في اقبال وأهل الكفر في ادبار
ثم ان الرافضة أو أكثرهم لفرط جهلهم وضلالهم يقولون انهم ومن اتبعهم كانوا كفارا مرتدين
وان اليهود والنصارى خير منهم لان الكافر الاصلى خير من المرتد وقد رأيت هذا في عدتمن
كثهم وهذا القول من أعظم الاقوال التي تعارض على أولياء الله المتقين وخير الله المخلصين ووجدت
الله تعالى من الدلائل التي على فساد ما يقال من العلوية الاضطرار والتواتر من الاخبار
أن المهاجر بن هاجر وامر مكة وغيره إلى المدينة وهاجر طائفة منهم كمر وعثمان وحضر
ابن أبي طالب هجرتين هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة وكان الاسلام اذذاك قليلا والكفار
مستولون على عامة الارض وكانوا يؤذون مكة وبلقون من آثارهم وغيرهم من المشركين من
الذين لا يعلم الله وهم صابرون على الذي يحضرعون لمساراة السلاوي وفارقوا الاوطان
وهجروا واقتلوا نعمة الله ورسوله والبهائم في بيته كما وصفهم تعالى بقوله لفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون فضلا من الله ورضوانا وينصرون والله ورسوله أولئك
هم الصادقون وهذا كله معلوم طوعا واختيارا من لطف الله انفسهم لم يكرههم عليه مكره
(١) به أحد من الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذذاك هو من اتبعه منبهين عن
القتال ما موبين بالصنع والصبر فلم يسل أحد الا باختيار ولا هاجم أحد الا باختيار ولهذا
قال أحد جنس من غيرهم من العلماء انه لم يكن من المهاجرين من تلقى وانما كان النفاق في
مقاتل الاصل لم يظهر الاسلام بالمدينة ودخل فيه مقاتل الأوس والخزرج ولما صار للمسلمين
دار يجتمعون بها وقاتلون دخل في الاسلام من أهل المدينة وعن حولهم من العرب من دخل
خوفا وطمعا وكانوا منافقين كما قال تعالى وعن حولكم من الاعراب ينتفون ومن أهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنبهم مرتين ولهذا أعاد كرا النفاق في السور
المدينة وأما السور المكتة فلا ذكر فيها للنفاقين فان من أسلم قبل الهجرة مكة لم يكن فيهم
منافق والذين هاجروا لم يكن فيهم منافق بل كانوا مؤمنين بالله ورسوله محبين لله ورسوله وكان
الله ورسوله أحب اليهم من أولادهم وأهلهم وأموالهم وانما كان كذلك علم ان رسهم أو روى
أكثرهم وبعضهم بالنفاق كما يقوله من يقوله من الرافضة من أن أعظم البتان التي هزنت الرافضة
واخوانهم من اليهود فان النفاق كثير ظاهر في الرافضة اخوان اليهود ولا يوجد في الطوائف أكثر
وأظهر نفاقا منهم حتى وجد فيهم النصارى بقاء الاصلية وأمنالهم عن هومن أعظم الطوائف
نفاقا وزندقة وعداوتهم ورسوله وذلك دعواهم عليهم اذ من أعظم الاقوال مبيتا فان المرتد
انما يراد به أو شبهة أو شبهة ومعلوم أن الشبهات والشبهات في أوائل الاسلام كانت أقوى فمن كان
إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الاسلام كيف يكون إيمانهم بعد ظهور آياته وانتشار اعلامه
وأما الشهوة فخواه كانت شهوة رياء أو مال أو نكاح أو غير ذلك كانت في أول الاسلام أولى بالاتباع
فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم ووزر كوما كانوا عليه من الشرف والعز حاشاه ورسوله طوعا غير
أزاه كيف بعد الله ورسوله طلب الشرف والمال ثم هم في حال قدرتهم على المعاداة وقام المقضي
للمعاداة لم يكونوا معادين لله ورسوله بل موالين لله ورسوله معادين لمن عادى الله ورسوله حين قوى
المقضي للولاية وضعفت الشدة على المعاداة يعطون نقض هذا هل ينزل هذا الامن هومن
أعظم الناس ضلالا وذلك أن الفعل اذا حصل معه كمال القدرة عليه وكما الارادة وجب
وجوده وهم في أول الاسلام كان المقضي لا راد معاداة الرسول أقوى لكرهه أعداؤه وقلة

وفي الجوهر بناء على نفي التخصيص
والخصيص هو الجسم والجوهر والجسم
فيكون قد جعل الشيء مقدما في
اثبات نفسه وهذه هي المصادرة
ب قال الاملى (الوجه الثاني)
انه ان يكون قابلا للتخصيص او
لا يكون فان كان الاول لزم ان
يكون جسما كجسمه كجسمه كجسمه
يأتي وان كان الثاني لزم ان يكون
بجزة الجوهر الفرد ولقاتل ان
يقول ان عتيت بالتخصيص تفرقة بعد
الاجتماع واجتماعه بعد الافتراق
فلان لم انما لا يكون كذلك بلزم
ان يكون حقيقيا وان عتيت به
ما اشار اليه او يتفرقة شيء عن شيء
لم نعلم ان مثل هذا مجتمع بل يقول
ان كل موجود قائم بنفسه فله
كذلك وان ما لا يكون كذلك فلا
يكون الا عرضا قائما بغيره وانه
لا يعمل موجودا ما اشار اليه او
ما يقوم بما اشار اليه كما قد بسط
في موضعه وسأني الكلام على جهة
نفيه قال والثالثة لا يتخلوا اما ان
يكون لذاته قابلا لخلول الاعراض
المتعاقبة أولا فان كان الاول فلزم
أن يكون محللا لموادت وهو محال
كما يأتي وان كان الثاني فلزم امتناع
ذلك على كل الجواهر ضرورية

(١) كذا في الاصل والكلام
منقطع وهو بدو مستقيم فان لم
يكن من زيادة النسخ قد سقط
فيه ما يصح محرر كسبه معصية

الأشتراك بينهما في المعنى وهو محال
خلاف المحسوس ولقاتل أن
يقول الجواب من وجوه أحدها
ألا تسل امتناع حلول الأعراض
المتعاقبة وأنت إذ اعتبرت في هذا
الوجه الذي ذكرته من تناقض
أهل هذا القول على نقي الجسم
والجوهر فلو جعلت هذا محجة في
نقل الزم المصادرة على المطلوب إذ
كنت في كل من المستثنى تعتمد على
الأخرى وإن اعتبرت على نفسه
بوجوده لا تحرقه عرف فساد
كلامك وكلام غيرك الثاني أن
يقال ولم قلناه إذا امتنع حلول
المواد على بعض الجوهر عتق
على سائرهما كنت تقول إن ذلك
يتمتع على بعض الذات دون بعض
وبعض الشاعين بأنفسهم دون
بعض وبعض الموصوفات دون
بعض فلو قال لك قائل الأشتراك
في كون كل من الشين ذاتا قائمة
بنفسها موصوفة بالصفات يوجب
انفكاكهما في حلول الحوادث
لكان هذا القول إما أن يلزمك وإما
أن لا يلزمك فان لم يلزم كان هذا
لزاما لك ولما زعمك فليس لك أن
تفيه وإن لم يلزمك فما كان
جوابك عن الزامنا يلزمه هو
جوابنا عنك فان قلت
الأشتراك في الجوهرية اشتراك في
المعنى الذي لأجله جاز قيام
الحوادثية قال لك كل من الخصمين
والاشتراك في الثانية والموصوفة

أولياته وعدم ظهور دينه وكانت قدرته من عباديه بالسوا لسان حيثما أقوى حتى كان
بعاده أحاد الناس وبشأرون أذاه باليدى واللسن ولما ظهر الاسلام وانتشر كان المعنى
للمعاداة أضعف والقصدية عليها أضعف ومن المعلوم أن من ترك المعاداة أولا ثم عادها ثانيا
لم يكن الانتصار إرادته أو قدرته وبالمعلوم أن القصدية على المعاداة كانت أولا أقوى والموجب
لإرادة المعاداة كان أولا أقوى ولم يتصد عندهم ما يوجب تغيير إرادتهم ولا قدرتهم فصل على
يقينا أن القوم لم يتصد عندهم ما يوجب الرد عن دينهم السنة والذين ارتدوا بعد موتهم إنما كانوا
عن أصل بالسيف كأصحاب مسلمة وأهل نجد فأما المهاجرون الذين ألبوا لموتهم إنما كانوا
الجماد أحد وأهل مكة لم ألبوا بعد فتحهم طائفة منهم بالردة ثم نبههم الله بهيل بن عمرو
وأهل الطائف لما حصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ثم ألبوا لموتهم والاسلام
فألبوا مغلوبين فهموا بالردة فنبههم الله بثمان بن أبي العاص فأما أهل مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم فأما ألبوا لموتهم والمهاجرون منهم والأصار وهم قاتلوا الناس على الاسلام ولهذا
لم يرتد من أهل المدينة أحد بل ضعف ظاهري موت النبي صلى الله عليه وسلم وذلت أنفسهم
عن الجهاد على دينه حتى نبههم الله وقواهم بأبي بكر الصديق رضي الله عنه فعادوا إلى ما كانوا
عليه من قوة اليقين وجهاد الكافرين فالله الله الذي من على الاسلام وأهله بصديق
الامة الذي أيد الله دينه في حيا رسوله وحفظه بعد وفاته فآله يجزيه عن الاسلام وأهله
خير الجزاء

(فصل) قال الرافضى المتهج الرابع في الأدلة على امامته من أحواله وهي
اثنا عشر ثم ذكر كان أزهد الناس وأعبدهم وأعلمهم وأنصهم وذكر أن أواعا من خوارق
العاداته واجتماع الفضائل على أوجه تقدم بها عليهم فقال الأول أنه كان أزهد الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والجواب) المنع فان أهل العلم بحالهما يقولون أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أزهد الشري أبو بكر وعمر وذلك أن أبا بكر كان له مال يكرهه فأنفقته كله في سبيل الله
وقوى الخلافة فذهب إلى السوق يبيع ويكس خفيه عمر وعلى يدهما أراد فقالة أين تذهب
فقال أظننت أني تركت طلب المعيشة لعلني أخير بذلك بأعبدت للمهاجرين فقرضوا له شأ
فاستخلف عمر وأبا عبيدة خلفه أنه يباح له أخذ درهمين كل يوم ثم ترك ماله في بيت المال ثم
لما حضرته الوفاة أمر عائشة أن ترد إلى بيت المال ما كان قد دخل في ماله من مال المسلمين
فوجدت جرد قطيفة لا بأسى خمسة دراهم وحشة ترضع ابنه أو عدا جشوا بعيرا فأخضا
فاستل بذلك إلى عمر فقال عبد الرحمن بن عوف له أتلب هذا على أبي بكر فقال كلا ورب
الكعبة لا يتأتم منه أبو بكر في حياته وأحملة أبا عبيدة وقال بعض العلماء على كان زاهدا
ولكن الصديقين أزهد منه لأن أبا بكر كان له المال الكثير في أول الاسلام والصورة الواسعة
فأنفق في سبيل الله وكان له في الخلافة ما ذكره دمارك لبيت المال قال ابن نجويه وأما
على فإنه كان في أول الاسلام فقيرا يبال ولا يقول ثم استفاد المال الرباع والمزارع والتفصيل
والاوقاف واستهلكه عند تسعة عشرة تسيرة وأربع نسوة وهذا كله مباح والله الحمد ولم يأمر
بدمارك لبيت المال وخط الحسن الناس بعد وفاته فقال مارك صغرا ولا يضادها لا
سجما ثم درهم بقيت من عطائه وروى الاسود بن عامر حدثنا بشر بن الضبي عن عامر

ونارحة بن حذافة ومهر بن عبد الله وعبد الله بن عمر ثم لم يستخف أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو أحد الصحابة ولا استعمل ابنه عمر في حياته ولا بعد موته وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقدرته في خلافته بعض الناس وكان أهلاً لذلك واستخلفه لما اختلف عليه أحد فيما فعل ووجدنا علياً الذي قد استعمل أقرابه ابن عباس على البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقتنا ومعبداً ابني العباس على مكة والمدينة وجعل من هيرة وهو ابن أخته أم هانئ بنت أبي طالب على خراسان ومحمد بن أبي بكر وهو ابن امرأته وأخوه ولد على مصر ورضي بيعة الناس الحسن ابنه بالخلافة بعده ولست أذكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن عباس للخلافة فكيف بامارة البصرة لكن أقول ان من زهد في الخلافة لم يزل عبد الله بن عمر أو عبد الرحمن بن أبي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبد الله وسعد بن زيد فلا شك انه أتم زهداً وأعز عن جميع معاني الدنيا نفساً ممن يأخذها أبعج أخذه فميم بالبهان الضروري أن أبا بكر رضي الله عنه أزهمن جميع الصحابة ثم عمر رضي الله تعالى عنه والله أعلم

(فصل) قال الرافضي على قد طلق الدنيا ثلاثاً وكان قوته جربش الشعر وكان يحتمل تلاضع الامان فيه أما وكان بلبس خشن الشبا وقصيرها ورفع مدرعته حتى استحي من رفعها وكان جالساً في سفله ليعا وكذا فعله وروى أخطب خوارزم عن عمار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا علي ان الله زيناك زينته لم يزل العباد زينة أحب الي الله منها زهدك في الدنيا وبغضها اليك وحب اليك الفقر اغرضت بهم أتباعاً ورضاً اليك أما ما يا علي طوبى لمن أحب وصديقك والويل لمن أبغضك وكذب عليك أمان أحب وصديقك عليك فأخوانك في دينك وشركائك في دنيتك وأمان أبغضك وكذب عليك فحقيق على الله أن يشبههم مقام الكذابين قال سويد بن غفلة دخلت على علي الصفر فوجدته جالساً بين يديه صفحة فيها لبن حار وأجدر يحمن شدة حوضته وفي يد عمرغري يرى قشار الشعر في وجهه وهو يكسر بيده أحياناً فإذا غلبه كسره بركته فطرحه فيه فقال ادن فأصبعن طعاماً هذا فقلت اني حاتم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منعه الصيام عن طعام يشتهه كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويشبهه من شراها قال قلت لحار بنه وهي قائمة ويحل فافضة الاتقين الله في هذا الشئ ألا تضلين طعامه عما أرى فيمن الضال فقالت لقد عهد البنان أن لا تضله طعاماً قال ما قلت لها فأخبرته قال بأني وأمي من لم يضل طعاماً ولم يسع من خبر البر ثلاثة أيام حتى يقضه الله عز وجل واشترى يوماً ثوبين غلظين خفيقير أفعهما فأخذ واحداً ولبس هو الآخر وروى في كه طولا عن أصابعه فقطعه وقال ضرار بن خضرة دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين علي فقال حفني علياً فقلت اعطني فقال لا بد من ذلك فقلت أما إذا بدلناه كان والله بعد المدي شديد القوي يقول فصلاً وبحكم عدلاً يتغير العلم من جوانبه وتخلق الحكمة من واحة يستوحش من الدنيا وزينتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله غزيراً البعة طوبى للفكرة يهجم من اللباس ما خشن ومن الطعام ما غث وكان فينا كآحداً يهيننا إذا سألناه وليتنا إذا دعونا ونحن واقفهم نقر بيه لنا وقر به منا لئلا نكلمه هيبته يعظم أهل الدين ويضرب المساكين لا يطعم القوي في بطنه ولا يأس الضعيف من عله فأشهد بالله لقد رأيت به وهو يقول يا بني اغزني غيري إلى أن تعرضت أم إلى

لا يكون جوهرها قلت وقلنا أن يقول لاسلم له اذا كان قابلاً للإشارة كان متعزراً وقوله لا معنى لتعزير الاذن أن أراد به أن المفهوم من كونه مشار إليه هو المفهوم من كونه متعزراً كان قوله فاسداً بالضرورة وان أراد أن ماصدق عليه ما صدق عليه هذا قيل له من الناس من يتزعم في هذا ويقول انه يجعله فوق العالم ويشار اليه وليس بتعزير فان قال هذا فساداً لمعالم بالضرور وقيل له ليس هذا بأبعد من قولك انه موجود قائم بنفسه متصف بالصفات مرفق بالابصار وهو مع هذا لا يشار اليه وليس بداخل العالم ولا خارجاً له مبان له ولا مداخل له فان قلت احلله هذا من حكم الوهم قيل لا والله موجود قائم بنفسه يشار اليه ولا يكون متعزراً من حكم الوهم بل تصديق العقول هو جود يشار اليه ولا يكون متعزراً أعظم من تصديقها بوجود قائم بنفسه متصف بالصفات لا يشار اليه وليس بداخل العالم ولا خارجاً ثم يقال فأيها لم قلتم انه يتعز أن يكون متعزراً قولك أمان أن يكون متعزراً أو كما يقال لك فلهما يجوز أن لا يكون قابلاً للركة والسكون وثبوت أحدهما نزع قوله فان قلت كل متعز فهو قابل لما قيل له علماً بهذا كمالنا بان كل موجود قائم بنفسه

فان قيل له ليس هذا بأبعد من قولك انه موجود قائم بنفسه متصف بالصفات مرفق بالابصار وهو مع هذا لا يشار اليه وليس بداخل العالم ولا خارجاً له مبان له ولا مداخل له فان قلت احلله هذا من حكم الوهم قيل لا والله موجود قائم بنفسه يشار اليه ولا يكون متعزراً من حكم الوهم بل تصديق العقول هو جود يشار اليه ولا يكون متعزراً أعظم من تصديقها بوجود قائم بنفسه متصف بالصفات لا يشار اليه وليس بداخل العالم ولا خارجاً ثم يقال فأيها لم قلتم انه يتعز أن يكون متعزراً قولك أمان أن يكون متعزراً أو كما يقال لك فلهما يجوز أن لا يكون قابلاً للركة والسكون وثبوت أحدهما نزع قوله فان قلت كل متعز فهو قابل لما قيل له علماً بهذا كمالنا بان كل موجود قائم بنفسه

موصوف بالصفات اماميين لغيره
واما محابته فان جواز متوجدا
فانما بنفسه لا مبين ولا محاب
فجوز وجود موجود متصور ليس
بمصور ولا ساكن فان قلت المتصور
اما ان يكون منتزعا عن حيزه او
يكون منتزعا عنه والاول هو
الحركة والثاني هو السكون قيل لا
ليس كل حيز امر او جود يافان
انما لم تصور ليس له حيز وجودي
ومن قال ان الباري وحده فوق
العالم او سلم له انه متصور لم يقل انه في
حيز وجودي وحينئذ فليميز امر
عدي فقولك اما ان يكون منتزعا
عنه او لا كقولك اما ان يكون
منتزعا بنفسه او لا وهو معنى
قولك اما ان يكون متصركا او
ساكنا وهذا ثابت النبي بنفسه
فان قلت هذا من مستغرق الفطرة
والعلم به بدهي قيل للنس هذا
ما بين من قول القائل اما ان يكون
صانع العالم حيث العالم واما ان
لا يكون حيث العالم والاول هو
الثابت والثاني هو الثاني هو
المباني والخروج عنه فان قلت
يمكن ان لا يكون داخل فيه ولا
خارجا عنه قيل لا ويمكن ان
لا يكون المتصور منتزعا ولا يكون
ساكنا كما تنزهت فيما تقول
انه قائم بنفسه لا منتزعا ولا
ساكن فان قلت انما اعتل
هذا فيما ليس بمتميز ولا عطف
في التميز قبل وكيف عطف

تشوقت ههنا قد تنكث لانا لا لرحمة في ذلك عرك قصير وبطرك كثير وعيشك حقير آمن
قله الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فكي معاوية وقال رحم الله اما الحسن فكان والله
كذلك فاختزنك عليه باضرار قال خز من ذبح ولحقا جرحا لا زنا فاعتبرت لولا ساكن خزها
(والجواب) اما زهد على رضى الله عنه في المال فلا ريب فيه لكن الشأن انه كان ازهد من
ابي بكر وليس فيما ذكر كرماء بل ما كان فيه حقا فلا دليل فيه على ذلك والباقي
اما كذب واما لا مدح فيه فن المشهور انه قال بصرفه ايضا قد طفت لانا غري غري
لا رجعة في ذلك لكن هذا لا يدل على انه ازهد من لم يقل هذا فلا ينبغي عسى من مريم وغيرهما
كافوا ازهد منه ولم يقولوا هذا ولان الانسان اذا زهد لم يحب بلسانه ان يقول قد زهدت وليس
كل من قال زهدت يكون قد زهد فلا عدم هذا الكلام يدل على عدم الزهد ولا وجوده يدل على
وجوده فلا دلائل فيه واما قوله انه كان دائما يقتل جريش الشعر بلا دم فلا دلائل في هذا
لوجهين احدهما انه كذب والثاني انه لا مدح فيه فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان امام
الزهاد وكان لا يرد موجودا ولا ينكف محفودا بل ان حضر لم يدع احدا ولا لم يترك احدا
اوحدا او اوعلا او فاكهة اكله وان لم يجد شيئا لم ينكفه وكان اذا حضر طعاما فاقب انتباه
اكله الاثره ولا ينكف ما لا يحضر ويرابط على بطنه الجوع وكان يقرب الشهر
والشهرين لا يوق في بيته نار وقد ثبت في الصحيحين ان رجلا قال احدهم اما انافصم ولا افطر
وقال الاخر اما انافقوم ولا اناهم وقال الاخر اما انفلا تزوج النساء وقال الاخر اما انافلا
ااكل اللحم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم ولا افطر واقوم وانا وم تزوج النساء
واكل اللحم فن رغب عن سقي طيس مني فكيف ينظر بعلي اذ رغب عن سنة النبي صلى الله
عليه وسلم ويجعل ذلك من مناقبه واى مدح لمن رغب عنها ثم كيف يقال انه عدا كان بالعراق
ولا يقتات الانبياء عجزوا لادبه ولا ياكلوا خبز بر ولا لحما والنقل المتواتر بخلاف ذلك وهل
من الصحابة من فعل ذلك او هل قال احدهم منهم ان ذلك مستحب واما قوله كان جاثلا سيفه
ليضاونه لينا فهذا ايضا كذب ولا مدح فيه فقد روي ان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان من الجلود وجاثلا سيف النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذهب او فضة والله قد يسر الرزق
عليهم فاي مدح في ان يعملوا على الجلود مع تسرها وانما مدح هذا عند عدم كمالها او امامة
الباهلي لقد فتح البلاد اقوام كانت تخطم خيلهم لباغورهم العلاءي واما الخساري وحديث
عمار بن الموضعف وكذلك حديث سميد بن غفلة ليس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
واما حديث الثوب الذي استراه فهو معروف وحديث ضرار بن ضره فقد روي وليس في واحد
منهما ما يدل على انه ازهد من ابي بكر وعمر بل من عرف المتقول من بيعة عمر وعنه وزهده
وصرفه والولايت عن آثاره ونقصه لانبغى الطعام عن تلبه ولا ينه في الطعام عن تلبهها واكله
انفس مع كونه هو الذي قسم كنوز كسرى وقصر وانما كان الذي يقسمه على جزأ من فتوح
عمر واهمات وعنه عماون الف درهمين شاة من من وجوه كثيرة ان عمر كان ازهد من علي
ولارب ان ابا بكر ازهد من عمر والله اعلم

(فصل) قال الرافضي والجليلة زهد لم يلحقه احد فيه ولا سبقه اليه واذا كان ازهد
كان هو الامام لا متابع تقدم الفضول عليه
(والجواب) ان كلنا القاضين بالطله لم يكن ازهد من ابي بكر وعمر ولا كل من كان ازهد كان

أحق بالامامة وذلك أن عليا كان له من المال والسراري ولاه ما لم يكن لابي بكر وعمر وقد روى عبد الله بن أحمد حدثنا علي بن حكيم حدثنا شريك عن عاصم بن كلب عن محمد بن كعب القرظي قال سمعت عليا قال كنت سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي لأربط الحجر على بطني من الجو وعوان صدقي اليوم تبلغ أربعين ألفا وهذا وإن كان ضعيفا فهو يقابل لمن قال أنه لا يأتى كل في العراق الاختيار الشيعي أن ذلك النقل لا سند له ولا يربح عليا كان له مال أعظم من مال أبي بكر وعمر ولم يكن الاما كان عمر يعطيه وأولاده وأهل بيته فانه كان يعطيهم من المال أعظم مما يعطى سائر قبائل قريش ولم يكن عمر يعطى أحدا من بني عدى ولا تميم ولا غيرهم من القبائل مثل ما كان يعطى أقراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وحده يوجب سعة أموالهم وعلى وقته معروف فخل وقت الوقوف من لم يكن له مال وعمر اتما وقف نصيب من خير لم يكن له عتار غير ذلك وعلى كان له عتار بالينيع وغيرها

(فصل) قال الراضى الثاني أنه كان عبد الله الناس بصوم التمار ويقوم الليل ومنه نعم الناس صلاة الليل ووفال التمار وأكثر العبادات والادعية المأثورة عنه تسوع الوقت وكان يصلى في ليلة منهنه الأربعة ولم يحل في صلاة الليل حتى في ليلة الهرير وقال ابن عباس رأيت في حربه وهو قرب الشمس فقلت يا أسير المؤمنين ماذا تصنع قال انظر إلى الزوال لأولى فقلت في هذا الوقت فقال انما تقابلهم على الصلوات فلم يفعل عن فعل العبادات في أول وقتها في أصعب الاوقات وكان اذا أراد نواج الحديدين جسده يترك الى ان يدخل في الصلاة فيبقى متوجها إلى الله غافلا عما عساه وغيره مدرك لا كلام التي تفعله وجع بين الصلوات والركعة وتصدق وهو راكع فأنزل الله فيقرأ يا تبارك وتصدق بقوة وقوته عليه ثلاثة أيام حتى أنزل فيهم هل أتى على الانسان وتصدق ليلته وثاروا سرا وعلانية ونابى الرسول فقدم بين يدي نجوا مصادقة فأنزل الله فيقرأ يا تبارك وتصدق من كسبه وكان يؤجر نفسه ويتفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب واذا كان عبد الله الناس كان أفضل فيكون هو الامام

(الجواب) أن يقال هذا الكلام فيه من الاكاذيب المختلفة ما لا يخفى على اهل العلم والناس باحوال القوم ومع أنه كذب لا مدح فيه ولا فائدة الا كاذب ففقه أنه كان يصوم التمار ويقوم الليل كذب عليه وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأزوجه الساقيين رغب عن سقى فليس معنى وفي الصعيصين عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك تقول لا صوم من التمار ولا قومن الليل ما عنت قال بلى قال فلا تفعل وفي رواية ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت يا بني الله أرديت ذلك الانصر قال فان حبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فقلت يا بني الله أفى أطيق أكرمن ذلك قال فان زوجك عليك حقا وزورك عليك حقا وجسدك عليك حقا قال نعم صوم داود بنى الله فله كان أعبد الناس كان يصوم يوما ويفطر يوما وأقرأ القرآن في كل شهر قلت أفى أطيق أكرمن ذلك قال أقرأ في عشرين الى أن قال في سبع ولا تزيد على ذلك وقال في الصوم أفى أطيق أفضل من ذلك وفي الصعيصين عن علي قال طرقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال الاتقومان فتصليان فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله اذا شاء ان يعبثنا فقال غولي وهو يضرب ظفرو يقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا

أولا بسوت عالىس بمخيرهم هذا التفسير والمنزاع يقول أنالا أعقل الاما هو داخل وأما ج فانا قلت أنت هذا فروع ثبت قبول ذلك وقابل ذلك هو المصنف فالا يكون كذلك لا يكون قابلا للبائنة والمحاشية والنحول والخروج قال ذلك نحن لا نهقل موجود الا هذا فان قلت بل هذا يمكن في العقل وثابت أيضا قال ذلك وكذلك

مخير لا يقبل الحركة والسكون هو أيضا يمكن في العقل وثابت فان قلت الفطرة تدفع هذا قبل لك وهي لنفع ذلك أعظم فان ذلك حكم الوهم قبل وهذا حكم الوهم فان قلت العقل أثبت موجود ليس بمخير قيل لك انما أثبت ذلك بمثل هذه الأدلة التي تكلم على مقدمتها فان أثبت مقدمات النتيجة بالنتيجة كنت مصدرا على المطلوب فانت

لا يمكنك اثبات موجود ليس بمخير الا على هذا الدليل وهذا الدليل لا يثبت الا ببيان امكان وجود موجود ليس بمخير فلا يجوز ان تحمله مقدمة حقة في اثبات نفسه وبقره الخصم فالتعجب أنك تقول لانه اذا كان مخيرا من الحركة والسكون فحقن نقول ان كل قائم بنفسه لا يخضع للحركة والسكون فله اما ان يكون مستقلا ولا يكون مستقلا فان كان مستقلا فهو متحرك والا فهو ساكن فان

فهذا الحديث دليل على زومه في السبل مع ايقاظ النبي صلى الله عليه وسلم ومجاهدته حتى ولي وهو يقول وكان الانسان اكثر شئ جدلا وقول القاتل منه تعلم الناس صلاة الليل ونوافل النهار ان أراد بذلك أن بعض المسلمين تعلم ذلك منه فهكذا كل من الصلابة علم بعض الناس وان أراد أن المسلمين تعلموا ذلك منه فهذا من الكذب البارد فأكثر المسلمين مارأوه وقد كانوا يقومون الليل ويتطوعون بالنهار فأكثر بلاد المسلمين التي وقعت في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما كالشام ومصر والقرب وخراسان مارأوه فكيف يعلمون منه والصلابة كانوا كذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومنه تعلموا ذلك ولا يخفى أن يسعي ذلك الا في أهل الكوفة ومعلوم أنهم كانوا تعلموا ذلك من ابن مسعود رضي الله عنه وغيره قبل أن يقدم اليهم العراق وأما قوله الادعية المأثورة عنه تستوعب الوقت فعامتها كذب عليه وهو كان أحل قدر ما أن يدعو بهذه الادعية التي لا تليق بحاله وحال الصلابة وليس شئ من هذه اسناد والأدعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أفضل ما عدله أحد وبها يدعي وخيار هذه الامتن من الاولين والآخرين وكذلك قوله انه كان يصلي في اليوم والليلة أكثر ركعة من الكذب الذي لا مدح فيه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجموع صلاته في اليوم والليلة أربعين ركعة فربما نوافلا والزمان لا يتسع لأكثر ركعة فلن ولي أمر المسلمين مع سبلة الناس وأهله الآن تكون صلاته نقرأ كنعن الغراب وهي صلاة المنافقين التي زعم الله عنها عليا وأمال إلى صفين فالتى ثبت في الصحيح انه قال الذكر الذي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاطمة قال ما ركنتم من شعيرة من النبي صلى الله عليه وسلم قبل ولا لله صفين قال ولا لله صفين ذكرته من الصفوف قلته وما ذكر من اخراج الحديد من جسده فكذب فان عليا لم يعرف أنه دخل فيه حديد وما ذكر من جمعه بين الصلاة والزكاة فهذا كذب كما تقدم ولا مدح فيه فان هذا لو كان مصداقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن المسلمون أن تصدقوا وهم في الصلاة لتصديقوا فلما لم يصحب هذا أحد من المسلمين علمنا أنه ليس عادلة لمكره وكذلك ما ذكر من أمر النذر والدرهم الاربعه قد تقدم أن هذا كله كذب وليس فيه كبير مدح وقوله أعتق ألف عبد من كسب يمين الكذب الذي لا يرجع الا على أجهل الناس فان عليا لم يفتق الف عبد ولا مائة ولم يكن له كسب يسده يقوم بعشر هذا فانه لم تكن له صناعة يعملها وكان مشغولاً بما يجاهدوا ما يفعله وكذلك قوله كان يؤجر نفسه وينفق على النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب كذب بين من وجوه أحدها أنهم لم يكونوا يخرجون من الشعب ولم يكن في الشعب من يستأجره والثاني أن أبا طالب كان معهم في الشعب وكان ينفق عليه والثالث أن خديجة كانت مسورة تنفق من مالها والرابع أن عليا لم يؤجر نفسه بمكة قط وكان صغيرا حين كان في الشعب اما رهاضا واما محمدا فكان على في الشعب عن ينفق عليه اما النبي صلى الله عليه وسلم واما أبوه لم يكن ممن ينفق على نفسه فكيف ينفق على غيره فان دخوله في الشعب كان في حياة أبي طالب بالنقل التواثر وأوطال ما قبل ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فاتفق الناس وكان موته وموت خديجة متقاربين فدخله في الشعب كان في أول الاسلام فانه قد ثبت أن ابن عباس ولدوه في الشعب ومات النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس مرأهق وعلى عاتق بعد الهجرة وأربعين سنة فاتفق الناس والمبعض قبل ذلك ثلاث عشرة وأقصى ما قبل في موته أنه كان ابن ثلاث وستين فغايبه أن يكون حين الاسلام كان له عشرين

قلت ثبوت الانتقال وسببه فرع قوله قبل هذا التخصيص معلوم بالنسبة في كل قائم بنفسه كما ذكرت أنه معلوم بالشعر وروى في كل ما سميته متعبا وحيزه عدم محض فانه إذا لم يكن الانتقال وعدم الانتقال فالانتقال هو الحركة وعدمه هو السكون وإذا قلت هذان متقابلان فتقابل عدم والمكة فلا بد من ثبوت القبول كان الجواب من وجوه أحدها أن يقال لك مثل هذا فيما سميته متعبا الثاني أن يقال هذا اصطلاح اصطفته ولا فكل ما مالم يصحرك وهو قائم بنفسه فهو ساكن كما أنه كل ما ليس بحي فهو ميت الثالث أن يقال هب أن الامر كذلك ولكن إذا اعتبرنا الموجودات بقيل الحركة أكل عمالا يقبلها فإذا كان عدم الحركة كعدم شأنه أن يقبلها معناه فهو لا يقبل الحركة أعني بقا كما ذكرنا مثل ذلك في الصمت ونقول رابعاً الحركة الاختيارية لشيء كإله الحياة ونحوها فإذا افترنا ذاتين أحدهما تصرفك باختيارها والآخر لا تصرفك أصلاً كانت الأولى أكل ويقول الخصم رابعاً قوله لم لا يجوز أن يكون متصرفاً كقولك الحركة حادثة النوع أو النقص الأول مجموع والثاني مسلم فوالله ما لا يخفى على الحوادث

فهو حدث أن أريد به ما لا يحل عن
نوعها فتنوع والثاني لا ضرر أنت
لهذا كرحمة على حدوث نوع الحركة
الاجتماعية واحدة وهو قولنا الحادث
لا يكون أزليا وهي ضعيفة كما
عرفنا لفظ الحادث رابده النوع
ورابده الشخص فاللفظ مجمل كأن
قول القائل الثاني لا يكون باقيا
لفظ مجمل فان أراد به أن القائم
بنفسه لا يكون باقيا فهو حق وان
أراد به أن ما كان ثاني الاعيان لا
يكون نوعه باقيا فهو باطل فان نعم
الجنس دائما باق مع أن كل أكل
وشرب وتكاثر وغير ذلك من
الحركات تبقى شيئا بعد شيء وان كان
نوعه لا يبقى وأما قوله في الوجه
الثاني ان اختصاصه بحيزه إيمان
يكون لذاته أو لخصص من خارج
فيقال اتعنى بالحيز شيئا معينا
موجودا أو شيئا معينا سواء كان
موجودا أو معدوما أو شيئا مطلقا
فان غيب الاول فلو لم يسمهنا لا
يجب أن يكون متغيرا بهذا الاعتبار
عند المنازع بل ولا عند طائفة
معروفة وان غيب الثاني لم يسم
المنازع كونه متغيرا بهذا الاعتبار
وان غيب الثالث فيقال له حينئذ
فليس اختصاصه بحيز معين من
لوازم ذاته بل هو باختياره واذا
كان يخصص بعض الاحياز بما
شأنه مختلفا فانه قصره بنفسه
أعظم من تصرفه لخلقائه وأما
قوله ليس هو أولى من تخصيص

(فصل) قال افاضي الثالث أنه كان أعلم الناس بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
(والجواب) أن أهل السنة عنون ذلك ويقولون ما اتفق عليه علماءهم أن أعلم الناس
بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر وقد كرر غير واحد الاجماع على أن أبا بكر
أعلم الصلوة كلامه ودلائل ذلك مبسوطة في موضعها فانه لم يكن أحد يقضي ويحطب ويقضي
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر رضي الله عنه ولم يشبهه على الناس شيء من أمراءهم
الا فله أبو بكر فانهم شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم فيمنه أبو بكر ثم شكوا في مدفنه
فيمنه ثم شكوا في قتال ماني الزكافيينه أبو بكر وبين لهم النص في قوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وبين لهم ان عبد الله بن الزبير والآخره ونحو ذلك
وفسر الكلافة فلم يختلفوا عليه وكان علي وغيره يرون عن أبي بكر كافي السنن عن علي قال
كنت اذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثا نفى الله عا شاء أن ينفعني منه فاذا
حدثني غيره استخلفه فاذا خلفني مدته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم من بني ذنبا ثم وثأ وبصلي ركعتين يستغفر الله تعالى الا غفر له
ولم يحفظ لأبي بكر شيئا يختلف نصا وقد وجد له امر وعلي وغيرهما فتاوى كثيرة تختلف النصوص
حتى جمع الشافعي مجلدا في خلاف علي وابن مسعود وجمع محمد بن نصر المروزي كتابا كبيرا
في ذلك وقد خالفوا الصديقي في الجداول الواسطي الجدول الصديقي في كافي الصديقي في مصنف
مفرد في كافي عشرة وجوه تدل على صحة قوله وجهور الصلابة معه في الجديح بضعه عشر
منهم والذي نقل عنهم خلافة كز يد وابن مسعود اضطرب أقوالهم اضطرابا يسيرا أن قوله هو
الصواب دون قولهم وقد نقل غير واحد الاجماع على أن أبا بكر أعلم من علي منهم الامام منصور
ابن عبد الجبار السمعاني المروزي أحد أئمة الشافعية وذكر في كتابه تقويم الادلة الاجماع من
عليه السنة أن أبا بكر أعلم من علي كيف وأبو بكر كان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
يقضي ويأمر ويمنى ويحطب كما كان يفعل ذلك اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم هو وأباه
يدعو الناس الى الاسلام ولما هجرا ووجهين وغير ذلك من المشاهد وهو ما كتبه ولم
تكن هذه المرة لغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مشاورة لاهل الفقه والراي يقدم
في الشورى أبا بكر وعمر وغير ذلك فانه قال اذا اتفقا على أمر لم أخالفكما وفي السنن عنه
انه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ولم يحصل هذا التبرها بل قال عليكم بسنتي وسنة
الخطاء فأمر بسنة الخطاء الاربعة وخص أبا بكر وعمر بالقتداء ومرتبة المقتدى به في أفعاله
وقه باسمه للسلين فوق مرتبة المسيح فيلسن فقط وفي صحيح مسلم ان اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم كانوا معه في سفر فذكر الحديث وقه ان يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا وثبت
عن ابن عباس أنه كان يقضي بكتاب الله فان لم يجد فما في سنة رسول الله فان لم يجد ألقى بقول
أبي بكر وعمر ولم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا علي وان ابن عباس هو حور الأمة وأعلم الصلابة في زمانه
وهو يقضي بقول أبي بكر وعمر مقدمتا لهما على قول غيرهما وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال اللهم فقهي الذين وعلمه التأويل وأبو بكر وعمر أكثر اختصاصا بالنبي صلى الله
عليه وسلم من سائر الصلابة وأبو بكر أكثر اختصاصا به فانه كان يسرع عنده عامة الليل يحدثه
في العلم والدين ومصالح المسلمين تاروي أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش

حدثنا ابراهيم حدثنا علقمة عن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر في الامر عند
 أي بكر من أمر المسلمين وألمعه وفي العيصين عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة
 كانوا لساقره وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت من كان عنده طعام اثنى فليذهب
 بنات ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخمس وادس وإن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق
 نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وإن أبا بكر تقضى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتيت حتى
 صليت العشاء ثم رجعت فقلت حتى نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنا بعد ماضى من
 الليل ماشاء الله قالت امرأته ما جئناك عن أضيافك قال أو ما عشتيهم قالت أو أختي
 عرضوا عليهم العشاء فقبلوهم وذكر الحديث وفي رواية قال كان أبي يتحدث إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم من الليل وفي سفر الهجرة لم يصعب غير أبي ويوم بدر لم يبق معه في العريش
 غيره وقال أن آمن الناس على في حصته ونايتهم أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض
 خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا وهذا من أصح الأحاديث العيصية المستفيضة في الصحاح من
 وجوه كثيرة وفي العيصين عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله
 عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر أخذ بطرف فوه حتى أبدي من ركبته فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم أما صاحبكم فقد غامر فلم وقال إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم
 ندمت فآتته أن يفكر في علي وأبي أتيتك فقال يفر الله بك يا أبا بكر نلنا أن نمن عمر بن
 فائق منزل أبي بكر فلم يجده فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم
 يهجر ونحس حتى أشفق أبو بكر وقال أنا كنت أعلم برسول الله صرتين فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواسي بنفسه وما له فهل
 أنتم تاركوا لي صاحبي فهل أنتم تاركوا لي صاحبي فما أوزي بعدها قال بضاري سبني بالخبر وقد
 تقدم ما في العيصين أن أبا صفين يوم أحد لم يبال إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي
 بكر وعمر لعلم وعلم سائر الناس أن هؤلاء هم رؤوس الإسلام وأن عليهم بهم ولهذا المسأل
 الرشيد ما بين أنس عن منزلهم من النبي صلى الله عليه وسلم فقال منزلهم منه في حياته
 كمنزلهم منه في حياته فقال شفتي بملأ شفتي بملأ وكثرة الاختصاص والعصمة قال
 المودعة الإسلام والمحبة والمشاركة في العلم والدين تقتضي أنها أحق بذلك من غيرها وهذا
 ظاهر بين بل خبرة بأحوال القوم أما الصديق فله مع قيامه بأمر من العلم والفضة عز عنها
 عمر حتى يناله لم يحفظ له قول يخالفه نصا وهذا يدل على غاية البراعة والعلم وأما غيره
 فحفظت له أقوال كثيرة مخالفت النصوص لكون النصوص لم يلقه والذى وجد لهم من موافقة
 النصوص أكثر من موافقة على يعرف هذان عرف مسائل السلم وأقوال العلماء فيها والأدلة
 التريفة ومراتبها ونقلت مثل عدل المتوفى عنها زوجها فان قول عرفها هو الذي وافق النص
 دون القول الآخر وكذلك مسألة الحرام قول عمر وغيره فيها هو الأشبه بالنصوص من القول
 الآخر الذي هو قول علي وكذلك الخسرة التي خربها زوجها والمفوضة لهر ومسئلة الخسرة
 والدية والسائق والبة وكثير من مسائل الفقه وفي العيصين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
 قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فمصر وفي العيصين عنه صلى الله عليه
 وسلم أنه قال رأيت كافي أتيت بقدرين فشررت حتى أتى لأرى الري يخرج رج من أطغاري
 ثم ناولت خضلى عمر قالوا ما أوتى رسول الله قال العلم وفي الترمذي وغيره عنه عليه الصلاة

غيره من الجواهر به ضرورة
 المساواة في المعنى فكلما ساقط
 لوجوه أحد هان الله يخص ماشاء
 من الاحياز عما شمن الجواهر
 ولا يقال ليس هذا أولى من هذا
 فكيف يقال أنه ليس أولى من بعض
 مخلوقاته بما هو قادر عليه مختاره
 والثاني أن يقال قل من جواهر الأ
 وله حيث يخص به دون غير من
 الجواهر سواء قبل له حيزه الطبيعي
 أو لا فله من أن مجرد الاشتراك في
 الجوهرية لا يستلزم الاشتراك في
 كل حيز الثلاثان كل جواهر
 يخص عن غيره بصفة تقوم به
 ومقدار يخصه مع اشتراك كفاي
 الجوهرية فكيف لا يخص بحيزه
 الرابع أن الجبر ليس أمرا وجوديا
 وانما هو أمر عددي والجواهر
 الموجودة لا بد أن يكون لبعضها
 نسبة إلى بعض بالعلو والسفل
 والتسليم والتيسار والملافة
 والمباينة وتكون ذلك وكل منها يخص
 من ذلك بما هو مختص به لا يشاركه
 في سائر الجواهر فكيف يجب أن
 يشارك الخلق خلقه الخلق
 أن هذا سبقي على تأمل الجواهر وهو
 ممنوع بل هو مخالف للسبقي
 كلامه في إطلاق السادس أكلو
 فرضنا الجواهر متماثلة فالخصص
 لكل منها بما يخص به هو مشبهة
 الربو قدرته وإذا كان بقدرته
 ومشبته بصرف مخلوقاته فكيف
 لا يتصرف هو بقدرته ومشبته كما

والسلام أنه قال لو لم يبعثكم لعث فيكم عمر ولفظ الترمذي لو كان بعدني نبي لكان عمر قال الترمذي حديث حسن وأيضاً فإن الصديق استغفله النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة التي هي عمود الإسلام وعلى إقامة التماسك قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فنأدى أن لا يبعث بعد العام مشترك ولا يطوف بالبيت عريان وأردفه يعني فقال أميراً هاموراً فقال بل هامور فأمره بالكر على علي فكان من أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمع ويطع لأبي بكر وهذا بعد غزوة تبوك التي اختلف فيها علي على المدينة وكتب أبي بكر في الصدقات أصح الكتب وأحرها ولهذا عمل به عامة الفقهاء وغيرهم في كتبه ما هو متقدم من نسخ قبل أن أعلم بالسنة الناحضة وفي الخصصين عن أبي سعيد قال كان أبو بكر أعلمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأيضاً فالصلي لم يتنازعوا في زمن أبي بكر في مسئلة الافضل هو ارتفع النزاع فلا يعلم بينهم في زمانه مسئلة تنازعوا فيها الارتفع النزاع بينهم بسببه كتنازعهم في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينفذه وميراً نحو تجهيز جيش أسامة وقتال ماني الزكوة وغير ذلك من المسائل الكبار بل كان رضي الله عنه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفهم حقاً يعلمهم ويقدمهم ويضعهم وبينهم من الامة ما رزق له معه الشبهة فلم يكونوا معه يختلفون وبعد فربما بلغ علم أحد وكالة علم أبي بكر وكالة فصاروا يتنازعون في بعض المسائل كما تنازعوا في الجد والاختوة وفي الحر والام والطلاق الثلاث وفي متعة الحج ونفقة المبتوتة وسكنها وغير ذلك من المسائل المصروفة مما لم يكونوا يتنازعون فيه على عهد أبي بكر وكأول المختلفين عمر وعثمان وعلياً في كثير من أقوالهم ولم يعرف أنهم خالفوا الصديق في شيء مما كان يقضي به ويقضي وهذا يدل على غاية العلم وقام رضي الله عنه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام الاسلام فلم يخل بشيء بل أدخل الناس من الباب الذي خرجوا منه مع كثرة المخالفين من المرتدين وغيرهم وكثرة المخالفين فكمل به من علمهم ودنيهم ما لا يقاومه فيه أحد وكأول اسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انقطع هذا الاتصال الفطري بموته قال أبو القاسم السهيلي لظهر سر قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا في اللفظ والمعنى فأنهم ظاهراً وخلفاً رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انقطع هذا بموته وأضاف في تعليم من أبي بكر بعض السنة وأبو بكر لم يعلم من علي شيئاً وما بين هذا أن علماء الكوفة الذين هم صواعر وعلياً كطفه والاسود وشريح وغيرهم كانوا يرجعون قول عمر على قول علي وأما ما بعد السنة ومكة والبصرة فهذا عندهم أظهر وأشهر من أن يذكر وانما ظهر على علمه وفيه الكوفة بحسب مقامه فباعتهم في خلافته وكل شيعة على الذين هم صواعر لا يعرفون أحد منهم أنه قدمه على أبي بكر وعمر لافي نفسه ولا علم ولا دين بل كل شيعة الذين قالوا معه كلوا مع سائر المسلمين متفقين على تقديم أبي بكر وعمر الا من كان ينكر عليه وينمعه قهراً فحاربتهم وجعلهم وهم ثلاث طوائف طائفة غلبت فمواذعت فيه الالهية وهؤلاء هم قهراً بالثار وطائفة سبوا بكر وأسم عبد الله من ساء فطلب على قتله حتى هرب منه الى المداثر وطائفة كانت تفضله حتى قال لا يلحقني عن أحد أنه فطلق على أبي بكر وعمر الاجلدة جلد المقتري وقد روى عن علي من نحو عثمان وجهه أنه قال على من سب الكوفة خير هذه الامة بعدنيها أبو بكر وعمر وفي صحيح البخاري وغيره من رواية رجال همدان ناصته التي يقول فيها

ولو كنت برا على باب الجنة لقلت لهمدان ادخل في سلام

والسنن المتواترة واذا قالوا ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره قبل لهم فلا بد من العلم بصحته
أولا وصحته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن تعرف عظمته لأنه دور ولا تثبت بالاجماع فإنه
لا اجماع فيها وعند الامامية انما يكون الاجماع صحة لان فهم الامام المعصوم فهو دال الامر
الى انسان عصمته بمجرد دعواه فعلم ان عصمته لو كانت حقا لا بد ان تعلم بطريق آخر غير خبره
فالويل لمن لديه العلم باب لا اله الا الله لم يثبت لاصحته ولا غير ذلك من أمور الدين فعلم ان هذا الحديث
انما اقترا من ديني جاهل بكنهه مدلوله بطريق الزلزلة الى الصدق في دين الاسلام فاذ لم يبلغه
الا واحد ثم ان هذا خلاف المعلوم المتواتر فان جميع مدائن الاسلام بلغهم العلم عن الرسول
من غير على أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيها ظاهر وكذلك الشام والحيرة فان هؤلاء
لم يكونوا يروون عن علي الا شافطيا وانما كان غالب علمه في الكوفة ومع هذا فاهل الكوفة
كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلا عن علي وفقه أهل المدينة تعلموا الدين
في خلافة عمر وتعلم معاذ لاهل اليمن ومضاهيه فيهم أكثر من علي ولهذا روى أهل اليمن عن
معاذ بن جبل أكثر مما روى عن علي وشريح وغيرهم أكثر التابعين انما تفقهوا على معاذ بن
جبل ولما قدم على الكوفة كان شريح فيها قاضيا وهو عبيدة السلماني تفقه على غيره
فانشر علم الاسلام في المدين قبل أن يقدم على الكوفة وقال ابن خزيمة واحتج من احتج من
الرافضة بأن عليا كان أكثرهم علما قال وهذا كذب وانما يعرف علم الصحابي بأحد وجهين
لأننا لهما أحدهما كثر روايته وقتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم
فن الحاصل الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم من لا علم له وهذا كبر شاهد على العلم
وسمته فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد روى أبا بكر الصلاة بحضرة طول علمه
وجميع كبار الصحابة حضور كرم علي وابن مسعود وأبي وغيرهم وهذا بخلاف استقلاله
عليما اذا غزا لأن ذلك على التسام ونوى الاعتذار فقط فوجب ضرورة أن يكون أبو بكر أعلم
الناس بالصلاة وشراؤها وأعلم المذكورين بها وهي عود الاسلام ووجدناه ايضا قد استعمله
على الصدقات فوجب ضرورة أن يكون عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء
العصابة لأقل وربما كان أكثر اذا قد استعمل غيره وهو لا يستعمل الا على ما استعمله فيه والركة
ردين من أر كان الدين بعد الصلاة ورهان ما قلنا من تمام علم أبي بكر بالصدقات أن الاخبار
الواردة في الركعة أحصاها النبي يلزم العلم به فلا يجوز خلافه فهو حديث أبي بكر ثم الذين من طريق
عمر وأما الذين من طريق علي فخطب برويهم ما ذكره الفقهاء جله وهوان في خمس وعشرين
من الأهل خصامن النساء وياضاف وجدنا ناسا من الله عليه وسلم استعمال أبي بكر على الج فصم
ضرورة أنه أعلم من جميع الصحابة بالج وهذا علم الاسلام ثم وجدناه قد استعمله على البعوث
فصم أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على
البعوث اذ لا يستعمل الا على ما علم فصد أبي بكر من علم الجهاد كالذي عند علي وسائر أمراء
البعوث لأقل وانما تصد لم أبي بكر على علي وغيره في العلم والصلوات والركعات والنجاسات
في الجهاد فهذه عندهم علم ثم وجدناه صلى الله عليه وسلم قد أكرم نفسه في جلوسه وسائرته
ونظنه واقفاته أبا بكر فهدأ حكمه وقتاويه أكثر من مشاهدته على لها فصم ضرورة أنه أعلم
بها فهل بقيت بقيت من العلم الأو أو أبو بكر المقدم فيها الذي لا يلحق أو المشرك الذي لا سبق
فبطلت دعواهم في العلم والمحدثه رب العالمين وأما الرواية والفتيا فان أبا بكر رضي الله عنه

فانه لا أولوية لبعض الجواهر
بالعلم دون بعض ويلزم من ذلك
أن لا يكون شيء من الجواهر
معولا أو يكون كل جوه معولا
لا آخر والكل محال فان قيل
الجواهر وان تماثلت في الجوهرية
الا أنها متمايزة ومتفارة بأمور
موجبة لتعين كل واحد منها عن
الآخر وعند ذلك فلا مانع من
اختصاص بعضها بأمور وأحكام
لا وجود لها في البعض الآخر
ويكون ذلك باعتبار ما به التعيين
لا باعتبار ما به الاشتراك فنقول
والكلام في اختصاص كل واحد
بما به التعيين كالكلام في الأول
فهو نسل من منع فلم يبق الآن
يكون اختصاص كل واحد من
المتماثلات بما يخصه فخص من
خارج وذلك على الحال * قلت
لقاتل أن يقول قوه لو كان
جوهرا كالجواهر ان غيره أنه لو
كان جوهرا انما لا للجواهر فيما
يجب ويجوز ويتع لم ينفع هذا
لوجود أحدها أن هذا يقوله
عاقلي تصور ما يقول لما فيه من
الجمع بين التخصيص كاتقدم الثاني
أنه اذا كان يقتضي هذا انه عال
كل جوهرا فيما يجب ويجوز يتع
لم يلزم انتفاص ما به من بعض
الوجوه فان في التماثل في مجموع
هذه الأمور يكون انتفاء التماثل
في واحد من أفرادها فاندرأه
خالق غيره فمن أفراد هذه

لم يبعث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثنتين وستة أشهر ولم يفلق المدينة الا حاجا ومعتبرا ولم يبعث الناس الى ما عندهم من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حواله أركوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا مسندة ولم يرو عن علي الا اجمائة وستة وثمانون حديثا مسندة يصح منها نحو خمسين حديثا وقد عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين من ثلاثين سنة فكثر لقاء الناس اياه وما حجتهم الى ما عنده من هاجب جهوز الصابة وكثرة سماع أهل الآفاق منه مرة بصين وأعواما بالكوفة ومرة بالبصرة ومرة بالمدينة فلذا نسبنا منه في بكر من حياته وأضفنا نثره على البلاد بلدا وكثرة سماع الناس منه الى لزوم أبي بكر موطنه وأنه لم تكثر حاجة من حواله الى الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديثه من عدد حديثه وفتاويه من فتاويه علم كل ذي حظ من علم أن النبي عند أبي بكر من العلم أضفى ما كان عند علي منه وبرهان ذلك أن من عمر بن العاصبة عرا قتل لاقلة النقل عنه ومن طال عمر منهم كثر النقل عنه (١) ممن اكتبى بنبأه غيره عت في تعليم الناس وقد عاش على بعد عشرين سنة عرا غير أشهر ومسد عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا يصح منها نحو خمسين كلتي عن علي سواء فكل ما زاد حديث علي على حديث عمر تسعة وأربعون حديثا في هذه المدة ولم يزد علي في الصحيح الاحديث أو حديثان وفتاوى عمر موازية لفتاوى علي في أبواب الفقه فلذا نسبنا منه من مدقوض باقي البلاد من خبر فيها وأضفنا حديثا في الحديث وفتاوى الى فتاوى علم ذلك اذ احص علمنا ضرور بأن الذي كان عند عمر من العلم أضفى ما كان عند علي ووجدنا مسند عائشة ألفي مسند ومائتي مسند وعشرين مسندا وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلاثمائة مسند وأربعة وأربعين مسندا ووجدنا مسند ابن عمر وأبي بكر مائة مسندة لكل واحد منهما ووجدنا مسند ابن عباس لكل منهما أربع مائة مسندة ووجدنا مسند ابن مسعود ثمان مائة مسندة ونفا ولكل من ذكرنا حاشا الى هريرة وأبي بكر من الفتاوى أكثر من فتاوى علي ونحوها فقل قول هذا الجاهل الى أن قال (٢) فان قالوا قد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أقوى في العلم وأثبت مما عند علي وهو علي بن عبد الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم أبي بكر بن أبي عوف فيها الانحياز فقد ساوى علمه علم علي في حكمه بلا شك اذ لا يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم الا عالما بما يستعمله عليه وقد سمع أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يفتيان علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم ذلك وحال أن يبيع لهما ذلك الا وهما أعلم من غيرهما وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا علي القضاء باليمن مع علي معاذا وألموسى الاشعري فلم يلق في هذا شراكه كثير منهم أبو بكر وعمر ثم انصرف أبو بكر بالجهود والاعجاب من العلم

(فصل) قال الرافضي وفيه نزل قوله تعالى وتعبا أنذروا

(والجواب) أنه حديث موضوع اتفق أهل العلم ومعلوم بالاضطرار أن الله تعالى لم يرد بذلك أن تعبا الأذن واعية واحدا من الآذان ولا أن شخص معين لكن المقصود بالنوع فدخل في ذلك كل آذن واعية والله أعلم

(فصل) قال الرافضي وكان في غاية الذكاء شديد الحرص على التعلم ولازم

الامور لم يكن مثله في مجسوعها ولكن ذلك لا ينفي مماثلته في فرد آخر وجبته فلا يكون قول القائل هو جوهره لا بل هو أهر صجها ولا يكون الترواح معه في اللغة بل لا بد أن ينفي عنه مماثلة الخلوقات في كل ما هو من خصائصها (الثالث) أنه على هذا التقدير يكون متباها بها من وجه محالفا من وجه وليس في كلامه ما يبطل ذلك بل قد مر في غير هذا الموضع بان هذا هو الحق فقال في مثله حدوث الاجسام لما ذكره جثة الثقلين بالقدم قال الوجه المائس انه لو كان العالم محمدا فمعدنه امان ان يكون مساوية من كل وجه أو مخالفة من كل وجه فان كان الاول فهو حادث والكلام فيه كاللحام في الاول وسلم للتسلسل المتنع وان كان الثاني فالحدث ليس موجودا والا كان مخالفا له من كل وجه وهو خلاف الفرض واذا لم يكن موجودا المتنع أن يكون

(١) قوله ممن اكتبى بنبأه غيره عت في تعليم الناس كذا في النسخة وليس مرتبطا بما قبله فخره

(٢) قوله فان قالوا قد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أقوى في العلم وأثبت مما عند علي وهو علي بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر بن أبي عوف فيها الانحياز فقد ساوى علمه علم علي في حكمه بلا شك اذ لا يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم الا عالما بما يستعمله عليه وقد سمع أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يفتيان علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم ذلك وحال أن يبيع لهما ذلك الا وهما أعلم من غيرهما وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا علي القضاء باليمن مع علي معاذا وألموسى الاشعري فلم يلق في هذا شراكه كثير منهم أبو بكر وعمر ثم انصرف أبو بكر بالجهود والاعجاب من العلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو كل الناس ملازمة لسيلا ونهارا من مغرة الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والجواب) أن يقال من أين علم أنه أذكى من عمر ومن أي بكر وأنه كان أرغب في العلم منهما وأن استفادته من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر منهما وفي الصحبين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنه كان في الاسم قبلكم محذور فان يكن في أمي أحد قهر والمحذوف المهم يلهمه الله وهذا قدر زائد على تعليم البشر وفي الصحبين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت كافي أنيت بيلن فسر بسمه حتى رأيت الري يخسر من أطفاري ثم نولت فضلي عمر قالوا فما أولته قال العلم ولم ير مثل هذا العلي وفي الصحبين عن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قص منها ما يبلغ الشدي ومنها ما يدون ذلك وعرض علي عمر وعليه قص بجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الذين فهذان حديثان صحيحان يشهدان به لعلهم والدين ولم ير مثل هذا العلي وقال ابن مسعود لما مات عمر إني لأحسب هذا أفتد به تسعة أشرار العلم وشارك الناس في الضر الباقى ولا ريب أن أبكر كان ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر من علي ومن كل أحد وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كرا اجتماعا بالنبي صلى الله عليه وسلم من علي بكثير كافي الصحبين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وضع عمر علي سريرة فتكفنه الناس بدعون ويتنون وصالون عليه قبل أن يرفع فلم يرعنى الرجل قد أخذت عتيكي من ورائي فالتفت اليه فلما هو علي وزحم علي على عمر وقال ما خلفت أحد أحب الي أني الله عز وجل مثل عمله منك وإيا الله ان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول حجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ونرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبي وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يسيران في أمر السليمان الليل والمساءل التي تنازع فيها عمر وعلي في الغالب يكون فيها قول عمر أرح كسفة الحامل التوفي عها زوجها ومثله الحرام كاتقدم ولا ريب أن مذهب أهل المدينة أرح من مذهب أهل العراق وهؤلاء يبعون عمر وزيداني الغالب وأولئك يبعون عليا وابن مسعود وكان ما يقوله عمر يشاورفه عثمان وعليا وغيرهما وعلي مع هؤلاء أقوى من علي وحده كما قاله فاضيه عبدة السلفي رأيت مع عمر في الجماعة أحب اليان من رأيت بحدك في الفرقة وقال ابن مسعود كان عمر اذا فزع لنا بادخنا فموجدنا مسهلا أتني فزوج وأبو يمين وأمرنا أبو يمين فقال لا ثم نلت الباقى ثم ان عثمان وعليا وابن مسعود وزيدنا تبعوه وسعد بن المسبب كان من أعلم التابعين باتفاق المسلمين وكان عبدة فقهه قضايا عمر وكان ابن عمر يالله عنها وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان يهني نبي لكان عمر قال الترمذي حديث حسن وأعلم أن أهل الكوفة وأصحاب ابن مسعود كطيفة من الأسود وشريح والحرف بن قيس وعبدة السلفي ومسروق وزيد بن حيش وأبو وائل وغيرهم هؤلاء كانوا يفضلون علم عمر وعلم ابن مسعود على علم علي ويقصدون في الغالب قول عمر وابن مسعود دون قول علي والله تعالى أعلم

(فصل) قال الرافضي وقال صلى الله عليه وسلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر فتكون علومه أكثر من علوم غيره لمصور القابل الكلي والفاعل التام (والجواب) أن هذا من عدم علم الرافضي بالحدث فان هذا مثل ما ليس من كلام النبي

موجبا للوجود كالمسبق وان كان الثالث في جهة ما هو عامل للصلوات يجب أن يكون حادثا والكلام فيه كالاول وهو تسلسل محال وهذه المحالات انما ازلت من القول بحدوث العالم فلا حدوث ثم قال في الجواب وأما الشبهة العائرة فالتحريم اقسامها انما هو القسم الاخير ولا يلزم كون القديم مماثلا للمحدث من وجه أن يكون مماثلا للمحدث من جهة كونه حادثا بل لا مانع من الاختلاف بينهما في صفة القدم والمحدث وان تماثلا بأمراً آخر وهذا كما أن السواد والياض مختلفان من وجه دون وجه لاختلافهما من كل وجه والماشتر كافي العرضية والوقنية والمحدث واختلافهما من كل وجه والا كان السواد يابضا ومع ذلك فليزمن مماثلة السواد للياض من وجه أن يكون مماثلا في صفة اليابضة وان غنى به أنه لو كان جوهرهما مماثلا في صفة الجوهرية فهما مثل أن يقال لو كان جامعا لثلا للاحياء في صفة الحية أو عالما لثلا لالقيان في صفة القالية أو قادرا لثلا لالقدارين في

على الله عليه وسلم وأحمله أيدهم الله تعالى فتعلموا الايمان والقرآن والسنة و بسر الله ذلك
 عليهم وكذلك على فان القرآن لم يكمل حتى صار على نحو من ثلاثين سنة فانما حفظوا كرم ذلك
 في كبره لا في فقره وقد اختلف في حفظه لجميع القرآن على قولين والاتباء أعلم الخلق ولم يبعث
 الله نبيا الا بعد أربعين اعيى صلى الله عليه وسلم وتعلم النبي صلى الله عليه وسلم كان
 مطلقا لم يكن يخصه أحدا ولكن بحسب استعداد الطالب ولهذا حفظ عنه أو هريرة
 في ثلاثين سنين وبعض أخرى ما لم يحفظه غيره وكان اجتماع أي بكره أو كرم من سائر الصحابة
 وأما قوله ان الناس منه استفادوا العداوم فهذا باطل فان أهل الكوفة التي كانت داره كانوا
 قد تعلموا الايمان والقرآن وتفسيره والفقه والسنة من ابن مسعود وغيره قبل أن يقدم على
 الكوفة وإذا قيل ان أبا عبد الرحمن قرأ عليه فتنازع عرض عليه والافاق عبد الرحمن قد حفظ
 القرآن قبل أن يقدم على الكوفة وهو وغيره من علماء الكوفة مثل علقمة والاسود
 والحزن المني وزيد بن حبيش الذي قرأ عليه عاصم بن أبي النضود أخذوا القرآن عن ابن مسعود
 وكانوا يذهبون الى المذبة فأخذوا عن عمر وعائشة ولم يأخذوا عن علي كما أخذوا عن عمر
 وعائشة وشريح فاضمه انما اتفقوا على معاذ بن جبل بلين وكان ياتلوه في الفقه ولا يقلده
 وكذلك عبد السلامي كان لا يقلده بل يقول له رأيتك مع عمر في الجماعة أحب الناسم رأيتك
 وحديث في الفرقه وأما أهل المدينة ومكة فاعلمهم أيضا ليس مأخوذ عنه وكذلك أهل الشام
 وابصرة فهذه الامصار الخمسة الجوزان والعراق والشام هي التي خرج منها علوم النبوة
 من العلوم الاعانية والقرآنية والشريعة وما أخذوه لواعنه فان عروى الله عنه كان
 قد أرسل الى كل مصر من يعلم القرآن والسنة وأرسل الى أهل الشام معاذ بن جبل وعبادة
 ابن الصامت وغيرهما وأرسل الى العراق ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وغيرهما

(فصل) قال الرافضي وأما الخوف فهو واضعه قال لابي الاسود الكلام كله ثلاثة
 أشياء اسم وفعل وحرف وعمله وجوه الاعراب

(والجواب) أن يقال أولا هذا ليس من علوم النبوة وانما هو علم مستنبط وهو وسيلة
 في حفظ قوانين اللسان الذي نزل به القرآن ولم يكن في زمن الخلفاء الثلاثة نحو قولهم ينجح اليه فلما
 سكن على الكوفة وبها الانباط روي أنه قال لابي الاسود ادولي الكلام اسم وفعل وحرف
 وقال ان هذا الضمير فعل هذا الصالحة كأن من بعد علي أيضا استخرج لفظ النقط والشكل
 وعلامة المواضع ونحوه الحاجة ثم بعد ذلك بسط الضمير في الكوفة والبصرة والتحليل استخرج
 علم العروض

(فصل) قال الرافضي وفي الفقه الفقهاء يرجعون اليه
 (والجواب) أن هذا كذب بين فليس في الاثني اربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع
 اليه في فقهه أما ما قال فان علمه من أهل المدينة وأهل المدينة لا يكونون يأخذون بقول علي
 بل أخذوا وفقهم عن الفقهاء السبعة عن زيد وعمر وابن عمر وغيرهم أما الشافعي فله فقهه
 أولا على المكين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح ومسلم بن خالد الزنجي وابن جريج
 أخذوا عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره وابن عباس كان يجتهد استقلا وكان اذا أفتى
 يقول الصلابة أفتى يقول أبي بكر وعمر لا يقول علي وكان يكره على أشياء ثم ان الشافعي

مسمى انقاد به أو موجودا مما لا
 للوجودات في مسمى الموجودية
 وحديثه فوافقه في ذلك لاستلزام
 أن يكون مما لا لها فيما يجب
 ويجوز وينسج الان تكون
 الجواهر كلها كذلك ومعلوم أن
 من يقول هو جوهر لا يقول ان
 الجواهر مماثلة بل يقول انه
 يخالف لغيره بل جمهور الفقهلاء
 يقولون ان الجواهر مختلفة في
 الحقائق وحديثه فتبقى هذه الوجوه
 موقوفة على القول بتماثل الجواهر
 والمنازع يمنع ذلك بل ربما قال
 العلم باختلافها ضروري ودعوى
 تماثلها يخالف ليس والعلم
 الضروري فانما تعلم أن حقيقة
 الماء مختلفة لحقيقة النار وأن
 حقيقة الذهب مختلفة لحقيقة
 الخشب وأن حقيقة النجم مختلفة
 لحقيقة التراب أو أمثال ذلك وأن
 اشتراكهما في كونهما جوهرين
 هو اشتراكهما في كونهما قائمين
 بأنفسهما ومختصين أو قابلين
 لصفات وهذا اشتراك في بعض
 صفاتها لا في الحقيقة الموصوفة
 بتلك الصفات الثالث أنه ان أراد
 بقوله انه جوهر للجواهر أنه مماثل
 لكل جوهر في حقيقته ويجوز
 عليه ما يجوز على كل جوهر فهذا
 لا يوقه عاقل وانما اراد المنازع أنه
 اما قائم بنفسه واما مختص واما
 نحو ذلك من المعاني التي يقول ان
 الاشتراك فيه كالاشتراك في كون

أخذ عن مالك ثم كتب أهل العراق وأخذ من أهل الحديث واختار لنفسه وأما
أبو حنيفة فحنيفة الذي اختص به جاد بن أبي سليمان وجاد عن إبراهيم وإبراهيم عن علقمة
وعلقمة عن ابن مسعود وقد أخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره وأما الإمام جعفر فكان على مذهب
أهل الحديث أخذ عن ابن عينة وابن عينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر وأخذ
عن هشام بن بشير وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم الضبي وأخذ عن عبد الرحمن بن
مهدي ووكيع بن الجراح وأسألها وبالس شافعي وأخذ عن أبي يوسف واختار لنفسه قولاً
وكذلك ما صح بن زاهر وأبو عبيد بن جهم والأوزاعي واليثأ كثر قههم ما عن أهل المدينة
وأما الهلهم لأعن الكوفيين

(فصل) قال الرافضي أما المالكية فأخذوا عنهم عنه وعن أولاده
(والجواب) أن هذا كذب ظاهر فهداه وطأه ما ليس فيه عنه ولا عن أولاده الأتقليل جدا
وجهور ما فيه عن غيرهم فيه عن جعفر تسعة أحاديث ولم يرو ما له عن أحد من ذريته إلا
عن جعفر وكذلك الأحاديث التي في الصحاح والسنن والمسند منها قليل عن ولده وجهور
ما فيها عن غيرهم

(فصل) قال الرافضي وأما أبو حنيفة فقرا على الصادق
(والجواب) أن هذا من الكذب الذي يعرف من له أدنى علم فإن أبو حنيفة من أقران جعفر
الصادق توفي الصادق سنة ثمان وأربعين توفي أبو حنيفة سنة ثمان ومائة وكان أبو حنيفة
يقفي في حياة أبي جعفر والد الصادق وما يعرف أن أبو حنيفة أخذ عن جعفر الصادق ولا عن
أبيه مثله واحدا بل أخذ عن كان أسن منها كطه بن أبي رباح وشيخه الأصلي جاد بن
أبي سليمان وجعفر بن محمد كان بالمدينة واثقه تعالى أعلم

(فصل) قال الرافضي وأما الشافعي فقرا على محمد بن الحسن
(والجواب) أن هذا ليس كذلك بل جالسه وعرف طريقته وتألموا وأول من أظهر الخلاف
محمد بن الحسن ورد على الشافعي فإن محمد بن الحسن أظهر الردي ما له أهل المدينة وهو أول
من عرف عنه رد على مخالفه فظهر الشافعي في كلامه وانتسب لما تبين له أنه الحق من قول أهل
المدينة وكان انتصاره في الغالب لمذهب أهل الحجاز وأهل الحديث ثم إن عيسى بن أبيان صنف
كتابا تعرض فيه لرد على الشافعي فصنف ابن مريم كتابا في الرد على عيسى بن أبيان وكذلك
أحمد بن حنبل لم يقر على الشافعي لكن جالسه كأجاس الشافعي محمد بن الحسن واستفاد كل
منهما من صاحبه وكان الشافعي وأحمد بن حنبل في أصولهما أكثر من اتفاق الشافعي ومحمد بن
الحسن وكان الشافعي أسن من أحمد بن حنبل عشر سنة وكان الشافعي قديما بعد أول سنة بضع
وعشرين في حياة محمد بن الحسن بعد موت أبي يوسف ثم قدمها ثمانية سنة بضع وتسعين وفي هذه
القدمة اجتمع به أحمد وبالحلة فهو لا إلا أربعة وليس فهمهم أخذ عن جعفر شأ من قواعد
الفقه لكن روى عنه أحاديث كثيرة وأما حديث غيره وأما حديث غيره أضاف أحاديثه وليس بين
حديث الزهري وحديثه نسبة لافي القوة ولا في الكثرة وقد استرأب الضاري في بعض حديثه لما
بلغه عن يحيى بن محمد القطان فيه كلام فلم يخرجه ولم يكذب على أحدا كذب على جعفر
الصادق مع برائه كما كذب عليه فكتب إليه علم البطاقة والهفت والجدول واختلاجات الأعضاء

كل منهما حيا طائفا ما بنفسه
ونحو ذلك فيبقي النزاع في أن مسمى
الجوهر عند هؤلاء يقتضي تماثل
أفرادهم هؤلاء يقولون لا بل هو اسم
لما تختلف أفراده وفي أن هؤلاء
يقولون الاشتراك في التفسير
الاصطلاحي يقتضي التماثل في
الحقيقة وهو لا ينفون ذلك ومعلوم
عند المتخصص أن قول النفاة التماثل
هو الحق كما تبسط في موضعه
وهؤلاء يقولون قولنا جوهر
كقولكم ذات فاعلمت نفسها ونحو
ذلك فتبين أن ما ذكر من الدليل
على نفي الجوهر هو دليل على نفي
ما اتفقت الطوائف على نفيه فإن
أحد من العقلاء لا يقول أنه جوهر
بمعنى مماثلة لكل قائم بنفسه فيما
يجب ويجوز ويتع وما ظله المثبتة
منها لم لهم معناه ومنه ما لا حجة
له على نفيه لا حجة على نفي الجسم
وحينئذ فيكون الكلام في نفي
الجوهر مفرعا على الكلام في نفي
الجسم وقوله إن الوجه أربعة
التي نفي بها الجوهر نفي الجسم
لا يستقيم فله أعانني بها الجوهر
بمعنى أنه مماثل لنفسه فيما يجب
ويجوز ويتع وهذا مما لا يسهله
لهم يقول أنه جوهر وجسم
فاقامة الدليل عليه نصب للدليل
في غير محل النزاع لم ينف بها الجوهر
بالمعنى الذي يثبت من قائله وحرف
السئلة أن كلامه مبني على تماثل
الجواهر ومن يقول ذلك لا يقول

انه جواهر ولا جسم فالكلام في هذا الباب فرع على تلك المسئلة ولو كان هذا صحيحا لكان العلم بحدوث الاجسام وامكانهم اهل الامور فان بعضها محدث بالشاهدة والمحدث ممكن فاذا كانت متماثلة غازى كل واحد منها ما جاز على الآخر فلزم اما حدوثها واما امكان حدوثها وعلى التقديرين يحصل المقصود والناق لتماثلها لا يقول السؤال الذى اوردته انها متماثلة في الجوهرية لكنها متماثلة ومتغايرة بأسماء موجبة لتعيين هو الموجب للاختصاص بل يقول انها مختلفة بحقائقها وانضم الكليات شابهت في كونها قائمة بانضمام كونها متغيرة قابلة للصفات وهذا معنى اتفاهها في الجوهرية كما ذكره في الاعتراض على دليل القائلين بنماثلها ويقول ايضا ان الامور المتماثلة من كل وجه لا يجوز تخصيص احدها بما يتغير به عن الآخر الاختصاص والازم ترجيح احد المتضمنين على الآخر بلا مرجح ومثبتة الله تعالى ترجيح احد الاخرين بحكمة تقتضي ذلك تلك الحكمة مقصودة لنفسها والا فتبطل الارادة الى التماثلين سواء وتلك الحكمة المبررة تنهى الى حكمة تراد لنفسها كالبسط في موضعها وايضا فان قول القائل ان هذه الجواهر المشهود تماثلها

ومتفعر القرآن والكلام على الحوادث وانواع من الاشارات في تفسير القرآن وتفسير فرامة السورة في المنام وكل ذلك كذب عليه وايضا جعفر الصادق اخذ عن ابيه وعن غيره ما قلدهما وكذلك اوه اخذ عن علي بن الحسين وغيره وكذلك علي بن الحسين اخذ العلم عن غير الحسن اكثر مما اخذ عن الحسين فان الحسين قتل سنة احدى وستين وعلى مصر فلما رجع الى المدينة اخذ عن علماء اهل المدينة فان علي بن الحسين اخذ عن امهات المؤمنين عاتشة وام سلمة وصفيّة واخذ عن ابن عباس والمصور بن حمزة وآل رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وغيرهم وكذلك الحسن كان اخذ عن ابيه وغيره حتى اخذ عن التابعين وهذا من علمه ودينه رضي الله عنه واما انشاء العلماء على علي بن الحسين ومناقبه فكثيرة وقال الزهري لم ادرك بالمدنية افضل من علي بن الحسين وقال يحيى بن سعد الانصاري هو افضل هاشمي رآته بالمدنية وقال حاد بن زيد سمعت علي بن الحسين وكان افضل هاشمي اذكرته يقول ايها الناس احبونا حسب الاسلام فارجح بنا حكمكم حتى صار علينا عارا ذكره محمد بن سعد في الطبقات ابنا ناعلم من الفضل ابنا ناعاد ثم قال ابن سعد قالوا وكان علي بن الحسين ثقة مأمونا كبيرا الحديث عالما رفيعا وروى عن شيعة بن نعام قال كان علي بن الحسين يضل فلما مات وجدوه يقول اهل ما بينت بالمدنية في السر

(فصل)

قال الرافضي وما لك قرأ على ربيعة وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس وابن عباس تلذعي

(والجواب) ان هذين الكذب فان ربيعة لم اخذ عن عكرمة شيئا بل ولا ذكر ما قال في كتبه الاثرا او اثر بن ولاد كرام عكرمة في كتبه أصلا لانه بلغه عن ابن عمر وابن المسيب انهما تكلمتا به فذكره كذلك وكذلك لم يخرج له مسلم ولكن ربيعة اخذ عن سعيد بن المسيب واما انه من فقهاء اهل المدينة وسعيد كان يرجع عنه الى عمر وكان قد اخذ عن زيد بن ثابت وآل هرة وتبع قضاياء عمر من أصحابه وكان ابن عمر يراه عنها ولهذا يقال ان موطا مالك اخذت أصوره عن ربيعة عن سعيد بن المسيب عن عمر وقال الرشيد لما لك قدأ كرت في موطلك عن ابن عمر واقلت عن ابن عباس فقال كان أروع الرجلين يا أمير المؤمنين فهذا موطا مالك بين أن ما ذكره عن مالك من أنهما الكذب وقوله ابن عباس تلذعي كلام باطل فان رواية ابن عباس عن علي قليلة وغالب اخذ عن عمر وزيد بن ثابت وآل هرة وغيرهم من الصحابة وكان يضي قول أبي بكر وعمر ونازع عليا في مثل ما أخرج الضاري في مصححه قال أتى علي بنوم زائدة فرفقه فمبلغ ذلك ان عباس فقال امالو كنت لم افرقهم لتي رسول صلى الله عليه وسلم أن يعذب بعدد الله ولتقتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس ما أقطع على الهنات

(فصل)

قال الرافضي واما علم الكلام فهو أصله ومن خطبه تعلم الناس وكان الناس تلاميذه

(والجواب) أن هذا الكلام كذب لا مدح فيه فان الكلام المخالف للكتاب والسنة باطل وقد نزه الله علمه ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم بحدوث الاجسام ويثبت حدوث الاجسام بدليل الاعراض والحركة والسكون والاجسام مستزمنة فلذلك لا تنقل عنه وما لا يسبق الحوادث فهو حادث ويثبت ذلك على حوادث لا أول لها بل أول ما ظهر هذا

الكلام في الاسلام بعد المائة الاولى من جهة الجعدين درهم والمجه من صفوان ثم صار الى اصحاب عمرو بن عبيد كالي الهذيل العلاف وامثله وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء انما كانا يظهران الكلام في انفاذ الوعد وان النار لا تحترق جنانا من دخلها وفي التكذيب بالقدر وهذا كله مما رآه عنه عليا وليس في الخطب الثالثة عن علي شيء من اصول المعتزة اتمته بل كل ذلك انما نقل عنه فهو كتب عليه وقدماء المعتزة لم يكونوا يعظمون عليا بل كان فيه من ينسب في عدائته ويقول قد فسق عندي الطائفتين لابعينها لما على ولما طلبة والزبير فاذا شهدا أحدهما لم اقبل شهادته وفي قبول شهادته على منفرد قولان لهم وهذا معروف عن عمرو بن عبيد وامثله من المعتزة والنسبة القدماء كلهم كالأشعبيين وغيرهما يثبتون الصفات ويقولون بالقدر على خلاف قول متأخري الشيعة بل يصرحون بانحسارهم وبحكي عنهم فيه شتات وهم يدعون انهم أخذوا ذلك عن أهل البيت وقد ثبت عن جعفر الصادق أنه سئل عن القرآن أحاطق هو أم مخلوق فقال ليس بمخلوق ولا مخلوق لكنه كلام الله وأما قول الرافضي ان واصل بن عطاء أخذ عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية فيقال ان محمد بن الحنفية قد وضع كتابا في الارباب ينقض قول المعتزة ذكر هذا غير واحد من أهل العلم وهذا يناقض مذهب المعتزة الذي يقول به واصل بن عطاء ويقال انه أخذ عن أبي هاشم وقيل ان ابا هاشم هذا صنف كتابا أنكر عليه لم يوافقه عليه أخوه ولا أهل بيته ولا أخذ عن أبيه وبكل حال الكتاب الذي نسب الى الحسن يناقض ما ينسب الى أبي هاشم وكلاهما قد قيل انه رجع عن ذلك ويتعجب ان يكونا أخذاهذين المتناقضين عن أبيهما محمد بن الحنفية وليس نسبة أحدهما الى محمد باول من الآخر فيقبل القطع بكون محمد بن الحنفية كان يقول بهذا وهذا بل المقطوع عنه ان محمد اعم رآه من قول المرجئة فهمون قول المعتزة أعظم رآه وأبوه على أعظم رآه من المعتزة والمرجئة منه وأما الأشعري فلا ريب عنه أنه كان تلميذا لابي علي الجبائي لكنه فارقه ورجع عن حمل مذهبه وان كان قد بقي عليه شيء من أصول مذهبه لكنه خالفه في نفي الصفات وسلك فيها طريقة ابن كلاب وخالفهم في القدر ومائل الاعيان والاسماء والاحكام وانضمهم في ذلك أكثر من مناقضة حسن الضار وضرار بن عمرو ونحوهما من هو متوسط في هذا الباب كجمهور الفقهاء بجمهور أهل الحديث حتى مال في ذلك الى قولهم وخالفهم في الوعد وقال مذهب الجماعة وانسب الى المذهب أهل الحديث والشيعة كأحمد بن حنبل وامثله وبهذا اشتهر عند الناس فالتقيد الذي يعمدون مذهبهم هو ما وافق فيه أهل السنة والحديث كالجلل الجامعة وأما التقيد الذي ينهم مذهبهم فهو ما وافق فيه بعض المخالفين لسنة والحديث من المعتزة والمرجئة واليهيمة والقدرية وتكون ذلك وأخذ مذهب أهل الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي بالصرى وعن طائفة يبعدون اصحاب أجدود وغيرهم وذكر في المقالات ما اعتقده مذهب أهل السنة والحديث وقال بكل ما ذكرنا من قولهم تقول واليه نذهب وهذا المذهب هو من أبعاد المذاهب عن مذهب اليهيمة والقدرية وأما الرفضة كهذه المصنف وامثله من متأخري الامامة فانهم جعلوا أخس المذاهب مذهب اليهيمة في الصفات ومذهب القدرية في أفعال العباد ومذهب الرفضة في الامامة والتفضل فتبين ان ما نقل عن علي من الكلام فهو كتب عليه ولا مدح فيه وأعظم من ذلك أن القرامطة الباطنية ينسبون قولهم اليه وأنه أعطى عليا باطنيا مخالفا للظاهر وقد ثبت في الصحيح عنه أنه قال والذي

في الحقيقة ولكن الفاعل المختار خص كلامها بصفات تخالف بها الآخر يقتضي أن لها حقيقة مجردة عن جميع الصفات التي اختلفت فيها فيكون الماء المشهود له حقيقة غير هذا الماء المشهود والتار المشهود لها حقيقة غير هذه النار المشهود وبكون ما خالفه هذا لهذا في الماء والنار أمر اعارض للثلاث الحقيقة لاصفة ذاتية لها ولا لازمة وهذا مكابرة للحس فعلى هذا القول لا يكون شيء من الموجودات صفة ذاتية لاصفة لازمة لذاته أصلا بل كل صفة بوصفها عارضة له يمكن زواله ومع بقاء حقيقته لان كل ما اختلفت به الاعيان أمر عارض لها ليس بداخل في حقيقتها عند من يقول بمائل الجواهر والاجسام وحينئذ فيكون الانسان الذي هو حيوان ناطق يمكن زوال كونه حيوانا وكونه ناطقا مع بقاء حقيقته وذاته وكذلك الفرس يمكن زوال حيوانيته وسيلطه مع بقاء حقيقته وذاته وهكذا كل الاعيان نرى قال اذا قدرنا عدم هذه الصفات التي هي لازمة للافواع وذاتية لها لم يبق هناك ما يعقل كونه جوهرًا لا مائلا ولا مختالفا لما اذا انظرنا الى هذا الانسان وقدرنا أنه ليس يحيى ولا ناطق ولا مائل ولا حساس ولا متحرك بالارادة لم يعقل هناك

هذه الصفات بل اثبات ذلك نوع من انخيل الذي لا حقيقته وهذا انخيل في الجوهر المحسوسة نظير خاب من أثبت الجوهر العقوبة لكن نكح العقل وهذه جعلها الخيل وانما كنا نقدر هذا الشكل مع عدم كونه حيوانا لطفا لكن حينئذ يكون المقدور شكلا مجردا هو عرض من الاعراض وهو الذي يسمى الجسم استعاني بـ نقدر أعداد المجردة عن المعدودات وهذه المقادير المجردة والاعداد المجردة لا وجود لها الا في الازهان والمان وكل جسم موجود له قدر محضه وهذه هي الجسمية والجوهرية التي يثبت من قول بعدد متماثل الجواهر وهي نظير الصورة الجسمية التي هي عرض من اعراض الجسم التي يثبتها من جهة اول المادة والصورة قد دعوى وتلك ان الصورة الجسمية جوهر وان الماد جوهر آخر فهو نظير دعوى هؤلاء ان الصور الجسمية جواهر تماثل وليس هنا الا هذه الالبيان القائمة بانفسها وقامها من الصفات والمقادير التي هي أشكالها وصورها فمن الهيب أن هؤلاء للتكلمين المتأخرين كابي حامد والشهرستاني والرازي والامدي وأمثالهم ممن يوافق أهل المنطق على جهة المنطق يوافقون أهل المنطق فيما يبعونه من انقسام صفات الجواهر

(١) قوله وجدهم يصان الخ كذا في الاصل ولم نقف عليه بعد المراجعة كتيبه معجبه

خلق الجنة ورأى النعمة ما عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم شأ لم يعهده الى الناس الا ما في هذه العجوة وكان فيها العقل وفكلا الاسرى وأن لا يقتل مسلم بكافر الا فهم ما يؤتيه الله عبدا في انكسار ومن الناس من ينسب اليه الكلام في الحوادث كالجفر وغيره وآخرون ينسبون اليه البطاقة وأمور أخرى يعلم أن علمي منها وكذلك جعفر الصادق قد كتب عليه من الاكاذيب بما لا يعلم الا الله حتى ينسب اليه القول في أحكام النجوم والرمود والبروق والقرعة التي هي من الاستدلال بالآلام ونسب اليه كتاب منافع سور القرآن وغير ذلك مما يعلم العلماء أن جعفر ارضى الله عنه يرى من ذلك وحتى ينسب اليه أنواع من تفسير القرآن على طريقة الباطنية كاذ كقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب حقائق التفسير قد كرت قطعة من التفسير التي هي من تفسيره وهي من باب تحريف الكلم عن مواضعه وتبديل مراد الله تعالى من الآيات بغير مراده وكل ذي علم بحاله يعلم أنه كان برياً من هذه الأقوال والكذب على الحق في تفسير كتابه العزيز وكذلك ينسب اليه بعضهم الكتاب الذي يسمى رسائل اخوان الكدر وهذا الكتاب حنف بعد جعفر الصادق بأكثر من مائتي سنة فان جعفر توفي سنة ثمان وأربعين ومائة وهذا الكتاب صنف في أثناء الدولة العبيدية الباطنية الاسماعيلية استولوا على مصر وتبوؤوا القاهرة ومنه طائفة من الذين أرادوا أن يجمعوا بين الفلسفة والشريعة والنسب يقولون أن نسبهم باطل وأن جددهم هو دعي في الباطن وفي الظاهر (١) وجددهم يصان من الجوس تزوج امرأة. الهمودي كان ابنه يسمي الجوس فأنسب الى الزوج أمه الجوسى وكانوا ينسبون الى باغلة على أنهم من مواليهم وادعى هؤلاء من ذرية محمد بن اسمعيل بن جعفر واليه اننسب الاسماعيليه وادعوا الحق معهم دون الاثنى عشرية فان الاثنى عشرية يدعون امامة موسى بن جعفر وهؤلاء يدعون امامة اسمعيل بن جعفر وأما هؤلاء في الباطن ملاحدة زنادقة شر من انشائية ليسوا من جنس الاثنى عشرية لكن اغماط فرقه على هذه المذاهب الفاسدة ونسبها الى علي مافعله الاثنا عشرية وأما الهم عليه من نوع الكذب فخره هؤلاء زادوا عليه حتى نسبوا الى الحاد اليه كانسب هؤلاء اليه مذهب الجهمية والتدريه وغير ذلك ولما كان هؤلاء الملاحدة من الاسماعيليه والتدريه ونحوهم ينسبون الى علي وهم طريفة وعشيرة وغيره وأمثال هؤلاء صاروا ينفسون الى علي ما رآه الله منتهى صاروا للصوم من العشرة يزعون أن معهم كتابا من علي بالذن لهم في سرقة أموال الناس كاندعت اليهود الخبارة أن معهم كتابا من علي باسقاط الجزية عنهم واثابة عشر أموال أنفسهم وغير ذلك من الأمور المخالفة لدين الاسلام وقد أجمع العلماء على أن هذا كله كذب على علي وهو من أرب الناس من هذا كله ثم صار هؤلاء يعدون ما افتروه عليهم من هذه الأمور مدحاه بفلسفه بهاعلى انطفاقه ويحفظون مثل ذلك من الاباطيل عياضهم ونفسا حتى صار رؤس الباطنية تحمل مستبى الاسلام وقايتة هو الافرار يروية الافلاك وأنه ليس وراء الافلاك صانع لها ولا خالق ويحفظون هذا هو الباطن دين الاسلام الذي بعثه الرسول وأن هذا هو تأويله وأن هذا التأويل يلقاه على الى الخواص حتى انهم يسمون اسمعيل بن جعفر وهو عندهم القائم وولته هي القائمة عندهم وأنه ينسخ مله محمد بن عبد الله ويظهر التأويلات الباطنية التي كتبها التي أمرها الى على وصار هؤلاء يستقون عن خواص أصحابهم الصلاة والزكاة والصيام والحج ويعيرون لهم المحرمات من

والاجسام الى ذاتي وعرضي
وانقسام العرضي الى لازم للماهية
وعارض لها وانقسام العارض الى
لازم ومعارض مع ما في هذا الكلام
من الخطا فان الصفات في الحقيقة
انما تنقسم الى لازم للماهية
وعارض لها وانقسام اللازم الى
ذاتي وعرضي وانبات شيشين في
هذه الاعيان أحدهما الذات
والثاني هذا الموجود الشاهد
فكلام باطل كاقدم في موضعه
ثم انهم في قولهم بتأليل الجواهر
والاجسام يدعون أن جميع
صفات الاجسام التي تختلف بها
انما هي عارضة لها قابلة زوالها
ليس منها شيء لازم للعقيدة ولا هو
من موجبات الذات ومقتضياتها
فياضح ان الله أن ذلك التلازم
الذي غلوت في حقه حتى تجعلون
الحقيقة مؤلفة من صفاتها الذاتية
وتقولون ان الذات هي المتقضية
لوازمها ولوازمها الوافقون وهناقولون
ليس لهذه الاعيان حقيقة قائمة
بنفسها اما اقتضائها كلها فبغيره
وليس شيء هنا لازم بخصه ولا لازم
بغايه غير بل ليست الوازم
اللازم جميع ما يسمى جوهر
وجسم وهذا المعنى قد رايت منه
بغائب هؤلاء النظائر يتكلم كل
منهم مع كل قوم على طر يقترهم
بكلام يناقض ما يتكلم به على
طريقة أو تلتصع تناقض كل من
القولين في نفس الامر وهذا إما

الفواحش والنظم المنكر وغير ذلك وصف المسلمون في كشف أسرارهم وهنك أسرارهم كتبنا
معروفة لما علوهم من افسادهم الدين والدنيا وصفهم القاضى عبد الجبار والفاضى أبو
بكر بن الطيب وأبو يعلى والقرائى وابن عقل وأبو عبد الله الشهرستى وطوائف غير هؤلاء وهم
الملاحدة الذين ظهروا بالشرق والغرب واليمن والشام ومواقع متعددة كما صاحب (٢) الاوث
وأمثالهم وكان من أعظم ما به دخل هؤلاء على الفسدين وأفسدوا الدين وهما ربى الشيعة لغرط
جهلهم وأهوائهم وبعدهم من دين الاسلام ولهذا وصودعتهم أن يدخلوا على المسلمين من
باب التشيع وصاروا يستعينون بجماعة الشيعة من الكاذبين والاهواء ويزيدونهم على
ذلك ما نسبهم من الافتراء حتى فعلوا في أهل الايمان ما لم يفعله عبدة الاوثان والصليان وكان
حقيقة أمرهم دين فرعون الذى هو شر من دين اليهود والنصارى وعباد الاصنام وأول دعوتهم
التشيع وأخوها الانسلاخ من الاسلام بل من الملل كلها ومن عرف أحوال الاسلام وتقلب
الناس فيه فلا بد أن يعرف شيئا من هذا وهذا تصديق لقول النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديث المتفق عليه تركن سنن من كان قلبكم حذو الفقة بالقفة حتى لو دخلوا حجر ضرب
له خلفوه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وفي الحديث الآخر المتفق عليه لتأخذن
أمتي ما أخذ الامم قبلها شيئا بشئ وزاد اندراج قالوا يا رسول الله فارس والروم قال ومن الناس
الاهولاء وهذا بعينه صار في هؤلاء المنتسبين الى التشيع فان هؤلاء الاسمعية أخذوا من
مذاهب الفرس وقولهم بالاصلين النور والظلمة وغير ذلك أمور وأخذوا من مذاهب الروم من
النصرانية وما كانوا عليه قبل النصرانية من مذهب اليونان وقولهم بالنفس والعقل وغير
ذلك أمور ومن جواهر هذا هذا احوالنا في اصطلاحهم السابق والتالى وجعلوا هو القلم والروح
وأن القلم هو العقل الذى يقول هؤلاء انه أول الخلق وأحضر ما يحدث روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أول ما خلق الله العقل قاله أقبل قاله أقبل فقال له أدر فادر فقال وعزى
ما خلقت خلقا أكرم على منك فبك أخذ وبك أعطى وبك الثواب وبك العقاب وهذا
الحديث رواه بعض من متفى فضائل العقل كداود بن المحب ونحوه وهو حديث موضوع
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل المعرفة بالحديث كما ذكرنا أبو حامد بن حبان
البتى والدارقطنى وابن الجوزى وغيرهم ولكن لما وافق رأى هؤلاء استدلوها على عادتهم مع
أن لفظ الحديث يناقض مذهبهم فان لفظه أول بالنسب وروى له ما خلق الله العقل أى انه
قال هذا الكلام في أول أوقات خلقه فالمراد به أنه ما خلقه لانه أول الخلق
ولهذا قال في انشاء ما خلقت خلقا أكرم على منك فدل على أنه خلق قبله غير موصوفه بأنه
يقبل ويذر والعقل عندهم يتمتع عليه هذا وقال بك أخذ وبك أعطى وبك الثواب وهذا
العقل عندهم هو رب العالم كله هو المبدع كله هو معمول الاول لا يخص به أربعة أعراس
بل هو عندهم مبدع الجواهر كلها العلوية والسفلية والحسية والعقلية والعقل في أمه المسلمين
عرض قائم بغيره إما قوة النفس وإما مصدر العقل عقل بعقل عقلا وإما العاقل فلا يسي في
لغتهم العقل وهو لا في اصطلاحهم العقل جوهر قائم بنفسه وقد بسطنا الكلام على هذا وينا
حقيقة أمرهم بالعقول والمنقول وأن ما يثبتونه من المغالطات عند التحقيق لا يرجع الا الى
أمر وجوده على الاذهان لا في الاعيان الا للنسب الناطقة وقد أخطأ في بعض صفاتها هؤلاء
قولهم ان العالم معلول على قديمة أزلية واجبة الوجود وان العالم لازم لها لكن حقيقة قولهم

أنه غائبة وأن الافلاك تتحرك حركة ارادة بشوقه لنفسه وهو محرك لها كما يحرك المحبوب المتشبه به الذي يشبهه ومثل هذا لا يجب أن يكون هو المحدث لتصوراته و ارادته وحركته فقولهم في حركة القلبي من جنس قول القديس في أحوال الحيوان لكن هؤلاء يقولون حركة القلب هي بسبب الحوادث حقيقة قولهم أن الحوادث كلها تحدث بلا محدث أصلاً وأن الله لا يفعل شيئاً ولكن مقام مقال وهم جعلوا العلم الأعلى والفلسفة الأولى هو العلم الباطن في الوجود ولواقفه وقسموا الوجود إلى جوهر وعرض ثم قسموا الاعراض إلى تسعة أجناس ومنهم من ردها إلى خمسة ومنهم من ردها إلى ثلاثة فلهذا يعلم دليل على الحصر وقسموا الجواهر إلى خمسة أنواع العقل والنفس والمادة والصورة والجسم وواجب الوجود تارة يسمى جوهرها وهو قول قدمائهم كأرسطو وغيره وتارة لا يسمى بذلك كما قاله ابن سينا وكان قدما القوم تصورون في أنفسهم أموراً عظيمة فيظنونها ناشئة في الخارج كما يحكي عن شبعة فيثاغورس وأفلاطون وإن أولئك أثبتوا أعدادا مجردة في الخارج وهو لاء أثبتوا المثل الافلاطونية وهي الكليات المجردة عن الاعيان وأثبتوا المادة المجردة وهي الهولى الأولى وأثبتوا المادة المجردة وهي الجوهر العقلي المجرد عن الجسم وأعراضه وأثبتوا الفضاء المجرد عن الجسم وأعراضه وأرسطو وأتباعه خالفوا فلسفتهم في ذلك واثبتوا من هذه الأشياء مجرداً ولكن أثبتوا المادة المقارنة للصورة وأثبتوا الكليات المقارنة للاعيان وأثبتوا العقول العشرة وأما النفس العقلية فأكثرهم يجعلها قوة جسمانية ومنهم من يقول هي جوهر قائم بنفسه كنعش الانسان ولقد الصورة يردونه تارة ما هو عرض كالصورة الصناعية مثل شكل السرير والخاتم والسيف وهذه عرض قائم بجعله والمادة متجاوزة قائم بنفسه ويردون بالصورة تارة الصورة الطبيعية وبالمادة الطبيعية ولارباب الحيوان والمعادن والنباتات لها صور وهي خلفت من مواد لكن ينعون بالصورة جوهرها قائم بنفسه بالمادة جوهرها آخر مقارن لهذه وآخرون في مقامتهم من أهل الكلام للقاتلين بالجواهر الفردة يزعمون أنه ما من حادث يعلم حدوثه بالثبات الا الاعراض وانهم لا يشهدون حدوث جوهر من الجواهر وكلا القولين خطأ وقد بسطنا الكلام عليهما في غير هذا الموضع وقد راد بالمادة المادة الكلية المشتركة بين الاجسام وبالصورة الصورة الكلية المشتركة بين الاجسام ويدعون أن كل ما هو جوهر عقلي وهو غلط فان المشترك بين الاجسام أمر كلي والكليات لا توجد كليات الا في الانواع لا في الاعيان وكل ما وجد في الخارج فهو مميز بنفسه عن غيره لا يشترك فيه غير الا في النوع اذا أخذ كلاً والاجسام بعرض لها الاتصال والانفصال وهو الاجتماع والافتراق وهما من الاعراض ليس الانفصال شيئاً قائم بنفسه كما أن الحركة ليست شيئاً قائم بنفسه (١) غير الجسم المحسوس برده إلى الاتصال والانفصال ويسمونه الهولى والمادة وهذا غير مبسوط في غير هذا الموضع وكثير من الناس قد لا يفهمون حقيقة ما يقولون وما يقول غيرهم وما جاء به الرسل حتى يعرفوا ما فيهم حق وباطل فيعملون هل هم موافقون للرسل أم العقول أو هم مختلفون له ومن أراد التظاهر بالاسلام منهم عبر عن ذلك بالعبارات الاسلامية فيعبر عن الجسم بعالم الملك وعن النفس بعالم الملكوت وعن العقل بعالم الجبروت أو بالعكس ويقولون ان العقول والنفس هي الملائكة وقد يحيطون بقوة النفس التي تقتضي فعل الخير هي الملائكة وقواها التي تقتضي الشر هي الشياطين وأن الملائكة التي تنزل على الرسل والكلام الذي جمعه موسى بن عمران إنما

أن يكون لكونه لم يفهم ان هذا المعنى الذي أثبتته بهذه العبارة هو الذي نفاه بذلك فلا يكون قد تصور حقيقة ما يقول بل تصور ما يتصيد باللفظ بحيث اذا خرج المعنى عن ذلك اللفظ لم يعرف أنه هو وهذا قبيح عن يدى انتزاعى العقليات المحضة التي لا تقيد بلفظ ولا لفظ وإيمان يكون مع نسجه وهو له في كل مقام لمخالفة في المقام الآخر وهذا أشبه أن يظن عن له عقل وتصور صحيح لكنه يدل على أن في المسألة قولين وأنه يقول في كل مقام ما يرجع عنده في ذلك المقام منها لا يتبع مع الدليل مطلقاً بل يتناقض وإيمان يكون مع فهمه التناقض وحيثما كان لا يلبس بتناقض كلامه وإيمان يرجع هذا في هذا الوطن وهذا في هذا الوطن (فصل) ومن المبدأ أن كلامه وكلام أمثاله يدور في هذا الباب على تنازل الاجسام وقد ذكر النزاع في تنازل الاجسام وأن القائلين بجانها من المتكلمين بنوا ذلك على أنها مركبة من الجواهر المفردة وأن الجواهر متباعدة ثم انه في مسئلة تنازل

(١) قوله غير الجسم الخ كذا في النسخة وليس متصلًا بما قبله ويظهر انه سقط شيء من النسخ ولعل وجه الكلام وهذا جسم غير الجسم الخ كتبه معجمه

هو في نفوس الانبياء ليس في الخلق عزة ما وراء النام وما يحصل لكثير من المروزين واصحاب
الرياسة حيث تقبل في نفسه اشكالاً قورانية ويسم في نفسه أصواتاً لا تسمع عندهم ملائكة
الله وذلك هو كلام الله ليس كلام مفصل ولهذا يدعي أحدهم أن الله كلمه كما كلم موسى بن
عمران أو أعظم عما كلم موسى لأن موسى كلم عندهم بحروف وأصوات في نفسه وهم يكلمون
بالمعاني المجردة العقلية وصاحب كتلة الأوزار والكتب المضمون بها على غير أهلها يقع في
كلامه مقطعة من هذا النمط وقد كفرهم بذلك في مواضع أخر ورجع عن ذلك واستقر أمره على
مطالعة الضاري ومسلم وغيرها ومن هنا سلك صاحب خلع النعلين ابن قسي وأمثاله وكذلك
ابن عربي صاحب فصوص الحكم والفتوحات المكية ولهذا ادعى أنه يأخذ من المعدن الذي
يأخذ منه الملك الذي يوصي به إلى الانبياء والتي عنده يأخذ من الملك الذي يوصي به إلى الرسل
لأن النبي عنده يأخذ من الخيالات التي تختلف في نفسه لمصورته المعاني العقلية في الصورة
الخيالية وتلك الصورة عندهم هي الملائكة وهي رزعه تأخذ من عقله المجرد قبل أن يصير خيالاً
ولهذا يفضل الولاية على النبوة ويقول

مقام النبوة في رزخ • فوق الرسول ودون الولي

والولي على أصله الفاسد يأخذ من الله بلا واسطة لأنه يأخذ من عقله وهذا عندهم هو الآخر
عن الله بلا واسطة إذ ليس عندهم ملائكة منفصلة تنزل الوحي والرب عندهم ليس هو موجوداً
مبانياً لتفاوتات بل هو وجود مطلق أو مشروط بنسبي الأمور النبوتية عن الله أو نفي الأمور
النبوتية والسببية وقد يقولون هو وجود الخفوقات أو حال قهواً ولا هذا ولا هذا فهذا عندهم
غاية كل رسول ومشي النبوة عندهم إلا خذ عن القوة المخلصة التي صورت المعاني العقلية في النمل
الخيالية وبموجبها القوة القدسية فهذا جعلوا الولاية فوق النبوة وهو لا من جنس القرامطة
الباطنية الملاحدة لكن هؤلاء ظهر وافي قالب التصوف والتسلط ودعوى التصفيق وأمثال ذلك
وأولئك ظهر وافي قالب التشيع والموالاة فأولئك يعظمون شيوخهم حتى يجعلوهم أفضل من
الانبياء وقد يعظمون الولاية حتى يجعلوها أفضل من النبوة وهؤلاء يعظمون أمر الإمامة حتى
قد يجعلون الأئمة أعظم من الانبياء والأمام أعظم من النبي كما يقوله الاسعيلية وكلاهما يباطنان
الفلاسفة الذين يجعلون النبي فيلسوفاً ويقولون أنه مختص بحق قدسية ثم منهم من يفضل النبي
على الفيلسوف ومنهم من يفضل الفيلسوف على النبي ويرعون أن النبوة مكتسبة ويقولون
أن النبوة عبارة عن ثلاث صفات من حصلت فهو نبي أن يكون له قوة قدسية حسية ينال بها
العلم بلا تعلم وأن تكون نفسه قوية لها تأثير في هولي العالم وأن يكون له قوة يتقبل بها
ما يقوله ومن يتأني نفسه وسعوا على نفسه هذا كلام ابن سينا وأمثاله في النبوة وعنه أخذ ذلك
الفسر الذي كتبه المضمون بها على غير أهلها وهذا القدر الذي ذكره يحصل خلق كثير من
أحاديث الناس ومن المؤمنين وليس هو من أفضل عموم المؤمنين فضلاً عن كونه نبياً كما سطر في
موضعهم هؤلاء قالوا هذا المباحث في الكلام في النبوة على أصول سلفهم الدهرية القائمين بأن
الافلاك قدسية أو زلزلة لا مفعولة لفاعل بقدره واختاره وأكروا علمه الجزئيات ونحو ذلك من
أصولهم الفاسدة فتكلم هؤلاء في النبوة على أصول أولئك وأما القدماء أرسلوا وأمثاله فليس
لهم في النبوة كلام يحصل فلا واحد من هؤلاء يطلب أن يصير نبياً كما كان السهروردي المتقول
يطلب أن يصير نبياً وكان قد جمع بين النظر والتأله وسلك نحو من سلك الباطنية وجمع بين

الجواهر كره أنه لا دليل على
تمامها فصار أصل كلامهم الذي
يرجع اليه هذه الأمور كلاماً بلا
علم بل بخلاف الحق مع أنه كلام في
الله تعالى وقد قال تعالى قل إنما
حرموني الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والأثم والبغى بغير الحق
وأن تشرعوا بالله ما لم ينزل به
سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا
تعلون وقال تعالى عن الشيطان
إنما يأمر بك السوء والفحشاء وأن
تقولوا على الله ما لا تعلمون قال في
كتبه هذا الكبير الفصل الرابع
في أن الجواهر متجسنة غير متحدة
انفقت الأشاعر وأكثرا المعترضة
على أن الجواهر متماثلة متجسنة
وذهب النظام والنصار من المعتزة
بأنه على قولهم ما تتركب الجواهر
من الاعراض إلى أن الجواهر إن
تركبت من الاعراض المختلفة
فهي مختلفة ولهذا فأنما يدرك
الاختلاف بين بعض الجواهر
كالاختلاف الواقع بين النار
والهوى والماء والتراب ضرورة كما
يدرك الاختلاف بين السواد
والبياض والحرارة والبرودة
والرطوبة واليوسة وسائر الاعراض
المختلفة قال وهو باطل أما كون
الجواهر مركبة من الاعراض
فيما سبق وأما ما تتركب من
الاختلاف بين الجواهر كالأمتنة
المضروبة فلأنهم أتت على
اختلاف الجواهر في أنفسها بل

فلسفة القوس واليونان وعظم أمر الأتوار وقرب دين الجوس الأول وهي نسخة الباطنية
الاجميلة وكان له بديع السحر والسياسة له السلون على الزندة يعطى في زمن صلاح الدين
وتلك ابن سبعين الذي حاصر المغرب إلى مكة وكان طلب أن يصير نبيا وجدد غار حراء الذي
نزل فيه الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء وحكي عنه أنه كان يقول (١) لقد درب
ابن أمتي حيث قال لابي بعدى وكان بارعا في الفلسفة وفي تصوف المغلفة وما يتعلق بذلك
وهو وابن عربي وأمثالهما كالصدر القوي وابن الفارض والتلساني انتهى أمرهم القول
بوحدة الوجود الواجب القديم الخالق هو الوجود الممكن المحدث المخلوق ما ثم لا غير ولا سوى
لكن لما رأوا تعدد الخلق صارت آثارهم يقولون بظاهرهم وبجالي فاذا قيل لهم فإن كانت الظاهر
أمر وجودا بتعدد الوجود واللام يمكن لها حيث حقيقة وما هو نحو هذا الكلام الذي بين أن
الوجود نوعان خالق ومخلوق قالوا نحن نثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل ومن
أراد أن يكون محققا مثلنا فلا بد أن يلتزم الجمع بين النقيضين وإن الجسم الواحد يكون في وقت
واحد في موضعين وهؤلاء الاستنفاة قد بسط الكلام عليهم في غير هذا الموضع فإن هؤلاء
يكررون في الدول الجاهلة وعلمتهم غلب إلى التسيع كما عليه ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما
فاحتاج الناس إلى كشف حقائق هؤلاء وسأنا أمورهم على الوجه الذي يعرفه الحق من
الباطل فإن هؤلاء يدعون في أنفسهم أنهم أفضل أهل الأرض وأن الناس لا ينفهمون حقيقة
أشاراتهم فلما يسر الله أن يبين حقائقهم وكتب في ذلك من المصنفات ما علوا به أن هذا
هو تحقيق قوتهم وتبين لهم بطلان العقل السريع والقل الصحيح والكشف المطابق رجع
عن ذلك من علماتهم وفضلاتهم من رجع وأخذ هؤلاء يشنون الناس تناقضهم ورااتهم من
الحق وكان من أصول ضلالهم ظنهم أن الوجود المطلق يوجب الخارج أما مفعولا بشرط الذي
يسمونه الكلبي الطيبي إذا قيل لهم موجد في الخارج فإن الذي يوجب في الخارج مقدمه معنا
هو مطلق في ذهن مقيد في الخارج وأما من زعم أن في ذهن شيئا مطلقا وهو مطلق حال تحققه
في الخارج فهو غلط غلط فاضل فيه كثير من أهل المنطق والفلسفة وأما المطلق بشرط الإطلاق
فهو الوجود المقيد بسبب جميع الأمور الثبوتية والسلبية كما يوجد الإنسان بمجرد ادعاء كل قيد
فإذا قلت موجودا ومعدوم أو واحد أو كثيرا أو في ذهن أو في الخارج كان ذلك قدرا رائدا على
الحقيقة المطلقة بشرط الإطلاق وهكذا الوجود أخذ مجردا عن كل قيد شوقي ونسلي فلا
تصفه إلا بالصفات السليغ ولا الثبوتية وهكذا هو واجب الوجود عند أئمة الباطنية كما في
يعقوب السجستاني صاحب الأقايد الماكوتية وأمثاله لكن من هؤلاء من لا يعرف برفع
النقيضين فيقول لا موجود ولا معدوم ونسب من يقول بل أسئل عن إثبات أحد النقيضين فلا
أقول موجود ولا معدوم كما في يعقوب وهو منتهى تجر بدهؤلاء القائمين بوحدة الوجود وابن
سينا وأتباعه يقولون الوجود الواجب هو الوجود المقيد بسبب الأمور الثبوتية دون السلبية
وهذا أصح من الوجود في الخارج من المقيد بسبب الوجود والعدم وإن كان ذلك متعاقبا
الموجود والعدم فقلت لا وثلك المدعيان النقيضين أنتم بينتم أمركم على العوائن المنطقية
وهذا الوجود المطلق بشرط الإطلاق المقيد بسبب النقيضين عنه لا يوجد في الخارج باتفاق
العقلاء وإنما يقدر في ذهن تقديرًا والآلة لا تقدر أناسا مطلقا واشترط نفسه أن لا يكون
موجودا ولا معدوما ولا واحدا ولا كثيرا بل يوجد في الخارج بغير فرض في ذهن كافتراض

هنا إلى الاعراض القائمة واختلاف الاعراض لا يدل على اختلاف المعروض له في نفسه بل هو رأس مقالة وهو يخالف المعتزلة في القدر فيثبته وفي غير ذلك من أصول المعتزلة تكنه يوافقهم على نفي الصفات وبخالفهم في إضافي مسائل الاسماء والأحكام والوجود وجمهور الناس على أن الأحكام مختلفة من الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم وقد ذكرنا اشعري في مقالته انزعاف في ذلك والمقصود هنا اعتراجه بأنه لا حاجة للقائلين باتسانال فانه فان قيل ما ذكرتموه وإن دل على إبطال ما أخذنا تالين بالاختلاف فما دليلكم في التالين والتجاسس فذن قلتم دليل التالين اشترك جميع الجواهر في صفات نفس الجوهر وهي التخصيص وقبول الاعراض واتقيام بنفسه فتقول وما المانع من كون الجواهر مختلفة بذواتها وإن اشتركت فيما ذكرتموه من الصفات فانه لا مانع من اشتراك الصفات في عوارض علمتها وإنما ثبت كون ما ذكرتموه صفات نفس الجوهر أن لا يمكن الجواهر مختلفة وهذه أعراض عامة

(١) لقد درب كذا في النسخة على هذه الصورة بدون نقط ولم تهتد به غير كسبه معجمه

الجمع بين التقيضين ففرض رفع التقيضين كفرض الجمع بين التقيضين ولهذا كان هؤلاء
 نارة يصغرونه جميع التقيضين والاسماء عنهما كما يفعل ابن عربي وغيره كثيرا وتلزم جمعون
 بين هذا وهذا كما يوجد أضاف كلام أصحاب البطيعة وغيرهم فإذا قالوا مع ذلك أنه مبدع العالم
 وشرط واقفه أنه لا يوصف بنبوت ولا انتفاء كان تناقضا فإن كونه مبدعا لا يخرج عن هذا وهذا
 وكذلك إذا قالوا لموجود واجب وشرط واقفه التقيضين كان تناقضا وحقيقة قولهم
 موجود لا لموجود واجب لا واجب وهذا انتهى أمرهم وهو الجمع بين التقيضين أو رفع
 التقيضين ولهذا يصبرون إلى الحيرة ويعظمونها وهي عندهم متنى معرفة الاتيها والاولياء
 وادعوا إلى الغلظة ومن أصول ضلالهم ظنهم أن هذا انتزيعه عن التشبيه وأنهم معنى وصفوا بصفة
 اثبات أو نفي كان فيه تشبيه بذلك ولم يعلموا أن التشبيه المنفي عن الله هو ما كان وصفه بشئ من
 خصائص المخلوقين أو أن يجعل شئ من صفاته مثل صفات المخلوقين بحيث يجوز عليه ما يجوز
 عليهم أو يحجب ما يجب لهم أو يمنع عليه ما يمنع عليهم مطلقا فإن هذا هو التمثيل المنع المنفي
 بالعقل مع الشرع فينتج وصفه بشئ من الفناص وينتج مماثلة غيرية في شئ من صفات
 الكمال فهذا انجاء لما يزن الرب تعالى عنه كما بسطنا ذلك في مواضع كثيرة وعلى هذا وهذا دل
 قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كما قد بسطنا ذلك في
 مصنف مفرد في تفسير هذه الشواهد فأما الموافقة في الاسم كشيء وموجود وموجود وموجود وعلم
 وعلم فهذا لا بد منه يلزمهم في هذا التعطيل المحض فإن كل موجودين قائمين بنفسيهما
 لحيث لا بد أن يجمعهما اسم علم كل المسمى العام لا يوجد ما لا في الذهن لا في الخارج فإذا
 قيل هذا الموجود وهذا الموجود مشتركان في مسمى الوجود كان ما اشتراكه لا يوجد مشتركا
 إلا في الذهن لا في الخارج وكل موجود فهو محتص بنفسه وصفات نفسه لا يشترط غيره في شئ
 من ذلك في الخارج وإنما الاشتراك هو نوع من التشابه والاتفاق والمشاركة فيه الكلي لا يوجد
 كذلك إلا في الذهن فإذا وجد في الخارج لم يوجد إلا في مسمى الوجود لا يكون هو ما لا هما
 في الخارج مشتركان في شئ في الخارج فاسم الخلق إذا وافق اسم المخلوق كالموجود والحي
 وقيل أن هذا الاسم عام كلي وهو من الأسماء المتواطئة أو المشككة لم يلزمهم ذلك أن يكون
 ما يتصفه الرب من مسمى هذا الاسم قد شارك فيه المخلوق بل ولا يكون ما يتصفه أحد
 المخلوقين من مسمى هذا الاسم قد شارك فيه مخلوق آخر بل وجوده هذا يخصه ووجوده
 يخصه لكن ما يتصفه المخلوق قد عاين ما يتصفه المخلوق ويجوز على أحد المثلين ما يجوز
 على الآخر وأما الرب سبحانه وتعالى فلا يماثل شئ من الأشياء في شئ من صفاته بل التباين
 الذي بينهما بين كل واحد من خلقه في صفاته أعظم من التباين الذي بين أعظم المخلوقات وأصغرها
 وأما المسمى الكلي العام المشترك فيه فقال كاذكرنا لا يوجد كليا إلا في الذهن وإذا كان
 المتصفان به بينهما موافقة ومشاركة ومشاركة من هذا الوجه فذلك لا يجوز فيه فإن
 ما يلزم ذلك القدر المشترك من وجوب وجوده واستناعه فإن الله متصف به فالموجود من حيث
 هو موجود أو العلم أو الحى هما قبل أنه يلزم من وجوبه واستناعه وجوده فله وصفه
 بخلاف وجود المخلوق وحاشاه وعلمه فإن الله لا يوصف بما يخصه المخلوق من وجوب وجوده
 واستناعه كإن المخلوق لا يوصف بما يخصه الرب من وجوب وجوده واستناعه فنفس هذا
 انحلت عنه اشكالات كثيرة يعرفها كثير من الأكابر المتأخرين في العلوم الكليّة والمعارف

لهو وإنما ينتج كون الجوهرات
 مختلفة وأن هذه أعراض عامة
 لها أن لو كانت هذه الصفات
 صفات نفس الجوهر وهو دور متنتج
 قال واعلم أن طرق أهل الحق
 في إثبات المحاسة وإن اختلفت
 عباراتهم فكلمها آية إلى ما ذكر
 وما قيل عليهم من الإشكال فلازم
 لا يخص منه إلا أن يقال نحن لا
 نفهم بخصائص الجواهر غير كونها
 مشتركة فبما ذكرنا من الصفات
 وعند ذلك لحاصل النزاع يرجع
 إلى التسمية لا إلى نفس المعنى ثم قلت
 فهذا قوله مع اطلاعه على طرق
 القائلين بالتجانس ورغبته في
 نصرهم لو أمكنه فذكر أن جميع
 ما ذكره من الطرق يرجع إلى ما
 ذكره وهو ما يعلم بالانظرار أنه
 لا يدل على تماثلها بل يدل على
 اشتراكها في معنى من المعاني
 وليس جعل ما به الاشتراك
 هو ذات ما به الاختلاف من
 الصفات بأولى من العكس وهذا
 على سبيل التنزيل والاقتضى نعلم
 بالضرورة والحس اختلاف الأجسام
 المختلفة كما نعلم اختلاف الأعراض
 المختلفة وما ذكره من أن
 الاختلاف عائد إلى الأعراض لا
 إلى العروص بخلافه نفس فإن
 نفس النار مختلفة لما ليس مجرد
 حرارة النار هي الخافضة لبرودة الماء
 بل نحن نعلم أن النار تختلف الماء أعظم
 مما نعلم أن الحرارة تختلف البرودة

الالهة فهذا أحد أقوالهم في الوجود الواجب هو المطلق بشرط الإطلاق عن الشيء والاثبات وهو أكملها في التطليل والاحلال والثاني قول ابن سينا أو أتباعه أنه هو الوجود المقيد بأن لا يمرضه شيء من الماهيات كما يصير الارزى وغيره وهذه العبارات شاع على قولهم ان الوجود يعرض للماهية الممكنة فان الناس ثلاثة أقوال قيل ان الوجود قائم على الماهية في الواجب والممكن كما يقول ذلك أبو هاشم وغيره وهو أحد قول الرأزي وقد يقول بعض الخلق من أصحاب أحد وغيرهم وقيل بل الوجود في الخارج هو الحقيقة الثابتة في الخارج ج ليس هناك شئان وهذا قول الجمهور من أهل الأثبات وهذا قول عامة الخلق من مبتدئ الصفات من أهل المذهب الاربعة وغيرهم لكن نطن الشهري في الرأزي والامدي ونحوهم ان قائل هذا القول يقول ان لفظ الوجود مقول بالاشترك المقتضى وتقولوا ذلك عن الاشياء وغيره وهو غلط عليهم فان أصحاب هذا القول هم جاهل بالخلق من الاولين والآخرين وليس فهم من يقول بان لفظ الوجود مقول بالاشترك المقتضى الطائفة قليلة وليس هذا قول الاشعري وأصحابه بل هم متفقون على أن الوجود ينقسم الى القديم ومحدث واهم الوجود بهما لكن الاشعري ينفي الاحوال ويقول المحدث هو وانصوص بعد الى الاقوال ومقصوده انه ليس في الخارج معنى كل عام ليس مقصوده أن الفهم لا يقوم بمعنى عام كلي وهو الذي قالوا ان من قال وجود كل شيء هو نفس حقيقته الموحدة انما هذا هو قول بالاشترك المقتضى لانهم قالوا اذا جعلنا الوجود عامين في اللفظ المتواطئة المتساوية أو المتفاضلة التي تسمى المشككة وقيل ان الوجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم ومحدث كان النوعان قد اشتركا في مسمى الوجود وهو كلي مطلق فلا بد أن يميز أحدهما عن الآخر بما يخصه وهو حقيقة فيزمن أن يكون لكل منهما حقيقة غير الوجود فن قال ان الشيء الموجود في الخارج ليس شأنا غير الحقيقة الموجودة في الخارج لم يمكنه أن يقول لفظ الوجود بهما بل يقول هو مقول عليهما بالاشترك المقتضى وهذا غلط ضلت فيه طوائف كالرأزي وأمثاله بيان ذلك من ثلاثة وجوه أحدها ان يقال لفظ الوجود كلفظ الحقيقة ولفظ الماهية ولفظ الذات والنفس فاذا قسم الوجود ينقسم الى واجب وممكن أو قديم ومحدث كان عتبة قولكم الحقيقة تنقسم الى واجبة وممكنة أو الى قديمة ومحدثة وعتبة قولهم الذات تنقسم الى هذا وهذا وهذا الماهية تنقسم الى هذا وهذا وهذا يجوز لثمن الأسماء العامة وعتبة قولهم الشيء ينقسم الى واجب وممكن وقديم ومحدث وحسبنا ذلك انتم بشر كان في الوجود والوجوب وتمتاز أحدهما عن الآخر بالحقيقة أو الماهية كان عتبة أن يقال بشر كان في الماهية أو الحقيقة وتمتاز أحدهما عن الآخر بالوجود والوجوب فان قلتم انما اشترك في الوجود العام الكلي وامتناع كل منهما بالحقيقة التي تخصه قيل وكذلك يقال انما اشترك في الحقيقة العامة الكلية وامتناع كل منهما بالوجود الذي يخصه فلا فرق حينئذ بين ما جعلتموه مشتركا كليا كالجنس والعرض العائلي بين ما جعلتموه مختلفا جزئيا كالفضل والخاصة لكن عدم التماثل في المقامات والنصوص فنقدتم أحدهما في حال عمومته والآخر في حال خصوصه فهذا كان من تقديركم والافضل منهما يمكن فيه التقدير كما يمكن في الآخر وكل منهما في نفس الأمر مساو ولا تفرق في عمومته وخصوصه وكونه مشتركا أو غيرا فلا فرق في نفس الامر بين ما جعلتموه مشتركا أو غيرا عما جعلتموه متفلا وخاصة إلا أنكم قد درتم أحد المتساويين عاما والآخر خاصا (الوجه الثاني) أن يقال اذا قسم الوجودان بشر كان

وذلك أن الحرارة والبرودة بينهما من الاشتراك في الكيفيات مثل كون كل منهما عرضا قائما بغيره وهو صفة محسوسة بالنس وكذا بين السواد والبياض من الاشتراك في العرضية واللونية والقيام بغيره والرؤية بالشمس وغير ذلك من الصفات أعظم من الاشتراك بين الماء والنار فان الاشتراك بينهما هو في القدر ونحو ذلك من الكميات والاشتراك في الكيفية أعظم من الاشتراك في الكمية فاذا كان ذلك لا يوجب التماثل فدلنا بطريق الأولى وأيضا فالحرارة قد تنكسر بانبرود في محل انقار قائم لا يبقى حارا كحرارة النار ولا ببارودة الماء المنض وأما نفس الماء والنار فلا يجتمعان وأيضا فالاعراض المختلفة تشتعل في محل واحد وأما نفس الاقسام فلا تشتعل في محل واحد وهذا مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا بيان اعتراف هؤلاء بقساد الأصول التي بنسوا عليها ما خالفوه من التمسوس وبيان تناقضهم في ذلك وأنهم يقولون انما تكلموا في النطق وغيره عما يناقض كلامهم هنا وبعد أو يتعق في العامة أن يكون هذا مجرد اختلاف الاجتهاد ليس الفهم التام في الموضوع بل يكون نقص كمال الفهم والتصوير خوفا أن لا يكون القولان متناقضين فلا يوجبان التناقض أو لتوسع

من الهوى والفسر ولولم يكن
الامراة العاطفة التي تتكلم
باصطلاحها أن لا يتخالف فيها
هو من مشهورات أقوالها ولعل
كلا الامرين موجود في مثل
هذه المعاني التي يعبر عنها العبارات
الهائلة ولها عند أصحابها هيبة
ورهم عظيم والكلام على هذه
الصورة مبسوط في غير هذا الموضع
والمقصود هنا منع تنبيه على أن ما
يدعون من العقلات الخالصة
للتصور لاحقيقة لها عند
الاعتبار الصحيح وانما هي من باب
القعقة بالسنن لمن يفرغ ذلك
ذلك من السيان ومن هو شبه
بالبيان وإذا أعطى النظر في
المعقولات حق من التام وجدها
براهين ناطقة بمصدق ما أخبره
الرسول وأن لوازمها أخبره فلازم
صحيح وأن من نفاذه لجمله
بحقيقة الامر وقربا لما ناطقها
كأنه يفرغ من الالهة المعبود من
دون الله أن تفرد ويفرغ من عدو
الاسلام لا عنده من ضعف الايمان
قال تعالى عن الخليل صلات الله
عليه وحاجه قومه قال أنت حاجوني
في الله وقد هددان ولا أخاف ما
تشركون به الا أن يشاء ربى
وسمى كل شئ علما فلا تذكرون
وكيف أخاف ما أشر كتم ولا
تخافون أنكم أشر كتم بالله ما لم
ينزل به عليكم سلطانا فأتى
الفرقيتين أحق بالان أن كنتم

في الوجود فلا بد أن يتميز أحدهما عن الآخر بأمر آخر قبل لكم المميز يمكن أن يكون
وجودا خاصا فلم قلتم أنه يكون شيئا عاما مسمى الوجود حتى تثبتون حقيقة أخرى وهذا
كما إذا قلنا الإنسان بشر كان في مسمى الانسانية وأحدهما يحتاج عن الآخر بخصوصية
أخرى كان المميز انسانيته التي تخصه لم يحتاج أن يجعل المميز شيئا غير الانسانية يعرضه
الانسانية ولكن هؤلاء يظنون أن الأنواع المشتركة في كل لا يفضل بينها الامواد أخرى
وفي هذا الموضع كلام مبسوط على غلط أهل المنطق فيه انطوائيه في الكليات وتنقسم الكليات
وتركيب الحد ومن الذاتيات وغير ذلك مواد الاقبية والفرق بين اليقين وغير اليقين منها
وغير ذلك مما هو مكتوب في غير هذا الموضع (الوجه الثالث) أن يقال إذا قلنا الموجودات
بشتر كان في مسمى الوجود وأحدهما لا بد أن تتنازع الاخر فليس المراد أنهما اشتركا في أمر
بعينه موجود في الخارج فإن هذا امتنع بل المراد أنهما اتفقا في ذلك وتشابهاه من هذا الجهة
ونفس ما شتر كافيه لا يكون بعينه مشتركا في الذهن لا في الخارج والافتراض وجود
هذا الم بشره فيه هذا وحينئذ فإذا قلنا لفظ الموجود من الالفاظ العامة الكلمة المتواطئة أو
المشتركة وهي المتواطئة التي تتفاضل معانيها لا تتماثل مع الاتفاق في أصل المسمى كلياياض
المقول على بياض النبل القوى وبياض العاج الضعيف والسواد المقول على سواد القلوع وعلى
سواد الحبيسة والسواد المقول على علو السماء وعلى علو السقف والواسع المقول على الصبر وعلى
الدار الواسعة والوجود المقول على الواجب بنفسه وعلى الممكن الموجود بغيره وعلى القائم بنفسه
والقائم بغيره والقديم المقول على العرجون وعلى ما أزيله والمحدث المقول على ما أحدث
في اليوم وعلى كل ما خلقه الله بعد أن لم يكن والحي الذي يقال على الانسان والحيوان والنبات
وعلى الحي القيوم الذي لا يموت أبدا بل أسماء الله تعالى التي تسمى بها خلقه كملك والسميع
والبصر والعلم والخبير ونحو ذلك كلها من هذا الباب فإذا قيل في جميع الالفاظ العامة
ومعانيها العامة سواء كانت متماثلة أو متماثلة أن أفرادها اشتركت فيها أو اتفقت ونحو ذلك
لم يرد به أن في الخارج ج عاما يوجد ما في الخارج وهو نفسه مشترك بل المراد أن الموجودات
المعينة اشتركت في هذا العام الذي لا يكون عاما إلا في علم العالم كأن اللفظ العام لا يكون عاما
إلا في لفظ الالفاظ وانط العام لا يكون عاما إلا في خط الكاتب والمراد بكونه عاما مشموله للأفراد
الخارجية لأنه نفسه شئ موجود يكون هو نفسه مع هذا المعين وهو نفسه مع هذا المعين فإن
هذا يخالف نفس والعقل والمقصود هنا أن ينماد به أن الوجود الواجب لنفسه هو
الوجود المقدس بلسبب جميع الامور الثبوتية لا يحمله مقيدا بلسبب التخصيص أو بالاسماء عن
التخصيص كإفعل الشخصاني وأمثاله من القرامطة وغيرهم وعبر ابن سينا عن قولهم بأنه
الوجود المقيد بأنه لا يفرض شئ من الحقائق أو شئ من الماهيات لا اعتقادهم أن الوجود
يعرض للممكنات وهو يقول بوجود الواجب نفس ماهيته والجمهور من أهل السنة يقولون ذلك
لكن الفرق بينهما أن عندهم وجود مطلق بشرط سلب الماهيات عنه فليس له ماهية سوى
الوجود المقدس بلسبب وأما الأبيات وأتباعهم وجهاء العقلاء فيقولون أن الله حقيقة يختص
بها الاعتناء شأ من الحقائق وهي موجودة وطائفة من المعتزلة ومن وافقهم يقولون هي موجودة
بوجودها تسمى حقيقة أو أما الجمهور فيقولون الحقائق الخلقية ليست في الخارج ج الوجود
التي هو الحقيقة التي في الخارج ج وانما يحصل الفرق بينهما بأن يجعل أحدهما ذهنا والآخر

تعلون قال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم ظلاما وتلك لهم الامن وهم مهتدون ومن خالف الرسل لا يسلم من الشرك والاقل فسيحان بل الرب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذل في الحياة الدنيا وكذلك يخزي المقترين قال او قل انه في لكل مفتر من هذه الامة اليوم اقامة وما انسبه هؤلاء في ربهم من الافراط المبالغة التي لم يعوا احققهم اذن رأى اعتدوا الخذل فلما رأى لباسهم رعب منهم قبل تحقق حالهم ومن كشف حالهم وجددهم في غاية انقص والهز وكن قال تعالى سنلقي في قلوب ائمنهم شكرا فورا العجبنا ثمركوا بالله ما لا ينزل به سلطانا وبسط هذا بطول والمقصود التنبيه فهذا اما ذكر في الجوهر . وأما الجسم فانه اعتمد في نفسه على هذه الوجوه الاربع في الجوهر وقد عرف حالها قال ونخص الجسم باربعة اوجه الاول انه اذا ثبت ان الرب غير متصف بكونه جوهرا امتنع أن يكون متصفا بكونه جسما لأن الجسم مركب من اجزاه ومقتزهاها و سائرهم من اشتغالها لابد منه في كونه جسما أن لا يكون جسما قلت هذا الوجه بين الضعف وذلك لو قدر انتفاء كون الشيء جوهر

خارجيا فاذا جعلت الماهية او الحقيقة اسمها في الذهن كان ذلك غير ما في الخارج وأما اذا قيل الوجود الذهني فهو الماهية الذهنية واذا قيل الماهية الخارجية فهي الوجود الخارجي فاذا كان هذا في الخلق فالحق اولى ومذهب ابن سينا معلوم الفساد بضروة العقل بعد التصورات تام فانه اذا اشترك الموجودان في معنى الوجود لم يحددهما عن الآخر بمجرد السلب فان التميز في نفس الامر بين المشتركين لا يكون بمجرد العدم المحض ليس بشئ وليس بشئ لا يحصل منه الامتناع في نفس الامر ولا يكون الفاصل بين الشئين الموجودين الذي يختص باحدهما الا امرا ثبوته او امتنعنا امر ثبوته وهذا مستقر عندهم في المنطق فكيف يكون وجود الرب مماثلا لوجود الممكنات في معنى الوجود ولا يتنازع في الخواص الالعدم محض لا يثبت فيه بل على هذا التقدير يكون أي موجود قدراً لكل من هذا الموجود فان ذلك الموجود يختص مع وجوده بامر ثبوته عنده الوجود الواجب لا يختص عنده الا بامر عديم مع تماثلها في معنى الوجود فهذا القول يستلزم تماثله الوجود الواجب لوجود كل ممكن في الوجود وان لا يتنازع الاسباب الامور الثبوتية والكال هو في الوجود لا في العدم اذا العدم المحض لا كمال فيه لحيث يتنازع الممكنات بسلب جميع الكالات وتنازعها باثبات جميع الكالات وهذا غاية ما يكون من تنظيم الممكنات في الكال والوجود ووصف الوجود الواجب بالنقص والعدم وايضا فهذا الوجود الذي لا يتنازع غيره الا بالامور العدمية يتنوع وجوده في الخارج بل لا يمكن الا في الذهن لانه اذا شارك سائر الموجودات في معنى الوجود كان هذا كمالا والوجود لا يكون كمالا الا في الذهن لا في الخارج والامور العدمية المحضة لا توجب ثبوته في الخارج فان ما في الذهن هو بسلب الحقائق الخارجية عنه احق لسببها ما في الخارج لو كان ذلك ممكن في الخارج فكيف اذا كان ممثلا فاذا كان الكلي لا يكون الا ذهنا والقيد العدمي لا يخرج عنه أن يكون كلياته لا يكون في الخارج وايضا ما في الخارج لا يكون الا ممثلا له وجوده حصه فلا يكون كذلك لا يكون الا في الذهن فثبت بهذه الوجوه الثلاثة وغيرها أن ما ذكره في واجب الوجود لا يتحقق الا في الذهن لا في الخارج في هذا أقول من قدده بالامور العدمية ولهم قول ثالث وهو الوجود المستلزم بشرط الاطلاق الذي يسمونه الكلي الطبيعي وهذا لا يكون في الخارج الا معناه فيكون من جنس القولين قبله ومنهم من يظن أنه ثابت في الخارج وأنه جزء من الممكنات فيكون الوجود الواجب المبدع لكل ما سواه اما عرضا قائما بالخواصات واما جزئيا فيكون الواجب مقتصر الى الممكن عرضا فيه أو جزئيا منه بمنزلة الحيوانية في الحيوانات لا تكون هي الخلقه للصوان ولا الانسانية هي البسطة للانسان فان جزء الشيء وعرضه لا يكون هو الخلقه بل الخلق مباين له منفصل عنه اذ جزء وعرضه داخل فيه والداخل في الشيء لا يكون هو المبدع كله فاصوله رب العالمين يتنوع معناه أن يكون حائلا لشي من الموجودات فضلا عن أن يكون خالق الكل شيء وهذه الامور مبسوطة في موضع آخر والمقصود هنا ان هؤلاء الملاحدة حقيقة قولهم تعطيل الخلق وحده حقيقة النوات والعدا والشرائع وتبسون الصواب الاعلى ويدعون انه كان على هذه الاقوال كائدي القدرة والجملة والرافضة انه كان على قولهم أيضا ويدعون أن هذه الاقوال مأخوذة عنه وهذا كله باطل كذب على رضى الله عنه

(فصل) قال الرافضي وعلم التفسير اليه مفرى لان ابن عباس كان يلبذه فيه قال

ان عباس حدثني أمير المؤمنين في تفسير الجلاء من بسم الله الرحمن الرحيم من أول الليل إلى آخره

(والجواب) أن يقال أولاً أن الاسناد الثابت بهذا النقل عن ابن عباس فإن أقبل ما يجب على الختم بالنقلات أن يذكر الاسناد الذي يعمله جهة النقل والأفصح ما يذكر في الكتب من النقلات لا يجوز الاستدلال به مع العلم بأن فيه شأ كثير من الكتب ويقال ثانياً أهل العلم بالحديث يعلمون أن هذا من الكتب فإن هذا الأثر المأثور عن ابن عباس كذب عليه وليس له اسناد يعرف وأما هذا كمثل هذه الحكايات بلا اسناد وهذه روى بها أهل الجهولات الذين يتكلمون بكلام لا حقيقة له ويحطون كلام علي وابن عباس من جنس كلامهم كما يقولون عن عمر أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصدنان وكنت كالزنجي بينهما فإن هذا كذب على عمر باتفاق أهل العلم وكما يقولون عن عمر أنه تزوج امرأة أبي بكر وأما تزوجها على تزوج أسماء بنت عميس ومعهار به ع. من أبي بكر فترى عنده وهذا ابن عباس نقل عنه من التفسير ما سأله الله بالاسناد الثابت ليس في شيء من هذا كرمي وابن عباس روى عن غيره واحد من الصحابة يروي عن عمر وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف وعن زيد بن ثابت وأبي بن كعب وأسماء بن زيد وغير واحد من المهاجرين والأنصار وروايتهم عن علي قليلة جداً ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي وخرجوا حديثه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم وأيضاً التفسير أخذ عن عمر وابن عباس أخذ عن ابن مسعود وغيرهم الصحابة الذين لم يأخذوا عن علي شأ ما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عنه وهذه كتب الحديث والتفسير معلومة لا تزل عن الصحابة والتابعين والذي فيها عن علي قليل جداً وما نقل في حقايق السلي من التفسير عن جعفر الصادق عاتمه كذب على جعفر كما كذب عليه غيره ذلك كما تقدم

(فصل) قال الرافضي وأما علم الطريقة قاله منسوب فإن الصوفية كلهم يستندون للحرقه إليه

(والجواب) أن يقال أولاً أما أهل المعرفة وحقايق الأعيان المشهورين في الأمة بلسان الصدق فكلمهم متفقون على تقديم أبي بكر وأنه أعظم الأمة في الحقايق الإيمانية والأحوال العرفانية وأن من يقدمونه في الحقايق التي هي أفضل الأمور عندهم إلى من ينسب إليه الناس لباس الشرف وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم فإن حقايق القلوب ليس لباس الإبدان ويقال ثانياً الحرقه متعددة أشهرها حرقه ثمان حرقه إلى عمر وحرقه إلى علي حرقه عمر له الاسناد أن اسناداً إلى أبيس القرني واسناداً إلى أبيس الخولاني وأما الحرقه المنسوبة إلى علي فاسنادها إلى الحسن البصري والتأخرون يصلونها بجموع الكرخي فإن الجند صعب السرى والسرى صعب معروف الكرخي بلاريب وأما الاسناد من جهة معروف فينقطع فتارة يقولون إن معروفاً صعب على بن موسى الرضا وهذا باطل قطعاً يذكره المنفقون لأخبار معروف بالاسناد الثابت المتصل كآبي نعم وأبي الفرج بن الجوزي في كتابه الذي منعه في فضائل معروف ومعروف كان منقطعاً في الكرخ وعلى بن موسى كان المأمون قد جعله ولي العهد بعد جعل شعاره لباس الخضرة ثم رجع عن ذلك وأعاد شعار السواد ومعروف لم يكن ممن يجمع على بن موسى

منفرداً بل يلزم أن لا يكون جسماً مؤلفاً من الجواهر فإن الأجسام جميعها كل منها عنده ليس جوهر منفرداً مع صكونها مؤلفة من الجواهر وهو لم يقم دليل على نفي كونه جوهرًا ولأنني ما يستلزم الجوهر وهذا كما لو أقام دليلًا على أنه ليس بعلم أو قدرة أو كلام أو شيء لم يستلزم ذلك أن لا تكون هذه من لوازمه فنفى كون الشيء أمرًا من الأمور غير نفي كونه مازوما لذلك الأمر وإيضاً يقال أنت لم تقم دليلًا على كون الجوهر متماثلًا بل صرحت بأنه لا دليل على ذلك فبطل ما ذكرته في نفي الجوهر وإيضاً يقال لفظ الجوهر فيه إجمال وله عدة معان أحدها الجوهر الفردي وعلى هذا فالجسم ليس بجوهر وفي كونه مركباً منه نزاع والثاني التخصيص وعلى هذا فالجسم جوهر ومن نفي الجوهر الفردي قال كل جسم جوهر وكل جوهر جسم ومن أنبته قال الجوهر أعم من الجسم والثالث الجوهر العقلية عندهم ثبتت جوهرًا ليس بغير كالمقول والنفس والمادة والصورة فإن هؤلاء المتفلسفة المشائين يدعون أن الجوهر خمسة أقسام وبجوهرة العقلاء يدفعون هذا ويقولون هذا الأمور التي مستو بها جواهر عقلية أغناو جودها في الأذهان لأن الأعيان وقدير بالجوهر

ما هو فأنهم ينسبونه فمن كان الجوهر عنده أعظم من الجسم فإذا اتسقى الاسم انتسب إلى الخاص وكذلك من كان الجوهر عنده مراد الجسم وأما من كان الجوهر عنده لا يتناول معنى الجسم مثل أن يقدر أنه لا يستعمل لفظ الجوهر إلا في العرف فهذا لا يلزم من نفي كونه جوهراني كونه جسما إلا بالغة التي ذكرها هو أن يقال الجسم مركب من الجوهر فالجسم لا تستقيم الأعلى تقدير ثبوت هذا الاصطلاح مع أني لأعترفه اصطلاحاً أحدهم متفائل لكن بعض الناس قد يحصره العرف مع أنه هو وغيره دائماً يسمون الجسم جوهرًا ولهذا قال هذا لا مدى وغيره في نفي ثبوت جوهر أمان أن يكون قابلاً للتجزئة فيكون جسماً مركباً وإما أن لا يكون قابلاً لتجزئة فيكون في غاية الصغر واختره كثيراً ما يقع في كلامهم لفظ الجوهر متناولاً للجسم وكثيراً ما يقع محضاً بالفرق فإذا كرهه أولاً في نفي الجوهر بالمعنى العام فالجسم يخل فيه فإن مع ما ذكره مع نفي الجسم لكن قد عرفت ضعفه وأما إذا كان المعنى هو الجوهر الفرد فقط فيصاح أن يقول إن الجسم مركب من نقي الجسم لكن هذا فيه نزاع معروف وأكثرت الناس على أنه ليس بمركب من الجواهر المتفردة وهو الصواب كما قد بسط

ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن بلغهم من الصادقين عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قبلوه
ومن فهم من السنة والقرآن ما دل على القرآن والسنة استفادوه ومن علمهم الى غير الذي
يحه الله ورسوله أجالوه ولم يكن أحد منهم يجعل شفعوا يستغيبه كاله الذي يسأله ويرغب
الله ويعبده ويتوكل عليه ويستغيبه حيا وميتا ولا كالتي التي تحب طاعته في كل ما أمر
فالحلال ما حله والحرام ما حرمه فان هذا ونحوه دين النصرى الذين قال الله فيهم اتخذوا
أخبارهم وروايتهم أربابا من دون الله والمسيح من مريم وما أمروا الا بالعبادة والهاوا وحدا لا اله الا
هو سبحانه عما يشركون وكأوا متعاونين على البر والتقوى لاعلى الأثم والعدوان متواصين
بالحق متواصين بالصبر والامام والشيخ ونحوهما عندهم عزرة الامام في الصلاة وعزرة دليل
الحاج فالامام يقتدي به المؤمنون فصولون فصلاته لا صلى عنهم وهو يصلي بهم الصلاة التي
أمر الله ورسوله بها فان عدل عن ذلك فهو أوعد الله يشعوه ودليل الحاج يدل الرفع على طريق
البيت ليسلكوه ويحجموا بأنفسهم فالدليل لا يهيج عنهم وان أخطأ الدلالة لم يشعوه وإذا اختلف
دليلان وامامان نظر إليهما كان الحق معه اتبع الفاصل بينهم الكتاب والسنة قال تعالى
يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وكل من الصلبة الذين يكتفون الامصار
أخذ عنه الناس الايمان والدين وأكثر المسلمين بالشرق والغرب لم يأخذوا عن علي شيئا فله
رضي الله عنه كان ما كتبنا بالمدنية وأهل المدنية لم يكونوا يحتاجون اليه الا كما يحتاجون الى
نظرائه كعثمان في مثل قضية بنو أمية فيها عمر ونحو ذلك ولما ذهب الى الكوفة كان أهل
الكوفة قبل أن يأتهم قد أخذوا الدين عن سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وحذيفة وعمار
وأبي موسى وغيرهم عن أبيه عن علي الكوفة وأهل البصرة أخذوا الدين عن عمران بن حصين
وأبي بكر وعبد الرحمن بن مرة وأنس وغيرهم من الصلبة وأهل الشام أخذوا الدين عن معاذ بن
جبل وعبد بن الصامت وأبي الدرداء وبلال وغيرهم من الصلبة والعباد والزهاد من أهل
هذه البلاد أخذوا الدين عن شاهده ومن الصلبة فكيف يجوز أن يقال ان طريق أهل الزهد
والتصوف متصل به دون غيره وهذه كتب الزهد مثل الزهد لامام أحمد والزهد لابن المبارك
ولو كعب بن الجراح ولهم نادر السري ومثل كتب أخبار الزهاد كطبعة الاولياء وصفوة الصفوة
وغير ذلك فيها من أخبار الصلبة والتابعين أمور كثيرة وليس الذي فيها على أكثر مما فيها لابي
بكر وعمر ومعاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وأبي ذر وأبي الدرداء وأبي أمامة وأمثالهم من
الصلبة رضي الله عنهم أجمعين

(فصل) قال الرافضي وأما علم الفصل فلهو منه حقه فيقول كلامه فوق كلام
الخلق ودون كلام الخلق ومنه تعلم الخطأ

(والجواب) أن يقال لا ريب أن عليا كان من أخطب الصلبة وكان أبو بكر خطيبا وعمر
خطيبا وكان ثابت بن قيس بن شماس خطيبا معروفا بانه خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما كان حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة شعراء ولكن كان أبو بكر
مخطوب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حضوره وغيبته فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج
في الموسم يدعو الناس الى الاسلام وأبو بكر معه مخطوب معه وبين مخطوب ما يدعو الناس الى
متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ونبي الله ما يقول وكان كلامه عميدا وتوطئة

في موضعه فمن الناس من يقول
انه مركب من جواهر متناهية
لا تقبل القسمة بوجه من الوجوه
حق ولا باوهم ومنهم من يقول هو
مركب من جواهر غير متناهية
كذلك ومنهم من يقول هو مركب
من الهوى والصورة ولكنه يقبل
القسمة الى غير نهاية ومنهم من
يقول ليس مركب ولكنه يقبل
التقسيم الى الجواهر المنفردة التي
لا تعجز ومنهم من يقول بل كل
موجود فلا بد ان يقسمه شئ عن
شئ فلا يتصور وجود جواهر لا
يقسمه شئ عن شئ لكن اذا
تصرفت الاجزاء استحالت وقد
لا تقبل القسمة الفعلية بل اذا
قسمت استحالت كقاي أجزاء الماء
اذا تصرفت فانها تصير هواء ونهي
وان كان يقسمه شئ عن شئ
لكن ليس لها من القوة ما يحتمل
الانقسام الفعلي بل يستحيل اذا
أريد بها ذلك وعلى هذا القول فلا
تثبت شيئا لا ينقسمه جانب عن
جانب ولا يثبت ما لانهاية في
ضمن ما لا ينهائي ولا انضمام الى
غير نهاية بل كل موجود فله يقسم
منه شئ عن شئ وهو قد يستحيل
فبطل وجود الانقسامات التي
لانهاية فتزول بهذا القول
الاشكالات الواردة على غيره مع
انه مطابق للواقع فبطل ضعف
هذا الوجه

لما بلغه الرسول معونته لا تقدر ما بين يدي الله ورسوله كما كان ثابت من قيس بن شماس يحط
أحاط على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسمى خبيب رسول الله وكان عمر بن الخطيب الناس
وأبو بكر أخبطينه يعرفه عمر بذلك وهو الذي خطب المسلمين وكشف لهم عن موت
النبي صلى الله عليه وسلم وثبت الأيمان في قلوب المسلمين حتى لا يضرب الناس لعظم المصيبة
التي زلت بهم ولما قدم هو وأبو بكر مهاجرين إلى المدينة فقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقام أبو بكر يحاطب الناس عنه حتى نزل من لم يعرفها أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن
عرف بعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاعد وكان يخرج معه إلى الوفود فيحاطب
الوفود وكان يحاطبهم في مغيبه ولما أتوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الذي خطب
الناس وخطب يوم السقيفة خطبة بطيئة انتفع بها الحاضرون كلهم حتى قال عمر كنت قد نزلت
في نفسي مقالة أعجبني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أدري أنه من بعض الحد فلما أدبرت
أن أنكم قال أبو بكر على رسلك فكرت أن أغضب فتكلم أبو بكر وكان أحلم مني وأوفر
والله ما ترك من كلمة أعجبني في زروري إلا قال في بدني مثله أو أفضل منها وقال أنس خطبنا
أبو بكر رضي الله عنه ونحن كالغالب فقال لا ينبغي أن نكلمه حتى لا يظن أننا لا نعلمه وكان يزدن أبسه من
أخطب الناس وأبلغهم حتى قال الشعبي ما تكلم أحد فأحسن الاتعيت أن يسكت خيبة أن
يزيغبني إلا زيدا كان كلما طال أجاد أو كما قال وقد كتب الناس خطب زياد وكان معاوية
خطيبا وكان عائشة من أخطب الناس حتى قال لاحق بن قيس سمعت خيبة أبي بكر وعمر
وعثمان وعلي فاجتمعت الكلام من مخلوق أهم ولا أحسن من عائشة وكان أنخطبها الله عشاء
كثير في في العرب قبل الإسلام وبعده وجاهر هؤلاء لم يأخذوا عن علي شأ فقال القائل أنه
منبع علم الفصاحة كذبين ولو لم يكن إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أخطبته وأفصح
ولم يأخذ منه شأ وليس الفصلحة التشدق في الكلام ولا صم الكلام ولا كان في خطبه
على ولا سر خطباء العرب من العصابة وغيرهم تكلف الأصابع ولا تكلف التحسين الذي يعود إلى
مجرد اللفظ الذي يسمى علم البديع كما يفعله المتأخرون من أصحاب الخطب والرسائل والشعر
وما وجد في القرآن من مثل قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وإن ربهم بهم يومئذ
فلم تكلف لأجل اختصاص بل هذا تابع غير مقصود بقصد الأول كما وجد في القرآن من أوزان
الشعر ولم يقصده الشعر كقوله تعالى وحققنا للحواب وقدور راسبات وقوله نبي عادي أتني
أنال فقود الرحيم ووضعنا عنك وزرك الذي أنقص ظهرك ونحو ذلك وإنما البلاغة الأمور بها
في مثل قوله تعالى وقول لهم في أنفسهم قول لا بلغوا علم المعاني والبيان في ذكر المعاني ما هو
أكل مناسبة للطلوب في ذكر المعاني ما هو أكل في بيان تلك المعاني فالبلغة بلوغ غاية
الطلوب أو غاية الممكن من المعاني بما يكون من البيان فيصنع صاحبها من تكميل المعاني
المقصود بين تبيينها بأحسن وجه ومن الناس من تكون همة إلى المعاني ولا يوفقها حقها من
الافاظ المينة ومن الناس من يكون ميلا إلى المعاني نفسه من المعاني لكن لا تكون تلك المعاني
محصلة للمقصود المطلوب في ذلك المقام فالخير بمقصود تحقيق الخيرة فإذا بينه وبين ما يحقق ثبوته
لم يكن بمنزلة التي لا يحقق ما يجز به أو لا بين ما يصلح ثبوته والأمر بمقصود تحصيل الحكمة
المطلوبة في أمر أو يحكمها أمره ولم بين الحكمة في ذلك لم يكن بمنزلة التي أمرها على حكمه
وبين وجه الحكمة فيه وأما تكلف الاصجاع والأوزان والجناس والطنيق ونحو ذلك مما تكلفه

(قال الأمدى) الثاني أنه قد ثبت
أر الرب متصف بالعلم والقدر
وغيره من الصفات فلو كان
جسما كالاجسام لزم من اتصاله
بهذه الصفات المحال وذلك من
وجهين الأول أنه لو اتصف بهذه
الصفات فاما أن يكون كل جزء
من أجزائه متصفا بجميع الصفات
واما أن يكون المتصف بمجملها
بعض الأجزاء واما أن يكون
كل جزء محتصا بصفة واما أن
تقوم كل صفة من هذه الصفات
مع اتحادها بمجمل الأجزاء فان
كان الأول يلزم منه تعدد الالهة
وأما الثاني فهو متع لانه لا أولية
لبعض تلك الأجزاء ان يكون هو
المتصف دون الباقي ولانه يلزم أن
يكون الاله هو تلك الأجزاء غيره
لان حكم الاله لا يتعدى مجملها
وان كان الثالث فلا أولية أيضا
وان كان الرابع فهو محال لما فيه
من قيام المتحد بالتعدد في وقال
أن يقول الاعتراض على هذا من
وجوه الأول قولنا والمتصف بكل
واحد من هذه الصفات فلما
أن يكون كل جزء من أجزائه
متصفا بجميع هذه الصفات إلى
آخره فرغ على ثبوت الأجزاء وذلك
ممنوع فلو قلنا أن كل ما هو جسم
فهو مركب من الأجزاء فان هذا
مبنى على أن الاجسام مركبة
من الجواهر المفردة وهذا ممنوع
وجوه العقل على خلافه وهو

متأخرو الشعراء ولخطبوا المترسلين والوعاظ فهذا لم يكن من ذاب خطبه المحملة والتابعين
والفصاحم منهم ولا كان ذلك عابثهم به العرب وغالبهم يعتمدون ذلك بزخرف اللفظ بغير فائدة
مطلوبة من المعاني كالجهاد الذي يزخرف السلاح وهو بيان ولهذا يوجد الشاعر كلما أمن
في المدح والهجو خرج في ذلك إلى الإفراط في الكذب يستعين بالفتيلات أو التنبيلات وأيضا
فأكثر الخطب التي يخطبها صاحب نهج البلاغة كتب على علي وعلى رضي الله عنه أجل وأعلى
قدرا من أن يتكلم بذلك الكلام ولكن هؤلاء موضوعوا كاذبين وظنوا أنها مدح فلاحى صدق
ولاهى مدح ومن قال إن كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوق فقد أخطأ وكلام
الذي صلى الله عليه وسلم فوق كلامه وكلامه مخلوق ولكن هذا من جنس كلام ابن سبعين
الذي يقول هذا كلام بشر يشبه وجهه ما كلام البشر وهذا ينزع إلى أن يجعل كلام الله ما في
نفوس البشر وليس هذا من كلام المسلمين وأيضا للمعاني الصفة التي توجد في كلام علي
موجودة في كلام غيره ولكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه
من كلام علي ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن
هو في نفس الأمر من كلام غيره ولهذا يوجد في كلام البيان والتبيين للباحظ وغيره من الكتب
كلام منقول عن غير علي وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي وهذه الخطب المنقولة في كتاب
نهج البلاغة تلو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن
علي بالأسانيد وبغيرها فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرا منها بل أكثرها لا يعرف
قبل هذا علم أن هذا كذب والافئتين الناقل لها في أي كتاب كرز ذلك ومن الذي نقله عن
علي وما أسنده والأفئدة عوى الجردة لا يعرفها أحد ومن كان له خبرة بعرفه طر بقة أهل
الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد يرون صدقها من كذبها علم أن هؤلاء الذين ينقلون
مثل هذا عن علي من أبعاد الناس عن المنقولات والتبيين صدقها وكذبها

(فصل) قال الرافضي وقال سألني قبل أن تغدوني سألني عن طرق السماء فاني
أعلم بها من طرق الأرض

(والجواب) أن يقال لا ريب أن عليا لم يكن يقول هذا بل يدعيه المهاجرين والانصار الذين
تعلموا كتابهم وعرفوا ما يعرف وأما قال هذا المصالح إلى العراق وقد دخل في دين الاسلام خلق
كثير لا يعرفون كثيرا من الدين وهو الامام الذي يجب عليه أن يقتهم ويعلمهم فكان يقول لهم
ذلك ليعلمهم ويقتهم كما أن الذين تأخرت حيايتهم من العصابة واحتاج الناس إلى علمهم نقلوا عن
الذي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة لم ينقلها الا خلفاء الاربعة ولا كبار العصابة لأن أولئك
كانوا مستغنيين عن نقلها لأن الذين عندهم قد علموها كما علموها ولهذا روى ابن عمر وابن
عباس وعائشة وأنس وجابر وأبي سعيد ونحوهم من العصابة من الحديث ما لا روى علي
والعمر وعمر وعلي أعلم من هؤلاء كلهم لكن هؤلاء احتاج الناس اليهم لكونهم تأخرت وقايتهم
وأدر كهم من لم يدرك أولئك السابقين فاحتاجوا أن يسألوهم واحتاج أولئك أن يعلموهم
ويحذوهم فنقلوا علي إلى عندهم الكوفة فسألوه عن هذا الباب لم يقل هذا ابن مسعود
ومعاذ وأبي بن كعب وأبي الدرداء وسلمان وأمثالهم فضلا عن أن يقول ذلك لعمر وعثمان
ولهذا لم يكن هؤلاء ممن يسأله فلم يسأله قط لمعاذ ولا أبي ولا ابن مسعود ولا من هو دونهم
من العصابة وأما كان يستغني المستغني كما يستغني أمثاله من العصابة وكان عمر وعثمان

بشاوراه كائشاوران أمثله فكان عمر يشاور في الامور لعثمان وعلى والحلقة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي موسى وغيرهم حتى كان يدخل ابن
عباس معهم معفسرته وهذا مما امر ائمة المؤمنين ومنهم عليه بقوله وأمرهم شورى بينهم
ولهذا كان رأي عمر وحكمه وسياسة من أسد الامور فاروق بعد منتهى ولا ظهر الاسلام
وانتشر وعز كلهم ورواه انتشاره وعز في زمنه وهو الذي كسر كسرى وقصر قصر الروم
والفرس وكان أميره الكبير على الجيش الشامي أبي عبيدة وعلى الجيش العراقي سعد بن أبي
وقاص ولم يكن لأحد بعد أبي بكر مثل خلطائه وولائه وعمله وجنده وأهل بيته ورواه
بطرق السماء من طرق الأرض كلاما ملأ بالبقوة عاقل ولم يصعد أحديده إلى السماء من
العصاة والتابعين وقد تكلم الناس في معراج النبي صلى الله عليه وسلم هل هو بيته أو روحه
وإن كان الأكثر على أنه بيته فلم ينزع السلف في غير النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يبرج
بيته ومن اعتقد هذا من الغلاة في أحد من المشايخ وأهل البيت فهم من الضلال من جنس
من اعتقد من الغلاة في أحد من هؤلاء النبوة أو ما هو أفضل من النبوة أو الألوهية وهذه
الغالات كلها كفر بين لا يسترب في ذلك أحد من علماء الاسلام وهذا كاعتقاد الإسماعيلية
أو الداعية القديح الذين كان جدهم يهوديا ريسا لحسبي وزعموا أنهم أولاد محمد بن اسمعيل
ابن جعفر واعتقد كثير من أتباعهم فهم الألوهية أو النبوة وأن محمد بن اسمعيل بن جعفر نبي
شريعه محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك طائفة من الغلاة يعتقدون الألوهية أو النبوة في غير
و في بعض أهل بيته أما الانبياء وأما غيرهم وكذلك طائفة من العامة والنسك يعتقدون
في بعض الشيوخ من الألوهية أو النبوة وأنها أفضل من الأنبياء ويعتقدون خاتم الأولياء
أفضل من خاتم الأنبياء وكذلك طائفة من هؤلاء ويعتقدون الأولياء أفضل من الأنبياء ويعتقدون
عربي ونحوه أن خاتم الأنبياء يستفيد من خاتم الأولياء وأنه هو خاتم الأولياء ويعتقد طائفة أخرى
أن الفيلسوف الكامل أعلم من النبي بالحقائق العلمية والمعارف الإلهية فهذا الأقوال ونحوها
هي من الكفر المخالفين الاسلام بأحق أهل الاسلام ومن قال منها شيئا فإنه يستلزمه
كما يستلزم نظراؤه من يكلم بالكفر كاستنابة المرتدين كان مظهر ذلك والاكاذيب داخل
مقالات أهل الزندقة والتفاني وإن قدر أن بعض الناس خفي عليه مخالفة ذلك فمن الاسلام
أما لو كان حديث عهد بالاسلام ولشأنه بين قوم جهال يعتقدون مثل ذلك فهذا اعتزله من
يجعل وجوب الصلاة وبعضها أروى الواجبات تحجب على العامة دون الخاصة وأن المبررات
كارتداء الحرير مباح للخاصة دون العامة وهذه الأقوال قد وقع في كثير منها كثير من المنسبين
إلى التشيع والمنسبين إلى كلام أو تصوف أو تغلف وهي مقالات باطلة معلومة البطلان
عند أهل العلم والابحان ولا يخفى بطلانها على من هو من أهل الاسلام والعلم

(فصل) قال الرازي واليه ترجع العصبية في مشكلاتهم وروى في قضايا كثيرة

قال في جوابه على لهلك عمر

(والجواب) أن يقال ما كان العصبية يرجعون إليه ولا إلى غيره وحده في شيء من دينه لا ولا في
ولا مشكله بل كان إذا زالت النازلة بشاورهم رضى الله عنه فيشاور عثمان وعلياً وعبد الرحمن
وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبا موسى حتى يشاور ابن عباس وكان من أسفهم سنا وكان
السائل يسأل عليا نارة وأبى بن كعب نارة وعمر نارة وقد سئل ابن عباس أن كعبا سئل على واجب

جميع الصفة بكل جزء وحيث شذ
فيصل التلازم المذكور وهو
كون كل جزء لها فان الاله سبحانه
هو المتصف بأنه بكل شيء عليم وعلى
كل شيء قدير أما إذا قدر موصوف
قاهم جزء من هذه القدر لا تنقسم
هي ولا يجعلها لم يلزم أن يكون ذلك
الجزء قادرا فضلا عن أن يكون
رباذا القادر لا يجب أن يكون من
قاهم جزء من القدرة ولا على من
قاهم جزء من الحياة ولا العالم من
قاهم جزء من العلم فان قيل كيف
يعقل انقسام القدرة والحياة والعلم
قبل ما يعقل انقسام محل هذه
الصفات فان الانسان تقوم حياته
بجميع دينه وكذلك الحس
والقدرة تقوم بدينه وغيره من
صفاته فكما أن دينه يتقسم بالقائم
بيده يتقسم فان قيل إذا انقسم
لم يبق قدرته ولا علوه ولا حية قبل
وكذلك المحل لا يبقى بيا ولا عضو ولا
لا قادر ولا حي ولا عال ولا إحساسا
فإن الجزء المنفرد بتقدير وجوده
هو أحقر من أن يقال أنه بدو
عضو أو بدن في عالم قادر فكيف
يقال فيه أنه له (الوجه الثالث)
أن ما ذكره معارض بشيئهم هذه
الصفات في الانسان فان الانسان
تقوم به الحياة والقدرة والحس ولم
نذكر العلم ولا يحتاج أن نقول
كما قالت المعتزلة أن الاعراض
المشروطة بالحياة إذا قامت بجزء
في الجلة عاد حكمها إلى جميع الجلة

بل نذكر من الاعراض ما يعلم
قيامه بالبدن الظاهر كالحياة
والحس والحركة والقدرة فان هذا
التقسيم الذي ذكره يرد عليه
فانه ان قيل ان كل جزء من أجزائه
متصف بهذه الصفات لزم تعدد
الانسان وان كان المنصف
بجملتها بعض الأجزاء الأولى
ولزم ان لا يتعدى حكم الصفة
محلها والتقدير ان ظاهر البدن
كله حساس وان قيل ان كل
واحد يختص بصفة فهو معلوم
الضاد بالضرورة مع أنه لا أولية
وان قيل تقوم الصفة الواحدة بالحياة
لزم قيام الواحد بالتعدد فإذا كان
هذا التقسيم واردا على ما يعلم قيام
الصفات ولم ينف قيامها به علم
أنها جهة بالحياة الوجه الرابع
قوله والرابع محال لانه يلزم قيام
المحدد بالتعدد فيقال لا نسلم
التلازم فان هذا القيام بناء على
أنه حيث يقوم الواحد بالتعدد
فانه فرض قيام علم واحد وقدره
واحد وحياته واحدة بجملته أجزاء
وهذا الأصل فاسد فان العلوم من
وحدة الصفة الحالية وتعدد أحوالها
المعلوم من وحدة المحل وتعدد
فاحية القائمة بحسب حواضقها
حياتواحدة قبل هو حي واحد
وإذا قيل الحى أجزاء متعددة قبل
الحياة أجزاء متعددة فالحال ومحل
سواء في الاتحاد والتعدد وحيث
تقولهم انه قائم بالتعدد بالتعدد كلام

عن المشكلات أكثر من على وما ذلك لأنه أعلم منه بل على أعلم منه لكن احتاج العلم لم يبدل
عليها فاما أبو بكر رضي الله عنه فما نقل عنه أحد أنه استفاد من على شي من العلم والمنقول أن
عليه هو الذي استفاد منه كحديث صلاة التوبة وغيره وأما عرف كان يشاورهم كلهم وكان عمر
أعلم منهم وكان كثير من القضايا يقول فيها لا تهم بعبودية كلهم بين والعول وغيرهما فلن عمر
هو أول من أجاب في زوج وأبو بكر وأبو بكر بن لادم ثلث السابق وأبعده أكار الصابة
وأكار الفقهاء كعثمان وابن مسعود وعلى وزيد والائمة الأربعة وخي وجه قوله على ابن عباس
فأعطى الأم الثلث ووافقته طائفة وقول عمر أصوب لان الله اعطى الأم الثلث إذا ورثه
أبواه كما قال فان لم يكن له ولد وورثه أبواؤه فاعطى الثلث فاعطى الثلث إذا ورثه أبواه والباقي
بعد فرض الزوجين هو ميراث بين الأبوين ينقسمان كما قسم الأصل كالأول كان على المبتدئين
أربعة فانها ينقسمان ما بين اثلاثا وأما قوله انه رد عمر إلى قضاء كثيرة قال فيها لا على
لهذا عمر فيقال هذا لا يعرف أن عمر قاله في قضية واحدة ان ميراثك وكان عمر يقول مثل
هذا لمن هودون على قال المرأة التي عارضة في الصدق رجل أخطأ امرأة أصابت وكان قد
رأى أن الصدق ينبغي أن يكون مقبدا بالشرع فلا يزال ادعى صدق أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم وبناته كل رأى كثير من الفقهاء أن أقله مقدار بنصاب السرقه وإذا كان مقدرا بالشرع
والفاضل قد ينه الزوج واستوفى عوضه والمرأة لا تستحقه فيصير في بيت المال كمن عصى الخمر
إذا ما علم المسلم وأجر من أجر نفسه لجل الخمر ونحو ذلك على أظهر أقوال العلماء فان من استوفى
منفعة عمره بعوضها كذا في بني المارءة لم يجعل أو يستع المراهي لم يجعل أو يشرب الخمر لم يجعل
ان أعيد إليه بعد بعد قضاء غرضه فهذا إذا نطق في اعاقته على المصيبة فان كان يطلبها بالعوض
فإذا حصلت هي والعوض كان ذلك أبلغ في اعاقته على الإثم والعُدوان وان أعلى ذلك للباسع
والمؤجر كان قد أبلغ العوض ان لم يرضه فصار مصرف هذا المال في مصالح المسلمين وعمرام
عدل فكان قد رأى أن الزائد على المهر الشرعي يكون هكذا فعارضته امرأة وقالت لم تمنعنا
شيأ أعطانا الله ما بقى كتابه فقالوا بن في كتاب الله فقالت في قوله تعالى وآتيناهن ما رزقنا
قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ وروى أنها قالت أنه أمك نسبح أم من كتاب الله تعالى قال بل
من كتاب الله فقرأت عليه الآية فقال رجل أخطأ امرأة أصابت ومع هذا فقد أخبر عنه النبي
صلى الله عليه وسلم من العلم والدين والأهل علم عالم يخبر عنه لا في حق عثمان ولا على ولا طلبة
ولا في الزبير وفي الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق
على لسان عمر وقوله قال وقال ابن عمر ما رزق الناس أمر قط فقالوا فيه وقال عرفه الأثر له
القرآن في نحو ما قال عمر وفي سنن أبي داود عن أبي ذر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول وفي الترمذي عن عتبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدني نبي لكان عمر وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم ناس محدثون من غير أن يكونوا
أنبياء فان يكن في أمي أحد فهم قال ابن وهب تفسير محدثون ملهون وقال ابن عينة
محدثون أي ملهون وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
بينما أنا فأمر أيت الناس يعرضون وعلمهم قص فمنها ما يبلغ السدى ومنها ما يبلغ دون ذلك
وعرض على عمر وعليه قص بجرة قالوا فآؤلته يا رسول الله قال الدين وفي الصحيحين عن ابن عمر

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم أتيت بعد من فسر بت منه حتى
 اني أرى لاري يخرج من تحت أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قال من حوله فما أزلت
 ذلك يا رسول الله قال العلم وفي العيصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن الخطاب والذي
 نفسي بيده ما قبل الشيطان سالكا فإلا الآلاخ فاعير خلف وفي العيصين عن أنس أن عمر
 قال وافقت في ثلاث قلت لواخذت من مقام ابراهيم صلى قزلت واخذت من مقام ابراهيم
 صلى قلت يا رسول الله سئل على سائل البر والفاجر فلو أمرت بهن لم تحبهن قزلت آية الخطاب
 واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في القبة فقلت عسى به ان يهلكن أن يبدل أزواجه
 خير ما سكن قزلت كذلك وهذا الباب في فضائل عمر كثير جدا وأما قصة الحكومة في الارفة
 فهي مما يحكم فيها ما هو أدق منها دون على وللفقهاء في تغاير مع مسائل القضاء والقسم وغير
 ذلك من الدقائق ما هو أبلغ من هذه وليسوا مثل علي وأما مسألة الفرقة فقد رواها أحمد
 وأبو داود عن زيد بن أرقم لكن جمهور الفقهاء لا يقولون بهذه وأما أحد فنقل عنه ضعف
 الخبر فلم يأخذه وقيل أخذه وأحد أوسع الأئمة أخذ بالفرقة وقد أخذ بضاعتها في الرتبة
 وحديثها أثبت من هذا رواه مالك بن حرب وأخذه أحد وأما الثلاثة فما بلغهم لأهذا
 ولا هذا أو بلغهم ووثبت عندهم وكان عند أحمد من العلم بالآثار ومعرفة حمتها من بعضها
 ما ليس لغيره وهذا يدل على فضل علي ولا نزاع في هذا لكن لا يدل على أنه أفنى العصابة وأما
 قوله معروفة القضايا بالالهام فهذا خطأ لأن الحكم بالالهام بمعنى أنه من الهام أنه صادق حكم
 بذلك بمجرد الالهام وهذا لا يجوز في دين المسلمين وفي الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضهم أن يكون الحق بحجته من بعض وإنما أفنى
 بضوعا سمع فن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه وإنما أقطع له قطعة من النار فأخبر
 أنه يقضي بأسمع بالالهام فلو كان الالهام طر يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحق بذلك
 وكان الله وحى إليه معرفة صاحب الحق فلا يحتاج إلى بيته ولا إقرار ولم يكن ينهى أحدا أن
 يأخذ بما يقضي له ولما حكم في القبان بالفرقة قال ان جاءته كذا فهو لزوج وان جاءته
 كذا فهو لذى رتبته فجاءته على التبع المكر وفقال لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي
 ولها شأن فأنفذ الحكم بأجمين ولم يحكم بالنسب وأما ان قيل أنه يلهم الحكم الشرعي فهذا
 لا يفيهم من دليل شرعي لا يجوز الحكم بمجرد الالهام فان الذي ثبت بالنص أنه كان ملهما هو
 عمر بن الخطاب كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قد كاف في الامم فلم يحذون
 فان يكن في أمي فمصر ومع هذا فلم يكن يجوز لغيره أن يقضي ولا يقضي ولا يعمل بمجرد ما يلقي
 في قلبه حتى يعرض ذلك على الكذب والسنة فلن وافقه قبله وان خالفه رده وأما ما ذكر من
 الحكومة في البقرة التي قتل جارا فهذا الحديث لا يعرف وليس هو في شيء من كتب الحديث
 والفتحة مع احتياج الفقهاء في هذه المسئلة إلى النص ولا يذكره أسندا فكيف يصدق بشيء
 لا دليل على صحته بل الأدلة المألوفة تدل على انتفاءه ومع هذا فهذا الحكم الذي نقله عن علي
 وأن النبي صلى الله عليه وسلم أقره إذا جعل على ظاهره كان مخالفا للنسول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واجماع المسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال الهمما جبار وهذا
 في المحصين وغيرها واتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق والعمل به والهمما
 ثابتا فيهم وكل مهمة فهي بهما كالبقرة والسنة وغيرها وهذا اذا كانت ترى في المراعى

باطل بل ما فسر وابه الاتحاد في
 أحدهما كان موجودا في الآخر
 وما فسر وابه تعددا أحدهما كان
 موجودا في الآخر الوجه
 انخلص أنا لانسلم الحصر فيما
 ذكره من الاقسام بتقدير انقسام
 الجسم بل من الممكن أن يقال قام
 كل جزء من أجزاء هذه الصفات بجزء
 من أجزاء الموصوف وكل جزء منه
 متصف بجزء من الصفه وهذا
 التقسيم غير ما ذكره من الاقسام
 ليس فيه انصاف كل جزء بجميع
 الصفه ولا المتصف بجميعها بعض
 الجمله ولا كل جزء مختص بجميع
 صفته ولا قيام واحد بتعدد فان
 قال الصفه لا تنقسم ومحملها ينقسم
 قبل هذه مكارر للنس والعقل بل
 انفسها بانقسام محملها يسين
 هذا أن من أعظم عسده متيق
 الجوهر المفرد قولهم ان الحركة
 قائمة بالجسم والزمان مقدرا الحركة
 والزمان فيه إلا أن الذي لا ينقسم
 فلا ينقسم قدره من الحركة فلا
 ينقسم الجزء الذي خلقها فانما
 استدلوا على وجود الجزء الذي لا
 ينقسم بوجود جزء من الحركة
 ينقسم فعلم أن انقسام المحال
 عندهم كان مقصدا محله مع أن هذا
 معلوم بالحس والعقل وكذلك
 المتضافه القائلون بان النفس
 لا تطلق تست جساما عدها أنه
 يقوم بها ما لا ينقسم وما لا ينقسم
 لا يقوم إلا بما لا ينقسم وقد

المتعادفة فقلت نهار من غير نريط من صاحبها حتى دخلت على جارتها فأسفدت أو أقسدت
 زرعاً لم يكن على صاحبها ضمان باتفاق المسلمين فانها عيما لم يضرب صاحبها وأماناً كانت
 خرجت بالليل فعلى صاحبها الضمان عنداً كذا العلماء كلاكه والشافعي وأحمد لفظة سليمان بن
 داود في النقض ولحديث ثافة البراء بن عازب فانها دخلت حائطاً فأفسدت فعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن على أهل المواشي ما أقسدت مواشيهم بالليل وقضى على أهل الحواشي
 بحفظ حواشيهم بالليل وذهب أبو حنيفة وإن حرم وغيرها إلى أنه لا ضمان في ذلك وجعلوها
 داخلية في الإجماع وموضع بعضهم حديث ثافة البراء وأماناً كان صاحبها اعتدى وأرسلها
 في زرع قوم أو قرب زرع أو أدخلها إلى اصطلح الجار بغير إذن صاحبها فانطلقت منها
 بضمن لعدوانه فهذه قضية البقرة والجار أن كان صاحب البقرة لم يفرط فالتفرط من صاحب
 الجار كالدخول في الماشية نهاراً فأقسدت الزرع فإن صاحبها لم يفلح عليه الباب كالدخول
 الجار على البقرة (١) أن كان الجار نائمًا وإن كان هو الفريط يادخلها إلى الجار كان ضامناً
 وأماناً يجعل مجرد اعتداء البقرة بدون تفرط صاحبها كاعتداء صاحبها فهذا أبو حنيفة
 البهية كالعدو ما تلفته يكون في رقبته ولا يكون جباراً وهذا ليس من حكم المسلمين ومن نقل
 هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب عليه وقد قلنا غير مرة أن هؤلاء الجهال يكذبون
 ما يظنونهم مدحاً ويمدحونه فيصنعون بين الكذب وبين المدح فلا صدق ولا علم ولا عدل
 يظنون في الخير والعدل وقد تقدم الكلام على قوله يهدي إلى الحق

(فصل) قال الرافضي الرابع أنه كان أشجع الناس وبه تفت قواعد الاسلام
 وتثبت أركان الأيمان ما تهنز في موطن قط ولا ضرب بيف الاقط طالما كشف
 الكرب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفر كافر غيره وقاد بنفسه لما على على فرائه
 مستتراً بأزاره فظنه المشركون أياه وقد اتفق المشركون على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخذ قواه وعليهم السلاح يرمدون طلوع الفجر ليقولوا طاهر أفيذهب عنه لشاهدة بني هاشم
 قاتلهم جميع القبائل ولا يتم لهم الأخذ بناره لاشتراك الجماعة في دمه ويعود كل قبيل عن
 قتال دمه وكان ذلك سبب حفظ دهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتم السلامة وانتظمه
 الغرض في المعاداة إلى الملة فلما أصبح القوم رأوا القتل به ثار اليهم فتفرقوا عنه حين عرفهم
 وأصرقوا وقد ضل حيلهم وانتفض تديبرهم

(والجواب) أنه لا ريب أن علياً رضي الله عنه كان من شجعان العصابة ومن نصر الله الاسلام
 بجهادهم ومن كبار السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ومن سادات من آمن بالله واليوم
 الآخر وجاهد في سبيل الله وعن قتل بسيفه عدداً من الكفار لكن لم يكن هذا من خصائصه
 بل غير واحد من العصابة شاركه في ذلك فلا يثبت بهذا فضله في الجهاد على كثير من العصابة فضلاً
 عن أفضليته على الخلفاء فضلاً عن نصبه للإمامة وأما قوله أنه كان أشجع الناس فهذا كذب
 بل أشجع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم كافي العصمين عن أنس قال كان النبي صلى الله
 عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فرح أهل المدينة
 ليلة فأنطلق ناس قبل الصوت فلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت
 وهو على فرس لا يملكه عري في عنقه السيف وهو يقول لن تراعوا قال الضاري استقبلهم وقد
 استبرأ الخبر وفي المسند عن علي رضي الله عنه قال كان إذا اشتد الناس اتقياء رسول الله

انفتحت الطوائف على أن الصفة
 إذا لم تنقسم كان محلها لا ينقسم
 الوجه السادس أن قوله أماناً
 يكون كل جزء من الأجزاء متصفاً
 بهذه الصفات يقال له إن أردت
 أنه يتصفه كما يتصفه الجملة
 فهذا لا يقوله عاقل فانه ليس في
 الاجسام ما يكون صفة جميعه
 صفة للجوهر الفرد منه على
 الوجه الثاني به صفة لجمعه وإن
 أردت أنه يتصفه كما يليق بذلك
 الجزء فلم قلنا أن ما أنصف بالصفة
 على هذا الوجه يمكن انفرادهم عن
 غيره فضلاً عن كونه الهاء هذا لأنه
 ليس في جميع ما يعلم من الموصوفين
 المفردين بأنفسهم ماهو جوهر
 فرد ولا في شيء مما يشاهد من
 الموصوفين ماهو جوهر فرد بل
 والجوهر الفرد تقدير وجوده
 لا يحويه ولا يوجد منفرداً فما
 كان لا يوجد وحدهم حتى ينضم
 إليه أمثاله كيف يكون جيا فضلاً
 عن أن يكون فرساً أو بعيراً فضلاً
 عن أن يكون إنساناً أو ملكاً أو
 جنيماً فضلاً عن أن يكون الها
 ولهذا كرمثل هذا في حق الله إلا
 من أعظم الدليل على جهل قائله

(١) قوله أن كان الجار نائمًا كذا
 في النسخة والكلام بدونه مستقيم
 وقوله بعداً سطر يظنون في الخبر
 والعدل كذا فيها أيضاً ولا معنى له
 وحرر كتبه متصحه

صلى الله عليه وسلم فهو كان أقرب إلى العدو منا والشجاعة تنصر بشئين أحدهما قوة القلب وشيئه عند المخاوف والثاني شدة القتال بالبدن بأن يقتل كثيرا أو يقتل قتلا عظيما والاول هو الشجاعة وأما الثاني فيدل على قوة البدن وعلمه وليس كل من كان قويا البدن كان قويا القلب ولا بالعكس ولهذا تجد الرجل الذي يقتل كثيرا أو يقتل (١) إذا كان معه من يؤمنه إذا خاف أصابه الجبن وانخل قلبه وتجد الرجل الثابت القلب الذي لم يقتل بسده كثيرا أو ناشا في المخاوف مقداما على المكابرة وهذه الصلحة يحتاج إليها في أمراء الحروب وقواد ومقدميه أو كثر من الأولى فإن المقدم إذا كان شجاع القلب تابعا أقدم وثبت ولم ينهزم فقاتل معه أعوانه وإذا كان جبانا ضعف القلب دخل ولم يقدم ولم يثبت ولو كان قويا البدن والذي صلى الله عليه وسلم كان أكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي المقصود في أمة الحرب ولم يقتل بسده إلا بئس خلف قتله يوم أحد ولم يقتل بسده أحدًا لا قبلها ولا بعدها وكان أشجع من جيع الصلحة حتى إن جمهور أصحابه انهمزوا يوم حنين وهو راكب على بغلة والبغلة لا تكرر ولا تفر وهو يقدم عليها إلى ناحية العدو وهو يقول

أنا النبي لا كذب ~ أنا ابن عبد المطلب

فسي نفسه وأصحابه قد أنكفوا عنه وعدوه مقدم عليه وهو مقدم على عدوه على بقلته والعباس آخذ بعنانها وكان على وغيره يتقون رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أشجع منهم وإن كان أحدهم قد قتل بسده أكثر مما قتل النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة تصلح القلب فلا ريب أن أبكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلى وطه والزبير وهذا يعرف من يعرف سرهم وأخبارهم فإن أبكر رضى الله عنه باشر الأهل التي كان باشرها النبي صلى الله عليه وسلم من أول الإسلام إلى آخره ولم يحسن ولم يخرج ولم يقتل وكان يقدم على المخاوف في النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه يجاهد المشركين تارة بسده وتارة بلسانه وتارة بعلمه وهو في ذلك كله مقدم وكان يوم بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم في المعركة يش مع علمه بأن العدو يقصدون مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثابت اقتلير بيط الحاش يظهر النبي صلى الله عليه وسلم ومعاونيه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويستغث ويقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إنهم لم يله هذه العصاة لا تعبد اللهم اللهم وحمل أبو بكر بقوله يا رسول الله هكذا نلت ذلك إنهم عزف ما وعدك وهذا يدل على كمال يقين الصديق ونقته بعد الله وشيئه وشجاعته شجاعة أيمانها إذا دعى الشجاعة الطبيعية وكان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل من حاله ونقته أعلى من عقله ولم يكن الأمر كالمثله بعض الجهال أن حال أبي بكر أكبر نفوذ الله من ذلك ولا نقص في استغاثته النبي صلى الله عليه وسلم به في هذا المقام كما توهمه بعض الناس وتكلم ابن عقيل وغيره في هذا الموضوع غطل من القول مردود على من قاله بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعا كاملا له من كل مضامير وتسميه وسلته فعلم أن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابا ضد حق العقل والأعراض عن الأسباب بالكلية فدرج في التسرع ويعلم أن عليه أن يجاهد المشركين ويقهر الذين بكل ما يشتر عليه من جهاده بنفسه وماله ونحوه للزمين ويعلم أن الاستعانة بالله والاستغاثته والاعانة فيه أعظم الجهاد وأعظم الأسباب في تحصيل الأمور ورفع الحذور ولهذا كان يستغث بصحابه

فانهم لا يعلمون شيئا من الجواهر المنفردة يسمى باسم جلته لقيام الصفة بالجله فكيف يجب حق الله إذا قامت به صفات الكمال أن يكون بتقدير ما ذكره يجب فيه مثل ذلك أسابع أن يقال كماله لا يجب في كل جزء من الإنسان أن يكون إنسانا لأنه فاعله من الصفات ما يقوم بالإنسان ولا في كل جزء من أجزاء النفس وسائر الحيوان أن يكون فرسانا كونه من الجله التي قامت بها الصفة فلماذا يجب في كل ما كان من الله أن يكون لها لقيام صفة الله بالاله الموصوف كله مع أن كل واحد من الموجودات لا يكون حكم جزئه حكم كله لقيام الصفة بالجميع وهل هذا إلا من أسد الحجج وإن كان هو من غرض عند النقلة

قال الوجه الثاني في بيان لزوم الخلق من اتصافه بهذه الصفات هو أنه لا يخلو إما أن يكون اتصافه بها واجبا لذاته أو غيره لاجاز أن يقال بالاول والآخر اتصاف كل جسم بها وجوب ذاته للتساوي في الحقيقة على ما وقع به الفرض وإن كان الثاني لزم أن يكون الرب مقتضرا إلى ما يخصه بصفاته واحتجاج إلى غيره في افادته صفاته لا يكون

(١) قوله إذا كان معه الخ لعله إذا

لم يكن معه من يؤمنه تأمله كتبه

الها **ج** قلت ولعلنا لن يقول
لم يجوز أن يكون انصافه بها
واجبا لآله قوله بزم انصاف كل
جسم من الناسوى فى الحقيقة على
ما وقع به الفرض قيل الذى وقع
الفرض أنه جسم كالاجسام
ولذلك يقتضى الاشتراك فىسمى
الجمية فلم قلت ان ذلك يستلزم
التساوى فى الحقيقة فان هذا معنى
على تماثل الاجسام وهو ممنوع
وهو باطل وان قيل انه يقتضى تماثله
كل جسم فى حقيقة بحيث يجوز
عليه ما يجوز على كل جسم ويتبع
عليه ما يتبع عليه ويجب ما يجب
له فهذا الاخوة عاقل بينهم ما يقول
ولا يعرفه اقول لا طائفة معروفة
وفساد ظاهر يحتاج الى الطاب
ولكن لا يابزم من فساد ان لا يكون
الفرع الا لفظيا فان المنازع
يقول ليس هو مثل كل جسم
من الاجسام فيما يجب ويجوز
ويتبع ولكن شاكها فىسمى
الجمية كما اذا قيل هو حى
وغيره شاكه فىسمى الحى
وكذلك شاركه غيره فىسمى العالم
والقادور الموجود والذات والحقيقة
فما كان من لوازم القدر المشترك
ثبت لهما وما اخص بأحدهما لم
يثبت لآخر ومعلوم ان معنى
الجمية ان قيل انه يستلزم ان
يجوز على كل جسم ما جاز على
الآخر فلا يقول عاقل ان الله جسم
بهذا التفسير ومن قال انه جسم

[illegible]

فان كان من قتل أكثر يكون أنجع فكثير من الصلوة أضعف من على فالبراء من مال أخو
أنس قتل ما ترجل مبارز كثير من شوك في دمه وأما ابن الوليد فلا يحصى عدد من قتله
الاله وقد انكسر في سبقي غر وموتة تسعة أسابيع ولا ريب أنه قتل أضعاف ما قتله على
وكان لا يكره الشجاعة الطبيعية شجاعة دينية وقوة يقينية في الله عز وجل وثقة بأن الله
ينصره والمؤمن وهذه الشجاعة لا تنحصر إلا في كان قوي القلب لكن هذه تزيد بزيادة
الاعان واليقين وتقصي نقص ذلك ففي يقين أنه يغلب عدوه كان اقدامه عليه بخلاف اقدام
من لم يكن كذلك وهذا كان من أعظم أسباب شجاعة المسلمين واقدامهم على عدوهم فانهم كانوا
يقضوا بخبر الله ورسوله أنهم منصورون والله يفتح لهم البلاد ومن شجاعة الصديق مافي
الصديق عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رأيت عتبة بن أبي مصط جاهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فوضع رداء من عنقه خلفه خلفا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه وقال أنت تلوّن رجلا أن يقول
في الله وقديماكم باليناثين ربكم

(فصل) وما ينبغي أن يعلم أن الشجاعة إنما هي لله في الدين لاجل الجهاد في سبيل
الله والأشجاعة إذا لم يستعن بها صاحبها على الجهاد في سبيل الله كانت إما وبالا عليه ان
استعان بها صاحبها على طاعة الشيطان وأما غير النعمة ان استعمالها في لا يقر به الله تعالى
فتجاعة على الزبير وخالد وأبي دجلة والبراء مالك وأبي طلحة وغيرهم من شعاع الصلابة
انما صارت من فضائلهم لاستعانتهم بها على الجهاد في سبيل الله فانهم بذلك استحقوا ما جاهد الله به
المجاهدين وإذا كان كذلك فطوبى للمجاهدين ما يكون بالقتال ومنه ما يكون بالهبة والبيان
والدعوة قال تعالى ولو شئنا لعلنا في كل قرية تذر أفلان طمع الكفار من جاهدتهم جهادا كبيرا
فأمره الله سبحانه وتعالى أن يجاهد الكفار بالأمر أن جهادا كبيرا وهذه السورة تمكينة نزلت
بمكة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وقبل أن يؤمر بالقتال ولم يؤذن له وإنما كان
هذا الجهاد بالصلح والقلب والبيان والدعوة لا بالقتال وأما القتال فيحتاج إلى التدبير والرأي
ويحتاج إلى شجاعة القلب وإلى القتال باليد وهو إلى الرأي والشجاعة في القلب الرأس المطاع
أخو ح منة إلى قوة البدن وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما مقدمان في أنواع الجهاد غير قتال
البدن قال أبو محمد بن حزم وجدناهم يحثون بأن عليا كان أكثر الصلابة جهادا ووطئا في
الكفار وضمرا والجهد أفضل الأعمال قال وهذا خطأ لأن الجهاد ينقسم أقساما ثلاثة
أحدها الدعاء إلى الله تعالى بالبيان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأي والتدبير والثالث
الجهاد باليد والصلح والتدبير فوجدنا الجهاد بالبيان لا يلحق فيه أحد بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر ولا عمر أما أبو بكر فكان أكثر الصلابة الجوع إلى يديه فهذا الأفضل على وليس
لحق من هذا كثير حفظ وأما عمر فله من يوم أسلم عز الإسلام وعبد الله علانية وهذا أعظم
الجهاد وقد اضرب هذا الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لغير في هذا وبقي
النسب الثاني وهو الرأي والتدبير فوجدنا خلافا في بكر ثم بقي القسم الثالث وهو الصلح
والصلح والمراد بجهاد أقل مراتب الجهاد يدبره هان ضروري وهو أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا شئ عند كل مسلم في أنه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا نجاحه صلى الله عليه وسلم
أنما كان في أكثر أعماله وأحواله بالقسامين الأولين من الدعاء إلى الله عز وجل والتدبير والارادة

لم يقل ان القدرة المشتركة الا
كالقدرة المشتركة في الذات والقائم
بالنفس ومسمى التعبد ويقول مع
ذلك ان هذا المسمى وقع على أمور
عندنا الخلق كالوصوف
والله ثم بالنفس ونحو ذلك وبالجملة
ان ثبت تماثل الاجسام في كل
ما يجب ويجوز ويمنع أغنا عن
هذا الكلام وان لم يثبت لم ينفعه
هذا الكلام فهذا الكلام لا يحتاج
اليه على التقديرين فالتنازع يقول
مسمى الجسم كسمى الموصوف
والقائم بنفسه والذات والمهابة
والموجود ينقسم إلى واجب بنفسه
وواجب بغيره وإذا كان أحد
التوعين واجبا بنفسه لم يجب أن
يكون كل موصوف قائما بنفسه
ولا كل موجود وكذلك لا يكون
كل جسم فتيقن أن ما ذكره من مغلطة
لا له قال أما أن يقال انه جسم
كلاجسام وأما أن يقال جسم
لا كلاجسام فلن قيل بالثاني كان
إلا برأى في اللفظ لا في المعنى فدل
ذلك على أن قوله في المعنى موافق
لقول من يقول لجسم لا كلاجسام ثم
جعل القسم الأول هو القول بتماثل
الاجسام فكان حقيقة قوله أنه أما
أن يقال انه تماثل للاجسام في
حقيقتها بحيث يتصف بما تتصف
بمن الوجوب والجوار والامتناع
وأن لا يقال بذلك فن لم يقل
بذلك لم يتنازع في المعنى ومن قال
بالأول فقلوه باطل ومعلوم أن

أحد من الطوائف المعروفة وأهل الأقوال المنقولة لم يقل له جسم مماثل للأجسام كذا كر ومعلوم أيضاً أن فساد هذا أين من أن يحتاج إلماذا كره من الأدلة فإن فساد هذا معلوم بالأدلة القينية لما في ذلك من الجمع بين التفضيل إذ كان كل منهما يلزم أن يكون واجبا بنفسه لا واجبا بنفسه عندنا لا محالة كما لا يمكن فديعا لا قديعا إذا التماثلان يجب اشتراكهما في هذه الصفات وإذا كان القول الذي نقله لم يقله أحد ولم ينازع فيه أحد القول الذي ادعى أنه موافق لقائله في المعنى لا يخالف فيه قائله في مورد النزاع ليدركوا لم يقله لا على نفسه وهو قول من يقول هو جسم كالاجسام يعني أنه مشترك في نصرة في معنى الجسمية كإشراكه في معنى الموصوفية والقيام بالنفس وأنه لم يثبت لوازم القدر المشترك ولا يثبت شي من خصائص المخلوقين ولا يكون مماثل شي من الأجسام فيما يجب ويجوز ويتبع عليه لأن الأجسام الخافقة لها خصائص تخص باعتبارها ثبت لها ما يجب ويجوز ويتبع عليه والقدر المشترك عند هؤلاء لا يستلزم شي من خصائص المخلوقين وهذا القدر لم يتعرض له هنا نسبي ولا اثبات لكنه يقول ان القدر المشترك يستلزم التماثل في الحقيقة وان

وكان أقل عمله الطعن والغرب والمباذرة لاعتدال بين بل كان أصبح أهل الأرض قاطبة نفسا وبدأوا منهم نجدة ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل من الأعمال فيقدمه ويستقبله ووجدناه يوم بدر وغيره كان أبو بكر معه لا يفلو له ينار من النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك واستلهمنا رآه في الحرب وأنسجكاه ثم عمر ربحا شولا في ذلك وقد انفرج هذا الحل دون على ودون سائر الصعابة لا في الندرة ثم قلنا نلج ذلك في هذا القسم في الجهاد الذي هو الغلب والغلبة والمبارزة فوجدنا عليا لم يغدر بالسيف فيه بل قد شاركه فيه غير مشركة العيان كطلحة والزبير وسعد ومن قتل في صدر الإسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد بن معاذ وسماك بن حارثة يعني بالجانب وغيرهما ووجدنا أبا بكر وعمر قد شاركوا في ذلك بحسن وان لم يطقا يحفظونا هؤلاء وما تخذوا للشظهما بالأفضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازينه في حين الحرب وقد يستعملون ما على الدعوى أكثر مما يستعملون وقد بعث أبا بكر إلى بني فزارة وغيرهم بعث إلى بني فلان وما تعلم لعل بعثا إلى بعض حصون خيبر ففتحهم فحصل أرفع أنواع الجهاد لأبي بكر وعمر وقد شاركوا في أقل أنواع الجهاد مع جماعة غيرهم

(فصل) قلنا وما قوله بسيفه ثبت قواعد الإسلام ونشيت أركان الدين فهذا كذب ظاهر لكل من عرف الإسلام بل سيفه فرمى أجزاء كثيرة جز من أجزاء أسباب تثبيت قواعد الإسلام وكثير من الوقائع التي ثبت بها الإسلام لم يكن بسيفه فيها تأثير كيوم بدر كان سيفاً من سيوف كثيرة وقد قتل ما غيرهم من أغزوات القتال كلها كانت تسع غزوات وعلى بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهد قتال الروم وفارس ولم يعرف لعل غزاة أو ثرفت بها أنيافاً منفردا كثيراً من النبي صلى الله عليه وسلم بل كان نصرو في المعارك يتبعان نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والحروب الكبار التي كان فيها هو الأمير ثلاثة يوم الجمل والصفين والنهر وان وقى الجمل والنهر وان كان منصورا فان حشده كان أضعاف المقاتلين ومع هذا لم يستظهر على المقاتلين بل ما زالوا مستظهِرين عليه إلى أن استشهد إلى كرامة الله ورضوانه وأمره بضعف وأمر المقاتلين بقوى وهذا مما يدل على أن الانتصار الذي كان يحصل له في حياته النبي صلى الله عليه وسلم كان نصراً من الله لرسوله ولبن قاتل معه على دينه فان الله يقول اتانصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم تقوم الاثهاد وكذلك انتصار غيره على كائنات أبي بكر وعمر وعثمان على من قاتلوا ما كان نصراً من الله لرسوله كما وعد بذلك في كتابه

(فصل) وأما قوله ما انهمز فقط فوق ذلك كآبي بكر وعمر وطلحة والزبير وغيرهم من الصلابة رضي الله عنهم فالقول في ما انهمز كالقول في أن هؤلاء ما انهمز مواظف ولم يعرف لاحد من هؤلاء مزعة وان كان قد وقع شيء في الباطن ولم ينقل فيمكن أن عليا وقع منه ما لم ينقل والصلوات كانت لهم هزمتان يوم أحد ويوم حنين ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء انهمز بل المذكور في السير والمغازي أن أبا بكر وعمر تبعان النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين لم ينهمز مع من انهمز ومن نقل انهمز ما لم يبين حين فكذلك معلوم وأما الذي انهمز يوم أحد عثمان وقد عفا الله عنه وما نقل من انهمز أبا بكر وعمر بالرأية يوم حنين فن الأكاذيب المختلفة التي اقترافها المستترون وقوله ما ضرب بسيفه الاقط فهذا لا يعلم بثبوته ولا انتفاؤه وليس معناه في ذلك نقل بعمليه ولو قال قاتل في خالد والزبير والبراءين ما لا

والجحالة وأي طلبة ونحوهم أنه ما ضرب بسيفه الاقط كان القول في ذلك كالقول في على بل صدق هذا في مثل خالد البراءين حالف أولي فان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الحسين بن سيف الله صلى الله عليه وسلم على المشركين فلا قبيل فمن جعله الله من سيفه انه ما ضرب الاقط كان أقرب إلى الصدق مع ثمة ما علم من قتل خالد في الحروب وأنه لم يزل منصوراً وأما قوله وطالما كسف الكروب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا كذب بين من جنس أ كذيب الطريقة قلّه لا يعرف أن علياً كشف كره عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم قط بل ولا يعرف ذلك عن أبي بكر وعمر وهما كانا كره جهاداً منه بل هو صلى الله عليه وسلم الذي طالما كشف عن وجوههم الكروب لكن أبو بكر دفع عنه لما أراد المشركون أن يشربوا ويقتلوه بحكمة جعل يقول أنتقلون رجلاً أن يقول ربّي الله حق ضرر وأبأكرو ولم يعرف أن علياً فعل مثل هذا وأما كون المشركين أحاطوا به حتى خضعه أو بكروا على بسيفه فهذا أيضاً أحد من أهل العلم ولا حقة لكن هذا الرافضي وأمثاله كأنهم قد طلعوا السير والمغازي التي وضعها الكذابون والطريقة مثل كتاب تنقلاات الأنوار فبكرى الكذاب وأمثاله مما هو من جنس ما يذكر في سيرة البطال ودلهم في العيل وأجد النصف والزيق المصري والحكايات التي يحكونها عن هارون ووزر مع العامة والسيرة الطويلة التي وضعت لعنة بن شداد وقد وضع الكذابون في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو من هذا الجنس وهذا بصدقه الجهال ومن لم يكن طرفاً بما ذكره العالمين إلا أخبار العصبية في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل العلم فعملون أن هذا كذب وما ذكر من مبيته على فراشه فقد ثبتنا أنه لم يكن هناك خوف على علي أصلاً وأنهم ما نقل من ذلك كذب المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحملوا إلى أكرام المسلمين مدبرين فطعن العدو في النبي صلى الله عليه وسلم وحرصوا على قتله وطعن أمية بن خلف في قتله فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بسيفه وشج المشركون جبينه وعضوا البضة على رأسه وكسروا رايته وذب عنه العصابة الذين حوله كعبد بن أبي وقاص جعل يرمي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أرم فذلك أي وأمي ووقاه طلحة بيده فقتل يد طلحة وقتل حوله جماعة من خيار المسلمين وفي الحديث أن علياً لما أمر فاطمة بنقل بسيفه يوم أحد قال اغلبه غيرنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن تكن أحسن فقد أحسن فلان وفلان وعد جماعة من الصلبة

(فصل) قال الرافضي وفي غزاة تب وهو أول الغزوات كانت على رأس غمابة عشر شهر من مقدمه إلى المدينة وعمر سبع وعشرون سنة قتل منهم ستة وثلاثين رجلاً بأفراد وهو أعظم من نصف المقتولين وشرك في الباقي

(الجواب) أن هذا من الكذب البين المغترى باتفاق أهل العلم العالمين بالسير والمغازي ولم يذكر هذا أحد بعد علي في النقل وأما ما هو من وضع جهال الكذابين بل في الصحيح قتل غير واحد لم يشرك علي في قتلهم مثل أبي جهل وعقبة بن أبي معيط ومثل أحد بني ربيعة أمية بن ربيعة وأما مية بن ربيعة وأبي خلف وغيرهم وذلك ما لم يزل من المشركين ثلاثة عنة وشية والليد فانتدبهم ثلاثة من الأنصار فقالوا لمن أتهم فسموا أنفسهم فقالوا أكله كرام ولكن زيدي عننا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به بالبرز والهم فقالهم بامرة فمبايعة فمبايعة وكان أحضر المشركين هو الوليد وأضر السليج على فبرزه إلى هذا

ما لم يزل من الأجسام لم يزل الآخر وأما بغيره فبان فيما يرض لهما بعينة الخلق لكن هذا القول لم يقرهنا في كلامه هنا بل اجتمع أن هذا القول فاسد في نفسه فكذلك عرف وهو ما قرر في موضع آخر بنه على أصليين على إثبات الجوهر انفراد وتماثل الجوهر وكلاهما ممنوع باطل قد قرر هو أنه لا حجة عليه مع أن القول بالجميع كالأجسام ما علت أنه قال أحدولا نفعه أحد عن أحد وهو مع هذا لم يرد دليل على نفسه فكيف يكون قد أقام دليلاً على نفي قول من يقول هو جسم لا لأجسام قال الثالث هو أنه لو كان جسماً لكنه بعد وامتداد وذلك أمان يكون غير متناه أو متناهياً فان كان غير متناه فاما أن يكون غير متناه من جميع الجهات أو من بعض الجهات دون بعض فان كان الأول فهو محال لوجهين الأول ما سبقته من محالة بعد لا يتناهى والثاني يلزم منه أن لا يوجد جسم غير أو أن تتداخل الأجسام وهو محال في القاذورات وهو محال وإن كان الثاني فهو متعجب أيضاً للجهين الأول ما سبقته من محالة بعد لا يتناهى والثاني أنه أمان أن يكون اختصاص أحد الطرفين بالثبوت دون الآخر لأنه أوخص من خارج فان كان الأول فهو محال لعدم الأولوية وإن كان الثاني

فإنهم أن يكون الرب مقترافي
أفدته قدره إلى موجب وعخص
ولامعني البعد غير نفس الإجزاء
على ما تقدم فيكون الرب معلول
لوجوده وهو محال وإن كان مستاهيا

من جميع الجهات فله شكل
ومقدار وهو ما أن يكون مختصا
بذلك الشكل والقدر ذاته أو لآخر
خارج فإن كان الأول لزم منه
اشتراك جميع الأجسام فيه
ضرورة الاتحاد في الطبيعة وإن كان
الثاني فالرب محتاج في وجوده إلى
غيره وهو محال في قلت ولما قل أن
يقول لا يجوز أن يكون مختصا
بالشكل والمقدار ذاته قوله إن ذلك
يستلزم اشتراك جميع الأجسام
فيه ضرورة الاتحاد في الطبيعة
أنما يصح إذا سلم أن طبيعة
الأجسام كلها متحدة وهذا ممنوع
بل بالمثل بل معلوم الفساد
بالضرورة والحس فإن طبيعة
النار ليست طبيعة الماء ولا طبيعة
الحوان طبيعة النبات وهذا مبني
على القول بأن الأجسام متماثلة
في الحقيقة وهذا موص لا يخفى عن
هذا الجوه كها هو في كماله لما
ذكر قول من يقول بجناس
الأجسام من أهل الكلام المعقولة

(١) قوله وهل عبيدة من الحرث
كذا في التسخ ولعله من زيادة النسخ
فإن الكلام بدونه مستقيم وحرث
كتبه مصححه

فقتل على قرنه وقتل حرثه قرنه قيل إنه كان عبدة وقيل كان شبيهة وأما عبيدة فحرثه
وساعده حرثه على قتل قرنه (١) وهل عبيدة من الحرث وقيل إن عليا لم يقتل ذلك اليوم إلا نفرا
دون العشرة أو أقل أو أكثر وغاية ما ذكر ما من هشام وقوله موسى بن عبدة وكذلك الأموي
جميع ما ذكره أحد عشر نصا واختلاف في ستة أنفس هل قتلهم هو أو غيره وشارك في ثلاثة
هذا جميع ما نقله هؤلاء الصادقون

(فصل) قال الرافضي وفي غزاة أحمدنا انهزم الناس كلهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم إلا بني أبي طالب ورجع الرسول الله صلى الله عليه وسلم نغريسير أولهم عامر
ابن ثابت وأودجانه وسهل بن حنيف وجاء عثمان بعد ثلاثة أيام فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لقد ذهبت فها عريضة ونجيت الملائكة من شأن علي فقال جبريل وهو يعرج إلى
السماء لأسفل الذوالفقار * ولولا بني أبي طالب وقيل أكثر المشركين في هذه الغزاة
وكان الفتح بها على يده وروى يحيى بن سعيد قال سمعت عليا يقول أصابني يوم أحد ستة عشر
ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن جأض رجل حسن الوجه حسن الهيئة طيب الرائحة
فأخذ يضرب فاقامني ثم قال أقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فهما غلوا وراشيا
قال علي فأنيت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال يا علي أما تعرف الرجل قلت لا ولكن
شبهته بدحة الكلي فقال يا علي أقر الله عينك كان ذلك جبريل

(الجواب) أن يقال فقد ذكر في هذين من الأكاذيب العظام التي لا تنفي الأعلی من
لم يعرف الإسلام وكان من مخاطب هذه الحرافات من لا يعرف ما جرى في الغزوات كقوله
إن عليا قتل أكثر المشركين في هذه الغزاة وكان النخ فها على يده فيقال آفة الكذب الجهول
وهل كان في هذه الغزاة فتح بل كان المسلمون قد هزموا العدو أولا وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد دخل بشرفة الجبل الرماة وأمرهم بحفظ ذلك المكان وأن لا يأتوه سواء غلبوا أو غلبوا
فلما انهزم المشركون صاع بعضهم أي قوم الضميمة فهاهم أميرهم عبد الله بن جبريل ورجع
العدو عليهم وأمير المشركين إنذاك خالد بن الوليد فأتاهم من ظهورهم فصاح الشيطان قتل
محمد واستشهد في ذلك اليوم نحو سبعين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم إلا اثنا
عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر وأشرف أبو سفيان فقال في القوم محمد في القوم محمد
والحديث في الصبيان وقد تقدم لفظه وكان يوم بلاموقته وتنجيس وانصرف العدو عنهم
منتصرا حتى هم العدو واليه من قتل النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين للعاقبة وقيل إن في هؤلاء
نزل قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح وكان في هؤلاء المنتدين
أبو بكر والزبير قالت عائشة لأن الزبير أولك وحيد من قال الله فهاهم الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما أصابهم القرح ولم يقتل وشذ من المشركين إلا نفر قليل وقصد العدو
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتهدوا في قتله وكان ممن ذبح عنه ويثمد سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه وسهل بن حنيف وعنه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول إرم فذلك أي أرمي وفي
الصبيان عن سعد قال جمع في رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبيه يوم أحد وكان سعد صاحب
العدو بمسد الرمية وكان فهاهم أبو طلحة وأما فكان شديدا للزع وطلحة بن عبيد الله وفي
النبي صلى الله عليه وسلم سيف قتل يده وظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين وقتل دونه
نفر قال ابن إسحق في السيرة في نفر الذين قاموا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترس

دون النبي صلى الله عليه وسلم أو وحلة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو من عليه حق كثر فيه
النبل وروى سعد بن أبي وقاص دون النبي صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يتناولني النبل
ويقول ارم فذلك أي رأي حتى ألتفت لولتي السهم ماله فصل فيقول ارم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم حين غيبه القوم من بشرى لانتفخه فقام زيد بن السكن في نفر خشن الانصار
وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن زيد بن السكن فقاموا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم يذاد وعمارة فقاتل حتى ابتنته الجراح ثم قامت
فتمن الملين فأجسوه ثم غتته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدنوه في فادونه فوسده
قدمه فمات وسعد على قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم رى عن قوسه حتى اندقت سببتها فأخذها فاحتاذت بن النعمان
فكانت عنده وأصبت يومئذ في قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهه وحديثي عاصم بن
عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده وكانت أحسن عينيه وأحدهما لم يكن
على ولا أو بكر ولا عمر من الذين كانوا يدفون عن النبي صلى الله عليه وسلم بل كانوا مشغولين
بقتال آخرين وجرح النبي صلى الله عليه وسلم في جبينه ولم يجرح على فقهوا ان عليا قال
أصابني يوم أحدت عشرة فخرية سقطت في أربع منهن إلى الأرض كذب على علي وليس
هذا الحديث في شيء من الكتب المعروفة عند أهل العلم فإن استأذنا هذا ومن الذي صحه من
أهل العلم وفي أي كتاب من الكتب التي يعتمد على نظرنا كره هذا بل الذي جرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكثير من الصلبة قال ابن أبي حمزة في كتابه صلى الله عليه وسلم
الخم الشعب خرج على أي طالب حتى ملا ترسه من المهراس فلهده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليشرب منه فوجده يحافظه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصلى على رأسه
وهو يقول اشتد غضب الله على من أدى وجهه نبيه وقوله ان عثمان جاء بعد ثلاثة أيام كذب
آخر وقوله ان جبريل قال وهو يرجع لاسيف الا ذو الفقار رولا في الا على
كذب بافتلق الناس فان ذا الفقار لم يكن له في ولكن كان سيفا لا يجهل غشه المسلون يوم بدر
فروى الامام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال تغفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجمعة هذا الضفار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الزويا يوم أحد قال رأيت في سبي ذي الضفار
فلا فأولته ففلا يكون فيكم ورأيت أبي مرثد كسبا فأولته كسب الكنية ورأيت أبي
في دحر حبيبة فأولته المدينة ورأيت بقراتم فقبر والله خيفة فكان الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا الكذب المذكور في الضفار من جنس كذب بعض الجهال أنه كان
له سيف عتدا ضربه كذا وكذا ذراعا فان هذا مما يعلم العلماء أنه لم يكن فلا سيف على
ولا غيره ولو كان سيفه عتدا لم يوقا في معاوية وقال بعض الجهال أنه مذبذب حتى عبر الجيش
على يد عبيد بن جراح وأنه قال لعله قطع الله نساك فاطمعه نساها فهذا من الكذب البين فله يوم
خير لم يكن معهم فله ولا كان للين بقله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا ابتنته التي
أهداه الله المقوقس وذلك بعد عز وتخير بعد أن أرسل إلى الامم وأرسل إلى هرقل ملك الشام
والى المقوقس ملك مصر وإلى كسرى ملك الفرس وأرسل إلى الملوكة العرب مثل صاحب الجملعة
وغیره وأيضا فليجيش لم يصرا حرمهم على يدعي ولا غيره وبالجملة لم تزل عتبا قبل ذلك ولم تكن
قبل ذلك تلد فتمت ولوقد رآه دعا على بقله معينة لم تهم الدعوة حتى البغال ومثل هذا

والاشعرية قال انهم بنوا ذلك على
أصلهم ان الجسم هو الجواهر المؤلف
أوالجواهر الملتصقة وان الجواهر
متماسة وأن التالف من حيث
هو تالف غير مختلف فالاجسام
الحاصلة منها غير مختلفة ومعلوم
أن هذين الأصلين الذين بنوا عليهما
تمائل الاجسام قد أبطلهما هو
وغيره وهى مما عتقتهم فيها جهور
الصقلاء فأكرو الصقلاء لا يقولون
ان الاجسام ممركة من الجواهر
المنفردة لاجهور أهل الملل ولا
جهور الفلاس قبل جهور أهل
الكلام من الهنابلة والفتاوية
والضارية والكلاية والكراية
لا يقولون بذلك فكيف بن عدا
أهل الكلام من سائر أنواع أهل
العلم فانهم من أعظم الناس
انكار النكث وكذلك القول بتأليل
الجواهر قول لا دليل عليه إذ
المتنازعون في الجواهر المنفردة
منهم من يقول باختلافها ومنهم
من يقول بتأليلها وأيضا فيقول
القائل امان يكون عتبا نكث
المقدار إذ أنه لم يصر خارج بقوله
أريد بانه مجرد الجسمية المشتركة
أهذه التي يختص بها وعتبا نكثها
عن غيره أما الاول فلا يقوى عاقل
فان عاقل لا يدل الحكم المختص
بالامر المشترك فلا يقول عاقل ان
ما اختص به أحد الشئين عن
الآخر كان القدر المشترك بينهما
فان القدر المشترك بين الشئين

الكذب الظاهر قول بعض الكذابين أنه لما سب بعض أهل البيت جلاوا على الجبال عرايا فنبت لهم سنانا من ريشته وهي الضأى وأهل البيت لم يسب أحد منهم في الإسلام ولا حل أحد من نسائهم مكشوف العورة وانما جرى هذا على أهل البيت في هذه الأزمان بسبب الرافضة فكذب عليه الخاص والعلم بل هذا الكذب يمثل كذبهم يقولون إن الحجاج قتل الأشراف فلم يقتل أحدا من بني هاشم حتى ظلمه وقتله بكثيرين غيرهم لكن قتل كثير من أشرف العرب وكان عبد الملك قد أرسل إليه أن لا يقتل أحدا من بني هاشم وذكر أنه أهلكه في ولاية بني حرب يعني ملك يزيد أصاهم ثم فاعتر عبد الملك بذلك فمات أحد من بني هاشم حتى إن الحجاج طمع أن يتزوج هاشمية فخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنه وأصدقها مائة ألفا كثيرا فأجابهم الله إلى ذلك فغضب من ذلك من غضب من أولاد عبد الملك ولم يروا الحجاج أهلا لأن يتزوج واحد من بني هاشم ودخلوا على عبد الملك وأخبروه بذلك فتح الحجاج من ذلك ولم يروه فكفوا لنكاح هاشمية ولأن يتزوجها وبالجملة فالأحاديث التي نقلها كثير من الجهال لأصايد لها لكن منها ما يعرف كذبه بالهقل ومنها ما يعرف كذبه بالعادة ومنها ما يعرف كذبه بالله خلاف ما علم بالمثل الصحيح ومنها ما يعرف كذبه بطرق أخرى

(فصل) قال الرافضي وفي غزاة الأحزاب وهي غزاة الخندق لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش يقصدها الوصفان وكنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد وتزول من فوق السيلين ومن تحتهم كآل تعالى إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج عليه الصلاة والسلام السيلين مع ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق المشركون مع اليهود وطمع المشركون بكفرهم وموافقة اليهود وركب عمرو ابن وهذ وعكرمة بن أبي جهل ودخلوا من مضيق في الخندق إلى السيلين وطلبوا المبارزة فقلع على وأجابه النبي صلى الله عليه وسلم أنه عمرو ففكت ثم طلب المبارزة فأبوا ذلكا وكل ذلك يقوم على وقوله النبي صلى الله عليه وسلم أنه عمرو فاذن في الرابطة فضاله على كنت عاهدت الله أن لا ندعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتهما وأنا أدعوك إلى الإسلام قال عمرو لأجابه بذلك قال أدعوك إلى الرابز قال ما أحب أن أقتل قال علي بل أنا أحب أن أقتل فحى عمرو وزل عن فرسه وتجاوز لقتله على وانهزم عكرمة ثم انهزم باقي المشركين واليهود وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل على عمرو بن عبد وذ أفضل من عبادة التقلين

(والجواب) أن يقال أولا أن أسناد هذا النقل وبيان مصته ثم قال ناسا قد ذكر في هذه القصة أيضا عددا كاذبا منها قوله أن قريشا وكنانة وأهل تهامة كانوا في عشرة آلاف فالأحزاب كلهم من هؤلاء ومن أهل نجد تميم وأسد وغطفان ومن اليهود كانوا قريش من عشرة آلاف والأصناف كانوا ثلاثة أحزاب قريش وحلفاؤها وهم أهل مكة ومن حولها وأهل نجد تميم وأسد وغطفان ومن دخل معهم اليهود بنو قريظة وقوله أن عمرو بن وهذ وعكرمة تركبا ودخلوا من مضيق في الخندق وقوله أن عمرا لما قتل انهزم المشركون واليهود هذا من الكذب البارد فإن المشركين بقوا محاصرين السيلين بعد ذلك وهم واليهود حتى خبب بينهم فحينئذ مسعود وأرسل الله عليهم الرج الشدي يترجم الصبا والملائكة من السماء كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم جنودا فمننا على رؤسكم فوجوهنا فوجوهكم وكان الله بما تعملون

لا يستلزم المختص فضلا عن أن يكون على المختص والمختصة لا يكون لعموم والمزوم أعين الملة فلذا لم يكن المشترك ماز وما المختص كان أن لا يكون على أولي وأحرى فان المزوم يجب وجوبه لا لازم ومعلوم أنه ليس يجب وجوبه المشترك وجوب المختص إذ المشترك يوجد في هذا والمختص لا يخرج منه وبوجه في هذا والمختص في الآخر متف وفي الجملة فكذا ما لا يتنازع فيه العقل فلا يكون اختصاص أحد الجانبين بخصائصه لغيره الجسمية المشتركة بل تلك الخصائص مما يتنوع نوبتها لغير الأجسام وحينئذ يقال لمعلوم أن كل جسم مختص بخصائص وخصائصه لا تكون لأجل الجسمية المشتركة وذلك يمنع تعامل الأجسام لانهالوا كانت حتمالة لزم أن يكون اختصاص بعضها بخصائصه لخصيص والمختص إما الرب وإما غيره وتخصيص غيره مجتمع لأجسام من الأجسام فالكلام فيه كاللزام في غيره ولأن التقدير أنه متماثلة فليس هذا بالتخصيص أولي من هذا وتخصيصه أيضا مجتمع لانه يستلزم ترجيح أحد التماثلين على الآخر فغير مرجح وذلك مجتمع وان قيل المرجح هو القدرة والمشيئة قبل نسبة القدرة والمشيئة إلى جميع التماثلات سواء فثبت ترجيح مجرد ذلك فلا بد أن يكون

بصرا اذا اذكركم فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاعت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتنتون بالله الصنونا هاتان اشي المؤمنين وزلازل لا تشديدا ولا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعد الله رسوله الا غرورا الى قوله وكفى الله المؤمنين القتال وهذا بين أن المؤمنين لم يقاتلوا فيها وأن المشركين مارد بهم بقتال وهذا هو المعلوم المتواتر عند أهل العلم بالحديث والتفسير والمغازي والسير والتاريخ فكيف يقال بالله بقتال على وعمر بن عبدود وقته انهزم المشركون والحديث الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قتل على لعمر بن عبدود أفضل من عبادة الثقلين من الاحاديث الموضوعة ولهذا امر به أحد من علماء المسلمين في شيء من الكتب التي يعتمد عليها بل ولا يعرفه اسناد صحيح ولا ضعيف وهو كذب لا يجوز نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم فله لا يجوز أن يكون قتل كافر أفضل من عبادة الجن والانس فان ذلك يدخل في عبادة الانبياء وقد قتل من الكفار من كان قتله أعظم من قتل عمرو بن عبدود وعمر بن عبدود هذا لم يكن فيمن معاداة النبي صلى الله عليه وسلم ومضاهية له ولؤنين مثل ما كان في مناد يقرش الذين قتلوا يسر مثل أبي جهل وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة والتضرع بالحرب وأمنهم الذين زل فهم القرآن وعمر بن عبدود هذا لم يزل فيه شيء من القرآن ولا عرفه شيء يعرفه في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعمر بن عبدود هذا لم يعرف له كرف في غزاة بدر ولا أحد ولا غير ذلك من مغازي قرش التي غزا فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا في شيء من السرايا ولم يشهد كرمالا في قصة الخندق ومع أن قصته ليست مذكورة في الصحاح ونحوها كما نقلوا في الصحاح بارزة الثلاثة يوم بدر الى التلثة بارزة مرة وعبدوعلى مع عقبة وشيبة والوليد وكتب التفسير والحديث معاوية كرمال المشركين الذين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم مثل أبي جهل وعقبة بن أبي معيط والتضرع بالحرب وغيرهم وبذكر رؤساء الكفار مثل الوليد بن المغيرة وغيره وليد كرمال أحد عمر بن عبدود لافي هؤلاء ولا في هؤلاء ولا كان من مقدسي القتال فكيف يكون قتل مثل هذا أفضل من عبادة الثقلين ومن المنقول بالتواتر أن الجيش لم ينهزم بقتله بل بقوا بعد معاصرين بجند كما نقلوا قبله

(قال الرازي) وفي غزاة بني التضرع قتل على رامي ثنية النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بعده عشرة وانهزم الباقون

(والجواب) أن يقال ما ذكر في هذه الفقرة وغيره من التروا من المنقولات لا يبين ذكر اسناده أولا والا فلأراد أنسان أن يحتج بنقل لا يعرف اسناد في جريئة لا يقبل منه فكيف يحتج به في مسائل الأصول ثم يقال نال هذا من الكذب الواضح فان في التفسيرهم الذين أنزل الله فهم سورة الحشر باتفاق الناس وكأولهم اليهود وكانت قسمهم قبل الخندق وأحد وليد كرمالهم صاف ولا هي تولا راي أحد ثنية النبي صلى الله عليه وسلم فيها وانما أميت ثنية يوم أحد وكان النبي صلى الله عليه وسلم والسلمون في غزاة بني التضرع وقد حاصرهم حصارا شديدا وقطعوا خيلهم وفيهم أنزل الله تعالى ما قطعهم من لينة وتر كرهها فاتقه على أصولها فبدن الله واخزي الفاسقين ولم يخرجوا القتال حتى ينهزم أحد منهم وانما كانوا في حصن يقاتلون من وراءه كما قال تعالى لا يقاتلونكم جميعا الا في قرية محصنة أو من وراء جدر باسمهم ينهبهم من سدبهم جميعا وقلوبهم هتفت ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أجلاهم أجلاه لم يقتلهم فيه قال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتابين ديارهم لأول الحشر

المخرج ماله تعالى في ذلك من الحكمة والحكمة تستلزم عمل الحكيم بأن أحد الأمرين أو لغيره الآخر وأن يكون ذلك الرابع أحب اليهم الآخر وحيث قد استلزم تفاضل المعلومات السدادات وذلك يمنع تساويها وهو المطلوب وهذا الكلام يتعلق بعبادة حكمة الله في خلقه وأمره وهو مبسوط في غير هذا الموضوع وفتاة ذلك غاية ما عندهم أنهم يزعمون أن ذلك يقتضي اقتضاه الى التضرع لأن من فعل شيئا لمراد كان مقتضاه الى ذلك المراد متكامله والمكمل بغيره ناقص بنفسه وهذه اللمة باطله كطلان جهنم في ثني الصفات وذلك أن لفظ الغير مجمل فان أريد بذلك أنه يقتصر الى شيء ميان منفصل عنه فهذا ممنوع فان مفعولانه ومراداه هو التضرع لها كلها لا يحتاج في شيء منها الى غيره وان أريد بذلك أنه يقتصر الى ما هو مفعول به مفعول له كان حقيقة ذلك أنه مقتضى الى نفسه أو لوازم نفسه ومعالمه أنه سبحانه موجود بنفسه لا يقتصر الى ملوه غيره مباين له وأنه مستوجب لصفات الكمال التي هي من لوازم ذاته فاذا قال القتال أنه مقتصر الى نفسه كان حقيقته أنه لا يكون موجودا الانبثه وهذا المعنى حق واذا قيل هو مقتضى الى صفاته اللازمة أو جزئه أو لوازم ذاته أو

ما ظنتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
 إلى قوله تعالى فاعبروا بأولي الأبالسة قال ابن اسحق بعد أن ذكر تقضيهم العهد وأنهم
 أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إليهم يستعين بهم فدية القتلين الذين قتلها
 عمرو بن أمية قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسراياهم وبالتيهطر بهم واستعمل على
 المدينة ابن أم مكتوم فبذل ابن هشام وزلجهم فماتوا قال ابن اسحق فقصونا منه في
 الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع القنصل والتعريق فيها فنادوا أي محمد قد
 كنت نهي عن الفساد وتعيبه على من منعه فما بال قطع القنصل وتعريقها قال وقد كان
 رهط من بني عوف بن الحزرج قد بعثوا إلى بني النضير أن أتيتوا وتمنعوا فأتوا نسلهم من
 قوتهم قاتلتهم معكم وأن خرجتم خرجنا معكم فترصوا من ذلك نصبرهم فلم يفعلوا وقدف الله في قلوبهم
 الرعب وسألو الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخلط بهم يكف عن دماهم على أن لهم ما حلت
 الأبل من أموالهم إلا الحقة ففعل فاحتلوا من أموالهم ما استقلته الأبل فكان الرجل منهم
 يهدم بيته من تخاف إليه فيضعه على ظهر بيته فينطلق به فخرجوا إلى خير ومنهم من سار إلى
 الشام قال وحديثي عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أنهم استقلوا النساء والبنات معهم
 الدقوف والمزامر والقيان يعرفن خلفهم زهو وغر ما رآى مثله من حمى الناس وخلاوا
 الأموال الرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها
 حيث يشاء فقصيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن
 سهل بن حنيف وأبدا جند كرافقة وقرأ فاعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم قال وأزل الله
 تبارك وتعالى في بني النضير سورة الحنجر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم من نقمة وما سلط الله به
 رسوله عليهم وما عمل فهم وفي العيصين عن ابن عمر أن يهود بني النضير وبني قريظة حاربوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلى بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربوا قريظة
 بعد ذلك فقتل رجالهم وبني ناسهم وألادهم وأموالهم وقسم أنفاله بين المسلمين إلا بعضهم
 لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمهم وأسلوا وأحلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود
 المدينة كلهم بني قينقاع وهم قوم عبد الله بن سلام ويهود بني حنينة وكل يهودي كل بالمدينة
 قال الرافضي وفي غزوة السلطة جاء أعراي فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن
 جماعة من العرب قصدوا أن يكسوا عليه بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الرائي فقال أبو بكر أنه دفع إليه الواو عزم إليه سبعمائة فلما وصل إليهم قالوا رجع
 إلى صاحبك فأنا في جمع كثير فرجع فقال في اليوم الثاني من الواو فقال عمر أنا قد دفع إليه الراية
 ففعل كالأول فقال في اليوم الثالث أين على فقال على أخذ الرسول الله صلى الله عليه وسلم إليه الراية ونضى
 إلى القوم ولقيهم بعد صلاة الصبح فقتل منهم مائة وأربعة وأنهم الباقون وأقسم الله تعالى بفعل
 أمير المؤمنين فقال والعاذ بالله من هذا

(طالوت) أن يقال له أهل الناس يقولون يا بني لنا شأنه هذا حتى نثبت أن هذا نازل
 عصي والماء يقولون يا بني هذا قومنا وماذا كرهنا من جنس الكذب الذي يحكمه الطريقة الذين
 يحكون إلا كاذب الكثير من سيرة عترة الطال وإن كان عترة سيرة سيرة مختصرة والطلال
 له سيرة يسيرة وهي ما جرى في دولة بني أمية فغزوهم والروم لكن ولدها الكذابون حتى صارت
 مجلدات ومكابيات الشطار كأحد النخس والريق المصري وصلوا ويحكون حكايات يختلقونها

القول في استلزام ذات لقدرها
 الذي لم يقدره المشركون كما قال
 تعالى وما قدرنا الله حق قدره
 والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
 والسموات مطويات بيمينه سبحانه

عن الرشيد وجعفر فهذه القرائن جنس هذه الحكايات لم يعرف في شيء من كتب المغازي
والسير المعروفة عند أهل العلم كرهذه القراء ولم يذكرها أئمة هذا الفن فيه كوسى بن عقبة
وعرو بن الزبير والزهرى وابن اسحق وشيوخه والواقدي وسعيد بن يحيى الأموى والوليد
ابن مسلم ومحمد بن عائذ وغيرهم ولولا هذا كرفي الحديث ولانزل فيها شيء من القرآن وبالجملة
مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسياغ زوات القتال المعروف مشهورة مضبوطة متواترة
عند أهل العلم بحالها منذ كورت في كتب أهل الحديث والفقه والتفسير والمغازي والسير
وتحذو ذلك وهي مما توفى الدواعي على نقلها فتمتعت عائدون شرعان أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم
غزاة تجري فيها مثل هذه الامور لا ينقلها أحد من أهل العلم بذلك كما يمنع أن يكون قد فرض
في اليوم والليلة أكثر من خمس صلوات وأفرض في العام أكثر من شهر رمضان ولم ينقل ذلك
وكما يمنع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد غزا الفرس بالعراق وذهب إلى اليمن ولم ينقل ذلك
أحد وكما يمنع أمثال ذلك مما توفى الهمم والدواعي على نقله لو كان ذلك موجودا وسورة
والعاديات فيها قولان أحدهما أنها زلت بكعة وهذا روى عن ابن مسعود وعكرمة وعطاء
وغيرهم فعلى هذا يظهر كذب هذا القول والثاني أنها زلت بالمدينة وهو مروي عن ابن عباس
وقد أتته وهذا القول يناسب قول من فسر العاديات بخيل المجاهدين لكن المشهور عن علي
المنقول عنه في كتب التفسير أنه كان يفسر العاديات بأبل الحاج وعدوهم من ذلقة اليمن
وهذاوافق القول الأول فيكون على ما قاله علي يكذب هذا القول وكان ابن عباس والا كثرون
يفسرونها بخيل العاديات في جبل الله وأضاف في هذه القراء أن الكفار نصروا المسلمين وقالوا
لأي تكرار جمع إلى صاحب فالتقى جمع كثير ومعلم أن هذا خلاف عادة الكفار المحاربين
وأضافوا بكر وعمر لم ينهز مائة وما ينقله بعض الكذابين من انهزمهم ما يوم حنين فهو من
الكذب المعتبر فلم يقصد أحد للمدينة اليوم فلتدق وأحد ولم يقرب بأحد من الصدوق المدينة
لقتال الا في هاتين القرائن وفي غزوة الفلبية آثار بعض الناس على سرح المدينة وأما ما ذكر
في غزوة السلبه فهو من الكذب الظاهر الذي لا يذكره الا من هو من أجهل الناس وكذبهم
وأما غزوات السلاسل فالتسرية بعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص أميرا
فيها لان المقصود منها كانوا بني عذرة وكان بينهم وبين عمرو بن العاص قرابة فأرسله إليهم
لعلهم يسلمون ثم أرفقه بأبي عبيدة بن الجراح وليس لعلي فيها ذكر وكانت خريسان الشام
بعيدتين للمدينة وفيها احتل عمرو بن العاص في ليلة ليرة فتيه رسول في أصحابه فلما أخبر والنبي
صلى الله عليه وسلم قال يا عمر وصليت بأصحابك وأنت جنب قال اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا
أنفسكم فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على فعله ولم ينكر ما بينه وعذره وقد تنازع الفقهاء
هل قوله صليت بأصحابك وأنت جنب يستفهم أي هل صليت مع الجنبه فلما أخبره أنه أظهر
بالنسيم ولم يكن جنباً أقروا وهو اخبار بالجنب والتميم يدع الصلاة ولا يرفع الجنبه على قولين
والأول هو الاظهر

(فصل) قال الرازي وقتل من بني المصطلق مالكا وابنه وسبا كثير من جناتهم
جوزيرة بنت الحرث بن أبي ضار فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم فجاءها أوها في ذلك اليوم
فقال يا رسول الله كرهت لاسي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحرقها فقال أحنت
وأجلت ثم قال يا بنيت لا تخفي قومك قالت اخترت الله ورسوله

وتماني عما يشركون كلستانام
القاتل اثار صفاتها من العلم
والفسد وتوالمحلية فانه لو كان
كل شخص يحتاج إلى شخص لازم
الدور والتسلسل الباطل فلا بد
من شخص بما يخص به يخص
بذلك لنفسه وذاته لا لآخر مبين
له وهذا هو حقيقة الواجب
لنفسه المستلزم لجميع نعمته من غير
افتقار إلى غير نفسه مع أن ما
ذكره في وجوب تنهلي الإبعاد
قد اطل فيه مسائل الناس كلها
وأنا مساكين أنه لم يسبقه إليه
أحد وإذا حررنا الأمر عليه وعلمهم
في تلك المسائل كان القدر حقه
أقوى من مسائلهم فلو قدر أن
نثبت أثبت أحد ما موجودا فقام
نفسه لا يتناهى وأثبت الآخر
موجودا لا يكون متناهيا ولا غير
متناه كان قول الثاني أقسداً الأول
أقرب إلى الصواب وما من مقدمة
بدونها أقسداً قول الأول الا في
قواهم ما هو أقسمنها والمناظرة
أنة تكون بين الحق والباطل وتارة
بين الحقين الباطلين تسين بطلانها
وبطلان أحدها أو كون أحدها
أشد بطلاناً من الآخر فان هذا
ينتفع به كثير في أقوال أهل
لكلام والفلسفة وأما ما علم عن
قول أحدهم القول الفاسد ويكر
على منازعه ما هو أقرب منه إلى
الصواب فيبين أن قول منازعه
حتى بالجملة ان كان قوله صحيحا

وإن قوة أحق بالفسادان كان
قول منازعه فسادا تتقطع بذلك
حجة الباطل فإن هذا أمر مهم
كان المطعون يعارضون نصوص
الكتاب والسنة بأقوالهم فإن بيان
فسادها أحد ركزي الحق وأحد
المطلوبين فإن هؤلاء لو تركوا
نصوص الأنبياء لهدت وكفت
ولكن صلو عليهم أصول الصارين
لله ولرسوله فاذنفع صالهم وبين
ضلالهم كن ذلك من أعظم الجهاد
في سبيل الله وقس على الأشعرى
وغیره عن طوائف أنهم يقولون
أنه لا ينهى وهو لا يؤمن بغيره
يقول هو جسم ونوع يقول ليس
بجسم فإذا أراد النفاذ أن يسلوا
قول هؤلاء لم يحكم بذلك فانهم إذا
قالوا يلزم أن يتخاطب القاذورات
والإسماع قالوا كما أنتم موجودوا
لاشوار الله ولا هو داخل
ولا خارج فخص ثبت موجودا
هو داخل ولا يتخاطب غيره فذا قالوا
هذا لا يعقل قالوا وذاك لا يعقل
ومذهب النفاذ يعقل العقل من
مذهب الحولية ولهذا إذا ذكر
القولان لاهل النظر السليمة نفروا
عن قول النفاذ أعظم من نفورهم
عن قول الحولية وكذلك إذا ذكره
ممن استناع النهاية من بعض
المجانب دون بعض فإن هذا فله
طائفة ممن يقول أنه على العرش
وقول هؤلاء وإن قيل أنه باطل
فقول النفاذ باطل منه أما احتجابه

(والجواب) أن يقال أولا لا بد من استدل كل ما يحتج به من المنقول أو عزوه إلى كتاب تقويمه
الحجة والأثرين أين يدل أن هذا واقع ثم يقول من يعرف السيرة هذا كل من الكذابين أخبار
الرافضة التي يختلفونها فله ينقل أحد أن عليا فعل هذا في غزوة بني المصطلق ولا سبي
جويرية بنت الحارث وهي لما سبت كانت على نفسها فأدى عنها النبي صلى الله عليه وسلم
وعتقت من الكلبة وأعتق الناس التي لأجلها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقدموا لها أصلا ولا غيرها وروى أبو داود عن عائشة قالت وقعت جويرية بنت الحارث بن
المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس وأبى عنه فكانت على نفسها وكانت امرأة متصلاحة
تأخذها العين قالت عائشة فجاءت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فلما قامت
على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري منها مثل
الذي رأيت فقالت يا رسول الله الجويرية بنت الحارث وأنا كن من أمرى ما لا يخفى عليك وإنى
وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وإنى كنت على نفسي وبحثت نفسي فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهل قبها هو خير لك قالت وما هو يا رسول الله قال أودى عنك كتابك
وأزوجهن قالت خدعت فلما سمع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج
جويرية أرسلوا ما في أيديهم من السبي وأعتقوه وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فإنا امرأة كانت أعظم تركع في قومها ما أعتق في سبيها كثر من مائة ما نزلت من
بني المصطلق

(فصل) قال الرافضي وفي غزوة خيبر كان الفتح فباع على يد أمير المؤمنين ودفع
الراية فيها إلى أبي بكر فانهم ثم إلى عمر فانهم ثم إلى علي وكان أرمدهم قتل في عينه وخرج فقتل
مرحبا فانهم المبالون وغلقوا عليهم الباب فباعه أمير المؤمنين فباعه جعل جسر على الخندق
وكان الباب يقطعهم عشرين رجلا ودخل المسلمون الحصن ونالوا الغنائم وقال عليه السلام والله
ما قطعته بقوة جسمنا من رجل ولكن بقوة ديانة وكان فتح مكة بواسطة

(والجواب) بعد أن يقال لعنة الله على الكاذبين أن يقال من ذكره لمن علماء النقل
وأين استندوا وصحة وهو من الكذب فإن خير لم تفتح كلها في يوم واحد بل كانت حصون متفرقة
بعضها فتح عنوة وبعضها فتح مسلحا ثم كتبوا ما أصالحهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فصاروا
محاربين ولم ينزحهم فيها أبو بكر ولا عمر وقدرى أن عليا قتل باب الحصن وأما جعله جسر
فلا وقوله كان فتح مكة بواسطة من الكذب أيضا فإن عليا لم يفتح مكة أنرا أصلا إلا كما
لصيره من شهد الفتح والأحاديث الكثيرة المشهورة في غزوة الفتح تتضمن هذا وقد عرفت على
قتل جويرية لاخته أبا جهم أخته أم هانئ فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلت وقدم
بتر وبيعت أبي جهل حتى غضب النبي صلى الله عليه وسلم قد كره وفي الصحيحين عن أبي هريرة
قال كنا يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل خالدين الوليد على المجنبة اليسرى وجعل
الزبير على المجنبة اليمنى وجعل أبي عبيدة على البيضة وبن الوليد فقال يا باهررة ادع
الانصار فهاؤا بهم ولون فقال يا معشر الانصار هل ترون أبا بنى قريش قالوا نعم قال انظروا
إذا قمتموهم غدا ان تصدوهم حصدا أو أضيبدوهم وضع يمينه على شماله وقال موعدكم
الصفا فأشرفوا وشذلها أحد الاناموه قال فصد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا
وجاءت الانصار فاطفوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أيسدت خضران قريش

لاقرش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن
ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن وفي الحديث عروة بن الزبير قال
لما سأرو رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك فخرج أبو سفيان وحكيم
ابن حزام يدبل بن ورفاء يمشون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقوالا يسرون حتى
أوامر الظهران فاذهم بشران كأنهم إيمان عرفة فقال أبو سفيان ما هذا فقالوا إيمان عرفة
فقال يدبل بن ورفاء نيران بن عمرو فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك فأمرهم ناس من حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركهم فأخذوهم فأبواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
أبو سفيان فلما سار قال لعباس أسلك بأبسين عند خلم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين فلبس
العباس فخلت القبائل فرجع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان ففرت كتيبة
فقال لعباس من هذه قال هذه غفار قال مالي وفنار ثم مررت بجيعة فقال مثل ذلك ثم مررت
سلم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هؤلاء قال الانصار عليهم سعد بن
عبادته الزابة فقال سعد بن عباد بأبسين اليوم يوم الجمعة اليوم تسهل الكعبة فقال
أبو سفيان لعباس جذا يوم الغمار ثم جاءت كتيبة وهي أهل الكتاب فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي
سفيان قال ألم تعلم ما آل سعد بن عباد قال وما قال قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد
ولكن هذا يوم تعظم فيه الكعبة ويوم تنكس فيه الكعبة ثم أمر أن تركز رايته بالبحون

(فصل)

قال الراضي وفي غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها
في عشرة آلاف من المسلمين فعانهم أبو بكر وقال بن نقيب اليوم من كره فانهزموا ولم يبق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة من بني هاشم وأمين بن أم أيمن وكان أمير المؤمنين بين يديه
بالسيف وقتل من المشركين أربعين نفسا فاهزموا

(والجواب) بعد المطالبة بحصة النفل أما قوله فعانهم أبو بكر فكذب مقترى وهذه كتب
الحديث والسير والمغازي والتفسير لم يذكر أحدهم أن أبا بكر عانهم والقبط المأثور بن نقيب
اليوم من قلة فانه قد قيل انه قد قتله بعض المسلمين وكذلك قوله لم يبق معه الا تسعة من بني هاشم
هو كذب أيضا قال ابن اسحق في السيرة في مع النبي صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين
والانصار وأهل بيته ومن تبعه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي والعباس
وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحرث وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأمين بن أم أيمن
وبعض الناس يعددهم ثمن بن العباس ولا يعد أبو سفيان هذا من كلام ابن اسحق وقوله ان عليا
كان بين يديه بالسيف وأنه قتل أربعين نفسا كل هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث
والمغازي والسير والذي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما وافوا وادى حنين عند
الغدير وكان القوم رماة فرمواهم رمية واحدة فلو كان مع النبي صلى الله عليه وسلم مع العباس
وأبو سفيان بن الحرث وكان شاعرا بهجو النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فحسن اسلامه فثبت
معه يومئذ قال العباس لزمنا وأبوا أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فافترقه قال
البراء بن عازب وأمر النبي صلى الله عليه وسلم العباس أن ينادي فيهم وكان العباس جهوى
الصوت فنادى بأهل الشجرة بأهل سورة القرية يعني الشجرة التي يدعوا بها فنادى بهم بيعة
لهم هنالك على أن لا يفرروا وعلى الموت قتلا ولا يلبس فخطبوا عليه عطفة البقرة على أولادها

على هؤلاء بيان اختصاص أحد
النفرين بالنهاية دون الآخر
لعدم الأولوية وأولا فقلنا إلى
شخص من خارج فيقولون
انت دائما ثبتت شخصيا من هذا
الجنس كما تقول ان الارادة
شخص أحد المتلین لا لموجب فلذا
قبلت هذا بستم ترجع أحد
المتلین بلا مرجح قلت هذا شأن
الارادة والارادة صفة من صفاته
ولذا كانت ذاته مستزمنة لمسلم
شأنه ترجع أحد المتلین فذاته بلا
مرجح فلان تكون ذاته تقتضي
ترجع أحد المتلین بلا مرجح أولى
وهذا المعقولة والاضافة الزم فان
المعتقبة يقولون ان القادر المختار
يرجع بلا مرجح والاضافة
يقولون بمجرد الذات اقتضت
ترجع الممكنات بلا مرجح آخر فقد
اتفقوا كلهم على أن الذات وجب
الترجع لاحد المتلین بلا مرجح
فكيف يمكنهم مع هذا أن عنوا
كونها تستلزم تخصيص أحد
المتلین بلا تخصيص ولو قال لهم
منازعهم الموجودات القائمة
بأنفسها لابد أن يكون بينها أحد
وأنفسها فقلنا انتهى من جانب
هذا الموجود وأما الجانب الآخر فلا
نظم استناعه الا اذا علمنا امتناع وجود
أعاد لا تنتهي وهذا غير معلوم لنا
أوهو باطل لكان قولهم أقوى من
قولهم والمقصود هنا أن غاية حق
إبطال قول هؤلاء ما أن ينهوا

الى ابطال بعد لا ينالها والى عدم
الأولوية أو وجوب المحافظة وهذه
المقدمات يمكن منازعتها أن
يثار عوهم فيها أعظم مما عاكثهم هم
منازعة أولئك في مقدمات حججهم
وردي عليهم المناقضات والمعارضات
أعظم مما يرد على أولئك وهذا
مبسوط في موضعه فهنا حاجة
وأما الهامس من حجج النفاة فيمكن
ابطالها من وجوه كثيرة بعضها من
جهة المعارضة بأقوال أهل باطل
آخر وبأن أنه ليس قول أولئك
بأبطل من قول هؤلاء فإذ لم يمكن
الاستدلال على نفي أحد القولين
الاباطة المقدسة التي بهاتي القول
الآخر لم يكن نفي أحدهما أولى
من نفي الآخر بل إن كانت المقدمة
محصنة لزم فيها جميعا وإن كانت
باطلة لم تدل على نفي واحد منهما
فكيف إذا كانت المقدسة التي
استدل بها المستدل على نفي قول
منازعه فقد قال بها وبما هو أبلغ
منها وبعض ما تبطل به هذه الحجة
يكون من جهة أهل الحق الذين لم
يقولوا بالباطل ونحن نذكر ما يحضر
من ابطالها بالكلام على مقدماتها
والمواضع التي تنازع فيها الناس
الأول قوله لو كان جسيما كان له
بعد واستداد فان هذا مما تنازعه
فيه طائفة ممن يقول هو جسم وهو
مع ذلك واحد لا يقبل التسمية بوجه
من الوجوه فلا بد أن يثبت منه
دون شيء فان هذا معروف عن

فما تلاحظ أنهم المشركون وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ كفا من حصاه فرمى بها
القوم وقال أنهم زماور باب الكعبة وكان على بقلته وهو يقول

أنا النبي لا كذب • أنا ابن عبد المطلب

وهذا ما رواه أهل الصحيح وفي الصحيحين عن البراء أنه قال أ كنت وليتم يوم حسين
يا أبا عمارة فقال أشهد أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ماولي ولكنه انطلق أخفا من الناس
وحسر إلى هذا الحى من هو أزن وهم قوم مائة فرمى بهم برشق من نبل كانوا رجل من جراد
فأكتشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوسفيان بن الحرث يقول بقلته قتل
ودعا واستنصر وهو يقول

أنا النبي لا كذب • أنا ابن عبد المطلب

الهم أنزل نصرك • قال البراء وكذا إذا أحرأ الناس تنسب به وكان الشجاع منا الذي يحاذيه يعنى
النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث مسلم بن النكوع لما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل
عن البقله ثم قبض قبضته من تراب الأرض واستقبل بها وجوههم فقال شاهدت الوجه فخالق
الله منهم أنا لا أملكه عنه ثم أتت القبضة فولو أمديرين وهرمهم الله وقسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم غنائم بين المسلمين ورواه مسلم رضى الله عنه

(فصل)

قال الراضى الخامس أخباره بالغائب والكائن قبل كونه فأخبر أن ملحة
والزبير استأذناه في الخروج إلى البصرة قال لا والله ما تريدان العرة وأما تريدان البصرة وكان
كأقال وأخبر وهو بنى دار جالس لأخذ السبعة ما تنسب من قبل الكوفة الفرج لا يريدون
ولا يتقصون يساعوننى على الموت وكان كذلك وكان آخرهم أوس القرني وأخبر بقتل زى
الشدية وكان كذلك وأخبره شخص بصور القوم في قصة التروان فقال لن يبعروا ثم أخبره
آخر بذلك فقال لن يبعروا والله والله لمصرعهم فكان كذلك وأخبر بقتل نفسه الشريفة
وأخبر بأن شهر بان العين يقطع دمار جلاوه يصلح ففعل به معاوية ذلك وأخبر سمارا
التمار بأنه يصلح على أبيد أروى بن حرب ثمان عشرة وهو أقصرهم خشية وأراه الخلة التي
يصلح عليها فوقع كذلك وأخبر راشد البصرى بقطع يده ورجليه وصلح وقطع لساقه فوقع
وأخبر كهيل بن زياد أن الجراح يقتله وأن قنبر أذبجه الحجاج فوقع وقال للبصرى عازبان
ابن الحسين يقتل ولا تنصرو فكانا قال وأخبر موضع قتله وأخبر بك بن العباس وأخذ
الترك المقتضيه فقال لك بن العباس بدير لا عرفه واجتمع عليهم الترك والديلم والهند
والبربر والبطان على أن يزولوا ملكهم فاقدموا أن يزولوا حتى تشعلهم موالهم وأرباب
دولتهم ويصلح عليهم من الترك بأنى عليهم من حيث بدأ ملكهم لا يمر بدنة إلا تقصها
ولا ترفع راية إلا تنكسها الولد ثم الولد بن ناوله فلا يزال كذلك حتى يظفر بهم ثم يدفع نظره
الرجل من عترتي يقول الحق ويمل به الأولاد الأمر كذلك حيث ظهر هولا كومن تلحيه
خراسان ومنه أشد ما لك بن العباس حتى بايع لهم أبو مسلم التمراساني

(الجواب) أن يقال أما الأخبار ببعض الأمور الغائبة فن هو دون على مخبر عيش ذلك فعلى
أجل قدر من ذلك وفي أنباء أبي بكر وعمر وعثمان من مخبر بأضغاف ذلك وليسوا ممن يصلح
للامانة ولا هم أفضل أهل زمانهم ومثل هذا موجود في زماننا وغير زماننا وحديثه في المان
وأبو هريرة وغيرهما من الصلبة كانوا يحدثون الناس بأضغاف ذلك وأبو هريرة يستند إلى النبي

صلى الله عليه وسلم وحذيفة تارة يستنده وتارة لا يستنده وإن كان في حكم المسند وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون مما كوشف هو به وعمر رضي الله عنه قد أخبر بأنواع من ذلك والكتب المصنفة في كرامات الأولياء وأخبارهم مثل ما في كتاب الزهد للإمام أحمد وحلية الأولياء وصغرة الصغرة وكرامات الأولياء لابي محمد الخلال وابن أبي الدنيا والاكافي فهلمن الكرامات عن بعض أتباع أبي بكر وعمر كالعلابن الحضرمي نائب أبي بكر وأبي مسلم الخولاني بعض أتباعهما وأبي الصهباء وعامر بن عبد قيس وغير هؤلاء ممن على أعظم منه وليس في ذلك ما يدل على أنه يكون هو الأفضل من أحسن الصحابة فضلا عن الخلفاء وهذه الحكايات التي ذكرها عن علي لم يرد كرسى منها إسنادا وفيها ما يعرف حسنه وفيها ما يعرف كذبه وفيها ما لا يعرف هل هو صدق أم كذب فالحق الذي ذكره عن ملك الترك كذب على علي فإنه لم يسمع ظفروا الميرجل من العترة وهذا مما ذكرهم والكتب المنسوبة إلى علي أو غيرهم أهل البيت في الأخبار المستقلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقة وغير ذلك وذلك ما نضاف اليه من أنه كان عنده علم من النبي صلى الله عليه وسلم خصه به دون غير من الصحابة وفي صحيح البخاري عن أبي حذيفة قال قلت لعلي هل عندك شيء من الوحي مما ليس في القرآن فقال لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله رحا في القرآن وما في هذه الصيغة قلت وما في هذه الصيغة قال العقل وفكالك الأسير وإن لا يقتل مسلم بكافر وكذلك ما ينقل عن غيره على من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل ولا في ذلك ما في الصدوقين عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين أما أحدهما فبنته فكم وأما الآخر فلوأناه لفظتكم هذا بالعلوم فإن هذا حديث صحيح ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خص أبا هريرة بما في ذلك الجراب بل كان أبو هريرة أحفظ من غيره حفظ ما لم يحفظه غيره وكذلك قال حذيفة وإنا في لاع الناس من فتقني كائنه يني وبين الناس وماي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرا إلى في ذلك شيء لم يحده غيره ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أتاهه الحديث وقال أنه لم يبق من الرهط غيره وفي الصحاح عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامات ترك شأ يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة الأحديث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وحديث أبي ذر وعمر بن الخطاب في صحيح مسلم قال صلى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العجر وصعد المنبر ثم خطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى بنا ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلى بنا ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وعما هو كائن فأعلمنا أحفظنا وأوهره أسلم عام خير فمذهب النبي صلى الله عليه وسلم الأقل من أربع سنين وذلك الجراب لم يكن فيه شيء من علم الدين علم الأيمان والأمر والتهى وإنما كان فيه الأخبار عن الأمور المستقلة مثل الفتن التي جرت بين المسلمين فتنة الجمل وصفين وقتنة ابن الزبير ومقتل الحسين ونحو ذلك ولهذا لم يكن أبو هريرة ممن دخل في الفتن ولهذا قال ابن عسرو لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خلفتكم وتقتلون كذا وكذا لقتلتم كذب أبو هريرة وأما الحديث الذي يروى عن حذيفة أنه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره فرواه البخاري عن إبراهيم الضبي قال ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي مجلسا لمجالس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت

طائفة من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم والرازي فقد ذكر ذلك عن بعضهم لكنه ادعى أن هذا القول لا يعقل وأن فساد ما علم بالضرورة وذلك قول من قال أنه فوق العرش وأنه مع ذلك ليس بجسم كآية كذا في ذلك عن الأشعري وكثير من أهل الكلام والحديث والفقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم وهو قول القاضي أبي يعلى وأبي الحسن الزاغاني وقول أبي الوفاء بن عقيل في كثير من كلامه وهو قول أبي العباس القلانسي وقوله أبو محمد بن كلاب وطوائف غيره هؤلاء فإذا قال القائل كونه جساما مع كونه غير منقسم أو كونه فوق انصر مع كونه غير جسم مما يعلم فساد ضرورة العقل فيقال ليس العلم بفساد هذا بأظهر من العلم بفساد قول من قال أنه موجود قائم بنفسه فاعل لجميع العالم وأنه مع ذلك لا داخل في العالم ولا خارج عنه ولا حال فيسوء ولا مبان له لاسيما إذا قيل مع ذلك أنه حي عام قادر وقيل مع ذلك ليس له حياة ولا علم ولا قدرة أو قيل هو عاقل ومعقول وعقل وعاشق ومعشوق وعشيق وإن العلم والحب نفس العالم المحب ونفس المحب هو نفس العالم أو قيل مع ذلك أنه حي بعبادة علمه بقل قدر بقدره جميع يسبح يصبر بصبر متكلم بكلام وقيل مع ذلك أنه لا داخل في

قال من أهل الكوفة قال أليس منكم أوفيك الذي أجاره الله على لسان نبيه يعني من الشيطان يعني عمارا قال قلت بلى قال أليس منكم أوفيك صاحب السر الذي لا يعلم غيره قال قلت بلى الحديث وذلك السر كان معرفة بأعين ناس من المنافقين كانوا في غرة تبوك هموا بأن يحلوا خزام يفتقر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيل ليقط فأعله الله بهم وكان حذيفة قريبا ففرقه بهم وكان إذا مات المستجبول حاله لا يصلي عليه عرقي يصلي عليه حذيفة خشية أن يكون من المنافقين ومعرفة بعض العصاة والمالحين بعض المستقبلات لا توجب أن يكون عالمها كلها والقلاء الذين كانوا يدعون علم على المستقبلات مطلقا كذب ظاهرا فالعلم بعضها ليس من خصائصه والعلم بها كلها يحصل له ولا تقصيره وما سينك أن عليا لم يكن يعرف المستقبلات أنه في ولايته وحروبه في زمن خلافته كان يظن أشياء كثيرة فينبهه الأمر بخلاف ما ظن ولولن أن ما إذا قاتل معاوية وأصحابه يجري مجرى لم يقاتلهم فإنه كان لم يقاتل في عز ونصر وكان أكثر الناس معوا ذكره لا بدحت ولايته فلما قاتلهم ضعف أمر حتى صار معهم كثير من السلاذقي كانت في طاعته مثل مسر والبن وكان الخازن دولا ولوعم أنه إذا حكم الحكيم يمكن بحكم الحاكم بحكمها ولو علم أن أحدهما يفعل بالآخر ما فعل حتى يعرفه لم يول من وفاق على عزة ولا من خلة الحكم الآخر بل قد أشار عليه من أشار أن يقر معاوية على إمارته في استبداء الأمر حتى يستقره الأمر وكان هذا الرأي أحرز عند الذين ينصونه ومحبوته ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم ولما أسفيان بأعماوية بفنران وكان واليها عليا حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتفق الناس على أن معاوية كان أحسن إسلاما من أبيه ولم يشتم أحدا من العصاة والتابعين معاوية بنفاق واختطوفا أبيه والصدق كان قدولى أناء يزيد بن أبي سفيان أحد الأمراء في فتح الشام لولي خلافا وأبا عبيدة يزيد بن أبي سفيان لما فتوا الشام في أمير المؤمنين أبيات بالشام وكان من خسار العصاة رجلا صالحا أفضل من أخيه وأبيه ليس هذا هو يزيد بن معاوية الذي تولى بعد معاوية الخلافة فلذلك وافق في خلافة عثمان لم يكن من العصاة ولكن سعى باسمه فطافه من الجهال يظنون يزيد هذا من العصاة وبعض غلاتهم يجعله من الأنبياء كأن آخرين يحفظونه كافر أو مرندوا كل ذلك باطل بل هو خليفة بن أمية (١) وبنو العباس والحسين رضي الله عنه ولعن قاتله قتل مظلوما شهد في خلافته بسبب خلافته لكنه هو لم يامر بقتله ولم يظهر أمره ولا انتصر عن قتله ورأس الحسين جل إلى قدم عبيد الله بن زياد وهو الذي ضرب به القصب على نسيانه وهو الذي ثبت في الصحيح وأما حله إلى عتيد بن ذي الباطل واستانم قطع وعنه يزيد بالرجل الصالح هو من العصاة توفي في خلافة عمر فلما تولى معاوية مكان أخيه وعمر من أعلم الناس بأحوال الرجال وأحذقهم في السياسة وأبعد الناس عن الهوى لم يول في خلافته أحدا من أقاربه وإنما كان يختار ولايته من رآه أميل لظاهره ولول معاوية إلا وهو عنده من يصلح لإمارته ثم لما توفي زياد عثمان في ولايته معاوية حتى جمع له الشام وكانت الشام في خلافة عمر أربعة أرباع فلسطين ودمشق وجص والاردن ثم بعد ذلك فصلت تقسرين والعواصم من ربيع جص ثم بعد هذا عمرت حلب وغيرها تقسرين وصارت العواصم دولتين المسلمين وأهل الكتاب وأقام معاوية ثانيا عن عمر وعثمان عشرين سنة ثم توفي عشرين سنة وربع شاكرون لسيرة وحسنه راضون به حتى أطاعوه في مثل قتال على ومعلوم أنه خير من أبيه أبي سفيان وكانت ولايته حتى بلغوا زمن ولاية أبيه فلا يقال أنه

(١) قوله وبنو العباس لعلهم ان زيادة للتنازع في هذا الموضع والمعنى على حذفها مستقيم وحرر كتبه مصححه

كان أنفع للمسلمين في دينهم وديارهم كان أحب إلى الله ورسوله وقبيل الواقع على أن رأى الحسن
كان أنفع للمسلمين لما ظهر من العاقبة في هذا أوفى هذا وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول للحسن وأسلمة اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وكلاهما كان
يكره السخول في القتال أما أسامة فله اعتزل القتال فطلبه على ومعاوية فقتل مع واحد من
هؤلاء كما عتزل أكثر فضلاء الصحابة رضي الله عنهم مثل سعد بن أبي وقاص وابن عمر وعبد بن
مسلة وزيد بن ثابت وأبي هريرة وتومر بن حبيب وأبي بكر بن عمرو وغيرهم وكان ما فعله الحسن
أفضل عند الله مما فعله الحسين فله وأخا سعدا شأب أهل الجنة فقتل الحسين شهيداً مظلوماً
وسار الناس في قتله ثلاثة أحزاب حزب يرون أنه قتل بحق ويحتجون بما في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من جاءكم وأمركم على رجل واحد يردن بغيرك بين جماعتكم
فاضربوا عنقه بالسيف كأنتم من كان قالوا وهو جاءوا الناس على رجل واحد فأراد أن يفرق
جماعتهم وحزب يرون أن الذين قاتلوه كفار بل يرون أن من لم يعتقد أمانته كافر والحرب
الثالث وهم أهل السنة والجماعة يرون أنه قتل مظلوماً شهيداً والحديث المذكور لا ينالونه
بوجه فله رضي الله عنه لما نعتهم عذراً إلى الكوفة فبلغه أنه قتل بعد أن بايعه طائفة
(١) فبلغ فطلب الرجوع إلى بلده فخرج إليه السرية التي قتله فطلب منهم أن يذهبوا إليه إلى يزيد
أو يتركوه يرجع إلى مدينته أو يتركوه يذهب إلى الثغر ليعاهد فامتنعوا من هذا وهذا وطلبوا
أن يستأسر لهم ليأخذوا أسيراً ومعلوم باتفاق المسلمين أن هذا لم يكن واجباً عليهم وأنه كان يجب
تكميله مما طلبه فقاموا على طلبه ولم يكن حينئذ عريضة الثغري الجماعة ولا طلب الخلافة ولا قتال
على طلب خلافة بل قاتل دفعاً عن نفسه لمن حال عليه وطلب أسره وظهر بطلان قول الحرب
الاول وأما الحرب الثانية فطلان غو له يعرف من وجوه كثيرة من أظهرها أن عليهم بكفر أحد
عن قتله حتى والخواارج ولا سيما ذرية أحد منهم ولا غمهم ماله ولا حكمي أحد من قتله بحكم
المرتدين كحكمهم أو بكر وسائر الصلابة في بني حنيفة وأمثالهم من المرتدين بل كان يرضى عن
طلحة والزبير وغيرهما من قتله ويحكم فيهم وفي أصحاب معاوية من قتله بحكم المسلمين وقد ثبت
بالتفصيل الصحيح أن مناديه نادى يوم الجمل لا ينسج مدبر ولا يجهز على جريح ولا يضرهم مال وهذا مما
أنكرته الخوارج عليه حتى ظنهم أن عباس رضي الله عنه في ذلك كاذب كقولهم في موضع
واستفاضت إلا طاعته أنه كان يقول عن قتلى عسكر معاوية أنهم جعلوا سجوناً لسوا كفاراً
ولا منافقين كاذب كقولهم في غير هذا الموضع وكذلك عمار وغيرهم من الصلابة وكانت هذه الأحزاب
الثلاثة بالعراق (٢) طائفة تامة من شيعة عثمان تغضب علياً والحسين وطائفة من شيعة علي
تغضب عثمان وأقاربهم وقد ثبت في صحيح مسلم عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يكون في شيف كذاب وسير فكان الكذاب الذي فيها هو المختار بن عبيد وكان الجاهل هو المير
وكان هذا ينسج لعثمان ويغضب شيعة علي وكان الكذاب ينسج لعلي حتى قاتل عبد الله بن
زيد وقتله ثم ادعى أن جبريل يأتيه فظهر كذبه وانقسم الناس بسبب هذا في يوم عاشوراء الذي قتل
فيه الحسين إلى قسمين فالشيعة اتخذته يوماً توحزن فيه من المنكرات ما لا يصفه إلا من
هو من أجل الناس وأمثالهم وقوم اتخذته بمنزلة العبد فصاروا يسعون للفتنات والألحمة
واللباس وروافيه جلايد موضوعه كقولهم من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر
سنته وهذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم قاله سب الكرماني سئل أحد بن حنبل

(١) قوله فبلغ فطلب الرجوع إلى
بلده الخ كذا في الأصل وفيه سقط
ظاهر تأمل

(٢) كذا في النسخة ولعل هنا
سقطاً ووجهه بالعراق طائفة الخ
تأمل كتبه مصححه

عن هذا الحديث فقال لا أصل له والمعروف عند أهل الحديث أنه روي عن ابن عباس عن
 إبراهيم بن محمد بن المنذر عن أبيه أنه قال بلغنا أنه من وسع على أهله ومعاشره وأوسع الله عليه
 سائرته قال ابن عينة جربنا من ستين سنة فوجدناه مصححا (قلت) ومحمد بن المنذر هذا
 من فضلاء الكوفيين لكن لم يكن يدكر عن جمع ولا عن بله ولا ريب أن هذا أظهر بعض
 التصحيح على الحسين بخلاف قوله عيدا فإخاف هذا عند الجاهل المتبين إلى السنة حتى روى
 في حديث أن يوم عاشوراء جرى كذا جرى كذا حتى جعلوا أوب كروا حدث الأنبياء كانت يوم
 عاشوراء مثل يحيى قصص يوسف إلى يعقوب يورد بصرة وعاقبة أوب وفداء الذبيح وأمثال هذا
 وهذا الحديث كذب موضوع وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وإن كان قد رواه هرق
 كتاب النور في فضائل الأيام والشهور وذكر عن ابن عباس أنه قال حديث صحيح واسنده
 على شريك الصحيح فالصواب ما ذكر في الموضوعات وهو آخر الأمرين عنه وابن ناصر راجع عليه
 ظهور حاله والافالحديث مخالف للسرعة والعقل لم يروا أحسن أهل العلم المعروفين في
 من الكتب وانما دلس على بعض الشيوخ المتأخرين كما جرى مثل ذلك في أحاديث أخرى حتى
 في أحاديث نسبت إلى مسند أحد وليست منه مثل حديث رواد عبد القادر بن يوسف عن ابن
 المذهب عن القطبي عن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن المنذر عن عبد الله بن منذر عن عبد الله
 ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا والله يعوده وهذا
 القول صحيح متواتر عن الصحابة قالوا ذلك لكن رواه هذا القطع عن النبي صلى الله عليه وسلم
 كذب وعزى إلى المسند لا حد كذب ظاهر فإن مسنده موجود وليس هذا فيه وأحد أعلام أهل
 السنة في زمن الحنفية وقد جرى في مسند القرآن ما اشهر في الآفاق وكان يمتحج بالقرآن
 كلام الله غير مخلوق صحيح كثير معروف عنه ولم يذكر هذا الحديث قط ولا خرج به فكيف
 يكون هذا الحديث عنده ولا يمتحج به وهذا الحديث انما عارف عن هذا الشيخ وكان بعض من
 قرأ عليه مدسه في جزء فقرأ عليه مع غيره فراج ذلك على من لم يكن له معرفة وكذلك حديث
 عاشوراء والقيص في فضله هو صومه وأنه يكفر عنه وأن الله يحب فيموسى من الفرق وقد
 بسطنا الكلام عليه في موضع آخر وينان كل ما يفعل فيه سوى الصوم بدعه مكرهه
 لم يستحبها أحد من الأئمة مثل الأكصا والحنابل وطبع الجواب وأكل اللحم الاخصيه
 والتوسع في النفقة وغير ذلك وأصل هذا من ابتداع قسلة الحسين ونحوهم وأقبح من ذلك
 وأعظم ما تفعله الرافضه من اغتنام ما يقرأ فيه المصروع ويشد فيه قسايد الناحق ويضطرون
 فيه أنفسهم ويلطمون الحدود ويشقون الجيوب ويدعون فيه عوى بالجاهلية وقد ثبت
 في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منكم من ضرب بالحدود وشق الجيوب ودعا
 بدعوى الجاهلية وهذا من حديثان العهد بالمصيه (١) فتكون اذا كانت بدعته وناحو
 سبعين سنة وقد قتل من هو أفضل من الحسين ولم يجعل المسلمون ذلك اليوم أمما وفي مسند
 أحمد عن فاطمة بنت الحسين وكانت قد شهدت قتله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من
 مسلم صاب بحصية فذ كرميته وان قدمت فبطلت له استرجاع الاعطاء الله من الاجر مثل
 أجر يوم أمصيبها فهذا بين أن الحق في المصيه اذا ذكر وتوان تقادم عهدها ان يسترجع
 كما جاء بذلك الكتاب والسنة قال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا
 اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وأقبح من ذلك

يحكم في غير المحسوس بحكم المحسوس
 وهذا باطل فليلهم فأنتم
 لم تنتوا بعد وجود ما لا يمكن
 الاساس به وحكم الضررة أولى
 بسببه والوهم عندكم انما يدرك
 الاشياء الحسنة كالدرل العداوة
 والصداقة كالدرل الشدة عداوة
 الذنب وصداقة الكلب وهذه
 أحكام كليته والكليات من حكم
 الصقل لا من حكم الوهم فهذا
 وأمثلة مما أطل بهما كرومن
 الاعتذار بأن هذا حكم الوهم
 لكن المقصود هنا أن ذلك العذر ان
 كان صحيحا فلما زعمهم أن يعتقدوا
 به هناه فيقولون ما ذكره من
 كونه لو كان فوق العرش أو لو
 كان جبالا كان عدا متناها
 أو غير متناه هو من حكم الوهم
 وهو فرع كونه قابلا لتبوت
 الامتداد ونفيه أو لتبوت النهاية
 ونفيها ونحن نقول هو فوق
 العرش أو هو جسم وهو مع ذلك
 لا يقبل أن يكون متناها ولا غير
 متناه لأن لا يكون متناها ولا غير
 متناه فكيف أنتم انتم موجود قائم
 بنفسه مبدع للعالم مسمى بالاسماء
 الحسنى والله مع ذلك لا يقبل أن

(١) قوله فتكون اذا كانت الخ
 كذا في النسخة ولعل فيه سقطا
 ووجهه فتكون أخرى بهذا الوعد
 اذا كانت الخ أو نحو ذلك تأمل
 كنهه

نصف النجعة تشبهها بعائشة والطنين في الجبس الذي في جوفه من تشبهه به يمر وقول القائل
يا ناراً ابى لؤلؤة في غير ذلك من منكرات الرافضة فله طول وصفها والمقصود هنا أن ما أحذوه
من البسفع فهو منكر وما أحد منهم يقابل بالبدعة البدعة وينسب إلى السنة هو أيضاً
منكر مبتدع والسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بر يقين كل بدعة فابطل
يوم عاشوراء من اتخاذ عبد ابدعة أصله من بدع النواصب وما يفعل من اتخاذ ما عابدة
أشنع منها وهي من البدع المعروفة في الروافض وقبيلنا هذه الامور وبالله المستعان

(فصل) قال الرافضي السادس أنه كان مستجاب الدعاء على يسر برأطة
بان يسله الله عز وجل عقه فخلط فيه ودعا على العيزار بالي فمضى ودعا على أنس لما كتم
شهادته بالبرص فأصابه وعلى زيد بن أرقم بالي فمضى

(الجواب) أن هذا موجود في الصحابة أكرمه وعن بعد الصحابة ما دام في الارض مؤمن
وكان سعد بن أبي وقاص لا تخطف له دعوة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
اللهم سيدد ربه وأجده بعونه وفي صحيح مسلم أن عمر لما أرسل إلى الكوفة من يسأل عن سعد
فكان الناس ينشون خيراً حتى سئل عنه رجل من بني عيسى فقال أما إذا تشدقوا فليعدوا
فكان لا يخرج في السرية ولا يبدل في الرعية ولا يقسم بالسوية فقال سعد اللهم ان كان
كاذباً قام ربه وسعة فأطل عمر وعظم فمروا عنده فلقن فكان يرى وهو شيخ كبير تدلى بلسانه
من الكبر ينصرض الجوارى يفرغن في الطرقات ويقول شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعد
وكذلك سعد بن زيد كان مستجاب الدعوة فروى جاد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه أن
أروى بنت أوس استعدت مروان على سعد وقال تسرق من أرضي ما أدخله في أرضه فقال
سعد اللهم ان كانت كاذبة فأذهب بصرها واقتلها في أرضها فذهب بصرها ولم تأت في أرضها
والبراء ما لك كان يقسم على العقب بقرمه كافي الصحيح ان من عاهد الله من لو أقسم على الله لأبره
منهم البراء بن مالك والعلامة الحضرى نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نائب أبي بكر
رضي الله عنه على البصرين مشهور بأجابه الدعاء روى ابن أبي الدنيا بسنده قال سمع من خطاب
غزو ناعم الصلابة الحضرى دار بن فدعا بثلاث دعوات فاستجاب الله فبهن كلهن قال سرنا
معه وزلنا منزلاً وطلبنا الوضوء فلم يقدر عليه فقام فضلى ركعتين ثم دعا الله فقال اللهم يا عليم
يا حكيم يا عالى يا عظيم يا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاستغنا عنك شره ومنه ونشأ من
الاحداث واذ انكنا فلما جعل فيه نصيباً لادغيرنا قال فاجاوزنا غير بعد فاذنا نحن يسر من
ماء السماء تتدفق قال فقلنا فزرونا وما لبث أدوا في ثم تركها وقتلنا نطنز هل استجيب
له فسرنا لما وأخوه فقلت لأصحابي اني نسيب أدوا في فقتلنا المكان فكان عالم يكن فيه
ما عطف فأخذت أدوا في فلما أتينا دار بنو يسناو بينهم البصر فدعا الله فقال اللهم يا عليم يا حكيم
يا عالى يا عظيم يا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاجعل لنصيباً لى عدوك ثم اتهم معنا البصر
فوالله ما انتلست روحنا ثم رحنا اللهم فلما رجنا اشتكى البطن فأت فمجداه نفسه فلفضناه
في شابه فدفنناه فلما راغى بعد اذنا نحن بماء كثر فقال بعضهم لبعض ارجعوا واستخرجوه
فقتله فرجعنا فمضى على ناقده فلم يقدر عليه فقال رجل من القوم انى سمعته يدعو الله يقول
اللهم يا عليم يا حكيم يا عالى يا عظيم يا خفى حفى ولا تعلم على عورتى أحد افرجعنا أو كنه وقد
كان عمر دعا بدعوات أجيب فيها من ذلك انه لما نزع بلال وطائفة معه في القبة فمضى في الارض

يقال هو متناه ولا غمر متناه ولا غمر متناه
لا تقبل انبات ذلك ولا تقبله ولا
تقبل أن يقال هو حال في العالم ولا
خارج عنه فلا توصف ذاته
بالخسول ولا بالخروج فان ذاته
لا تقبل الاصف لا بانبات ذلك
ولا بنفيه فهذا ونحوه قولكم
فان كان هذا القول صحيحاً
أمكن من أثبت الصلابة دون
التصميم أو الصلابة والتصميم وفي
ما يد كرمين لوازمه أن يقول
فيه ما تقولون أنتم حيث أثبتتم
موجوداً فاعلمت أنه بعد العالم
ونفيتم ما يد كرمين لوازمه فان
لزوم تلك الوازم لها أثبتوه أظهر
في صريح العقل من لزوم هذه
الصلابة لما أثبت هؤلاء فان
أمكنكم في لزوم ولديتم أن
القول بالزوم وحالة ما أثبتوه من
حكم الهم دون العقل أمكن
خصوصكم أن يقولوا مثل ذلك
مثل ما قلناه بطريق الأولى وهذا
يفهم من تصور حقيقة قول
الطائفتين وأدلتهم العقلية فله
إذا قابل بين قول هؤلاء وقول هؤلاء
تبعه صحة الموازنة وان الاتبات
أقرب إلى صريح العقل وأبعد
عن التناقض كما أنه أقرب إلى
صريح المنقول وكذلك يقال في
الوجه الثالث فان أثبت
التهابة من أحد الطرفين دون
الأخر أبعد عن الاحالة من
أثبات موجود فانه يفهم لا يمكن

فقال لهم كفى بلا واثوبه فاحال الحول ومنهم من تطرف وقال اللهم كبرت سني وانتشرت رعتي فاقبضني اليك غير مقنون ولا مضيع فأتى من علمه ومثل هذا كثير جدا وقد صنف ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة كتابا مع أن هذه القصص المذكورة عن علي لم يرد كبرها استنادا فتوقف على معرفة الصحة مع أن فيها ما هو كذب لا يرب فيه كذا على أنس بالبرص ويحتمل على زيد بن أرقم ما هي

(فصل) قال الرافضي السابع أنه لما توجه إلى مصيف لخلق أصحابه عطش شديد ففعل بهم قليلا فلاح لهم دبر فصاحوا ساكته فبالوا عن الماء فقال بني وبينه أكثر من فرحين ولولا أني أو في ما يكفي في كل شهر على التسمية لثقلت عطشا فأشار أمير المؤمنين إلى مكان قريب من الدبر وأمر بكشفه فوجدوا حفرة عظيمة فحيزوا عن إزالتها فقلعها وحده ثم شربوا الماء فنزل إليهم الراهب فقال أنت بني مرسل أو ملث مقرب فقال لا ولكني وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده وقال إن هذا الدبر بني على طاب هذه الحفرة وخرج الماسمن تحتها وقدمه من تحتها جماعة قبل لم يسدوكه وكان الراهب من جهلة من استنهد معه ونظم القضية السيد الجهمي في قصيدته

(والجواب) أن هذا من جنس أمثاله من الأكاذيب التي ينظم الجهال من أعظم منقلب على وليست كذا بل الذي وضع هذه كان جاهلا بفضل علي وعيا يستحقه المباح فان الذي فيه من النجاسة أنه أشار إلى حفرة فوجدوا تحتها الماء وأنه قلعها ومثل هذا يجري خلق كثير على رضى الله عنهم أفضل منهم بل في الحسين لا يكر وعمر وعثمان من يجري لهم أضاعف هذا وأفضل من هذا وهذا وإن كان إذا جرى على يد بعض الصالحين كان نعمته الله وكرامته فقد يقع مثل ذلك إن ليس من الصالحين كثيرا وأما ما رافقه ما مثل قوله إن هذا الدبر بني على طاب هذه الحفرة وخرج الماسمن تحتها فليس هذا من دين السليين وإنما تبنى الكنايس والديارات والصوامع على أسماء المتقدمين بسير النصارى فأما المسلمون فلا يبنون معابدهم وهي المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه إلا على اسم الله لا على اسم مخلوق فقول الراهب أنت بني مرسل أو ملث مقرب يدل على جهله وأنه من أهل الخلق فان الملائكة لا تشرب الماء ولا تحتاج إلى أن يتخبره من تحت حفرة ومحمد صلى الله عليه وسلم لا بني بعده ومعلوم أن هذا الراهب قد سمع خبر المسلمين الذين قتلوا تلك المواضع فان كان يجوز أن يبعث رسول بعد المسيح فمحمد هو الرسول ومجراته ظاهرة فاطنة فان صدقة فقد علم أنه لا بني بعده وان لم يصدق فكيف يصدق في غيره أنه بني مرسل مجرد دلالة على ما تحت حفرة ولا يكون الدبر بني على اسمه وهم يبنون الديارات على أسماء خلق كثير ليسوا من الملائكة ولا الرسل وما فيه من قول علي ولكني وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما بين أنه كذب على علي وإن علم أن هذا خلق لا في خلافة الثلاثة ولا لبني مصنف وقد كانت مع منازعة بين طائفتين ومقامات ما ادعى حفاظه ولا ادعاء أحده وقد حكم الحكمين وأرسل ابن عباس لما طرد الخوارج فخذ كروافضائه وسوابقه ومنابعه ولم يرد كرا أحد منهم قط أنه وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن هذا عما تتوفر الهمم والدواعي على نقله بدون هذه الأسباب الموجبة لنقله لو كان حقا فكيف مع هذه الأسباب فكل روافضائه ومنابعه كقوله عليه السلام لأعين الامة غدار جلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله وكقوله عام توبك الأرضي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى

أن يقال فيه هومناه ولا أن يقال غير منناه وكذلك أثبات موجود لانهاية من الطرفين أقرب إلى المعقول من كونه لا يقبل اثبات النهاية ولا فيها قوله فيلزم أن يكون الرب مفتقرا في إفادة مقداره إلى موجب ومخصص ولا معنى البعد غير نفس الأجزاء فيكون الرب معلولا لغيره يقال ما من أحد من النفاة إلا وقد قال قنبر هذا كالكلابية والاشعرية يقولون الذات اقتضت صفات معدودت دون غيرها من الصفات فانهم وإن تنازعوا في كون صفاته كلها معلولة لغيرها فإنهم يمتازعون في اثبات صفات لا تنجلي بل لا بد أن تكون صفاته متناهية جفوا القات مقتضية لعدم معين دون غيره من الأعداد والصفات معينة دون غيرها من الصفات بل واقتضت الامر بشي دون غير من الأمور وبارادة شي دون غير من المراتبات مع أن نسبتها إلى جميع المراتبات والأمور نسبة واحدة وأصلهم أنه يجوز تخصيص أحد المثلث دون الآخر فغيره مخصص بل بعض الارادة وإن الذات اقتضت تلك الارادة على ذلك الوجه دون غيرها لا لأمرا آخر فذا قيل الذات اقتضت تناهيا من جانب دون جانب أو قدرا مخصوصا لم يكن هذا في صريح النقل بل بعض الامتناع من ذلك لاسيما وهم مع ذلك يقولون إن

المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس فصلى على العصر بالايعاء قلبا مستيقظ التي صلى الله عليه وسلم قاله - صل الله تعالى برذ عليك الشمس لصلى العصر قائما فقد قدرت الشمس فصلى العصر قائما وأما الثانية فلما أراد أن يعترف أن يبابل استعمل كثير من أصحابه دوابهم وصلى نفسه في طائفة من أصحابه العصر وقت كثير منهم في تكلموا في ذلك فقال الله رد الشمس فردت ونظمه الجبري فقال

رذت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد نلت الغرب
حتى تلج نورها في وقتها العصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قدرت بيابل مرة أخرى وما ردت خلق مغرب

(والجواب) أن يقال فنزل على ولايته لله وعلم منزله عند الله معلوم عند الله والله الحمد من طرق ثابتة أو أدلتنا العلم النقي في احتياج معها إلى كذب ولا إلى ما لا يعلم صدقه وحديث رواه الشمس فذكر كرم طائفة كنعان والقاضي عياض وغيرها وعدوا ذلك من مميزات التي صلى الله عليه وسلم لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يقولون أن هذا الحديث ينسب لموضوع كاذب من الجوزي في كتاب الموضوعات فروا من كتاب أبي جعفر العقيلي في الضعفاء من طريق عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عيسى قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم صل على علي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني كائن في طاعتك وطاعة رسولك وأردد عليه الشمس فقد أتت أسماء فأنبأ بها عرفت ثم رأيناها طاعت بعد ما عرفت قال أبو الفرج هذا الحديث موضوع بلائك وقد اضطرب الرواة فيه فروا عن عبيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبيد عن عبيد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء قال وفضل بن مرزوق ضعيف نحوي وقال أبو حاتم بن حبان يروي الموضوعات فيختفي على الثقات قال أبو الفرج وهذا الحديث مداره على عبيد الله بن موسى عنه (قلت) والمعرفة أن عبيد بن مسعود رواه عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء ورواه محمد بن مرزوق عن حسين بن الأشقر عن علي بن عاصم عن عبد الرحمن بن عبيد عن عبيد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت علي عن أسماء كذا في ذلك كره قال أبو الفرج وقد روى هذا الحديث ابن شاهين حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الهادي حدثنا أحمد بن يحيى السوقي حدثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي عن عمرو بن عبد الله بن قيس قال دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب حدثتني أن علي بن أبي طالب ذكر حديث جوع الشمس قال أبو الفرج وهذا حديث باطل أما حديث عبد الرحمن بن شريك فقال أبو حاتم هو رواه الحديث قال وأما أنهم هذا الحديث إلا أن عقدناه كان رواه في الحديث عن غالب العمدة قال أبو أحمد بن عدي الحفاظ سمعت أبا بكر بن أبي طالب يقول ابن عقدة لا يتدين بالحديث كان يحمل شيئا بالكوفة على الكذب يسوي لهم نسخا وأمرهم أن يرووها وقد بينا ذلك منه في غير نسخة وسئل عنه الذي قلني فقال رجل سوء قال أبو الفرج وقد رواه ابن مردويه من حديث داود ابن فراهيج عن أبي هريرة قال داود ضعيف ضعيف شعبة قلت فليس في هؤلاء من يحتج بهما

نعم فلو زعم أن الخواص من رتبة يسر أعيانها أزيته ولم يكن فيه ما وجب تأخر شيء من المعونات ولا فاقه صفة ولا معنى وزعم أن وجب التخصص بالحققة دون حقيقة ولا بصفة دون صفة ولا حادث دون حادث ولا متأخر ما يتأخر والعالم يشهد بجهلهم من اختلاف اختلافه واختلافه من اختلافه من غير ما يهمل معه بغير ردة أنه لا شيء من شخص وعظم ينتون إلا بوجه مطلق ليس فيه اختصاص وجودي بوجه من الوجود فضلا عن أن يكون مقتضا لصحة حقيقة دون حقيقة وصفة دون صفة والحديث من غير سبب يقتضي الحدوث وهذه الأمور ليسها موضوع آخر والمقصود أن هذه الآثار لا يعدم انتهاى أو ابتهاى من جانب دون جانب مع كون قولهم فاصد افتناء كون أثر على العشر المدين يتحققون على نفي ذلك بنفي الجسم وعلى نفي الجسم جهل الجاهل يلزمهم من تنافض أعظم مما يلزم المثبتين والمفردات التي يتحققون بها هي أنفسهم وأما ما أقوى منها من جنبها على فساد أقوالهم بمرئق أنه ولي فإن كانت حقيقة دلت على فساد قولهم ومضى فساد قولهم من قول المتن لا منقطع دفع التبعين وإن كانت باطلة لم يزل على فساد قول المتن فدل ذلك على

دون هذا وأما الثاني فيبالي فلا ريب أن هذا كذب وإن شاء المجري لاجبة فيه لأنه لم يشهد ذلك والكذب قد عرفت فقد سمعنا فقله وأهل الغلو في المذبح والذم يتكلمون ما لا تتحقق صحته لاجبا والمجسري معروف بالغلو وقد أخرجنا في العيصين عن أبي هريرة قال غزاني من الأنبياء فقال لقومه لا ينبغي رجل فقبله بضع أحرار يريد أن يني بها ولما بين ولا رجل قد نبى به ولم يرفع سقفه ولا رجل اشترى غنما وأخلفات وهو ينتظر ولادها قال فقروا فذمنا من القرية حتى دلى العصر فريما من ذلك فقال الشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئا حتى تطلع عليه حتى فتح الله عليه فإن قيل فهذه الأمة أفضل من بني إسرائيل فإذا كانت قد ردت لموضع فما المانع أن ترد لفضل هذه الأمة فيقال يوضع لم ترده الشمس ولكن تأخر غروبها طوله النهار وهذا قد لا يظهر للناس فإن لاول النهار وقصره لا يبرك ونحن انما علمنا وقوفها للبرع بخير النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا لما منع من طول ذلك لوشاء الله لفعل ذلك لكن يوضع كان محتاجا إلى ذلك لان القتال كان محرا عليه بعد غروب الشمس لاجل ما حرم الله عليهم من العمل ليلة السبت ويوم السبت وأما ما قد فلا حاجة لهم إلى ذلك ولا منفعه لهم فيه فإن الذي فاتته العصر إن كان مفرطاً لم يسقط ذنبه إلا التوبة مع التوبة لاحتاج إلى الرد وإن لم يكن مفرطاً كان ناسياً والناسي فلا ملام عليه في الصلاة بعد الغروب وأيضا فمن غروب الشمس خرج الوقت المفترى للصلاة فاعلمى بعد ذلك لا يكون معصياً في الوقت الشرعي ولوعادته النفس وفول الله تعالى فيجب بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها تناول الغروب المعروف فعلى العبد أن يعلى قبل هذا الغروب وإن طلعت ثم غربت والاحكام المتعلقة بغروب الشمس حصلت بذلك الغروب فالصائم يضطر ولوعادته بعد ذلك لا يسئل صومه مع أن هذه الصورة لا تقع لاحد ولا وقعت لاحد فقد تدرها تدر ما لا وجود له ولهذا لا يوجد الكلام على حكم مثل هذا في كلام العلماء والمفرعين وأيضا فالتى صلى الله عليه وسلم فاتته العصر يوم الخندق فصلاها فقتلها وهو وشي من أصحابه ولم يسأل الله ردة الشمس وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه بعد ذلك لما أرسلهم إلى بني قريظة لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فلما أدركتهم الصلاة في السريق قال بعضهم لم يردنا تفويت الصلاة فصولا في السريق فقالت طائفة لا تصل الا في بني قريظة فلم يعفوا واحدا من الطائفتين فهؤلاء الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوا العصر بعد غروب الشمس وليس على "بأفضل من النبي صلى الله عليه وسلم" فإذا صلاها هو وأصحابه معه بعد الغروب فعلى وأصحابه أن يفي بذلك فإن كانت الصلاة بعد الغروب لا تجزى أو ناقصة تحتاج إلى رد الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى برد الشمس وإن كانت كاملة مجزئة فلا حاجة إلى ردها وأيضا فقل هذه القضية من الأمور النظام الخارجة عن العادة التي تتوفر ألهم والدواعي على فعلها فإذا لم ينقلها إلا الواحد والاثان علم بيان كذبهم في ذلك وانشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس ومع هذا فقد رما أصحابه من غروجه وأخروه في الأحاج والسفن والسائد من غير وجه وزله انفسر أن فكيف بد الشمس التي تكون بالنهار ولا يشتهر ذلك ولا ينقله أهل العلم نقل مثله ولا يعرف فقط أن الشمس رجعت بعد غروبها وإن كان كثير من الفلاسفة والليبيين وبعض أهل الكلام ينكر انشقاق القمر وما يشبه ذلك فليس الكلام في هذا المقام لكن الغرض أن هذا من أعظم خوارق العادات في الفلك وكثير من الناس ينكر امكانه فلو وقع لكان ظهوره ونظفه أعظم من ظهور ما دونه ونقله فكيف يقبل

أن هذه المقدمات مستلزمة فقام قول النقاد ودون قول أهل الآثبات وهذه الطريق هي ثابتة في الأدلة الشرعية والعقولة فالتأنيدي في الرد على أصول الجهمية التفاتة للصفات في الكلام على تأسيس انتقديس وغيره أن عامة ما يحتج به النفاة بالرواية والنفاة لكونه فوق العرش ونحوهم من الأدلة الشرعية الكتاب والسنة انتهى أنفسهم ادل على نقض قولهم ولابد على قولهم فضلا عما يعترفونهم بدلائله على نقض قولهم وهكذا أيضا عامة ما يحتجون به من الأدلة العقلية إذا وصلت معهم فيها إلى آخر كلامهم وما يحسون به معارضهم وجدت كلامهم في ذلك يدل على نقض قولهم وأن ما بين كرونه من المناطرات العقلية هو على قول أهل الآثبات أدل من على قولهم (الجواب الرابع) قوله إذا كان متناهيا من جميع الجهات فاختصاصه بالشكل والمقداران كان لذاته لزم منه اشتراك جميع الأقسام فيه ضرورة الاتحاد في الطبيعة فيقاله لا نسلم اشتراك جميع الأقسام في ذلك ولا نسلم أن الأقسام متعدي في الطبيعة وقد عرف أن الدواعي في هذه المسئلة من النظائر من أشهر الأمور وهذا المصنف نفسه قديس فداهي أصحابه المدعين بماتلها وغائل الجواهر فإذا كان هو نفسه قديس

فساد حج انقالين بالتحاق في
البيعة كن قدأفدحته عازكر
هون الزرة العظلة على فادها
فقدلجادر كروغرم من الصقلا
ووبسب هداق موضعه واسا
المقصود هنا التنبيه على أن كل
مقدمة في هذه المقالة يمكن معها
و يكون قسونا المانع فيها قوي من
قول الحق

قد أربع ته تكون جسا
لكان مركبا من أجزاء وهو
مجان وجهين الأول أنه يكون
مفتقرا إلى كل واحد من تلك الأجزاء
ضرورة استعانة وجود المركب
درن أجزاءه وكل منها غير مفتقر
إليه وما افتقر إلى غيره كان يمكن
لأجزاءه أن تفقد الله وقد قبل أنه واجب
لأنه لا يفتقر ويقتل أن يقول هذا
باطل من وجود أحد هاتين اللذين
قالوا أنه جسم لا يقسم أكثرهم
أنه مركب من الأجزاء بسبب ولا
يقولون أن كل جسم مركب من
الأجزاء فالإسناد على امتناع ما هو
مركب من الأجزاء فقط لا يكون
حجة على من قال أنه ليس بمركب
وإن كان بناء على أن كل جسم
مركب فهذا ممنوع وإن قيل
لأنه من الأجزاء أجزاء كانت
وجوده وبقائه وانعانه هي باله
لأنه لا يميزه شيء عن شيء قبل
حينئذ لا يلزم أن يكون ذلك الذي
يمكن أن يميزه جزأه غير مفتقر إليه
ادعوا لبدنه في وجوده الجمله وليس

وحديثه ليس له اسناد مشهور فإن هذا يوجب العلم اليقيني بأنه كذب لم يقع وإن كانت
اسم احببت بغير ثم ارتفع صاحبها فهذه من الأمور المتعانة ولعلهم ظنوا أنها غربت
ثم كشف انحام عنها وهذا وإن كان قد وقع فقه أن الله ينزه بقاء الوقت حتى يصل فيه ومثل
هذا كثيرا لكثير من الناس وهذا الحديث قد مضى فيه مصنف جعل فيه طرفة صفة
أو انقاس عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحكاني سماه مسئلة في تعديج رد الشمس وترغب
النواصر الشمس وقال هذا حديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أسماء
بنت عيسى الخثعمية ومن طريق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن طريق أبي هريرة
وأبي سعيد وذكر حديث أسماء من طريق محمد بن اسمعيل بن أبي فديك قال أخبرني
محمد بن موسى وهو فطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر بن جدها أسماء بنت عيسى
أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر ثم أرسل عليا حاجبة فرجع وقد صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العصر فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ان عبدك عليا احبس نفسه على نبيه فرد عليه شرفها
قالت أسماء فظلمت الشمس حتى وقعت على الجبال فقام على قنوا وصلى العصر ثم غابت
الشمس قال أبو العباس المصنف أم جعفر هذه هي أم محمد بن جعفر بن أبي طالب والراوى عنها
هو ابنه عون بن محمد بن علي المعروف أبو محمد بن الخثعمية والراوى عنه هو محمد بن موسى المديني
المعروف بأقنري محمد بن روايته ثقة والراوى عنه محمد بن اسمعيل بن أبي فديك المديني ثقة
وقدر وانه جماعة منهم هذا الذي ذكرته روايته وهو أحمد بن الوليد الانطاكي وقد روى
عنه نفر منهم أحمد بن محمد بن حواري ذكره ابنه تادم من طريقه وفيه أن النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر بأسماء ثم أرسل عليا حاجبة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم
العصر فوضع رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لهم ان عبدك عليا احبس نفسه على نبيه فرد عليه شرفها قالت أسماء فظلمت الشمس
حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض فقام على قنوا وصلى العصر وذلك في الصباح في غزوة
خيبر قالوا هم أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك رواه أبو جعفر الطحاوي في كتاب
تفسيره من مشاهد الأسماء من تأليفه من طريقه ومنهم الحسن بن داود عن ابن أبي فديك ذكره
بسناده ولقنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بأسماء من أرض خيبر ثم أرسل عليا
في حاجبة فرجع وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس فالتفت وقال يا علي صليت العصر قال لا
ذكره قال ورويه عن أسماء فاطمة بنت الحسين الشهيد ورواه من طريق أبي جعفر
الحفري حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا ابن النضر حدثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم
ابن الحسن عن فاطمة عن أسماء بنت عيسى قالت زجر بل علي النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما صلى العصر فوضع رأسه وأخذه لأدنى أيهما قال في حجر علي ولم يصل العصر حتى
غابت الشمس وذكره قال المصنف ورواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم عبيد الله بن
موسى العيسى ورواه الطحاوي من طريقه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه
ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غابت الشمس ورواه أيضا من حديث عمار بن مطر عن
فضيل بن مرزوق من طريق أبي جعفر العجلي صاحب كتاب الضعفاء قلت وهذا المقتض

يناقض الاول ففسيه أنه نام في حجر من صلاة العصر الى غروب الشمس وأذ كان في غزوة خيبر بالصهراء وفي الثاني أنه كان مستظلا في البهجة ويل ورأسه في حجر على حتى غربت الشمس وهذا التناقض يدل على أنه غير محفوظ لأن هذا صرح بأنه كان نائما هذا الوقت وهذا قال كان يقظان يوحى اليه وكلاهما باطل فان النوم بعد العصر مكر ومنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تمام عيانه ولا ينام قلبه فكيف تقوى على صلاة العصر ثم تقوى الصلاة بمثل هذا المأان يكون حائرا وأمانا لا يكون فان كان جائزا لم يكن على على أنتم اذا صلى العصر بعد الغروب وليس على أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم فأنه العصر يوم الخندق حتى غربت الشمس ثم صلاه ولم يرد عليه الشمس وكذلك لم يرد لسليمان لما وارت بالجاب وقد نام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه على وسائر الصحابة عن العصر حتى طلعت الشمس ولم ترجع لهم الى الشرق وان كان التقوى محسرة ما تقوى العصر من الكبار وقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنتم صلاة العصر فكم تأخروا أهله وماله وعلى كان يعلم أنها الوسطى وهي صلاة العصر وهو قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح لما قال شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملا الله أحوافهم ويوتهم نارا وهذا كان في الخندق وخير بعد الخندق فعلى أجل قدر من أن يفعل مثل هذه الكبيرة ويقره عليها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فعل هذا كان من مثالبه لامن مناقبه وقد رآه الله عليا عن ذلك ثم اذا فاتت لم يسقط الاثم عنه بعد الشمس وأيضا فاذا كانت هذه القصة في خير في البرية قد دام العسكر والمسلون أكثر من ألف وأربعمائة كان هذا مبراه العسكر وشاهدونه ومثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نفيه فمتع أن يفرده في الواحد الاثنان فلو نفعه الصلاة لفعه منهم أهل العلم كما قالوا أمثاله لم يبق له المجهولين الذين لا يعرف ضبطهم وعدلهم وليس في جميع أسانيد الحديث اسناد واحد ثبت نفع عدله تأمله وضبطهم ولا يعلم اتصال اسناده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عام خير لا عطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فنقل ذلك غير واحد من الصحابة وحاديثهم في الصحاح والسنن والمسند وهذا الحديث ليس في شيء من كتب الحديث المعتبرة لا رواة أهل الحديث ولا أهل السنن ولا المسند بل اتفقوا على تركه والاعراض عنه فكيف يكون مثل هذه الواقعة العظيمة التي هي لو كانت حقان أعظم المعجزات المشهورة الظاهرة ولم يروها أهل الصحاح والمسند ولا نقلها أحسن علماء السليين وحفاظ الحديث ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتبرة والاسناد الاول رواة القطري عن عون عن أمع عن أسماء بنت عيسى وعون وأمه ليسا عن يعرف حفظهم وعدلهم ولامن المعروفين بنقل العلم ولا يتحجبون بحديثهم في أهون الاشياء فكيف في مثل هذا ولا فيه سماع المرأة عن أسماء بنت عيسى فلفظها سمعت من يحكيه عن أسماء فذكرته وهذا المصنف ذكر عن ابن أبي ذر بكذا أنه نفع وعن القطري أنه نفع وأنه يمكنه أن يذكر عن بعدهما أنه نفع وإنما ذكر أنسابهم ومجرد المعرفة بنسب الرجل لا وجب أن يكون حافظا ثقة وأما الاسناد الثاني فنداره على فضيل بن مرزوق وهو معروف بالخطا على الثقات وان كان لا يعتمد الكذب قال فسيه ابن جابر يخطئ على الثقات وروى عن عتبة الموضوعات وقال فيه أبو حاتم الرازي لا يتجنيبه وقال فيه يحيى بن معين مره وهو ضعيف وهذا لا يتناقض قول أحد من جنبل فيه لا أعلم الا خبرا وقول سفيان هو ثقة ويحيى مره وثقة فله ليس من يعتمد الكذب ولكنه يخطئ واذا روى

موجود ادونها فالجمله لا تستفي عنه وهو ايضا لا يستفي عنها فتكون الخطة باطلة الثاني أن يقال ما تعنى بقوله أنه يكون معقرا الى كل واحد من تلك الاجزاء اتعنى أنه يكون مفعولا للجزء أو مفعولا للكل فاعلة أم تعنى أنه يكون وجوده مشروطا بوجود الجزء بحيث لا يوجد أحد هذا الا مع الآخر فان ادعيت الاول كل التلازم باطل فانه من المعلوم أن الاجسام التي خلقها الله تعالى ليس شيء من أجزائها فاعلا لها ولا علة فاعلة لها فاذا لم يكن شيء من المركبات المتخلوقة جزء فاعلا له ولا علة فاعلة له كان دعوى أن ذلك قضية كلية من أفسد الكلام فانه لا يمكن نفيها في شيء من الجزئيات المشهورة فقلنا عن أن تكون كلية وان قيل نعمي بالافتقار أنه لا يوجد هذا الا مع هذا قبل ولم قلتم ان مثل هذا يمتنع على الواجب بنفسه فان المستمع عليه أن يكون فاعلا أو علة فاعلة اذا قيل بإمكان علة فاعلة لا تفعل بالاختيار فاما كونه لا يكون وجوده مستلزما لوازيم لا يكون موجودا لا بها فالواجب بنفسه لا يتناقض ذلك سواء سميت صفات أو أجزاء أو ما سميت ونظير هذا الوجه الثالث وهو أن التناقض لثل هذا التلازم ان كان متفلسفا فهو يقول ان ذاته مستلزما للمكانات المنفصلة عنه

فكيف نعلم أن تكون مستلزمة
لصفاته اللازمة له أو لما هو داخل
في مسمى اسمه وهو أيضاً لم أن
ذاته تستلزم كونه واجباً وموجوداً
وعاقلاً وعقلاً وإدباً ومثلثاً
وعباداً له ومحسباً بها أو أمثال
ذلك من المعاني المتعددة فإذا قيل
هذه كلها هي واحد قيل هذا مع
كونه معلوم الفساد بالضرورة
لكونه تضمن أن العلم هو الحب وان
العاد الحب هو العلم والحب فان
عدا ما كانه فقول القائل أن الجسم
ليس بحر كبن نهول وانصورة
ولأن الجوهر المنفرد ببل هو
واحد بسيط أقرب إلى العقل من
دعوى اتحاد هذه الحقائق وان
كان من المعرفة وأما فهم فهم
يسلمون أن ذاته تستلزم أنه حي عالم
قادر وان كان من الصفات فهم
يسلمون استلزام ذاته للعلم والقدرة
والحياة وغير ذلك من الصفات
فما من طائفة من الطوائف الا
وهي تضطر إلى أن تجعل ذاته
مستلزماً للوارث وحيث فني هذا
التلازم لا سبيل لاحد اليه سواء
سمى افتقاراً أو ليسم وسواء قيل
ان هذا يقتضي التركيب أو لم يقل
(الوجه الرابع) أن يقال قول
القائل ان المركب مقتضى
كل واحد من تلك الأجزاء أن يلقى
بالركب تلك الأجزاء أو يلقى
أجزاءها أو لا يلقى شيئاً
وان عتبت الأول كان المعنى ان

مسلم ما تابعه غيره عليه لم يلزم أن يروى ما انفرد به مع أنه لم يعرف بماءه عن ابراهيم ولا سمع
ابراهيم من فاطمة ولا سمع فاطمة من اسماء ولا يفي ثبوت هذا الحديث من أن يعلم أن كلا
من هؤلاء عدل ضابط وأنه سمع من الآخر وأما هذا معلوم وابراهيم هذا المروى له أهل الكتب
المتقدمة كالصالح والسرخسي ولا ذكر في هذه الكتب بخلاف فاطمة بنت الحسين فان لها حديثاً
معروفاً وكيف يجمع حديث مثل هذا ولهذا المروى أحد من علماء الحديث المعروفين في الكتب
المتقدمة وكون الرجل أبو كبير انفراداً لا يوجب أن يكون هو من العلماء أم المؤمنين علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبما روي عنه واسماء بنت عميس كانت عند جعفر ثم خفف عليها أبو بكر
ثم خفف عليها علي ولها من كل هؤلاء وهم يثبتون عليها ولم يرو هذا أحد منهم عن اسماء وشهد
أبو بكر الذي في حجر علي هو ابنه ويحتمل على مشهوره ولم يرو هذا عنها وأيضاً ما كانت
زوجة جعفر بن أبي طالب وكانت معها في الحبشة وانما قدمت معه بعد فتح خير وهذه القصة قد
ذكر أنها كانت تحب جعفر فان كانت محبة كان ذلك بعد فتح خير وقد كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم عن شهد خبير أهل الحبشية ألف وأربعمائة زاداد العسكر بجعفر ومن
قدم معهم في الحبشة كافي موسى الأشعري وأصحابه والحبشة الذين قدموا مع جعفر في السفينة
وازدادوا وأيضاً من كان معهم من أهل خير فلم يرو هذا أحد منهم هؤلاء وهذا مما يوجب القطع
بأن هذا من الكذب المحتلق والتمعن في فضيل ومن بعدهما اتبعن بأنهم روى والآخرين إسماء الهم
نظر فان الراوي الأول عن فضيل حسن بن الحسين الأشعر الكوفي قال ان أخيراً عنده
مناكير وقال النسائي قال ان دارقطني ليس بالقوي وقال الأزدى ضعف وقال السعدي
حسين الأشعري قال من الشائين للشيعة وقال ابن عدي روى حديثاً منكراً والبلاد عندى منه
وكان جماعة من ضعفاء الكوفة يخيلون ما يروون عن من الحديث فيه وأما الطريق الثالث ففيه
عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق قال القليل يحدث عن الثقات بالناكير وقال الرازي
كان يكذب أحاديثه وأما ابن عدي يروى الحديث والطريق الأول من حديث
عبد الله بن موسى العنسي وفي بعض طرقه عن فضيل وفي بعضها حديثاً هذا الميثب أنه قال
حدثنا أمكن أن لا يكون جمعة فله من الأعداء إلى التسع الحراس على جمع أحاديث التسع
وكان يروى الأحاديث في ذلك عن الكذابين وهو من المعروفين بذلك وان كانوا قد قالوا فيه
نقصة واه لا يكذب فله الله أعلم أنه هل كان يتعمد الكذب أم لا لكنه كان يروى عن الكذابين
المعروفين بالكذب بل يروى عن أخيراً لا يروى عنه الا ما عرف أنه صحيح من غير طريقه وأحد من
حنبل يروى عنه شيئاً قال المصنف وروايات عن فاطمة سوى ما قد منا ثم رواه بطريق مظلة
يظهر أنها كذب لمن له معرفة منوعة بالحديث فرواه من حديث أبي حصص الكتاني حديثاً
محمد بن عمر القاسمي هو الجعاني حديثاً محمد بن ابراهيم بن جعفر العسكري من أصل كتابه حديثاً
أحمد بن محمد بن زيد بن سليم حديثاً خفي من سالم حديثاً عبد الرزاق حديثاً ثيبان الثوري
عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أمه عن فاطمة عن اسماء ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا علي
حتى ردت عليه الشمس وهذا مما لا يقبل نقله الا عن عرف عدائته وضبطه لا من مجهول الحال
فكيف اذا كان مما يعلم أهل الحديث أن الثوري لم يحدث ولا حدثه عبد الرزاق وأحاديث
الثوري وعبد الرزاق يعرفها أهل العلم بالحديث ولهم أصحاب يعرفونها ولا رواد خلفين سالم
ولو قدر أنهم روى فأم أشعث مجهول لا يقوم روايته شيء وذكر طريقاً ثانياً من طريق محمد

تلك الاجزاء مقترة الى تلك الاجزاء
 وكان حاصله ان الشيء المركب
 مقتصر الى المركب وان الشيء
 مقتصر الى نفسه وان الواجب
 بنفسه مقتصر الى الواجب بنفسه
 ومع ذلك ان الواجب بنفسه
 لا يكون مستقنيا عن نفسه بل
 وجوبه بنفسه ينزعم ان نفسه
 لا تستغنى عن نفسه فاذ كررناه
 من الافتقار هو تحقيق لكونه
 واجبا بنفسه لا مانع لكونه واجبا
 بنفسه وان قيل ان المركب
 هو الاجتماع الذي هو اجتماع
 الاجزاء وكرهنا قيل فهذا الاجتماع
 هو صفة وعرض للاجزاء يقول
 عاقل انه واجب بنفسه دون
 الاجزاء بل انما يقال هو لازم
 للاجزاء والواجب لنفسه هو الذات
 القائمة بنفسها وهي الاجزاء لا مجرد
 الصفة التي هي نسبة بين الاجزاء
 واذا لم يكن هذا هو نفس الذات
 الواجبة بنفسها وانما هو صفة لها
 فالقول فيه كالقول في غيره مما
 سميتوه ان اجزاءه وانتهى ان يكون
 بعض الاجزاء مقتصر الى سائرها
 وليس هذا هو افتقار الواجب
 بنفسه الى جزئه وان قيل ان
 المركب هو المجموع اى الاجزاء
 واجتماعها فهذا من جنس ان
 يقال المركب هو الاجزاء لكن على
 هذا التقدير صار الاجتماع جزءا من
 الاجزاء حينئذ فاذا قيل هو مقتصر
 الى الاجزاء كان حقيقته انه مقتصر

ان مرزوق حدثنا حسين الاشقر عن علي بن هاشم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن
 علي بن الحسين عن فاطمة بنت علي عن اسماء بنت عميس الحديث وقد تقدم كلام العلماء
 في حسين الاشقر فلو كان الاسناد كلهم نقاشا للاسناد متصل لم يثبت روايته شي فكيف اذا
 لم يثبت ذلك وعلي بن هاشم بن البريد قال البخاري هو وابوه غالبا في مذهبهما وقال ابن حبان
 كان غالبا في التشيع بروى الناسا كبر عن المشاهير واخراج اهل الحديث لما عرفوه من غير
 طريقه لا وجوب ان يثبت ما انفرد به ومن العجب ان هذا المصنف جعل هذا الذي بعد من
 طريق رواية فاطمة بنت الحسن وهذه فاطمة بنت علي لابنت الحسين وكذلك ذكر الطريق
 الثالث عنهما من رواية عبد الرحمن بن بشر بل حدثنا في عن عروة بن عبد الله عن فاطمة بنت علي
 عن اسماء عن علي بن ابي طالب رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوى الى خلفه بشبه فلم
 يزل كذلك حتى ادبرت الشمس يقول غابت أو كادت تغيب وان النبي صلى الله عليه وسلم
 سرى عنه فقال أصليت يا علي قال لا قال الههم رد علي الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت
 نصف المسجد فبقيت حتى انما رجعت الى قريب وقت العصر وان هذا كان بالمدنية وفي ذلك
 الطريق انه كان يجسر وانما ظهر على رؤس الجبال وعبد الرحمن بن بشر يذ قال اوحاشم
 الرازي هو واهي الحديث وكذلك قد ضعفه غيره ورواه من طريق رابع من حديث محمد بن
 عمر القاضى وهو الجعاني حدثنا علي بن العباس بن الوليد بن عباد وهو الرازي حدثنا علي بن
 هاشم عن صاحب بن عبد الله بن الحسين اى به زعم عن حسن المقتول عن فاطمة عن اسماء بنت
 عيسى قالت كان يوم غيرت قل عيلما كان من قسم المعاني حتى غابت الشمس أو كادت فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أصليت قال لا فدعا الله فانفتحت حتى توسطت السماء فضلى
 على فلما غابت الشمس سمعت له امر ركبهم بالمشاري في الحديد وهذا اللفظ الرابع
 يناقض الالفاظ الثلاثة المتناقضة وتبين ان الحديث لم يروى صادق مطابق بل هو في نفس الامر
 مما اختلفه واحد وعلمته بده تشبه به آخر واختلف ما يشبه حديث ذلك والفتحة واحدة وفي
 هذا ان علما انما اشتغل بقسم المعاني لا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى لم يقسم معاني خبير
 ولا يجوز الاشتغال بقسمها عن الصلاة فان خبير بعد الخندق سنة سبع وبعد الحديبية
 سنت ست وهذا من المتواتر عند اهل العلم والخندق كانت قبل ذلك اما سنة خمس أو أربع
 وفيها انزل الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ونسب التأخير بها يوم الخندق مع
 انه كان لقتال عندا كثر اهل العلم ومن قال انه لم يثبت بل يجوز التأخير لقتال كائى خيفة
 واحدى احدى الروايتين فليتنازع العلماء انه لم يثبت تقويت الصلاة لا حل قسم الغنائم فان
 هذا الايضوت والصلوة تقويت وفي هذا انها توسطت المسجد وهذا من الكذب الظاهر فان
 مثل هذا من اعظم غرائب العالم التي لو جرت لظلمت الجحيم الفظير وفيه انها لما تابعت جمع لها صبر
 كسر بالشار وهذا ايضا من الكذب الظاهر فان هذا الاموجب به ايضا والشمس عند غروبها
 لا تلاقي من الاجسام ما يوجب هذا الصوت العظيم الذي يصل من الفلك الرابع الى الارض ثم لو
 كان هذا حقا لكان من اعظم عذاب العالم التي تغلبها الصلوة الذين تقوا ما هو دون هذا اما
 كان في خسر وغيره وهذا الاسناد لو روي به ما يمكن صدقه لم يثبت به شي فان علي بن هاشم
 ابن البريد كان غالبا في التشيع بروى عن كل واحد غرضه بانى بما يقوى به هو او يروى عن
 مثل صباح هذا وصباح هذا لا يعرف من هو ولهم في هذه الطبقة صباح بن سهل الكوفي يروى

الى نفسه اى لا يستغنى عن نفسه وهذا حقيقة وجوبه بنفسه لا متغنى لوجوبه بنفسه وان عنت به شيئا رابعا فلا يعقل هاتين رابع فلا يسمي تصويره ثم هذا الكلام عليه وان قال بل المجموع يقتضى افتقاره الى كل جزء من الاجزاء قبل افتقار المجموع الى ذلك الجزء كافتقاره الى سائر الاجزاء وذلك وسائر الاجزاء هي المجموع فعاد الى انه مقتدر الى نفسه فان قيل فاحد الجزئين مقتدر الى الآخر وقيل الجملة مقتدرة الى كل جزء الى آخره قيل أولا ليس هذا هو حجتكم فانما ادعيت افتقار الواجب بنفسه الى جزئه وقيل لايمان عنت يكون أحد الجزئين مقتدر الى الآخر أن أحدهما فاعل لا آخر وعلة فاعلة فهذا باطل بالضرورة فان المركبات الممكنة ليس أحد أجزائها علة فاعلة لا آخر ولا فاعلة لا باختباره فلو قدر أن في المركبات ما يكون جزؤه فاعلا لجزئه لم يكن كل مركب كذلك فلا تكون القضية كلية فلا يجب أن يكون مورد النزاع داخلا فيما جزؤه مقتدر الى جزئه فكيف اذا لم يكن في الممكنات شيء من ذلك فكيف يدعى في الواجب بنفسه اذا قدر مركبا أن يكون بعض أجزائه علة فاعلة لجزئه الآخر وان عنت أن أحد الجزئين لا يوجد الا مع الجزء الآخر فلهذا العنافية تلازمهما

عن حصين بن عبد الرحمن قال الضاري وأوزرعة وأبو حاتم منكر الحديث وقال الدارقطني ضعيف وقال ابن جبان يروى لنا كبر عن أقوام مشاهير لا يجوز الاحتجاج بغيره ولهم آخر يقاله صباح بن محمد بن أبي حازم الجيلي الاحمدي الكوفي يروى عنه قاله محمد بن أبي حبان يروى عن الثقات الموضوعات ولهم شخص يقال له صباح قال الرازي وهو مجهول وأخر يقال له ابن مجاهد مجهول يروى عنه بقية قال ابن عدى ليس بالمعروف هومن شيوخ بقية المجهولين وحسين المقتول أن أربيه الحسين بن علي فذلك أجل قدرهم أن يروى عن واحد عن أسماء بنت عيسى سواء كانت فاطمة أخته أو بنته فان هذه القصة لو كانت حقا لكان هو أخبر بها من هؤلاء وكان قد سمعها من أبيه ومن غيره من أسماء أمه أم أبيه وغيره فلم يروها عن بنته أو أخته عن أسماء أمه أم أبيه ولكن ليس هو الحسين بن علي بل غيره أو هو عبد الله بن الحسن أبو جعفر ولهما أسوة أمثالهما والحديث لا يثبت الا برواية من علم أنه عدل ضابط ثقة يعرف أهل الحديث بذلك ومجرد العلم بنسبته لا يفيد ذلك ولو كان من كان وفي أبناءه انحصار والتابعين من لا يحتج بحديثه وان كان أبوهم خيرا للمسلمين هذان كان علي بن هاشم روادا لا قالوا روى عنه عباد بن يعقوب الواسطي قال ابن حبان كان رافضيا اعية يروى لنا كبر عن المشاهير فاستحق الترتيب وقال ابن عدى روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ومثالب غيرهم وبخارى وغيره وروى عنه من الاحاديث ما يعرف بحسنه والاخباية قاسم المطرز عنه أنه قال ان عليا حراما يجر وان الحسن أجري فيه الماء بما يشد فيه قدما بينا قال المصنف قد رواه عن أسماء سوى هؤلاء وروى من طريق أبي العباس بن عقدة وكان مع حفظه جمعا لأخباره ان الشيعة قالوا أو جدن عدى رأيت مشايخ فهداد بأمون التشاء عليه يقولون لا يتدن بالحدث ويحمل شيوخا بالكوفة على الكذب ويسمي لهم نصا وأمرهم برؤيتها وقال الدارقطني كان ابن عقدة رجلا سوء قال ابن عقدة حدثنا يحيى بن زكريا أخبرنا يعقوب ابن معبد حدثنا عمرو بن ثابت قال سألت عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن حديث رذ الشمس على علي هل ثبت عندكم فقال لي ما أنزل الله في علي في كتابه أعلنهم من د الشمس قلت صدقت جعلني الله فداك ولكني أحب ان أجمعه منك قال حدثني أبي الحسن عن أسماء بنت عيسى أنها قالت أقبل علي ذات يوم وهو يردان يصلي العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انصرف ونزل عليه الوحي فاستند الى صدره فلم يزل مستندا الى صدره حتى أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أمليت العصر يا علي قال جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مستندا الى صدرى حتى الساعة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وقد غربت الشمس فقال اللهم ان عليا كان في طاعتك فلوردها عليه قالت أسماء فقبلت الشمس ولها مصرير كصبرير الحاحي تركت في موضعها وقت العصر فقام على عكنا فصلي العصر فلما فرغ رجعت الشمس ولها مصرير كصبرير لرحا فلما تاب الشمس اختلط الطلام وبت الصوم قلت فهذا لفظ الخامس ناقض تلك الالفاظ المتناقضة ويريد بالتأخر بيانها انها مكذوبة مختلفة فلهذا ذكر فيها انها ردت الى موضعها وقت العصر وفي الذي قبله الى نصف النهار وفي الآخر حرقى ظهرت على رؤس الجبال وفي هذا أنه كان مستندا الى صدره في ذلك أنه كان راسا في حجره وعبد الله بن الحسن لم يحدث بها نقاط وهو كان أجل قدرهم أن يروى مثل هذا الكذب ولا أبو الحسن وروى هذا عن أسماء وما أنزل الله في علي في كتابه في رد الشمس

وكون أحدهما مشروطا للآخر
 وذلك دورى اقترافى وهو يمكن
 صحيح لا يمتنع فى كل متلازمين
 وهذا لا ينافى كون المجموع واجبا
 بالمجموع وإذا قيل فى كل من
 الاجزاء هل هو واجب بنفسه
 أم لا قيل إن أردت هل هو مفعول
 معلول لعللة فاعلة أم لا فليس فى
 الاجزاء ما هو كذلك بل كل منها
 واجب بنفسه بهذا الاعتبار وإن
 غلبت أنه هل فيها ما يوجد بدون
 وجود الآخر فليس فيها ما هو
 مستقل دون الآخر ولا هو واجب
 بنفسه بهذا الاعتبار والدليل دل
 على إثبات واجب بنفسه غنى عن
 الفاعل والعللة الفاعلة لا على أنه
 لا يكون شئ غنى عن الفاعل
 مستلزما لازما لفظ الواجب
 بنفسه فلهما جال واشتباها دخل
 بسببه غلط كثير فاقام عليه البرهان
 من إثبات الواجب بنفسه ليس هو
 مافرضه هؤلاء النفاة فإن الممكن هو
 الذى لا يوجد الا بوجود جوده
 والواجب هو الذى يكون وجوده
 بنفسه لا بوجود جوده فكونه
 موجودا بنفسه مستلزما لازما
 لا ينافى أن يكون ذاتا متصفة
 بصفات الكمال وكل من الذات
 والصفات متلازمان لا آخر وكل من
 الصفات ملازمة لا آخرى وكل ما
 يسمى جزأ فهو ملازم لا آخر وإذا
 قيل هذا فيه تعدد الواجب قيل إن
 أردتم تعدد الاله الموجود بنفسه

شأ وهذا الحديث إن كان ثابعا عن عمرو بن ثابت الذى رواه عن عبد الله فهو الذى اختلعه
 فله كان معروفا بالكذب قال أبو حاتم بن حبان بروى الموضوعات عن الثابت وقال يحيى بن
 معين ليس بشئ وقال مرة ليس بثقة ولا مأمون وقال النسائي مترك الحديث قال المصنف
 وأما رواية أبي هريرة فأنبا عقيل بن الحسن العسكى حدثنا أبو محمد صالح بن أبي الفتح الشنشى
 حدثنا أحمد بن عمرو بن حوصلة حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك
 التوفلى عن أبيه قال حدثنا داود بن فرهاج عن عمار بن فرو عن أبي هريرة رضى الله عنه
 وذكره قال المصنف اختصرته من حديث طويل قلت هذا الاستدلال لا يثبت به شئ عند
 أهل العلم بل يعرف كذبه من وجوه فله وإن كان داود بن فرهاج مضطعا كان شعبة تضعفه
 وقال النسائي ضعيف الحديث لا يثبت الاستدلال به فان فيه يزيد بن عبد الملك التوفلى وهو الذى
 رواه عنه وعن عماره قال الضاررى أحاديث شبه لائق وضعف جدا وقال النسائي مترك
 الحديث وقال الدارقطني منكر الحديث جدا وقال أحمد عندنا كبير وقال المحارقي
 ضعيف إن كان حديثه إبراهيم بن سعيد الجوهري فالأقمتين هذا وإن كان يقال أنه لم يثبت
 إلا إبراهيم بن سعيد الجوهري والأب حوصلة فان هذين معا وفان أحاديثهم معا وفقد
 رواها عنهم الناس ولهذا الماروى ابن حوصلة الطريق الأول كان الاستدلال به معا وفاعته
 رواه إلا سائدا المعروف فكان الأقفة من بعده وأما هذا فن قيل ابن حوصلة لا يعرفون وإن
 قدر أنه ثابت عنه فالأقفة بعده وذكر أبو الفرج بن الجوزى أن ابن مردويه رواه من طريق
 داود بن فرهاج وذكر ضعف ابن فرهاج ومع هذا الاستدلال به فيه الكلام ما بينا قال المصنف
 وأما رواية أبي سعيد الخدري فأخبرنا محمد بن اسمعيل الجرجاني كتابه أن أباطاهر محمد بن على
 الواظ أخبرهم أنا محمد بن أحمد بن منم أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
 عمر حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال قال الحسين بن على سمعت أبا
 سعيد الخدري يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذا راسه فى حجرى وقد غابت
 الشمس فاتته النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا على صليت العصر قال لا يا رسول الله ما صليت
 كرهت أن أضع رأسى من حجرى وأنت وجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن
 يرد عليك الشمس فقال على يا رسول الله ادع أنت وأنا أؤمن قال يا رب إن علفا طاعتك وطاعة
 رسولى فأرد عليه الشمس قال أبو سعيد فوالله لقد سمعت الشمس من راسى كسر بالبكرة حتى
 رجعت بيضاء نقية قلت هذا الاستدلال لا يثبت به شئ وكثير من رجاله لا يعرفون بعدالة
 ولا ضبط ولا حلق العلم ولا المهذب كرفى كتب العلم ورجاله لم يكن فيهم إلا واحد هذه
 الميزة لم يكن ثابتا فكيف إذا كان كثير منهم وأما كرههم كذلك ومن هو معروف بالكذب مثل
 عمرو بن ثابت وفيه أنه كان وجها وأنه سمع صوت هذين طلعت كسرة البكرة وهذا الجمل
 عقلا لم يذكره أولئك ولو كان مثل هذا الحديث عند أبي سعيد مع محبة لعلى وروايته لفضائله
 لرواه عنه أصحابه المعروفون كبار وغير ذلك من فضائل على مثل رواية أبي سعيد عن النبي
 صلى الله عليه وسلم لماذا كرنا راجع قال تقتلهم أولى الطائفتين بالحق ومثل روايته أنه
 قال لمار تغفل الفتاة الباغية فتل هذا الحديث الصحيح عن أبي سعيد فيه أن عليا وأصحابه
 أولى بالحق من معاوية وأصحابه فكيف لا يروى عنه مثل هذا لو كان محصيا ولم يحدث مثل هذا
 الحسين ولا أخوه عمرو ولا على ولو كان مثل هذا عندنا الحديث عنهما المعروف بالحديث عنهما

فان هذا امر عظيم قال المصنف وأما رواية أمير المؤمنين فأخبرنا أبو العباس الفريفي أخبرنا
 أبو الفضل الشيباني حدثنا جابر بن يحيى الساماني حدثنا هرون بن مسلم بسند مرسل عن أبي
 وماتين حدثنا عبد الله بن عمرو الأشعث عن داود بن الكيث عن عمه السهلي بن زيد عن أبي
 زيد بن سهل بن جويرية بنتمسهر قالت خرجت مع علي فقال يا جويرية ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان نوحا البهراؤه في حجره يذكره قلت وهذا الاسناد أضعف مما تقدم وفيه
 من الرجال الجاهيل الذين لا يعرف أحدهم عدالة ولا ضبط وانفرادهم بثل هذا الذي لو كان على
 فاهل وامعته المعروفون من أصحابه وبثل هذا الاسناد عن هذه المرأة ولا يعرف حال هذه المرأة
 ولا حال هؤلاء الذين يروو واعتها بل ولا تعرف أعيانهم فضلا عن صفاتهم لا يثبت به شيء وفيه
 ما يناقض الرواية التي هي أرفع منه مع أن الجميع كذب فان المسلمين يروون من فضائل علي
 ومهزبات النبي صلى الله عليه وسلم ما هودون هذا وهذا البروه أحد من أهل العلم بالحديث وقد
 صنف الحافظ من علماء الحديث في فضائل علي كالمصنف الامام أحمد فضائله وصفه أبو نعيم
 في فضائله وذكر فيها أحاديث كثيرة ضغطة ولم يذكر هذا الا لكذب ظاهر عليه بخلاف غيره
 وكذلك لم يذكره الترمذي مع أنه جمع في فضائل علي أحاديث كثيرة منها ضعيف وكذلك النسائي
 وأبو عمر بن عبد البر وجمع النسائي مصنفان خصائص علي قال المصنف وقد سكت أبو جعفر
 الطحاوي عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول بنيت لمن كان مثيله
 العلم يتخلف عن حفظ حديث أسما في فرد الشمس لاه من علامات النبوة قلت أحمد بن صالح
 رواه من الطريق الاول ولم يجمع طرقه وألفاظه التي تدل من وجوه كثيرة على أنه كذب وثلاث
 الطريق راووا بها مجهول عند مليس معلوم الكذب عنده فلم يظهر له كذبه والطحاوي ليست
 عادته نقد الحديث كنفذ أهل العلم ولهذا يروى في شرح رحمانى الا ثارا لاحاديث المختلفة
 وانما يربح ما يربحهم بها في الغالب من جهة القياس التي رواه حجة ويكونوا كثره مجهول وحامن
 جهة الاسناد لا يثبت ولا يتعرض لذلك فلهذا لم تكن معرفته بالاسناد كعرفة أهل العلم وان
 كان كثير الحديث فقها عالما قال المصنف وقال أبو عبد الله البصري عود الشمس بعد مضيا
 آكد ما لا يما يفتنى نقله لاه وان كان فضله لا يما للمؤمنين فلهذا من اعلام النبوة وهو مفارق
 لغريمين فضائله في كثير من اعلام النبوة قلت وهذا من أظهر الأدلة على أنه كذب فان
 أهل العلم بالحديث ورواه عن الفضائل على التي ليست من اعلام النبوة وذكرها في الصحاح والسنة
 والمأثور ورواه عن العلماء الاعلام الثقات المعروفين فلو كان هذا عمرا واه الثقات لكانوا
 أرغب في روايته وأحرص الناس على حصنه لكنهم لم يحموا أحاد رواه مستند يعرف أهله بحمل
 العلم ولا يعرفون بالعدالة والضبط مع ما فهم من الأدلة الكثيرة على تكذيبه قال وقال أبو
 العباس بن عقدة حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو حدثنا سليمان بن عباد سمعت شارب بن دراع
 قال في أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال عن روي حديث فرد الشمس فقال عن غير التي روي
 عنه بأسارة الجبل قال المصنف وكل هذه أمارات ثبوت الحديث قلت هذا يدل على أن أفة
 أهل العلم لم يكونوا يصدقون بهذا الحديث فلهذا لم يروا ما من أئمة المسلمين وهذا أبو حنيفة أحد
 الأئمة المشاهير وهو لا يتم على علي فلهذا من أهل الكوفة دار الشيعة وقد قاتل من الشيعة وسمع من
 فضائل علي ما شاء الله وهو يحب ويؤله ومع هذا أنكر هذا الحديث على محمد بن النعمان
 وأبو حنيفة أعلم واقف من الطحاوي وأمثاله ولم يحبه ابن النعمان بجواب صحيح بل قال عن غير من

انفاق لم تكن فليس كذلك وان
 أردتم تعدد معان وصفاته أو
 تعدد ما يستوهم أجزائه فلم قلتم له
 اذا كان كل من هذه واجبا بنفسه
 أى هو موجود بنفسه لا يوجد
 وجوده مع أن وجوده ملزم لوجود
 الآخر يكون مجتمعا ولم قلتم ان
 ثبوت معنيين أو شيئين واجب
 متلازمين يكون مجتمعا وهذا كما
 تقول المعتزلة انكم اذا أنتم الصفات
 قلتم بتعدد القديم فيقال لهم ان
 قلتم ان ذلك يتضمن تعددا لجهة
 قديمة خالقة للحوادث فهذا التلازم
 باطل وان قلتم يستلزم تعدد صفات
 قديمة لآله القديم فلم قلتم ان هذا
 محال فاعلم ما ليس به هؤلاء النفاة
 ألقاظ بجملة متشابهة اذا فسرت
 معانيها وفضل بين ما هو حق منها
 وبين ما هو باطل زانت اسمي قوتين
 أن الحق الذي لا يحد عنه هو قول
 أهل الانبياء للعاني والصفات
 (الوجه الخامس) أن يقال قولك
 ان المركب مضطرب الى كل واحد
 من تلك الأجزاء ضرورة استحالة
 وجود المركب دون أجزائه ليس
 فيه ما يدل على افتقار المركب الى
 أجزائه فان كونه يحصل
 وجوده دون الأجزاء يقتضى أنه لا
 يوجد بدونها بل لا يوجد الا
 وهي موجودون كون الشيء لا يوجد
 الا مع الشيء لا يقتضى افتقاره اليه
 بل انما يكون مضطربا اليه اذا كان
 لا يوجد الا به الا ترى أن المتضيقين

رويت عنه حديث بإساره الجبل فيقال له ب أن ذلك كذب فأى شيء في كذبه مما يدل على صدق هذا فان كان ذلك فلو خضع لا سكران يكون لصروعي وغيرهما كرامات بل أنكر هذا الحديث للدلائل الكثيرة على كذبه ومخالفته للشرع والعقل وأنه لم يروه أحد من العلماء المعروفين بالحديث من التابعين وتابعيهم وهم الذين يروون عن العصابة بل لم يروه الا كذاب وبجهول لا يعلم عدله ويضطه فكيف يقبل هذا من مثل هؤلاء وسائر علماء المسلمين يودون أن يكون مثل هذا صحيحا لما فيه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وفضيلة على الذين يحبونه وتولونه ولكم لا يصحزون التصديق بالكذب فردود بآية والله أعلم

(فصل) قال الرافضي العاشر مار واد أهل السية أن الماء زاد بالكوفة وخافوا الفرق فخرجوا إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب فركب بقله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس معه فمقر على شاطئ الفرات ثم دعا وضرب صحيفة الماء فغيب كان في يده ففاض الماء فسلم عليه كثيرون المحتشون ولم ينطق الجري ولا الرماهي فسل عن ذلك فقال أنطق الله ما ظهر من أسنك وأسكت ما أخبسه وأبعده

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بأن يقال أين اسناد هذه الحكاية التي يدل على صحتها وثبوتها والأفبعد الحكايات المرسلة بلا اسناد يقدر عليه كل أحد لكن لا يفتدشيا (الثاني) أن بقله النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن عنده (الثالث) أن هذا لم ينقله أحد من أهل الكتب المعتبرة عليهم ومثل هذه القصة لو كانت صحيحة لكانت مما تتوفر الهمم والدواعي على نقلها وهذا النقل لم يذكرها اسناد فكيف يقبل ذلك بغير حكاية لا اسناد لها (الرابع) أن السلك كله مساح كائنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في البصر هو الطهور وماؤه حل ميتته وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وقد أجمعت الأمة وأئمتها على حل السلك كله وعلى مع سائر العصابة بحلول هذه الأنواع فكيف يقولون إن الله أنجسه ولكن الرافضة جهال بجهلهم ما أحل الله بحل هذه الحكايات المكذوبة (الخامس) أن يقال نطق السلك ليس مقدور الله في العادة ولكن هو من خوارق العادات فآله تعالى هو الذي أنطق ما أنطق منها وأسكت ما أسكته أن كان قد وقع فأى ذنب لمن أسكته الله حتى يقال هو يجس ومن جعل للجماد ذنبا إن الله لم ينطقها كان ظالمها وان قال قائل بل الله أقدره على ذلك فاستغنى عنه فيقال أقدر الله على ذلك لو وقع انما كان كرامة على رضى الله عنه والكرامة انما تحصل بالنطق بالسلام عليه لا بمجرد القدرة عليه مع الاستماع منه فإذا لم يسلم عليه لم يكن في أقدره مع امتناعها كرامة بل فيه تحريم الطيبات على الناس فان لهم أطيب وذلك من باب العقوبات كما قال تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وقد قيل إن تحريم ذلك كان من أخلاق اليهود وما هو من أخوانهم الرافضة بعيد (السادس) أن يقال المقصود هنا كان حاصله انضوب الماء فأمّا تسليم السلك فلم يكن إليه حاجة ولا كان هنالك سبب يقتضي خرق العادة فتقوية الإيمان فان ذلك يكون حقا ومحااجة ولم يكن هنالك مجتولا حاجة الأثرى إن انغلاق البصر لموسى كان أعظم من انضوب الماء ولم يسلم السلك على موسى ولما ذهب إلى النضر وكان معه حوت مالح في مكنل فأحياء الله حتى أنساب ورتل في الماء وصار البصر عليه سرا ولم يسلم على موسى ولا على نوح والبصر دائما يجز وبعده ولم يعرف أن السلك سلم على أحد من العصابة والتابعين وغيرهم وعلى أجل قدر من أن يحتاج إلى

لا يوجد أحدهما دون الآخر ولا يقال إن أحدهما مقتضى الآخر كالبنوة الأبوة بل كلاهما معلول عنه متفصل فحصولا للعلم لا يوجد أحدهما دون الآخر وهما جميعا مقتصران إلى العلم ليس أحدهما مقتضى الآخر فلا قدر أنه لأعلم

لهم لم يكن أحدهما مقتضى الآخر ولا إلى علمه (الوجه السادس) أن يقال قسول وكل منهما غير مقتضى سخطا ظاهره ليس من ضرورة كون المركب متوقفا على كل من أجزائه أن لا يكون شيء من تلك الأجزاء متوقفا عليه وذلك أن المركب إن أراده نفس الأجزاء المتجمعة كان المعنى أن المتجمع متوقف على المجتمع أو أن كل جزء متوقف على سائر الأجزاء أو على جزء آخر وعلى نفسه وأى شيء فرض من ذلك لم يلزم أن يكون أحد الأجزاء هو المتفسر دون الآخر وأن قدر أن المركب هو الاجتماع أو الاجتماع مع الأجزاء فله إذا قدر أنها متلازمة لم يكن أحد الأجزاء واجبا بنفسه بمعنى إمكان وجوده دون سائر الأجزاء لا الاجتماع ولا غيره بل لا يوجد شيء منها إلا بالآخر فلا يكون شيء من الأجزاء غير مقتضى المركب بل كل منها مقتضى البه وهذا لا يقاس بالوحد مع العشرة الذي يمكن وجوده دون وجود العشرة فان أجزاء العشرة ليست

لا يوجد أحدهما دون الآخر ولا يقال إن أحدهما مقتضى الآخر كالبنوة الأبوة بل كلاهما معلول عنه متفصل فحصولا للعلم لا يوجد أحدهما دون الآخر وهما جميعا مقتصران إلى العلم ليس أحدهما مقتضى الآخر فلا قدر أنه لأعلم

أثبت فضائله على هذه الحكايات التي تعلم العقلاء أنها من المكذوبات والله سبحانه وتعالى أعلم
(فصل) قال الرازي الحادي عشر روي جماعة أهل السير أن عليا كان
يخطب على منبر الكوفة فظهر ثعبان فرق النمر وخلف الناس وأراد أكله ففتحهم فخطبهم
نزل فقال الناس عنه فقال أنه ما كرم الخبيث عليه قصة فأوقفته وكأهل الكوفة
يسمون الباب الذي دخل منه باب الثعبان فأراد بنو أمية إطفاء هذه الفضيلة فتمسبوا على ذلك
الباب قتل مدحقي حتى باب القتل

(الجواب) أنه لا ريب أن من دون على بكثير يحتاج الجن إليه وتستغني عنه وهذا معلوم
قديمنا وحديثنا فإن كان هذا قد وقع فقدره أهل من ذلك وهذا من أدنى فضائل من هو دونه
وإن لم يكن وقع لم ينقص فضله ذلك وإنما يحتاج أن ثبت فضله على مثل هذه الأمور من يكون
محدثا منها فإما من أشهر أهل الخير والدين الذين لهم أعظم من هذه الخوارق أو رأى في نفسه ما هو
أعظم من هذه الخوارق لم يكن هذا مما يجب أن يفضل به على ونحن نعلم أن من هو دون على
بكثير من الصابة خير من كثير فكيف يمكن مع هذا أن يجعل مثل هذا على فضيلة على على
الأحد من فضائله أي بكر وعمر ولكن الرافضة يطولهم وتلهم بعدد عن طريق أولياء
الله ليس لهم من كرامات الأولياء المتقين ما يعتد به فهم لا فلا سبب منها إذا سمعوا من خوارق
العادات عظموه وتكبرهم النفس القليل من التقدير والاعتدال لكسر من الخير ولذا كررنا ما نشرناه نحن
من هذا الجنس مما هو أعظم من ذلك مما قد رأته الناس في كرامات كثيرين من كرامات فلا سمعوا مثل هذا عن على
وبعد عن ولاية الله وتوقوا ليس لهم نصيب كثير من كرامات فلا سمعوا مثل هذا عن على
فلما أن هذا لا يكون إلا فضل المطلق بل هذه الخوارق المذكورة وما هو أعظم منها لا يكون
خلق كثير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم المعروفين بأن أبي بكر وعمر وعثمان وعليه خير من
الذين يتولون الجمع ويحيونهم ويقيمونهم قدم الله ورسوله لا سيما الذين يعرفون قدرا لمدني
وقدمونه فاهم أخص هذه الأمة بولاية الله وتوقوا والحب يعرف ذلك بطرق أمان بطالع
الكتب المصنفة في أخبار الصالحين وكرامات الأولياء مثل كتاب ابن أبي الدنيا وكتاب الخلال
واللائك وغيرهم ومثل ما يوجد من ذلك في أخبار الصالحين مثل الخلعة في نعيم
وصفوة الصفوة وغير ذلك وأما أن يكون قد نشر من رأى ذلك وأما أن يخبر بذلك من هو عنده
صديق فإزال الناس في كل عصر يقع لهم من ذلك شيء كثير ويحكى ذلك بعضهم لبعض وهذا
في كثير من المسلمين وأما أن يكون بنفسه وقع بعض ذلك وهذا محسوس في أبي بكر وعمر وعثمان
لهم من ذلك أعظم من ذلك مثل العلامة الحضري وعمره على الماء كالتقدم ذكره فان هذا
أعظم من تقرب الماء ومثل استقامته مثل البقر الذي كلم سعد بن أبي وقاص في وقعة القادسية
ومثل نداء عمر بإسار الجليل وهو بالبدنية وسار به بها وند ومثل شرب خالد بن الوليد السم
ومثل لقاء أبي مسلم الخولاني في النار وصارت عليه النار بردا وسلاما لما ألقاه فيها الأسود
العنسي المتني الكذاب وكان قد استولى على اليمن فلما منع أبو مسلم من الإيمان به ألقاه في
النار فخطب الله عليه بردا وسلاما فخرج منها عجب حينه وغير ذلك مما يطول وصفه ومما
ينبغي أن يعلم أن خوارق العادات تكون لأولياء الله بحسب حاجتهم فمن كان بين الكفار أو
المنافقين أو الفاسقين لاحتاج إليها التقوية التي يظهر عليها فظهره في التورق الظلة فلهذا يوجد
بعضها لكثير من الفضولين أكثر مما يوجد للفاسقين لاحتاجهم إلى ذلك وهذه الخوارق لا ترادفها

متلازمة وإنما الكلام في أمور متلازمة لا يمكن وجود بعضها دون بعض كصفات اللازمة للرب تعالى وما به النفاة أجزاءه لا يمكن وجود صفته من تلك الصفات دون الذات بل ولادون نصفه الأخرى وكذلك ما سمعوه جزأ لا يمكن وجوده دون الجميع ولادون جزء آخر فاستنتج أن به لا أن كل جزء من الأجزاء غير مقتصر إلى المجموع المركب مع أن المجموع المركب مقتصر إليه بل إذا سمي هذا التلازم افتقارا فافتقار العسفة وما سمعوه جزأ إلى المجموع أعظم من افتقار الذات الواجبة بنفسها وما سمعوه المجموع المركب الواجب بنفسه إلى العسفة وأجزائه فان المجموع هو الواجب بنفسه الذي لا يقبل العدم أصلا وكل جزء من أجزائه فلا يتصور وجوده بدون وجود الآخر وهذا كيقولون أن الحيوانية والناطقة جزء من الإنسانية ومع هذا ينتج وجود الجزء دون هذه الماهية المركبة وكذلك يقولون أن الجسم مركب من المادة والصورة وينتج وجود أحدهما بدون الجسم بل والجوهر الفرد عند طاعة القائلين به ينتج وجوده بدون وجود الجسم (الوجه السابع) أن يقال قد واثق أن المركب الواجب بنفسه مقتصر إلى كل واحد من أجزائه ضرورة استحالة وجود المركب دون أجزائه وكل منها غير مقتصر إليه كلام باطل

بل لا منها وسيلة الى طاعة الله ورسوله فمن جعلها غاية ويعد لا جعلها ملتزم به الشياطين
وأظهرته خوارق من جنس خوارق النصره والكتمان فمن كان لا يتوصل الى ذلك إلا بها كان
أحوج اليها فكذلك حقها أعظم مما تكدر في حق من استغنى عنها ولهذا كانت في التابعين
أكثر منها في العصاة وتظهر هذا في العلم على الأسماء والصفات فان المقصود بحسرة النعم والنعمة
التوصل الى فهم كتاب الله ورسوله وغير ذلك وأن يصول الرجل بكلامه نحو كلام العرب والعصاة
لما استغفوا عن النعم واحتاج اليه من بعدهم صار لهم من الكلام في قوانين العربية ما لا يوجد
مثله للعصاة لأن هذه وسائل تطلب لغرضها فكذلك كثير من النظر والصب احتاج اليه كثير من
المتأخرين واستغنى عنه العصاة وكذلك ترجمة القرآن لن لا يفهمه بالعربية يحتاج اليه من لغته
فارسية وتركية وروسية والعصاة لما كانوا غافرا باستغفوا عن ذلك وكذلك كثير من التفسير
والقريب يحتاج اليه كثير من الناس والعصاة استغفوا عنه فمن جعل النعم ومعرفة الرجال
والاصطلاحات النظرية والجللية المعينة على النظر والمناظر مقصودا لنفسه رأى أصحابها
أعلم من العصاة كما ظننه كثير من أعيانهم بصرته ومن علم أنها مقصود لغرضها علم أن العصاة
الذين علوا المقصود بهذه أفضل ممن لم تكن معرفتهم مثلهم في معرفة المقصود وإن كان كراما في
الوسائل وكذلك الخوارق كثير من المتأخرين صارت عندهم مقصودا لنفسها فيكون العباد والمجوع
والسهر والخلوة ليصل به نوع من المكاشفات والتأثيرات كالسي للرجل ليصل به من السلطان
والمال وكثير من الناس اغما يعظم الشيوخ لاجل ذلك كما تعظم الملوك والاضواء لاجل ملكهم
وملكهم وهذا الضرب يقدري أن هؤلاء أفضل من العصاة ولهذا يكثر في هذا الضرب
المنكوس والخروج عن الرسالة وعن أمر الله ورسوله ويقعون مع أذواقهم وإرادتهم لا عند طاعة
الله ورسوله ويتولون بسبب الأحوال ثم الأعمال ثم أداء الفرائض ثم الإيمان كأن من أعطى
ملكاً ما لا يفرج فيه عن الشر بصفة طاعة الله ورسوله وأتبع فيه هواه وظلم الناس عوقب على
ذلك أما بالعدل وأما بالخوف والصدور وأما بالحاجة والفقر وأما بفرد ذلك والمقصود لنفسه في
الديار هو الاستقامة على ما يرضاه الله ويحبها بطاوعاً وظاهراً فكلما كان الرجل أتبع لما يرضاه
الله ورسوله وأتبع لطاعة الله ورسوله كان أفضل ومن حصل به المقصود من الإيمان واليقين
والطاعة بلا خلو لم يخرج الى خارج كما أن مذهب الإمامة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطاعة واليزيد
وأما لهم من السابقين الأولين لما تبين لهم أن محمد أصلى الله عليه وسلم رسول الله أنشأوا لهم
يحتاجوا جميع ذلك من الخوارق اليها احتاج اليه من يعرف معرفتهم ومعرفة الحق في أسباب
متعددة وقد نهى عن ذلك في غير هذا الموضع في تقرير الرسالة وأعلام النبوة ويأتى أن الطرق
الى معرفة صدق الرسول كثيرة جداً وأن طريق المعجزات طريق من الطرق وأن من قال من
التنظار إن تصديق الرسول لا يمكن إلا بالمعصرة كان كمن قال إن معرفة الصانع لا تحصل إلا
بالعبرة بحدوث العالم وهذا أمثاله مما يقوله كثير من التنظار الذين يحصر ونوعان العلم بدليل
معين يدعون أنه لا يحصل إلا بذلك مما أوجب تفرق الناس فطائفة توافقه على ذلك فيوجوبون
على كل أحد ما يوجب الله ورسوله لأسباب أن كان ذلك الطريق الذي استدلوا به مقدوحاً في بعض
مقدماته كما دلتهم على حدوث العالم بحدوث الأجسام وطائفة تقدم في الطرق النظرية بجهة
وتسبب النظر والمناظر وتدعى تحريم ذلك مطلقاً واستغناء الناس عنه قطع الفتنة بين هؤلاء
وبين هؤلاء وهؤلاء وحقيقة الأمر أن طرق العلم متعددة وقد يفتنى الله كثير من الناس عن تلك

وهو بالعكس أولى وذلك أن ما قدر
أنه جزء إذا كان غير معتقراً اليه
لزم أن يكون واجبا بنفسه وإذا
كان واجبا بنفسه فإما أن يكون
مستقلاً لا يتوقف على وجود
الجزء الآخر ولا الجملة أو لا بد من
ذلك فإن كان مستقلاً بنفسه
لا يتوقف على جزء آخر ولا على
المجموع لزم تعدد الأمور الواجبة
بنفسها المستقلة التي يستغنى
بعضها عن بعض ولا يتوقف
واحد منها على الآخر ومعلوم أنه
إذا كان هذا جائزاً لم أن يكون
هناك مجموع كل منه واجب بنفسه
والمجموع واجب بتلك الواجبات
فإذا قدر تعدد الواجب بنفسه كان
هذا مبطلاً لا مل هذا الكلام
فنسلاً عن رفعه ومع تقدير
تعدد متع عدم تعدد فيكون
اللبس الذي استدليه على
نفي التركيب مستلزماً لثبوت
التركيب فيكون دليله يدل على
نقض مطلوبه وهذا ما بلغ ما يكون
في بطلان قوة وإن قدر أن المجموع
حقيقة غير تلك الأفراد فان ما زعم
الواجب كان واجبا بيقين حيث
الكلام في أن المجموع أن كان
زائدا على العدد انما وجوبه بالعدد
زاعماً لا فائدة فيه فله إذا قدر عشرة
كل منهم واجب بنفسه لزم أن
تكون العشرة واجبة قطعاً وإذا
كان كل جزء من العشرة لا يقبل
العدم لنفسه فالعشرة لا تقبل العدم

بطريق الأولى والأخرى وانضمام
 الزاجب بنفسه الى الزاجب
 بنفسه اذا قدر ذلك لاوجب ضعفا
 لأحدهما بل نفس ذلك الاجتماع
 هو من لوازم وجودهما بطريق
 الأولى والأخرى واذا قدر أن
 اتصال بعضهما ببعض من لوازم
 وجودها الزاجب بنفسه لم يكن
 متيعا لأن الزاجب بنفسه على هذا
 التقدير لا يتعنى أن يكون له لوازم
 ولزومات واجبة ومن العجيب أن
 هؤلاء اتفقوا كهذا وأمثلة من
 انخافضين في واجب الوجود على
 طريقين سينا وأمثلة الذين
 جعلوا التركيب عندهم في نفس
 ما يفوقه يردون في طريق اثبات
 واجب الوجود أسوفاً تفقد
 ما ذكره وفي انضمام التركيب
 بانفروته وهي لا تنفذ امتناع
 التسلسل وهم مع ذلك يوردونها
 في طريق اثباته اشكالا على ابطال
 القول بالتسلسل الذي جعلوه
 مقدمة من مقدمات اثباته حتى
 يقروا انما في فصرة التعطيل
 بالباطل وهم اذا انصروا الاثبات
 ببعض ما انصروا به بالتعطيل كان
 فيه كفاية وبيان لقصد التعطيل
 وبيان ذلك أنهم لما أثبتوا واجب
 الوجود جعلوا اثباته موقوفا
 على ابطال التسلسل لما قالوا ان
 الممكن لا يله من مرجح مؤثر ثم انا
 ان يتسلسل الامر حتى يكون لكل
 ممكن مرجح يمكن تسلسل العلل

(١) قوله وكنت من الأحوال
 كذا في الاصل وحذر كتبه منه

الطرق المعينة بل عن النظر بعلوم ضرورية تحصل له من كان العباد قد تعد النفس لتلك
 العلوم الضرورية حتى تحصل الهامات وطاعة من الناس يحتاجون الى النظر الى تلك الطرق
 اما لم يحصل لغيرهم واما شبه عرضت لهم لازول الانظر (١) وكنت من الأحوال التي
 تعرض لبعض السالكين من الصق والقش والاضطراب عند الذكر وسماع القرآن وغيره
 ومن القضاء عن شهود الخفايا بحيث يصطلم ويبقى لا يشهد له الا الله حتى يصب عيونه عن
 نفسه في الناس من يجعل هذا لازما لا يخل من سلكه ومنهم من يجعله هو القاية ولا قام
 وراءه ومنهم من يقدم في هذا ويحمله من البدع التي لم تنقل عن الصلابة والتحقق أن هذا امر
 يقع لبعض السالكين بحسب قوة الوارد عليه وضعف القلب عن التمكن بحسب في لم يحصل ذلك قد
 يكون لكامل قوته وكمال اعماله وقد يكون نضعف اعماله مثل كثير من الطالبين والفاسقين وأهل
 البدع وليس هذا من لوازم الطرق بل قد يتغنى عنه كثير من السالكين وليس هو القاية بل
 كمال الشهود بحيث يميز بين الخلق والخلق ويشهد على أسماء الله وصفاته ولا يشبهه هذا عنه
 هذا هو كمال في الشهود وأقوى في الايمان ولكن من عرض تلك الحال احتاج الى ما يناسبها
 وهذا الامر مبسوط في غير هذا الموضع لكن المقصود أن تعرف مرتبة الخوارق وانها عند
 أولياء الله الذين يربون وجهه ويحسون ما حقه ورسوله في مرتبة الوسائل التي يستعان بها
 كما يستعان بغيا الخوارق فان لم يحتاجوا اليها استعانوا بالمعادن لم يفتوا اليها واما عند كثير
 ممن يتبع هو واما يجب الياسة عند الجهال وتجاوز ذلك فهي عندهم على المقاصد كأن كثير من
 طلبة العلم ليس مقصودهم بالتحصيل ياسة وأمال ولكل امرئ ما نوى وأما أهل العلم والدين
 الذين هم أهل الله فهم مقصود عندهم لفتنة لهم وما حاجتهم اليه في الدنيا والآخرة كما قال معاذ بن
 جبل في حصة العلم ان طلبه الله عبادة ومذاكرته تسبيح والاشتغاف جهاد وتعلية لمن لا يعليه
 صدقة به يعرف الله ويعبدونه ولهذا تجد أهل الانشغال به يزكون به نفوسهم ويقصدون فيه
 اتباع الحق لا اتباع الهوى ويسلكون فيه سبيل العدل والانصاف ويعبونه ويتذكرون به
 ويحسون كثرته وكثرة أهله وتتبعهمهم على العمل به ويعجبونه ويعتقدون بخلاف من لم ينش
 حلاوته وليس مقصودا الا ما لا يور ياسة فان ذلك لو حصل له بطريق آخر سلكه وبمبارجته اذا
 كان أسهل عليه ومن عرف هذا تميزه أن المقاصد التي يحبها الله ورسولها التي حصلت لآي بكر
 أكل محاصل لغيره والتي حصلت لغيره أكل محاصل لعثمان والتي حصلت لعثمان أكل
 محاصل لعلي وان العصابة كانوا أعلم بالحق وانجمهم وأحقهم بالعدل واثباته كل ذي حق
 حقه وأمه لم يقدم فيهم الا مفرط في الجهل بالحقائق التي تستحق المدح والتعظيم وبما آتاهم
 الله من الهدى الى سواء السبيل ولهذا ان لم يسلك في عبادته الطرق الشرعية التي أمر الله
 بها ورسوله وتعلقت همة بالخوارق فله قد يقترن به من الجن ومن الشياطين من يحصل له به فزع
 من الخبير عن بعض الكائنات وأطهره في الهواء أو عشي به على الماء فظن ذلك من كرامات
 الأولياء والله وبكرو بسبب شركه أو كفره أو بدعته أو فقهه فان هذا الجنس قد يحصل
 لبعض الكفار وأهل الكتاب وغيرهم وقد يحصل لبعض المحدثين المنتسبين الى المسلمين مثل
 من لا يرى الصلوات واجبة بل ولا يقرأ بمحمد رسول الله بل يفضيه ويضيق القرآن ونحو
 ذلك من الأمور التي توجب كفره ومع هذا فهو به الشياطين بعض الخوارق كما تقوى المشركين
 كما كانت تصفون بالكهان والاولاد وهي اليوم كذلك في المشركين من أهل الهند والتبر

والحسنة وفي كثير من المشهورين في البلاد التي فيها الاسلام عن هؤلاء اوقلس أو جاعل مبتدع
 كما تبسط في موضع آخر

(فصل) قال الرافضي الثاني عشر الفضائل اما نفسانية أو بدنية أو خارجية
 وعلى التقديرين الاولين فلما ان تكون متعلقة بالشخص نفسه أو بغيره وأمير المؤمنين علي جمع
 الكل اما فضائله النفسانية المتطهرة كعلمه وزهده وكرمه وحلمه فانه من أن تحصى
 والمتعلقة بغيره كذلك كظهور العلم عنه ولسبقه فاعبر عنه وكذا فضائله البدنية كالعبادة
 والشجاعة والصدقة وأما الخارجية كالنسب فلم يلحقه فيه أحد لقوله من النبي صلى الله عليه
 وسلم وزوجته اياه ابنته سيدة نساء العالمين وقدرى أخطب خوارزمي كتاب السنة باسناده
 عن جابر قال لما تزوج علي فاطمة وزوجها الله اياه من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبريل
 وكان نيكابيل واسرافيل في سبعين ألفا من الملائكة تشهدوا فأوحى الله إلى شجرة طوبى انقري
 ما فيك من القدر والجواهر ففعلت فأوحى الله إلى الحور العين أن القطن فلقطن منهن إلى يوم القيامة
 وأورد أخبارا كثيرة في ذلك وكان أولاده مرضى الله عنه أشرف الناس بعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبعد آبهم وعن حذيفة الباني قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد
 الحسين بن علي فقال يا أيها الناس هذا الحسين الأفاعر فوه وفضوه فوالله ليدسه أكرم على الله
 من جد يوسف بن يعقوب هذا الحسين جدم في الجنة وجدته في الجنة وأمه في الجنة وأوهم في
 الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة وأخوه في الجنة وهو في الجنة
 وعجبوا في الجنة وعجبوا بهم في الجنة وعن حذيفة قال بت عند النبي صلى الله عليه وسلم
 ذات ليلة فرأيت شخصا فقال لي هل رأيت قلت نعم قال هذا ملك لي يزل إلى من ذبعت
 أتاني من الله فيسري أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة والأخبار في ذلك كثيرة
 وكان محمد بن الحنفية فاضلا عالما حتى ادعى قوم فيه الإمامة

(والجواب) اما الامور الخارجية عن نفس الاعيان والتقوى فلا يحصل بها فضيلة عند الله
 تعالى وانما يحصل بها الفضيلة عند الله اذا كانت معنية على ذلك فانهم باب الوسائل
 لا المقاصد كالمال والبطان والقوة والصحة ونحو ذلك فان هذه الامور لا يفضل بها الرجل عند
 الله الا اذا أعانت على طاعة الله بحسب ما يعينه قال الله تعالى يا أيها الناس انما خلقناكم من
 ذكروا نبي وجعلناكم مشعوذات لئلا تعارفوا ان أكرم عند الله أتقاكم وفي الصحيحين عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أكرم فقال أتقاهم الله قبل ليس عن هذا ناسا
 قال يوسف بن النبي بن يعقوب بن النبي بن ابي نبي الله بن ابراهيم خليل الله قبل ليس عن هذا
 ناسا قال أفن معادن العرب ذكروا في خيبره في الجاهلية خيبره في الاسلام اذ انفقوا
 بينهم أولان أكرم المخلق عند الله أتقاهم وان لم يكن ابن نبي ولا نبي فابراهيم صلى الله عليه
 وسلم أكرم على الله من يوسف وان كان أبوه أزروه هذا أبو يعقوب وكذلك نوح أكرم على
 الله من اسراييل وان كان هذا أولاده أنبياء وهذا أولاد ليسوا بأنبياء فلماذا ذكروا الله ليس
 مقصودهم الا الانساب قال لهم فأكرم أهل الانساب من أنسب إلى الانبياء وليس في ولد آدم
 مثل يوسف فانه بن نبي بن نبي بن نبي فلما اشاروا إلى أنه ليس مقصودهم الا ما يتعلق بهم قال
 أفن معادن العرب نساؤني الناس معادن كمدن الذهب والفضة خيبره في الجاهلية خيبره
 في الاسلام اذ انفقوا بين أن الانساب كالمعدن فان الرجل يتولمته كما يتولم من المعدن الذهب

والمعلومات المكتنة أو ينتهي الامر
 الواجب بنفسه ثم قالوا لم
 لا يجوز أن يكون التسلسل جائزا
 كما تدكلم على هذا في غير هذا
 الموضع ومن أعظم أسؤلتهم قولهم
 لم لا يكون المجموع واجبا بأجزائه
 المتسلسلة وكل منها واجب بالآخر
 وهذا السؤال الذي ذكره
 الامدود كراهته لا يستطع أن
 يجيب عنه ومضمونه وجوب وجود
 أمور بمكة بنفسه ليس فيها ما هو
 واجب وجود بنفسه لكن كل
 منها معلول بالآخر والمجموع
 معلول بالأجزاء من المعلوم ان اذا
 فرضنا مجموعا واجبا بأجزائه
 الواجبة التي لا تقبل العدم كان
 أولى بالعقل من مجموع يجب
 بأجزاء كل منها يمكن لا يوجد
 بنفسه فان المحتاج إلى المكينات
 أولى بالامكان اما الذي يكون
 وجوده لازما لواجبات فلا يمكن
 عدمه والعقل الصريح الذي لم
 يكتبه قط يعلم أن المركب المجموع
 من أجزاء كل منها يمكن لا وجوده
 بنفسه هو أيضا يمكن لا وجوده
 واما المركب من أجزاء كل منها
 واجب بنفسه فانه لا يتعق كونه
 واجبا بنفسه أي تلك الأجزاء
 التي كل منها واجب واذا قيل
 الاجتماع نفسه مفتقر إلى تلك
 الأجزاء التي كل منها واجب
 بنفسه كان ذلك زاعما لفتريا
 والقصد أن العقل يصدق بإمكان

والفضة ولا رب ان الارض التي تنبت الذهب افضل من الارض التي تنبت الفضة فهكذا من عرف أنه بلد الافضل كان اولاده افضل من عرف أنه بلد المفضول لكن هذا بسبب ومطنة وليس هو لازا مفر بما تعطلت ارض الذهب وبما عطلت ارض الفضة تكون ارض الفضة أحب الى الانسان من ارض معطلة والفضة الكثيرة أحب اليهم من ذهب قليل لا يعاينها في القدر فلهذا كانت اهل الاسباب الفاضلة ظن بهم انهم وبكرونا لاجل ذلك فلذا تحقق من أحد خلاف ذلك كانت الحقيقة مقدمة على المظنة وأما ما عدا الله فلا يثبت على المظان ولا على الدلائل انما يثبت على ما يعله هومن الاعمال الصالحة فلا يحتاج الى دليل ولا يحتاج الى مظنة فلهذا كان اكرم الخلق عندما تقام فاذ اقدر على ان تنبت في التقوى غنائلا في الدرجة وان كان ابوا أحدهما أو ابنة افضل من أبي الآخر أو ابنة لكن ان حصل به سبب ينسب به يذهب التقوى كان افضل لزيادة تقواه ولهذا حصل لزوج النبي صلى الله عليه وسلم اذ فتن الله رسوله وعلم صالحا أحرار لا يجد المصاهرة بل الكمال الطاعة كما ثبت من أولئك في حاشية مسينة لنسبهم العذاب ضعيف لنقض العصية فان ذلك الشرف اذا لم ينفعه التقوى كان تقواه كمال من تقوى غيره كما أن الملك اذا عدل كان عدله أعظم من عدل الرجل في أهله ثم ان الرجل اذا قصد الخير فقد اجازا وعمل منه ما يقدر عليه كانه أجر كامل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان بالمدن ترجلا لا ماسرتم مسيرا ولا قطعتم وادبالا كلوا معكم قالوا وهي في المدينة قال وهم بالمدن حبيسهم العذر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير ان ينقص من أجورهم شئ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه من غير ان ينقص من أوزارهم شئ وهذا مبسوط في موضع آخر ولهذا الميراث الله على اخلق القرآن ينسبه أصله لآلعي ولدي ولآلعي أبي نبي وانما اني على الناس بما بينهم وأعمالهم واذا ذكر صفات وأنت عليهم فلما فهم من الاعيان اهل لا مجرد السب ولما ذكر الانبياء ذكرهم في الانعام وهم ثمانية عشر قال ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واحتسبناهم وهديتهم الى صراط مستقيم فهذا حصل القضية بانجانبه سبحانه وتعالى وهدايته اياهم الى صراط مستقيم بانفس القرابة وقد وجب النسب فهو واجب لاجله حقوقا وعلوق فيه أحكاما من الاعجاب والتعظيم والانابة لكن الثواب والعقاب والوعد والوعيد على الاعمال لا على الانساب ولما قال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا و آل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال أم يحسدون الناس على ما اؤتمنوا به من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كذا هذا ممدحا لله الذي هو الشرف لما فهم من الايمان والعمل الصالح ومن لم يتصف بذلك منهم كافي قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتدون وكثير منهم فاسقون وقال تعالى وباركنا عليه وعلى احمق ومن ذريته ما نحن وظالم لنفسه مبين وفي القرآن التناوب المدح المصداق بما بينهم وأعمالهم في غير آله كقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهما بالحق رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله لا يستوي متكبر من اتقى من قبل الفخ وقاتل أولئك اعظم درجاتهم الذين اتقوا من بعد وقاتلوا ولا وعد الله الحسن وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فآزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وقوله هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله فلقموا المهاجرين الذين

هذا ولا يصدق بامكان أجزاء كل منها معكنا والجميع واجب بها وهو لا يقدروا الحقائق العقلية فقالوا اذا اجتمعت واجبات بأنفسها صارت محكمة واذا اجتمعت محكمة بأنفسها صارت واجبة فاذا اتكلموا في نسق الصفات ارجحة لله جعلوا كون المركب يستلزم اجزا موصوبا لاستتاع المركب الذي جعلوه ما نعلم اعلوا وتحسم ومن ثبوت الصفات ولا يوردون على أنفسهم ما يوردوه في اثبات واجب الوجود واداره هنا أولى لان فيه مطابقة لسان أدلة العقل مع تصديق ما جاءت به الرسل وما في ذلك من اثبات صفات الكمال لله تعالى بل واثبات حقيقة التي لا يكون موجودا الا بها فكان عكسهم ان يقولوا لم لا يجوز ان يكون المجموع الواجب أو المركب الواجب أو الجملة الواجبة واجبة بوجوب كل جزء من أجزائها التي هي واجبة بنفسها لا تنقل العدم وكان هذا خبرا من أن يقولوا لا يجوز ان يكون المجموع الذي كل من أجزائه ممكن بنفسه هو واجبا بنفسه أو واجبا بأجزائه وهذا لا مدعى مع أنه من افضل من تكلم من ابتدأ جنه في هذه الامور وأمرهم بالكلام والطفة اضطرب ويعجز عن الجواب عن الشبهة الاحتمالية دمة في اثبات واجب الوجود

أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتفون فغسلان الله ورضوا ولو نصرول الله رسوله أو لئلا هم
الصادقون والذين يتفون الله والاروايا من قبلهم يحبون من عاجلهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما آوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله محمد رسول الله والذين معه
الاية وهكذا في القرآن التناء على المؤمنين من الامة اولها وآخرها على المؤمنين والمؤمنين
والمحسطين والمسلمين وامثال هذا الاتواع وأما السبغ في القرآن اثبات حق ذى القربى
كأن كروهم في القرآن آية الخس والى وقوفه امرهم بما يذهب عنهم الرجس ويبطروهم تطهيرا
وفي القرآن الامر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد فرغ ذلك بأن يصلى عليه وعلى آله
وفي القرآن الامر بحبة الله بحبة رسوله وبحبة اهله من تمام محبته وفي القرآن أن أزواجه
أهله المؤمنين وليس في القرآن مدح أحد بل مدح كرمه من ذى القربى وأهل البيت ولا التناء
عليهم بذلك ولا ذكر استحقاقه الفضيلة عند الله بذلك ولا تفضيله على من يساويه في التقوى
بذلك وان كان لخذ كرمه كرم من اصطفاه آل ابراهيم واصطفاه بنى اسرائيل فقال امرأض
فاخبر بأن في جعله غيرتنا فيمنع ذلك ان الجراء والمدح بالاعمال ولهذا كرمه كرم من
اصطفاه بنى اسرائيل وكرمه كرم من كفر من كفر منهم وذو هم وعفو بهم فقد كرمهم النوعين
الثواب والعقاب وهذا من تمام تحقيق ان التسبب الشريف قد يقتضيه المدح فلهذا كان
صاحبه من أهل الايمان والتقوى والافان ذم صاحبه كذا كان الفحلن ذم من بنى اسرائيل
وذم ابراهيم وكذلك المصاهرة قال تعالى ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأت فوح وامرات
لوط كانت تحت عبيد من من عبادنا مسلمين فلما اتاهما فلم يفتيا عمن ملن الله شيئا وقيل ادخلا
النار مع الداخلين وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عتك من
الجنة وتجنني من فرعون وعمله وتجنني من القوم الظالمين واذا نزل هذا فقال اذا كان الرجل
أحميلا ألا تخمن العرب فخن وان كنا نقول يحملان العرب أفضل جهة فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم غبارواه اوداود وعبد الله افضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا
لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض الا بالتقوى الناس من آدم وادم من تراب وقال ان
الله قد اذهب عنكم حسية الجاهلة ونقرها بالاماء الناس جلان مؤمن نقي وفاجر شقي والله
اذا كان الرجل من أفساء العرب رأخ من قرش فهما عند الله بحسب تقواهما ان تماثلا فيها
تماثلا في الدرجة عند الله وان تفاضلا فيها تماثلا في الدرجة وكذلك اذا كان رجل من
بنى هاشم ورجل من أفساء قرش والعراب والعجم فافضلهم عند الله أفضاهما فان تماثلا في
التقوى تماثلا في الدرجة ولا فضل أحد هاهنا ذاه بأبيه ولا بانه ولا بزوجته ولا بوجه ولا
بأخيه كمان الرجلين اذا كانا عليا بالطلب والحساب أو بالقه أو بالفضو أو غير ذلك ما كلهم بالعلم
بذلك أو علمه فان تساوا في ذم تساوا في العلم ولا يكون أحدهما أعلم بكون أبيه وأبائه أعلم
من الآخر وهكذا في الشاعق الكرم والهدو والدين اذا نزل ذلك والفضائل الخارجية لا عبرة
بها عند الله تعالى الا ان تكون سببا في زيادة الفضائل الداخلية وحسب ذلك تكون الفضيلة
بالفضائل الداخلية وأما الفضائل البدنية فلا اعتبار بها ان لم تكن صادرة عن الفضيلة
التفاسية والاخر صلى وصام وقاتل وتصدق بغير رنة خالصة لم يفضل بذلك فلا اعتبار بالقلب
كافي الصالحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها
سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد الا وهي القلب وحسب ذلك كان أعظم في الفضائل

وهو دائما يحب من يتطهرها الذي هو
أضعف منها على نقي العلو وغيره من
الامور الثابتة بالسرعة والعقل
ويقول ان ذلك يستلزم التصميم
وان المخالفين في الجسد جهال ولو
أعطى النظر حجة علم أن الجهل
المرتب بفضلا عن البسيط أجدر
بمن يستلزم ذلك الطريق فأن من
ذلك في أوضح الامرين وأبينهما
في العقل وفي امرهم يستلزم أحد
من الاولين والاخرين فيه كان
أولى بالجهل من قال بما قالت
به الانبياء والرسول وأتبعهم وسائر
عقلاء بنى آدم من الاولين والاخرين
وعلم نبوة السرايين الغيبة
ونكأته لم يحقر أحد من بنى آدم
وجوده فاعل العالم بذلك القاعل
فاعل الى ما لا نهاية من غير أن
يكون هناك فاعل وجود نفسه
من ذلك في جواز هذا أو غير من
جواب شبهة مجوزة كان جهله
بيناً وكان أجهل من الخس الناس
قولا بل باطل المحضر من التشبيه
والتصميم حتى لو فرض القول الذي
يحكى عن غلبة المنتصقة من
اليهود وغيرهم مثل الذين يصقونه
بالكاهن والخرن وعض السحرة
جرى الدم ورمد العين وبالقرب
والفقر والبخل وغير ذلك من
الفاقر التي يجب ترمه الله تعالى
عن سبهاه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا كذا قدر
واجب بنفسه موصوف بهذه

التفاضل فهو أفضل مطلقاً وأهل السنة لا ينزعون في كل على وأما في الدرجة للعلماء
 الكمال وأما الدواعي كونه أكل من الثلاثة وأحق بالامامة منهم وليس في ذلك كرم ما يدل على
 ذلك وهذا الباب ليس فيه طريقان منهم يقولون ان تفضل بعض الأشخاص على بعض
 عند الله لا يعلم الا بالتوقيف فان حقائق ما في القلوب وصراتها عند الله مما سائر الله فلا
 يعلم ذلك الا بخبر الصادق الذي يخبر عن الله ومنهم من يقول قد يعلم ذلك بالاستدلال وأهل
 السنة يقولون ان كلام الطريقين اذا أُعطي حقه من السبل دل على أن كلام الثلاثة
 اكمل من على ويقولون نعم نقر ذلك في عثمان فإذا ثبت ذلك في عثمان كان في أبي بكر وعمر
 بطريق الأولى فان تفضل أبي بكر وعمر على عثمان لم ينزع فيه أحد وتفضيلهما على عثمان
 وعلى لم ينزع فيه من له عند الامة قدر لامن المعصية ولا التاميم ولا لغة السنة بل اجماع المسلمين
 على ذلك فخر بعد قرن اعظم من اجماعهم على اثبات شفاعته في أهل الكبار ونحوهم من
 النار وعلى اثبات الخوض والميزان وعلى قتال الخوارج وما في الزكوتي صحة احاد العقار
 وتحرير نكاح المرأة على عتقها خاتماً بل ايمان أبي بكر وعمر وعدائهما ما وافقت عليه
 الخوارج جميع فتعنيهم وهم ينزعون في ايمان على وعثمان وافقت الخوارج على تكفير على
 وقصدهم فيه أكثر من قصدهم في عثمان والزيدية بالعكس والمعتزة كان قدماؤهم يقولون ان
 الخوارج يوم تأخروهم يقولون الزيدية كان الرافضة قدماؤهم صرحون بالتخصم وتأخروهم
 على قول الجهمية والمعتزة وكانت الشيعة الأولى لا يشكون في تقدم أبي بكر وعمر وأما عثمان
 فكثير من الناس يفضل عليه علواً وهذا قول كثير من الكوفيين وغيرهم وهو القول الاول لقنوى
 ثم يرجع عنه ولطائفة أخرى لا تفضل أحدهما على صاحبه وهو الذي يحكم ان القاسم عن
 مالك من أدرك من المدنيين لكن قال ما أدركت أحداً ممن يقتدبه يفضل أحدهما على
 صاحبه وهذا يحتمل الكون عن الكلام في ذلك فلا يكون قولاً وهو الاظهر ويحتمل التسوية
 بينهما وذكر ان القاسم عنه أنه لم يدرك أحداً ممن يقتدبه بذلك تقدم أبي بكر وعمر على
 عثمان وعلى وأما جمهور الناس فتفاضلوا عثمان وعليه استقرار أهل السنة وهو مذهب أهل
 الحديث ومشايع الزهد والتصوف وأئمة النحلة كالشافعي وأصحابه وأحدوا أصحابه وأبي
 حنيفة وأصحابه وأحدى الرايين عن مالك وأصحابه قال مالك لا أجعل من خاف في السماء
 كن ليخص فيها وقال الشافعي وغيره لم يهملوا القدوة الى المدينة الهاشمي ضرب ما قال وجعل
 طلائع الكرم سباً ظاهراً وهو أيضاً مذهب جليل أهل الكلام الكرامة والكلالة والاشربة
 والمعتزة وقال أبو يوسف الشافعي من لم يقدم عثمان على علي فقد أذرى للمهاجرين والانصار
 وهكذا قال أحمد الدارقطني وغيرهما انهم اتفقوا على تقدم عثمان ولهذا تنازعوا فيه
 لم يقدم عثمان على من يستدعي قواين حلالاً وايتان عن أحد فلا قيام الدليل على تقدم عثمان
 كان مسلوماً أو كذا وأما الطريقين التوقفي فالتص والإجماع أما النص في العصيين عن ابن
 عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده
 أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وأما الإجماع فالتفضل الصريح فلما ثبت أن عمر قد جعل الأمر شورى في
 سنتين أو ثلاثة فتركون ثلاثة عثمان وعلي وعبد الرحمن وان الثلاثة اتفقوا على أن عبد الرحمن
 محتل واحد منهم ما في عبد الرحمن ثلاثة أحاط بهم أنه لم ينف فيها كثيراً من السبل ولهذا اجمع
 بالمدينة أهل السبل والنفوس أحرار الانصار وبذلك اتفقوا على مبايعة عثمان بغير رغبة

التفاضل لم يكن هذا أحد في
 العقل من وجوده في ل ليس
 موجوداً بنفسه فاعلم ليس
 موجوداً بنفسه الى ما ينتهي فان
 هذا وصف لجميع القاطنين بالعدم
 الذي هو غاية النقص فان غاية
 النقص أنه يرجع الى أمور عينية
 فكيف عدم كل ما يفتقر فاعلم
 العالم قتيلاً أن هؤلاء الذين يدعون
 العقل التي تناقض السمعية
 هم من أبعد الناس عن موجب
 العقل ومقتضاه فكلم من أبعد
 الناس عن متابعة الكتاب المنزل
 والتسليم للرسل وان نفس ما به
 يفتخرون في أدلة الحق التي وافق
 ما جاءه الرسول لو قد حواه فيما
 يعارض ما جاءه الرسول لسوا
 عن التناقض وضع قدرهم وعظمهم
 واستدلوا بهود وعلو من هم
 المنقول وصرح العقول بالنبهات
 الفاسدة ومن أعجب الانبياء أن
 هذا الأعدى لم يتكلم على مثله
 هل وجوده زائد على ذاته أم لا
 ذكره جستن قال لا يزيد وجوده
 على ذاته فقال احصوا بآله
 كان زائداً على ذاته لم يفضل اما ان
 يكون واجباً وممكناً لا زمان
 يكون واجباً لا ممكناً فترى الخلف
 ضرورة كونه صفته لا لا من
 المقتضى الغيبيه يكون واجباً لا
 وجوده لو كان زائداً على ذاته لما
 كان واجباً لم يسبق إلا أن يكون
 ممكنوا إذا كان ممكناً فلا جبه من

ولادته فيلزم أن يكون عثمان هو الحق ومن كان هو الحق كان هو الأفضل فان أفضل الحق
من كذا ما حق أن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر واعتلنا بآياتهم أن
يكون هو الحق لا لم يلزم ذلك بل لم يكن ذلك لازما ما جعلهم وأما عليهم فانه إذا لم يكن الحق وكان غيره
أحق فان لم يعلموا ذلك كانوا جاهلا وان علموا بعدوا عن الحق الى غيره كانوا ظلمة فبين أن عثمان
ان لم يكن أحق لزما ما جعلهم وأما عليهم وكلاهما مستف لانهم أعلم بعثمان وعلى منا وأعلم بما
قاله الرسول فهم أمانة وأعلم عادل عليه القرآن في خلقنا ولانهم خير القرون فبين أن نكون
نحن أعلم منهم بجمل هذا المسائل مع أنهم أحوج الى علمنا فانهم لو جهلوا مسائل أصول دينهم
وعلمنا لعلمنا لكن الأفضل منهم وذلك مجتمع وكونهم علموا الحق وعدلوا عنه أعظم وأعظم فان ذلك
قدح في عدالتهم وذلك منع أن يكونوا خير القرون الضرورية ولان القرآن أتى عليهم ثم جاء بهتدى
قاية المذبح فبين اجاءه صوابه وروى على الظلم الذي هو ضرر في حق الامة كلها فان هذا ليس
ظلمة المنوع من الولاية فقط بل هو ظلم لكل من منع نفسه من ولاية الاحق بالولاية فانه اذا كان
راعيان أحدهما هو الذي يصلح للرعاية ويكون أحق بها كان نعم من رعايتها يوجب نقصانهم
حقها من نفعه ولان القرآن والسنة دلا على أن هذه الامة خير الامم وأن خيرها أولها فان كانوا
مصرين على ذلك الزمان تكون هذه الامة شر الامم وان لا يكون أولها خيرها ولا نقصان لهم
التأخر ليسوا مثل الصلابة فان كان أولئك ظلمة لمصرين على الظلم فالامة كلها مثل ظلمة
خير الامم وقد قيل لان مسدودنا ذهب الى الكوفة من وليهم قال ولينا اعلنا خلاف ذلك بل
وذا الفوق هو السهم يعني اعلنا ساهم في الاسلام فان قيل قد يكون أحق بالامامة وعلى أفضل
منه قيل أولا هذا السؤال لا يمكن أن يرد ما أحسن الامامة لان الأفضل عندهم أحق
بالامامة وهذا قول الجمهور من أهل السنة وهنالك ما نلأنا ان يقال الأفضل أحق بالامامة
لكن يجوز قوله المفضل اما مطلقا او بالعبادة واما ان يقال ليس كل من كان أفضل عند الله
يكون أحق بالامامة مسكلا هاهنا مستفها هاهنا أما الاول فلان الحاجة الى تولية المفضل في
الاستحقاق كانت مستتفة فان القوم كانوا قد درين على تولية على وليس هناك من ينزع أصلا
ولا يحتاجون الى رغبة ولا رغبة ولم يكن هناك لعنان شوكه تخلف بل التكن من تولية هذا
كان كالممكن من تولية هذا فامتنع أن يقال ما كان يمكن الاولية المفضل وإذا كانوا قد درين
وهي تصرفون الامة لالا أنفسهم يصر تصرف مصلحة الامة من ولاية الفاضل فان الوكيل
والولي المنصرف ليسوا بآية أن يبدلوا على ما لم يأتهم كونه قادرا على تحصيل
المصلحة فكيف اذا كانت قدرته على الأمر من سواء وأما الثاني فلان الذي صلى الله عليه وسلم
أفضل الحق وكل من كان به أسفه فهو أفضل من لم يكن كذلك والخلقة كانت خلافة نبوتهم
فكن ملكا من خلف النبي وفاء بعهده كان أسبه ومن كان أسبه كان أفضل فافق بخلفه
أسبه من غيره والأسبه أفضل فافق بخلفه أفضل وأما الطريق التي تفقد كذا
من ذكره من العلماء فقالوا عثمان كان أعلم بالقرآن وعلى أعلم بالسنة وعثمان أعظم جهادا
عالمه وعلى أعظم جهادا بنفسه وعثمان أرشد في الرأية وعلى أرشد في المال وعثمان أودع من
الديار ما دعى أودع من الأموال وعثمان حصل من جهاد نفسه حيث مبرع القتال ولم يتأثر
ما لم يحصل منه لعل وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهل من جهاد نفسه في ذات نفسه وسير
عثمان في الولاية كان أكمل من سير علي فقالوا ثبت أن عثمان أفضل لأن علم القرآن أعظم

مؤثر والمؤثر فيه اما الذات أو الخارج
عنها والاول مجتمع لانه يستلزم كون
الذات قابلية وقابلية ولان المؤثر في
الوجود لابد أن يكون موجودا
فأثبتها في وجودها يفتقر الى
وجودها فلو جرد مقتضى نفسه
وهو محال وان كان المؤثر غيرها
كان الوجود الواجب مستغادا
من غيره فلا يكون الوجود واجبا
بنفسه ثم قال وهذا الوجه ضعيف
لذا نقول أن يقول ما المانع من
كون الوجود الزائد على الماهية
واجبا بنفسه فلو لم لا مقتضى
الماهية والافتقار الى غيره لا يكون
واجبا بنفسه فقلنا لا نسلم أن
الواجب بنفسه لا يكون مقتضى
غيره بل الواجب بنفسه هو الذي
لا يكون مقتضى المؤثر فاعل ولا
يحتاج أن يكون موجبا بنفسه وان
كالمقتضى الى القابل فان الفاعل
الموجب بالذات لا يحتاج وقف تأثيره
على القابل وسواء كان اقتضاه
بالذات نفسه أو لم اقتضاه
وهذا كما يقول الفيلسوف في
المقل الفصل بانه موجب بذاته
لصور الجوهرية والآنفس
الانسانية وان كان ما اقتضاه
فانه متوقفا على وجود الجوهر
القابلة قال وان لنا أنه لا بد أن
يكون ممكنا ولكن لا نسلم أن
حقيقة الممكن هو الافتقار الى المؤثر
بل الممكن هو الافتقار الى الغير
والافتقار الى الغير أعين من الافتقار

من علم السنة وفي صحيح مسلم وغيره أنه قال يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءه
سوا فاعلمهم السنة وعثمان جمع القرآن كله بلا رب وكان أحيا تيقرو في ركعة وعلى قد
اختف به هل حفظ القرآن كله أم لا والجهاد لطلب مقدس على الجهاد بالنفس كافي
قوله تعالى وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله الآية وقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم الآية وقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصر وأولئك بعضهم أولياء بعض وذلك لأن الناس يقاتلون
دون أموالهم فإن الجهاد لطلب قد راجع ماله حقيقة لله والجهاد بنفسه لله رجوع الفداء
لا يوافق أنه يقتل في الجهاد ولهذا كثر الصلادين على القتال يهون على أحد هدم أن يقاتل
ولا يهون عليه إخراج ماله ومعلوم أنهم كلهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم لكن منهم من كان
جهاده مالمال أعظم ومنهم من كان جهاده بالنفس أعظم وأيضا فقتال من الجهاد بنفسه
بالتدبير في الفتوح مالم يحصل منه لعل له من المصرة إلى أرض الحبشة مالم يحصل منه لعل
وله من القهال الحكمة ولم يعل المدينة مالم يحصل منه لعل وانما بايع النبي صلى الله عليه وسلم
بيعة الرضوان لما بلغه أن المشركين قتلوا عثمان وبايع باحدى يديه عن عثمان وهذا من أعظم
الفضل حيث بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأما الزهد والورع في الرضا والمال فلا
ربان عثمان توفي ثقي عشرين سنة ثم قصد لما جرحون عليه قتله وحصر وهو خليفة الأرض
والمسلمون كلهم رغبته وهو مع هذا لم يقتل مسلما ولا دفع عن نفسه بقتال بل صبر حتى قتل لكنه
في الأموال كان يعلى لأقارب من الطغاطما لا يعطيه لغيرهم وحصل منه فروع وسع في الأموال
وهو رضى الله عنه ماله الامتثال لقيمة اجتهاد واقفه عليه جامع من الفقهاء منهم من يقول
انما أعطاه الله النبي من الحسن والقي هو لولم ينزل الأمر بعد كما هو قول أبي ثور وغيره ومنهم
من يقول ذوو القربى المذكورون في القرآن هم ذوو قري الأمام ومنهم من يقول الأمام العامل
على الصدقات بأخذ منتهامع النبي وهذه كانت مأخذ عثمان رضى الله عنه كاهو منقول
عنه فافهمه هو فروع تأويل راطما فقه من العلماء على رضى الله عنه لم يخص أحدا من أقاربه
بسطاء لكن ابتداء بالقتال لمن لم يكن مبتدئا حتى قتل بينهم ألوف مؤلفين من المسلمين وان كان
مامعه هو تناول فيه تأويل واقفه عليه طائفة من العلماء وقالوا ان هؤلاء فقاتلوا نعال أمر
بقتال البقية بقوة فقاتلوا التي بقي لكن نزعوا كثر العلماء كالأمر عثمان أكثرهم وقالوا ان
الله تعالى قال وان طائفتان من المؤمنين اتفقا فاحلوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبقى حتى تقي إلى أمر الله فان قلت فاحلوا بينهما بما بعد الآية قالوا في الأمر
الله بقتال الباقيا بسداه بل اذا وقع قتال بين طائفتين من المؤمنين فقد أمر الله بالاصلاح بينهما
فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا وبقي الأمر كذلك ولهذا قالت عائشة رضى الله
تعالى عنها ترك الناس الرجل هذه الآية ورواها ما لبسانده المعروف عنها وهذا كثر العلماء
أن قتال البغاة لا يجوز إلا أن يبتدوا الأمام بالقتال مكالملت الخوار جمع على فان قتله
الخوار يستحق عليه بين العلماء ثابت بالاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف
قتال صنفين فان أولئك لم يبتدوا بقتال بل استمعوا عن مبايعته ولهذا كان أئمة السنة كمالك
وأحمد وغيرهما يقولون ان قتله الخوار جمعا مأمورا به وأما قتال الرجل وصنفين فهو قتال فتنة فلو
قال قوم نحن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ولا ندفع زكائنا إلى الأمام وشرعوا بواجبات الاسلام لم يجر

إلى المؤثر وقد تحقق ذلك بالافتقار
إلى الذات القاطبة فقال في هذا
الكلام جـوز أن يكون الوجود
الواجب مقتصر إلى الماهية وذكر
أن الواجب بنفسه هو الذي لا
يفتقر إلى المؤثر ليس هو الذي لا
يفتقر إلى الشيئ وأن كونه محكم بمعنى
افتقاره إلى الغير لا إلى المؤثر هو
الامكان الذي يوصفه الوجود
الواجب المقتصر إلى الماهية وهذا
الذي قاله هو بعينه يقال في ما
ذكره هنا حيث قال ان المجموع
مفتقر إلى كل من أجزائه والمفتقر
إلى الغير لا يكون واجبا بنفسه
لا يمكن يقال في لا لا يمكن
المفتقر إلى الغير على الإطلاق لا
يكون واجبا بنفسه بل المفتقر إلى
المؤثر لا يكون واجبا بنفسه
وافقنا المجموع إلى كل من
أجزائه ليس افتقار إلى مؤثر بل
إلى الغير كافتقار الوجود إلى
الماهية اذا فرض تعددها ويقال
قولا ان المجموع يكون ممكنا
أنصى بالمكن ما يفقر إلى مؤثر
أما يفقر إلى الغير فان قلت
الأول كان باطلا وان قلت الثاني
فلم قلت ان الواجب بنفسه الذي
لا يفقر إلى فاعل لا يكون ممكنا بمعنى
أنه لا يفقر إلى غير لا إلى فاعل فهذا
الكلام الذي ذكره هو بعينه
يجب بعينه نفسه عما ذكره هنا
بطريق الأولى والاخرى فان
نوع المجموع الواجب بجزائه

للامام فقتلهم عندا كثر الحياه كاي حنيفه واحد وأبو بكر الصديق رضي الله عنه انما قاتل
 مانتي الركة لانهم استمعوا عن اذانهم مطلقا والا فلو قالوا نحن تؤذيها بأدينا ولا ندفعها الي
 أبي بكر لم يجر قتالهم عند الاكبرين كاي حنيفه واحد وغيرهما ولهذا كان عليه الامصار على
 أن القتال كان قتال فتنة وكان من فئدته أفضل من قاتل فيه وهذا من مذهب مالك واحد
 وأبي حنيفه والاوازي بل والثوري ومن لا يهيجي عنده مع أن ابا حنيفه وغيره من فقهاء
 الكوفيين فيما نقله القدوري وغيره عندهم لا يجرز قتال البغاة الا اذا ابتدوا الامام بالقتال وأما
 اذا ادوا الواجب من الركة واستمعوا عن دفعها اليه لم يجرز قتالهم وكذلك مذهب أحمد وغيره
 وهكذا جمهور الفقهاء على أن ذوى القربى هم قري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ليس
 للامام ما كان لنبى صلى الله عليه وسلم والمقصود أن كلهم رضى الله عنه وان كان ما فعله
 فيه هو متاول يجهدوا فقهه عليه طائفتين العلماء بالمجتهدين الذين يقولون عوجب العلم والليل
 (١) ليس لهم على يتوهمون فيه لكن اجتهد عثمان كان اقرب الى المصلحة وأبعد عن المفسدة
 فان المداخلة لها عظم الاموال ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة والامة
 فيها متفقة وكانت مستنين لا ينكر الناس علمه شأ ثم أنكروا انساب في الست الباقية وهي
 دون ما أنكر وعلى علي من حين نولي والذين خرجوا على عثمان طائفتين أو باش الناس وأما
 على فكثير من السابقين الاولين لم يتبعوه ولم يبايعوه وكثير من الصحابة والتابعين قالوا وعثمان
 في خلافته قسقت الامصار وقوتت الكفار وعلى في خلافته لم يقتل كافر ولم يقتل مدنية فان
 كان ما صدر عن الراى فرأى عثمان أكل وان كان عن التصديق فصدقه أم قالوا وان كان
 على تزوج بفاطمة رضي الله عنها فقصار قد زوجه النبي صلى الله عليه وسلم اثنتين من بناته
 وقال لو كان عنده ثالثة لزوجهها عثمان وسي ذا النورين بذلك اذ لم يعرف أحد جمع بين بنى
 نبى غيره وقد صار النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية من هودون عثمان أو العاص بن
 الربيع فزوجه زينب أكبر بناته وشكر مصاهرته بمصاهرة على بن أبي طالب وان تزوج بنت أبي
 جهل فله قال ابن بنى المقيرة استأذني في أن ينكحوا فأتاهم على بن أبي طالب وان لا آذن ثم
 لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم والله لا يجمع بنت
 رسول الله بنت عدو الله عند رجل أبدا انما فاطمة بضعة مني ربي ما أراها يؤذي ما أنأها
 ثم كرمه الله من بنى عبد شمس فأبى عليه وقال حدثني فصدقني ووعدي فوفاني وهكذا
 مصاهرته عثمان لم يزل لها جاسدا لم يقع منه ما يصب عليه فيها حتى قال لو كان عنده ثالثة
 لزوجهها عثمان وهذا يدل على أن مصاهرته لنبى صلى الله عليه وسلم أكل من مصاهرته
 لنبى وفاطمة كانت أصغر بناته وعاشت بعده وأصبته فصار لها من الفضل ما ليس لغيرها
 ومعلوم أن كبيرة البنات في العادة تزوج قبل الصغيرة فأبو العاص تزوج أولا وزينب عكة ثم
 عثمان تزوج ربيعة وأم كلثوم واحدة بعد واحدة قالوا وشيعة عثمان المختصون به كانوا أفضل
 من شيعة على المختصين به وأكثر خيرا وأقل شرا فان شيعة عثمان أكثر ما تم عليهم البدع
 انخرافهم عن على وسبهم على المنابر لا جارى بينهم وبينهم القتال ما جرى لكن مع ذلك لم
 يكفروا ولا كفروا من يبعه وأما شيعة على فبهم بكفر الصلبة والامة ولعنوا كبار الصلبة
 ما هو أكثر من ذلك بأشنع من مضاعفة وشيعة عثمان قاتل الكفار والرافضة لا تقاتل
 الكفار وشيعة عثمان لم يكن فيهم نذيق ولا مرقد وقد دخل في شيعة على من الرذلة والمرتدين

على كل من اجزائه لا ينفى وجوبه
 بنفسه التي هي المجموع مع
 الاجزاء أما وقف الوجود على
 الماهية الماخيرة فله يقتضى
 وقف الوجود الواجب على ما ليس
 داخل فيه ومعلوم أن افتقار النبى
 الى جزئه ليس هو كافتقاره الى
 ما ليس جزاء بل الاول لا ينفى كمال
 وجوبه اذ كان افتقاره الى جزئه
 ليس أعظم من افتقاره الى نفسه
 والواجب بنفسه لا يستغنى عن
 نفسه فلا يستغنى عما هو داخل
 في معنى نفسه أما اذا افتقد وجود
 واجب وماهية مغايرة كان
 الواجب مستقرا الى ما ليس داخل
 في معنى اسمه فن جواز ذلك كيف
 يتبع هذا ولهذا كان قول مبتدعة
 الصفات خيرا من قول أبي هاشم
 وأمثاله من المعتزلة وأتباعهم الذين
 قالوا ان وجود كل موجود فى الخارج
 مغاير لذاته الموجود فى الخارج
 وان وجود واجب الوجود وذاته
 على ماهيته وان كان قد وافقه
 على ذلك طائفتين من أهل الانبياء
 في أثناء كلامهم حتى من اصحاب
 الائمة الا يستغنى عنهم كان الزغواني
 وهو أحد قولي الرازي بل هو القولى
 ربه فى أكثر كتبه وكذلك أبو
 حامد فاطل مثل هذا التركيب
 أولى من ابطال ذلك وأدنى

(١) قوله ليس لهم على يتوهمون
 فيه كذا في الشبهة وتأمل وانظر
 كتبه مصححة

ما يحصى عدده الله تعالى وشيعة عثمان لم يوال الكفار والرافضة والون اليهود والنصارى
 والمشركين على قتال المسلمين كما قد عرف عنهم في وقائع وشيعة عثمان ليس فيهم من يدعى فيه
 الالهية ولا النبوة وكثير من الداخلين في شيعته على من يدعى نبوته وأوالهته وشيعة عثمان ليس
 فيهم من قال ان عثمان امامهم معصوم ولا منصوب عليه والرافضة تزعم ان عليا منصوب عليه
 معصوم وشيعة عثمان متفقة على تقديم أبي بكر وعمر وتفضيلهما على عثمان وشيعة على
 المتأخرين أكثرهم ينمونهما ويسبونهما وأما الرافضة فتشقة على بعضهم ما ونهها وكثير
 منهم يكفرونهما وأما الزيدية فكثير منهم أيضا ينهها ويسبونها بل ويلعنونها وخيار الزيدية
 الذين يفضلهما عليهم ما ينمون عثمان أو يعفون عنه وقد كان أيضا في شيعة عثمان من يؤخر
 الصلاة عن وقتها يؤخر الظهور والعصر ولهذا ما تولى بنو العباس كانوا أحسن مراعاة لوقت
 من بنى أمة لكن شيعة على المختصون به الذين لا يعرفون بأمامة أسد من الأنحة الثلاثة وغيرهم
 أعظم تفضيلا للصلاة ولغيرها من الترافع وانهم لا يصلون جمعة ولا جماعة فسطون المساجد
 وله في تقديم العصر والعشا وتأخير المغرب ما هم أشد انحرافا منه أولئك وهم مع هذا
 يعظمون المشايخ تعطيل المساجد مضادة لشرع كثير من هؤلاء الكتاب الذين كانوا إذا مات
 فهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا فإن هذا من هذا والنسب والفساد الذي في شيعة على
 أصناف أصناف الشر والفساد الذي في شيعة عثمان وانحروا والصلاح الذي في شيعة عثمان
 أصناف أصناف الخير الذي في شيعة على وبنو أمية كانوا شيعة عثمان فكان الاسلام وشرائعه
 في زمنهم أظهر وأوسع مما كان بعدهم وفي الصيحين عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر عزيزا إلى ان تأتي عشر خليفة كلهم من قرش ولفظ الصاري
 اثني عشر أمرا وفي لفظ لا يزال أمر الناس ما سيئوا ولهم اثنا عشر رجلا وفي لفظ لا يزال
 الاسلام عزيزا إلى ان تأتي عشر خليفة كلهم من قرش وهكذا كان فكان الخلفاء أبو بكر
 وعمر وعثمان وعلى ثم تولى من أجمع الناس عليه وصاروا عز وسعة معاوية وابنه يزيد ثم
 عبد الملك وأولاده الأربعة وبنهم عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حصل في دولة الاسلام من
 النقص ما هو بواق إلى الآن فلان بنى أمة تلو على جميع أرض الاسلام وكانت الدولة في زمنهم
 عربية والخليفة يدعى باسمه عبد الملك وسليمان لا يعرفون عند الدولة ولا عز الدين وبهاء الدين
 وفلان الدين وكان أحدهم هو الذي يصلى بالصلاة الخمس وفي المسجد بعد الصلاة ويؤمر
 الامراء وانما يسكن داره لا يسكنون الحصون ولا يحصون على الرعة وكان من أسبل ذلك
 أنهم كانوا في صدر الاسلام في القرون المفضلة قرن العصابة والتابعين وبنهم وأعظم ما نقصه
 الناس على بنى أمية شيان أحدهما تكلمهم في على والثاني تأخير الصلاة عن وقتها ولهذا
 روى عمر بن مرة الجلي بصدمة فقيلة ما فعل الله بك قال غفري لي بما فعلت على الصلاة
 في مواقيتها وحى على بن أبي طالب هذا حافظ على هاتين السنتين حين ظهر خلافا فها فتغفر الله
 له بذلك وهكذا أن من عمل بحسب الخلفاء الثلاثة حين ظهر خلافا فله ما أشبه ثم كان
 من نعم الله سبحانه وصلة ورحته فالاسلام أن الدولة لما انتقلت إلى بنى هاشم صارت في بنى العباس
 فان الدولة الهاشمية أول ما ظهرت كانت الدعوة إلى الرضا آل محمد وكانت شيعة الدولة تحمين
 لبني هاشم وكان الذي تولى الخلافة من بنى هاشم يعرف قدام الخلفاء الراشدين والسابقين الا لان
 من المهاجرين والانصار فلم يظهر في دولتهم الاتعظيم للخلفاء الراشدين وذكرهم على المنابر

الاحوال أن يكون منه فلان من
 قال ان الوجود زائد على الماهية
 لزمه أن يجعل الماهية قابلة
 للوجود والوجود صفة لها فيحصل
 التوجع الواجب صفة لغيره والصفة
 مستمرة إلى محلها وهذا الافتقار
 أو سرب إلى أن تكون الصفة
 ممكنة من افتقار الجميع إلى جزئه
 فان افتقار الجميع إلى نفسه لا ينافي
 وجوده بنفسه فكيف افتقاره إلى
 صفته اللازمة وإلى ما يقدره جزؤه
 الذي لا يوجد الا في ضمن نفسه
 وأما افتقار الصفة إلى الموصوف
 فإدعى على إمكان الصفة بنفسها فان
 كان الوجود الواجب لا يمتنع أن
 يكون صفة لما هيته فكيف يمتنع
 أن يكون مجموعا وغاية ما يقال ان
 الاجتماع صفة للأجزاء المتجمعة
 الموجودة الواجبة ومعلوم أن صفة
 الأجزاء الواجبة بنفسها أولى أن
 تكون موجودة واجبة من صفة
 الماهية التي هي في نفسها ليست
 وجودا فهذا الذي ذكره هناك حجة
 عليه هناع أنه يمكن تقريره بغير
 مما قرره فله فبقيل ان هذا
 تقرير ضعيف وذلك أنه قال لا نسلم
 ان الواجب لنفسه لا يكون
 مفتقر إلى غيره فان الواجب لنفسه
 هو الذي لا يكون مفتقرا إلى مؤثر
 وأعلى ولا يمتنع أن يكون موجبا
 بعبه وان كان مفتقرا إلى
 القابل فان المفاعل الموجب الذات
 لا يمتنع وقف تأثيره على القابل

والشام عليهم وتظيم الصحابة والافاقول والعباد لله ورافض بسب الخلفاء والسابقين الاولين
 لقب الاسلام ولكن دخل في غمار الدولة من كانوا الارضون بالجنه ومن كان لا يحكمهم دفعه
 كالم يمكن عطايق الامراء الذين هم كابر عسكره كالاشعث بن قيس والاشتر بن قيس وهاتين
 المرقا والامثالهم ودخل من ابناء الجوس ومن في قلبه غل على الاسلام من اهل البع
 والزنادقة وتبعهم المهدي بقتلهم حتى ادفع بقتل شريكه وكان من خيار خلفاء بني العباس
 وكذلك كان فيهم من تظيم العلم والمجاهد والدين ما كانت يدول من خيار دول بني العباس
 وكانها كانت غامضاتهم فلم يتظام بعدها الا مرامهم مع ان احدا من الصالحين لم يستولوا
 على الاندلس ولا على اكراد المغرب وانما غلب بعضهم على افرقة مدة ثم اخذت منهم بخلاف
 اولئك فانهم استولوا على جميع المملكة الاسلامية وقهر واجمع اعداء الدين وكانت جيوشهم
 جيشا بالاندلس بقمعه وجيشا ببلاد القل يقاتل القنان الكبير وجيشا ببلاد السند وجيشا
 بأرض الروم وكان الاسلام في زيادة وقوة عز رافق جميع الارض وهذا تصديق ما أخبر به النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال لا يزال هذا الدين عزيزا ما قولى انا عشر خليفة كلهم من قريش
 وهؤلاء الاثنا عشر خليفة هم المذكورون في التوراة حيث قال في بناتيه باسحق وسليمان
 عشر عظيما ومن ثلث ان هؤلاء الاثني عشر هم الذين تصعد الرافضة امامتهم فهو في غاية
 الجهل فان هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف الاعلى بن ابي طالب ومع هذا فلم يتمكن في خلافته
 من غزو الكفار ولا فتح مدينة ولا قتل كفرا بل كان الملجون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض
 حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المنكرين واهل الكتاب حتى يقال انهم اخذوا بعض
 بلاد المسلمين وان بعض الكفار كان يعمل اليه كلاح حتى يكف عن المسلمين فأي عز للاسلام
 في هذا والسيف يعمل في المسلمين وعدوهم قطع فيهم ونال منهم وأما سائر الامم غيرهم على
 فلم يكن لاحد منهم سيف لاسباب التثرف بل هو عند من يقول بامامته إما تاف عاجز وإما هارب
 مخف من أكثر من أرمائة سنة وهو لم يهدم ولا ولا امر معروف ولا نهى عن منكر ولا نصر
 مظلوما ولا أفتى أحدا في مسألة ولا حكم في قضية ولا يعرفه وجود فأي فائدة حصلت من هذا
 لو كان موجودا فضلا عن أن يكون الاسلام به عززا ولا يزال أمر هذه الامم حتى يتولى انسا
 عشر خليفة وآخرهم المنتظر وهو موجود الآن إلى أن يظهر عندهم أن كان الاسلام لم يزل
 عزيزا في الدولتين الاموية والعباسية وكان عززا ويزا وقد خرج الكفار بالشرق والمغرب وفعلا
 بالمسلمين ما يطول وصفه وكان الاسلام لا يزال عزيزا إلى اليوم وهذا اخلاق ما دل عليه الحديث
 وأيضا فالاسلام عند الامامية هو ما هم عليه وهم اذ فرق الامم فليس في اهل الاهواء اذل من
 الرافضة ولا أكثر لقوة منهم ولا أكثر استمالة لفتنهم وهم على زعمهم شيعة الاثني عشر
 وهي في غاية القل فأي عز للاسلام هو الاثني عشر على زعمهم وكثير من اليهود اذا سلمت شيع
 لا يرى في التوراة ذكر الاثني عشر الذين ولوا على الامم من قريش ولا ية عامه فكان الاسلام
 في زمنهم عززا وها هو معروف وقد تأول ابن هبة الحديث على أن المراد أن قوانين المملكة
 باثني عشر من آل الزبير والقاضي ونحو ذلك وهذا ليس بشيء بل الحديث على ظاهره لا يحتاج إلى
 تكلف وآخرون قالوا فيه مقالة متضخمة كأي الفرجين الجوزي وغيره وسنهم قال انهم
 معناه كأي بكر بن العري وأما مروان وابن الزبير فلم يكن لاحد منهم ولاية عامة بل كان زمنه
 زمن فتنة لم يحصل فيها من عز الاسلام وجهاد اعدائه ما يشاؤه الحديث ولهذا جعل طائفة

وسواء كان اقتضاؤه بالذات نفسه
 أو لما هو خارج عنه وهذا كما يقول
 الفيلسوف في العقل الفعال بأنه
 موجب بذاته للصور الجوهرية
 والاضى الانسية وان كان ما
 اقتضاه ذاته متوقفا على وجود
 الهوى القابلة فقد يقال ان هذا
 التقرر ضعيف لوجوه أحدها ان
 الكلام فيها هو واجب بنفسه لا فيها
 هو موجب لغيره أو فاعله واذا قدر
 ان الموجب الفاعل يقف على غيره
 لم يلزم أن يكون الواجب بنفسه
 يقف على غيره الثاني ان الواجب
 الفاعل لا تقف نفسه على غيره
 وانما يقف تأثيره ولا يلزم من
 توقف تأثيره على غيره توقفه
 وهذا كما ذكر من التمثيل
 بالعقل الفعال فان احدا لا يقول
 ان نفسه تتوقف على غيره الذي
 يقف عليه تأثيره فاذا كان هذا في
 الموجب فكيف بالواجب بل هم
 يقولون ان نفس المجاه يتوقف
 على غيره بل وصول الاثر إلى المحل
 يتوقف على استعداد المحل الثالث
 ان هذا التمثيل يمكن في غير الواجب
 بنفسه أما هو سبحانه وتعالى فلا
 يتصور ان تقف ذاته على غيره
 ولا فعله على غيره فان القوابل هي
 أيضا من فعله فالكلام في فعله
 لا يقول لها كالكلام في فعله لا يقال
 فكل ما سواه فقير اليه مغفوله
 وهو مستغن عن كل ما سواه من
 كل وجه بخلاف الفاعل الخلق

من الناس خلافة على من هذا الباب وقولهم ثبت بنص ولا اجماع وقد أنكر الامام اجد وغيره على هؤلاء وقالوا من لم يربع على في الخلافة فهو اهل من جارا له واستدل على ثبوت خلافته بحديث شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم يكون ملكا فقيل لا روى ان بنى أمية يقولون ان عليا يكن خليفة فقال كذب استأبى بنى الزرقاء والكلام على هذه المسئلة ليسطه موضع آخر والمقصود هنا الحديث الذي فيه ذكر الاتني عشر خليفة سواء قدر ان عليا دخل فيه أو قدر انه لم يدخل فالرايهم من تقدمهم الخلفاء من قرين وعلى أحق الناس بالخلافة في زمنه بل ارب عبد احدث من العلماء

(فصل) اذا تبين هذا اذا ذكر من فضائله التي هي عند الله فضائل فهي حق اكن لثلاثة ما هو اكل منها وامامنا ذكر من الفضيلة بالقرينة فتنه اجوبة احدها ان هذا ليس هو عند الله فضيلة فلا عبرة فان العباس اقرب منه نسباً وحرتمن السابقين الاولين من المهاجرين وقد روى انه سيد النماء وهو اقرب بنسبته ولقي صلى الله عليه وسلم من بني العم عدد كثير كجعفر وعقيل وعبد الله وعبيد الله والفنل وغيرهم من بني العباس وكربعة وابي شيان بن الحرث بن عبد المطلب وليس هؤلاء افضل من اهل بيرو ولا من اهل بيعة الرضوان ولا من السابقين الاولين الا من تقدم بسابته كعمر وجعفر فان هذين رضى الله عنهم من السابقين الاولين وكذلك عبيد بن الحرث الذي استشهد يوم بدر وحيداً فاذكره من فضائل طائفة الحسن والحسين لا تخفى فيه مع ان هؤلاء ملهم من الفضائل العصبية ما لم يذكره هذا المصنف ولكن ذكر ما هو كذب كالحديث الذي رواه اخطب خوارزمي انه لما تزوج على بفاطمة زوجة الله اباهما من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبريل وكان اسرافيل وميكائيل في سبعين الفا من الملائكة شهدوا وهذا الحديث كذب موضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث وكذلك الحديث الذي ذكره عن حذيفة (الثاني) ان يقال ان كان ايمان الاقارب فضيلة فابو بكر متقدم في هذه القضية فان اياه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم باتفاق الناس وابو طالب لم يؤمن وكذلك امه آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم واولادها واولاد اولاده وليس هذا لاحد من العصبية غيره فليس في اقارب ابى بكر ذرية ابى خضاعة لامن اهل حال ولا من الاما الامن قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته وكانت أحب أزواجه اليه وهذا امر لم يشركه فيه احد من العصبية الا عمر ولكن لم تكن حفصة ابنته عزلة عائشة بل حفصة طلقها ثم راجعها وعائشة كان يقسم لهابيها ليلتين لما وهبتها سودة ليلتها ومصاهرة ابى بكر لقي صلى الله عليه وسلم كانت على وجه لا يشركه فيها احد وامام صهره على فقد شركه فيها عثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم بنتا عبد بن وقيل لو كان عندنا ما تملز وجاها عثمان ولهذا سمى ذا النورين لانه تزوج بنتي وبكرته في ذلك اوال العاص بن الربيع وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم اكبر بنتا هز بن جند مصاهرة واراد ان ينسبه على في حكم المصاهرة فلما اراد على ان يتزوج بنت ابى جهم فذكره سهر هذا قال حدثني فصدقني ووعدني فوفاني واستلمت بن قبل اسلامه بعد وتاعت عليه حتى اعادها اليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل اعادها بالنكاح الاول وقيل بل جند لها نكاحا والصحيح انه اعادها بالنكاح الاول هذا الذي ثبت في الحديث كاجد وغيره وقد تنازع الناس في مثل هذه المسئلة اذ اسلمت الزوجة قبل زوجها على اقول المذكور في غير هذا الموضع والله اعلم

الذي يتوقف فعله على قابل فانه فعل مفتقر الى شيء منفصل عنه لكن يمكن ان يجاب عنه بان يقال انما كان الموجب لغيره المتوقف اجابه على غيره لا يمنع ان يكون موجبا بنفسه كما قالوا في العقل انه مال فان يكون توقف اجابه على غيره لا يمنع ان يكون واجبا بنفسه اولى واخرى فان الموجب لغيره واجب بوزيله اذا لم يوجد الامام هو موجود ولا واجب الامام واجب والعقل الفعال يقولون هو واجب بغيره وهو موجب بغيره لا واجب بنفسه ومقصود ان الوجوب والاجباب بالذات لا يمنع توقف ذلك على غيره وانما يمنع نونه مشغولا بغيره وتطمين الكلام انه اذا قيل ان الوجود ذاته على الماهية كانت الماهية محلا للوجود الواجب فيكون الواجب نفسه مفتقرا الى قابل لا الى فاعل فنقول الواجب هو الذي لا يكون مفتقرا الى فاعل ليس هو الذي لا يكون مفتقرا الى قابل فان الذي قام عليه قطع التسلسل ان الواجب لا فاعل له ولا علة اما كون الوجود الواجب محلا هو موضوعه اعم من ذلك كلام آخر لكه عضد ذلك بان الاجباب بالذات لا ينافي كون الموجب محلا بنفسه فكذلك الوجوب بالذات لا ينافي ان يكون له محلا في ذاته واستند بالعقل الفعال

(باب) قال الرافضي الفصل الرابع في امامة باقي الأئمة الاثني عشر لنا في ذلك طرق احدها النص وقد توارثته الشيعة في البلاد المتباعدة خلفا عن سلف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعين هذا امام ابن امام أو امام أو أئمة تسعة تسعة فاتهم اسمه كاسمي وكتبته ككتبي علا الأرض عدلا وقسطا تاملت جورا وظلما

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال أولا هذا كذب على الشيعة فإن هذا لا ينقله إلا طوائف من طوائف الشيعة وسائر طوائف الشيعة تكذب هذا والزيادة بأسرها تكذب هذا وهم أعقل الشيعة وأعلمهم وخبرهم والاجمعية كلهم يكذبون بهذا وسائر فرق الشيعة تكذب بهذا الاثني عشرية وهم فرقة من نحو سبعين فرقة من طوائف الشيعة والجملة فالشيعة فرق متعددة جدا وفرقهم الكبار أكثر من عشرين فرقة كلهم يكذب هذا الأفرقة واحدة فإن وائر الشيعة (الثاني) أن يقال هذا معارض بعائنه غير الاثني عشرية فمن الشيعة من نص آخر ساقض هذا كالفاثين بامامة غير الاثني عشر وعائنه الراوندية أيضا قال كلان هؤلاء يدعي من النص غير ما تدعيه الاثني عشرية (الثالث) أن يقال علماء الشيعة المتقدمون ليس فيهم من نقل هذا النص ولا ذكر في كتاب ولا احتج به في خطاب وأخبارهم مشهور ومتواتر فلم أن هذا من اختلاق المتأخرين وإنما اختلق هذا المامات الحسن بن علي العسكري وقيل أن ابنه محمد اغتاب حينئذ ظهر هذا النص بعدموت النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من مائتين وخمسين سنة (الرابع) أن يقال أهل السنة وعلماءهم امتناعوا أن تضعف الشيعة كلهم يعاونون أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء يفتينا بالخطأه الربيو يباهلون الشيعة على ذلك كعوام الشيعة مع على فإن ادعى علماء الشيعة أنهم يعلمون وأثر هذا لم يكن هذا أقرب من دعوى علماء السنة بكذب هذا (الخامس) أن يقال أن من شرط التوارخ حصول من يقع به العلم من الطرفين والوسط وقبل موت الحسن بن علي العسكري لم يكن أحد يقول بامامة هذا المنتظر ولا عرف من زمن على ودولة بني أمية أحد ادعى امامة الاثني عشر وهذا القائم وإنما كان المدعون يدعون النص على على أو على ناس بعده وأما دعوى النص على الاثني عشر وهذا القائم فلا يعرف أحد قاله متقدما فضلا عن أن يكون نقله متقدما (السادس) أن النجاشية لم يكن فيهم أحد رافضي أصلا وإن ادعى مدع على عدد قليل منهم أنهم كانوا رافضة فقد كذب عليهم ومع هذا فلو ثبتهم التوارخ لأن العدد القليل المنقذين على مذهب يمكن عليهم التواطؤ على الكذب والرافضة يجوز الكذب على جمهور العصابة فكيف لا يجوز على من نقل هذا النص مع قتلهم أن كان نقله أحد منهم وإذا لم يكن في العصابة من وائر به هذا التمثل انقطع التوارخ من أوله (السابع) أن الرافضة يقولون أن العصابة ارتدوا عن الاسلام بمجرد النص على عدي قذيل نحو العشرة أو أقل أو أكثر مثل عمار وسلمان وأبو ذر والمقداد ومعلوم أن أولئك الجمهور لم ينقلوا هذا النص فاتهم قد كتموا عندهم فلا يكتمهم أن يصفوا نقله إلى هذه الطائفة وهؤلاء كانوا عندهم مجتمعين على موالاة على متواطئين على ذلك وحينئذ فالطائفة القليلة التي يمكن وطؤها على النقل لا يحصل بها توارخ لجواز اجتماعهم على الكذب فإذا كانت الرافضة يجوز على جماهير العصابة مع كثرتهم الارتداد عن الاسلام وكتمان ما يتعدون في العادة التواطؤ على كتمانهم فلا يجوز على قليل منهم تصد الكذب بطريق الأولى والآخرى وهم صرحون بكذب العصابة فكيف يمكنهم مع ذلك تصديفهم

لكم يقولون العقل الفعال ليس بموجب بالذات وأما الرب الموجب بالذات فليس له محل يشبهه فتبين أن الاستشهاد بهذا لا يصح وليس التمثل بمطابقا والمقصود هنا أن الذي يعتمد عليه هو وأمثاله في نفي ما يسمونه التركيبهم أنفسهم قد ابطوه في مواضع أخرى واحتجوا به موضع آخر وهو حيث احتجوا به أضعف منه حيث ابطوه وذلك ما ذكر من الوجه الثاني على ابطال التركيب فانه قال الوجه الثاني في امتناع كونه مركبا من الاجزاء أن تلك الاجزاء إما أن تكون واجبة الوجود فلا شأنها أو ممكنة أو البعض واجب والبعض

في مثل هذا اذا كان الناقول من هوى ومعلوم ان شيعة علي لهم هوى في نصره فكيف يصدقون في نقل النص عليه هذلمع ان العلما واهل العلم بالنقل يعلمون انه ليس في فرق الملقن اكثر مما الكذب وتكذيب الحق من الشيعة بخلاف غيرهم من المتوارج وان كانوا مارقين فهم يصدقون لا يعتمدون الكذب وكذلك المعتزلة يصدقون بالصدق واما الشيعة فالكذب عليهم غالب من حين ظهورها (الوجه الثامن) ان يقال قد علم اهل العلم ان اول ما ظهرت الشيعة الامامية المدعى بالنص في اواخر ايام الخلفاء الراشدين وافتري ذلك عبد الله ابن سباط فغته الكذابون فلم يكونوا موجودين قبل ذلك فاي توارث لهم (التاسع) ان الاحاديث التي نقلها العصابة في فضائل ابي بكر وعمر وعثمان اعظم توارثا عند العامة والخاصة من نقل هذا النص فان جاز ان يصدق في نقل جواهر العصابة تلك الفضائل فالقدح في هذا اولي وان كان القدح في هذا متعذرا ففي تلك اولى واذا انتبت فضائل العصابة التي دلت عليها تلك النصوص الكثيرة المتوارثة امتنع اتفاقهم على مخالفة هذا النص فان مخالفتهم ولو كان حقا من اعظم الاثم والعدوان (العاشر) انه ليس احدهم من الامامية ينقل هذا النص باسناد متصل فضلا عن ان يكون متواترا وهذه الالفاظ تحتاج الى تكرار فان لم يرس نقلوها عليها لم يحفظوها واهل العدد الكثير الذين حفظوا هذه الالفاظ كحفظ الفاظ القرآن وحفظ الشهد والاذان جليا بعد جليل الى الرسول ونحن اذا دعينا التواتر في فضائل العصابة تدعى تارة التواتر من جهة المعنى كتواتر خلافة الخلفاء الاربعة ووقعة الجمل وصفين وزوج النسي صلى الله عليه وسلم بعائشة وعلى فاطمة ونحو ذلك مما لا يحتاج فيه الى النقل لفظ معين يحتاج الى درس وتواتر ما للعصابة من السابقة ولا اعمال وغير ذلك وتارة التواتر في نقل الفاظ حفظها من يحصل العلم بنقله (الوجه الحادي عشر) ان المنقول بالنقل المتوارث عن اهل البيت يكذب مثل هذا النقل وانهم لم يكونوا يسمعون انه منصوص عليهم بل يكذبون من يقول ذلك فضلا عن ان يثبتوا النص على ابي عبد الله (الوجه الثاني عشر) ان الذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الاثني عشر مما اخرجاه في العيصيين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت يقول لا يزال امر الناس ماضيا ولهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عني فسالته اي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال قال كلهم من قريش وفي لفظ لا يزال هذا الامر عزير الى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم أفهمها قلت لا يا ايها قال قال كلهم من قريش وفي لفظ لا يزال هذا الامر عزير الى اثني عشر خليفة والذي في التوراة يصدق هذا وهذا النص لا يجوز ان يرايه هؤلاء الاثنا عشر لانه قال لا يزال الاسلام عزير ولا يزال هذا الامر عزير ولا يزال امر الناس ماضيا وهذا يدل على انه يكون امر الاسلام قائما فذمن ولا يتهم ولا يكون قائما اذا انقضت ولا يتهم وعند الاثني عشر لم يقم امر الامة في مدة احدهم هؤلاء الاثني عشر بل مالوا امر الامة فلم يستقضوا بتولي عليهم الظالمون المعتدون بل المناقضون للكافر ونواهل الحق اذن من اليهود وايضا فان عندهم ولاية المنتظر دائمة الى آخر الدهر وحيثما فلا يبي زمان يخلو عندهم من الاثني عشر واذا كان كذلك لم يبق الزمان توهين نوع يقوم فيه امر الامة ونوع لا يقوم بل هو قائم في الزمان كلها وهو خلاف الحديث الصحيح (١) وايضا فالامر الذي لا يقوم بعد ذلك الا اذا قام المهدي اما المهدي الذي يقرب اهل السنة واما مهدي الرافضة ومدته قليلة لا ينظم فيها امر الامة وايضا فانه قال

قلت ولقائل ان يقول هذا الوجه ايضا قد من وجوه احدها ان يقال لم لا يجوز ان تكون تلك الاجزاء كلها واجبة قوله على ما بيني تحققة في مسئلة التوحيد يقال له الذي ذكرته فيما سبق في مسئلة التوحيد هي الطريقة المعروفة لابن سينا واتباعه من الفلاسفة وهي وجهان احدهما مبناه على ان المركب يفقر الى اجزائه وهذا هو الوجه الذي ذكرته هنا فصار سدا لهذا الوجه الثاني على الاول فلم يذكر الاول وقد تبين فساد الوجه الثاني الذي ذكرته في التوحيد مبناه على كون الوجوب يصير معاولا وهذا الذي ذكرته في كون الوجود الواجب لا يزيد على الماهية لئلا يكون معاولا للماهية وانت قد افسدت هذا الوجه وما افسدته به يفسد الاخر ايضا فتبين ان ما ذكرته في مسئلة

(١) قوله وايضا فالامر الذي لا يجوز في العبارة نقص ظاهر وحرر كنهه

في الحديث كلهم من قريش ولو كانوا مختصين بعلى وأولاده كرام يجوز به الأثر انه لم يقل
كلهم من ولد اسمعيل ولا من العرب وان كانوا كذلك لانه قصد القبيلة التي يتنازرون بها فهو
استاز وابكونهم من بني هاشم أو من قبيل علي مع على إذ كروا بذلك فلما جعلهم من قريش مطلقا
علم أنهم من قريش بل لا يختصون بقبيلة بل بنوهم وبنو عدي وبنو عبد شمس وبنو هاشم
فان الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل

(فصل) وأما الحديث الذي رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج
في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسبي وكنيته كني في علا الأرض عدلا كاملت جورا
ونكاه هو المهدي في الجواب ان الأحاديث التي يخرجها على خروج المهدي أحاديث
محمية رواها أو داود الترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن مسعود لم يبق من الدنيا الا يوم يطول الله ذلك اليوم حتى
يخرج منه رجل مني أو من أهل بيتي وأطلق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي علا الأرض قسطا
وعدلا كاملت جورا وطحا ورواه الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة وأيضا في المهدي
من عتري من ولد فاطمة ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه تلك الأرض سبع سنين ورواه
عن علي رضي الله عنه انه نظر الى الحسن وقال ان ابني هذا سيد كما سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيك يشبه في الخلق ولا يشبه في الخلق علا الأرض
قسطا وهذا الأحاديث غلط فيها لطواف طائفة أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا مهدي الا عيسى بن مريم وهذا الحديث ضعيف وقد اغتد
أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس بما يعتد عليه ورواه ابن ماجه عن بنو عن
الشافعي والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندي وهو ممن لا يحتج به
وليس هذا في مسند الشافعي وقد قيل ان الشافعي لم يسمع من الجندي وان بنو لم يسمعه
من الشافعي (الثاني) أن الأئمة عشرة الذين ادعوا أن هذا هو مهديهم مذهبهم اسمه محمد
ابن الحسن والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم اسمه محمد بن عبد الله ولهذا
حذفت طائفة لفظ الأئمة لا يباحي لا ينقض ما كذبت وطائفة حرقته فقالت جده الحسن
وكنيته أبو عبد الله فعنه محمد بن أبي عبد الله وجعلت الكنية اسما وعن ذلك هذا ابن طلحة في
كتابه الذي سماه غاية السؤل في مناقب الرسول ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا آخر عرف
صحيح وكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يفهم أحدين قوله وأطلق اسمه اسمي واسم
أبيه اسم أبي الان اسم أبي عبد الله وهل يدل هذا اللفظ على أن جده كنيته أبو عبد الله ثم
أي تمييز يحصل له بهذا فكمن ولد الحسن من اسمه محمد وكل هؤلاء يقال في أجدادهم محمد
ابن أبي عبد الله كما قيل في هذا وكيف يعدل من يرد اليان الى من اسمه محمد بن الحسن فيقول
اسمه محمد بن عبد الله وبني ذلك ان جده أبو عبد الله وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن
أو ابن أبي الحسن لان جده على كنيته أبو الحسن أحسن من هذا أو ابن بن يرد اليه والبيان
وأضاف ابن المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لامن ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث علي
(الثالث) أن طوائف ادعى كل منهم أن المهدي المبشر بمثل مهدي القرطبة الباطنية الذي
أقام دعوتهم بالمغرب وهم من ولدهم من القنداح وادعوا أن يكون هذا من ولد محمد بن اسمعيل
والذي أنسب الاسم عليه وهم ملاحد في الباطن يخرجون عن جميع الملل أصحاب كفر من

التوحيد يعود الى وجه واحد
وأنت قد قدمت فساده فالخوالة
على ماساني وما ساني منه ملهو
مكرر فكلاهما فاسد وهو دائما
في كلامه يذ كر فاد هـ
الطريقة حتى انه لما استندت
الغلاصة أتباع ابن سينا وغيرهم
على أن الأجسام ممكنة بغيره
الطريقة واستند بها طائفة
على حدوث العالم وهذا أول
طريقه ذكرها في حدوث العالم
فقال قد احتج الاعصاب بحال
الأول قولهم العالم ممكن الوجود
بذاته وكل ممكن بذاته فهو محدث
وقرر الامكان بأن قال أجسام
العالم مؤلفة من كتلة سابقة بذاته
في الأجسام وكل ما كان مؤلفا
مركبا فهو مقتضى أن أجزاءه وكل
مقتضى أن غيره لا يكون واجبا
بذاته فلا أجسام ممكنة بذواتها
والاعراض قائمة بالأجسام
ومقتضى اليها والمقتضى الى الممكن
أولى أن يكون ممكنا ثم ضف هذا
المالك قال وقولهم ان العالم
مركب مسلم ولكن ما المانع أن

الغالبية كالنصيرية ومنهم من كذب من مذهب الجوس والصابئة والفلاسفة مع اظهار التشيع وجدهم رجل يهودي كان يدعى رجل مجوسي وقد كانت لهم دولة واسباع وقد صنف العلماء كتابا كشف أسرارهم وهذا أسرارهم مثل كتاب القاضي أبي بكر الباقلاني والقاضي عبد الجبار القهستاني وكتاب القرطبي ونحوهم. ومن ادعى أنه المهدي ابن التورمذني الذي خرج أيضا للغرب وسعى أصحابه الموحدين وكان يقال له في خطبهم الامام المعصوم والمهدي العاظم الذي عملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا ادعى أنه من ولد الحسن دون الحسين فإنه لم يكن رافضيا وكان له من الخبرة بالحديث ما ادعى به دعوى تطابق الحديث وقد علم بالاضطرار أنه ليس هو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وشمل عدة آخر بن ادعوا ذلك منهم من قبل ومنهم من ادعى ذلك فيه أصحابه هؤلاء كثير ولا يحصى عددهم الا الله وربعا حصل بأحدهم دفع لقوم وان حصل به ضرر لا يخرن كما حصل لعهدى المغرب انتفع به طوائف واقتصر به طوائف وكان فيه ما يحمد وكان فيه ما يذم وبكل حال فهو وأصله خمر من مهدى الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر ولا يعرفه حس ولا خسر لم ينتفع به أحد الا في الزنا والافرن بل حصل باعتقاده وجود من النور والفساد ما لا يحصىه الارب العباد وأعرف في زماننا غير واحد من المشايخ الذين فهمز هذوعباية فظن كل منهم أنه المهدي وربما يخاطب أحدهم بذلك مرات متعددة ويكون المخاطبة بذلك الشيطان وهو فظن أنه خطاب من قبل الله ويكون أحدهم اسمه أحد بن ابراهيم فيقال له محمد وأجدسواء و ابراهيم الخليل هو جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولك ابراهيم فقد واطا اسمك اسم الله واسم أبيك اسم أبيه ومع هذا فهو لا مع ما وقع لهم من الجهل والغلط كانوا خيرا من منتظر الرافضة ويحصل بهم من النفع ما لا يحصل بمنتظر الرافضة ولم يحصل بهم من الضرر ما حصل بمنتظر الرافضة بل ما حصل بمنتظر الرافضة من الضرر أكثر منه

(فصل)

قال الرافضى الثاني أفادينا أنه يجب في كل زمان امام معصوم ولا معصوم غير هؤلاء اجماعا

(والجواب) من وجوه أحدها تنع المقدمة الاولى كما تقدم والثاني منع طوائف لهم المقدمة الثانية (١) الثاني القول بالموجب (الثالث) أن هذا المعصوم الذي يدعونه في وقت تافدوا وعندهم لا كثر من أربعة وخمسين سنة فله دخل السرداب عندهم ستين ومائتين وله خمس سنين عندهم وأقل من ذلك عند آخرين ولم يظهر عنه شيء بما يفعله أقل الناس تأميرا بما يفعله أحد الأولاد والقضاة والعلماء فضلا عما يفعله الامام المعصوم فأى منفعة له وجود في مثل هذا لو كان موجودا فكيف اذا كان معدوما والذين آمنوا بهذا المعصوم أى لطفوا أى منفعة حصلت لهم به نفسه في دينهم وأدبياتهم وهل هذا الا فساد ما يدعيه كثير من العامة في القطب والقوت ونحو ذلك من أسماء يعظمون سميا ما لها هو أعظم من ربنة النبوة من غير تعيين لشخص معين يمكن أن ينتفع به الاختراع المذكور في معنى هذه الاسماء وكما دعى كثير منهم حياة الخضر مع أنهم لم يستفيدوا بهذه الدعوى منفعة لا في دينهم ولا في دنسهم وإنما غاية من يدعى ذلك أنه يدعى جريان بعض ما يقدر الله على يدى مثل هؤلاء وهذا مع أنهم لا حاجة لهم بالمعرفة ولم يستفيدوا بذلك لو كان حقا فكيف اذا كان ما يدعونه باطلا ومن هؤلاء من يتشبه له الجنى في صورة ويقول أنا الخضر ويكون كاذبا وكذلك الذين يذكرون رجال القبط

تكون أجزاءه واجبة وما ذكره من الدلالة فقد بينا ضعفها في مسئلة الوحدةانية فهنا لما احتجوا بهذه الدلالة على حدوث العالم ذكر ضعفها وأحال على ما ذكره في الوحدةانية فكيف يحجج بها بعينها في مثل هذا المطلوب بعينه وهو كون الاجسام ممكنة لأنهم مركبة ويحيل على ما ذكره في التوحيد ومعلوم أنه لو ابطالها حجت تعارض نصوص الكتاب والسنة واعتد عليها حيث لا تناقض ذلك لكان مع ما فيه من التناقض أقرب إلى الصقل والدين من أن يحتاج بها في نفي لوازم نصوص الكتاب والسنة ويطلبها حيث لا تخالف نصوص الانبياء الوجه الثاني أن يقال أنت أيضا قد بينت في الكلام على اثبات وحدانية الله تعالى في غدا (١) قوله الثاني القول بالموجب كذا في الاصل وتأمل فان الثاني تقدم والثالث الذي بعده في الجواب بالتسليم فله من زيادة التاسع أو في الكلام نقص اه كعبه محسبه

ورؤيتهم انكاراً والجن وهم رجال غائرون وقد فطنوا أنهم انفس وهذا قد بنا في مواضع نطول
حكايتها مما توارى عن عينا وهذا الذي تدعيه الرافضة امام مفقود عندهم وامام معدوم عند العقلاء
وعلى التقديرين فلا منفعة لاحد به لاني في دين ولا في دنيا في علق دينه بالجهول اني لا يعلم موتها
كان حال الاقرب منه لان ما علق به دينه لم يعلم حقيقته ولم يحصل له به منفعة فهل يفضل مثل هذا الا
جاهل لكن الذين يعتقدون حياة الخضر لا يقولون انه يجب على الناس طاعته مع ان الخضر كان
جباراً موجوداً

(فصل) قال الرافضي الثالث الفضائل التي اشتمل كل واحد منهم عليها الموجبة
لكونه اماماً

(والجواب) من وجوه أحدها ان تلك الفضائل غائبات ان يكون صاحبها أهلاً أن تعقد له
الامامة لكنه لا يصير اماماً بمجرد كونه أهلاً كما أنه لا يصير الرجل قاضياً بمجرد كونه أهلاً لذلك
(الثاني) أن اهلية الامامة ناشئة لا خرين من قرش بن كنيشها الهولاء وهم أهل ان يتولوا
الامامة فلا موجب للتخصيص ولم يصير وبذلك أئمة (الثالث) أن الثاني عشر منهم معدوم
عند جهور العقلاء فاستمع ان يكون اماماً (الرابع) أن العسكريين ونحوهم من طبقة
أمثالهم لم يعلم لهم ائمة يزعمون علم ائمة بن الحسين وأبي جعفر وجعفر بن محمد

(باب) قال الرافضي الفصل الخامس أن من تقدمه لم يكن اماماً ويدل عليه وجوه
(قلت والجواب) أنه ان أريد بذلك أنهم لم يتولوا على المسلمين ولم يبايعهم السلطان ولم يكن
لهم سلطان يفرضونه الحدود ويفرضونه الحقوق ويحاجونهم بالعدو ويصلون بالمسلمين الجمع
والاعداء وغير ذلك مما هو داخل في معنى الامامة فهذا بهت ومكارة فان هذا أمر معلوم بالتواتر
والرافضة وغيرهم يعلمون ذلك ولم يتولوا الامامة لم تقدم فهم الرافضة لكن هم يظنون ثبوت
الامامة واتخاذها ولم يفصلوا هل المراد ثبوت نفس الامامة ومباشرتها أو نفس استحقاق ولاية
الامامة و يظنون لفظ الامام على الثاني وهو موهون أنه يتناول النوعين وان أريد بذلك أنهم
لم يكونوا يصلحون للامامة وأن علياً كان يصلح لهادونهم وأنه كان أصح لهم منهم فهذا كذب
وهو مورد التراز ونحن نجيب في ذلك جواباً عما كنا نتم بحجج بالتفصيل أما الجواب العام
الكلّي فنقول نحن عالمون بكونهم أئمة صالحين للامامة علماً يقيناً قطعياً وهذا لا يتنازع فيه
انسان من طوائف المسلمين غير الرافضة بل أئمة الامامة وهو موجوداً يقولون انهم كانوا أحق
بالامامة بل يقولون انهم كانوا أفضل الائمة وهذا الذي نعلمه ونقطع به ونحججه بما لا يمكن
بعارض بدليل قطعي ولا ظني أما القطعي فلان القطعيات لا يتناقض موجباً ومقتضاهاً وأما
الظنيات فلان الظني لا يعارض القطعي وجهه ذلك أن كل ما يورد المقاتلح فلا يخالفون أمرين
اما نقل لا تصلح حجة أو لا تصلح دلالة على بطلان امامتهم وأى المقدمتين لم يكن معلوماً يصلح
لمعارضة ما علم قطعاً واذ اقام الدليل القطعي على ثبوت امامتهم لم يكن علينا أن نجيب عن الشبه
المفضلة كما أن ما علمه قطعاً لم يكن علينا أن نجيب عما يعارضه من الشبه السوفسطائية وليس
لاحد أن يدفع ما علم قطعاً بالظن سواء كان نظراً أو مناظراً بل ان شئنا وجهه فاد الشبه وبوجهه
لغيره كان ذلك زباداً علم ومعرفة تأسد في الحق في النظر والمناظرة وان لم يتبين ذلك لم يكن له
أن يدفع اليقين بالشك وسنبين ان شاء الله تعالى الادلة الكثيرة على استحقاقهم للامامة وأنهم
كانوا أحق بهم من غيرهم

هذه الطريقة التي سلكها ابن
سينا وغيره من الفلاسفة التي
أصلت عليها هنا ذلك انه قال
الفصل الثاني في امتناع وجود
الهي لكل واحد منهم من صفات
الالهية ما لا يخفى وقد اخرج النافون
لشركة بمالك ضعيفة المسلك
الاول هو ما ذكره الفلاسفة وذلك
انهم قالوا لو فقد وجود واجب كل
واحد منهم ما وجب ذاته فلا يخلو
اما ان يقال بانفاقهم من كل وجه
أو باختلافهم من كل وجه أو
بانفاقهم من وجهه دون وجهه فان
كان الاول فلا تصد في معنى
واجب الوجود اذا تعدد والتفريق
دون غير محال وان كان الثاني فما
اشتركا في وجوب الوجود وان
كان الثالث فله الاشتراك غير
ما به الاتفاق وما به الاشتراك ان
لم يكن هو وجوب الوجود فليس
واجباً بل أحد هذين الاخر
وان كان الاشتراك بوجوب
الوجود فهو متع وجوهين الاول
هو انما به الاشتراك من وجوب
الوجود اما ان يتم تحققه في كل

(فصل) قال الرافضي الاول قول أبي بكر ان لي شيطانا يعتريني فان استعنت
فأعزوني وان عذبت ففقرت وفي من ثاب الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم الكمال
(والجواب) من وجوه أحدها ان المأثور عنه أنه قال ان لي شيطانا يعتريني يعني الغضب
فاذا عتراني فاجتنبوني لا أوتر في ابتاركم وقال طبعوني ما طبع الله فذا عصيت الله فلا طاعة
لي عليكم وهذا الذي قاله أبو بكر رضي الله عنه من أعظم ما يجده كاستيائه ان شاء الله تعالى
(الثاني) ان الشيطان الذي يعتره قد فرسه بأمره لان آدم عند الغضب فأنى عند الغضب
أن يعتدي على أحسن الرعية فأمرهم بمجاوبته عند الغضب كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان فنهى عن الحكم في الغضب وهذا هو
الذي أراد أبو بكر أراد أن لا يحكم وقت الغضب وأمرهم أن لا يطلبوا منه حكما أو يحلوه
على حكم في هذه الحال وهذا من طاعة الله ورسوله (الثالث) أن يقال الغضب يعتريني بنى
آدم كلهم حتى قال سيد ولد آدم اللهم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وانى اتخذت عندك
عهدا ان تخلفه أعمام مؤمن أذيت أوسيته أو جدته فأجعلها كفارة وقره بتقر به البليوم
القيامه أخرجه في العصيان عن أبي هريرة وأخرجه مسلم عن عائشة قالت دخل رجلان على
النبي صلى الله عليه وسلم فأغضبا فبهما ولعنهما فأخرا جلت يارسل الله من أصاب من التمر
ما أصاب هذا الرجلان قال وما ذلك قلت لعنتي ما لست بهما قال أو ما عنت ما شارطت
عليه بنى قلت انما أنا بشر فأي المسلمين يبتدأ ولعنته فأجعلها كفارة وأجرا وفي رواية أنس انى
اشترطت على ربي فقلت انما أنا بشر أرى كاربى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأبى أحد
دعوت علي من أمي بدعوة ليس لها أهل ان يهملها فهو أوزر كافر وقربة وأيضا فوسى
رسول كريم وقد أخبر الله عن غضبه بما ذكر في كتابه فاذا كان مثل هذا لا يقدح في الرسالة
فكيف يقدح في الإمامة مع أن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بأبي بكر براهيم وعيسى في ليله
وحله وشبهه مخرج وموسى في شدته في الله فاذا كانت هذه الشدة لا تنافي الإمامة فكيف
تتافها شدة أبي بكر (الرابع) أن يقال أبو بكر رضي الله عنه فقد نبذك احترازا أن يؤذى
أحد انهم فأبى أحد كمل هذا وأغيره من غضب على من عصاه وقتلهم وقتلوه بالسيف وسفل
دماءهم فلن قبل كانوا يستحقون القتال بحصبة الامام واغضاه قبل ومن عصى أبا بكر
وأغضبه كان أحق بذلك لكن أبو بكر ترك ما يستحقه من كان على بصيرة ذلك والافتناع أن
يقال من عصى عليا وأغضبه جازيه أن يقاتله ومن عصى أبا بكر لم يجزه تأذيه فدل على أن ما فعله
أبو بكر أكبر من الذي فعله على وفي المسند وغيره عن أبي هريرة أن رجلا أغضب أبا بكر قال
فقتله أنا فدل أن أضر به عنقه بخليفته رسول الله قال فذهبت كلتي غضبه ثم قال
ما كنت لأحد بصد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرب سئل أن يقتل مسلما بمجرّد مخالفة
أمره والعلماء في حديث أبي هريرة قولين منهم من يقول مراد أنه لم يكن لأحد أن يقتل أحدا
سبه الا الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ما كان لأحد أن يحكم بعلفه في السماء الا
الرسول وقد تخلف عن بيعته حين علمت فآذاه بكلمة فضلائع فعل وقد قيل ان عليا وغيره
استنصاعا بيعته أشهر فآذاهم وما ألزمهم بيعته فهل هذا كله الامن كمال ووعه عن أنى
الامة وكالعله وتقواه وهكذا قوله فاذا عتراني فاجتنبوني (الخامس) ان في الصحيح عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من أحد الا وكل جفريه من الجن

واحد من الواجبين بدون ماله
الاتقان أو لا يتم دونه فان كان
الاول فهو محال والا كان المعنى
المشترط المطلق متحققا لا يعان
من غير محض وهو محال وان
كان الثاني كان وجوب الوجود
ممكنا لا تنفاره في تحققه الى غيره
فالصواب وهو ما قبل وجوب
وجوده أولى أن يكون ممكنا
الوجه الثاني انسى واجب
الوجود اذا كان مركبا من أمرين
وهو وجوب الوجود المشترك وما
به الاتفاق فيكون مفتقرا في
وجوده الى كل واحد من مقدميه
وكل واحد من المفردين مغاير
لقبلة المركبة منهما ولهذا يتصور
تعقل كل واحد من الافراد مع
الجهل بالمركب منها والمعلوم غير
المجهول وكل ما كان مفتقرا الى
غيره في وجوده كان ممكنا
لا واجبا لذاته اذ لا معنى لواجب
الوجود لذاته الا ما لا يفتقر في
وجوده الى غيره وهذه المحالات انما
لزم من القول بتعدد واجب
الوجود لذاته فيكون محالا قال

قالوا يا ربنا يا رسول الله قال وماي ولكن ربى اعانى عليه فاسلم فلما صرنا الابرار وفي الصبح
عن عائشة قالت يا رسول الله اوصى شيطان قال نعم قالت ومع كل انسان قال نعم قالت
ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربى اعانى عليه حتى اسلم والمراد في اصح القولين اسلم
وانقادى ومن قال حتى اسلم انفسد حرف معناه ومن قال الشيطان صار مأمونا فقد حرف
لفظه وقد قال موسى لما قتل القبطي هذمان على الشيطان انه عدو مبغض مبين وقال قى
موسى وما انسانيه الا الشيطان انا ذكره وذكرته في قصة آدم وحواء فآذاهما الشيطان
عنها فخرجهما مما كانا فيه وقوله قوسوس لهما الشيطان ليدى لهما ما وورى عنهما من
سواهما فاذا كان عرض الشيطان لا يقدح في نبوة الانبياء عليهم السلام فكيف يقدح في
امامة الخلفاء وان ادعى مدح انه هذه النصوص مؤولة قيل له فيصور لغيرك ان يتأول قول
الصدوق لما ثبت باللائل الكثير من ايمانه وعلمه وتقواه وورعه فاذا ورد لفظ مجمل يعارض
ما ورد وجب تأويله واماموه فان استغنى فاعتنى وان زغت حقوقه في هذمان كمال عدله
وتقواه وواجب على كل امام ان يتقضى به في ذلك وواجب على الرعية ان تعامل الاثمة بذلك
فان استقام اعانوه على طاعة الله تعالى وان زاغوا خطا بينوا له المواب ودلوه عليه وان تعد
ظلماته عنومته بحسب الامكان فاذا كان متفاد الحق كما يكره فلا غدر لهم في ترك ذلك وان
كان لا يمكن دفع الظلم الاعما هو اعظم فدا منه لم يدفعوا الشر القليل بالشر الكثير • واما
قول الرافضى ومن شأن الامام تكميل الرعية فكيف يطلب منهم التكميل فعنه اجوبة احدى
الانسان الامام يكملهم وهم لا يكملونه ايضا بل الامام والرعية يتعاونون على البر والتقوى
لا على الاثم والعندوان بغزة ائمة الجاهل والصفاة والصلوات والنج والدين قد عرف بالرسول فلم يبق
عند الامام دين يفرقه ولكن لابد من الاجتهاد في الجزئيات فان كان الحق فيها يثابته امره
وان كان متبينا للامام دونهم يثابته لهم وان علمهم ان يطعموا وان كان مشتبها عليهم اشترؤوا
فيه حتى يبين لهم وان تبين لاحد من الرعية دون الامام يثابته وان اختلف الاجتهاد فالامام
هو المتبع في اجتهاده اذ لابد من الترجيع والعكس متبع وهذا كما تقولوا الرافضة الامامية
في نواب المعصوم فانه وان تبين لهم الكليات فلا بد في تبين الجزئيات من الاجتهاد وحسن التدقيق
امام هو نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يبقى عصمته ونوابه احق بالاتباع من
نواب غيره والمراد بكونهم نوابه ان علمهم ان يقوموا بما فاهيه ليس المراد استقلالهم فان طاعة
الرسول واجبة على كل متول سواء ولاة الرسول واغيره وطاعته بعدموته كطاعته في حياته ولو
ولى هو رجلا لوجب عليه وعلى غيره ما يجب على غيره من الولاية (الوجه الثاني) ان كلام
المخالفين قد استكمل بالآثار كالتساخرين في العلم والتشاورين في الرأي والمتعاونين المتشاركون
في مصلحة دينهم وادبائهم وانما يمنع هذا في الخلق سبحانه لانه لا بد ان يكون للمكتنف
المحدثات فاعلم مستغن بنفسه غير محتاج الى احد لا يغنى الى الدور في المؤثرات والتسلسل
فيها واما المخالفون فكلما يستفد حوجه وقوته من الله تعالى لا من نفسه ولا من الآخرة فلا دور
في ذلك (الوجه الثالث) انه ما زال المتعلمون يبنون معلمهم على ائمة وبتفدها المعلم منهم
مع انشطة معانيد المعلمين الاصول تلقاها من معلمه وكذلك في الصنائع وغيرهم (الوجه الرابع)
ان موسى صلى الله عليه وسلم قد استقام من انخسر ثلاث مسائل وهو افضل منه وقد قال
الهدد سليمان احطت بحال محطته وليس الهدد قري بل من سليمان ونبينا صلى الله عليه وسلم

ورعا استروح بعض الاصحاب
في اثبات الوحدة الى هذا
المسلك ايضا وهو ضعيف انفاث
ان يقولوا ان لنا الاتفاق بينهما
من وجه والاتفاق من وجه وان
ما به الاتفاق هو وجوب الوجود
ولكن لم نقل بالامتناع وما ذكرناه
في الوجه الاول انما يثبت ان لو كان
مسمى وجوب الوجود معنى
وجوديا واما بتقدير ان يكون
امرا سلبيا ومعنى عديم وهو عدم
افتقار الوجود الى علة خارجة فلا
فلنقل بكونه امرا وجوديا ثم يسط
الكلام في كونه عديميا عيبا ليس
هنا موضع الكلام فيه قال وعلى
هذا فقد بطل القول بالوجه الثاني
فانه اذا كان حاصل الوجوب
يرجع الى حقيقة سلب فلا وجوب
نكالت كسب من ذات واجب
الوجود والاما وجوب سلب
فلهما من سلب الوجود يتسبب
غيره عنه وان لم يكن وجوب
الوجود امرا وجوديا ولكن
ما ذكرناه من لزوم الترتيب
فهو لازم وان كان واجب الوجود

كان يشاور أصحابه وكان أحبا نارجع اليهم في الرأي قاله الحباب يوم بدر يا رسول الله أرايت هذا المنزل أهو منزل أنزلك الله تعالى فليس لنا أن نتعداه أم هو الحرب والرأي والمكيدة فقال هو الحرب والرأي والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل فقال فرجع إلى رأي الحباب وكذلك يوم الخندق كله قدر رأي أن يصلح عطفان على نصف عمر الدية ونصرف عن القتال بخاء سعيد فقال يا رسول الله ان كان الله أمرنا بهذا فاصبروا طاعة أو كمال وان كنت انت انما فعلت هذا لمصلحة فخذ كما نوافي الجاهلة وما نالون من هجرة الانبياء وأقراء فلما أعز الله بالاسلام نعتهم عمر لما نعتهم الا السيف أو كما قال فقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وعمر أشار عليه لما أذن لهم في غزوة تبوك في نحر الرقاب أن يجمع ازوادهم ويدعوا بها بالركة فقبل منه وأشار عليه بأن يرد بأهريتملا أرسله بنعله يشتر من لقيه وراء هذا الحائط يشهد أن لا اله الا الله بالجنة لما خاف أن يشكوا فقبل منه وأبو بكر يكن رجوع اليهم في الياس فيه من من الله ورسوله بل كان اذا تبين له ذلك يبال عن خافه الأثرى أنه لما نزع عمر في قتال أهل الردة لا جل الخوف على المسلمين ونزع عمر في قتال ماني الزكاة ونزع عمر في إرسال جيش أسامة لم يرجع اليهم بل بين لهم دالة النص على ما فعله وأما في الأمور والحزبية التي لا يجب أن تكون منصوبة بل بقصد المصلحة فهذه ليس هو فيها أعظم من الانبياء (الخامس) أن هذا الكلام من أبي بكر ما زاد عند الأمة الاشرافا وتعظيها ولم تعظم الأمة أحدا بعد نبيا كما عظمت الصديقين ولا طاعت أحدا كما طاعته من غير رغبة أعطاهم بها ولا رغبة أخافهم بها بل الذين يأمروا الرسول تحت الشجرة يأمروا طوعا مقرين بفضيلة واستحقاقه ثم مع هذا فلم ينهم اختلافوا في عهد في سنة واحدة في دينهم الا زوال الاختلاف في سياسة لهم ومراجعتهم وهذا أمر لا يشرك كفه غيره وكان عمر أقرب اليه في ذلك ثم عثمان وأما علي فقاتلهم فقاتلوه فلا قومهم ولا قوموه فأى الامامين حصل له مقصود الامامة أكثر وأى الامامين أقام الدين ورد المرتدين وقاتل الكافرين واتفقت عليه كلمة المؤمنين هل يشبه هذا بهذا الامن هو في غاية النقص من العقل والدين

(فصل) قال الرافضي (الثاني) قول عمر كانت بيعة أبي بكر فقلت وفي الله المسلمين شرها من عدائي مثلها فاقولوه ولونها فقلت يدل على أنها لم تقع عن رأي صحيح ثم سأله وقاية شرها ثم أمرهم بقتل من يعود إلى مثلها وكان ذلك بموجب الطعن فيه

(والجواب) أن لفظ عمر ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس من خطبة عمر التي قال فيها ثم انه قد بلغني أن قاتلا منكم يقول والله لمات عمر بايعت فلانا فلا يفتن امرؤا يقول انما كانت بيعة أبي بكر فقلت ألا والله قد كانت كذلك ولكن قد توفي الله شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعتناق مثل أبي بكر من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه فتدبر أن يقتلوا وانه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه أن الصديق قال وقد ضربت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي ويدأي عبدة وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فيضرب عني لا يفر بي مني ثم أحب إلى أن أنامر على قومهم أو بكر اللهم الآن تسول لي نفسي شاعتموني ولا أجد إلا أنوقد تقدم الحديث بكمه ومعنى ذلك أنها وقعت فلما لم تكن قد استعدنا لها ولا نهائا لأن أبي بكر كان متعينا لذلك فلم يكن محتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها

واحدا من حيث ان مسمى واجب الوجود من كسب الذات المتصفة بالوجوب ومن الوجوب الذاتي فما هو العذر عنهم مع اتحاد واجب الوجود فهو العذر مع تعدد مقتضى الوجه الاول ذكر الرازي قبله في ابطال هذا الوجه الثاني ذكره الرازي كما ذكره الشهرستاني قبله وهو أن هذا المنقوض بمشاركة واجب الوجود لساير الموجودات في مسمى الوجود واستيلاء عنها وجوب الوجود فقد صار فيه على أصلكم ما به الاشتراك وما به الامتياز والآمدى يقول ان وجوب الوجود بالاشتراك القضي وقاله قبله الشهرستاني والرازي مع تنقضهما في ذلك وقولهما في موضع آخر خلاف ذلك والمقصود هنا ما ذكره في ابطال تعدد واجب الوجود وانما سطر في ابن سينا وأتباعه في ذلك يبين بطلان ما أحال عليه في قوله لا يجوز أن تكون الأجزاء كلها واجبة على ما يأتي تحقيقه في مسئلة التوحيد ومن أعجب هذا

وليس بعد أبي بكر من مجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر
أراد أن ينفر ديبعة رجل دون سلا من المسلمين فاقتلوه وهو يسأل وقاية شره بل أخبر أن الله
وقر الشفاعة بالاجماع

(فصل) قال الرافضي (الثالث) قصورهم في العلم والتجاربهم في أكثر الاحكام
الدينية

(والجواب) أن هذين أعظم الهتان أما أبو بكر فاعرف أنه استفاد من على شأ أصلا
وعلى قدرى عنه واحتذى حذوه واقتدى بسيرة وأما عرف فقد استفاد على منه أكثر مما استفاد
عمر منه وأما عثمان فقد كان أقل علما من أبي بكر وعمر وهذا ما كان يحتاج إلى على
حتى أن بعض الناس شكوا إلى على بعض سعاة عمال عثمان فأرسل إليه بكتاب المدقة فقال على
لا حاجة لكتاب وسدق عثمان وهذا فراض الصدوق ونسبها التي لاتعلم إلا بالتوقيف فيها عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهي من أربع طرق أصحها عند علماء المسلمين كتاب أبي بكر الذي كتبه
لأسن من مالك وهذا هو الذي رواه البخاري وعمل به أكثر المعتز بعد كتاب عمر وأما الكتاب
المنقول عن على فقصه أسناده بأخذه بأحد من العلماء مثل قوله في خمس وعشرين سنة لأن هذا
خلاف النعمان المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كان ماروى عن على مامسوخ
وأما خطأ في النقل والرابع كتاب عمرو بن حزم كان قد كتبه لما بعثه إلى بخران وكتاب
أبي بكر هو آخر الكتب فكيف يقول عاقل أنهم كانوا يلتزمون إليه في أكثر الاحكام وقضاة لم
يكونوا يلتزمون إليه بل كان شريح وعبيدة السلماني ونحوهما من القضاة الذين كانوا في زمن على
يقضون بما تعلمون من غير على وكان شريح قد قدم من معاذ جبل وغيره من الصحابة وعبيدة تعلم
من عمر وغيره وكانوا لا يشاورونه في عامة ما يقضونه استفتاء عما عندهم من العلم فكيف
يقال إن عمر وعثمان كانا يلتزمان إليه في أكثر الاحكام وقد قال على كان رأيي ورأي عمر
في أمهات الاولاد أن لا يعين ولا أن قد رأيت أن يعين فقال له عبيدة السلماني رأيت مع عمر
في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحديث في الفقرة فهذا قضيه لا يرجع إلى رأي في هذه المسئلة
مع أن أكثر الناس انما منع بيعها تقليدا لعمر ليس فيها نص صريح صحيح فإذا كانوا يلتزمون
إليه في هذه المسئلة فكيف يلتزمون إليه في غيرها وفيها من النصوص ما ينشئ ويكتفي وإنما كان
يقضى ولا يشاور عليا وربما قضى بقضيه أنكرها على مخالفتها قول جمهور الصحابة كابني عم
أحد ههما أن لا يقضيه بل بالمال فأنكر ذلك على وقال بل يعطى السدس ويشترط مكان
في الباقي وهذا قول سائر الصحابة زيد بن عمر فترك الناس مقلدين في ذلك أحدا وقول على
في الحد بل يقله أحد من العلماء إلا أن على وأما قول ابن مسعود فقال له أصحابه وهم أهل
الكوفة وقول زيد قال به خلق كثير وأما قول السدي فقال به جمهور الصحابة وقد جع الشافعي
ومحمد بن نصر المروزي كتابا كبيرا فيما لا يخزنه المسلمون من قول على لكون قول غيرهم من
الصحابة أتبع لكتاب السنة وكان المرجوح من قوله أكثر من المرجوح من قول أبي بكر وعمر
وعثمان والرابع أن أقول بهم أكثر كيف أنهم كانوا يلتزمون إليه في أكثر الاحكام

(فصل) قال الرافضي (الرابع) الواقع الصادر عنهم وقد تقدم أكثرها

(قلنا الجواب) قد تقدم عنها مجالا ومفصلا وبإسناد الجواب عما ينكر عليهم بأسر من الجواب
عما ينكر على وانه لا يمكن أحدا علم وعدل أن يجرهم ويركي على بل متى ذكر على كانوا

المخالفين السنة وقضه عنهم للجمعة
إذا نصر بها حق وتقوى بها أن نصر
بها باطل أن حجة الفلاسفة على
التوحيد قد أطلها لم استدلوا بها
على أن الله واحد والدلول حق
لا ريب فيه وإن قد رصف الحجة
ثم أنه احتج بها بعينها على نفي لوازم
علا الله على خلقه بل ما يستلزم
تعطيل ذاته فيجعلها حجة فيما
يستلزم التعطيل ويبطلها إذا
احتج بها على التوحيد وأيضا ما
ذكره في إبطال هذه الحجة يبطل
الوجه الاول أيضا فانه اذا لم يتنع
واجبان بأنفسهما فإن لا يتنع جزآن
كل منهما واجب بنفسه بطريق
الاولى والأخرى واعلم أن الوجهين
الذين أبطلتهما الحجة أحدهما
منع كون الوجوب أمرا نبوتيا
والثاني المعارضة أمام المعارضة
فواردة على هؤلاء الفلاسفة لا
مندوحة لهم عنها ومعارضة
النهرستاني والرازي وأطن الغزالي
أجود من معارضة الأمدى ومن
اعتذر عن ذلك بأن الواجب لفظ
مشترك لم يطلان توحيد الفلاسفة

أولى بالتزكية وإن جرحهم كان قد طرق الجرح إلى على بطريق الأولى والرافضة أن طردت قولها
لزمها جرح على أعظم من جرح الثلاثة وإن لم تطرده نين فسلده وتناقضه وهو الصواب كما يذم
مثل ذلك اليهود والنصارى إذا قدحوا في نبوة محمد دون نبوة موسى وعيسى فإورد الكائن
على نبوة محمد سؤالا الأورد على نبوة موسى وعيسى أعظم منه وماورد الراضى على إمامة
الثلاثة الأورد على إمامة على ما هو أعظم منه وماورد الفيلسوف على أهل الملل بل عليه ما هو
أعظم منه وهكذا كل من كان أبعد عن الحق من غيره بل عليه أعظم مما يرد على الأقرب ومن
انظر الحسنة في مناظرة هذا أن يورد عليه من جنس ماورد على أهل الحق وما هو أعظم منه
فان المعارضة نافعة وحشدة فان فهم الجواب الصحيح علم الجواب عما يورد على الحق وان وقع في
المغيرة والمخبر عن الجواب أتدفع شره بذلك وقيل له جوابا بل عن هذا هو جوابنا عن هذا

(فصل) قال الراضى (الخامس) قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين أخبر بأن عهد
الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر ثم لقوله والكافرون هم الظالمون ولائلك في ان الثلاثة
كانوا كفارا بعدون الأصنام إلى ان ظهر النبي صلى الله عليه وسلم

(والجواب) من وجوه أحدها يقال الكفر الذي يعبه الأعيان الصبي لم يبق على صاحبه
من بعد هذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام بل من دين الرسل كلهم كما قال تعالى قل للذين
كفروا ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يحجب ما قبله
وفي نفي يهدما كان قبله وان الهجرة يهدما كان قبلها وان الحج يهدما كان قبله (الثاني)
أه ليس كل من ولا على الاسلام بأفضل من أسلم بنفسه بل قد ثبت بالنصوص المستفيضة أن
خير لقرون القرن الأول وعامتهم أسلموا بانفسهم بعد الكفر وهم أفضل من القرن الثاني الذين
ولدوا على الاسلام ولهذا قال أكثر العلماء يجوز على الله أن يبعث من آمن بالنباء قبل محمد
صلى الله عليه وسلم فانه إذا جاز أن يبعث نبيان من ذرية ابراهيم وموسى فن الذين آمنوا بهما أولى
وأحرى كما قال تعالى فآمن له لوط وقال في مهاجر إلى نبي وقال تعالى وقال الذين كفروا لرسولهم
لنفرج عنك من أرضنا ولنعودن في ملتنا فأوحى إليهم بهم لتلك الظالمين وليسكنكم كما الأرض
من بعدهم وقال تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومهم لنفرج عنك يا شيعب والذين آمنوا
معلن من قريتنا أولنعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد أمرنا على الله كذا بان عدنا
في ملككم بعد أن دعانا الله فمنها وما يكون لنا أن نعود فيها الآن بقاء الله ربنا وسع ربنا الآية
وطرد هذا من باب الذنب وغفر الله له لم يصدق في علو درجته كائنا من كان والرافضة لهم في هذا
أجاب قول فاروقه الكتاب والسنة واجماع السلف ودلائل العقول والتمزوا لاجل ذلك
ما يعلم بطلانه بالضرورة كدعواهم ايمان زر وأبو النبي وأجدادهم ع أبي طالب وغير ذلك
(الثالث) أن قال قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد مؤمنا من قريش
لأرجل ولا صبي ولا امرأة ولا ثلاثة ولا على وأذا قيل عن الرجال انهم كانوا بعدون الأصنام
والصلبان كذلك على وغيره وان قيل كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ قبل ولا ايمان الصبي
مثل ايمان البالغ فأولئك ثبت لهم حكم الايمان والكفر وهم بالقول وعلى ثبت له حكم الكفر
والايمان وهو دون البلوغ والصبي المولود بين أبوين كافرين يجرى عليه حكم الكفر في الدنيا
باتفاق المسلمين وإذا أسلم قبل البلوغ على قولين للعلماء بخلاف البالغ فانه يصير مسلما باتفاق
المسلمين فكان اسلام الثلاثة مخيرا لهم من الكفر باتفاق المسلمين وأما اسلام على فهل يكون

بطريق الأولى فانه لا يحدو وحشدة
في إثبات أمور متعددة كل منها
يقال له واجب الوجود بمعنى غيرا
يقال لا خفي كل حال يلزم لما نرى
أتركيب وأما بطلان توحيدهم
وأيهما كان لازما لزم الآخر فله
إذا نرى التركيب بطل توحيدهم وإذا
بطل توحيدهم أمكن تعدد الواجب
وهذا يبطل امتناع التركيب ولا
رب أن أصل كلامهم بل وكلام
نفاقا لعلو الصفات مبني على انصال
أتركيب وإثبات بسيط كل مطلق
مثل الكليات وهذا الذي يثبتونه
لا يوجد إلا في الأذهان والنبي أبطلوه
هو لازم لكل الأعيان فثبتوا اجتماع
الوجود في الخارج وأصلوا واجب
الوجود في الخارج وخمس نين
بطلان ذلك بغير ما ذكره هؤلاء
فنقول قول القائل ما أن يقال
باتفاقهم من كل وجه واختلافهما
من كل وجه أو اتفاقهما من وجه
دون وجه أن أرى به أنهما يتفقان
في شيء بعينه موجود في الخارج
فليس في الموجودات شيان
ما يتفقان في شيء بعينه موجود

مخرج له من الكفر على قولين مشهورين ومذهب الشافعي ان اسلام الصبي غير مخير به من الكفر وأما كون صبي من الصبيان قبل النوبة مبدل من أولم يصدق فهو لم يصرف فلا يمكن الجزم بأن علياً وألزيراً ونحوهما لم يصدق والضم كآله ليس معناه نقل بثبوت ذلك بل ولا معناه نقل معناه عن أحد من الثلاثة أنه مبدل من بل هذا يقال لأن من عادة قریش قبل الاسلام أن يصدقوا الأصنام وحينئذ فهذا يمكن في الصبيان كاهو العادق في مثل ذلك (الرابع) أن أسماء الذم كالكفر والظلم والفسق التي في القرآن لا تتناول الا من كن مقبلاً على ذلك وأما من صار مؤمناً بعد الكفر وعاد لا بعد الظلم وبرأ بعد الفجور فهذا تتناوله أسماء المدح ودون أسماء الذم باتفاق المسلمين فقوله عز وجل لا ينال عهدى الطالبين أي ينال العادل دون الظالم فإذا قدر أن شخصاً كان ظالمًا ثم تاب وصار عادلاً يتناوله العهد كما يتناوله سائر آيات المدح والثناء كقوله تعالى ان الارار لن يعم وقوله ان المؤمنين في جنات ونعيم (الخامس) أن من قال ان المسلم بعد اعائه كافر فهو كافر باجماع المسلمين فكيف يقال عن أفضل الخلق ايماناً انهم كفار لاجل ما تقدم (السادس) أنه قال موسى انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظالم ثم بدل حسناً بعد سوءه فالى غفور رحيم (السابع) أنه قال انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً لعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والآية فتقد أخبر الله عن جنس الانسان أنه ظالم جهول واستثنى من العذابين تاب ونصوح الكتاب صريحة في أن كل بى آدم لا بد أن يتوب وهذه المسئلة متعلقة بمسئلة العصمة هل الاتباع معصومون من الذنوب أم لا فيستاجون الى توبة والكلام فيها مبسوط قد تقدم

(فصل) قال الرافضى (السادس) قول أبي بكر أخى لوفى فليست بخيركم ولو كان

اماماً لم يجزه طلب الاقالة

(والجواب) أن هذا أولاً لا ينبغي أن يبين حتمته والا فكل منقول صحيح والقدر غير الصحيح لا يصح وثانياً ان مع هذا عن أبي بكر لم يخبر معارضته بقول القائل الامام لا يجوز له طلب الاقالة فان هذ عوى مجردة لا دليل عليها فلم لا يجوز له طلب الاقالة ان كان قال ذلك بل ان كان قاله لم يكن معناه اجماع على شخص ذلك ولا نص فلا يجب الجزم به باطل وان لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول وأما ثبت كون الصديق قاله والقدر في ذلك مجرد الدعوى فهو كلام لا يلائم ما يقول وقد يقال وهذا يدل على الزهد في الولاية والورع فيها وخوف الله أن لا يقوم بحقوقها وهذا يناقض ما يقوله الراضية انه كان طالباً للرياسة رغباً في الولاية

(فصل) قال الرافضى (السابع) قول أبي بكر عند موته ليتنى كنت سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لا نصارى في هذا الامر حتى وهذا يدل على شك في صحة بيعة نفسه مع أنه الذي دفع الانصار يوم البقيعة لما قالوا امير ومستمك امير عمار واهن النبي صلى الله عليه وسلم الاثمن قریش

(والجواب) أما قول النبي صلى الله عليه وسلم الاثمن قریش فهو حق ومن قال ان الصديق شك في هذا أو في صحة امامته فقد كتب ومن قال ان الصديق قال ليتنى كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل لا نصارى في الخلافة نصيب فقد كتب فان المسألة عند وعند الصلبة

في الخارج ولكن يشتهان من بعض الوجوه مع أن كلامهما مختص بما قام به نفسه كالصائين أو لا يشين المشتهين مع أنه ليس في أحدهما شيء مما في الآخر وان أراد بقوله أو اختلافاً فمعنا من كل وجه أنهم لا يشتهان في شيء ما ولا يشتر كان في شيء ما فليس في الوجود شيئاً لا بينهما اشتراك في شيء وتشابه في شيء ما ولو أنه مسمى الوجود وان أراد امتياز أحدهما عن الآخر فكل منهما ممتاز عن الآخر من وجه وان كان مستتر كين في شيء بمعنى اشتباههما لا بمعنى أن في الخارج شيئاً بعينه اشتر كلفه كما يشترك الشركاء في العقار وإذا عرف أن هذه الالفاظ مجملة فنقول هما يشتهان مشتركان في وجوب الوجود كما أن كل متفقين في اسم متواطئ بالمعنى العام سواء كان متبائلاً وهو التواطؤ الخاص أو مشتركاً وهو المقابل للتواطؤ الخاص كالوجوديين والحسوانين والانسائيين والسواوين اشتر كافي مسمى الاقنط الشامل لهما مع أن

أظهرهم أن بشك فيها لكثرة النصوص فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان هذا النقل وان قدر محتمة ففيه فضيلة المصدق لأنه لم يكن يعرف النص واحتمد فوافق اجتهاده النص ثم من اجتهاده وورعه عني أن يكون معه نص بعينه على الاجتهاد فهذا يدل على كمال علمه حيث وافق اجتهاده النص ويدل على ورعه حيث خاف أن يكون مخالفا للنص فأى قدح في هذا

(فصل) قال الرافضي (الثامن) قوله في مرض موته لبني كنت تركت بيت فاطمة لم أكب ولبنتي كنت في طلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين وسكان هو الأمير وبنو الوزير وهذا يدل على اقدمه على بيت فاطمة عند اجتماع أمير المؤمنين والوزير وغيرهما فيه

(والجواب) أن القدح لا يقبل حتى يثبت القضا باستدراج ويكون دلالة ظاهرة على القدح فلذا انتقد أحدهما انتقيا القدح فكيف إذا انتقيا كل منهما ونحن نعلم يقينا أن أبابكر لم يقدم على علي والوزير بشي من الأذى بل ولا على سعد بن عبادته المتخلف عن بيعته أولا وأخرا وعاب ما يقال أنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وإن يعطيه لمستهقه ثم رأى أنه فوتر كلهم لحاقه فله يجوز أن يعطيه من مال النبي وأما قدمه عليهم أنفسهم بأذى فهذا ما وقع فيه فقط باتفاق أهل العلم والدين وأما نقل مثل هذا جهال الكذابين وسدده حتى الصالحين الذين يقولون إن العيلة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنا حتى اسقطت وهذا كله دعوى مختلق وأفلس فمقترى باتفاق أهل الاسلام والبروج الأعلى من هومن جنس الأنعام وأما قوله لبنتي كنت ضربت على يد أحد الرجلين فهذا الحديث كرهه أسنادا ولم يبين محتمة فان كان قاطعه فهو يدل على زهد وورعه وخوفه من الله تعالى

(فصل) قال الرافضي (التاسع) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهزوا جيش أسامة أو كرر الأمر وكان فهم أبو بكر وعمر وعثمان ولم ينفذ أمير المؤمنين لأنه أراد منهم من الرتب على الخلافة بعده فلم يبالوا منه

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة بجمعة لنقل فلان هذا لا يروى باستدراج ولا صحبه أحد من علماء النقل ومعلوم أن الاحتجاج بالنقول لا يسوغ إلا بعد قيام الحجج بثبوتها والافتيك أن يقول كل أحد ما شاء (اشأني) أن هذا كذب باجتماع علماء النقل فلم يكن في جيش أسامة لا أبو بكر ولا عثمان وأما قد قيل أنه كان عمر وقد توارع النبي صلى الله عليه وسلم أنه اختطف أبابكر على الصلاة حتى مات وصلى أبو بكر رضي الله عنه الصبح ومومنه وقد كتب جيف الحجرة فقرأهم صفو خلف أبي بكر فسر بذلك فكيف يكون مع هذا أقدمه أن يخرج في جيش أسامة (الثالث) أن النبي صلى الله عليه وسلم لو أراد تولية علي لكان هؤلاء أعجز أن يدعوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جمهور المسلمين أطوع لله ورسوله من أن يدعوا أهولا لم يقاتلوا أمره لاسيما وقد قاتل ثلث المسلمين أو أكثرهم على لصاوبة وهم لا يعلمون أن معه نصا فلو كان معه نص لقاتل معه جمهور المسلمين (الرابع) أنه أمر أبابكر أن يصلي بالناس ولم يأمر عليا فلو كان علي هو الخليفة لكان يأمر بالصلاة بالمسلمين فكيف ولم يؤمر عليا على أبي بكر قط بل في الصحيحين أنه لما ذهب صلى بين بني عمرو بن عوف قال لسلال إذا حضرت الصلاة فقرأ أبابكر أن يصلي بالناس وكنت في مرضه ولما أراد إقامة الحج أمر أبابكر أن

كل منهما متميز في الخارج عن الآخر من كل وجه فلهما يشتركا في أمر يختص بأحدهما بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه وإنما اشتركا في مطلق الوجود والوجود المطلق المشترك لا يكتفي لا يكون كلما في هذا ولا في هذا بل هو كلي في الأذهان يختص في الأعيان وإذا قيل انكلي انطبع موجود ففناه أما كان كليا في الذهن وجود في الخارج لكن لا يتصور إذا وجد أن يكون كليا كما يقال العام موجود في أخاص وهو لا يوجد مع ما هو قوله أما أن يختلف من كل وجه أو يتفقا من كل وجه فلماذا أريد بالاختلاف ضد الاشتباه فقد يقال ليسا مختلفين من كل وجه وإن أريد بالامتياز فهما مختلفان من كل وجه وقوله إذا كالا متعقبن من كل وجه زال الامتياز يصح إذا أريد بالاختلاف ضد الامتياز فلهما إذا لم يتميز أحدهما عن الآخر وجه بطل الامتياز وأما إذا أريد بالانفصال التشابه والتمثيل فقد يكونان متماثلين

يجمع وأردفه بمصلى تابعه وأبو بكر هو الامام الذي صلى بالناس بمصلى وغيره بأمر علي وغيره
فيطبعونه وقد أمر أبو بكر على على في خمسة تسع وكان أبو بكر مؤمرا عليهم امامهم

(فصل) قال الرافضي (العائس) أنه لم يول أبو بكر شيئا من الاعمال وولى عليه

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا باطل بل الولاية التي ولاها أبو بكر لم يشرك فيها أحد
وهي ولاية الخلق وولادة غير ذلك (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى من هو باجتماع
أهل السنة والبيعة من كان عندهم أن أبي بكر مثل عمرو بن العاص والوليد بن عتبة ونهال
ابن الوليد فلم يترك ولا يترك لكونه ناقصا من هؤلاء (الثالث) أن عدم ولايته لا يدل على
نقصه بل قد يترك ولايته لأنه عنده أنفع له من تلك الولاية وحاجته إليه في المقام عنده وغناؤه
عن المسلمين أعظم من حاجته إليه في تلك الولاية فله وجه وعمر كامل الزبر بنه يقول كثيرا
دخلت أنا وأبو بكر وعمر ونخرجت أنا وأبو بكر وعمر وكان أبو بكر يسير عنده عامه عليه وعمر
لم يكن يولى أهل الشورى عثمان وطهية والزبير وغيرهم وهم عنده أفضل ممن ولا مثل عمرو بن
العاص ومعاوية وغيرهما لأن انتفاعه بهؤلاء في حضوره أكمل من انتفاعه بأحد منهم في ولاية
يكون فيها من دونهم وأبو بكر كان يدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم ويغيره وقال له ما إذا
انفصنا على شيء لم أحالفكما وإذا قدم عليه الوفدا وشرهما فقد بشر هذا بشيء وبشر هذا بشيء
ولقد شاورهما في أسرى بدر وكان مشاورته لا يبرأ أغلب فاجتمع به أكثر هذا أمر يعلم من
تدبر الأحاديث العجيبة التي يطول ذكرها

(فصل) قال الرافضي (الحادي عشر) أنه صلى الله عليه وسلم أنفذ لادامورة

براءة ثم أنفذ عليا وأمره بردوا بن شوتل وذلك ومن لا يصلح لادامورة أو بعضها فكيف يصلح
للامامة العامة التي تقتضي لاداء الاحكام الى جميع الامة

(والجواب) من وجوه أحدها أن هذا كذب باتفاق أهل العلم والتواتر العام فان النبي
صلى الله عليه وسلم استعمل أبابكر على الخليفة تسع لم يرتد ولا رجح بل هو الذي أقام للناس الخلق
ذلك العام وعلى من جله رعيته صلى الله عليه وسلم يدفعه بأمره كسائر من معه وهذا من
العلم المتواتر عند أهل العلم يختلفان في أن أبابكر هو الذي أقام الخلق ذلك العام بأمر النبي
صلى الله عليه وسلم فكيف يقال أنه أمر برده ولكن أردف النبي ذلك الى امرئ من عهدهم لأن
عادتهم كانت جارية أن لا يعقد اليهود ولا أهل الاطباع أو رجلا من أهل بيته فلم يكونوا
يقولون ذلك من كل أحد وفي الصحاح عن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر الصديق في الخجة التي
أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رطه بزدنوني في الناس يوم النحر
لا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية أنه أردف النبي صلى الله عليه وسلم
بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة فأذن على منافي أهل منى يوم النحر ببراءة وبأن لا يبيع بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال فنبذوا بكر الى الناس في ذلك العام فلم يبيع عام حجة الوداع التي حج
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك قال أبو محمد بن حزم وما حصل في حجة الصديق كان
من أعظم فضائله لأنه هو الذي خطب بالناس في ذلك الموسم والجمع العظيم والناس منصتون
لخطبته يصلون خلفه وعلى من جلتهم وفي السورة فضل أبي بكر وذكر الفاروق أهاعلى على
الناس فهذا ما بالغه في فضل أبي بكر وحجة فاعلمتوا أمره لا يبرأ على على هذا كان بعد قوله

من كل وجه كما نزل أجزاء المله
الواحد والتمائل لاوجب أن يكون
أحد التلئين هو الآخر بل لا بد أن
يكون غيره وحيث قد قوله ما به
الاشتراك غير ما به الامتياز قلنا
يشتر كافي شيء خارج حتى
يجوهم ما اشتراكهما فيه الى
الامتياز بل هما متماثلان بأنفسهما
وأما تشابه أو تماثل في شيء
والتماثلان لا يجوهم ما التماثل
الى تعيين عينهما بل كل منهما ممتاز
عن الآخر بنفسه وقوله ما به
الاشتراك اما وجوب الوجود أو
غيره قلنا كل منهما مختص بوجوب
وجوده الذي يخصه كالموجود مختص
بأوصافه التي تخص نفسه
وهو أيضا مشابه الآخر في وجوب
الوجود فاشتركا في معنى الكل
لا يقبل الاختصاص وما يخصه
كل منهما عن الآخر لا يقبل
الاشتراك فضلا عن أن يكون ما
اشتركا فيه محتاجا الى تخصيص وما
اختلف به كل منهما بقائه فيه
مستتركا وحيث قد الاشتراك في
وجوب الوجود المشترك والامتياز

أما ترى أن تكونت من غيرة هرون من موسى ولا بيان هذا الرافضي ونحوه من شيوخ
 الرافضة من أجهل الناس بأحوال الرسول وسيرته وأمره ومواقفه مجهولون من ذلك ما هو متواتر
 معلوم له أنه أدنى معرفة بالسيرة ويحسب إلى ما وقع فقلوبه ويريدون فيه وينقصون وهذا القدر
 وإن كان الرافضي لم يفعله فهو فعل شيوخه وسلفه الذين قلدهم ولم يحقق ما قاله ويراجع ما هو
 المعلوم عند أهل العلم المتواتر عندهم المعلوم لعامة وخاصتهم (الثاني) قوله الإمامة العامة
 متفحصة لأدب جميع الأحكام إلى الأمة قول باطل فالأحكام كلها تقتضيتها الأمة عن نبيها لا تحتاج
 فيها إلى الإمام إلا كاحتياج إلى نظائره من العلماء وكانت عامة الشريعة التي يحتاج الناس إليها
 عند الحاجة معلومة ولم يتنازعوا من المصدق في شيء منها إلا وانفقوا بعد النزاع بالعلم الذي
 كان يظهره بعضهم لبعض وكان المصدق يعلم عامة الشريعة وإذا خفي عنه الشيء البسر سأل
 عنه العجالة عن كان عنده علم ذلك كما أسألهم عن ميراث الحد فأخبرهم من أخبرهم منهم أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أعطاه السدس ولم يعرف لآب بكر شيئا ولا حكم خالف نصا وقد عرف لهم
 وعثمان وعلي من ذلك شيء والذي عرف علي أكثر مما عرف لهما مثل قوله في الحامل المتوفى
 عنها زوجها أنها تعد بعد الأجلين وفي الأخصيين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للبيعة
 الأسيلة لما وضعت بعد وفاته زوجها ثلاث ليل حلفت أن تكسبي من نثت ولما قالت إن أبا
 السائل قال ما أنت بنا كع حتى يحض عليك آخر الأجلين قال كذب أبو السائل وقد
 جمع الشافعي في كتاب خلاف علي وعبد الله من أقوال علي التي ركبها الناس خلفها النص
 أو معنى النص جزأ كبيرا وجع بعده محمد بن فسر المروزي أكثر من ذلك فانه كان إذا نظره
 الكوفيون يحسب بالتمسوس فيقولون نحن أخذنا بقول علي وإن مسعود جع لهم أشياء كثيرة
 من قول علي وإن مسعود تركوا وأتركه الناس يقول إذا جاز لكم خلافا فما في ذلك المسائل
 نقاد ما طع في خلافهما فكذلك في سائر المسائل ولم يعرف لآب بكر مثل هذا (الثالث) أن
 القرآن بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل أحد من المسلمين فينتفع أن يقال إن آب بكر لم يكن
 يعلم تليفه (الرابع) أنه لا يجوز أن ينظر أن تبلغ القرآن شخص علي فإن القرآن لا ينبت
 بخبر الواحد بل لابد أن يكون متفقوا بالتواتر (الخامس) أن الموسم ذلك العام كان يحج فيه
 المسلمون والمشركون وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر آبا بكر أن ينادي في الموسم أن لا يحج
 بعد انعام مشرك ولا يطفوا بالبيت عريان كآبنت في العصيين فأى حاجة كانت بالنسبة كبر إلى
 أن يبلغوا القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) قال الرافضي (الثاني عشر) قول عمر ابن محمد الميت وهذا يدل على
 قلة علمه وأمر بريحه حامل فنهاده على فقال لولا علي لهلك عمر وغير ذلك من الأحكام التي غلط
 فيها وتلويها

(الجواب) أن يقال أول ما ينبت في العصيين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قد كان
 قبلكم في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فمرو مثل هذا لم يقبله علي وأنه قال آبنت أني آبنت
 بقدر فيه لن فسر بت حتى أني لأرى الرى يخرج من أنفك لم يثم ناولت فضلى عمر قالوا فما أولته
 بأمر الله قال العلم فمركن أعلم العجالة بعد آب بكر وأما كونه ظن أن النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يمت فهذا كان ساعة ثم نبين له موته ومثل هذا يقع كثيرا قد يشك الإنسان في موت
 ميت ساعة أو أكثر ثم نبين له موته وعلى قد تبين له أمور بخلاف ما كان يعتقد فيها أضاع ذلك

وجوب الوجود انحصار والاشترار
 أي في كل مشترك والامتنار
 بكل مختص وقسوه وإن كان
 الاشتراك بوجوب الوجود فهو
 ممنوع وجهين أحدهما أن المشترك
 إما أن يترد من ماله الاقترار وذلك
 محال والا كان المطلق متصفا
 في الأعيان من غير مختص وإن
 لم يترد انحصار الاقترار كان وجوب
 ان وجوده يمكن الافتقار في تحقيقه
 إلى غيره قلنا أن أريد المشترك
 بينهما المعنى المطلق الكلي فذاك
 لا يقتصر إلى ماله الامتنار وليس له
 ثبوت في الأعيان حتى يقال له
 يلزم أن يكون المطلق في الأعيان
 من غير مختص وإن أريد به
 ما يقوم بكل منهما من المشترك
 وهو ما يوجد في الأعيان من الكلي
 فذاك لا اشتراك فيه في الأعيان
 فإن كل واحد منهما فهو مختص
 به لا اشتراك فيه وحينئذ فالوجود
 من الوجوب هو مختص بأحدهما
 بنفسه لا يقتصر إلى مختص فلا
 يكون الوجوب الذي لكل منهما
 في الخارج مقتصر إلى مختص وإذا

بل نطن كثيرا من الاحكام على خلاف ما هي عليه ومات على ذلك ولم يعد ذلك في امامته كفتاه
في المفوضة التي ماتت ولم يفرض لها ولا مثال ذلك مما هو معروف عند أهل العلم وأما الحامل فان
كانت لم يعلم انها حامل فهو من هذا الباب فله قد يكون أمر رجحها ولم يعلم انها حامل فأخبره
على انها حامل فقال لولا ان عليا أخبرني به لارجحها فقتلت الجنين فهذا هو الذي خاف منه وان
قدرنا ان كان نطن جواز رجح الحامل فهذا ما قد يخفى فان الشروع قدما في موضع يقتل الصبي
والحامل تبعا كما اذا حصر الكفار فان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر أهل الطائف ونصب
عليهم الخيطين وقد يقتل النساء والصبيان وفي الصحيح أنه سئل عن أهل الدارين المشركين
يبيتون فيصلي من نساءهم وصبيانهم فقال هم منهم وقد ثبت عنه أنه نهى عن قتل النساء
والصبيان وقد انتبه هذا على طائفة من أهل العلم فتعروا من البيات خوفا من قتل النساء
والصبيان فكذلك قد يشبهه على من نطن جواز ذلك ويقول ان الرجح مذموم واجب على الفور فلا
يجوز تأخيره لكن السنة فرقت بين ما يمكن تأخيره كالخدوين ما يحتاج اليه كاليات والحصار
وعمر رضى الله عنه كان راجعه أحد الناس حتى في مسئلة الصدقات قالت امرأته أم سلمة
نسبح أم من كتاب الله فقال من كتاب الله فقالت ان الله يقول وآتية احداهن قطارا فلا
تأخذوا منه شيئا فقال امرأه أصابت ورجل أخطأ وكذلك كان يرجع الى عثمان وغيره وهو
أعلم من هؤلاء كلهم وصاحب العلم العظيم اذ يرجع الى من هو دونه في بعض الامور لم يعدح
هذا في كونه أعلم منه فقد تعلم موسى من نضر ثلاث مسائل وتعلم سليمان من الهدهد خبر
بقيس وكان الصباية فهم من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر أكثر الصباية
مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم وزل القرآن عما افتقته في مواضع كالحجاب وأسارى بدر
وتحناقم اقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقوله عيسى ربه ان طلع كبر وغير ذلك وهذه الموافقة والمراجعة
لم تكن لعثمان ولعالي وفي الترمذي لم يأت فيكم بعنفسكم عمر ولو كان بعدي نبي
لكان عمر

(فصل) قال الرافضي (الثالث عشر) أنه ابتدع التراويح مع أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أيها الناس ان الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلاة
الضحى بدعة فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في سبيلها
الى النار ونحو ج عرف شهر رمضان لئلا يفرأ المصائب في المساجد فقال ما هذا فقيل انه ان
الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعة ونعت البدعة فاعترف بها بعدة
(فيقال) ما روى في طوائف أهل البدع والضلال أجر من هذه الطائفة الرافضة على الكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئها عليه ما لم يقره والواقعة المفردة في الكذب وان كان
فيهم من لا يعرف أنها كذب فهو مغرط في الجهل كما قال

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة . وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

(والجواب) من وجوه أحدها المطالبة فيقال ما الدليل على صحة هذا الحديث وأين اسنده
وفي أي كتاب من كتب المسلمين وى هذا ومن قال من أهل العلم بالحديث ان هذا صحيح
(الثاني) أن جميع أهل المعرفة بالحديث يعلون علما ضروريا أن هذا من الكتب الموضوع
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنه كذب لم يروا أحد من

لم يكن ذلك بطل ما احتجوا به على
كونه ممكنا وأما الشتر الكلى
المطلق من الوجوب فذلك ليس
موجودا لهذا ولا لهذا ولا محققا
في الاعيان وحسب فلا يلزم
أن الكلى يتحقق في الاعيان بلا
محصر وأيضا فيقال هب أن
الشتر لا يتحقق في الاعيان
الا بالمحصر فهذا الاعمى وجوب
وجوده اذا الواجب هو ما لا فاعل
له ليس هو ما لا لازم له ولا ملزم له
وهذا لا مدعى كرهذا فيما تقدم
وبين أن الوجوب الواجب لا يمنع
وقفه على القابل وانما يتنوع
وقفه على الفاعل وبهذا يبطل
الوجه الثاني وهو كون
الوجوب الواجب كماله
الاشترط وما به الامتياز ولكن
كل منهما موصوف بصفة يشابه
بها الآخر وهو الوجوب واتصاف
الموصوف بصفة يشابهها غير من
وجه وأمر يخصه انما واجب
ثبت بمعان تقويه وأن ذاته
متزمنة لتلك المعاني وهذا لا يتناقى
وجوب الوجوب بل لا يلزم وجوب

المسلمين في شيء من كتبه لا كتب الصحيح ولا السنن ولا المسند ولا المجمل ولا الاجزاء ولا يعرف
 له استناد لا صحيح ولا ضعيف بل هو كذب بين (الثالث) انه قد ثبت أن الناس كانوا يصلون بالليل
 في رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثبت أنه صلى بالليل جماعة يلبسين أو لا
 في النجدين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليله من جوف الليل
 فصلى وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فأجمع أكثرهم في فضل ما فعله فأصبح
 الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
 صلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فنفض رجل يقولون الصلاة لم يخرج إليهم حتى خرج للصلاة الصبح فلما قضى الغدير
 أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فانه لم يخف على مكانكم ولكن خشيت أن تفرض عليكم
 فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك وذلك في رمضان وعن أبي ذر
 قال صناع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فلم يبق من شهر حتى بقي سبع فقام
 بنا حتى ذهب ثلث الليل فقلت يا رسول الله لو نزلتنا لقيام هذه الليلة قال إن الرجل إذا صلى
 مع الإمام حتى ينصرف حسبه قيام ليلة فلما كانت الليلة الرابعة لم يقم بنا فلما كانت الثالثة
 جمع أهله ونساءه فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قلت وما الفلاح قال الصبور ثم
 لم يقم بنا بقية الشهر رواد أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمره بعزيمة ويقول
 من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر وخرج البخاري عن عبد الرحمن
 ابن عبد القاري قال خرجت مع عمر ليلة من رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون
 يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرجل فقال لعمر إن لا يرى لوجهك هؤلاء على
 قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت مع هؤلاء وأخرى الناس
 يصلون بصلاته قارئهم قال عمر نعت البعثة هذه والتي نامون عنها أفضل من التي تقومون
 يريد بذلك آخر الليل وكان الناس يقومون أوله وهذا الاجماع العام لما يمكن دفعه لسماء
 بدعة لأن ما فعل ابتداء يسمى بدعة في اللغة وليس ذلك بدعة شرعية قال البدعة الشرعية
 التي هي سلافة هي ما فعل بغير دليل شرعي كالاستحباب ما لم يحبه الله ولا يحجب ما لم يوجبه الله
 وغيرهما مما يحرمه الله فلا بدع الفعل من اعتقاد خالف الشرع والافعل على الإنسان فعلا
 محرماً ما بعد فتحه لم يقل انه فعل بدعة (الرابع) أن هذا لو كان قياماً منياعاً لكان على
 أسببه لما صار أمير المؤمنين وهو بالكوفة فلما كان جاريها في ذلك يحرق عمر على استحباب
 ذلك بل روى عن علي أنه قال نزلنا على عرقه كما نزلنا على أسباجنا وعن أبي عبد الرحمن
 السلي أن علياً دعا أنسراً في رمضان فأمر رجلاً منهم يصلي بالناس عشرين ركعة وكان على
 بوزيهم وعن عرقبة الثقفي قال كان علي بأمر الناس قيام شهر رمضان ويحصل الرجل أماما
 ولما أماما قال عرقبة فكتكت أنا أمام الناس وأما السبي في مسنة وقد تنازع العلماء في قيام
 رمضان هل فعله في المسجد جماعة أم فعله في البيت أفضل على قولين مشهورين هما
 قولان للشافعي وأحد وطائفة رجحون فعلها في المسجد جماعة منهم الليث وأما مالك وطائفة
 فيرجحون فعلها في البيت ويحفظون بقول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة صلاة المرأة

الرجد الآية ولو سلم أن مثل هذا
 تركيب فلا نسلم أن مثل هذا
 الترتيب مجتمع كما تقدم بيانه فقد
 تبين بطلان الوجه الأول من
 وجهين وبطلان الوجه الثاني
 من وجهين غير ما ذكره والله أعلم
 والوجه الأول من الوجهين هو
 الذي اعتمد به ابن سني في إشاراته
 وقد بطلنا الكلام عليه في جزء
 مفرد شرحنا فيه أصول هذه الحقبة
 التي دخل منها عليهم التلبس في
 منطقهم والهيئاتهم وعلى من
 اتبعهم كالرازي والسهروزي
 والطوسي وغيرهم وقد ذكرنا عنه
 هناك جوابين أحدهما أن هؤلاء
 عمدوا إلى الصفات المتلازمة في
 العموم والخصوص ففرضوا بعضها
 محتصاً وبعضها عاماً مجرد التحكم
 كالوجود والشبوت والحقيقة
 والماهية ونحو ذلك فإذا قيل
 أو أوجب المكن كل منهما بإشارته
 الآخر في الوجوب ويقارقه
 بحقيقته وأما ما قيل لهم معنى
 الوجود بهما ومعنى الحقيقة
 بهما ماول كل منهما بما تترى الآخر

في بيته المكتوبة أثره في العيصين وأجدوه غيره أحبوا قوله في حديث أبي ذر الرجل إذا قام على الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة وأما قوله أفضل الصلاة صلاة المرق في بيته المكتوبة فالمراد بذلك ما لم تنزع له الجماعة أما ما شرعته الجماعة كصلاة الكسوف ففعلها في المسجد أفضل بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم التواتر وانفاق العلماء قالوا بقيام رمضان أعظم ما يجمع النبي صلى الله عليه وسلم الناس عليه خشية أن يقتصر وهذا قد أمن بموته فصار هذا يجمع المنحرف وغيره وإذا كانت الجماعة مشروعة فيها ففعلها في الجماعة أفضل وأما قول عمر رضي الله عنه والتي تنامون غم أفضل يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله فهذا كلام صحيح فإن آخر الليل أفضل كأن صلاة العشاء في أوله أفضل والوقت المفضل قد يختص العمل فيه بما وجب أن يكون أفضل منه في غيره كما أن الجمع بين الصلاتين بهرفة وعزلة أفضل من التفرق بسبب أو جسد وان كان الأصل أن الصلاة في وقتها الحاضر أفضل والاراد الصلاة في شدة الحر أفضل وأما يوم الجمعة فالصلاة عقب الزوال أفضل ولا يستحب الإبراد الجمعة ما فيه من المشقة على الناس وتأخير العشاء إلى ثلث الليل أفضل إلا إذا اجتمع الناس وشق عليهم الانتظار فصلا قبلها قبل ذلك أفضل وكذلك الاجتماع في شهر رمضان في النصف الثاني إذا كان يشق على الناس وفي السن عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله ولهذا كان الإمام أحمد في إحدى الروايتين يستحب إذا سفر بالمعنى أن يسفر بها أكثر الجمع وإن كان التفرق أفضل فقد ثبت بالنسب والاجتماع أن الوقت المفضل قد يختص بما يكون الفعل فيه أجدنا أفضل وأما النجى فليس لمسرفها اختصاص بل قد ثبت في العيصين عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة من كل شهر وركعتي النجى وإن أوتر قبل أن أنام وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء أمثل حديث أبي هريرة وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يصنع على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من النجى

(فصل) قال الرافضى (الرابع عشر) أن عثمان فعل أمور الإيجوز ففعلها حتى أنكر عليه المسلمون كافة واجتمعوا على قتله أكثر من اجتماعهم على إمامته وإمامة صاحبه (والجواب) من وجوه أحدها أن هذان أطهر الكذب فإن الناس كلهم تابعوا عثمان في المدينة وفي جميع الأمصار يختلف في إمامته اثنان ولا يختلف عنها أحد ولهذا قال الإمام أحمد وغيره أنها كانت أو كمن غيرها باتفاقهم عليها وأما الذين قتلوه بغير قتل ابن الزبير بعين قتله عثمان خرجوا عليه كالصوص من وراء القرية فقتلهم الله كل قتله ونجما من تحت بطون الكواكب يعني هربوا بالبلا ومعلوم بالتواتر أن أهل الأمصار لم يشهدوا قتله فلم يقتله بقدر من تابعوا أكثر أهل المدينة لم يقتلوه ولا أحسن السابقين الأولين دخل في قتله كما خلو في بيعته بل الذين قتلوه أقل من عشر معشار من تابعه فكيف يقال أن اجتماعهم على قتله كان أكثر من اجتماعهم على بيعته لا يقول هذا إلا من هو من أجهل الناس بأحوالهم وأعظمهم عمدا للكذب عليهم (الثاني) أن يقال الذين أنكروا على عثمان قتلوه أكثر بكثيرين

وجوده المختص به كما يمتاز عنه بحقيقته التي تخصه فليس جعل هذا مشتركا هوذا اختصا بأول من العكس وهكذا أقدر وأجانب لكل منهما حقيقة فهما مشتركان في مطلق الوجوب وسطلق الحقيقة وكل منهما يمتاز عن الآخر بما يخصه من الوجوب والحقيقة فما قلته به الامتياز متلازم ومما قلته بالاشتراك متلازم ولا يقتصر ما جعلته بالاشتراك إلى ما جعلته بالامتياز ولا ما جعلته به الامتياز إلى ما جعلته بالاشتراك بل كل منهما موصوف بجما به الامتياز وهو ما يخصه وتلك الخصائص تشابه خصائص الآخر من بعض الوجوه فذلك القدر المشترك الذي لا يخص بأحدهما هو ما به الاشتراك فإذا قيل هذا لون وهذا لون كانت لونية كل

الذين أنكروا على عثمان وقتلوه فلن عليا قاتله بقدر الذين قتلوا عثمان أضعا فامضاعفة وقطعه
 كثير من عسكره خرجوا عليه وكفروه وقالوا أنت ارتدت عن الاسلام لآزج جمع إلى طاعتك
 حتى تعبدوا الاسلام ثم إن واحدا من هؤلاء قتل مسجلا لقتله متقرب إلى الله بقتله معتقدا
 فيه أقيع مما اعتقد قتله عثمان فيه فان الذين خرجوا على عثمان لم يكونوا مظهرين لكفره وإنما
 كانوا يسعون الظلم وأما الخوارج فكأنوا يجهرون بكفر على وهم أكثر من السرية التي قبلت
 المدد لتخلصار عثمان حتى قتل فان هذا حجة في القدرح في عثمان كان ذلك حجة في القدرح
 في علي بطريق الأولى والتحقق ان كلهم باطلة لكن القادر في عثمان بمن قتله أدهض
 حجة من القادرح في علي عن قاتله فان المخالفين على المقاتلين كانوا أضعاف المقاتلين لعثمان بل
 الذين قاتلوا عليا كانوا أفضل بانفاق المسلمين من الذين حاصروا عثمان وقتلوه وكان في المقاتلين
 على أهل زهد وعادة ولم يكن قتله عثمان لافي الدبابة ولا في الظهار تكفيره مثلهم ومع هذا فعل
 خلفه قاتله والذين استخوانه ظالمون معتدون فثمان أولى بذلك من علي (الثالث) ان
 يقال قد علم بالتواتر ان المسلمين كلهم انفقوا على مبايعة عثمان لم يتخلف عن بيعته أحد مع
 أنبيعة الصديق تخلف عنها سعد بن عباد ومات ولم يبايعه ولا يبيع عمر ومات في خلافة عمر ولم
 يكن تخلف سعد عنها قادحاً فيها لان سعد لم يقدح في الصديق ولا في أنه أفضل المهاجرين بل
 كان هذا معلوماً عندهم كمن طلب أن يكون من الانصار أمير وقد ثبت بالنصوص المتواترة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الا تمنع من فريش فكان ما نفع سعد خطأ مخالفاً للنص المعلوم
 فلم ان تخلفه خطأ بالنص لم يخرج فيه إلى الاجماع وأمابيعة عثمان فلم يتخلف عنها أحد مع
 كثرة المسلمين وانتشارهم من أفر بنية إلى خراسان ومن سواحل الشام إلى أقصى اليمن ومع
 كونهم كانوا الظاهرين على عدوهم من المشركين وأهل الكتاب يقاتلونهم وهي في زيادة فتح
 وانتصار ودوام دولة ودوام المسلمين على مبايعة والرضاعة ستين نفس خلافة معتقلين
 له مادحين لا يظهر من أحد منهم التكلم فيه بسوء ثم بعد هذا صار تكلم فيه بعضهم وجهودهم
 لا يتكلم فيه الا بغير وكانت قد طالت عليهم امارته فانه بقي اثنتي عشرة سنة لم يسم خلافة أحد من
 الاربعة مادامت خلافته فان خلافة الصديق كانت ستين وبعض الثالثة وخلافة عمر عشر
 سنين وبعض الاخرى وخلافة على اربع سنين وبعض الخامسة وثلاثين خلافة من دخل
 في الاسلام كره فكان منافق مثل ابن ساء أمثله وهم الذين سعوا في الفتنة بقتله وفي المؤمنين
 من سجع المنافقين كما قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ولا وضوا عليكم مما يكونكم
 الفتنة وقد كرم جملعون لهم أي وفيكم من سجع منهم فيسحبهم ويقبل منهم لانهم يلبسون
 على وهكذا أفضل أولئك المنافقون لبسوا على بعض من كان عندهم حب عثمان ويغض
 من كان يغضه حتى تقاعد بعض الناس عن نصره وكان الذين اجتمعوا على قتله علمتهم من
 أو باش السبائل من لا يعرفه في الاسلام ذكر بخبر ولولا الفتنة لما ذكروا وأما علي فمن حين
 تولى تخلف عن بيعته قمر بب من نصف المسلمين من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
 وغيرهم ممن قد عنته فلم يقاتل معه ولا قاتله مثل أسامة بن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة ومنهم
 من قاتله ثم تسير من الذين يابسون بجوعه منهم من كفره واستحل بدمه ومنهم من ذهب إلى
 معاوية كعقل أخيه وأمثله ولم تزل شيعه عثمان القادرين على فتح هذا على أن علياً

منهما مختص به والولاية العامة
 مشتركة بينهما وكذلك اذا قيل
 هذا حيوان وهذا حيوان وهذا
 انسان وهذا انسان وهذا
 أسود وهذا أسود وأمثال ذلك
 فليس شيء من الوجوه في
 انكار حرم كبا من نفس ماله
 الاشتراك وماله الامتياز بل هو
 مختص وصفه وذلك الوصف يشابه
 غيره لكن هو مشتمل على صفات
 بعضها أعظم من بعض أي بعضها
 يوجد ظهري في غيره أكثر مما يوجد
 نظيراً لآخر وأما هو نفسه فلا
 يوجد في غيره

(وأما الجواب الثاني) فلا ريب
 ان كلا منهما فيه وجوب وفيه
 معنى آخر غير الوجوب بل نفس
 الواجب الواحد فيه الوجوب
 وفيه ذاته وهذا هو النقص الذي
 عارضهم الا مدى لكن قول

لم يكن خليفة راشدا وما كانت جثهم أعظم من حجة الرفضه وإذا كانت جثهم داحضة وعلى قتل مظلوما فمعتان أولى بذلك

(باب) قال الرافضي الفصل السادس في جثهم على امامة أبي بكر واحتجوا بوجوه الاول الاجماع والجواب منع الاجماع فان جماعة من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك وجماعة من أكابر الصحابة كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وسعد بن عباد وزيد بن أرقم وأسامة بن زيد ونخلة بن سعيون العباس حتى إن أبا بكر ترك ذلك وقال من استخلف على الناس فقالوا انك فقال وما فعل المستضعفان اشارة الى علي والعباس قالوا استخفوا بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا ابنك أكبرنا وبنو حنيفة كافة ولم يحملوا الزكاة اليه حتى سلبهم أهل الردة وقتلهم وسلبهم فأنكر عمر عليه ورد السبا بآثار خلافة

(والجواب) بعد أن يقال الحمد لله الذي أظهر من أمر هؤلاء اخوان المرتدين ما تحقق به عند الخاص والعام أنهم اخوان المرتدين حقوا وكشف أسرارهم وهتك أستارهم بأنهم فان الله لا يزال يطلع على خائنة منهم بين عداوتهم لله ورسوله ولعاباده الله وأوليائه المؤمنين ومن رد الله قنته فلن تلك من الله شيئا فنقول من كان له أدنى علم بالسيرة وجمع مثل هذا الكلام جزم بأحد أمرين إما بان قائمه من أجل الناس بأخبار الصحابة وإما أنه من أجل الناس على الكذب فقلنا ان هذا المصنف وأمثاله من شيوخ الرفضه يتفلقون ما في كتب سلفهم من غير اعتبار منهم بذلك ولا نظر في أخبار الاسلام وفي الكتب المصنفة في ذلك حتى يعرف أحوال الاسلام فسحق هذا وأمثاله في ظلمة الجهل بالمنقول والمعقول ولا ريب أن المعتز من الكذابين شيوخ الرفضه كثيرون جدا وغالب القوم ذوو هوى وأجهل من حدتهم بما وافق هواهم صدقوه ولم يمتنعوا عن صدقه وكذبوا من يخدعهم بما يخالف أهواءهم كذبوا ولم يمتنعوا عن صدقه وكذبوا ولهم نصيب واقر من قوله تعالى في أعظم من كذب على الله وكذب بالصدق ان جاءه أهل العلم والذين لهم نصيب واقر من قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ومن أعظم ما في هذا الكلام من الجهل والاضلال جعله بنو حنيفة من أهل الاجماع فانهم لم يمتنعوا عن بيعته ولم يحملوا اليه الزكاة سلبهم أهل الردة وقتلهم وسلبهم وقد تقدم مثل هذا كلامه وبنو حنيفة قد علم الخاص والعام أنهم آمنوا بعمل الكذاب الذي ادعى النبوة بالبيامة وادعى شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الرسالة وادعى النبوة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو والاسود الغنصي يستغاثا به وكان اسمه عليه وأتبع عليه الاسود أيضا خلق كثير ثم قتله الله بدينه وزلزاله يلي ومن أعظم على ذلك وكان قتله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ليته قتل وقال قتله رجل صالح من بني ضلفين والاسود ادعى الاستقلال بالنبوة ولم يقتصر على المشاركة وغلب على الحسن وأخرج عنها أعمال النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتله الله ونصر عليه المسلمون بعد أن جرت أمور وقد نقل في ذلك ما هو معروف عند أئمة العلم وإمامة علي عليه السلام في النبوة وعاش الى خلافة أبي بكر وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت في منامي كأن في يدي سوار من من ذهب فأخفى شأنها فقبل لي أنخسها ففتحتها فإفرا وإفرا ولتحتها الكذابين صاحب صنعاء وصاحب البيامة وأمر مسيلة وادعاه النبوة وأتباع بنو حنيفة أشهر وأظهر من أن يخفى إلا على من هو من بعدهم الناس عن المعرفة العلم وهذا أمر قد علمه اليهود

القائل وجوب الوجود حيث سجد
يكون ممكنا لا افتقاره في تحققه الى
غيره فالوصف به أولى أن يكون
ممكنا كلام مجمل فإنه يقال ما تعنى
بكون الوجوب مضطرا الى غيره
أعني به أنه مضطر الى مؤثر أم
مستلزم لغيره فان غيب الاول
فهو باطل فله لا يحتاج الوجوب
سواء فرض محضاً أو مشتركا الى
فاعل ولكن لا بد من محصل
يتصف به فان الوجوب لا يكون
الواجب واقفارا للوجوب الى
محله الموصوف به لا يمنع المحل أن
يكون واجبا بل ذلك يستلزم كونه
واجبا وقول القائل ان الوجوب
يكون ممكنا أن أراد به افتقاره الى
محل فهذا حق لكن هذا لا يستلزم
كونه لا يفتقر الى فاعل ولا كون
المحل مضطرا الى فاعل فقله وان
كان الثاني كان الوجوب ممكنا

والنصارى فضلا عن المسلمين وقرأه النبي قرأه قد حفظ الناس منه سورة الى اليوم مثل قوله
يا ضفدع بنت ضفدع نبي كم تبقي الى الماء تكديري ولا الشارب تبقيين رأسك في الماء وتنبلي
في الطين ومثل قوله الكليل وما أدراك ما الفيل له زولم طويل ان ذل من خلق ربنا القليل
ومثل قوله انا اعطيتك الجاهل فصل الربن وهاجر ولا تطع كل ساحر وكافر ومثل قوله
والطاحات طمنا والعاجنات عينا والخران خبزا لاهله وسبنا ان الارض سينا وبين فر يش
نصفين ولكن قر يشقوم لا يعدلون وامثال هذا الهذيان ولهذا لما قدم وفد بني حنيفة على
ابي بكر بعد قتل مسيلة ذلب منهم ابو بكر ان يسموه شيئا من قرآن مسيلة فلما سمعوه قال لهم
ويحك اني نذبت بعقولكم ان هذا الكلام لم يخرج من إل أي من رب وكان مسيلة قد كتب الى
النبي صلى الله عليه وسلم في حياته من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني كنت
قد أشركت في الامر معك فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلة
الكذاب ولما جاد رسوله الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله أنه شهد أن مسيلة رسول الله قال ثم
قال لو ان الرسل لا تقتل لشرت عنقك ثم بعد هذا أظهر أحد الرسل الردة بالكوفة فقتله
ابن مسعود وذكره يقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا وكان مسيلة قد قدم في وفد بني حنيفة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام ثم لما رجع الى بلده قال لقوم من محمد اقد أشركتني
في الامر معي واستهدرجتني أحدهما الرجل بن عصفه فقتله بذلك وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لثلاثة أحدهم أبو هريرة والثاني الرجل هذا ان أحدكم خرس في
النار أعظم من كذا وكذا فاستشهدا ثالث في سبيل الله وبني أبو هريرة خافا حتى شهد هذا
لمسيلة بالنبوة واتبعه فعمل أنه هو كان المراد بحجر النبي صلى الله عليه وسلم وكان مؤذن مسيلة
يقول أشهد أن محمداً وسليماً رسول الله ومن أعظم فضائل أبي بكر عند الامه اولهم وآخرهم
أنه قاتل المرتين وأعظم الناس ردة كان بنو حنيفة ولم يكن قتاله لهم على منع الزكاة بل قاتلهم
على أنهم آمنوا بمسيلة الكذاب وكانوا فيا بقال نحو مائة ألف والحنيفة أم محمد بن الحنفية
سرية على كانت من بني حنيفة وبهذا احتج من جوزسي المراتب اذا كان المرتدون شعار بين
فلذا كانوا مسلمين معصومين فكف استجار على أن يسي نساءهم وبطامن ذلك السبي وأما
الذين قاتلهم على منع الزكاة فأولئك الناس آخرون ولم يكونوا يؤذونها وقالوا لا تؤذيها البك بل
امتنعوا من أدائها بالكلية فقاتلهم على هذا لم يقاتلهم يؤذونها واليه وأتباع الصديق كما جحد
حنبل وأي حنيفة وغيرهما يقولون ادا قالوا نحن تؤذيها ولا بدفعها الى الامام لم يجر قاتلهم لعلمهم
بأن الصديق إنما قاتل من امتنع من أدائها بجهة لا من قال لا تؤذيها بنضى ولوعدها
المفتري الى ارضي من المتخلفين عن بيعه أبي بكر المحموس واليهود والنصارى لكن ذلك من جنس
عدلي بن حنيفة بل كفر بني حنيفة من بعض الوجوه كان أعظم من كفر اليهود والنصارى
والمجوس فلان أولئك كفار أصليون وهؤلاء أمستون وأولئك يقرون بالجزية وأولئك لهم
كتاب أو شبه كتاب وهؤلاء اتبعوا مفتريا كذابا لكن كان مؤذنه يقول أشهد أن محمداً
وسليماً رسول الله وكانوا يحلون محمد ومسيلة سواء وأمر مسيلة مشهور في جمع الكتب
التي يذكر فيها مثل ذلك من كتب الحديث والتفسير والمغازي والفتوح والفقه والاصول
والكلام وهذا أمر قد خلس الى العذارى في خدودهن بل قد أورد الاخباريون لقتال أهل
الردة كتباً سموها كتب الردة والفتوح كسيف بن عمر والواقدي وغيرهما يذكر فيهم

فالوصوفيه اولهم منغلطة فان
ان مكان النبي يوصفيه الوجوب
انما هو افتقاره الى العمل لا الى فاعل
ومعلوم أنه اذا كانت حنيفة الموصوف
تفتقر اليه لكونه محالاً لا فاعلاً
لم يلزم أن يكون الموصوف أولى
بأن يكون محلاً ولوقد بان الوجوب
يقفد رالي غير المحل فهو من
افتقار ان شرط الى المشروط والملازم
الى الملازم ليس هو من باب افتقار
المعلول الى العلة اتفاعلة ومثل هذا
لا يمنع على وجوب الوجود بل لا بد
لوجوب الوجود من ذلك اذ وجوب
الوجود ليس هو الواجب الوجود
بل هو صفة له مع أن الواجب
الوجود له لازم وملازم وان ذلك
لا يوجب افتقاره الى المؤثر فالوجوب
أولاً أن لا يشققر الى مؤثر لاجل
ماه من الوازم والملازم وان ههنا
وجهان غير ما ذكره هو وامثله

فصايل أخبار أهل الردة وقتالهم ما ذكره كجنداء وردوا مثل ذلك في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح الشام فن ذلك ما هو متواتر عند الخاصة والعامة ومنه ما نقله الثقات ومنه أشياء معاطيع ومراسيل يحتمل أن تكون صدقا وكذا ومنه ما يصعب أنه ضعيف وكذب لكن تواتر ردة مسلمة وقتال الصديق وحربه كتواتر هرقل وكسرى وقيسر ونحوهم ممن قاتله الصديق وعمر وعثمان وتواتر كفر من قاتله النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والمشركون مثل عتبة وأبي بن خلف وحبي بن أخطب وتواتر نفاق عدائهم من أبي سؤل وأمثال ذلك بل تواتر ردة مسلمة وقتال الصديق له أظهر عند الناس من قتال الجبل وصفيين ومن كون طلمة والزيقاتا عليا ومن كون سعد وغيره مختلفين في عيسى علي وفي الحسين عن ابن عباس قال قدم مسلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل لي محمد الام من بعده اتبعته فقدمها في بشر كريمة فومه فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جرحه حتى وقف على مسلمة في أصحابه فقال لؤسانتي هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدوا أمر الله فبك ولئن أدبرت لي بعقر نك الله وأني لارأه الفدي رأيت قبل ما رأيت وهذا ثابت يحيل عني ثم انصرف قال ابن عباس فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت قبل ما رأيت فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في سواربن من ذهب فأهني شأنهما فأوحى الله إلي في المنام أن اتخذهما فتختمهما فطارا فأولتهما كذا بين يجران بعدى فكان أحدهما الضني صاحب منعد أي والاخر مسلمة وأما قول الرافضي ان عمر أنكر قتال أهل الردة فمن أعظم الكذب والافتراء على عمر بل العدلية كانوا متفقين على قتال مسلمة وأصحابه ولكن كانت طائفة أخرى مقرين بالإسلام واستنوعان أداء الركة فهؤلاء حصل لهمسرا ولا شبهة في قتالهم حتى نظره الصديق وبينه وجوب قتالهم فرجع اليه والقصة في ذلك مشهورة وفي الحسين عن أبي هريرة أن عمر قال لا يكره قتال الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماهم وأموالهم إلا محضها وحاصلهم على الله قال أبو بكر أليس يقل إلا محضها فان الزكمتن حقها والله لومنعوني عنها كما لو يؤذونهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعهما قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر لقتال ما عرفت أنه الحق وعراجي بمبايعة أو سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فيمنه الصديق أن قوله بحقها يتناول الركة قاتلها حتى المال وفي الحسين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأن يرسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم وأموالهم إلا محضها فهذا اللفظ الثاني الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه في أي بكر وهو مصر على أداء الركة وهو مطابق للقرآن قال تعالى قاتلوا المشركين حتى وجدوهم وخذلهم وحاصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم فخلق تخليص السبيل على الأعمان وأقام الصلاة وآتوا الزكاة والأخبار المنقولة عن هؤلاء من منهم من كان يقبض الزكاة ثم أعطاها إلى أصحابها بالمبايعة موت النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يبرص ثم هؤلاء الذين قاتلهم الصديق عليهم السلام قاتلهم صارت العمال الذين كانوا على الصدقات زمن النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يقبضونها كما كانوا

هنا (الوجه الرابع) أن يقال لا يجوز أن يكون بعض تلك الأجزاء واجبا وبعضها مكنا قوله الموقوف على الممكن أولى بالامكان قيل متى اذا كان الجزء الممكن من مقتضيات الجزء الواجب أو بالعكس وهذا كما أن مجموع الوجود بعضه واجب لنفسه وبعضه ممكن والممكن منه من مفعولات الواجب لنفسه ولا يلزم من ذلك أن يكون مجموع الموجودات أولى بالامكان من الموجودات الممكنة وهذا الجواب بقوة من يقوله في مواضع أحدها في الثلاث مع الصفات فإذا قبله الذات والصفات بموج مركب من أجزاء فاما أن يكون واجبة كلها أو بعض يجب وبعضها ممكن أمكنه أن يقول الذات واجبة والصفات ممكنة بنفسها وهي واجبة بالذات كما

يقبضونها في زمسه ويصرفونها كما كانوا يصرفونها وكتب الصدوق بن كان يستعمله كتابا
 للصدقة فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذه صدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والتي أمر بها وبهذا الكتاب ونظائره يأخذ علماء المسلمين كلهم فلم يأخذ لنفسه منها شيئا
 ولا لولي أحد من آفاره لاهو ولا عر يتخلف عثمان وعلي فانهما وليا آفاره بهما فان جاز أن
 يعطى في الصدوق والناروق أنهما قاتلا لأخذ المال فالطعن في غيرهما أوجه فإذا وجب
 للقبض عثمان وعلي فهو عن أبي بكر وعمر أوجب وعلي يقاتل لبطاعه ويصرف في النفوس
 والأموال فكيف يجعل هذا اقتالا على الدين وأبو بكر يقاتل من ارتد عن الاسلام ومن ترك
 ما فرض الله عليه قطع الله ورسوله فقط ولا يكون هذا اقتالا على الدين وأما الذين عدتهم هذا
 الرافضين أنهم خلفوا عن بيعة الصدوق من أكار العصابة فذلك كذب عليهم الأعلى سعد
 ابن عباد فان مبايعة هؤلاء لا يكر وعمر أشهرهم أن تذكر وهذا ما اتفق عليه أهل العلم
 بالحديث والسير والمقولات وسائر أصناف أهل العلم خلفا عن سلف وأسامة بن زيد مخرج
 في السيرة حتى بايعه ولهذا يقول له بايعة رسول الله وكذلك جميع من ذكر ما يبيعه لكن
 حالين سعد كان تابيا للتي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أكون
 تابيا لغيره فترك الزلاية والافهوم من المقرين بخلافة الصدوق وقد علم بالتواتر أنه لم يتخلف عن
 بيعته الا سعد بن عباد وأما علي وبنوه هاشم فكلهم بايعه باتفاق الناس لم يمت أحد منهم الا
 وهو مبايع له لكن قيل على تأخر بيعته ستة أشهر وقيل بل بايعه في يوم وبكل حال فقد
 بايعوه من غيرا كراه ثم جميع الناس بايعوه اعر الاسعد لم يمت لف عن بيعة عمر أحد لابنوه
 هاشم ولا غيرهم وأما بيعة عثمان فاتفق الناس كلهم عليها وكان سعد قد مات في خلافة
 عمر فلم يتركها وخلف سعد قد عرف سبه وأنه كان يطلب أن يصر أميرا ويجعل من المهاجرين
 أمرا ومن الأنصار أمرا وما طلبه سعد لم يكن سائعا بنس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع
 المسلمين وادانهم خطأ الواحد المتخالف للاجماع ثبت أن الاجماع كان صوابا وأن ذلك الواحد
 الذي عرف خطؤه بالنس اذا لا يعتد به بخلاف الواحد الذي يظهر حجة شرعية من الكتاب
 والسنة فان هذا يوجب خلافة وقد يكون الحق معه ويرجع اليه غيره كما كان الحق مع
 أبي بكر في غيره فحس أسامة وقتال ما نفي الزكوة وغير ذلك حتى تين صوابا به فيما بعد وما
 ذكر عن أبي عبيدة من الكذب المتفق عليه ولكن أبو عبيدة كان يجهل وكان شفا كبيرا لم
 عام انتفع أقيد أبو بكر التي صلى الله عليه وسلم ورأسه وليته مثل النخلة فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لو أقررت الشئ مكلد لا تفتدا كراما لا يكر وليس في العصابة من أسلم
 أبو وهام أو ولاده وأدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه أيضا بنوه وأولاده إلا أبو بكر من جهة
 الرجال والنساء فجميع من عبد الرحمن بن أبي بكر في خلافة هؤلاء الاربعة كانوا في زمن
 النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنين وعبد الله بن الزبير ابن أسامة بنت أبي بكر كلهم أيضا
 آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومحبوه وأما الخيرة أممت بالنبي صلى الله عليه وسلم فهم أهل بيت
 ايمان ليس فيهم منافق ولا يعرف في العصابة مثل هذا الشيريت أبي بكر وكان يقال للايمان
 بيوت وللمنافق بيوت فينت أبي بكر من بيوت الايمان من المهاجرين وبنو النصار من بيوت
 الايمان من الأنصار وقوله أنهم قالوا لا يخالفة ابننا أكبر العصابة كذب ظاهر وفي
 العصابة خلق كثير أس من أبي بكر مثل العباس فان العباس كان أس من النبي صلى الله عليه

يجب على ذلك طائفة من الناس
 فإذا فصل المجموع متوقف على
 الممكن قال ان ذلك الممكن من
 مقتضيات الواجب بنفسه وهذا
 يقوله هؤلاء اذا فسر امكان الصفات
 بأنها تنفقر الى محمل فالذات لا تنفقر
 الى محمل فالثبات لا تنفقر الى
 فاعل ولا محمل والصفات لا بد لها
 من محمل وان فسر الواجب بما
 لا تنفقر الى موجب فالصفات أيضا
 لا تنفقر الى موجب لكنه قد يلم
 لهم هؤلاء ان الصفات لها موجب
 وهو الذات وقولهم ان النبي الواحد
 لا يكون فاعلا وقاسلا من أقصد
 الكلام كما قد بسط في موضعه
 فيقول هؤلاء الذات موجبة
 لصفات ومحمل لها والذات واجبة
 بنفسها والصفات واجبة بها والمجموع
 واجب وان توقف على الممكن
 بنفسه الواجب بغيره لان الواجب

وسلم ثلاثين والنبي صلى الله عليه وسلم كان أسن من أبي بكر قال أبو عمر بن عبد البر لا يختلفون أنه يعني أبا بكر مات وسنة ثلاث وستون سنة وأنه استوفى من النبي صلى الله عليه وسلم الاملاصح لكن المأثور عن أبي حنيفة أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم لم يرحم مكة فسمع ذلك أبو حنيفة فقال ما هذا قالوا فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جليل فمن روى بعده قالوا ابتدأ قال فهل رضى بذلك بنو عبد مناف وبنو النخيلة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى ولا منع لما منع وحينئذ فاجابوا عن منعه الاجماع من وجوه أحدها ان هؤلاء الذين ذكرهم لم يختلف منهم الا سعد بن عباد والفاطمة كلهم باعوه باتفاق أهل النقل وطائفة من بني هاشم قد قبل انها تختلف عن مبايعته أولاً ثم بايعته بعشرة أشهر من غير رهبة ولا رغبة والرسالة التي يذكر بعض الكتاب أنه أرسلها إلى علي كذب يحتل عند أهل العلم بل علي أرسل إلى أبي بكر أن اتناذهب هو انهم فاعتذر علي إليه وبايعه في العيصين عن عائشة قالت أرسلت فاطمة إلى أبي بكر رضى الله عنهم أسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أضاف الله عليه بالمدينة فقلت وما بقي من عس خيرة فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤثر مائة كراهة صدقة وانما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا أغير شيأ من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهده واني لست تارك شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا علمت به اني أغشى ان تركت شيأ من أمره ان أزع فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرتة فلم تكلمه حتى توفيت وعلقت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت فنها على ليلها ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها علي وكان لعلي وجه من الناس فاطمة فلما ماتت استكر على وجوه الناس فالتس مصلحتها أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع ذلك الا شهر فأرسل إلى أبي بكر أن اتناولاً يا تلمعل أحد كراهة فحضر عمر فقال عمر لابي بكر والله لا تدخل عليهم وحيلك فقال أبو بكر ما عساهم أن يفعلوا واني والله لا ينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد على ثم قال ناقدع فنانضلت يا أبا بكر وما أعطاك الله ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك استبدت بالامر علينا وكنا نرى أن لنا فمحقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيناي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الامور فاني لم آل فيها عن الحق ولم أزل أمراً أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة فيها الاصنعة فقال علي لابي بكر موعدك العتبة لبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر وتندبوز كرشاً على وتختلف عن البيعة وعذره التي اعتدته ثم استغفر وتندب على فقام حق أبي بكر وله لم يحمله على الذي صنع فنه على أبي بكر ولا نكار لذي فضله الله به ولكننا نرى ان لنا في الامر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر ذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الامر بالمعروف ولا يربان الاجماع المعتبر في الامامة لا يضر فيه تختلف الواحد والاثنتين والطائفة القليلة فلهذا اعتبرنا ذلك بكيد نعتقد اجماع على امامة فان الامامة امر معين فسد يتخلف الرجل لهوى لا يعلم كخلف سعد فله كان قد استنصر في أن يكون هو أميراً من جهة الأنصار فلم يحصل له ذلك فبقى في نفسه بهوى ومن ترك الشيء لهوى لم يؤثر تركه بخلاف الاجماع على الاحكام العامة كالايجاب والتعريم والاباحة فان هذا

بنفسه مستلزم لصفات ولا اجتماع المجموع وأيضا في قوله من يقول أنه يقوم بذاته أمور متعلقة بعيشته وقدرته فان ذلك يمكنه بنفسها وقد تدخل في مسمى اسمائه ففي الجملة ليس معهم جهة تمنع كون المجموع فيه ماهو واجب بموجب لغيره واذا قبل المحتاج إلى الغير وإلى الاحتياج قبل هب أن الامر كذلك لكن اذا كان الغير من لوازم الجزء الواجب بنفسه كان المجموع من لوازم الجزء الواجب بنفسه وحاصله أن في الامور بالجمعة ماهو مستلزم لسايرها واذا قبل فختلا يكون الواجب بنفسه الانك الملزوم قيل هذا نزاع لفظي فان المعنات لا يندلها من فاعل غنى عن الفاعل والذليل دل على هذا وليس فيما ذكره مما ينبغي أن تكون ذاته مستلزم لالامور لازمة واحدة

لواخلفه الواحد أو الاثنان فهل يعتد بخلافهما فيه قولان للعلماء وذكر عن أحمد في ذلك روايتان أحدهما لا يعتد بخلاف الواحد والاثنين وهو قول طائفة كعبد بن جبر الطبري والثاني يعتد بخلاف الواحد والاثنين في الأحكام وهو قول الأكثرين والفرق بينهما وبين الإمامة أن الحكم أمر عام يتناول هذا وهذا فإن المقاتل وجوب الشيء وجبه على نفسه وعلى غيره والمقاتل يعمر محرم على نفسه وعلى غيره فالنار عرقه ليس منهما ولهذا تقبل رواية الرجل للحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في القصة وإن كان خصما فيها لأن الحديث عام يتناولها ويتناول غيرها وإن كان المحدث اليوم محكوما له بالحدث فقد يكون محكوما عليه بخلاف شهادة لنفسه فأنها لا تقبل لأنه خصم والخصم لا يكون شاهداً فالإجماع على إمامة المعين ليس حكماً على أمر عام كلي كالأحكام على أمر خاص معين وإنما هو لأحد إذا خالف النص العلوي كان خلافاً شاذاً يختلف معدين المسبب في أن المطلقة نلاً إذا نكحت زوجاً غيره لا يعتد بالأول بمجرد العقد فإن هذا المأجبات السنة الصحيحة بخلاف لم يعتد به وبعد كان مراده أن يؤول رجلان من الانصار وقد دلت النصوص الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الامام من قر يشق فلو كان الخائف قرشياً واستقر خلافة لكان شبهة بل على كان من قر يشق وقد تواتر أنه بايع الصديق طاعة مختاراً (الثاني) أنه لو فرض خلاف هؤلاء الذين ذكرهم وبقدرهم مرتين لم يقدح ذلك في ثبوت الخلافة فإنه لا يترتب في الخلافة الاتفاق أهل الشوكة والجمهور الذين يقام بهم الأمر بحيث يمكن أن يقام بهم مقام الإمامة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة فإن الله على الجماعة وقال إن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أقرب وقال إن الشيطان ذئب الإنسان كذب الفتن وأذيها غياخاً تفتت وقال عليكم بالنسب والاعظم ومن شذذ في النار (الثالث) أن يقال إجماع الأمة على خلافة أبي بكر كان أعظم من إجماعهم على مبايعته على فان ثلث الأمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوا علياً بل قالوا له وانثلث الآخر لم يقاتلوا معه وفيهم من لم يبايعه أيضاً والذين لم يبايعوه منهم قائلة ومنهم من لم يقاتله فان جاز التقدح في الإمامة يتخلف بعض الأمة عن البيعة كان القدح في إمامة علي أولى بكثير وإن قيل جمهور الأمة لم يقاتله أو قيل يبايعه أهل الشوكة والجمهور أو نحو ذلك كان هذا في حق أبي بكر أولى وأحرى وإذا قالت الرافضة إمامته ثبت بالنص فلا يحتاج إلى الإجماع والمبايعه قيل النصوص اعتمدت على خلافة أبي بكر لا على خلافة علي فكأنهم التنبه عليه وكما ذكرناه إن شاء الله تعالى ونين أن النصوص دلت على خلافة أبي بكر الصديق وعلى أن علياً لم يكن هو الخليفة في زمن الخلفاء الثلاثة لخلافه أبي بكر لا يحتاج إلى الإجماع بل النصوص دالة على صحتها وعلى اختصاصها بنفسيها (الرابع) أن يقال الكلام في إمامة الصديق إما أن يكون في وجودها وإما أن يكون في استحقاقها أما الأول فهو معلوم بالتواتر واتفاق الناس بأنه تولى الأمر وقام به امرؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفه في أمته وأقام الحدود واستوفى الحقوق وقاتل الكفار والمرتين وولى الأعمال وقسم الأموال وفعل جميع ما فعل الإمام بل هو أول من بشر بالإمامة في الأمة وإما أن يبايعه أمته كونه مستحقاً لذلك فهذا اعلمه أنه كثيرة غير الإجماع فلا طريق يثبت بها كون علي مستحقاً للإمامة إلا وتلك الطريق يثبت بها أن أبي بكر مستحق للإمامة وأنه أحق بالإمامة من علي وغيره وحيث قد لا يحتاج إلى الإجماع في الأولى ولا في الثانية وإن كان الإجماع حاصل

يتناول الملزوم واللازم جميعاً وإن سمي الملزوم واجباً بنفسه واللازم واجباً بغيره كقوله من قاله في الذات واعتسافه يقول المتأخر له فهذه مجموع الأدلة التي ذكرها هو وغيره على نفي كون الواجب بنفسه جماً أو حوفاً فدين أنه لا دلالة في شيء منها بل هي على نقض مطلوبهم أدل منها على المطلوب وهذا ذكرناه لأجل عليه قوله إن آخره إذا قام كل منها بعمل غير الآخر يلزم الترتيب وقد أبطلناه في إبطال التجسيم ثم قال الوجه الثاني أنه قال ليس اختصاص بعض الأجزاء ببعض الحسرة وقد دون البعض أولى من العكس ونقائل أن يقول هذا الوجه في غاية الضعف وذلك أنه إذا كانت الحروف مقدورة له حادثة بمشيتته كذا ذكرته عن منازعك فخصيص كل منها بمجمله

(فصل) قال الرافضى أيضا الإجماع ليس أصلاق الدلالة بل لابد أن يستند
المجموعون إلى دليل على الحكم حتى يجمعوا عليه والا كان خطأ وذلك الدليل إما على وليس في
العقل دلالة على أمانته وأمانته على الله عليهم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات من غير وصية ولا نص
على إمام والقرآن خال منه فلو كان الإجماع متحققا كان خطأ فتنى دلالته

(والجواب) من وجوه أحدها أن قوة الإجماع ليس أصلاق الدلالة أن أراد به أن أمر
المجتمعين لا يحب طاعته لنفسه وإنما يجب لكونه دليلا على أمر الله ورسوله فهذا صحيح ولكن
هذا لا ينصرف أن أمر الرسول كذلك لم يجب طاعته لذاته بل لأن من أطاع الرسول فقد أطاع الله
ففي الحقيقة لا بطاعته أحداً إلا الله لا الخلق والأمر له الحكم وليس الحكم الله وإنما
وجب طاعة الرسول لأن طاعته طاعة الله ووجب طاعة المؤمنين المجتمعين لأن طاعتهم
طاعة الله والرسول ووجب تحكيم الرسول لأن حكمه حكم الله وكذلك تحكيم الأمة لأن حكمها
حكم الله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن
أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني وقد قامت
الأدلة الكثيرة على أن الأمة لا تتبع على ضلالة بل ما أمرت به الأمة فقد أمر الله به ورسوله
والأمة أمرت بطاعة أبي بكر في أمانته فعمل أن الله ورسوله أمر بذلك فمن عصاه كان عصاه الله
ورسوله وإن أراد به أنه قد يكون موافقا وقد يكون مخالفا وهذا هو الذي أراد به فهذا قد
في كون الإجماع حجة ودعوى أن الأمة قد تتجمع على الضلالة كما يقولون ذلك من بقوله
من الرافضة الموافقين للخطام وحينئذ يقال كون على إمام معصوما وغير ذلك من الأصول
الإمامية أثبتوه بالإجماع إذ عدهم في أصول دينهم على ما يذكره من العقليات وعلى الإجماع
وعلى ما يتقوله فهم يقولون علم بالعلم أنه لا بد من إمام معصوم وإمام معصوم عليه وغير
على ليس معصوما ولا معصوما عليه بالإجماع فيكون المعصوم هو عليا وغير ذلك من مقدّمات
مجمعهم فيقال لهم إن لم يكن الإجماع حجة فقد بطلت تلك الحجج فبطل ما ينسب على الإجماع من
أصولهم فيقول لهم وإذا بطلت بذهب أهل السنة وإن كان الإجماع حقا فقد ثبت أيضا
مذهب أهل السنة وهو المطلوب وإن قالوا نحن ندع الإجماع ولا نتبعه في شيء من أصولنا
وأنما عدنا العقل والنقل عن الأمة المعصومين فيلزمهم إذا لم يتجهوا بالإجماع لم يكن معكم حجة
معية غير النقل المعلوم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يتقوله عن علي وغيره من الأمة لا يكون
حجة حتى تعلم عصمة الواحد من هؤلاء وعصمة الواحد من هؤلاء لا تثبت إلا بالنقل عن علم عصمته
والمعلوم عصمته هو الرسول فإم ثبت نقل معلوم عن الرسول بما يقولونه لم يكن معهم حجة معية
أصلا لا في أصول الدين ولا في فروعه وحينئذ يرجع الأمر إلى دعوى خلافة علي بالنص فإن
أنتم النص بالإجماع فهو باطل لتفكيك كون الإجماع حجة وإن ثبتت النقل الخاص الذي
يذكره بعضهم فقد تبين بطلانه من وجوه وتبين أن ما ينقله الجمهور وأكرا الشيعية ما ينقض
هذا القول ويجب علينا قينا بأن هذا كذب وهذه الأمور من تدبرها تبين أن الإمامية
لا يرجعون في شيء مما ينفردون به عن الجمهور إلى الجهة أصلا لا عقلية ولا معية ولا نص ولا إجماع
وأنما عدتهم دعوى نقل مكذوب يعلم أنه كذب أو دعوى دلالة نص أو قياس يعلم أنه لا دلالة له
وهم وسائر أهل البدع كالغلاة والمعتزلة وإن كانوا عند التحقيق لا يرجعون إلى حجة معية
لا عقلية ولا معية وأنما لهم شبهات لكن مجملهم أقوى من حجج الرافضة السمعية والعقلية أما

كتخصيص جميع الحوادث بما
اختصه من الصفات والمقادير
والامكنة والأزمنة وهذا إمامان
يرد إلى بعض المشبهة وأما إلى حكمة
جيلة وأخيه وقد تنازع الناس في
الحروف التي في كلام الأديين هل
بينها وبين المعاني مناسبة يقتضي
الاختصاص على قولين مشهورين
وأما اختصاصها بمجالها في حق
الأديين بسبب يقتضي
الاختصاص فهذا لا تراعى فيه فلم
أن الاختصاص منه بالمحل وأولى منه
بالنص وأما قوله إن قالوا اجتماع
الحروف بذاته مع اتحاد الذات
فيلزم منه اجتماع المتضادات في
شيء واحد فهذا قد تقدم أن للناس
فيه قولين وأن القائلين باجتماع
ذلك أن كان قولهم فاسد فاقول من
يقول باجتماع المعاني المتعاقبة
وأما شيء واحد وإن الصفات

السميات فاتهم لا يتعدون الكذب كما تعدل افضة ولهم في النصوص العيصية شبهة أقوى من شبه الرافضة وايضا فان سائر أهل البدع أعلم بالحديث والاثار منهم والرافضة أجهل الطوائف بالاحاديث والآثار وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا وجد في كتبهم وكلامهم من الجهل والكذب في المنقولات ما لا يوجد في سائر الطوائف وكذلك لهم في العقليات مقاييس هي مع ضعفها وفسادها أجود من مقاييس الرافضة وايضا فغن نشير على ما يدل على أن الاجماع حجة بالدلالة المبسوطة في غير هذا الموضع ولكل مقامه قال ونحن لا نتجاف في تقرير امامة الصديق رضي الله عنه ولا غيره الى هذا الاجماع ولا نشترط في امامة أحد هذا الاجماع لكن هو لاذكر أن أهل السنة اعتمدوا على الاجماع تكلمنا على ذلك فتشير الى بعض ما يدل على صحة الاجماع فنقول أولا ما من حكم اجتمعت الامة عليه الا وقد دل على النص فالاجماع دليل على نص موجود معلوم عند الامعة ليس بمدارس عليه والناس قد اختلفوا في جواز الاجماع عن اجتهاد ونحن نجوز أن يكون بعض المجتعيين قال عن اجتهاد لكن لا يكون النص حاشيا على جميع المجتهدين وما من حكم يعلم أن فيه اجماع الا وفي الامة من يعلم أن فيه نصا وحينئذ فالاجماع دليل على النص ولهذا قال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير ميل المؤمنين مع العلم بأن مجرد مشاققة الرسولوجب الوعيد ولكن هما متلازمان ولهذا علقه ههما كما يعلقه جمعية الله ورسوله وهما متلازمان أيضا وخلافة الصديق من هذا الباب فان النصوص الكثيرة دللت على أنها حق ورواها وهذا مما يختلف العلماء فيه واختلفوا هل انعقدت بالنص الذي هو العهد كخلافة عمر أو بالاجماع والاختيار وأما دالة النصوص على أنها حق ورواها فاعلمت أحد انزاعه من علماء السنة كلهم يحتج على صحة النصوص اذا كانوا بين أن ما انعقد عليه الاجماع فهو مخصوص عليه كان ذكر الاجماع لانه دليل على النص لا يشاركه السنة ومع هذا فغن نذكر بعض ما يستدل به على الاجماع مطلقا ويستدل به على من يقول قد لا يكون معه نص كقوله تعالى كنتم خيرا ما أخرجت الناس تأمرهم بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا يقتضي أنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر ومن المعلوم أن الإيجاب ما أوجبه الله ونحوه ما حرمه الله ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل هو نفسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجب أن يوجبوا كل ما أوجبه الله ورسوله ويحرموا كل ما حرمه الله ورسوله وحينئذ فيمتنع أن يوجبوا حراما ويحرموا واجبا بالمضرورة فانه لا يجوز عليهم السكوت عن الحق من ذلك فكيف يجوز السكوت عن الحق والتكلم بنقيضه من الباطل ولو فعلوا ذلك لكانوا قد أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف وهو خلاف النص فلو كانت ولاية أي بحر كما وطاعته حراما منكرنا لوحي أن نهوا عن ذلك ولو كانت مباحة على واجبة لكان ذلك من أعظم المعروف الذي يجب أن يأمروا به فلما لم يكن كذلك علم أن مباحة هذا النذر لم تكن معروفا ولا واجبا ولا مستحبا ومباحة ذلك لم تكن منكرا وهو المطلوب وايضا فقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والاستدلال به كاتقدم وايضا فقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكفروا أشدها على الناس وقوله هوسا كم للمسلمين من قبل وفي هذا يكون الرسول شهدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ومن جعلهم الرءساء على الناس فلا بد أن يكونوا عاقلين عما يشهدون به ذوى عدل في شهادتهم فلو كانوا يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ويوجبون ما عفا الله عنه ويغفون

المتوعة شيء واحد أعظم فالحا وأما قوله وإن لم يسئلوا باجتماع حروف القول في ذاته فيلزم منه مناقضة أصلهم في أن ما انصف به الرب يسئل عرقه عنه فكلام صحيح ولكن تناقضهم لا يستلزم صحة قول منازعهم اذا كان ثم قول ثالث وهذا اللازم فيه نزاع معروف وقد حكى انتزاع عنهم أنفسهم فن قال ان ما انصفه من الاصوات والافعال ونحو ذلك يجوز عرقه عنه لم يكن مناقضا والذين قالوا منهم انه لا يجوز عرقه عما انصف به عمدتهم أنه لو جاز عرقه عنه لم يكن ذلك الا بحديث ضد ثم ذلك ضد الحوادث لا يزل الا بحدوثات فيلزم تسلسل الحوادث بذاته وهذا يجب عنه بعضهم بل يجوز عدمه بدون حدوث صدق يجب عنه بعضهم بالتزام التسلسل في مثل ذلك في المستقبل

ما أوجب الله لم يكونوا كذلك وكذلك إذا كانوا يحرمون المدح ويعدون المجرور فذا
شهدوا أن أب بكر أحق بالامامة وجب أن يكونوا صادقين في هذه الشهادة لمن عاشه وواجهه
وكذلك إذا شهدوا أن هذا مطيع لله وهذا عاص لله وهذا فاعل ما يحق عليه الثواب وهذا فاعل
ما يحق عليه العقاب وجب قبول شهادتهم فإن الشهادة على الناس تتناول الشهادة بما فعلوه
من مأموم ومحمود والشهادة بأن هذا مطيع وهذا عاص هي تتضمن الشهادة بأفعالهم وأحكام
أفعالهم ومقاتلتها وهو المطلوب وفي الصعيصين عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه
بجنازة فأنشأ عليها خيرا فقل وجبت ومرو عليه بجنازة فأنشأ عليها شرا فقل وجبت فقبل
يا رسول الله ما قول وجبت قال هذه الجنازة أنشئت عليها خيرا فقلت وجبت لها الجنة وهذه
الجنازة أنشئت عليها شرا فقلت وجبت لها النار أنتم شهداء الله في الأرض وأيضافوه ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تنزلت به الهدى ويبيع غير سبيل المؤمنين فله ما نزل الآية فله تعدد
على المشاققة للرسول واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك يقتضي أن كل منهم مأموم فإن مشاققة
الرسول وحدها مذمومة بالإجماع فلو لم يكن إلا مأموم ما كان قدر تب الوعيد على وصفين
مذموم وغير مذموم وهذا لا يجوز ونظير هذا قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخرا ولا
يقولون النفس التي حرم الله الاتحاق ولا يرون ومن فعل ذلك بلق أنا ما بضاعفه المذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مهانا فله يقتضي أن كل واحد من الثلاث مذموم شرعا وحينئذ فإذا
كان المؤمنون قد أوجبوا أشياء وحرموا أشياء فالتهم مخالف وقال أيضا أوجبوا ليس بواجب
وما حرموا ليس بحرام فقد أتبع غير سبيلهم لأن المراد بسبيلهم اعتقادهم وأفعالهم وإذا كان
كذلك كان مذموموا ولو لم يكن سبيلهم مواجها لم يكن المخالف لهم مذموما وأيضافوه تعالى
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ورد
معلقا بالتنازع والحكم المعلق بالشرط عدم عند عدمه فله أنه عند انتفاء التنازع لا يجب الرد
إلى الله ورسوله فدل على أن إجماعهم إنما يكون على حق وصواب فله ما كان على باطل وخطا
لم يسقط عنهم وجوب الرد إلى الكتاب والسنة لأجل باطلهم وخطئهم ولأن أمر الله ورسوله حتى
حال إجماعهم وزاعهم فإذا لم يجب الرد عليه عند الإجماع دل على أن الإجماع موافقه
لا مخالفه فلما كان المستدل بالإجماع متبعه في نفس الأمر لم يحتج إلى الرد إليه وأيضافوه
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا أمرهم بالاجتماع ونهاهم عن الافتراق فلو كانوا في
حال الاجتماع قد يكونون مطيعين لله تارة وعاصين له أخرى لم يجوز أن يبرمه إلا إذا كان اجتماعا
على طاعة والله أمر به مطلقا لأنه لو كان كذلك لم يكن فرق بين الاجتماع والافتراق لأن
الافتراق إذا كان معه طاعة كان مأمورا به مثل أن يكون الناس نوعين نوع يطيع الله ورسوله
ونوع يعصيه فله يجب أن يكون مع المطيعين وإن كان في ذلك فرقة فلما أمرهم بالاجتماع دل
على أنه مستلزم لطاعة الله وأيضافوه قال إنما وليكم الله ورسوله فجعل مواليتهم كموالاة الله
ورسوله وموالاة الله ورسوله لآتم الإطاعة أمره وكذلك المؤمنون لآتم مواليتهم لاطاعة
أمرهم وهذا لا يكون إلا إذا كان أمرهم أمر امتصفا فان أمر بعضهم شئ وأمر آخر بصد
لم يكن موالاة هذا ولا موالاة ذلك فكأن الموالاة في حال التنازع بالرد إلى الله والرسول وأيضا
قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة تمتعده الأمر بالاعتصام بالجماعة
والمداخلة في الشؤد وأن الخير والهدى والرجوع للجماعة وإن الله لم يكن ليبيع هذه الأمة

(قال الآدمي) السابغ في تناقض
الكرامة أنهم جوزوا اجتماع
الارادة الحادثة مع الارادة القديمة
ومنعوا ذلك في العلم والقدرة ولو
سلوا عن الفرقا كان متعذرا
• قلت ولما قل أن يقول إن كانوا هم
فرقوا فيهم لم يفرق بسبل جوز
تجديد علومهم وقدر وجبت فيهم
اعتمدوا في الفرق على ما اعتد
عليه المعتزلة في الفرق بين كونه
علما قانوا وبين كونه متكلما
مريدا حيث قالوا العلم والقدرة
عام في كل معلوم ومقدور فانه
بكل شئ عليم وعلى كل شئ
قدير والارادة الكلام ليسا عامين
في كل مراد ومقول بل لا يقول
اللا صدق ولا يأمر إلا بالخير ولا
يريد إلا ما وجد ولا يريد إلا محبة
الاسما أمر فهذا مما احتجوا به
على حدوث كونه مريدا متكلما

على ضلالة وأنه لن يزال لها طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم
ولا يزال الله يفرس في هذا الدين غير ما يستعملهم فيه بطاعة الله وإن خير هذه الأمة القرن الأول
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد روى الحارث بن عيسى أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يجمع الله أمتي على الضلالة أبداً ويد الله على الجماعة وعن أبي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالف جماعة المسلمين شبرا فمقدخلهم وبقية الإسلام
من عنقه وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من الجماعة فبشره فقد خلع
بقية الإسلام من عنقه حتى يراجعه ومن مات وليس عليه امام جماعة فإن ميتته ميتة جاهلية
وعن الحرف الأسعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم بخمس كلمات أمرني الله
بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فمن خرج من الجماعة فبشره فقد خلع وبقية
الإسلام من رأسه إلا أن يرجع وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق
الجماعة فبشره أدخل النار وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق
أمة أو أعاد أعراباً بعد هجرته فلا حجة له وعن ربي قال أنت حذيفة لئلا يمارس الناس إلى عثمان
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الجماعة واستبدل الامارة لقي الله
ولا حجة له وعن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يسئل عنهم رجل فارق
الجماعة وعصى امامه فمات عاصفاً ذلك الحديث وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة المكتوبة التي التي بعدها كفارة لما بينهما والجمعة إلى الجمعة
والشهر إلى الشهر يعني رمضان كفارة لما بينهما قال بعد ذلك الامن ثلاث ففرقت أن ذلك من
أمر حدث فقال الامن الاشرار بالله ونكت الصفقة وترك السنة وأن تباع رجل بيمينك
ثم تخالف نقاته بسيفك وترك السنة لتخرج من الجماعة وعن النعمان بن بشير قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نصر الله وجه امرئ مع مقاتلي فحملنا فرب حامل فقه
غير فقهه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلبه مؤمن إخلاص العمل
لله ومناجاة ولا داع لمرؤس وم جماعة المسلمين روى هذه الأحاديث الحارث بن الحكم في المستدرک
وذكر أنها على شرط الصحيح وذلك يقتضي أن اجتماع الأمة لا يكون إلا على حق وهدى
وصواب وأن أحق الأمة بذلك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يقتضي أن
ما فعلوه من خلافة الصديق كان حقاً وهدى وصواباً وأيضاً فإن السلف كان يستند انكارهم
على من يخالف الاجماع وبعدونه من أهل الزرع والنسل فلو كان ذلك شائعاً عندهم لم
ينكروه وكأولئك ينكرون عليه انكارهم فاطعون به لا يسوغون لاحد أن يدع الانكار عليه
فدل على أن الاجماع عندهم كان مقطوعاً به والعقول المتباينة لا تتفق على القطع من غير توافق
ولا تشارك المايوجب القطع والافلاول يمكن هناك ما يوجب القطع بل لا يوجب التلخيص يمكن
الطوائف الكثيرة مع تباين همهم وفرائضهم وعدم توافقهم بقطعهم في موضع لا قطع فيه فعمل
أنه كان عندهم أدلة قطعية توجب كون الاجماع حجة يجب اتباعها ويحرم مخالفتها وأيضاً
فإن السنة والشعة اتفقوا على أنه إذا كان على معهم كان اجماعهم حجة ولا يجوز أن يكون ذلك
لاجل عدمه على لأن عدمه لم تثبت الا لاجماع فإن عدمه في ذلك الاجماع على انتفاء العصمة
من غير ما دلل في النص ولا المعقول ما ينفي العصمة من غيره وهذا مما يبين تناقض الرافضة
فإن أصل دينهم بنوعه على الاجماع ثم قدسوا فيه والقدح فيه قدح حتى عصمة على فلا يقي لهم

دون كونه عالماً قادراً قلوا لان
الاختصاص يتلحق بالحدوث
بخلاف العموم فإنه يكون قديماً
(فصل) ومما بين الامر
في ذلك وأن الأدلة التي يحتاجها
هؤلاء على نفي لوازم علو الله على
خلقه هم قدسوا فيها ويبنون
فادها في موضع آخر أن عامة
هذه التي احتج بها الأمدى
وغیره على نفي كونه جسماء هم
أنفسهم أبطالها في موضع آخر
والمقصود هنا ذكر ما قاله الأمدى
وذلك أنه لما ذكر مسائل الناس في
اثبات حدوث الاجسام بأبطال
عاصمتها واختار الطريقة المبينة على
أن الجسم لا يتخلو من الاعراض
وأن العرض لا يبق زمانين فتكون
الاعراض حادثة ويمنع حدوث
مالاتهاية وما لا يتجاوز الحوادث
التي لها أول فله أول وذكر أن هذه

ما يعتمدون عليه وهذا شأنهم في عامة أقوالهم التي ينفردون بها ولهذا قال قهيم الشعبي بأخذون
باعتبار الأصول لها أي بفروع الأصول لها فإن كان الإجماع ليس بحجة لم تثبت عصمته وإن
كان حجة لم يحتج إلى عصمته فثبت أنه على التقديرين لا يجوز أن يكون قولهم حجة والازم سلطان
قول السنة والشريعة

(فصل) قال الرافضي وأيضاً الإجماع إما أن يعتبر فيه قول كل الأمة ومعلوم أنه
لم يحصل بل والإجماع أهل المدينة أو بعضهم وقد أجمع أكثر الناس على قتل عثمان

(والجواب) أن يقال أما الإجماع على الإمامة فإن أريبه الإجماع الذي نعتقد الإمامة
فهذا يعتبر فيه موافقة أهل الشوكة بحيث يكون متكاتفين منهم تنفيذ مقاصد الإمامة حتى
إذا كان رؤس الشوكة عديداً فلا وسواهم موافق لهم حصلت الإمامة بمبايعتهم هذا هو
الصواب الذي عليه أهل السنة وهو مذهب الأئمة كأحد وغيره وأما أهل الكلام فقد رها كل
منهم بعد دوى تقدير باطله وإن أريبه الإجماع على الاستحقاق والاولوية فهذا يعتبر
فيه أما الجميع وأما الجمهور وهذه الثلاثة حاصلة في خلافة أبي بكر وأما عثمان فلم يتفق على قتله
الطائفة قليلة لا بالحقون نصف عشرين عشرين الأمة كيف أو أكثر جيش على والذين قاتلوه
والذين قعدوا عن القتال لم يكونوا من قتلة عثمان وإنما كان قتلة عثمان فرقة يسيرة من عسكر
على والأمة كانوا في خلافة عثمان في الوقت والذين انشقوا على قتله الآلاف وأتبعوه وقد قال
عبد الله بن الزبير يجب قتل عثمان خرجوا عليه كالصوص من وراء القرية وقتلهم الله كل قتلة
وتجلبن بجناحهم تحت بطون الكواكب

(فصل) قال الرافضي وأيضاً كل واحد من الأمة يجوز عليه الخطأ فأى عالم
لهم عن الكذب عند الإجماع

(والجواب) أن يقال من المعلوم أن الإجماع إذا حصل من الصفات ما ليس في الأحكام
يجوز أن يجعل حكم الواحد حكم الاجتماع فإن كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط والكذب
فإذا انتهى المخبرون إلى حد التواتر امتنع عليهم الكذب والغلط وكل واحد من القاصم والجرع
والافتداح لا يشع ولا يروى ولا يسكر فإذا اجتمع من ذلك عدد كثيراً شيع وأروى وأسكر وكل
واحد من الناس لا يقدر على قتال العدو فإذا اجتمع طائفة كثيرة قدر وعلى القتال والكثرة
تؤثر في زيادة القوة وزيادة العلم وغيرها ولهذا قد يخفى الواحد والاثنتان في مسائل الحساب
فإذا أكثر العدد امتنع ذلك فيما لم يكن يمنع في حال الانفراد ونحن نعلم بالاضطرار أن علم الاثنين
أكثر من علم أحدهما إذا انفرد وقوة كليهما أكثر من قوته فلا يلزم من وقوع الخطأ حال الانفراد
وقوعه حال الكثرة قال تعالى أن تضل أحداها فتذكر أحداها الأخرى والناس في الحساب
قد يخفى الواحد منهم ولا يخفى الجماعة كالهلال فقد ينظنه الواحد هلالاً وليس كذلك فأما
العدد الكثير فلا يتصور فهم الغلط ونعلم أن المسلمين إذا اجتمعوا وكثروا يكون داعيهم إلى
الفواحش والغفلة أقل من داعيهم إذا كانوا أقل فأنهم في حال الاجتماع لا يجتمعون على مخالفة
شرائع الإسلام كما يفعله الواحد فالاجتماع والتدين لا يمكن الجمع قانون على فلا
يمكن أهل مدينة أن يجتمعوا على الإباحة نظراً لبعضهم بعضاً مطلقاً لأنه لا اجتماع لهم مع ذلك بل
تجد الامير إذا ظلم بعض الرعية فلا بد أن يكون بعض أصحابه لا يظلم حين يظلم الرعية وما استوا

الطريقة هي السلك المشهور
للاشريعة وعليه اعتماده والرازي
وأمثاله لم يعتمدوا على هذا السلك
لأنه مبني على أن الاعراض ممتنعة
البقاء وهذا مقصد مخالف فيها
بجهور العقلاء وقالوا إن قائلها
بمخالفة الفهم ولنسور العقول
فأرى أن الاعتماد عليها في حدوث
الاحتمال في غاية الضعف
والأمدى قد ح في الطرق التي
اعتمد عليها الرازي كلها والمقصود
هنا ذكر طعن الأمسي في حجج
نفسه التي احتج بها على نفي كونه
جسماً ونفي قيام الحوادث به وقد
تقدم أن حججه المبني على تماثل
الجواهر والأجسام قد قدح فيها
وبين أنه لا دليل على أن ثبت ذلك
وحججه المبني على الترتيب قد
قدح هو فها في غير موضع كذا ذكر
بعضه وأما حججه المبني على نفي

كلهم فليس فيه ظلم من بعضهم لبعض ومعلوم أن المجموع قد خالف حكمه حكم الأفراد سواء كان اجتماع أعيان أو أعراض ومن الامثال التي يضر بها المطاع لأجله أن السهم يمكن كسره وإذا اجتمعت السهام لا يمكن كسرها والانس قد ينقلب عدوه ويهرمه فلذا صرنا وعددا كثيرا لم يكن ذلك كما كان يمكنه حال الانفراد وأيضا فإن كان الاجماع قد يكون خطأ ثبت ان علما معصوما فله انما عانت عصيته بالاجماع على أنه لا معصوم سواء فلذا ما ذكر كون الاجماع أخطأ أمكن أن يكون في الامة معصوم غيره وحينئذ فلا يعلم انه هو المعصوم فتبين أن قدسهم في الاجماع يبطل الاصل الذي اعتمدوا عليه في امامة المعصوم وإذا بطل أنه معصوم يبطل أصل مذهب الرافضة فتبين أنهم ان قدسوا في الاجماع يبطل أصل مذهبهم وان لم يألوا له حجة يبطل مذهبهم فتبين بطلان حجته على التقديرين

(فصل) قال الرافضي وقد ثبت النص الثابت على امامة أمير المؤمنين فلو أجسوا على خلافه لكان خطأ لأن الاجماع الواقع على خلاف النص يكون عندهم خطأ

(والجواب) من وجوه أحدها أنه قد تقدم بيان بطلان كل ما دل على أنه امام قبل الثلاثة (الثاني) ان النصوص انما دلت على خلافة الثلاثة فيه (الثالث) أن يقال الاجماع المعلوم حجة قطعية لاجتماع لا سماع النصوص الكثيرة الموافقة فلو قدر ورود خبر يخالف الاجماع كان باطلا لما لا يكون الرسول لم يقبله وأما الكونية لادلاله فيه (الرابع) أنه يمتنع تعارض النص المعلوم والاجماع فإن كلهما حجة قطعية القطعيات لا يجوز تعارضهما لوجود مدلولاتها فلو تعارضت لزم الجمع بين النقيضين وكل من ادعى اجماعا يخالف نصا فاحذر الامر من لازم اما بطلان اجماعه واما بطلان نفسه وكل نص اجتمعت الامة على خلافه فقد علم النص السامع له وأما أن يلحق في الامة نفس معلوم والاجماع بخلافه فهذا غير واقع وقد دلل الاجماع المعلوم والنص المعلوم على خلافة الصدوق رضي الله عنه وبطلان غيرهما ونص الرافضة مما نحن نعلم كذب بالاضطرار وعلى كذبه أدلة كثيرة

(فصل) قال الرافضي (الثاني) ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر والجواب المنع من الرواية ومن دلالتها على امامة فان الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمة وأيضا فان أبا بكر وعمر قد اختلفا في كثير من الاحكام فلا يمكن الاقتداء بهما وأيضا فله معارض لما روي من قوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم مع اجماعهم على انتفاء امامتهم

(والجواب) من وجوه أحدها أن يقال هذا الحديث باجماع أهل العلم بالحديث أقوى من النص التخييري وروى في امامة على فان هذا أمر معروف في كتب أهل الحديث المعتمدة ورواه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده والترمذي في جامعهم وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث على بطلانه حتى قال أبو محمد بن حزم وأبو جندبنا قد روى عن أحد فقهاء هذا النص المدعي الرواية وأهبة عن مجهول إلى مجهول يعني أبا الجراء لا تعرف من هرق الخلق فمتنع أن يشهد في هذا الحديث مع تصحيح النص على علي وأما الدلالة فالجواب في قوله بالذين من بعدي أخيرا أنهم ليس بمعصومين أو بالاعتقاد بها فلو كانوا ملين في كونها بعد علم بأمرها بالاعتقاد بها فله لا يأمر بالاعتقاد بها فالتعاليم لا يكون قدوة ونوعها

المقدار والشكل وأنه لا بد له من مخصص وكل ماله مخصص فهو محدث فله قال المقدمة الاولى وان كانت مسألة غير ان الثانية وهي ان كل مقتصر الى المخصص محدث وما ذكر في تقريرها باطل بما سبق في المسألة الاولى قال وبقتدير تسليم حدوث ما أنشأ به من الصفات فلا يلزم أن تكون الاجسام حادثة لمواز أن تكون هذه الصفات المتعاقبة عليها الى غير النهاية بالاتفات الى ما سبق من بيان امتناع حوادث متعاقبة لا أول لها انتهى اليه فقد ذكرنا أنه وان كان لا بد لفتن من مخصص فلا يلزم أن يكون حادثا بل جاز أن يكون قدما في ذاته وصفاته وأقدما في الذات مع تعاقب الصفات المحدثة من المقادير وغيرها عليه الا اذا قيل يبطلان

ببطل قوله لا يتال عهدى الظالمين فدل على ان التام لا يؤتممه والالتزام هو الاقتداء قبل الامر
بالاقتداء عن بعده والاقتداء هو الالتزام مع اخبار ما أتى بها يكونان بعدد على انهما اما ان
بعده وهذا هو المطلوب وأما قوله اختلفا في كثير من الاحكام فليس الامر كذلك بل لا يكاد
يعرف اختلاف أي بكر وعمر الا في الشيء اليسير والغالب أن يكون عن أحدهما غير وايتان
كالجمع الاخوة فان عمر عنه غير وايتان احدهما كقول أبي بكر وأما اختلافهما في قصة
النبي مهلب يسوي فيه بين الناس أو يفضل فالتسوية جارية بآثارها كما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقسم النبي والغنائم فيسوي بين الغانمين ومستمحي النبي والتزاع في جواز التفضيل وفيه
للفقهاء قولان همار وايتان عن أحدوا الصحيح جواز له للصحة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يفضل أصحابا في قصة الغنائم والنبي وكان يفضل السرية في البداية أربع بعد الخمس وفي
الرحمة الثلث بعد الخمس فافقه الخلفاء فهو جائز مع أنه قد روي عن عمر أنه اختلف في آخر
عمر التسوية وقال لئن عشت الى قابل لأجعل الناس بينا واولا وحدا وروي عن عثمان التفضيل
وعن علي التسوية ومثل هذا لا يسوغ فيه انكار إلا ان قال فضل من لا يستحق التفضيل كما
أنكر على عثمان في بعض قسمه وأما تفضيل عرفا بلعنان أحداهما فيه وأما تنازعهما
في تولية خالد وعزله فكل منهما فاعل ما كان أصح فكان الأصل لا يكر تولية خالد لأن أبا بكر
أثنى من عمر فبنى لسانه أن يكون أقوى من نائب عمر فكانت استنابه عمر لأبي عبيدة أصح له
واستنابه أبي بكر لخالد أصح له ونظائرهما متعددة وأما الاحكام التي هي شرافع كلية فاختلافهما
فيها اما بدر واما معدوم واما احدهما فيه قولان وايضا فقال النص بوجوب الاقتداء بهما
فيما انفعا عليه وبما اختلفا فيه فتسوية كل منهما المصير الى قول الآخر متفق عليه بينهما
فانهما انفعالا على ذلك وايضا فلا كان الاقتداء بهما واجب الالتزام بهما فطاعة كل منهما
اذا كان اما هو هذا والقصود واما بعد والامامة فالأقتداء بهما انما اذا تنازعوا
ما تنازعاه الى الله والرسول وأما قوله أمحيا كأنهم فأتيتهم اقتديتم اهتديتم فهذا الحديث
ضعيف ضعفه أهل الحديث قال البراز هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو في كتب الحديث المعتبرة وايضا فليس فيه لفظ بعدى والوجه هناك قوله بعدى وايضا
فليس فيه الامر بالاقتداء بهم وهذا فيه الامر بالاقتداء بهم

(فصل) قال الرافضي (الثالث) ما ورد فيه من الفضائل كآية الفار وقوله
تعالى وسجني الاتقي وقوله قل للطفين من الاعراب يستعدون الى قوم اولي بأس شديد والداي
هو أبو بكر كان أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العربى يوم بدر وأتفق على النبي صلى الله
عليه وسلم وتقدم في الصلاة (قال) والجواب أنه لا فضيلة في الفار لجواز أن يستحب محذرا
منه لا يظهر أمره وايضا فان الآية تدل على تفضله لقوله لا تحزن فله يدل على خوفه وقلة
صبره وعدم يقينه بالله تعالى وعدم رضاه بما وانه النبي صلى الله عليه وسلم وبضاه الله وقدره
ولان الحزن ان كان طاعة استحالة أن ينهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وان كان معصية
كان ما يدعو من الفضيلة رذيلة وايضا فان القرآن حيث ذكر الرال السكينة على
رسول الله أشركه معه المؤمنين الا في هذا الموضع ولا تفيض أعظم منه وأما سجين الاتقي فان المراد
أبو الدحداح حيث اشترى نخلة شخص لاجل بلاءه وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم على
صاحب النخلة تخلف في الجنة فأبى فمعه أبو الدحداح فاشترى اها يستأنه ووجه الجواب فعمل النبي

حوادث لا تنتاهي وحيث يقال
القديم اما واجب بنفسه واما
واجب بغيره فان كان واجبا
بنفسه بطلت جهة وان كان
واجبا بغيره لم يكن كون المعلول
مختصا أن تكون علته مختصة أيضا
والا فتقدير أن تكون العلة
الموجبة وجودا مطلقا لا تختص
بشي من الاشياء كما يقوله من
يقول هو وجود مطلق تكون
نسبته الى جميع أجناس الموجودات
ومقاديرها وصفاتها نسبة واحدة
وحيث فلا يختص بمقدار دون
مقدار بالاقتضاء والاحباب الآن
يقال لا يمكن غير ذلك المقدار واذا
قبل ذلك لزم أن يكون من المقادير
ما هو واجب لا يمكن غيره فاذا قيل
هذا في الممكن ففي الواجب بنفسه
أولى فان نظركم الجواز الى الممكن
بنفسه أولى من نظركم الى الواجب

صلى الله عليه وسلم عوضه الله يستألف الجنة وأما قوله تعالى قل للطفين من الاعراب سندعون
 يريد سندعوكم القوم فله أراد الذين تحفظوا عن الحديبية والتس هؤلاء ان يخرجوا الى غنمة
 خير فنعهم الله تعالى بقوله قل لن تبغوا لانه تعالى جعل غنمة خيبر لمن شهد الحديبية ثم قال
 قل للطفين من الاعراب سندعون يريد سندعوكم فيما بعد الى قتال قوم اولى باس شديد وقد
 دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوات كثيرة كوتة وحنين وتبوك وغيرها فكان
 الداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا حاز ان يكون على هو الداعي حيث قاتل النساك
 والقاسطين والمارقين وكان رجوعهم الى طاعته نقوله عليه الصلاة والسلام يا علي حرك
 حربي وحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر وأما كونه انيسه في العريش يوم بدر فلا
 فضل فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أنه باقه تعالى مغنيه عن كل انيس لكن لما عرف
 النبي صلى الله عليه وسلم ان امره لا يبر بالقتال يؤدي الى فساد الحال حيث هرب عنه مرار
 في غزواته واعيا افضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله وأما اتفاقه على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب لانه لم يكن ذمال فان آياه كان فقرا في الغاية وكان
 ينادي على مائده عبد الله بن جعدان لم كل يوم يقتات به فلو كان أبو بكر غنيا لكتفى آياه
 وكان أبو بكر في الجاهلية معلما للقيمين وفي الاسلام كان خياطوا لموالي امر المسلمين منعه
 الناس عن الخياطة فقال اني محتاج الى انقوت جعلوا له في كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال
 والنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل الهجرة غنيا بعمال خديجة ولم ينج الى الحرب وتجهيز
 الجيوش وبعد الهجرة لم يكن لا يبرك النسيث ثم لما اتفق لوجان ينزل فيه قرآن كما
 نزل في علي على آق ومن المعلوم ان النبي أشرف من الذين تصدق عليهم اسم المؤمنين والمال
 الذي يعون اتفاقه أكثر خفي لم ينزل فيه قرآن دل على كذب النقل وأما تنديقه في الصلاة
 فخطأ لأن بلال لما أذن بالعملاء امر به عائشة أن تقدم آياه بكر ولما أفاق النبي صلى الله عليه
 وسلم سمع التكبير فقال من يصلي بالناس فقالوا أبو بكر فقال أخر حوني فخرج بين علي والعباس
 فقاما عن قبلته وعزله عن الصلاة وتولى هو الصلاة (قال الرازي) فهذا حال أدلة القوم فينظر
 العاقل بعين الانصاف ويقصد اتباع الحق دون اتباع الهوى ويترك تقليد الآباء والجداد
 فقد همى الله تعالى عن ذلك ولاتلهه الدينا عن ايصال الحق مستحقه ولا يمنع المستحق عن حقه
 فهذا آخر ما اردنا اثباته في هذه المقدمة

(والجواب) أن يقال في هذا الكلام من الاكاذيب والبهت والفرية ما لا يعرف منه لطائفة
 من طوائف المسلمين ولا يربأ ان ارفضه قههم قه من اليهود فانهم قوم مهت بديون أن
 بطغوا في الله ما فواهم وبأن الله الآن يتبره ولو كره الكافرون وتظهر فضائل شجى
 الاسلام ابى بكر وعمر اطهر بكثير عند كل عاقل من فضل غيرها فيريد هؤلاء الرافضة قلب
 الحقائق ولهم نصيب من قوة تعالى فن اطمعن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاء وقوله
 ومن اطمعن عن اقترى على الله كذبا أو كذب باه انه لا يطلع المجرمون ونحو هذا الايات وان
 القوم من اعظم الفرق تكديبا للحق وتصدقا بالكذب وليس في الامتنع بما تلههم في ذلك أما
 قوله لافسنة في النار فالجواب أن الفضلة في القادر ظاهر ونص القرآن لقوله تعالى اذ يقول
 لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأخبر الرسول ان الله معه ومع صاحبه كما قال موسى وهرون اني
 معكما اسمع وأرى وقد أخبرنا في الصحيحين من حديث أنس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

بنفسه فاذا قدر في الممكن مقدار
 لا يمكن وجود ما هو أكبر منه
 فتدبر ذلك في الواجب بنفسه
 الى ونكتة الجواب ان الموجب
 الذي يسمونه علما ان كان له مقدار
 بطل أصل قولكم وان لم يكن له
 مقدار فاما أن يكون جميع
 المقادير بمكة بالنسبة اليه واما
 أن لا يكون كذلك فان كان
 الاول لم يخص بعضه دون بعض
 بلا محض لما في ذلك من ترجيح
 أحد التماثلين على الآخر بلا
 مرجح وان لم يمكن الا بعضها كما
 بقوله من يقوله من المتطرفة
 فيثبت لزم أن يكون من المقادير
 ما هو ممتنع لنفسه بل منها ما هو
 متعين لا يمكن وجود غيره واذ اجاز
 أن يمتنع بعضها لنفسه فوجب
 بعضها لنفسه أولى وأحرى واذ اجاز
 أن يتعين يمكن من المقادير دون

قال نظرت الى أقسام المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر
الى قدميه لا بصرا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وهذا الحديث مع كونه مما
اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق فلم يختلف في ذلك أناس منهم فهو
مما دل القرآن على معناه يقول اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والمصدق كتاب الله
على وجهين عامة وخاصة فالعامة كقوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يرجع فيها وهو معكم أينما كنتم الآية وقوله ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا
هو معهم أينما كانوا ثم ينهيهم عما عاينهم الصلابة ان الله بكل شيء عليم فهذه اللعبة عامة لكل
مستاجين وكذلك الاولى عامة لجميع الخلق ولما أخبر بصلابة اللعبة اتمرابع الثلاثة وسادس
الخمس قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا نسيان الله ثالثهما فلهما كان معهما كان
ثالثهما كدال القرآن على معنى الحديث الصحيح وان كانت هزيمة خاصة وتلك عامة وأما
اللعبة الخاصة فكذلكه تعالى لما قال لموسى وهرون لا تخافا اني معكما اسمع وأرى فهذا تخصيص
لهما دون فرعون وقومه فهو مع موسى وهرون دون فرعون وكذلك لما قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يكره أن يخزن ان الله معنا كان معناه ان الله معنا دون المشركين الذين يعادونهما
ويطلبونهما كالذين كانوا فوق الغار ولم ينظر أحدهم الى القديب لا بصرا تحت قدميه وكذلك
قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهذا تخصيص لهما دون الجاهلين وكذلك
قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبشأنهم اثنى عشر نبيا وقال الله اني معكم كلن اقم
الصلوة واتيم الزكاة وامتنع برسى الآية وقال اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فكتبوا الذين
آمنوا فاذ كره سبحانه اللعبة عامة تارة وخاصة أخرى ما يدل على أنه ليس المراد بذلك أنه يذاهق
كل مكان أو ان وجوده عن وجود الخلق وان وجوده في مقالات الجهمية الذين يقولون بالحلول
العالم والاتحاد العام والوحدة العامة لانه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم ولا مكان
دون مكان بل هو في الحشوش على هذا القول وأجواف البهايم كما هو فوق العرش فلذا أخبر
أنه مع قوم دون قوم كان هذا امتنا لهذا المعنى لانه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم
ولا مكان دون مكان بل هو في الحشوش على هذا القول كما هو فوق العرش والقرآن يدل على
اختصاص اللعبة تارة وعومها أخرى فعلم أنه ليس المراد بلفظ اللعبة اختلاطه وفي هذا أيضا
رد على من يدعي أن ظاهر القرآن هو الحلول لكن يتعين تأويله على خلاف ظاهره ويجعل ذلك
أصلا يقس عليه ما تأوله من النصوص فيقاله قولنا ان القرآن يدل على ذلك خطأ كما أن قول
فر بنك الذي اعتقد هذا الدلول خطأ وذلك لوجه أحد هان لفظ مع في لغة العرب انما يدل
على المصاحبة والوافقة والاقتران ولا يدل على أن الاول يحتلط بالثاني في عامة موارد الاستعمال
كقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه ليردأن ذواتهم محتلطة بذاته وقوله اتقوا الله كونوا
مع الصادقين وكذلك قوله والذين آمنوا من بعد هاجر وأوجاهدوا معكم فأولئك منكم وكذلك
قوله عن نوح ما آمن معه الا قليل وقوله عن نوح أيضا فأتجنيبهم الله من عبه الضال الآية
وقوله عن هود فأتجنيبه والذين آمنوا معه رجة منا وقول قوم شعيب انخرجنا يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا وقوله الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم فقالوا

غيره لنفسه فتعين مقدار واجب
لنفسه أولى وأحرى وهذا كلام
لا يحصى لهم عنه فان العالم ان كان
واجبا بنفسه فقد ثبت ان الواجب
بنفسه يختص بمقدار وان كان
ممكنا فوجودها هو كبريئه أو
أصغرا ما ان يكون في نفسه يمكننا
واما أن لا يكون فان لم يكن ممكنا
ثبت امتناع بعض المقادير لنفسه
دون بعض في الممكنات ففسى
الواجب أولى وجنث فبطل قول
القاتل ما من مقدار الا يمكن
ما هو كبريئه وأصغر وان كان
غير هذا المقدارمكنه تخصيص
أحد المكين بالوجود فينقصر
الى شخص والوجود المطلق
لا اختصاصه يمكن دون ممكن
فلا بد أن يكون الشخص أمرافه
اختصاص وذلك الاختصاص
واجب بنفسه واذا كان الواجب

مع المؤمنين وقوله وإيمانينك الشيطان فلا تعد بعد الذكري مع القوم الطالبين وقوله
ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لم يكفروا ثم قال الذين آمنوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لنا آخر جنة لنخرجنهم منكم وقوله على نوح
أهبط بسلامنا نور كانت عليه وعلى أمه عن مكن وأمه ستعهم وقوله وإذا صرفت أمصارهم
تلقاه أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقوله فقل لن يخرجوا مني أبدا ولن
تقاتلوا مني عدوا إنكم رضيتم بالقول أول مرة فاقعدوا مع الظالمين وقوله رضوا بأن يكونوا مع
الطوائف وقال لكن الرسول والذين آمنوا معه جاءوا بأموالهم وأنفسهم ومثل هذا كثير
في كلام الله تعالى وسائر الكلام العربي وإذا كان لفظه مع إذا استعمل في كون المخلوق مع
المخلوق لم يدل على اختلاط ذاته بذاته فهي أن لا تدل على ذلك في حق الخالق بطريق الأولى
فدعوى ظهورها في ذلك باطل من وجهين أحدهما أن هذا ليس معناه في اللغة ولا اقترن به في
الاستعمال ما يدل على الظهور فكان الظهور في كل وجه الثاني أنه إذا اتفقت الظهور فيها
هو أولى به فتافوا فيها هو أبعد عنه أولى (الثاني) أن القرآن قد جعل المعية خاصة أكثر مما
جعلها عامة ولو كان المراد اختلاط ذاته بالمخلوقات لكانت عامة لا تقبل التخصص (الثالث)
أن سياق الكلام أوجه وآخره يدل على معنى المعية كما قال تعالى في آية المجادلة لم يزل الله يعلم
ما في السموات وما في الأرض ما يكون من محوري ثلاثة الإلهام وأمرهم ولا خمسة إلا هو سادسهم
ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أيضا كانوا من بينهم عما جلاوا يوم القيامة إن الله بكل شيء
عليم فافتقها العلم وختمها بالعلم فعلم أنه أراد علمهم لا يعني علمه منهم خافية وهكذا أفسرها
السلف الإمام أحمد ومن قبله من العلماء كابن عباس وأبو حنيفة وسفيان الثوري وفي آية الحجاب
قال ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يدور من السماء وما يهرج
فها هو معكم أيضا كثر والله تعالى يقولون يصبر فتمت أيضا بالعلم وأخبرنا مع استوائه على
العرش يعلم هذا كله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال والله فوق عرشه وهو
يسلم ما أنتم عليه فهناك أخبر بعموم العلم لكل نجوى وهذا آخر أمره مع علوه على عرشه يعلم
ما يلج في الأرض وما يخرج منها وهو مع العباد أيضا كانوا هم أحوالهم والله عما يعملون بصير وأما
قوله إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقد دل السباق على أن المقصود ليس مجرد علمه
وقدرته بل هو معهم في ذلك بتأييده ونصره وأنه يحصل للتقنين بخرا وبرز فهم من حيث
لا يحتسبون وكذلك قوله لموسى وهرون اتقوا الله معكم كما أجمع وأرى طاعة معهما بالتأييد والنصر
والإعانة على فرعون وقومه كما إذا رأى الإنسان من يخاف فقال له من ينصره نحن معكم أي
معاونوك وناصر ولك على عدوك وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لصديقته أن الله معنا
يدل على أنه موافق لهما بالمحبة والرضا بما فعلوه وهو يدل لهما ومعين وناصر وهذا صريح
في مشاركة الصديق التي في هذه المعية التي اختص بها الصديق لم يشركه فيها أحدا من المخلوقين
والمقصود هنا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يكران الله معناه معنى الاختصاص التي
تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والإعانة على أعدائهم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم قد
أخبر أن الله ينصره وينصره بالأيدي على أعدائه ويعتد عليهم ومعلوم أن نصر الله نصر
أكرام ومحبة كما قال تعالى إن الله ينصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وهذا غاية المدح
لأنه يكره أن يدل على أنه من شهدة الرسول بالإيمان المقصود نصر الله مع رسوله في مثل هذه

نعمه فيه اختصاص واجب لم
يمكن أن يقال كل اختصاص فلا
بدله من محض إذا الاختصاص
ينقسم إلى واجب لنفسه ويمكن
وضع هذا أن التمسك إذا قال
أن الموجب تخصص الفلك بمقدار
دون مقدار كون الهوى لا تقبل
الانكسار المقدار مثلا أو امتناع بعد
وراءه ألم أو ما قبل من الأسباب
فيلزم ما ذكرته من الهوى
وامتناع وجود وجود وراء العالم
وان كان باطلا فيقال ما الموجب
لكون الهوى لا تكون على غير تلك
الصفة ولم لا كانت الهوى غير
هذه بحيث تقبل شكلا أكبر من
هذا ثم إذا زعمت أن الممكنة
مقدار لا يمكن أن يكون أكبر منه
لعدم القابل مع أنه لا يعلم وجود
محض لمقدار دون مقدار ولا
يكون حيز هذا المقدار يقبل الوجود

الحال التي بين الله فيها غنا عن الخلق فقال لا تنصروا وقد نصره الله اذا خرجهم الذين كفروا
فاني انين اذهما في النار ولهذا قال سفيان بن عيينة وغيره ان الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه الا
أبا بكر وقال من أنكر محبة أبي بكر فهو كافر لانه كذب القرآن وقال طائفة من أهل العلم
كأبي القاسم السهلي وغيره هذه المحبة الخاصة لم تثبت لغير أبي بكر وكذلك قوله ماثلنك باثنين
الله ثالثهما بل ظهر اختصاصهما في اللفظ كالمظهر في المتي فكان النبي صلى الله عليه
وسلم محمد رسول الله فلما أتى أبو بكر بعده صاروا يقولون خليفة رسول الله فيضعون الخليفة
الى رسول الله المضاف الى الله والمضاف الى الخلفاء الى الله منافي الى الله تحقيقاً لقوله ان الله
معنا ماثلنك باثنين الله ثالثهما ثم لما أتى عمر بعده صاروا يقولون أمير المؤمنين فانقطع
الاختصاص الذي امتاز به أبو بكر عن سائر الصلوة وما بين هذا ان الصلوة فيها عموم
وخصوص فيقال محبة ساعة وبما وجعة وشهرا وسنة ومحبة عمر كله وقد قال تعالى
والمصاحب الجانب قبل هو الرقني في السفر وقيل الزوجة وكلاهما نقل محبة وقد سمى الله
الزوجة صاحبة في قوله اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولهذا فان أحد من حبلى في الرسالة
التي ردها عبدوس بن مالك عنه من محبة النبي صلى الله عليه وسلم سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة
أو رأيا مؤمنه فهو من أصحابه من الصلوة على قدر ما محبة وهذا قول جماهير العلماء من
الفقهاء وأهل الكلام وغيرهم يعدون في أصحابه من قلت محبة ومن كثرت وفي ذلك خلاف
ضعيف والدليل على قول الجمهور ما أخرجه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان يفرقون قسما من الناس فيقال هل فيكم من رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يفرقون قسما من الناس فيقال هل فيكم
من رأى من محبة النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يفرقون قسما من الناس
فيقال هل فيكم من رأى من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح
لهم وهذا اللفظ مسلم وله في رواية أخرى يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون
انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح
له فيه ثم يبعث البعث الثاني فيقولون هل فيكم من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون نعم فيفتح له فيه ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيكم من رأى من
رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم ثم يكون البعث الرابع فيقال هل ترون
فيكم أحدا من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح
له فيه ولفظ البعث في ثلاث مراتب كل رواية الأولى لكن لفظه يأتي على الناس زمان يفرقون قسما
من الناس وكذلك قال في الثانية والثالثة وقال فيها كلها محبة وانفتحت الروايات على ذكر
الصلاة والتابعين وتابعيهم وهم القرون الثلاثة وأما القرون الأربع فهو في بعضها ذكر القرن
الثالث ثابت في المتفق عليه من غير وجه كما في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين يولوني ثم الذين يولونهم ثم الذين يولونهم ثم يهييهم قوم
تسبى شهادتهم أحدهم بينه وبينه شهادته وفي الصحيحين عن عمران أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان خيركم قرني ثم الذين يولونهم ثم الذين يولونهم ثم الذين يولونهم ثم الذين يولونهم ثم الذين يولونهم
وسلم بعده قرنين أو ثلاثة ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويحسبون ولا يحسبون ولا
يؤمنون وينكرون ولا يؤمنون وفي رواية يمحضون ولا يحضون فتمت هذه في القرن الرابع

دون الخبر الذي يحاوره فان الأحبار
المردة المحضة متشابهة أبلغ من
تشابه المقادير فاذا ادعت
التخصيص في هذا في الواجب
بنفسه أولى وأحرى ثم يتقدر أن
تكون المقادير والصفات حادثة
فالحجة للنبية على نفي حوادث
لا تنهاه قد عرف ضعفها وقد
أصل هو جميع أدلة الناس التي
ذكرها للاجتهاد واحدة اختارها
وهي أضعف من غيرها كما قد ذكر
غير مرة وإذا كانت هذه الحجة
لا تتجوز لتعاقب الحوادث على
القديم لم يتع كون القديم محلا
للعوادم فبطل استدلالهم على
نفي ذلك بتل هذه الحجة فهذه الحجة
الثلاث قد قد صدق هو فيها وأما
الرابعة وهي تعدد الصفات فالتقدح
فيها مع القدح في هذه الثلاث
فإنما بسبب عليها الذمعة الثالثة

وقوله يشهدون ولا يشهدون حله طائفة من العلماء على مطلق الشهادة حتى كرهوا أن يشهد
الرجل بحق قبل أن يطلب منه المشهوده اذا علم الشهادة وجعلوا بذلك بين هذا وبين قوله ألا أخبركم
بحيث الشهادة الذي يأتي بالشهادة قبل أن يشهدوا وقال طائفة أخرى إنما المراد منهم على الكذب
أي يشهدون بالكذب كما ذهبهم على الحقيقة ونزل الوفاء فلن ههنا من آيات النفاق التي ذكرها
في قوله آية النفاق ثلاث اذا حدث كذبوا واذ وعد أخلف واذا أؤتمن خان آخرها في العصيين
وأما الشهادة مطلقا اذا أداها الشاهد على علم أنه محتاج إليها ولم يسأله ذلك فقد قام بالقسط وأدى
الواجب قبل أن يسأله وهو أفضل من لا يؤذيه الألباس والزال كنه عند غيره أمانة فأداه قبل أن
يسأله أداء حاجته محتاج إليها صاحبها وهذا أفضل من أن يجوح صاحبها إلى ذلك السؤال
وهذا أظهر القولين وهذا يشبه اختلاف الفقهاء في الخصم اذا ادعى ولم يسأل الحاكم سؤال
المدعى عليه هل يسأله الجواب والصحيح أنه يسأله الجواب ولا يحتاج ذلك إلى سؤال المدعى لان
دلالة الحال تقضي عن السؤال ففي الحديث الاول هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أن الراي هو صاحب
وهكذا يقول في سائر الطبقات هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يكون المراد
بالصاحب الراي وفي الرواية الثانية هل تحدثون فيكم أحدكم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يقال في الثالثة هل فيكم من رأى من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن كان
الحكم لأصحاب الناصب معلقا بالرواية في الذي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى
والاخرى ونظف الضاري قال فيها كلها صحب وهذا لفظا ان كانت كلها من ألقاظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهي نص في المسئلة وان كان قد قال بعضهم الراي مثل أبي سعيد روى
اللفظ بالحق فقد دل على أن معنى أحد القطين عندهم معنى الآخر وهم أعلم بحال ما سمعوه
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا فان كان لفظ النبي صلى الله عليه وسلم رأى
فقد حصل المقصود وان كان لفظه صحب في طبقة أو طبقات فان لم يرد له رؤية لم يكن قدينا
مراده فان العصبية اسم جنس ليس لها حد في الشرع ولا في اللغة والعرف فيها مختلف والنبي
صلى الله عليه وسلم لم يقيد العصبية بقيد ولا قدرها بقدر وعلى الحكم بمظهرها ولا مطلق لها الا
الرؤية وأيضا فانه يقال جميع ساعة وصحة سنة وشهر افتتح على القليل والكثير فاذا أطلق من
غير قيد لم يحز تقيدها بغير دليل بل تشمل على الماضي المشترك بين سائرهم واردة الاستحالة
ولا يزال أن يحجز دونه بالانسان لغيره لا واجب أن يقال قد صحبه ولكن اذا رأى وجه الاتباع
والاقتداء به دون غيره والاختصاص ولهذا لم يتعذر به يؤمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم من
الكفار والمنافقين فاسم لم يروه رؤية فمن قدس أن يؤمن به هو يكون من أتباعه وأعدائه
المصدقين فيها أخبر المطيعين فيها أمر الموالين المعلنين لمن عاداه الذي هو أحب إليهم
أنفسهم وأموالهم وكل شيء وامتنازا عن سائر المؤمنين بأن يراه وهم معه فكان صاحبها
بهذا الاعتبار ودليل ثان ما ثبت في الصحبين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
وددت أفرايت أخواني قالوا يا رسول الله أولسنا أخوانك قال بل أنتم أصحابي وأخواني الذين
يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني ومعلوم أن قوله أخواني أراد به أخواني الذين ليسوا بأصحابي
وأما أنتم فلم يميز في العصبية ثم قال قوم يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني فجعل هذا حدا فاصلا
بين أخوانه الذين ودان براههم وبين أصحابه فدل على أن من آمن به ورآه فهو من أصحابه لا من

هي هذه الثلاث وكلامهم كله
يدور عليها حجة التركيب وحجة
الاعراض وما لا يخفى من الحوادث
فهي حوادث وحجة الاختصاص
وحجة الاولى على نفي الجوهرية
على نفي تماثل الجواهر وهو قد بين
أن جميع ما ذكره فله يرجع إلى
ما قاله وقال انه لا دليل فيه على نفي
تماثلها وأما الثانية وهي قوله
أما أن يكون مركبا فيكون جمعا
أولا يكون فيكون جوهر افراد
خفية على نفي التركيب وهو قد
أفسد أنه ذلك وعلى نفي الجسم
وقد عرف كلامه وقدس في جميع نفي
ذلك وأما حجة الثالثة فهي مبنية
على تماثل الجواهر أيضا وهو قد
أبطل أدلة ذلك ومبنية على امتناع
حلول الحوادث فيه أيضا وقد أبطل
هو أيضا جميع حجج ذلك واستدل
بحجة الكمال والنقصان كما احتج

هؤلاء الاخوان الذين لم يرههم ولم يروه فلذا عرف ان العصبه اسم جنس ثم قليل العصبه وكثيرها
وانما هان عصبه من ثقلها فعلوم ان الصديق في ذر وتسام العصبه وعلى مراتبها فله عصبه من
حين بعشه الله الى ان مات وقد اجمع الناس على انه اول من آمن به من الرجال الاحرار كما اجعوا
على ان اول من آمن به من النساء خديجه ومن الصبيان علي ومن الموال الذين حارون وتنازعوا
في اول من نطق بالاسلام بعد خديجه فان كان ابو بكر اسلم قبل علي فقد ثبت انه اسبق حبه
كما كان اسبق اعماقا وان كان علي اسلم قبله فلا ريب ان حبه ابي بكر التي صلى الله عليه وسلم
كانت اكمل وانفع له من حبه علي ونحوه فله شار في الدعوة فاسلم على يديه اكبر اهل
الثوري كعثمان وطه والزيبر وسعد وعبد الرحمن وكان يدفع عنهم يؤذيه ويخرج معه
الى العيال ويصنع في الدعوة وكان يشتري المعذبين في الله كليل وعار وغيره فانه اشترى
سبعة من المعذبين في الله فكان انفع الناس له في حبه مطلقا ولا نزاع بين اهل العلم بحال النبي
صلى الله عليه وسلم واحبائه ان مصاحبه ابي بكره كانت اكمل من مصاحبه سائر اصحابه من
وجوه احدها انه كان اقدم اجتماعه ليلوا منها وسفر اوحضا كما في العيصين عن عائشة
انها قالت لم اعقل اوبى قط الا وهما يدان الذين ولم يحس علينا يوم الا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم باثنيافيه طرفي النهار فكان النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر يذهب الى ابي بكر
طرفي النهار والاسلام انذاك ضعيف والاعداء كثره وهذا عاياه الفضيله والاختصاص في
العصبه وايضا فكان ابو بكر يصر عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد العشاء يتحدث معه في
امور المسلمين دون غيره من اصحابه وايضا فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استشار اصحابه
اول من يتكلم ابو بكر في الثوري ووعايتكم غيره ووعايتكم غيره فيعمل رايه وحده
فادخاله غيره اتبع رايه دون راي من يخالفه فالاول كما في العيصين انه شاور اصحابه في
اسارى بدر فتكلم ابو بكر اولا فروى مسلم في حبه عن ابن عباس قال لما أسر الاسارى يوم بدر
فارسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر وعمر ما روت في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكرهم
بوالعم والعشيرة فارى ان تقبل منهم القديه فتكون لنا قوت على الكفار فقال عمر لا والله
بارسول الله ما راي ما راي ابو بكر ولكن ان عتقنا فنضرب اعناقهم تمكن علينا من عيش
فيضرب عنقه وتمكن جرح من العباس فيضرب عنقه وتمكن من فلان قرب لهما فاضرب
عنقه وأشار ابن رواحه بنصر يقهم فاختلف اصحابه فهم من يقول الرأى ما راي ابو بكر
ومنهم من يقول الرأى ما راي عمر ومنهم من يقول الرأى ما راي ابن رواحه قال فهو راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهوا ما قلت وذكر تمام الحديث واما الثاني
ففي يوم الحديبيه لما شاورهم على ان يفعروا على ذرية الذين اعطوا قريشا او يذهب الى البيت فمن
صدقه قاله والحديث معلوم عند اهل العلم اهل التفسير والمغازي والسير والفقهاء والحديث
رواه البخاري ورواه احدى في مسنده حدثنا عبد الرزاق عن مصعب قال قال الزهري اخبرني
عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمه وعروان بن الحكم يصدق كل منهما صاحبه قال اخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبيه في بضع عشر مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي
الخطيفه قلده رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى واشعره واحرم بعره وتبعه بين يديه فينقله
من خزاعة فيجبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغير الاشطاط
قرب من عسفان آاه عنه الخزاعي فقال اني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد اجعوا

بها الرازي وهو ايضا قد اطل هذه
الحقه لما استدبل بها الفلاحه
على قدم العالم كاذر كنهه واما
حجه الرابعة على نفي الجوهر
فبها على نفي التعريف ونفي التعريف
على حجة على حجة الحركة
والسكون وعلى تماثل الجواهر
وهو قد بين انه لا دليل على تماثل
الجواهر واطل ايضا حجة الحركة
والسكون لما اخرج بهما من اخرج
على حدوث الاجسام فانه قال
المسك السادس لبعض المتأخرين
من اصحابنا يعني به الرازي وهذا
المسك اخذه الرازي عن المسك
ذكره ابو الحسين وغيره انه لو
كانت الاجسام ازلية لكانت اما
ان تكون مقتصرة كالأوساكة
والقيمان بالطلان فالحقول
بأزليتها ما طل ثم اعترض عليه
بوجوه معتدلة قال ولقال ان

قال الايش قال احدث قال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك قد جمعوا الاحباش وجمعا
 جوعا وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا على آثر و ان
 أمل الذراري هؤلاء الذين اعانهم فقصهم فان قعدوا فعدوا موثورين محروين وان نحوا يكن
 عنقاظها الله اوزون ان تؤم البيت فمن صدنا عنه فالتائه فقال ابو بكر الله ورسوله أعلم
 يا بني الله انا جنته تمرين ولم نجح لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه قال النبي
 صلى الله عليه وسلم فروعوا اذا قال الزهري وكان ابو هريرة يقول ما رأيت أحدًا قط كان أكثر
 مشورة لصاحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري حدثت المسورين بحجرة ومروان
 ابن الحكم فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق ومن هنا رواه البخاري عن طريق ورواه في
 المغازي والنج قال الزهري في حديث المسور الذي اتفق عليه أحد البخاري حتى اذا كانوا
 ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالقيهم في خيل لقريش طليعة
 فخذوا دابة البين فوالله ما شعر بهم خال حتى اذا هم بقتلة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش
 وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليها من هاركة بمراجلته فقال
 الناس حل حل فالتفت فقالوا خلافت القصاص خلافت القصاص فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ما خلافت القصاص وما ذاك الا لم يخلق ولكن حبسها باس القبل ثم قال والذي نفسي
 بيده لا يأتوني خضة يعقون فيها حرمان الله الا عطينهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل
 عنهم حتى زل بأقصى الحديبية على غديل الماء تبرعوا بالس تبرعوا بلت الناس ان تزحوا
 وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيش فأتى عهسان كانته ثم امرهم ان يحصوا
 فيه فوالله ما راي عيش لهم حتى صدروا عنه فيناهم كمال الاذية بدل من ورقا انظر الى ونفر
 من قومه من خراقة وكأوا عية فمير رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة وفي لفظ
 لاجد سلمه ومتركم فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي زلوا أعداء ما الحديبية
 ومعهم العوذ الطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انهم نجح لقتال أحد ولكننا جنته تمرين وان قريش قد نكبتهم الحرب وأقربت بهم فان شاؤوا
 حادتهم مذبذبة وايتي وبين الناس فان أظهر فان شاؤوا ان يدخلوا فمادخل فيه الناس فعلاوا
 والافقد جوا وانهم اوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على امرى هذا حتى تنفردا لفي
 ولينفذن الله امره قال بديل سألهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريش فقال ان قد جنتا كهم
 عنده هذا الرجل وسمعت يقول قولاً فان شئت ان نعرضه عليكم فقتلنا فقال ضهاؤهم لاجنة
 لنا ان نخبر ناعه بشي وقال ذروا الراي منهم هلنا معته يقول قال سمعت يقول كذا وكذا
 فخذنهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال أي قوم ألسن بالوالد
 قالوا بلى قال أولست بالوالد قالوا بلى قال فهل تهموني قالوا لا قال ألسن تعلمون أني استغفرت
 أهل عكاظ فلما بلغوا على جنتكم أهلي وولدي ومن ألعاني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض
 عليكم خطره شدد فقبوا له ولته ودعوني آته قالوا انتبه فانه جعل بكلم النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم له نحو من قوله ليدل فقال عروة عند ذلك أي محمد
 أرايت ان استأملت قول من هل سمعت أحد من العرب اجتاحت أهله قبل وان تكن الاخرى
 فاني والله لا أرى وجودها وانى لا أرى أو شأ من الناس خلقا أن يفر وايدعوك ولفظاً أجد خلقه
 أن يفر وايدعوك فقال له أبو بكر رضي الله عنه لم يصح بظن الالان نحن نعرضه ونذعه

يقول اما ان تكون الحركة
 عبارة عن الحصول في الحيز بعد
 الحصول في حيز آخر والحركة
 عبارة عن الحصول في الحيز بعد ان
 كان في ذلك الحيز أولا يكون
 كذلك فان كان الاول فقد بطل
 الحيز بالحسم في أول زمان حدوثه
 فانه ليس مقرر كعدم حصوله في
 الحيز بعد ان كان فيه وان كان
 ان في فقد بطل ما ذكر في تقرير
 كون السكون أمراً وجودياً ولا
 محض عنه قلت هنم مسألة نزاع
 بين أهل النظر ان الجسم في أول
 أوقات حدوثه هل وصف بأحداهما
 أو به اوجهما والذي قاله الرازي هو
 قول أبي هاشم وغيره من المعتزلة
 ومنه بونه انه في أول أوقات
 حدوثه ليس مقرر كاولا ساكتا
 واعترض عليه بتقسيم حاصر
 فقال ان كانت الحركة عبارة

فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لو لا ذلك كنت قد عسيت أن أجزأ بها لأجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلمها كله أخذ بليته والمغيرة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المخضر فكلمها أهوى عروة بيده إلى الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بعنقه السيف ويقول أنريدك عن حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من ذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غدر أولت أسفى في غدرتك وكان المغيرة يحب قوماني الجاهلة فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما لا سلام فأقبل وأما المال فلبت منه في شيء ثم ان عروة فجعل يرمي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تخضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتمة الا وقعت في كسر رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم بشدوا أمرهم واذا أوصوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيلاً فراجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك وفدت على قصر وكسرى والصائس والله ان رأيت ملكاً غلبني قط يعظمه قومه وأصحابه ما يعظم أصحاب محمد وآله ان تخضع بخاتمة الا وقعت في بدرجل من منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم بشدوا أمرهم واذا أوصوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيلاً والله قد عرض عليكم خنة رشداً فاقبلوها فقال رجل من كثرة دعوى آت فقالوا والله فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابغضوا الله فبعثته واستقبله الناس يلون فلما رأى ذلك قال أصحاب الله ما ينبغي لهذا أن يصد عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلت وأشرفت فما أرى أن يصد عن البيت فقام رجل يقول له مركز بن حفص فقال دعوني آت فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مركز بن حفص وهو رجل ياجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيمناهو بكلمه جاء سهيل بن عمرو قال معرفاً فخرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر عن الزهري في حديثه جاء سهيل فقال له هل أكتب بيننا وبينك كتاباً فعدا النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فأدري ما هو ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما فاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم أن نكلم رسول الله ما صدقنا عن البيت ولا قاتلناك ولكن أكتب عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا بأس ألوى خطه يعظمون فيها حرمت الله ألا أعطيتهم ما يهاه قال النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخلو بيننا وبين المسجد الحرام نطوف به فقال سهيل والله لا تصد العرب أنا أخذنا خطه ولكن ذلك من العام المقبل فكتب وقال سهيل وعلى أن لا يأتيناك من أرجل وإن كان على دينك لا يردته علينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرادى المشركين وقد جاء مسلماً فيمناهم كذلك أذبا أو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قومه وقد خرج من أسفل مكة حتى ردى نفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه أن تردنا قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا لم نقض الكتاب بعد قال

عن الانتقال من حيز إلى حيز
والسكون الباقى حيز به حيز
فالجسم في أول أوقات حدوثه
لا متحرك ولا ساكن وان لم يكن
الامر كذلك فقد بطل ما ذكر من
كون السكون أمراً وجودياً فإنه
اعتمد في ذلك على أن السكون
عبارة عن الحصول في الحيز بعد أن
كان في ذلك الحيز

(قال الأمدى) فان قيل الكلام
اتصاف في الجسم في الزمان الثاني
والجسم في الزمان الثاني لا يخلو عن
الحركة والسكون بالتفسير
المدكور فهذا قول ظاهر الاحالة
فانه اذا كان الكلام في الجسم انما
هو في الزمان الثاني فوجود الجسم
بالزمان الثاني ليس هوالة الاولى
الجسم ألا لا يخلو عن الحركة
والسكون فقلت بل يتقدمه

فواته اذا اصاب الحلق على شئ أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزئي قال ما أنا بحجرة قال
بلى فافعل قال ما أنا بخاعل قال مكرز بلى قد أجزأتك قال أبو جندل أي معاشر المسلمين أورد
الى المشركين وقد جئت مسلما الأثر ون ما قد لقيت وقد كان عذب عذابا شديدا في الله قال
عرفنا نبي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أنت نبي الله حقا فقال بلى قال قلت ألسنا على
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدين في ديننا انا قال اني رسول الله ولست
أعصيه وهو نصري قلت أولست كنت تحدثنا أن السنان البيت ومطوفه قال فأخبرتنا انك
آتبه العام قلت لا قال فانك آتبه ومطوفه فأتيت بأبكر فقلت بأبكر أليس هذان نبي الله حقا
قال بلى قلت فلم نعطي الدين في ديننا انا قال أبأ الرجل أنه رسول الله وليس بعصيه وهو نصره
فأستبكر ففرزه فهو واقع على الحق قلت أليس كان يحدثنا أن السنان البيت ومطوفه قال
بلى فأخبرنا انك آتبه العام قلت لا قال فانك آتبه ومطوفه قال عمر فعملت ذلك أفعالا
قال فلما فرغ من قضيه الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحسروا ثم
احلقوا قال فواته ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق أحد دخل على أم سلمة
فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أحب ذلك أخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى
تضربن وتسدوا حلقك ففعلت فخرج فلما يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك فضر بدنه ودعا الله
لخلفه فلما راوا ذلك قاموا فصرخوا وجعل بعضهم يحلق بعضهم يصرخ بعضهم يصرخ بعضهم يصرخ
جاهنوس ومؤمنات فأمر الله تعالى بأهل الذين آمنوا إذا جاءكم من المومنان مهاجرات فامتنوهن
الله أعلم بما يكن منهن فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الى قوله ولا تمشكوا بعصم
الكوافر فطلق عمر وميثاق امرأتين كانتا في الشرك فتزوج احدهما معاوية بن أبي سفيان
والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاء أبو بصير رجل من
قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا دفعه الى الرجلين فخرجا
به حتى بلغا ذلك الحليفة ففرلوا بأكلون من عمرهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله اني لأرى سقلا
هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجدل والله أنه لجيد لقد ربيت به ثم حربت فقال
أبو بصير أرى انظر اليه فلكتمته فضر به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد
يعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال قتل واقه صاحبي واتى لقتول فجاء أبو بصير رضى الله عنه فقال يا نبي الله لقد
وفى الله بمثل ظفد ددتني اليهم ثم أتحافني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه
مصرح بطلو كأنه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرة اليهم فخرج حتى أتى سيف الصر قال
ونقلت منهم أبو جندل بن سهل رضى الله عنه فلقى بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل
أسلم الا حتى يأتي بصير حتى اجتمع منهم عصابة قال فوالله ما يسعون بعير خرجت لقريش
الى الشام الا اعرضوها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم
تأشده الله والرحم ليرسل اليهم فنأى منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
وأمر الله عز وجل وهو الذي كتب أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بطن مكة حتى بلغ حجة الماهلية
وكانت جنتهم أنهم لم يقرؤا نبي الله ولم يقرؤا باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت
رواه البخاري عن عبد الله بن محمد المسندي عن عبد الرزاق ورواه أحمد عن عبد الرزاق
وهو أجل قدر من المسندي شيخ البخاري فافيه من زيادته أثبت مما في البخاري وفي العيصين

لا يخاف عن الحر كفة والسكون لانه
حينئذ ما ان يبقى في حيز أو يتنقل
عنه والاول السكون والثاني الحركة
ورد ذكر الأمدى من جسواز
خلوه عنها على أحد التقديرين
فانما هو بتقدير حدوثه ومعلوم
أه اذا كان بتقدير قدمه لا يخلو
عنها وكلاهما مجتمع كان بتقدير
قدمه مستلزما لآخره مجتمع وهو
الجمع بين النقصين فانه اذا جمعت
المتضمتان لزم أن يكون حادثا
بتقدير قدمه وهو أنه لو كان قد جمعا
لم يخل من حادث وما لا يخلو من
الحوادث فهو حادث وما ذكره
الأمدى انما يتوجه اذا قيل
الجسم مطلقا لا يخلو عن الحركة
والسكون وحينئذ ما ان يخلو
عنها أولا لا يخلو فان خلا عنهم
يكن ذلك الاحال حدوثه فيكون
حادثا وان لم يحصل عنهم لزما

من قال من العلماء ان هذا يدل على جواز التصريح باسم العورة للمصلحة والمصلحة وليس من
 القبح المهي عنه كافي حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمعتموه
 يتعزى بجزء المصلحة فأعضوه من أيته ولا تكتروا رواه أحمد فسمع أبي بن كعب رجلا يقول
 يا فلان فقال أعضه أربأ بل أقبل له في ذلك فقال هذا أمر نارسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم لم يصلح النبي صلى الله عليه وسلم قرشا كان ظاهر الصلح فيه غضاضة وضيم على المسلمين
 وفعله النبي صلى الله عليه وسلم طاعة لله وموعدة وان الله ينصرهم عليهم واغتاض من ذلك
 جهور الناس وعز عليهم حتى على مثل عمر وعلي وسهل بن حنيفة ولهذا كبر عليه على عليه
 السلام لما مات تبيينا لفضله على غيره يعني سهل بن حنيفة فعلى أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يحجوا بمن من الكتاب فلم يفعل حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب ومحا بيده وفي صحيح
 البخاري أنه قال لعلي أمر رسول الله قال لا والله لا أعجزك أبدا فأخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكعب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
 وسهل بن حنيفة يقولوا استطعت أن أزد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رزده وعمر
 بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول إذا كنا على الحق وعدونا على الباطل وقتلنا في الجنة
 وقتلنا في النار وأنت رسول الله حقا فعلام نعطى الدنيا في ديننا ثم أدرج عن ذلك وعمل له
 أعلا وأبو بكر الخو عهم لله ورسوله لم يصد عنه مخالفة شيء قط بل لما طرده عمر بعد
 مناظرته للنبي صلى الله عليه وسلم إليه أبو بكر مثل ما أجبه النبي صلى الله عليه وسلم من غير
 أن يسمع جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من آيين الأمور لا على موافقته للنبي
 صلى الله عليه وسلم ومناسبتة واختصاصه بقولوا وعملوا وحالوا إذا كان قوله من جنس
 قوله وعلمه من جنس عمله وفي المواطن التي ظهر فيها تقدمه على غيره في ذلك فابن مقامه من
 مقام غيره هذا بناظر ليدريه عن أمره وهذا بأمره ليصوا إليه فلا يجوز وهذا لا يستطيع
 أن أزد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رزده وهو بأمر الناس بالحق والنصر فيستوفون
 ولا ريب أن الذي جملهم على ذلك حب لله ورسوله وبغض الكفار ومحبتهم أن يظهر الأيمان على
 الكفر وأن لا يكون قد دخل على أهل الأيمان غضاضة وضيم من أهل الكفر وروا أن قتالهم
 ثلاثا ضموا هذا الضيم أحب إليهم من هذه المصلحة التي فيها من الضيم ما فيها لكن معلوم
 وجوب تقديم النص على الرأي والشرع على الأهواء وشرعهم على الأهواء وأصل التزمين تقديم الرأي
 على النص والهوى على الشرع فمن نور الله قلبه فرأى ما في النص والشرع من الصلاح والتخير والا
 فضلية الاقتصادية نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له معارضة رأيه وهواه كما قال صلى الله
 عليه وسلم أني رسول الله وليست أعصيه وهو ناصر فيمن أنه رسول الله يفعل ما أمره من الله
 لا يفعل من تلقاء نفسه وأخبر أنه بطبعه لا يعصيه كما يفعل النصارى رأيه وهواه وأخبر أنه ناصر
 فهو على ثقة من نصر الله فلا يضرمه ما حصل فإن في ضمن ذلك من المصلحة وعلاو ذلك ما ظهر بعد
 ذلك وكان هذا تمجيدا في الحقيقة وإن كان فيه ما يعلم حسن ما فيه كثير من الناس بل رأى
 ذلك ذلوعجزا وغضاضة وضيم ولهذا تاب الذين عارضوا ذلك رضى الله عنهم كافي الحديث رجوع
 عمر وكذلك في الحديث أن سهل بن حنيفة اعترف بخطئه حيث قال والله ورسوله أعلم وجعل
 رأيهم عرفت بعدهم فأمرهم أن يتهموا رأيهم على دينهم فإن الرأي يكون خطأ كما كان رأيهم

كلامه والمقصود هنا التنبه
 على أنه نقض في موضع آخر علمه
 ما احتج به هنا

(فصل) وما ينبغي
 معرفته في هذا الباب أن القائلين
 بنفي عا لوالله على خلقه الذين
 يستدلون على ذلك أدعيه وعلى
 غيره بنفي التبصير بنفوس الطبع
 التي يحجبون بها فتارة ينقض
 أحدهم الحجج التي يحتج (١)
 كالرازي والآمدى

من هذا في النظر الذين جمعوا
 خلاصة ما ذكره التفاسير من أهل
 الفلسفة والكلام بل يعارضونه
 الله بما يعلم بصرح
 العقل أنه خطأ بل يعارضون
 السمعيات التي يعلم أن العقل
 الصريح واقف بما يعلم العقلاء
 كل طائفة تبطل الطريقة
 (١) يباين بالأصل في هذه المواضع

يوم الحديبية خطأ وكذلك على الذي لم يفعل ما أمر به والذين لم يفعلوا ما أمر به من الحق
والنصر حتى فصل هؤلاء قد تأولوا من ذلك والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
والقصة كانت عظيمة بلغت منهم مبلغا عظيما لا تحمله عامة النفوس الا من هم خيرا خلق وأفضل
الناس وأعظمهم علوا وعانا وهم الذين يأبى عوا تحت الشجرة وقد فرض الله عنهم وأثنى عليهم وهم
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والاعتبار في الفضائل بكمال النهاية لا ينقص
البداية وقد قص الله علينا من نوبة أنبيائه وحسن عاقبتهم وما آل اليه أمرهم من على
الدرجات وكرامة الله لهم بعد أن جرت لهم أمور ولا يجوز أن ينقض بعضهم لاجلها اذا كان
الاعتبار بكمال النهاية لا ينقص البداية وهكذا السابقون الاولون من نزل بعضهم لاجلها اذا
كان الاعتبار بكمال النهاية كاذر فهو جاهل لكن المطلوب أن الصديق أكل القوم وأفضلهم
وأسبقهم الى الخيرات وأنه لم يكن فيهم من يساويه وهذا أمر بين لا يشك فيه الا من كان جاهلا
بجملتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم أو كان صاحب هوى صدها اتباع هواه عن معرفة الحق
والاقر كان له علم وعديل لم يكن عنده في ذلك شك كما لم يكن عند أهل العلم والایمان شك بل كانوا
مطيعين على تقديم الصديق وتفضله على من سواه كما اتفق على ذلك علماء المسلمين وخيارهم
من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهو مذهب مالك وأصحابه والشافعي وأصحابه وأجدادهم
وداود وأصحابه والثوري وأصحابه والاوزاعي وأصحابه والليث وأصحابه وسائر العلماء الذين لم يهفي
الامة لسان صدق ومن نزل ان مخالفة من خالف أمر الرسول يوم الحديبية أو غيره لم تكن من
التوبة التي تجب التوبة منها فهو غلط كما قال من أخذ يعتذر لمن خالف أمره عند ما يقصده رفع
الملام باهم أغما آخره وأعن النصر والحق لانهم كانوا ينتظرون السخ نوزول الوحي بخلاف ذلك
وقول من يقول أغما تخلف من تخلف عن طاعته اما تعظيم المرتبة أن يجوز اسمه أو يقول
مراجعة من راجعه في مصالحة المشركين انما كانت قصد الظهور أهل الايمان على الكفر
ونحو ذلك فيقال الامر بالخازم من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أراد به الايجاب موجب
لطاعته باتفاق أهل الايمان وانما نازع في الامر المطلق بعض الناس لاحتمال أنه ليس بجازم
أراد به الايجاب وأما مع ظهور الجزم واليجاب فلم يسترب أحد في ذلك ومعلوم أن أمره بالنصر
والخلق كان حازما وكان مقتضاه الفعل على الفور بدليل أنه رده نلانا فلما لم يقم أحد دخل
على أمره لم يفتد كرلها ما في من الناس وروى أنه غضب وقال مالي لا غضب وأنا أمر بالامر ولا
ينسج وروى أنه قال ذلك لما أمره بالقتل في حجة الوداع ومعلوم أن الامر من الصل
بهذه المرأة التي أحضرها فيها كان أو كدمن الامر بالقتل في حجة الوداع وأيضا قلته كان محتاجا
الى محو اسمه من الكتاب بيمين الصل ولهذا المحاميد والامر بذلك كان حازما والمخالفة لآمره
ان كان متأولا فهو نكاح ان هذا الايجاب لم يفهم من قلة احترام الرسول صلى الله عليه وسلم أولا
فيه من انتظار المرأة وعدم تمام ذلك الصل فحسب التأول أن يكون مجتهدا لمخاطبة مع جزم
التي صلى الله عليه وسلم ونشكه من لم يتأمل أمره وقوله مالي لا غضب وأنا أمر بالامر بالعروف
ولأسمع لا يمكن تسويغ المخالفة لكن هذا ما لا يواضعه كاتبا أو من غيره فليس لاحد أن يثبت
عصية من ليس بمعصوم فيقدح بذلك في أمر المعصوم صلى الله عليه وسلم كالفعل ذلك في نوبة
من تاب وحصل له بالذنب نوع من العقاب اخذتني عن الفعل ما وجب للملاد والله قد لا موموم
الذين فيريد تعظيم البشر فيقل في ريب العالمين ومن علم أن الاعتبار بكمال النهاية وأن التوبة

العقلية التي اعتسدت عليها
الآخرى بما يظهر به بطلانها
بالعقل الصريح وليسوا متفقين
على طريقة واحدة وهذا بين
خطأهم كلهم من وجهين من جهة
العقل الصريح الذي ينبغي به كل
قوم فساد ما ظله الآخرون ومن
جهة أنه ليس معهم معقول
أشركوا فيه فضلا عن أن يكون
من صريح المعقول بل للقدمة
التي تدعي طائفة من التنازع اعتبارها
تقول الأخرى هي باطله وهذا
بمخالفة مقدمات أهل الانبياء
الموافقة لما جاءه الرسول صلى الله
عليه وسلم فانه من العقلية التي
اتفقت عليها فطر العقلاء السليبي
الفسطرة التي لا تنازع فيها الا من
يلقي النزاع تعظيما من غيره لا من
موجب خطره فانما يقدح فيها
بخدمة تعظيبيه أو نظرية لا مرجع

تنقل العبد الى مرتبة أعلى كلما كان عليه علم أن مفاعله الله بعباده المؤمنين كان من أعظم نعمة الله عليهم وأيضاً في المواضع التي لا يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم من كبار الصحابة الواحد كان يكون هو ذلك الواحد مثل سفره في الهجرة ومقامه يوم بدر في الحرب لم يكن معه فيه إلا أبو بكر ومثل خروجه الى قتال العرب يسعونهم الى الاسلام كان يكون معه من كبار الصحابة أبو بكر وهذا الاختصاص في الصحبة لم يكن لغيره باتفاق أهل المعرفة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأما من كان جاهلاً بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم أو كذا ما فصاعب خطابه مثله فقوله تعالى في القرآن أن اذ يقول لصاحبه لا تحزن مصاحبة في الغار بل هو صاحبه المطلق الذي كل في الصحبة كالآدم بشر كه فيه غيره فصاحبه بمصاحبة بالكلية من الصحبة كما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس اعرفوا أني بكرهته فانه لم يسبق قط أيها الناس أن يراض عن عمر وعثمان وعلى وفلان وفلان فقد تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم خصه دون غيره من أن يجعله غير من أصحابه أيضاً لكن خصه بكمال الصحبة ولهذا قال من قال من العلماء أن فضائل الصديقين خصائص لم يشركه بها غيره ومن أراد أن يعرف فضائلهم ومنزلتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فليستد بالآحاد في الصحبة التي معها أهل العلم بالحديث الذين كُتبت خبرتهم بحال النبي صلى الله عليه وسلم ومحبتهم له وصدقهم في شتيه عنه وصاروا هم تبعاً لما جاءه فليس لهم عرض المعرفة ما قاله وتبذره عما له بذلك من كذب الكاذبين وغلط الغالطين كما صرح الأصح مثل البخاري ومسلم والاسمعي والبرقاني وأبي يعرب والدارقطني ومثل صحيح ابن خزيمة وابن منبته وأبي حاتم البستي والحاكم وما صححه آفة أهل الحديث الذين هم أجل من هؤلاء وأمثالهم من المتقدمين والمتأخرين مثل ما لا تشوبه ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وابن المبارك وأحمد وابن معين وابن المديني وأبي حاتم وأبو زرعة الراري وخلائق لا تحصى عددهم إلا الله تعالى فذا تيسر العاقل الأحاديث الصحبة الثانية عندهؤلاء أمثالهم عرف الصدوق والكذب فإن هؤلاء من كل الناس معرفة بذلك وأنشد مرغبة في التمييز بين الصدوق والكذب وأعظمهم ذباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم المهاجرون الى مسكنه وحديثه والانهار في الدين يصدقون ضبط ما قاله وتبذره للناس ويثبون عنه ما كذب الكاذبون وغلط الغالطون ومن تركهم في علمهم علم ما قالوه وعلم بعض قدرهم والافليس القوس اليها كما يسلم الى الأطباء طيبهم والى الصائحات جوهم والى الفقهاء فقههم والى أهل الحساب حسابهم مع أن جميع هؤلاء لا يفتقرون على خطا في صناعتهم إلا الفقهاء فيما يفتقرون به من الشرع وأهل الحديث فيما يفتقرون به من النقل فلا يجوز أن يفتقروا على التصديق بالكذب ولا على التكذيب بصدق بل إجماعهم معصوم في التصديق والتكذيب بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم كان إجماع الفقهاء معصوم في الأخبار عن الفضل بدخوله في أمره أو تنبيهه أو تحريكه ومن تأمل هذا وجد فضائل الصديقين التي في الصحاح كثيرة وهي خصائص مثل حديث الخلفاء وحديث أن الله معنا وحديث أنه أحب الرجال الى النبي صلى الله عليه وسلم وحديث الإيمان اليه بعده وحديث كتابه العهد اليه بعده وحديث تخصصه بالصدق ابتداء والصحبة تركه وهو قوله فهل أتت زلزلة كرتي صاحبي وحديث دفعه عنه عتبة بن أبي معيط لما وضع الرماح في عنقه حتى خلصه أبو بكر وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وحديث اختلافه في الصلاة في الحج

الى (١) وهو يسمى أنها عقلية قطرية ومن كان له خبرة بحقيقة هذا الباب تبين له أن جميع المقدمات العقلية التي ترجع اليها براهين المعارضين للمعصوم النبوية أغترجوا الى تقليد منهم لا سلاهم الى ما يعلم ضرورة العقل ولا الفطرة فهم يعارضون ما قامت الأدلة العقلية على وجوب تصديقه وسلامته من اختصاصا قامت الأدلة العقلية على أنه لا يجب تصديقه بل قد علم جواز انخطاؤه وعلم وقوع انخطاؤه في يهودون الالهيات فضلاع الالهيات التي يتفق خطأ من خالف الرسل فيها بالادلة النجمل والمفصلة والمقصود هنا التنبيه على جوامع قدح كل طائفة في طريق العائفة الاخرى من نفاة الملوأ والعلو (١) بياض بالأمس

وصبره وثباته بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واقبال الامه وحديث الحمال التي اجتمعت فيه في يوم وما اجتمعت في رجل الا وجبته الحنة وأمثال ذلك ثم له مناقب بشر كفيها عمر كنهاده بالاعيان لهجر وحديث علي حيث يقول كثيرا ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول خرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وحديث استقامن القلب وحديث البقرة التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم أومن بها أنا وأبو بكر وعمر وأمثال ذلك وأما مناقب علي التي في الصحاح فأصحها قوله ومخير لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله وقوله في غزوة تبوك ألا أرضى أن تكون مني بركة فخر ومن موسى الأندلسي بعدى ومهادخوله في المباهلة وفي الكساء ومنها قوله أنت مني وأنت مني وليس في شيء من ذلك خصائص وحديث لا يجنب المؤمن ولا يغيث في الاتفاق ومنها ما تقدم من حديث الثوري واخبار عمران الذي صلى الله عليه وسلم توفي وهو راثر عن عثمان وعلى وطاعة والزبير وسعد وعبد الرحمن فجميعهم عاينوا النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ليس فيها ما يختص به ولا يكر في الصحاح نحو عشرين حديثا أكثرها خصائص وقول من قال صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما لم يصح لغيره كذب لا يقوله أحد غيري من أئمة الحديث لكن قد يقال روى له المأمور ولغيره لكن أكثر ذلك من نقل من علم كذبه أو خطؤه ودليل واحد صحيح المقدمات سلب عن المعارضة خبر من عشرين دليله قدمتها ضعفة بل باطله وهي معارضة بأصح منها يدل على نقيضها والقصد ههنا بيان اختصاصه في العصة الامامية بما لم يشركه غيره في لاق قدرها ولا في صفاتها ولا في نوعها فلو أحصى الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر والنبي صلى الله عليه وسلم والزمان الذي كان يجتمع فيه عثمان وأعلى وأغيرهما من الصحابة لم يجد ما يختص به أبو بكر أو عثمان أو ما يختص به واحد منهم لا أقول ضعفة وأما المشترك بينهم فلا يختص به واحد وأما كمال معرفته ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لم تصدق به فهو عمر زفي ذلك على سائرهم ثم رايانهم فيه مائة لا تخفى على من كان له معرفة بأحوال القوم ومن لا يعرفه بذلك لم تقبل شهادته وأما نفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعاونته على الدين فكذلك فهذه الامور التي هي مقاصد العصة ومحامدها وبت في الصحابة أن يفضلوا بها على غيرهم لا يكر فيها من الاختصاص بقدرها ونوعها وصفاتها وفائدتها ما لا يشركه فيه أحد ويدل على ذلك ما رواه البخاري عن أبي الدرداء قال كنت بالباغندي النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل أبو بكر أخذ اطرف فو به حتى أبى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم دعت فأتته ان يغفر لي فأتني فقال يغفر الله لي يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ثم فأتني منزل أبي بكر فقال أنتم أبو بكر قالوا فأتني النبي صلى الله عليه وسلم فحمل وجه النبي صلى الله عليه وسلم فيمصر حتى أسقى أبو بكر خنقا على ركبته وقال يا رسول الله والله أنا كنت أعلم من مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقتلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواسني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي مرتين فما أودى بعدها وفي رواية كنت بين أبي بكر وعمر محاوره فأغضبه أبو بكر فانصرف عنه عمر مضيا فاتبه أبو بكر ياله أن يغفره فلم يفعل حتى أغلق بابي وجهه فأقبل أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال وغضب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اني قلت يا أيها الناس اي رسول الله اليكم جميعا فقتلتم كذبت

وغيرهم من الصفات بناء على نفي التخصيص ففصول أهمل الكلام كافي على وأبي هاشم والقاضي عبد الجبار وأبي الحسن الانصاري والقاضي أبي بكر وأبي الحسين البصري ومحمد بن الهيثم وأبي المصالي الجويني وأبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم يطلون طرق الفلاسفة التي بنوا عليها النبي منهم من يطل أصولهم المنطقية وتقسيمهم الصفات الى ذاتي وعرضي وتقسيم العرضي الى لازم للماهية وعارض لها ودعواهم أن الصفات اللازمة للوصف منها ما هو ذاتي داخل في الماهية ومنها ما هو عرضي خارج عن الماهية وبناءهم فوجدوا واجب اوجود الذي مضونه نفي الصفات على هذه الأصول وهم في هذا التفسير جعلوا الماهيات النوعية

وقال أبو بكر صدقت فهذا الحديث الصحيح فيه تخصيصه بالصحة في قوله فهل أنتم تاركوني صاحبو وبين فيه من أسبغ ذلك أن الله لما بعثه إلى الناس قال اني رسول الله اليكم جميعا قالوا كذبت وقال أبو بكر صدقت فهذا بين فيه أنه لم يكذب قط وأنه صدقه حين كتبه الناس طرا وهذا ظاهر في أنه صدقه قبل أن يصدقه أحد من الناس الذين بلغهم الرسالة وهذا حق فانه أول ما بلغ الرسالة آمن وهذا موافق لما رواه مسلم عن عمرو بن عبسة قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال وأما خديجة وعلى وزيد فهؤلاء كانوا من عيال النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيته وخديجة عرض عليها أمرها لما جاءه الحى ومدقته ابتداء قبل أن يؤمر بالتبليغ وذلك قبل أن يجب الايمان به فانه انما يجب اذا بلغ الرسالة فأول من صدقه بعد وجوب الايمان به أبو بكر من الرجال فانه لم يجب عليه أن يدعو عليا إلى الايمان لان عليا كان حيا والقلم عنه مرفوع ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالايان وبلغه الرسالة قبل أن يأمر بالايان ويبلغه ولكنه كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيمكن أن آمن بها سمعته يخبر خديجة وان كان لم يبلغه فان ظاهر قوله بأياها الناس اني أتيت اليكم فقلت اني رسول الله اليكم فقلت كذبت وقال أبو بكر صدقت كما في الصحيحين يدل على أن كل من بلغه الرسالة كتبه أولا الا بالايان ومعلوم أن خديجة وعلي وزيدا كانوا في داره وخديجة لم تكن به فم تكن داخله فم يبلغ وقوله في حديث عمرو بن عبسة قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال حر وعبد ولدي في صحبي مسلم موافق لهذا أي اتبعه من المبلغيين المدعوين ثم ذكر قوله وواسني بنفسه وماله وهذه خاصة لم يشرك بها أحد وقد ذكر هذا النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث الحق التي هي متواترة عنه كما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبد اخبره الله بين أن يؤثمه من زهرة الحياة الدنيا بين ما عنده فاختار ما عنده فبكر أو بكر وقال قد نكأ بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر أعلمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غيري لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته وفي رواية لا يعزني في المسجد باب الاسد إلا باب أبي بكر وروى البخاري عن حديث ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه طائرا أسه بخرقة فقع على المنبر فحدثه وأتني عليه وقال انه ليس أحد من الناس آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي صافية ولو كنت متخذا من الاسلام خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدا عن كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر وفي رواية لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذته ولكن أخوة الاسلام أفضل وفي رواية ولكن أخي وصاحبى ورواه البخاري عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذته يعني أبا بكر ورواه مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

رائد في الخمار على الموجودات العينية وليس هذا قول من قال الصدوق شي فان أولئك يثبتون ذواتا معينة ثابتة في العلم تقبل الوجود المعين وهو لا يشترط ماهيات معينة لاعتناء وأما نسبة اعتنائهم لمقارنة الموجودات المعينة لا لمقارنتها وأما نسبة أفعالهم فيثبتونها لمقارنة ويسعون أنها زلية أبدية وشعبة فيثاغورس تثبت أعدادا مجردة وما يشبه هؤلاء انما هو في الانهزام ظنوا ثبوته في الخمار ج وتقربهم الحسد الى حقيقى ذاتى ورسمى أولفلى أو تقسيم المعرف الى حدود ورسم هو بناء على هذا التقسيم وعامة تقار أهل الاسلام وغيرهم ودوا ذلك عليهم ويبنوا فساد كلامهم وان الحسد انما أراد به التميز بين المحسود وغيره وأنه

لو كنت متخذاً خطيلاً لا تخفت أباً بكر خطيلاً ولكن أحي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خطيلاً
وفي رواية لو كنت متخذاً من أهل الأرض خطيلاً لا تخفت ابن أبي قحافة ولكن صاحبكم
خيل الله وفي أخرى لا أني أباً إلى كل خيل من خيله ولو كنت متخذاً خطيلاً لا تخفت
أباً بكر خطيلاً من صاحبكم خيل الله فهذه النصوص كلها مما بين اختصاص أبي بكر من
فضائل العصمة ومناقبها والقيام بحقوقها عالم بشركه فيه أحد حتى استوجب أن يكون خطيلاً
دون الخلق لو كانت الخفاة ممكنة وهذه النصوص صريحة بأنه أحب الخلق إليه وأفضلهم
عنده كما صرح بذلك في حديث عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش
ذات السلاسل قال فأنبته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت فبن الرجال قال أبوها
قلت ثم من قال عمر وعبد رجا وفي رواية لجناري قال فسكت مخافة أن يعطاني آخرهم

(فصل) وعما بين من القرآن فضيلة أبي بكر في القار أن الله تعالى ذكر نصره
لرسوله في هذه الحال التي يخذل فيها عامة الخلق الأمن نصره الله إذا خرج به الذين كفروا فاني
انني اذهب ما في القار أي أخر حروف هذا القوله من العدد لم يصعبه الا الواحد قال الواحد أقل
ما يوجد فاذن يصعبه الا الواحد هل على أنه في غاية القلة ثم قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا وهذا يدل على أن صاحبه كان متغافلاً بحاله ناصر له حزين وانما يحزن الانسان
حال الخوف على من يحبه وأما عدوه فلا يحزن إذا نقص سبب هلاكه فلو كان أبو بكر مبغضاً
كما يقول المستترون لم يحزن ولم ينه عن الحزن بل كان يضمر الفرح والسرور ولا كان الرسول
يقوله لا تحزن ان الله معنا فان قال المقتري له يخفى على الرسول حاله لما أظهره الحزن وكان
في الباطن مبغضاً قبله فقد قال ان الله معنا فهذا الخبر ان الله معنا ولا يجوز زلزاله أن يخبر
بنصر الله لرسوله ولزمين والله معهم ويجعل ذلك في الباطن منافقاً له معصوم في خبره عن الله
لا يقول عليه الا الحق وان جاز أن يخفى عليه حال بعض الناس فلا يعلم أنه منافق كما قال وعن
حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوع على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمه فلا يجوز
أن يخبر عنهم بما يدل على ايمانهم ولهذا لما جاءه المخلفون عام تبوءوا بغيرهم ولا يجوزون يستنذرون
وكان يقبل علانيتهم وبكل سرازمهم الى الله لا بصدق أحد منهم فلما جاءه كتب وأخبره بحقيقة
أمره قال أما هذا فقد صدق وأقال صدقكم وأيضاً فان سعد بن أبي وقاص قال لئن صلى الله
عليه وسلم أعطيت فلان أو فلانا وتركت فلانا هو مؤمن قال أو مسلم مرتين أو ثلاثاً فأنكر عليه
اخباره بالاعيان ولم يعلم منه الا ظاهر الاسلام فكيف يشهد لابي بكر بان الله معهما وهو لا يعلم
ذلك والكلام بلا علم لا يجوز وايضاً فان الله أخبر به إذ عن الرسول اخبار مقرر له لاخبار
منكره فقل ان قوله ان الله معنا من الخبر الصدق الذي أمره الله به ورضيه لهما أنكره عليه
وايضاً فلو لم أنصف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحب في مثل هذا السر الذي يصاد به
فيه الملا الذين هو بين أظهرهم ويطلبون قتله وأولياؤه تلك لا يستطيعون نصره فكيف
يصحب واحد امن يظهر لهؤلاء دون غيره وقد أظهره هذا خبره وهو مع ذلك عدو لله وفي
الباطن والمعصوب يستغفله وليه وهذا لا يفعله الا أحمق الناس وأجهلهم ففجح الثمن نسب
رسوله الذي هو أكمل الخلق عقلاً وخيراً مثلاً مثل هذه الجهالة والفاولة ولقد بلغني عن
مثل القول خبر بدهاء الذي منصفه هذا الرافضي كتابه هذا في الإمامة ان الرافضة لما صارت
تقوله مثل هذا الكلام ان أبابكر كان يبغض النبي صلى الله عليه وسلم وكان عدوهم يقولون

يحصل بالخواص التي هي لازمة
مازومة لا تحتاج الى ذكر الصفات
العامات بل منعو أن يذكر في الحد
الصفات المشتركة بينه وبين غيره
بل وأكثرهم منعو أن يركب الحد
كأهم بسيط في موضعه وقد صنف
في ذلك مكمول الطوائف كآبي
هاشم وغيره من المصنفين وابن
التوحيذ وغيره من الشيعة
والقاضي أبو بكر وغيره من مشيئة
الصفاء وأما أبو حامد الغزالي
فله وان وافقهم على صحة الأصول
المنطقية ونافى بذلك قول النظر
الذين هم أسعد بتفصيل النظر في
الالهيات ونحوها من أهل
المنطق واتبعه على ذلك من سلك
سبيله كالرازي وذويه وأبي محمد
ابن البغدادي صاحب ابن القتي
وذيوه فقديني كتابه نهافت
الفلاسفة وغيره من كتبه فساد

مسألة فقهية فيما إذا أوصى لأجهل الناس قال هم الرافضة لكن هذه الوصية باطلة فان الوصية والوقف لا يكونان معصية بل على جهة لا تكون من مومة في الشرع والوقف والوصية لأجهل الناس فيه جعل الأجهلية والبيع متوجبة للاستحقاق فهو كالأوصى لا كغير الناس أو للكفار دون المسلمين بحيث يجعل الكفر شرطاً في الاستحقاق فالله الاصح وكون أبي بكر كان رسولاً بالني صلى الله عليه وسلم أعظم من غيره أمر عليه الملون والكفار والنجار والارار حتى أتى أعراف طائفة من الزنادقة كانوا يقولون ان دين الاسلام اتفق عليه في الباطن التي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وثالثهما عمر لكن لم يكن عمر مطلعاً على سرهما كله كما وقعت دعوة الاحمبية الباطنية والقرامطة وكان كل من كان أقرب الى امامهم كان أعلم بباطن الدعوة وأكتم بباطنها من غيره ولهذا جعلهم مراتب فالزنادقة المنافقون لعلمهم بأبي بكر أعظم موالاة واختصاصاً بالني صلى الله عليه وسلم من غيره جعلوه ممن يطلع على باطن أمره ويكنه عن غيره ويعاونه على مقصود ويخالف غيره قال انه كان في الباطن عدواً كان من أعظم أهل الأرض فريفة ثم ان قائل هذا اقل من مثل هذا في علي وقيل انه كان في الباطن معاد بالني صلى الله عليه وسلم وأنه كان عاجزاً في ولاية الخلفاء الثلاثة عن افساسه فلما ذهب كبار الصحابة وبني هوي لم يجدوا فساد ملته واهلأله أمته ولهذا قتل من المسلمين خلقاً كثيراً وكان مراده اهلاله الباقي لكن عجزوا به بسبب ذلك انتسب اليه الزنادقة المنافقون المعضون للرسول كقرامطة والاسمعية والنصيرية فلا تجد عدواً للاسلام الا هو وسبعين على ذلك باطلهم موالاة على استعانة لا يمكنه باطلهم موالاة أبي بكر وعمر فالنسبة في دعوى موالاة على الرسول أعظم من النسبة في دعوى معاداة أبي بكر وكلاهما باطل معلوم القساد بالاضطرار لكن اطلع الدالة على بطلان هذه الدعوى في أبي بكر أعظم من اطلع الدالة على بطلانها في علي فاذا كانت الدالة على موالاة علي معصية واجبة على معاداة باطله فاجبة على موالاة أبي بكر أولى بالصحة واجبة على معاداة أولى بالبطلان (الوجه الثالث) ان قوله استصحب حذرا من أن يظهر أمره كلام من هو من أجهل الناس مما وقع فان أمر النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ظاهر عرفه أهل مكة وأرسلوا الطلب فله في الليلة التي خرج فيها عرفوا في صيدته انه خرج وانشر ذلك وأرسلوا الى أهل الطرق يبدلون الدية فيه وفي أبي بكر بدلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر فأبى كان يخاف ويكون المشركين بدلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر دليل على أنهم كانوا يعلمون رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كان عدوهم في الباطن ولو كان معهم في الباطن لم يفعلوا ذلك (الرابع) انه اذا كان خرج ليلا كان وقت انخروجه لم يعلمه أحد فاصبح بأبي بكر واصحابه معه فان قيل فاعلم علم خروجه دون غيره قيل أولادك كان يمكنه ان يخرج في وقت لا يشعر بخروجه كآخر حج في وقت لم يشعر به المشركون (١) وكان يمكنه ان يعينه فكيف وقد ثبت في الصحيحين ان أبي بكر استأذنه في الهجرة فلم يأذن له حتى هاجر معه والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم بالهجرة من خلقه في الصحيحين عن البراء بن عازب قال جاء أبو بكر الى أبي في منزلة فاشترى منه رجلاً فقال لعازب ادع ابنك ليعي يحمي الى منزلي فحمله وخرج أبي معه يتقدمه فقال أبي يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سر بجمع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم سر بئاليتنا كله اومن القديس قام قائم الظهيرة وخطا الطريق فلما عبر بنا فيه أحد حتى رفته لنا محضرة طويلاً لها نمل لم تأت عليه الشمس بعد فقلنا عندنا قنات من العصفرة فسويت

التيئة للصفات بل للصفات الخيرية أخرى فلا اعتبار من كلامه وكلام غيره بما وافق الدليل وهو الموافق لما جاء به الرسول والمقصود هنا أن تبين أن دخول النظر ينوافد طرق من نفي الصفات أو الاله الوفاء على نفي التخصيص وكذلك قول الفلاسفة كان منادوا في البركات وان رشد وغيرهم ينوافد طرق أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة والاشعرية التي تفواها التخصيم حتى بان رشد في نهايت التفات بين فساد ما اعتمد عليه هؤلاء

(١) قوله وكان يمكنه أن يعينه كذا في الاصل والظاهر أن لا سقطت من الناصح والاصل وكان يمكنه أن لا يعينه تأمل كنهه معصية

بندى مكاناً يتام فيه النبي صلى الله عليه وسلم في ظلمها ثم بسطت عليه فروعاً ثم قلت خير يا رسول الله
وأنا أنقض ما حاولت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمها وخرجت أنقض ما حاولت فإذا
أنا برأع مقبل بغمته إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فلقيته فقلت لمن أنت يا غلام فقال لي رجل من
أهل المدينة يريدكم لرجل من قريش مما يعرفه فقلت له أفى غيلك لي فقال نعم قلت
أنت قبلي قال نعم فأخذنا فقلت أنقض الفرس من الشعر والتراب والقذى فخلب لي في
قسمه معه كس من لبن قال ومعي اداوة أرى فيها الرسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها
وينوضاً قال فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أقتله من يومه فوافيته قد استنقظ
فصببت على اللبن الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فتشرب حتى
رضيت ثم قال أليان الرجل قبلي فأرسلنا بعد ما زالت الشمس واتبعنا ساقته من مالئ قال
ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله أوتينا فقال لا نحن إن الله معنا فذاع عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأرسلنا ففرسه إلى يديها فقال لي قد علمت أنك إذ عوتما علي فأدعوا الله لي
فانه لك إن أردت منك الطلب فذاع الله فخصاً فرجع إلى يدي أحد الإفاك قد كسبت ما هنا إلى يدي
أحد الأثرة وقال خذ منهم لمن كنتي فأنت شر باني وعلاني فخذنا ما حاجت فقال لا حاجة لي
في ذلك قال فقدمنا المدينة فتنازعوا بهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل
على بني الضمراء أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق
الغبان والخدم في الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله وروى البخاري عن
عائشة قالت لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم ير عليهما أبوا إلا ابتداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرق في النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسكون خرج أبو بكر مهاجراً إلى
الحبيشة حتى إذا بلغ برز النجد لقين ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال ابن زيد يا أبا بكر قال
أخرجني قومي فأنا أريد أن أسجد في الأرض وأعبدي قال ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج
ولا يخرج فذلك تكذب المصدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على
نوائب الحق وأنا لك جار فاعبد بك يسلمك فأرحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في
أشراف كفار قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجوا من دياره لا يكسب
المصدوم ويصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف ويمين على نوائب الحق فأنفذ قريش
جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لا ابن الدغنة سراً يا بكر فلبس به في داره فلبس ولحقاً
مائه لا يؤذونك ولا يستعلن به فأخذ خشيئان يفتن أناساً من أوسنا فقال ذلك ابن الدغنة
لا يكره طفق أبو بكر يسد به في داره ولا يستعلن بالصلاة والقرآن في غير داره ثم بدا
لأبي بكر فأتى بمسجد أوبر زفكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فتشقص عليه نساء
المشركين وأبنائهم وهم يهيمون منه ويستررون إليه وكان أبو بكر يرضى الله عنه ورجل ابتكاه
لاعتك معه حين يقرأ القرآن فأقر ذلك أشرف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم
فقالوا أما كنا أجزأاً يا بكر على أن يعبد به في داره وأما حوزنك فأتيت مسجد ابناً داره
وأعلن بالصلاة والقرآن وقد خشيئان يفتن أناساً من أوسنا فإنه أحب أن يقتصر على أن
يسد به في داره ففعل والآخر إلى أن أعلن ذلك فله أن يذالك حوارك فاما قد كرهنا أن
تخفرك ولستنا مقرين لا يكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال قد علمت
الذي عندك عليه فاما أن تقتصر على ذلك وأما أن ردنا إلى نعمتي فاني لأحب أن تسمع العرب

كأين أبو حامد في التفات فساد ما
اعتمد عليه الفلاسفة ولهذا كان
في عامة طوائف النظار من وافق
أهل الأثبات على إثبات الصفات
بل وعلى قيام الأمور الاختيارية
في ذاته وعلى الملو كما وجد فيهم
من وافقهم على أن الله خالق
أفعال العباد فأخذوا متأخري
المعتزلة هو أبو الحسين البصري
ومن عرف حقيقة كلامه علم أنه
وافق على إثبات كونه حيا عالما
قادرا وعلى أن كونه حيا ليس
هو كونه عالما وكونه عالما ليس
هو كونه قادرا لكنه ينافر عيشة
الأحوال الذين يقولون ليست
موجودة ولا معدومة وهذا الذي
اختاره هو قول أكرهه من الصفات
فتنازع معهم نزاع لفتنى كانه

أني أخبرت في رجل عقدته قال أبو بكر إني أردت أن أحوالكم وأرضي بحوار الله ورسول الله
 يومئذ عكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أريت دارهم ترك ذات نخل بين لابتي وهما
 الحرتان فهجر من هاجر إلى المدينة ورجع عامتهم كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة
 ويحضر أبو بكر قبل المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ركب فاني أرجو أن يؤمن
 فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحسن أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليحبه وعفراحتين كانتا عند مرق البحر وهما ليط أربعة أشهر قال ابن
 شهاب قال عروة قالت فيمن لم يحن وما جالس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال لا في هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاع في ساعة لم يكن يأتونها فقال أبو بكر فداي وأمي والله
 ما جابه في هذه الساعة إلا أمر قالت فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكرأخر حسن عندك فقال أبو بكر انما هم أهل بأبي وأمي
 يا رسول الله قال فاني قد أذن في الخروج قال أبو بكر العصابة يا رسول الله قال نعم قال أبو بكر
 نخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثن قالت
 عائشة فخرناهما أحب الحماز ومنهناهما مسفرة في جراب فقطعت أحماسيت أبي بكر قطعة
 من ثيابها فسر بطيه على فالحجاب فبذل سميت ذات النطاقين قالت لم تخلي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بفار في جبل أو في مكانه ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن
 أبي بكر وهو غلام شبيب يتفلقن فيدبج من عندهما بصبر فيصنع مع قرين عكة كبات
 ولا يسمع أمر أبائهم إلا به الأداة حتى يأتهم بغير ذلك حين يختلط الطلام ويرى عليهم ما عمن
 ففهرتمولى أبي بكر مضمة من غنم فربحها عليهم ما حين ذهب ساعة من الليل فبينما في رسل وهو
 ابن مضمة ما ورضها حتى ينقح ساعا عمر بفلس بفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليال الثلاث
 واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدى
 هادي بن ريتا وانخرت الماهر بالهداية قد غرس خلفاني آل العاص بن وائل السهمي وهو على
 دين كفار قرين فأمناه فدفعنا إليه راحتيهما وواعدا غار نور بعد ثلاث ليال فأتاهما راحتيهما
 صبح ثلاث فأنطلق معهما عمر بن فهرة والدليل وأخذهما طر يق الساحل قال ابن شهاب
 فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدني وهو ابن أخي سرافقة بن مالك بن جهم أن أباه أخبره أنه سمع
 سرافقة بن جهم يقول جاء نرسل كفار قرين يشجعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر
 دية كل واحد منهما لم قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذ أقبل
 رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سرافقة إني قد رأيت أنفسا سودت ساحل أراها
 محمدا وأصحابه قال سرافقة فعرفت أنهم هم فظنهم فظنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فخلا وأفلانا
 انطلقا باعنا ثم لبث في المجلس ساعة ثم فت فأمرت حارث بن أن تغربج فرمى من وراء كفة
 فقتل بهما علي وأخذت رمي ثم خرجت من ظهر البيت فخطت بزح الأرض وخضت عليه
 حتى أتيت فرمى فركبتها فرفعتها تقرب حتى دوت منهم فعضت فرمى فخررت عنها فقامت
 فأهوى بي سدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الإزلام فاستقيمت بها أضرمهم لا يخرج الذي
 أكرم فركبت فرمى وعصبت الإزلام تقرب بي حتى إذا سمعت قراقرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو يالفت وأبو بكر يكثر الالتفات سأخت بد فرمى في الأرض حتى بلغنا الركبتين فخررت
 عنها ثم جرتا فنهضت فلم تك تدخر جديها فلما استوت فأنهت إذا أثر يديها باعتبار طاع في السماء

وافق على أن الله يخلق الداعي في
 البدو عند وجود الداعي والمقدرة
 يجب وجود المقدور وهذا قول الله
 أهل الأتاب وحذاقهم الذين
 يقولون إن الله خالق أفعال العباد
 وهو أيضا يقول أنه سليل مع علمه
 بما سيكون فانه إذا كان يعلم كائنا
 فعلته متقدمة وابن عقيل يوافق
 على ذلك وكذا الرازي وغيره
 وهذا موافق لقول من يقول بقيام
 الحوادث به وبعض حذاق المعتزلة
 نصر القول بمولاه وبما ينتمى خلقه
 بالادة العظيمة وأظنه من أصحاب
 أبي الحسين وقد حكى ابن رشد
 ذلك عن أئمة الفلاسفة وأبواب البركات
 وغيرهم من الفلاسفة يختارون كلام
 الحوادث كإرادات وعوالم متعاقبة
 وقد ذكرنا ذلك وما هو بالعلم منه

مثل الشان فاستسقت بالازلام نخرج الذي كرمنا ديتهم بالأمان فوقوا فركبت خرسى
حتى جثتهم ووقع في نفسى حين لقيت حالقيت من الجبس عنهم أن يظهر أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم (الوجه الخامس) أما ما كان في الغار كان يأتيه بالأخبار عبد الله بن أبي بكر
وكان معه ساعدين فميرة كما تقدم ذلك فكان يمكنه أن يعلمهم بخبره (السادس) أنه إذا
كان كذلك والعدو قد ساء إلى الغار ومشوا فوقه كان يمكنه حينئذ أن يخرج من الغار وينذر
العدو به وهو وحده ليس معه أحد يحمله منه ومن العدو فمن يكون مفضا الشخص طالبا
لا هلاكه يتنزه الفرصة في مثل هذه الحال التي لا يظفر فيها عدو بعده إلا أخذه فانه وحده في
الغار والعدو قد صاروا عند الغار وليس لمن في الغار هناك من يدفع عنه وأولئك هم العدو
الظاهر والغالبون المتسلطون على كل شيء يحقونه إذا أخذوه فان كان أبو بكر معهم
مباين لهم كان الداعي إلى أخذه تاما والقسرة تامة وإذا اجتمع القسرة التامة والداعي التام
وجب وجود الفعل فبطل ما وجد على انتفاء الداعي أو انتفاء القدرة والقسرة تم وجوده فعمل
انتفاء الداعي وأن أبى بكر لم يكن له غرض في إذاه كي يعلم ذلك جميع الناس الأمن أعنى الله قلبه
ومن هؤلاء القفر من يقول إن أبى بكر كان يشير بأصبعه إلى العدو ويدهم على النبي صلى الله
عليه وسلم فادعته جيفة فدها حتى كفت عنه الألام وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان
نكت نكتك يسلا والله نكت بعد ذلك فانت منها وهذا يظهر كذبهم من وجوده نبال على بعضها
ومنهم من قال أظهر كعبه ليشعر وأبه فلدغته الحية وهذا من غلط الذي قبله

(فصل) وأما قول الرافضى الآية تدل على نفسه لقوله تعالى لا تحزن ان الله معنا
فانه يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه وعدم رضاه بما وانه لنبي صلى الله عليه وسلم
وبضائه الله وقدره

(الجواب) أولا أن هذا يناقض قولكم انه استحب حذر امنه لئلا يظهر أمره فانه اذا
كان عدوه وكان مباينا للعداء الذين يطلبونه كان ينبغي أن يفرح ويسر ويطمئن إذا جاء العدو
وأضاف العدو قد جاء ومشوا فوق الغار فكان ينبغي أن ينذرهم به وأضاف كان الذي يأتيه
بأخبار قرين ابنه عبد الله فكان يمكنه أن يأمر ابنه أن يخبرهم قريبا وأضاف قدامه عامرين
فميرة هو الذي كان معه واحدا لم يمكنه أن يقول لفسلاخه أخبرهم فكلما هم في هذا
يبطل قولهم انه كان متناقضا وبنت أنه كان مؤمنا به (واعلم) أنه ليس في المهاجرين متناقض
وأما كان الاتفاق في قبائل الانصار لأن أحد المهاجرين لا يختار الكافر بمكة لم يكن مختار
الهجرة ومفارقة وطنه وأهل نصرته واما المختارها الذين وصفهم الله تعالى بقوله الفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون ففسلاخ من الله ورضوانا ونصرته الله
ورسوله وأولئك هم الصادقون وقوله أن الذين يقاتلون بأمرهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
الذين أخرجوا من ديارهم فغير حق الآن يقولون بنا الله وأبو بكر أفضل هؤلاء كلهم وإذا
كان هذا الكلام يستلزم إيمانهم بأن الرسول لا يختار لمصلحة في سفرهم به التي هو أعظم
الأسفار خوفا وهو السفر الذي جعل مبدأ التاريج لجلالة قدره في النفوس وظهر أمره فان
التاريج لا يكون إلا بأمر ظاهر معلوم لعامة الناس لا يستحب الرسول فيه من يختص بعصته
الأهول من أعظم الناس طمأنينة اليه ووثوقه وبكى هذا في فضائل الصديقين وتبيينه على

عن متقدمي الفلاسفة كذا كرت
أقولهم في غير هذا الموضع والمقصود
هنا أن جميع ما احتج به النفا قدح
فيه بعض النفا قدح يبين بطلانه
كما بين غير واحد فساد طرق
الفلاسفة وقال أبو حامد مثله في
تجديزهم عن إقامة الدليل على أن
الأول ليس بحجم فنقول هذا
لا يستقيم لمن يرى أن الجسم حدث
من حيث أنه لا يتلوهن الحوادث
وكل حدث فيقتصر على حدث
فأما أنتم إذا علمتم جميعا قدح
أول وجوده مع أنه لا يتلوهن
الحوادث فلم يمنع أن يكون
الأول جسما اما الشمس واما الثلج
الاقصى واما غيره فان قيل لان
الجسم لا يكون الا من كان متصفا
الميزانين بالكمية وإلى الهوى

غيره وهذا من فضائل الصديق التي لم يشرك فيها غيره ومما يدل على أنه أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده

(فصل) وأما قوله له يدل على نفسه فنقول أولاً النقص نوعان نقص ينافي إيمانه ونقص عن هوا كل منه فان أراد الأول فهو باطل فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحزن عليهم ولا تلن في حنق مما يكرهون وقال المؤمنين عامة ولا تهنوا ولا تحزنوا وأتتكم الأولون وقال وقد آتيناك سبعاً من المثاقير والقرآن العظيم لأعذب عيظاً أليماً ما متعناه أزواجنا منهم ولا تحزن عليهم فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع ونهى المؤمنين حمله فلم أن ذلك لا ينافي الإيمان وان أراد بذلك أنه ناقص عن هوا كل منه فلا ريب أن حال النبي صلى الله عليه وسلم كل من حال أبي بكر وهذا لا ينزع فيه أحسن أهل السنة ولكن ليس في هذا ما يدل على أن علياً أو عثمان أو غيره أفضل منه لأنهم لم يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال ولو كانوا معه لم يسلم أن حالهم يكون أكل من حال الصديق بل المعروف من حالهم دائماً حاله أنهم وقت الخوف يكون الصديق أكل منهم كلهم يقينا صبراً وعند وجود أسباب الارب يكون الصديق أعظم يقيناً وطمانينة وعند ما يتأذى منه النبي صلى الله عليه وسلم يكون الصديق أنعم بهم رضاه وأبعدهم عما يؤذي به هذا هو المعلوم لكل من استقرأ أحوالهم في محاربات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده فاته حتى إنه لم يأت مومنه كان أعظم المصائب التي ترزق بها الإيمان حتى ارتد الأعراب واضطرب لها عمر الذي كان أقواهم إيماناً وأعظمهم يقيناً كان مع هذا أثبت الله تعالى للصديق بالقول الثابت أكل وأتم من غيره وكان في يقينه وطمانيته وعلمه وغير ذلك أكل من عمر وغيره فقال الصديق رضي الله عنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً أقدمت ومن كان بعد الله فإن الله حي لا يموت ثمراً وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً الآية وفي البصائر عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسبخ فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله قالت وقال عمر والله ما كان يشع في نفسى إلا ذلك وليمسنه الله فليقطع من أيدى رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبي أنت وأمي طيب حياتي وما الذي نفسى بيده لا يذيق الله الموتين أبداً ثم خرج فقال أيا الخائف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله وأبو بكر وأثنى عليه وقال لا آمن أن يبعد محمداً فإن محمداً أقدمت ومن كان بعد الله فإن الله حي لا يموت وقال انكأنت وانهم يموتون وقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين قال فتنبه الناس ليكون وفي صحيح البصائر عن أنس أنه سمع خبلة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك القدم يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر صامت لا يتكلم قال كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدرنا بربك أن يكون آخرهم فان بل محمداً أقدمت فان الله قد جعل بين أظهرهم نوراً تهتدون به وبه هدى الله محمد وأولاً أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً اثنين وأنه أولى المسلمين بأمرهم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في حقيقة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر وفي طريق أخرى في البصائر أما بعد فاختار الله رسولاً الذي عنده على الذي عندكم وهذا

والصورة بالقصة المعنوية وإلى أوصاف يختص بها المحلة حتى بيان سائر الأقسام والأفاجام متساوية في أحوالها وأجسامها واجب الوجود واحد لا يقبل القسمة بهذه الوجودية قلنا وقد أبطلنا هذا عليكم وسنأته لا دليل لكم عليه سوى أن المجتمع إذا انفقر بعض أجزائه إلى البعض كان معولاً وقد تكلمنا عليه وسنأته إذا لم يعد تقدير موجود لا موجد له لم يعد تقدير مركب لا مركب له وتقدير موجودات لا موجد لها إذا نفي العدد والثنائية ينتسب على نفي التركيب ونفي التركيب على نفي الماهية سوى الوجود وما هو الأساس الأخير فقد استأمنناه وبيننا حكمكم فيه فان قيل

الكتاب الذي هدى الله برسوله نخذوا ما اتوا بهدى الله برسوله صلى الله عليه وسلم ذكره
الضاري في كتاب الاعتصام بالسنة وروى الضاري ايضا عن عائشة في هذه القصة قالت
ما كان من خطبهم من خطبة الانفع الله به القديس خوف الله عز الناس وان فهم لثاقا فردد
الله بذلك ثم لقد صبر أبو بكر الناس الهدي وعرفهم الحق الذي عليهم وأيضا قصة يوم بدر
في العريش ويوم المدينة في طمانينة وسكينته معروفة برز بذلك على سائر الصلابة فكيف ينسب
الى الخزع وأيضا قتيله بقتال المرتدين وماني الزكوة تثبت المؤمنين مع تجهيز أسامة مما
بين أنه أعظم الناس طمانينة وقيضا وقدرى أنه قبله لقد نزل بك ما لو نزل بالجلال لهاضها
والحصار لهاضها وما زال ضعف فقال ما دخل قلبي رعب بعد ليلة البارقان التي صلى الله عليه
وسلم لما أتى خزي أو كذا قال قال لا عليك يا أبا بكر فإن الله قد تكفل لهذا الأمر بالتمام ثم
يقال من شبه يقين أبي بكر وصبره بهير من الصلابة عمر أو عثمان أو علي فانه يدل على جهله والسخي
لا يشارك في فضله على عمر وعثمان ولكن دعوى الراضى الذي ادعى أن عليا كانا كل من
الثلاثة في هذه الصفة تهي بهت وكذب وقرية فان من تدرس ربيعة عمر وعثمان علم أنهما كانا في
الصبر والثبات وقلة الجزع في المصائب كل من على فثمان حاصره وطلوبوا خلع من
الخلافة أو قتله ولم يزلوا حتى قتلوه وهو منع الناس من مقاتلتهم إلى أن قتل شهيدا وما دفع
عن نفسه فهل هذا الأمن أعظم الصبر على المصائب ومعلوم أن عليا لم يكن صبره كصبر عثمان بل
كان يحصل له من الظهور التآذي من عسكره الذين يقاتلون معه ومن العسكر الذين يقاتلون مالم
يكن يظهر مشيئة له لامن أبي بكر ولا عمر ولا عثمان مع كون الذين يقاتلونهم كانوا كفارا وكان
الذين معهم بالنسبة الى عدوهم أقل من الذين مع علي بالنسبة الى من يقاتله فان الكفار الذين
قاتلهم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا أشعاف المسلمين ولم يكن جيش معاوية أكثر من جيش علي
بل كانوا أقل منه ومعلوم أن خوف الامام من استلاء الكفار على المسلمين أعظم من خوفه من
استيلاء بعض المسلمين على بعض فكان ما يخالفه الأئمة الثلاثة أعظم مما يخالفه علي والمقتضى
لخوفه منهم أعظم ومع هذا فكانوا كل يقينا صبرا مع أعدائهم ومخارا بهم من علي مع
أعدائه ومخاربه فكيف يقال ان يقين علي وصبره كان أعظم من يقين أبي بكر وصبره وهل هذا
للامن نوع الضطة والمكارب لما علم بالتواتر خلافه

الجسم ان لم يكن له نفس لا يكون
فاعلا وان كان له نفس ففعله
له فلا يكون الجسم أولا قلنا
أنفس ليست على وجود أجسامنا
ولانفس انقلب بمجردها على وجود
جسمه عند كبريل مما وجدنا
بعضه سواه ما اذا جاز وجودهما
قد اجاز أن لا يكون لهما معاملة
فان قيل كيف اتفق اجتماع
النفس والجسم قلنا هو كقول
القاتل كيف اتفق وجود الاول
فيقال هذا سؤال عن حادث فلما
حالم يزل موجودا فلا يقال كيف
اتفق فكذلك الجسم ونفسه اذ لم
يزل كل واحد منهما موجودا
يعدان ان يكونا معا فان قيل
لان الجسم من حيث له جسم
لا يخلق غيره والنفس المتلطفة

(فصل) وقول الراضى ان الآية تدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه بالله
وعدم رضاه بمعاوذه التي صلى الله عليه وسلم وبضلالته وقدره فهذا كله كذب منه ظاهر
ليس في الآية ما يدل على هذا وذلك من وجهين (أحدهما) أن النبي عن شيء لا يدل على
وقوعه بل يدل على أنه ممنوع منه لئلا يقع فيما بعد كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فهذا لا يدل على أنه كان يطيعهم وكذلك قوله ولا تدع مع الله الها آخر
فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن مشركا قط لاسيما بعد النبوة فالامة متفقة على أنه معصوم من
السر لا بعد النبوة وقد نهى عن ذلك بعد النبوة وظاهرا كثيرة فقوله لا تحزن لا يدل على أن
الصدق قد حزن لكن من الممكن في العقل أنه يحزن فقد نهى عن ذلك لئلا يضل (الثاني)
أنه يتعذر أن يكون حزن فكأن حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يقتل ويذهب الاسلام
وكان يود أن يضدي النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لما كان معه في بئر الهجرة كان يثني
أمامه تارة وتارة فساءه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أذكر الرصد فأكون آمنا

وأذكر الطلب فأكون واطأ رواه أحد في كتاب مناقب الصحابة فقال حدثنا وكيع عن نافع
عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه أبو بكر فأخذ
طريقاً من طريق بني بكر حتى خلفه عنى أمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك
قال يا رسول الله أخاف أن تؤذي من خلفك فأناخر وأخاف أن تؤذي من أمامك فأقدم قال فلما
انتهى إلى الغار قال أبو بكر يا رسول الله كأنك (١) حتى آية قال نفع حدثني رجل عن ابن أبي
مليكة أن أبا بكر رأى جحراف الغار فألقمها قدمه وقال يا رسول الله إن كنت لسة أودعة
كانت وحيث لم يكن يرضى بمساواة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالنعى الذي أراد الكذاب
المفتري عليه أنه لم يرض بأن عزاجما بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يعيش بل كان يختار أن يفديه بنفسه وأهله وماله وهذا واجب على كل مؤمن والصدق
أقوم للمؤمنين بذلك قال تعالى النبي وأولي المؤمنين من أنفسهم وفي الصديقين عن أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس
أجمعين وخرجه على النبي صلى الله عليه وسلم رسول على كمال موالاه ومحبة ونصه واحترامه
عليه ونه عنه ودفع الأذى عنه وهذا من أعظم الأيمان وإن كان مع ذلك يحصل له بالحزن نوع
ضعف فهذا يدل على أن الاتصاف بهذه الصفات مع عدم الحزن هو المأمور به فإن مجرد الحزن
لا فائدة فيه ولا يدل ذلك على أن هذا ذنب ينهيه فإن من العالم أن الحزن على الرسول أعظم من
حزن الإنسان على ابنه فإن محبة الرسول أوجب من محبة الإنسان لانه ومع هذا فقد أخبر الله
عن يعقوب أنه حزن على ابنه يوسف وقال يا ساعلى يوسف وابست عينان الحزن فهو ككليم
وأهم قالوا الله تفنأ ذكر يوسف حتى تكون حراً أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو
بني حزن إلى الله الآية فهذا أسراىل بنى كرم قد حزن على ابنه هذا الحزن ولم يكن هذا مما
يسب عليه فكيف يسب أبو بكر إذا حزن على النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً أن يقتل وهو
الذي علق به سعادة الدنيا والآخرة ثم إن هؤلاء الشيعة وغيرهم يحكون عن فاطمة من حزنها
على النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يوصف وإها بنيت بيت الأحرار ولا يحلون ذلك ذمها لها مع أنه
حزن على أمر فائت لا يعود وأبو بكر إنما حزن عليه في حياته خوف أن يقتل وهو حزن ينضم
الاحتراس ولهذا المامات لم يحزن هذا الحزن لانه لا فائدة فيه حزن أي بكر بل أربأ كل من
حزن فاطمة فإن كان منمو ما على حزنه فاطمة أولى بذلك والأقاو بكر أحق بأن لا ينم على حزنه
على النبي صلى الله عليه وسلم من حزن غيره عليه بعد موته وإن قيل أبو بكر إنما حزن على نفسه
لا يقتله الكفار قيل فهذا يناقض قولكم أنه كان عدوكم واستصعبه لئلا يظهر أمره وقيل
هذا لا محل لمعام بالتوازم من حال أي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومما أوجه الله على المؤمنين
ثم يقال هـ أن حزنه كان عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم أفصح حتى أن بشره على ذلك ولو
قد رآه حزن خوفاً أن يقتله عدوه لم يكن هذا مما يستحق به هذا السب ثم إن قدراً ذلك ذنب
فلم يصبر عنه بل لما نهى عنه انتهى فقد نهى الله تعالى الأنبياء عن أمور كثيرة أتوا بها ولم يكونوا
منموين بما فعلوه قبل النهي وأيضا هؤلاء يتقانون على نعي فاطمة من الجرع والحزن على
فوت مال فلذلك وغيره من المبرات ما يقتضى أن صاحبها إنما يحزن على فوت الدنيا وقد قال تعالى
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فقد دعا الناس إلى أن لا بأسوا على ما فاتهم من
الدنيا ومعلوم أن الحزن على الدنيا أولى بأن ينهى عنه من الحزن على الدين وإن قدراً أنه حزن

بالجسم لتفعل الأواسطة الجسم
ولا يكون الجسم واسطة لتفنى في
خلق الأجسام ولا في إبداع النفوس
والأشياء لا تنسب الأجسام فلنا
ولم لا يجوز أن يكون في النفوس
نفس تختص بخاصية يتأبها لأن
توجد الأجسام وغير الأجسام
منها طسطة ذلك لا يعرف
ضرورة ولا يبرهان يدل عليه الآله
لربنا همدن هذه الأجسام
المشاهدة وعدم المشاهدة لا يدل
على الاستطاعة فقد أمنا وقال

(١) قوله حتى آية كذا في الأصل
ولعله تصحيف من التامر والحديث
في رواية الواهب حتى استبشره
وحرر كتبه مصححه

على الدنيا يحزن الانسان على نفسه خوفاً ان يقتل أو ان يعذب من حرقه على مال لم يحصل له
وهو لا رافض من اجهل الناس يذكرون فيمن والوهم من اخبار المدح وفيمن يعادونه من اخبار
القم ما هو باله كس أو لا يتجدهم ينمون أو أبكر وأمثاله بأمر الأولي كل ذلك الأمر ذاك كان
على أولي بذلك ولا يحسون عليها حرق حتى أن يكون مدحاً أو أبكر أو لا يتجدهم فلهذا أكل
في المدح كلها أو أكرام المذام كلها حقيقة أو خيالاً

(فصل) وأما قوله أنه يدل على قلة صبره فباطل بل ولا يدل على انعدام شيء من
الصبر للأمور به فان الصبر على المصائب بالكتب والسنة ومع هذا حزن القلب لا ينافي ذلك
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا حزن القلب ولكن يؤاخذ على
هذا يعني اللسان أو برحم وقوله أنه يدل على عدم يقينه بالله كذب وبهت فان الانبياء قد خروا
ولم يكن ذلك دليل على عدم يقينهم بالله كاذ كراهة فيهم بسقوط وثبت الصبر أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم قال سمع العين يحزن القلب ولا يقول إلا ما يرضي
الرب وأما بك يا ابراهيم محزون وقد نهي الله عن الحزن نهي صلى الله عليه وسلم بقوله ولا
تحزن عليهم وكذلك قوله يدل على الخور وعدم الرضا بقضاء الله وقد رده هو باطل كما تقدم
تظاهرة

(فصل) وقوله وان كان الحزن طاعة استحال نهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه
وان كان مصيبة كان ما ذكره فضيلة زكية

(والجواب) أولاً أنه لم يدع أحد ان مجرد الحزن كان هو الفضيلة بل الفضيلة ما دل عليه
قوله تعالى الاتصروا فقد نصره الله اذا خرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الآية فالفضيلة كونه هو الذي خرج مع النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الحال واختص بعصته وكان له كمال الصبغة مطلقاً وقول النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله معنا وما يشق من ذلك من كمال موافقته للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبة وطمانته
وكمال معرفته للنبي صلى الله عليه وسلم وموالاته في هذه الحال من كمال ايمانه وتقواه هو الفضيلة
وكال محبة ونصره للنبي صلى الله عليه وسلم هو الموجب لحزنه ان كان حزنه مع القرآن يدل
على انه حزن كما تقدم **(ويقال ثانياً)** هذا يصح موجد في قوله عز وجل لنبيه ولا تحزن عليهم
ولا تلتفت حتى يمسوا بكرون وقوله لا تدن عيني الى ما تمناه ازا واجانبهم وبحود ذلك بل في
قوله تعالى لموسى خذها ولا تخف فتد عليه من الأولى فقال ان كان الخوف طاعة فقد
نهي عنه وان كان مصيبة فقد عصى **(ويقال له)** أمران بطلان وثبت لان الخوف يحصل بغير
اختيار المدان بل يمكن ما وجب الأمن فاذا حصل ما وجب الأمن زال الخوف فقوله لموسى
لا تخف فتد عليه من الأولى هو أمر مقرر بنسخه عما يزيل الخوف وكذلك قوله فأوجب
في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الأعلى على هونهي عن الخوف مقرر بما وجب
زواله وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لصديقه لا تحزن ان الله معنا نهي عن الحزن
مقرر بما وجب زواله وهو قوله ان الله معنا واذا حصل الخبر بما وجب زوال الحزن
والخوف زال والا فهو تهيم على الانسان بغير اختياره وهكذا قول صاحب مدني لموسى لما
قص عليه القصص لا تخف فنجوت من القوم الظالمين وكذلك قوله ولا تنهوا ولا تحزنوا واتم

الموجود الاول ما لا يضاف الى
موجوداً أصلاً ولم يأتهم من غيره
وعدم المشاهدة من غيره لا يدل على
استحالة منه فكذلك في نفس الجسم
والجسم فان قيل القلب الاقصى
أو الخمس أو ما قد مر من الاجسام
فهو متقدر بمقدار يجوز ان يزيد
عليه وينقص منه فيقتصر اختصاصه
بذلك المقدار الجازم الى محض فلا
يكون أولاً قلنا لا يذكرون على
من يقول ان ذلك الجسم يكون على
مقدار يجب أن يكون عليه لتنام
الكل ولو كان أصغر منه أو أكبر
لم يجز كما انكم قلتم ان المعلوم الاول
يفض الجرم الاقصى منه مستقراً
بمقدار أو سائر المقادير بالنسبة الى
ذات المعلوم الاول منسوبة وتكون

الأهلون ان كنتم مؤمنين قرن النهي عن ذلك بما يزيه من اخباره أنهم هم الأهلون ان كانوا مؤمنين وكذلك قوله ولا تحزن عليهم ولا تلث في ضيق مما يحزنون محزون بقوله ان الله سمع الذين اتقوا والذين هم محسنون واخبارهم بان الله معهم وحيد والضييق من مكر عدوهم وقد قال لما أزل الله الملائكة يوم بدر وما جعله الله الا بشئ لكم ولتطش قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم (ويقال ثانيا) ليس في نهيه عن الحزن ما يدل على وجوده كما تقدم بل قد ينهي عنه ثلاثا ووجد ما جدد مقتضيه وحيث فلا يضرا كونه معصية لو وحده وان وجد فالتنهي قد يكون نهى تلبية وتعزية وتثبيت وان لم يكن التنهي عنه معصية بل قد يكون مما يحصل بغیر اختيار التنهي وقد يكون الحزن من هذا الباب ولذا قد ينهي الرجل عن افرامه في الحب وان كان الحب مما لا يهلك وينهي عن الغنى والصق والاختلاج وان كان هذا يحصل بغیر اختياره والنهي عن ذلك ليس لان التنهي عنه معصية اذا حصل بغیر اختياره ولم يكن بسببه مخطورا فان قيل فيكون قد نهى عما لا يكره قيل المراد بذلك انما امور بان يأتي بالضد للمنافي للحزن وهو فاد على اكتسبه فلان الانسان قد يسرل في اسباب الحزن والخوف وسقوط بدنه فاذا سفي في اكتساب ما يقربه نبت قلبه وبدنه وعلى هذا فيكون التنهي عن هذا امر بما يزيه وان لم يكن معصية كما ذكر الانسان بدفع عدوه عنه وبازالة الخصمة ونحو ذلك مما يؤيده وان لم يكن حصل بذنب منه والحزن انما حصل بطاعة وهو بحجة الرسول ونصحه وليس هو معصية يذم عليه وانما حصل بسبب الطاعة لضعف القلب الذي لا يذم المرء عليه وأمر باكتساب قوة تدفعه عنه لئلا يلبس على ذلك (ويقال رابعا) لو قد ان الحزن كان معصية فهو فعلة قبل ان ينهي عنه فلما نهى عنه لم يفعل ما فعل قبل التحريم فلا ثم فيه كما كانوا قبل تحريم الحر يشربون او يماضون فلما نهوا عنها انتهوا ثم قالوا كما تقدم قال أبو محمد حرم حرم وأما حزن أبي بكر رضي الله عنه فانه قبل ان ينهيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا لله تعالى فانه كان شافعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا كان الله معه والله لا يكون قط مع العصاة بل عليهم وما حزن أبو بكر قط بعد ان نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان لهؤلاء الازاد حياة أو علم لم يأتوا بعمل هذا الذل وكان حزن أبي بكر عيا عليه لكان ذلك على محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام عيا لان الله تعالى قال لموسى شدد عضدك بأهلك ونجعل لك سلطانا فلا يسلونك الكبار بائنا أنما من اتبعك العالكون ثم قال عن السحرة لما قالوا إيمان تلقوا ولما أن تكون أول من أتى الى قوله فآوحى في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الأعلى فهذا موسى رسول الله وكلمه كان قد أخبر الله عن وجل بان فرعون وملاؤه لا يسلون اليها وأنه هو الغالب وأوحى في نفسه خيفة بعد ذلك فآوحى موسى لم يكن الانسب له الوعد المتقدم وحزن أبي بكر كان قبل ان ينهي عنه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فان الله قال ومن كفر فلا يحزنك كفره وقال تعالى ولا تحزن عليهم ولا تلث في ضيق مما يحزنون وقال فلا يحزنك قولهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ووجدناه تعالى قد قال قد تعلم انه لعزتك الذي يقولون ونهائه عن ذلك خيل من هم في حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كانوا يقولون من أوردوا في حزن أبي بكر سواء ونعلم ان حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل ان ينه الله كما كان حزن أبي بكر طاعة لله قبل ان ينه عنه وما حزن أبو بكر بعد ما نه الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن فكيف وقد يمكن أن أبابكر

يعني بعض المقادير يكون النظام متعلقه فوجب المقدار الذي وقع ولم يحز خلافه فكذلك اذا قدر غير معلول بل لو ائتوا في المعاول الاول الذي هو علة الجرم الاقصى عندهم بهذا التخصيص مثل ارادة مثلام ينقطع السؤال أو يقال ولم أراد هذا المقدار دون غيره كما الزموا على المسلمين في اضافهم الاشياء الى الارادة القدسية وقد قلنا عليهم ذلك في تعيين جهة حركة السماء وفي تعيين نقطتي القطبين فاذا ظهر انهم مضطرون الى تجويز تمييز الشيء عن مثله في الوقوع بعلة فتجويزه بتجويزه

لم يكن حزن ومثلكن نهام على الله عليه وسلم أن يكون منه حزن كما قال تعالى ولا تطع منهم
أثماً أو كفوراً

(فصل)

قال شيخ الإسلام المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد زعم بعض
الرافضة أن قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا لا يدل على إيمان أبي بكر فان
العصبة قد تكون من المؤمنين والكافر كما قال تعالى واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما
جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زمراً كلنا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه
شيئاً وقبرنا لخللتهما أنهما كانا في غمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً
ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبداً إلى قوله قال له صاحبه وهو يحاوره
أفكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة الآية فقال - علوم أن نطفة صاحب في اللغة
يتناول من حبب غير بليس فيه - دلالة بتجريد هذا اللفظ على أنه وليه وأعدوه ومؤمن أو كافر
اللا يما يقرب به وقد قال تعالى والصاحب للجناب وإن السبل وهو يتناول الرقيق في السفر
والزوجة وليس فيه دلالة على إيمان أو كفر وكذلك قوله تعالى واتهم اذ أهوى ماض صاحبكم
وما غوى وقوله وما صاحبكم بمجنون المراد محمدي الله عليه وسلم لكونه محب البشر فانه
إذا كان قد حببهم كان بينهم وبينهم المشاركة ما يحكمهم أن ينقلوا عنه ما جاءه من الروح وما
يسعون به كلامه ويفقهون معانيه بخلاف الملك الذي لم يحببهم فانه لا يحكمهم إلا خذعته
وأضافه تضمن ذلك أنه بشر من جنسهم وأخص من ذلك أنه عربي بلسانهم كما قال تعالى لقد
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه وقال وما أرسلنا من قبله من رسول إلا بلغنا قوم فانه إذا كان
قد حببهم كان قد تعلم لانهم وأمكنه أن يخاطبهم بلسانهم فيرسل رسولا بلسانهم ليتفقوا عنه
فكان ذكر محبته لهم هنادلة على اللطيف بهم والاحسان إليهم وهذا بخلاف إضافة العصبية
إليه كقوله تعالى لا تحزن إن الله معنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسوا أصحابي فوالذي
نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد هما ببلغ مذأحدهم ولا تصفه وقوله هل أترت تاركوا لي
صاحبي وأمثال ذلك فان إضافة العصبية إليه في خطابه وخطاب المسلمين تضمن محبة موالاه
وذلك لا يكون إلا بالإيمان به فلا يطلق لفظ صاحبه على من حببه في سفره وهو كافر به والقرآن
يقول فيه اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأخبر الرسول أن الله معه ومع صاحبه وهذه
المعية تضمن النصر والتأييد وهو تأييد نصره على عدوه وكل كافر عدوه فمتنع أن يكون الله
مؤيداً له ولعدوه معاً ولو كان مع عدوه لكان ذلك مما يجب الحزن ويزيل السكنة فعلم أن
لفظ صاحبه تضمن محبة ولا يوجب تسانم إلا إيمانه به وبه وأضاف قوله لا تحزن دليل على
أنه وليه وأنه حزن خوفاً من عدوهما فقال لا تحزن إن الله معنا ولو كان عدوه لكان لا يحزن
الاجتنب يمكن من قهره فلا يقال لا تحزن إن الله معنا لأن كونه مع نبيه مما يسر النبي وكونه
مع عدوه مما يسوء فمتنع أن يجمع بينهما لا يسمع قوله لا تحزن ثم قوله اذ أخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين إذ هما في الغار ونصره لا يكون بأن يشتر به عدوه وحده وإنما يكون باقرآن وليه
ونجائه من عدوه فكيف ينصر على الذين كفروا أن يكون قد زاموه لم يفارقوه بل لا يزالون معهم
معهم في سفره وقوله ثاني اثنين حال من الضمير في أخرجه أي أخرجه في حال كونه نيساً ثاني
اثنين فهو موصوف بأنه أحد الاثنين فيكون الإنسان مخرجين جميعاً فانه متنع أن يخرج ثاني
اثنين إلا مع الآخر فالملو أخرجه دونه لم يكن قد أخرج ثاني اثنين فدل على أن الكفار أخرجه

كعبو يره بعله إذا لفرق بين أن
يتوجه السؤال في نفس الشيء
فيقال لم اختص بهذا القدر وبين
أن يتوجه في الفعل فيقال ولم يخص
هذا القدر عن مثله فإن أمكن
دفع السؤال عن العلة بأن هذا
المقدار ليس مثل غيره إذا التظام
مرتبط به بدون غيره أمكن دفع
السؤال عن نفس الشيء ولم يفتقر إلى
علة وهذا لا يخرج عنه فان هذا
المقدار المعين الواقع ان كان مثل
الذي يقع فالسؤال متوجه أنه
كيف ميز الشيء عن مثله خصوصاً
على أصلهم وهم يشكرون الإرادة
المعبودة وان لم تكن مثله فلا يثبت

ثالثا اثنين فأخرجهم صاحب القرينة في حال كونه معه فلزم أن يكونوا أخرجوهما وذلك هو الواقع فان الكفار أخرجوا المهاجرين كلهم كما قال تعالى فعلى الأقران المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون فضلا من الله ورضوانا وقال تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله وقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهرهم على إخراجكم أن توليهم وذلك أنهم منعوه من أن يقوموا مع الأيمان وهم لا عنتهم ترك الأيمان فقد أخرجوهم إذا كانوا مؤمنين وهذا يدل على أن الكفار أخرجوا صاحبهم كما أخرجوه والكفار انما أخرجوا أعداءهم لا من كان كافرا منهم فهذا يدل على أن محبة صحبة موالاتهم وافقة على الأيمان لا محبة مع الكفر وإذا قيل فهذا يدل على أنه كان مظهر للأوافقة وقد كان مظهر للموافقة من كان في الباطن منافقا وقد يدخلون في لفظة الأصحاب في مثل قوله لما استؤذن في قتل بعض المنافقين قال لا يحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه فدل على أن هذا اللفظ قد كان الناس يدخلون فيه من هو منافق قيل فقد ذكرنا فيما تقدم أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق وينبغي أن يعرف أن المنافقين كانوا قاطنين بالنسبة إلى المؤمنين وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن وغير ذلك وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف كلامهم بعينه فافهم بالشرع ذلك كانوا يعرفونه والعلم يكون الرجل مؤمنا في الباطن أو يهوديا أو نصرانيا أو مشركا أو لا يخفى مع طول البشارة فله ما أسرار حسيرة الأطهارها الله على صفحات وجهه وقتلت لسانه وقال تعالى ولئن شأنا لنريناهم مفلحين وقال ولتعرفنهم في لحن القول فالضمر للكفر لا بد أن يعرف في لحن القول وأما السامع فيعرف وقد لا يعرف وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامضوهن الله أعلم بما يعلنن فأن علموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار والعصاة المذكورون في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والذين يعظمهم المسلمون على الدين كلهم كانوا مؤمنين به ولم يعظم المسلمون الله الحمد على الدين منافقا والأيمان بعلم من الرجل كما يعلم أسرار أحوال قلبه من موالاته ومعاداته وفرحه وغضبه وجوعه وعطشه وغير ذلك فان هذه الأمور لها وزن طاهرة والأمور الظاهرة تستلزم أمور باطنة وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتنعوه ونحن نعلم بالاضطرار أن ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبا سعيد الخدري وأبا رويحة وأبو جهم كانوا مؤمنين بالرسول بحقيقة معتدلين ليسوا منافقين فكيف لا يعلم ذلك في مثل الخلفاء الراشدين الذين أخبرهم وأيمانهم ومحبتهم ونصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد طبقت البلا من أركانها ومغارها فهذا مما ينبغي أن يعرف ولا يحجل وجود قوم منافقين موجبا للشك في إيمان هؤلاء الذين لهم في الأمة لسان صدق بل نحن نعلم بالضرورة إيمان سعد بن المسيب والحسن وعقصة والأسود وماك والشافي وأحمد والفضل والجندب ومن هودون هؤلاء فكيف لا يعلم إيمان العصاة ونحن نعلم إيمان كثيرين بالشرع من الأصحاب وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع وبين أن العلم بصدق الصادق في إخباره إذا كان دعوى نبوة أو غير ذلك وكذب الكاذب مما يعلم بالاضطرار في مواضع كثيرة بأسباب كثيرة وأظهر الإسلام من هذا الباب فان الإنسان إما صادق أو كاذب فهذا يقال أولا ويقال ثانيا وهو ما ذكره أحد وغيره ولا علم بين العلماء فيه نزاعا أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق أصلا وذلك لأن المهاجرين انما هاجروا واختارهم

المجوز بل يقال وقع كذلك قديما كما وقعت بالعدة القديرة عنهم قال ويستند النظر في هذا الكتاب مما أوردناه لهم توجيه السؤال في الإرادة القديرة وقلنا ذلك علمهم في نقطة القطب وجهة حكمة الفلك وتبين هذا أن من لا يصدق بحديث الأجسام فلا يقدر على إقامة الدليل على أن الأول ليس بحسم فهذا أو ما مدهو وغيره يثبتون فساد ما ذكره من نفي كون الأول جسموا ويقولون لا طريق إلى ذلك إلا الاستدلال على حدوث الجسم ثم أبو حامد وغيره من المتأخرين يثبتون أيضا

لما آذاهم الكفر على الإيمان وهم بمكة لم يكن يؤمن أحد بها الا بنسبته بل مع احتمال
 الاذى فلم يكن أحد يحتاج أن يظهر الإيمان ويطن الكفر لاسيما اذا هاجر الى دار يكون
 فيها سلطان الرسول عليه ولكن لما ظهر الاسلام في قبائل الانصار صار بعض من لم يؤمن بقلبه
 يحتاج الى أن يظهر واقفة قومه لان المؤمنين صار لهم سلطان وعز ومنعة وصار معهم السيف
 يقتلون من كفر ويقال ثالثة علة عقلا بنى آدم اذا عاثر أحدكم الاخرمة يتبين صدقته
 من عداوته فالرسول يصحب ابا بكر بمكة بضعة عشر سنة ولا يتبين له هل هو صدقه أو عداؤه
 وهو يجتمع معه في دار الخوف وهل هذا الا قدح في الرسول ثم يقال جميع الناس كانوا يعرفون
 أنه أعظم أوليائه من حين المبعث الى الموت فله أول من آمن به من الرجال الاحرار وبعائده
 الى الإيمان به حتى آمنوا وبذل أمواله في التخلص من كان آمن به من المستضعفين مثل بلال
 وغيره وكان يخرج معه الى الموسم فسدوا القتال الى الإيمان به وباتى النبي صلى الله عليه
 وسلم كل يوم الى بيته لما غداه وإما غداه وقد آذاه الكفر على إيمانه حتى خرج من مكة فلقبه
 ابن الدغنة أمير من أمراء العرب بسد اشارة وقال ابن الأثير وقد تقدم حديثه فهل ينسب له
 أدنى مسكة من عقل أن مثل هذا لا يفضله الا من هو في غاية الموالاة والمودة للرسول ولما جاءه
 وان موالاه ومحبته بلغت به الى أن يعادى قومه ويصير على آذاهم وينفق أمواله على من يحتاج
 اليه من اخوانه المؤمنين وشيعة من الناس يكون موالا للغير ولكن لا يدخل معه في الهن
 والشدة ومعاداة الناس وأظهار موافقته على ما يعاديه الناس عليه فأما إذا أظهر اتباعه
 وموافقته على ما يعاديه عليه جمهور الناس وقد صير على أدنى المعادين وبذل الأموال في
 موافقته من غير أن يكون خائلا داع يدعو الى ذلك من الدنيا لانه لم يحصل له موافقة في حركة
 شئ من الدنيا لالام ولا رياسة ولا غير ذلك بل لم يحصل له من الدنيا الا ما هو أذى ومحنة وبلاء
 والانسان قد يظهر موافقته للغير لما يفرض به له أو يفرض آخر به بغير عقل أن يقصد
 قتله أو الاحتمال عليه وهذا كله كان متضاغا بمكة فان الذين كانوا يقصدون أدنى النبي صلى الله
 عليه وسلم كانوا من أعظم الناس عداوة لا يكرهوا آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن
 بهم اتصال يدعو الى ذلك البتة ولم يكونوا يحتاجون في مثل ذلك الى أبي بكر بل كانوا أقدر على
 ذلك ولم يكن يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم أدنى قط من أبي بكر مع خلوته به واجتماعه به
 لئلا ينهار او تنكسر عمار يد الخادع من اطعامهم أو قتل أو غير ذلك وأضاف فكان حفظ الله
 لرسوله وحجابه له وجب أن يطلع على ضميره السوطي كان ضميره سويا وهو قد أطلع الله
 على ما في نفس أبي عزرت لما أظهر الإيمان بنبوة الفتنة وكان ذلك في عقد واحد وكذلك
 أطلع الله على ما في نفس النبي يوم حنين لما انهزم المسلمون وهم بالسوء وأطلع على ما في نفس
 عيرين وهب لما جمن مكة منظر الاسلام يريد الفتنة وأطلع الله على المنقلب في غزوة
 تبوك لما أرادوا أن يحلوا حزام قتله وأبو بكر معه داخل السلاطين ارا حضا وسفر افي خلوته
 وظهوره يوم يود أن يكون معه وحده في العريش ويكون في قلبه ضميره بالنبي صلى الله عليه
 وسلم لا يعلم ضميره ذلك قط وأدنى من له نوع فطنة يعلم ذلك أقل من هذا الاجتماع فهل ظن
 ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه الا من هو مع فرط جهله كالنقص عساه من أعظم
 الناس نقصا للرسول وطلعتا فيه وقد حافى معرفته فان كان هذا الجاهل مع ذلك محبا للرسول فهو
 كاقبل عداوة عاقل خير من صديق جاهل ولا ريب أن كثيرا ممن يحب الرسول من بني هاشم

فساد ما احتج به على حدوث الجسم
 وقد سبقهم الاثري الى بيان
 فساد ما احتج به المعتزلة
 على حدوث الجسم والرازي
 واتباعه يبينون حدوث الجسم في
 كتبهم الكلامية كالاربعة ونهاية
 العقول وانفصل وغير ذلك ثم
 يبينون فساد كل ما يحتج به على
 حدوث الاجسام في موضع آخر
 مثل المباحث المشربة وكذلك
 في المطالب العالية التي هي آخر كتبه
 بين فساد حجج من يقول بحدوثها
 وانه فاسد بعد ان لم يكن فاعلا
 ويدكر حججا كثيرة على دوام
 الفاعلية ويورد عليها مع ذلك ما يدل

وغيرهم وقد تشيع قد تلقى من الرافضة ما هو من أعظم الامور قد حاق بالرسول فان أصل
الرفض انما أحدثه زنديق غرضه ابطال دين الاسلام والقدر في رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما قد ذكر ذلك العلماء وكان عبد الله بن عباس الرافضة لما أظهر الاسلام أراد ان يفسد
الاسلام بمكره وخبثه كما فصل ووصى بدين النصارى فانهم التمسك ثم أظهر الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله ثم لما قدم على الكوفة أظهر القلوق على
والنص عليه ليتكسب بذلك من أغراضه وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه الى خرقسبا وخبره
معروف وقد كرمه غير واحد من العلماء والاخوة اذ في خبره دين الاسلام يعلم ان مذهب
الرافضة منافضة له ولهذا كانت الزنادقة الذين قصدوا فساد الاسلام بأمرهم ما ظهر بالشيعة
والدخول الى مقاصدهم باب الشيعة كما ذكر ذلك امامهم صاحب البلاغ الاكبر والتاموس
الاكظم قال القاضي أبو بكر بن الطيب قد اتفق جميع الباطنية وكل مصنف لكتاب في رسالة
منهم في ترتيب الدعوة المفضلة على أن من سبيل الداعي الخديثهم ورجسهم المحانب لجميع اديان
الرسول والشرائع أن يحتج الداعي اليه الناس بما يبين وما يظهره من احوالهم ومذاهبهم
وقالوا الكل داع لهم الى ضلالتهم ما اتاهم لا فاعلمهم وصفة قولهم يعجزون لدقوا لانقصان يعلم
بذلك كفرهم وعنادهم بأمر الرسول والمثل فقالوا الداعي (يحب عليك اذا وجدت من تدعوه
سما ان تجعل التشيع عندك وبنك وشعارك واجعل المدخل علم من جهة ظلم السلف وقتلهم
الحسين وسبهم بنامه وزيته والتبري من تيم وعدي ومن بني أمية وبني العباس وأن تكون
قائلا بالنتيجه والتجسيم والبدو والتتابع والرجع والقول وأن عليا يعلم القبيح فوض اليه
خلق العالم وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجعلهم فاتهم أسرع الى اجابتك بهذا التاموس
حتى تمكن منهم ما تحتاج اليه أنت من بعدك ممن تتق به من أصحابك فترهبهم الى حقائق
الأشياء حالا فخالا وتجعل كاجعل المسيح ناموسه في ز ورموس القول بالتوراة وحفظ
السبت ثم جعل يخرج عن الحد وكان له ما كان يعني من قتلهم بعد تكذيبهم باه وادهم
عليه وتفرقهم عنه فاذا أنت من بعض الشيعة عند الدعوة عاجبة ورشدا أو فقتله على
مشالب على وولده وعرفته حقيقة الحق لمن هو وفيه هو وباطل بطلان كل ما عليه أهل مله
محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل ومن وجدته صائفا فداخلك بالاتباع وتعلم
الكواكب فان ذلك بنا وجعل مذهبنا في أول أمرنا وأمرهم من جهة الاشاعير بقرب عليك
أمر جدا ومن وجدته مجسوسا تنفقت معه في الاصل في الدرجة الرابعة من تعظيم النار والنور
والشمس والقمر واتل عليهم أمر السابق وانه نهر من الذي يعرفونه وثالثه المكون من طيه
الحيدو القيلة المكتوبة فاتهم مع السابقين أقرب الامم النواو ولاهم بنوا لاسير مصفوم بجعلهم به
قالوا (وان طفررت يهودى فادخل عليه من جهة انتظار المسيح وانه المهدي الذي ينتظره
المسلمون بعينه وعظم البيت عندهم وتقرب اليهم بذلك وأعلمهم أنه مثل بدل على بشمول وان
منه بدل على السابع المنتظر بعنونه محمد بن جعفر وانه دوره وانه هو المسيح وهو
المهدي عندهم فقه يكون الراحته من الاعمال وتزله التكلفات كما أمر والراحم هو البيت
وان راحة السبب هو دلالة على الراحته من التكلف والعبادات في دو السابع المنتظر وتقرب
من قلوبهم بالظن على النصارى والمسلمين الجهال الحيارى الذين يزعمون أن عيسى لم يولد ولا يبعث
وفقى نفوسهم أن يوسف الضمير أبوهم وان مريم أمهم وان يوسف الضمير كان ينال منها ينال الرجال

على فساد هو بصرف بالحيرة في
هذه المواضع العظيمة في مسائل
الصفات وحدوث العالم ونحو ذلك
وسبب ذلك انهم يتسولون أقوالا
تستلزم الجمع بين التقيضين ناره ووقع
التقيضين ناره بل تستلزم كلهما
والاصل العظيم الذي هو من أعظم
أصول العلم والدين لا يذكرون
فيه الا أقوالا ضعيفة والقول
الصواب الموافق للزبان والكتب
لا يعرفونه كافي مسئلة حدوث
العالم فانهم لا يذكرون الا قول
من يقول يقدم الانفلاق وان
كانت صادرة عن علي توجبها
فالمقول معان لمسته أزلا وأبدا

من الناس وما شا كل ذلك فانه من يلشوا أن يتعول (قال (وان وجدت المدي نصرانيا
 فادخل عليه بالطن على اليهود والمسلمين جميعا وصحة قولهم في الثالث وان الاب والابن وروح
 القدس صحيح وعظم الصلب عندهم وعرفهم تأويله وان وجدته متبائنا فان المبائنة تحرك
 الذي منه يتعرف قد اخطهم بالملاحظة في الباب السادس في الدرجة السادسة من حدود البلاغ
 التي نصفها من بعد ومتخرج بالنور والظلام فانك عليهم بذلك واذا آتيت من بعضهم رشدا
 فاكشفه الغطاء متى وقع اليك فيلسوف فقد علمت أن الفلاسفة هم المحدثون وقد اجتمعنا نحن
 وهم على ابطال نوايس الانبياء وعلى القول بقدم العالم لولا ما يخالفنا بعضهم من أن العالم مدبرا
 لا يعرفونه فان وقع الاتفاق ختمهم على أنه لا مدبر له الم فقد زالت الشبهة بيننا وبينهم واذا وقع لك
 شئ من فهم فخرج قد ظفرت يدك بمن يقل معه تصك والمدخل عليه باطل التوحيد والقول
 السابق والتالي ورتبه ذلك على ما هو مرسوم لك في أول درجة البلاغ وثانيه وثالثه وسفله
 عنهم من بعد واتخذ غلط اليهود وكيد الاعيان وشدة المراتب جنة لك وحصلنا لانهم على
 مستحيل بالاستنادات الصكابر التي يستبته ونها حتى ترقيمهم الى أعلى المراتب حالها
 وتدرجهم درجة درجة على ما سينه من بعد وقف بكل فريق حيث احتملهم فواحد لا يزيد
 على التسية والاثام محمد بن اسمعيل وأنه لا يتجاوز به هذا الحد لاسباب ان كان مثله عن
 يكثر به ويوضع اسمه وأظهره العضايف عن الدرهم والدينار وخفف عليه وطأكم مرة بصلاة
 اسبعين وحذره الكذب والزنا والواط وشرب التبذ وعطش في أمره لائق والمداينة والتودد
 وتصبر له ان كان هو امتهال تحفظ عنده ويكون لك عون على دهرك وعلى من لعله يعادلك
 من أهل الملل ولاتأم أن يتغير عليك بعض اصحابك ولا تخبره عن عبادة اله والتدين
 بشريعة محمد بنبيه صلى الله عليه وسلم والقول بامامة علي بنه الى محمد بن اسمعيل وأقبله دلائل
 الاسابيع فقط وقده بالصوم والصلوة فاوشدة الاجتهاد فانك توشد أن أومات الى كريمة فضلا
 عن ماله لم يتصل وان أدركته الوفاة فوض اليك ما خلفه وورثك اياه ولم يرف العالم من هو اوثق
 منك وأخر زرقه الى نسخ شريعة محمد وآداب السادة هو الخاتم لرسول وأنه ينطق كما يظنون
 وبأنى بأمر جدس وان محمد اصاحب الدور السادس وأن عليا لم يكن اماما وانما كان سوا محمد
 وحسن القول فيه والاسلية فان هذا باب كبير وعلى عظيم منه ترفي الى ما هو اعظم منه وأكبر
 منه ويصنك على زوال ما جابه من قبلك من وجوب والنبوات على المنهج الذي هو عليه
 وابالك أن ترتفع من هذا الباب الى المن تقدر فيه العجوبة وأخر زرقه من هذا الى معرفة
 القرآن ومؤلفه وسببه وابالك أن تغتر بكثير من يبلغ معك الى هذه المنزلة قربة الى غيرها
 (١) ان لا يظنون المؤانسة والمداينة واستحكام الثقة فان ذلك يكون لا عون على تعطيل
 النبوات والكتب التي بدعونها منزلة من عند الله وأخر زرقه الى اعلامه أن القائم قد مات
 وأنه يقوم وحياتوا وان الخلق يرجعون اليه بصور روحانية تفصل بين العباد بأمر الله عز وجل
 ويستضي المؤمن من الكافرين بصور روحانية فان ذلك يكون أضعافا لك عندنا بلاغه الى
 ابطال المعد الذي يزعمونه والنشور من القبر وأخر زرقه من هذا الى ابطال أمر الملائكة في
 السماء والجن في الارض وأنه كان قبل آدم بشر كثير وتضم على ذلك الدلائل المرسومة في
 كتابنا فان ذلك مما عينك وقت بلاغه على تسهيل التعطيل والوحى والارسل الى البشر علائكة
 والرجوع الى الخلق والقول بقدم العالم وأخر زرقه الى أوائل درجة التوحيد وتدخل عليه بما

وقول من يقول بل تراخ المفعول
 عن المؤثر انما وأنه يتضح أنه لم يزل
 متكاملا اذا شاع يفعل ما يشاء
 والقول الصواب الذي هو قول
 السلف والأئمة لا يعرفونه وهو
 القول بأن الامر يتعقب التأثير
 التام فهو سبحانه اذا كون شيا
 كان عقب تكوينه كما قال تعالى
 انما أمر اذا أراد شيا أن يقول له
 كن فيكون وهذا هو المفعول كما
 يكون انطلاقه والاتفاق عقب
 انطباقه والاتفاق والاتكسار

(١) قوله أن لا يظنون الخ كذا
 في الأصل وحرر كتبه محممه

ففيه كتابهم المترجم بكتاب الدرس الشافي للنفس من إله لاله ولاصفة ولا موصوف فان ذلك
يصنك على القول بالالهة المستحقه عند البلاغ والى ذلك يعنون بهذا ان كل داع منهم يترقى
درجة درجة الى ان يصير اماما تامقا ثم ينقلب الهاروجا على ما نشرح قولهم فيمن بعد
قالوا ومن بلغته الى هذه المنة تعرفه محسب ما عرفنا من حقيقة أمر الامام وانما جعل
وأباه محسدا كائنا من نوابه وفي ذلك عون لك على ابطال امامة علي وولده عند البلاغ الرجوع الى
القول بالحق ثم لا يزال كذلك شيئا فشيئا حتى يبلغ القاية القصوى على تدريج يصفه عنهم فيما
بعد قال القاضي فهذه وصيتهم جميعا الداعي الى مذهبهم وفيها أوضع دليل لكل عاقل على
كفر القوم والحادهم ونصر محققهم باطل حدوث العالم وعنده وتكذيب ملائكة ورسله
وعهد المعاد والوثاب والعقاب وهذا هو الاصل لجمعهم وانما تخفرون ذكر الاول والثاني
والناطق والاساس الى غير ذلك ويخضعون به النصفا حتى اذا استجاب لهم مستحب أخذوه
بالقول بالهدى والتعطيل وأسلف من بعد من عظم بهم جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وتعبر بهم القول بالانحداد لانه نهاية دعوتهم ما يعلمه كل من قارن عظم كفرهم وعنادهم لدين
قلت وهذا بين فان الملاحدين الباطنية الاصيلية وغيرهم والغلالة النصرانية وغير النصرانية
انما يظهر ون التسليم وهم في الباطن اكفر من اليهود والنصارى فدل ذلك على أن التسليم
دهليز الكفر والفاق والصديق رضى الله عنه هو الامام في قتال المرتدين وهو لا همرسون
قال صدق وحزبه هم أعداؤه والمقصود هنا ان العصبة المذكورة في قوله اذ يقول صاحبها
لا تخزن ان الله معنا محبة والاله للصوب ومتابعة له لاجبة نفاق كحبة المسافر للسافر
وهي من العصبة التي يقصدها صاحب محبة المحبوب كالمعلوم عند جواهر الخلاق علما
ضروريا مما اترعدهم من الامور الكثيرة ان ايا بكر كان في الغاية من محبة النبي صلى الله
عليه وسلم وموالاه والاعانة به اعظم مما يملون ان علما كان مسلما وانه كان ابن عمه وقوله
ان الله معنا لم يكن لمجرد العصبة الظاهرة التي ليس فيها متابعة فان هذه تحصل للكفار اذا حبس
المؤمن ليس الله معه بل انما كانت المحبة للواقعة الباطنية والموالاة والمتابعة ولهذا
كل من كان متبع الرسول كان الله معه بحسب هذا الاتباع قال الله تعالى يا ايها النبي
حبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اى حبك وحسب من اتبعك فكل من اتبع الرسول
من جميع المؤمنين فله حصة وهذا معنى كون الله معه والكفاية المطلقة مع الاتباع المطلق
والناقص مع الناقص واذا كان بعض المؤمنين المتعين له قد حصل له من بعده على ذلك
فله حصة وهو معه وله نصيب من معنى قوله اذ يقول صاحبها لا تخزن ان الله معنا فان هذا
قلبه موافق للرسول وان لم يكن محبة بسببه والاصل في هذا القلب كافي للصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان بالدين شرفا لا ماسر ثم سيرا ولا قطعتم واد بالالا كانوا معكم قالوا
وهم بالدينه قال وهم بالدينه حبهم العذر فهو لا يشاؤهم كاورع التي صلى الله عليه
وسلم واحبها الغرة فله معنى محبة في الغرة فانه معهم تلك العبة المعنوية ولو
انفرد الرجل في بعض الامصار والاعصار بحق جابه الرسول ولم تنصر الناس عليه فان الله
معه وله نصيب من قوله لا تنصر وفقد نصر الله اذا أخرجه الذين كفروا وانا اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول صاحبها لا تخزن ان الله معنا فان نصر الرسول هو نصر دينه الذي جاءه
حيث كان متى كان ومن وافقه فهو صاحب حصة عليه في المعنى فاذا قام بذلك صاحب كمال الله

والانقطاع عقب الكسر والقناع
فهو سبحانه ماشاء كان وما لم يشأ
يكن ويؤد كرون في كونه موجبا
بناته وفعلا عشته وقدرته قولين
فلسدين أحدهما قول من يقول
من المتفلسفة هو موجب بناته في
الازل وانه على تامة في الازل فيجب
أن يستلزم معلوله وان معلوله يجب
أن يكون مقارنا له في الزمان ألا
وأبدا وهذا القول من أقدم أقوال
بنى آدم فانه يتازم أن لا يحدث
في العالم حدث فانه اذا كانت علته
تامة أزلية ومعلوله امامها والعالم
كله معلوله اما وسط وإما غير وسط
لزم أن لا يكون في العالم شيء الا

بلا ولا عامر بن فهمرة والتهدية وابنتها وزينة وأم عيسى وأمة بنى المؤمل قال سفيان فأما زينة فكانت رمية وكانت لبي عبد الله دار فلما أسلت عمت فقالتوا أعتما اللات والعزى قالت فهي كافرة باللات والعزى فرد الله اليها بصرها وأما بلال فاشترى وهو مدفون في الجارة فقالوا لو أيت الأوقية لعناكه فقال أبو بكر لو أيت الأمانة أوقية لأخذته قال وفيه نزلت وسحبها الاتقي إلى آخر السورة وأسلم وله أربعون ألفاً فأنفقها في سبيل الله وبل على أنها نزلت في أبي بكر وجوه أحدها أنه قال وسحبها الاتقي وقال إن أكرمكم عند الله أتقاكم فلا سان يكون أتقي الأمة داخل في هذه الآية وهو أكرمهم عند الله ولم يقل أحدان أما الحداح ونحوه أفضل وأكرمهم السابقين الأولين من المهاجرين أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم بل الأمة كلهم منهم وغيرهم متفقون على أن هؤلاء وأمثالهم من المهاجرين أفضل من أبي الحداح فلا بد أن يكون الاتقي الذي يؤتى ماله بذكر فيهم وهذا القائل قد ادعى أنها نزلت في أبي الحداح فإذا كان القائل قائلين فالتا يقول نزلت فيه وقال يقول نزلت في أبي بكر كان هذا القائل هو الذي يدل القرآن على قوله وإن قدر عموم الآية لها فأبو بكر أحق بالدخول فيها من أبي الحداح فكيف لا يكون كذلك وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نفعني مال قط كمال أبي بكر فقد نني عن جميع مال الأمانة ينفعه كنفهم ما في أبي بكر فكيف تكون تلك الأمور المغضوة دخلت في الآية والمال الذي هو أضع الأموال له لم يدخل فيها (الوجه الثاني) أنه إذا كان الاتقي هو الذي يؤتى ماله وأكرم الخلق أتقاهم كان هذا أفضل الناس وانتقلان المشهوران في هذه الآية يقول أهل السنة أن أفضل الخلق أبو بكر وقول الشيعة على فليميز أن يكون الاتقي الذي هو أكرم الخلق على الله واحد أعبرها وليس منها واحد يدخل في الاتقي وإذا ثبت أنه لا بد من دخول أحدهما في الاتقي وجب أن يكون أبو بكر داخل في الآية ويكون أولى الناس على لأسباب أحدها أنه قال الذي يؤتى ماله بذكر وقد ثبت في القيل المتواتر في الصحاح وغيرها أن أبابكر أنفق ماله وأنه مقدم في ذلك على جميع الصحابة كما ثبت في الحديث الذي رواه البخاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرفة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه ليس من الناس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر ابن أبي قحافة ولو كنته نذا خليلاً لا تخفت أبابكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوافة في هذا المصدا لاخوافة أبي بكر وفي الصحابين عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم إن آمن الناس في صحبتي وماله أبو بكر وفي البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يفتني أبا بكر كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسني بنفسه وماله فهل أنته تاركو لي صاحبي فما أوتيت بعدها وفي الصحابين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبني أبو بكر وقال هل أنا مالي إلا الله يا رسول الله وعن عمر قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته وما خفت نصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أيقنت لأهلك قلت مثله وجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم أيقنت لأهلك قال أيقنت لهم أنه ورسوله فقلت لا أسألك إلى شيء أبداً رواه أبو داود والترمذي وصححه فهذه النصوص الصحيحة المتواترة الصريحة تدل على أنه كان من أعظم الناس أنفاً قاله

يتمتع في الماضي والمستقبل كقول
جهم وأبي الهذيل ولهذا قال
الجهنم بضائه الجنة وانار وقال أبو
الهذيل بضاهر كاتهما وقيل
يتمتع في الماضي دون المستقبل
وهو قول كثير من طوائف أهل
الكلام كما كثر المعترضة والاشعرية
وأنكارهم وغيرهم وقيل يجوز فيها
فيما هو مقرر إلى غيره كأنه قد
سواء قيل أنه محتاج إلى المدح

فما يرضى الله ورسوله وأما على فكان النبي صلى الله عليه وسلم عنده لما أخذ من أبي طالب
للمباينة حصلت بعه وما زال على "تفسيراً حتى تزوج بفاطمة وهو قدير وهذا مشهور معروف
عند أهل السنة والشيعه وكان في عيال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ما ينفعه ولو كان له
مال لا ينفعه لكنه كان منقاعاً عليه لامتقاً . السبب الثاني قوله ومالا أحد عنده من نعمة
تجزى وهذه لدى بكر دون علي لأن أباً بكر كان النبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة الإيمان أن
هداه الله به وتلق النعمة لا تجزى بها الخلق بل أجر الرسول فيها على الله كما قال تعالى قل ما أسألكم
عليه من أجر وما أنا من المتكفئين وقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى الله على الله وأما
النعمة التي تجزى بها الخلق فهي نعمة الدنيا وأبو بكر لم تكن لغيره صلى الله عليه وسلم عنده نعمة دنيا
بل نعمة دين بخلاف علي فإنه كان النبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة دنيا يمكن أن تجزى . الثالث
أن السابق لم يكن ينمو بين النبي صلى الله عليه وسلم بسبب وبالله لاجله ويخرج ماله إلا الإيمان
ولم ينموه كإنصافه أبو طالب لأجل القرابة وكان عمله كاملاً في إخلاصه لله تعالى كما قال الانشاء
وجهره الأعلى وسوف يرضى وكذلك خديجة كانت زوجته والزوج قد تنفق ماله على
زوجها وإن كان . ون النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لولده أنه أنفق لكان أنفق على غيره
وهذه أسباب قد يضاد الفصل الهامج لاف اتفاق أبي بكر فإنه لم يكن له سبب إلا الإيمان بالله
وحد من كان من أحد المتقين . فمن قوله الانشاء وجهه به الأعلى وقوله وسببها الأتقي
الذي يؤتى ماله يترك ومالا أحد عنده من نعمة تجزى إلا الله وجهه به الأعلى استثناء منقطع
والصافي لا يقتصر في العطاء على من له عند نعمة بكافه بذلك فإن هذا من باب العدل الواجب
لنفس بعضهم على بعض بمنزلة المعاوضة في المباينة والمواجزة وهو واجب لكل أحد على أحد
فإذا لم يكن لأحد عند نعمة تجزى لم يتجوز إلى هذه المعاوضة فيكون عطاؤه مالا لوجهه به الأعلى
تختلف من كان عند نعمة نعمة يحتاج أن يجزى به فانه يحتاج أن يعطه بموازنة على ذلك
وهذا الذي مالا أحد عنده من نعمة تجزى إذا أعطى ماله (١) يترك في معاملة الناس دائماً
يكانهم ويعاوضهم ويحازهم حين إعطائه ماله يترك لم يكن لأحد عنده من نعمة تجزى وفيه
أيضاً ما بين أن الفضل بالسدة لا يكون إلا بعد أداء ما أوجب من المعاوضات كما قال تعالى
ويستولون ماذا ينفقون قل العفو عن عبدون من أعان وقرض وغير ذلك فلا يقدم الصدقة على
قضاء هذه الواجبات ولو فعل ذلك فهل ترصدته لأن الله تعالى عما أنفى على من آتى ماله يترك
ومالا أحد عنده من نعمة تجزى فإذا كان عند نعمة تجزى فله أن يجزى بها قبل أن يؤتى ماله
يترك فإذا آتى ماله يترك قبل أن يجزى بها لم يكن محذوراً فيكون عمله مردوداً بقوله صلى الله عليه
وسلم من عمل غلابس عليه أمر بغيره . الرابع أن هذه الآية لا تقتدر أنه دخل فيها من دخل
من المصالحه فأبو بكر أحق بال دخول فيها فيكون هو الأتقي من هذه الأمة فيكون أفضلهم
ونذلك لأن الله تعالى وصف الأتقي بصفات أبو بكر أكل فيها من جميع الأمة وهو قوله الذي يؤتى
ماله يترك وقوله ومالا أحد عنده من نعمة تجزى إلا الله وجهه به الأعلى أما إن مالاً فقد
ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اتفاق أبي بكر أفضل من اتفاق غيره وإن
معاوضته بنفسه وماله أكل من معاوضته غيره وأما انشاء النعمة التي تجزى فأبو بكر لم يطلب من
النبي صلى الله عليه وسلم مالا ولا حاجة دينية وإنه كان يطلب منه العلم لقوله الذي ثبت
في الصحاح أن قال النبي صلى الله عليه وسلم علي دعاء أدعوه في صلاتي فقال قل اللهم اني

كقول ابن سينا وأتباعه وأقبل أنه
محتاج إلى ما يقبضه كقول
أرسطو وأتباعه وقيل يجوز فهمها
لكن لا يجوز ذلك فيما سوى الرب
فانه محمول على مفعول وحواضه
القائمة لا تحصل الأمن غيره فهو
محتاج في نفسه وحواضه إلى غيره

(١) قوله يترك في معاملة الناس
دائماً كما فهم الخ كذا في الصفة
ولعل في الكلام مقطوعاً وحراً كنهه

مقاتم لتأخذوهذا وتنبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل إن تتبعونا كذلكم قال القمن قبل فسقروا بل تحسدونا إلى قوله تقاتلونهم أو يسلون وقد دعا الناس بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عام ثمان من الهجرة وكانت خبر تسبع وعطاهم عقب الفجر إلى قتال هوازن بثمانين ثم حاصر الطائف سنة ثمان وكانت هي آخر الغزوات التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزاهوا سنة تسع لكن لم يكن فيها قتال غزاهما النصرى والشام وفيها أرسل سورة براءة وذكر فيها المخلفين الذين قال فيهم قل إن يخرجوا مني أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وأما موقعة كانت سرية قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم أمير يزيد فان قتل جعفر فان قتل فعد الله من راحة وكانت بعد عرة القضية وقبل فتح مكة فان جعفر حضر عرة القضية وتنازع هو وعي وزيد بن حجة وقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لا بماء امرأه جعفر خاله البنت وقال الخلاء بمنزلة الأم ولم يشهد يزيد ولا جعفر ولا ابن راحة فتح مكة لأنهم استشهدوا قبل ذلك في غزوة موتة وإذا عرف هذا فوجه الاستدلال من الآية أن يقال قوله تعالى تدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون يدل على أنهم متصفون بأهم أولو بأس شديد وبأنهم يقاتلون أو يسلمون قالوا فلا يجوز أن يكون دعاهم إلى القتال أهل مكة وهو أوزن عقب عام الفتح لأن هؤلاء هم الذين دعوا إليهم عام الحديبية ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم ليس هو أشد بأسا منهم كلهم عرب من أهل الحجاز وقاتلهم من جنس واحد وأهل مكة ومن حولها كانوا أشد بأسا قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر وأحد والخندق من أولئك وكذلك غير ذلك من السرايا فلا بد أن يكون هؤلاء الذين تقع الدعوة إلى قتالهم لهم اختصاص بشدة البأس من دعواهم عام الحديبية كما قال تعالى أولى بأس شديد وهما صفان أحدهما بنو الأصغر الذين دعوا إلى قتالهم عام تبوك سنة تسع فأنهم أولو بأس شديد وهم أحق بهذه الصفة من غيرهم وأول قتال كان معهم عام موقعة ثمان قبل تبوك فقتل فيها أمراء المسلمين يد جعفر وعبد الله بن راحة ورجع المسلمون كالمزبزين ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رجعوا لخم الضاريون فقال بل أنتم الصكارون أنفثتم وقتل كل مسلم ولكن قد عارض بعضهم هذا بقوله تقاتلونهم أو يسلمون وأهل الكتاب يقاتلون حتى يعطوا الجزية فتأول الآية طائفة أخرى في المرتدين الذين قاتلهم الصديق أصحاب مسألة الكذاب فأنهم كانوا أولى بأس شديد ولقي المسلمون في قتالهم شدة عظيمة واستمر القتل ومشد بالفرار وثان من أعظم الملاحم التي بين المسلمين وعدوهم المرتدون يقاتلون أو يسلمون لا يقبل منهم جزية وأول من قاتلهم الصديق هو أصحابه فدل على وجوب طاعته في الدعاء إلى قتالهم والقرآن يدل والله أعلم على أنهم يدعون إلى قوم موصوفين بأحد الأمرين إما ما قاتلهم لهم وإما إسلامهم لا بد من أحد هما وهم أولو بأس شديد وهذا بخلاف من دعواهم عام الحديبية فأنهم لم يوجد منهم لهذا ولا هذا أولا ألهوا بل صالحهم الرسول بلا اسلام ولا قتال في القرآن الفرق بين من دعوا إليه عام الحديبية وبين من يدعون إليه بعد ذلك ثم إذا فرض عليهم الإجابة والطاعة أذاعوا إلى قوم أولى بأس شديد فلا ينبغي عليهم الطاعة أذاعوا إلى من ليس بنى بأس شديد بطريق الأولى والأخرى فتكون الطاعة واجبة عليهم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة وهو أوزن وتوقف ثم لم داعاهم بعد ذلك إلى بني الأصغر كانوا أولى بأس شديد والقرآن قد نكده الأمر في عام تبوك ونم المخلفين عن الجهاد ناعظيما كما يدل عليه سورة براءة وهو لا موجد فيهم أحد

أذا شاف فلما لما يشاء كان ذلك من كماله وكان هذا كما قاله أئمة السنة والحديث والثاني قول من يقول أنه فاعل مختار لكنه يفعل بوصف الجواز فيرجع أحد المتأولين على الآخر بلا مرجع إنما هو مجرد كونه قادرا أو مجرد كونه قادرا على ما لا يجرى دأبه القدية التي ترجع مثلا على مثل بلا مرجع وقولون إن الحوادث تحدث بعد أن لم تكن

الامرين القتال أو الاسلام وهو سبحانه لم يقبل مقاتلوهم أو يسلمون أي إلى أن يسلموا ولا قال قائلهم حتى يسلموا بل وصفهم بأنهم مقاتلون أو يسلمون ثم إذا قوتلوا فاتهم بمقاتلون كما أمر الله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فليس في قوله مقاتلوهم ما يمنع أن يكون القتال إلى الاسلام أو أداء الجزية لكن يقال قوله استدعون إلى قوم أولى بأس شديد كلام حذف فاعله فلم يعين الفاعل الذي دعاهم إلى القتال قول القرآن على وجوب الطاعة لكل من دعاهم إلى القتال قوم أولى بأس شديد بمقاتلوهم أو يسلمون ولا ريب أن أبانكر دعاهم إلى قتال المرزبين ثم قتال فارس والروم وكذلك عمر دعاهم إلى قتال فارس والروم وعثمان دعاهم إلى قتال البربر ونحوهم والآية تتناول هذا المعاد كله أما تخصيصها بمن دعاهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما قال طائفة من المحققين بها على خلافة أبي بكر خطأ بل إذا قيل تتناول هذا وهذا كان هذا مما يسوغ ويكفي أن يراد بالآية ويستدل عليه بها ولهذا ذهب قتال الكفار مع كل أمير دعاهم إلى قتالهم وهذا أظهر الأقوال في الآية وهو أن المراد دعاهم إلى قتال أولى بأس شديد أعظم من العرب لا يقيمهم من أحد آخرين أما أن يسلموا وإما أن يقاتلوا بخلاف من دعاهم إلى قتالهم فأن بأسهم لم يكن شديدا مثل هؤلاء () ودعوا إليهم في ذلك لم يسلموا ولم يقاتلوا وكذلك عام الفتح في أول الأمر لم يسلموا ولم يقاتلوا لكن بعد ذلك أسلموا وهؤلاء هم الروم والفارس ونحوهم فإيه لا يسمن قتالهم إذ لم يسلموا وأول الدعوة إلى قتال هؤلاء عام موته وتبوك وعام تبوك لم يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلموا لكن في زمن المدينة والفاروق كان لا يسمن أحد الآخرين أما الاسلام ولما القتال وبعد القتال أدوا الجزية لم يصالحوا ابتداء كما صالح المشركون عام الحديبية فتكون دعوة أبي بكر وعمر إلى قتال هؤلاء داخل في الآية وهو المطلوب والآية تدل على أن قتالهم على متنأوله الآية فإن الذين قاتلهم لم يكونوا أولى بأس شديد أعظم من بأس أصحابه بل كانوا من جنسهم وأصحابه كانوا أشد بأسا وأبغضهم لم يكونوا يقاتلون أو يسلمون فاتهم كالمسلمين وما ذكر في الحديث من قوله حرب حرمي لم يذكره استدلالا بقوم بدعة فكيف وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث وبما وضع الأمران النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول الآية الجزية كان الكفار من المشركين وأهل الكتاب تارة يقاتلهم وتارة يعاهدهم فلا يقاتلهم ولا يسلمون فليأمر الله براءة وأمره فيها بنسبة العهد إلى الكفار وأمره أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وصار حيث ذموا ورأب أن يدعو الناس إلى قتال من لا يسمن قتالهم واسلامهم وإذا قاتلهم قاتلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية لم يكن له حيث ذموا يعاهدهم بلا جزية كما كان يعاهد الكفار من المشركين وأهل الكتاب كما عاهد أهل مكة عام الحديبية وفيها دعا الأعراب إلى قتالهم وأزل فيها سورة الفتح وكذلك دعا المسلمين وقال فيها قل يا خفي من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلوهم أو يسلمون بخلاف هؤلاء الذين دعاهم إلى قتالهم عام الحديبية والفرق بينهما من وجهين أحدهما أن الذين دعاهم إلى قتالهم في المستقبل أولى بأس شديد بخلاف أهل مكة وغيرهم من العرب والثاني أنكم تقاتلوهم أو يسلمون ليس لكم أن تصالحوهم ولا تعاهدوهم بدون أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما قاتل أهل مكة وغيرهم والقتال إلى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهذا يعني أن هؤلاء أولى بأس لم يكونوا بمن يعاهدون بلا جزية فاتهم بمقاتلون أو يسلمون ومن يعاهد بلا جزية فإنه لا يقاتل فيها ولا يسلم وليسوا بأشخاص من جنس العرب الذين

حادثه من غير سبب وجوب الحدود فيقولون بترأخي الأثر عن المؤثر التام وهذا وإن كان خيرا من الذي قبله ولهذا ذهب إليه طوائف من أهل الكلام ففساده أيضا بين فإيه لنا قبل أن المؤثر التام حصل مع تراض الأثر عنه وعند حصول الأثر لم يحصل ما يجب الحصول كان له بد حصول الأثر وقبله واحد متشابهة ثم اختصر أحد

(١) قوله ودعوا إليهم في ذلك الخ كذا في الامسبل وهو غير متقيم فتأمل كنهه صحيحه

قوتوا قبل ذلك فتبين أن الوصف لا يتناول الذين قاتلهم بخن وغيرهم فان هؤلاء باسماهم جنس
باسم أمثالهم من العرب الذين قوتوا قبل ذلك فتبين أن الوصف يتناول فارس والروم الذين
أمر الله بقتالهم أو يسلمون وإذا قوتوا قاتلهم حتى يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون
وإذا قبل أن يدخل في ذلك قتال المرتدين لأنهم يقاتلون أو يسلمون كأن وجههم أن يقال المراد
قتال أهل مكة وأهل حنين الذين قوتوا في حال كان يجوز فيها هدنة الكفار فلا يسلمون
ولا يقاتلون والتي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وحين كان بينهم وبين كثير من الكفار عهد
بلا جزية فأما ما لهم ولكن لما أنزل الله براءة بعد ذلك عام تسعة سنة غزو تبوك بعثا بأكبر
بعد تبوك أميرا على الموسم فأمره أن ينادي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
وأن من كان بينه وبين رسول الله عهد فهد إلى هدته وأردفه على بأمره بنذ اليهود المطلقة
وتأجيل من لا عهد له أربعة أشهر وكان آخرها شهر ربيع سنة عشر وهذه الحرم المذكورة
في قوله فإذا انسح الانسحاب وقتلوا المشركين حيث وجدوهم ليس المراد الحرم المذكورة
في قوله منها أربعة حرم ومن قال ذلك فقد غلط غلطاً مفرقاً وعند أهل العلم كلهم مبسوط في
موضعه ولما أمر الله بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون أخذ النبي
صلى الله عليه وسلم الجزية بمن الجوس واتفق المسلمون على أخذها من أهل الكتاب والجوس
وتنازع العلماء في سائر الكفار على ثلاثة أقوال فقبل جميعهم يقاتلون بعد ذلك حتى يعطوا
الجزية عن يدهم صاغرون إذا لم يسلموا وهذا قول مالك وقيل يستثنى من ذلك مشركو العرب
وهو قول أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه وقيل ذلك مخصوص بأهل الكتاب ومن
له شبهة كتاب وهو قول الشافعي وأحمد في رواية أخرى عنه والقول الأول والثاني متفقان
في المعنى فإن آية الجزية لم تنزل إلا بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من قتال مشركي العرب
فإن آخر غزواته للعرب كانت غزوة الطائف وكانت بعد حنين وحين بعد فتح مكة وكل ذلك سنة
ثمان وفي السنة التاسعة غزا النصارى عام تبوك وفيها زالت سورة براءة وفيها أمر بالقتال
حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميرا على
جيش أو سرية أمره أن يقاتلهم حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون كزار وأمسلي في صحبه
وصالح النبي صلى الله عليه وسلم نصارى بخران على الجزية وهم أول من أدى الجزية وفيهم
أنزل الله صدر سورة آل عمران ولما كانت سنة تسع نفى المشركين عن الحرم بنذ العهد
الهم وأمره الله تعالى أن يقاتلهم أو أسلم المشركون من العرب كلهم فليس معاهد بجزية
ولا بغيرها وقبل ذلك كان معاهدهم بلا جزية فقدم أخذ الجزية منهم هل كان لأنه لم يبق
فيهم من يقاتل حتى يعطوا الجزية بل أسلموا كلهم لما رأوا من حسن الاسلام ونهوضه وقبح
ما كانوا عليه من الشرك وأنفسهم أن يؤثروا الجزية عن يدهم صاغرون وأولان الجزية
لا يجوز أخذها منهم بل يجب قتالهم إلى الاسلام فعلى الأول تؤخذ من سائر الكفار كما قاله
أكثر الفقهاء وهو لا يقولون لما أمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون
ونهى عن معاهدتهم بلا جزية كما كان الأمر أولا كان هذا تنبيها على أن من هودوهم من
المشركين أولى أن لا يهادن بغير جزية بل يقاتل حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجوس سنوا بهم سنة أهل الكتاب وصالح أهل العرب
على الجزية وفيهم الجوس واتفق على ذلك خلفاءه وسائر علماء المسلمين وكان الأمر في أول الاسلام

الحالين بالترتيب غير ترجيع (١)
لحدث بلا سبب حدث وهذا
معلوم الفساد بصرح العقل
والقول الثالث قول أئمة كان
والمسلم لم يكن فاشاء الله وجب
عشيتة وقد درته والمسلم لم يستع
لعدم موجب عشيتة
وقدرته لا بذات خالية عن الصفات
وهو موجب له انشاء لا موجب
قال أئمة أمره اذا اراد شيئا

(١) باض بالاصل في المواضع
الأربعة

أه يقاتل الكفار ويهادنهم بلا جزية كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل قبل نزول راءة فلما نزلت راءة أمره فيها بنذ هذه العهد المطلقة وأمرهم أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية بغيرهم أو أن يقاتلوا ولا يعاهدوا (١) وقوله تعالى فإذا انسحق الشهر الحرام فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان كانوا يلم بقول قاتلوهم حتى يتوبوا وقوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله حتى قال لا اله الا الله حتى لم يقاتل بحال ومن لم يقبلها قاتل حتى يعطى الجزية وهذا القول هو المنصوص صريحاً عن أحد القولين الآخر الذي قاله الشافعي ذكره الخوفا في مختصره ووافقه عليه طائفة من أصحاب أحد ومما يبين ذلك أن آية راءة لفظها يخص النصارى وقد اتفق المسلمون على أن حكمها يستأول اليهود والنجوس والمقصود أنه لم يكن الأمر في أول الاسلام مختصاً بدين أن يقاتلهم المسلمون وبين اسلامهم إذ كان هناك مسلم ثالث وهو معاهدتهم فلما نزلت آية الجزية لم يكن بغير القتال أو الاسلام والقتال اذ لم يسلموا حتى يعطوا الجزية فصار هؤلاء اماماً قاتلين ولما مسلمين ولم يقبل تقاتلهم أو يسلمون ولو كان كذلك لوجب قتالهم الى أن يسلموا وليس الأمر كذلك بل اذا أدوا الجزية لم يقاتلوا ولكنهم مقاتلون أو مسلمين فانهم لا يؤذون الجزية بغير القتال لأنهم ساءوا بأس شديد ولا يجوز هزأتهم بغير جزية ومعلوم أن أبابكر وعمر بل وعثمان في خلافتهم قاتل هؤلاء وضررت الجزية على أهل الشام والعراق والمغرب أعظم قاتل هؤلاء القوم وأشدّه كان في خلافة هؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتلهم في غزوة تبوك وفي غزوة موتة استظهره على السيلين وقتل زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة وأخذ الراية خالداً فانهم أن نجحوا والله أخبراً أننا قاتلهم أو يسلمون فهذه صفة الخلفاء الراشدين الثلاثة فمتنع أن تكون الآية مختصة بغير وموتة ولا يدخل فيها قتال المسلمين في فتوح الشام والعراق والمغرب ومصر وخراسان وهي الغزوات التي أظهر الله فيها الاسلام وظاهر الهدى ودين الحق في مشارق الارض ومغاربها لكن قد يقال مذهب أهل السنة أنه يفرى على كل أمير دعا الناس اليه لانه ليس فيها ما يدل على أن الداعي امام عدل فيقال هذا يقع أهل السنة فان الرافضة لا ترى الجهاد الا مع أمير معصوم ولا معصوم عندهم من العصاة الأعلى فهذه الآية موجهة عليهم في وجوب غزو الكفار مع جميع الامراء اذا ثبت هذا فأبو بكر وعمر وعثمان أفضل من غير الكفار من الامراء بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعم من المال أن يكون كل من أمر الله المسلمين أن يجاهدوا معه الكفار بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا طامعاً جاعلاً بالانتخاب طامعاً في شيء من الانتباه فان هذا خلاف القرآن حيث وعد على طاعته بان يؤتى أجراً حسناً ووعد المتولي عن طاعته بالعذاب الاليم وقد يستدل بالآية على عدل الخلفاء لانه وعد بالآجر الحسن على مجرد الطاعة اذا دعوا الى القتال وجعل المتولي عن ذلك كاتولي من قبل معدن باعذاباً أليماً ومعلوم أن الامير الغازي اذا كان جاعلاً بالانتخاب طامعاً في القتال مطلقاً بل فيما أمر الله به ورسوله والمتولي عن طاعته لا يتولى كاتولي عن طاعة الرسول بخلاف المتولي عن طاعة الخلفاء الراشدين فله قد يقال أنه تولى كاتولي من قبل اذا كان أمر الخلفاء الراشدين مطاباً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الجملة فهذه الموضوع في الاستدلال به تطرؤة ولا حاجة بنا اليه في غيره ما يضي عنه هـ واما قول الرافضين ان الغاصبي جاز أن يكون علياً دون من قبله من الخلفاء لما قاتلنا كثرين والقسطين والمبارقين يعني أهل الجبل وصفين والحروب والحوارج فيقال لهذا

يقوله كن فيكون وهذا لا يجلب مستلزم لمشيئته وقدرته لا مناف ذلك بل هو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار فهو فاعل لما يشاء وله الشانه وهو موجب بعيشته وقدرته والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) قوله وقوله تعالى فإذا انسحق الشهر الحرام فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان كانوا يلم بقول قاتلوهم حتى يتوبوا وقوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله حتى لم يقاتل بحال ومن لم يقبلها قاتل حتى يعطى الجزية وهذا القول هو المنصوص صريحاً عن أحد القولين الآخر الذي قاله الشافعي ذكره الخوفا في مختصره ووافقه عليه طائفة من أصحاب أحد ومما يبين ذلك أن آية راءة لفظها يخص النصارى وقد اتفق المسلمون على أن حكمها يستأول اليهود والنجوس والمقصود أنه لم يكن الأمر في أول الاسلام مختصاً بدين أن يقاتلهم المسلمون وبين اسلامهم إذ كان هناك مسلم ثالث وهو معاهدتهم فلما نزلت آية الجزية لم يكن بغير القتال أو الاسلام والقتال اذ لم يسلموا حتى يعطوا الجزية فصار هؤلاء اماماً قاتلين ولما مسلمين ولم يقبل تقاتلهم أو يسلمون ولو كان كذلك لوجب قتالهم الى أن يسلموا وليس الأمر كذلك بل اذا أدوا الجزية لم يقاتلوا ولكنهم مقاتلون أو مسلمين فانهم لا يؤذون الجزية بغير القتال لأنهم ساءوا بأس شديد ولا يجوز هزأتهم بغير جزية ومعلوم أن أبابكر وعمر بل وعثمان في خلافتهم قاتل هؤلاء وضررت الجزية على أهل الشام والعراق والمغرب أعظم قاتل هؤلاء القوم وأشدّه كان في خلافة هؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتلهم في غزوة تبوك وفي غزوة موتة استظهره على السيلين وقتل زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة وأخذ الراية خالداً فانهم أن نجحوا والله أخبراً أننا قاتلهم أو يسلمون فهذه صفة الخلفاء الراشدين الثلاثة فمتنع أن تكون الآية مختصة بغير وموتة ولا يدخل فيها قتال المسلمين في فتوح الشام والعراق والمغرب ومصر وخراسان وهي الغزوات التي أظهر الله فيها الاسلام وظاهر الهدى ودين الحق في مشارق الارض ومغاربها لكن قد يقال مذهب أهل السنة أنه يفرى على كل أمير دعا الناس اليه لانه ليس فيها ما يدل على أن الداعي امام عدل فيقال هذا يقع أهل السنة فان الرافضة لا ترى الجهاد الا مع أمير معصوم ولا معصوم عندهم من العصاة الأعلى فهذه الآية موجهة عليهم في وجوب غزو الكفار مع جميع الامراء اذا ثبت هذا فأبو بكر وعمر وعثمان أفضل من غير الكفار من الامراء بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعم من المال أن يكون كل من أمر الله المسلمين أن يجاهدوا معه الكفار بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا طامعاً جاعلاً بالانتخاب طامعاً في شيء من الانتباه فان هذا خلاف القرآن حيث وعد على طاعته بان يؤتى أجراً حسناً ووعد المتولي عن طاعته بالعذاب الاليم وقد يستدل بالآية على عدل الخلفاء لانه وعد بالآجر الحسن على مجرد الطاعة اذا دعوا الى القتال وجعل المتولي عن ذلك كاتولي من قبل معدن باعذاباً أليماً ومعلوم أن الامير الغازي اذا كان جاعلاً بالانتخاب طامعاً في القتال مطلقاً بل فيما أمر الله به ورسوله والمتولي عن طاعته لا يتولى كاتولي عن طاعة الرسول بخلاف المتولي عن طاعة الخلفاء الراشدين فله قد يقال أنه تولى كاتولي من قبل اذا كان أمر الخلفاء الراشدين مطاباً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الجملة فهذه الموضوع في الاستدلال به تطرؤة ولا حاجة بنا اليه في غيره ما يضي عنه هـ واما قول الرافضين ان الغاصبي جاز أن يكون علياً دون من قبله من الخلفاء لما قاتلنا كثرين والقسطين والمبارقين يعني أهل الجبل وصفين والحروب والحوارج فيقال لهذا

باطل قطعاً من وجوه أحدها أن هؤلاء لم يكونوا أشد بأساً من بني جنسهم بل معلوم أن الذين قاتلوهم يوم الجمل كانوا أقل من عسكر وجيشه كانوا أكثر منهم وكذلك الخوارج كان جيشه أضلأفهم وكذلك أهل صفى كان جيشه أكثر منهم وكان من جنسهم فلم يكن في وصفهم بأنهم أولو بأس شديد ما يوجب امتيازهم عن غيرهم ومعلوم أن بني حنيفة وفارس والروم كانوا في القتال أشد بأساً من هؤلاء بكثير ولم يحصل في أصحاب علي من الخوارج من استمرار القتل ما حصل في جيش الصدوق الذين قاتلوا أصحاب مسيلة وأما فارس والروم فلا يشك عاقل أن قتالهم كان أشد من قتال المسلمين العرب بعضهم بعضاً وإن كان قتال العرب الكفار في أول الاسلام كان أفضل وأعظم فذلك لقلة المؤمنين وضعفهم في أول الأمر لأن عدوهم كان أشد بأساً من فارس والروم ولهذا قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة الآية فان هؤلاء تحمهم دعوة الاسلام والجنس فليس في بعضهم بعض من البأس ما كان في فارس والروم والنصارى والمجوس العرب المسلمين الذين لم يكونوا بعدوهم الا من أضغابهم انهم ورعاً باهم وكانوا يحتقرون أمرهم غاية الاحتقار ولولا أن الله أيد المؤمنين بما يده رسوله والمؤمنين على سنته الجلية معهم لما كانوا ممن ثبت معهم في القتال ويضع البلادوهم أكثر منهم عدداً أو أعظم قوة وسلاحاً لكن قلوب المؤمنين أقوى بقوة الايمان التي خصهم الله بها (الوجه الثاني) أن علياً لم يسرع ناساً بعد من منته الى قتال أهل الجمل وقتال الخوارج ولم اقدم البصرة لم يكن في نيته قتال أحد بل وقع القتال بغير اختيار منه ومن طلحة والزبير وأما الخوارج فكان بعض عسكرهم يكفهم لم يدع أحداً اليهم من أعراب الجبال (الثالث) أنه لو قدر أن علياً يحب طاعته في قتال هؤلاء من الممتع أن يأمر الله بطاعة من يقاتل أهل الصلاة دهم الى طاعة وفي الأمر ولا يأمر بطاعة من يقاتل الكفار لو سئوا بالله رسوله ومعلوم أن من خرج من طاعة علي ليس بأبعد عن الايمان بالله ورسوله من كذب الرسول والقرآن ولم يقر بشيء مما جاءه الرسول بل هؤلاء أعظم ذنباً وعدواؤهم الى الاسلام أفضل وقتالهم أفضل ان قدر أن الذين قاتلوا علياً كانوا وان قبلهم هم مرسون كما تقول الرافضة فعلم أن من كانت ردة الى أن يؤمن رسول آخر غير محمد كاتباع مسيلة الكذاب فهو أعظم ردة عن لم يقر بطاعة الامام مع ايمانه بالرسول فبكل حال لا بد كذب علي قاتله على الاوذب من قاتله الثلاثة أعظم ولا بد كرفضل ولاوايبلن قاتل مع علي الاو افضل والثوابلن قاتل مع الثلاثة أعظم هذا يتقرر أن يكون من قاتله على كافراً ومعلوم أن هذا قول باطل لا يقوله الا حثالة الشيعة الافة لأدعهم لا يقولون ذلك وقد علم بالتواتر عن علي وأهل بيته أنهم لم يكونوا يكفرون من قاتل علياً وهذا كله اذ لم أن ذلك القتال كان مأموراً به كيف وقد عرف نزاع العصاة والعلماء بمدح في هذا القتال هل كان من باب قتال البغاة الذي وجد شرط وجوب القتال فيه أم لم يكن من ذلك لانتفاء الشرط الموجب للقتال والذي عليه كبار العصاة والتابعين أن قتال الجمل وصفين لم يكن من القتال المأمور به وأن تركه أفضل من الدخول فيه بل عذوه قتال فتنة وعلى هذا جمهور أهل الحديث وجمهور أئمة الفقهاء فذهب إلى حنيفة فمما يذكروه القدوري أنه لا يجوز قتال البغاة الا أن يبدأ بالقتال وأهل صفين لم يبدأوا علياً بقتال وكذلك مذهب أعيان فقهاء المدينة والشام والسيرية وأعيان فقهاء الحديث كالأيوبي والاوزاعي وأحد غيرهم أنه لم يكن مأموراً به وأن تركه كان خيراً من فعله وهو قول جمهور أئمة السنة كذلك على ذلك الا حديث الصحبة الصريحة في هذا

الساب بخلاف قتال الحروبية والخوارج أهل التمران فان قتال هؤلاء واجب بالسنة
المستفظة عن النبي صلى الله عليه وسلم وباتفاق الصحابة وعلماء السنة ففي الصحيحين عن أسامة
ابن زيد قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطعم المدينة وقال هل ترون ما أرى
قالوا لا قال فأنى أرى مواقع القتلى خلال بيوتكم كمواقع القطر وفي السنة عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إله استكون فتنة تستظف العرب
قتلها في النار المان فيها أشد من وقع السيف وفي السنة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال استكون فتنة صماء بكاء عياء من أشرف لها استشرفت واستشراى اللسان فيها
كرفع السيف وعن أم سلمة قالت استنقط النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال سبحان الله
ماذا أزل من الخزائن وماذا أزل من الفتنة وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها
خير من الساعي من يستشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها لها لمعنه ورواه أبو بكر في
الصحيحين وقال فيه فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له ابل فليطيق باله ومن كانت له غنم فليطيق بغنمه
ومن كانت له أرض فليطيق بأرضه قال فقال رجل يا رسول الله أرايت من لم يكن له ابل ولا غنم
ولا أرض قال يعتمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم ليح ان استطاع الصاء القهم هل بلغت
القهم هل بلغت القهم هل بلغت فقال رجل يا رسول الله أرايت ان أكرهت حتى ينطلق الى أحد
الصفيين أو إحدى الغنمين فضر بني رجل بسيفه أو شيء سبهم فقتل في حال يسهو بآثم أو أكل
ويكون من أصحاب النار ومثل هذا الحديث معروفا عن سعد بن أبي وقاص وغيره من الصحابة
والذين رووه وهذه الأحاديث من انجابه مثل سعد بن أبي وقاص وأبي بكر وأسامة بن زيد وغيرهم
مسئلة وأبي هريرة وغيرهم معطوفات الجمل وصفين من ذلك بل جعلوا ذلك أول قتال فتنة كان في
الاسلام وقعدوا عن القتال وأحروا غيرهم بالله وودع القتال كما استفاضت تلك الآثار عنهم
والذين قاتلوا من العصاة ليات أحد منهم بحجة توجب القتال لامن كتاب ولا من سنة بل أقروا
أن قتالهم كان رأيا أو دكا أخبر تلك على رضى الله عنه عن نفسه ولم يكن في العسكريين أفضل
من على (١) فكان عن هودوه وكان على أحبا يظهر فيه الندم والكره لقتال عمايين ألم
يكن عنده فيه من الأدلة الشرعية ما يوجب رضاه وفرجه بخلاف قتاله للفرار مع فاته كان يظهر فيه
من الفرح والرضا والسرور وما يبين أنه كان يعلم أن قتالهم كان طاعة لله ورسوله يتقرب به الى
الله لان في قتال الخوارج من النصوص النبوية "أمة الله الشريعة ما وجب ذلك في الصحيحين
عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترقق مارقة على خير فرقة من المسلمين تقتلهم أولى
الطائفتين بالحق وفي لفظ مسلم قال ذكروا ما يحرجون في أمته يقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق
سبامهم أخليق هم شر خلق أو من شر خلق قال أبو سعيد فأنتم تقتلوهم بأهل العراق ولفظ
انجاري يخرج ليس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز رقابهم يقرؤون من الاسلام كما يقرئ
البهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود اليهم وفي الصحيحين عن علي قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمي يقرؤون القرآن ليس قراءتهم الى قراءتهم شي ولا صلاتهم
الى صلاتهم شي ولا صيامهم الى صيامهم شي يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز
رقابهم يقرؤون من الاسلام كما يقرئ البهم من الرمية لو علم الجيش الذين يصيرونهم ماقتلهم لهم على
لسان نبهم لنكروا عن العمل أنهم أن فيهم رجل له عضد ليس فيها ذراع على رأس عضده مثل حلة

(١) قوله فيكون عن هودوه
كذا في الأصل ولعل فيه تحريفا
وسقطوا الأصل فيكون من هو
دونه أولى وأخون ذلك وحرو كنه
معصيه

التدري عليه شعرات بيض (الوجه الرابع) أن الآية لا تتناول القتال مع علي قطعا لأنه قال
تقاتلوا فيهم أو يسلمون فوه فيهم بأنهم لا يذهبون من أحد الأبرار من القتال أو الأسلام ومعلوم أن
الذين دعا إليهم على فيهم خلق لم يقاتلوه البتة بل تركوا قتاله فلم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه فكانوا
صنفات ثلاثا فقاتلوه ولا قاتلوا معه ولا أطاعوه وكلهم مسلمون وقد دل على إسلامهم القرآن
والسنة وإجماع الصحابة على غيرهم قال تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما فإن نكث أحدهما على الآخر فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله فإن نكثت فاصلحوا
بينهما بالعدل وأفسطوا إن الله يحب المقسطين فوصفهم بالإيمان مع الاقتتال والبي و أخبر
أنهم أخوة وإن الأخوة لا تكون إلا بين المؤمنين لا بين مؤمن وكافر وفي صحيح البخاري وغيره
عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسن أن ابني هذا سيد وبلغ النبي في اثنين
غليظين من المسلمين فاصلح الله بين عسكر علي وعسكر معاوية فدل على أن كلهما مسلمون
ودل على أن الله يحب الإصلاح بينهما وأنى على من فصل ذلك ودل على أن ما فعله الحسن كان
رضاه ورسوله ولو كان القتال واجبا أو مستحبا لم يكن تركه رضاه ورسوله وأيضا فانقل
المتواتر عن الصحابة أنهم حكموا في الطائفتين بحكم الإسلام ووروا بعضهم بعض ولم يربوا
ذوار بهم ولم يفتروا أموالهم التي لم يفسدوا بها القتال بل كان يصلى بعضهم على بعض وخلف
بعض وهذا أحد ما يقتضيه الخوارج على علي فان مناديه لئدي يوم الحبل لا يتبع مدمر ولا يجهز
على جريح ولم يغمز أموالهم ولا سي ذوار بهم وأرسل ابن عباس إلى الخوارج وتأمرهم في ذلك
فروى أبو نعيم بالسند الصحيح عن سليمان بن الطرافي عن محمد بن اسحق بن راهويه وسليمان
عن علي بن عبد العزيز أن أحد ذيفه وعبد الرزاق قال حدثنا عن محمد بن عبد الله بن زميل
الحسن بن علي بن عباس قال لما اعتزلت الخبر ودية قلت لعلي يا أمير المؤمنين أريدن الصلاة
فعلني أتى هؤلاء القوم فأكلهم قال أتى أخوفهم عليك قال قلت ~~كلان~~ شاء الله فقلت
أحسن (١) عليهم من هذه النامية ثم دخلت عليهم وهم قائلون في خيرا الطهيرة
فدخلت على قوم لم أرقوا ما أشد اجتهاد منهم أيديهم كأنها تنض الأبل ووجوههم معلقة من آثار
الصدود قال فدخلت فقالوا مرحبا بك يا ابن عباس ما جأ بك قال جئت أحدثكم عن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم زل الوحى وهم أعلم بنا وبه فقال بعضهم لا تحذوه وقال بعضهم
لقد نسته قال قلت أخبروني ما تقولون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمينه
وأول من آمن به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالوا نسقم عليه ثلاثا قلت ما من
قالوا أولهن أم حكيم الرجال في دين الله وقد قال تعالى إن الحكم إلا لله قال قلت وماذا قالوا
قائل ولم يسب يغتم لئن كانوا كفارا لقد حلت له أموالهم وإن كانوا مؤمنين فقد حرمت عليه
دمائهم قال قلت وماذا قالوا وصحافة من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير
الكافرين قال قلت أراي أن مرأت عليك كتاب الله المحكم وحديثك عن سنة نبيكم مالا
تسكرون أرجعون قالوا نعم قال قلت أما قولكم إن حكم الرجال في دين الله فإن الله يقول يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا أئمة أمرهم فمن كفر بعد ذلك منكم فاعلموا أن الله قد
نواعدل منكم وقال في المرأة وزوجها وان خفت من شقاق بينهما فاعبوا وحكما من أهله وحكما من
أهلها أنشدكم الله أن حكم الرجال في حق دمايتهم وأغصهم وملاح ذلت بينهم أخرجت من
هذه قالوا اللهم نعم قال وأما قولكم قاتل وليسب ولم يغتم أسبون أمكم ثم تسبوا منهن

(١) بياض بالاصل

ما تحسبون من غير ما فقد كفرتم وإن زعمتم أنكم البست أمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام
 إن الله يقول الذي أولي المؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأنتم متردون بين ضلالتين
 فاختاروا بينهما شئ أخرجت من هذه قالوا اللهم نعم قال وأما قولكم محافضة من أمر المؤمنين
 فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا يوم الحديبية على أن يكتب بينهم وبينه كتابا
 فقال اكتب هذا ما فاذني عليه محمد رسول الله فقالوا والله لو كنا نعلم أن محمد رسول الله ما صدقناك
 عن أنبيئ ولا فائنا لك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال والله اني رسول الله وإن كنت بتوفى
 اكتب يا علي محمد بن عبد الله ورسول الله كان أفضل من علي أخرجت من هذه قالوا اللهم
 نعم فرجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا ، وأما تكفير هذا الرافضي
 وأمثاله لهم وجعل رجوعهم إلى طاعة علي أسلا ما لقوله صلى الله عليه وسلم فبما زعمه يا علي
 حررت حرى فيقال من الممانب وأعظم المصائب على هؤلاء المخدولين أن يشترى مثل هذا الأصل
 العظيم على هذا الحديث الذي لا يوجد في شئ من دواوين أهل الحديث التي يعتمدون عليها
 لاهوق الصراح ولا السنن ولا المسند ولا الفتاوى ولا غير ذلك مما ينتقله أهل العلم بالحديث
 ويشد أولونه بينهم ولا هو عندهم ولا صحبي ولا حسن ولا ضعيف بل هو أخص من ذلك وهو من
 أظهر الموضوعات كذبا فله خلاف المعلوم المتواتر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أنه جعل الطائفتين مسلمين وأنه جعل ترك القتال في تلك الغتة خيرا من القتال فيها وأنه
 أتى على من أصح بدعين الطائفتين فلو كانت إحدى الطائفتين مرتين عن الإسلام لكانوا
 أكثر من اليهود والنصارى السابقين على دينهم وأحق بالقتال منهم كالمرتدين أصحاب مبجلة
 الكذاب الذين قاتلهم الصديق وسائر الصحابة وانفقوا على قتالهم وسبوا ذوارهم وتسرى على
 من ذلك السي بالخفية أم محمد بن الحنفية

(فصل) قال الرافضي وأما كونه أنبيء في العريش ومبرق فلا فضل فيه لأن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان أنه بالله مغفلة عن كل أنيس لكن لما عرف النبي صلى الله
 عليه وسلم أن أمره لا يبرك بالقتال يؤدي إلى فساد الحال حيث هرب عدة مرار في غزواته وأما
 أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله

(الجواب) أن يقال لهذا المفتري الكذاب ما ذكره من أظهر الباطل بوجوه أحدها أن
 قوله هرب عدة مرار في غزواته يقال هذا الكلام يدل على أن قائله من أجهل الناس بغزاي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله والجهل بذلك غير منكر من الرافضة فانهم من أجهل
 الناس بأحوال الرسول وأعلمهمهم تصديقا بالكذب فيها وتكذبا بالصدق منها وذلك أن غزوة
 بدره أول مغزاة القتال لم يكن قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لا يبرك غزواته
 الكفلاء أصلا وغزوات القتال التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم تسع غزوات بدر وأحد
 والخندق وبنى المصطلق وغزوة ذي قرد وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وأما
 الغزوات التي لم يقاتل فيها فهي نحو بضعة عشر وأما السرايا فنهما كان فيه قتال ومنها
 ما لم يكن فيه قتال وبكل حال فسبدا أول مغزاة القتال باتفاق الناس وهذا من العلم الذي يعلمه
 كل من له علم بأحوال الرسول من أهل التفسير والحديث والمغازي والسير والفتوة والتواريخ
 والأخبار يعلمون أن بداهي أول الغزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وليس قبلها
 غزوة ولا سرية كان فيها قتال إلا قصة بني الحضرمي ولم يكن فيها أبو بكر فكيف يقال أنه هرب

قبل ذلك عدة مرار في مغازيه (الثاني) أن أبابكر رضي الله عنه لم يهرب قط حتى يوم أحد لم ينهزم لاهو ولا عمر وإنما كان عثمان يولي وكان عن عقاب الله عنه وأما أبو بكر وعمر فماتوا بعد ذلك عن أهل السير لكن بعض الكذابين ذكر أنهما أخذوا إليه يوم حنين فربحوا ولم يفتح عليهما ومنهم من يزعم الكذب ويقول أنهما نهبوا هذا كذب كله وقيل أن يعرف الإنسان أنه كذب فمن أثبت ذلك عليهما هو المدعي لذلك فلا بد من إثبات ذلك بنقل يصدق ولا يسيل إلى هذا فأين النقل المصدق على أبي بكر أنه هرب في غزوة واحدة فضلا عن أن يكون هرب عدة مرات (الثالث) أنه لو كان في الجين بهذه الحالة لم يختمه النبي صلى الله عليه وسلم دون أصحابه بأن يكون معه في العريش بل لا يجوز استحباب مثل هذا في القرو فله لا ينبغي للإمام أن يقدمه على سائر أصحابه ويحمله معه في عريشه (الرابع) أن الذي في الصحيين من ثباته وقوته يقينه في هذه الحال يكذب هذا المفتري في الصحيين عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألفوا وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبله ثم مدي يده وجعل يهتف بربه اللهم انجبر لي ما وعدتني اللهم أن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعذب في الأرض قالزل يهتف بربه ما ذا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه من منكبته فأثاموا بكر فأخذ رداءه فالتصاه على منكبته ثم التزمه من ورائه فقال يا بني الله قتالنا مناشد تلذ بل فله سيفك ما وعدك فأزل الله عز وجل أن تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآية وذ كر الحديث (الخامس) أن يقال قد علم كل من علم السيرة أن أبابكر كان أقوى قلبا من جميع العصابة لا يقاربه في ذلك أحد منهم فله من حين بعث الله رسوله إلى أن مات أبو بكر لم يزل يجاهد مقدما أصحابا لم يعرف قط أنه مبعين عن قتال العدو بل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف قلوب أكر العصابة وكان هو الذي يثبتهم حتى قال أنس خطبنا أبو بكر ونحن كالنعال فازال يهتفنا حتى صرنا كالأشود وروى أن عمر قال يا خليفة رسول الله تألف الناس فأخذ يلمه وقال يا ابن الخطاب أجبنا في الجاهلية خوار في الإسلام علام أن ألقهم على حديث مفتري أم على شعر مفتعل (السادس) قوله أعا أفضل القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله فيقال بل كونه مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال هو من أفضل الجهاد فله هو الذي كان العدو يقصده فكان ثلث العكر حوله يحفظونه من العدو وثلثه اتبع المنهزمين وثلثه أخذوا الغنائم ثم إن الله فهمها بينهم كلهم (السابع) قوله أن أنس النبي صلى الله عليه وسلم بربه كان مغتفلا عن كل أنيس فيقال قول القائل أنه كان أنيسه في العريش ليس هو من أفضا القراءن والحدث ومن قاله وهو يدري ما يقول لم يرد أنه يؤمنه لئلا يستوحش بل المراد أنه كان يعاونه على القتال كما كان من هودونه يعاونه على القتال وقد قال تعالى هو الذي أملا بنصروا المؤمنين وهو أفضل المؤمنين الذين أيد الله بهم وقال مقاتل في حبيب الله لا تكلف لأنفسك وحرض المؤمنين وكان الحث على أبي بكر أن يعاونه بغاية ما يمكنه وعلى الرسول أن يحرضهم على الجهاد وقاتل بهم عدوه بدعاتهم ورأهم وفضلهم وغير ذلك مما يمكن الاستغناء عنه على الجهاد (الثامن) أن يقال المعلوم لعامة العقلاء أن مقدم القتال المطلوب الذي قد قصده أعداؤهم يدون قتله إذا أقام في عريش أوقبه أو حر كاهه وغير ذلك مما يحسنه ولم يستحب معه

من أصحابه الا واحد او سائرهم خارج ذلك العرش لم يكن هذا الا خص الناس به وأكظمهم موالاته وانتفاعه وهذا انتفع في الجهاد لا يكون الا مع قوة القلب وثباته لامع صفته وخوره فهذا يدل على أن الصديق كان أكملهم إيماناً وجهاداً وأفضل الخلق هم أهل الإيمان والجهاد فمن كان أفضل في ذلك كان أفضل مطلقاً قال تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجهاد في سبيل الله لا يستترون عند الله إلى قوته وأولئك هم الغافلون فهؤلاء أعظم درجة عند الله من أهل الحج والصدقة والصديق أكل في ذلك وأما قتال على يده فقد شارك في ذلك سائر الصحابة الذين قالوا يوم بدر ولم يعرف أن علياً قاتل أكثر من جميع الصحابة يوم بدر ولا أحد ولا غير ذلك ففضيلة الصديق مختصة به لم يشركه فيها غيره وفضيلة على مستمرة بينه وبين سائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين (الوجه التاسع) أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر خراجاً بعد ذلك من العريش ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم الرمية التي قال الله فيها وما رميت أرميت ولكن اقرى الله رمي والصديق قاتلهم حتى قاله ابنه عبد الرحمن قدراً يثب يوم بدر فصدف عنك فقال لكني لو رأيتك لقتلتك

(فصل) قال الرازي وأما انشاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فكذب لانه لم يكن ذماً من أبيه كان فقيراً في الغاية وكان ينادي على مائدة عبد الله من جدعان كل يوم بعد قناتيه ولو كان أبو بكر غنياً لكن أبيه وكان أبو بكر معلماً للبيان في الجاهلية وفي الاسلام كان خطاطاً ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخطاطة فقال اني محتاج إلى القوت فجعلوا له كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال

(والجواب) أن يقال أولاً من أعظم الظلم والبهتان أن ينكر الرجل ما واثقه النفل وشاع بين الخاص والعام وامتداده الكتب كحديث أصحاب المساند والتفسير والفقه والكتب المصنفة في أخبار القوم وفنائلهم ثم يدعي شيئاً من المقلوبات التي لا نه في عمره ولا ينقله باستناد معروف ولا في كتاب يعرف بوثوقه ولا يذكر ما قاله فلو قدرنا أنه ناظر أجمل الخلق لا يمكنه أن يقول بل الذي ذكره هو الكذب والذي قاله منازعوا هو الصديق فكيف يخبر عن أمر كان بلا حجة أصلاً ولا نقل يعرف بذلك ومن الذي نقل من الثقات ما ذكره عن أبي بكر ثم يقال أما انشاق أبي بكر ماله خنوا من نقول في الحديث الصحيح من وجوه كثيرة حتى قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وقال إن آمن الناس علينا في محبة وذات يده أبو بكر وثبت عنه أنه اشتري المحدثين من ماله بلالا وعامر بن فهيرة اشتري سبعة أنفس وأما قولنا انقل أن أبيه كان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان فهذا الميزان استناد يعرف به محبة ولوثب لم يضر فإن هذا كان في الجاهلية قبل الاسلام وإن ابن جدعان مات قبل الاسلام وأما في الاسلام فكان لا في محبة ما يصفه ولم يعرف قط أن أبيه يخافه كان يسأل الناس وقد عاش أبو عفاة إلى أن مات أبو بكر وورث السدس فرد على أولاده لضعافه ومعلوم أنه لو كان محتاجاً لكان الصديق يره في هذه المدة فقد كان الصديق يتفق على مطهر من أئمة لضرابه بعدد وكان ممن يتكلم في الألف خلف أبو بكر أن لا يتفق عليه فأنزل الله تعالى ولا تأمل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثروا أولى القربى والمساكين إلى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله أحب أن يغفر الله لي فأعاد عليه النصفة والحديث بذلك ثابت في الصحيحين وقد اشترى بماله سبعة

خاطبا في الاسلام ولما ولي امر المسلمين منه الناس عن الخيطة كذب ظاهر يعرف كل أحد
 أنه كذب وان كان لا غصنة فيه لو كان حقا فان ابا بكر لم يكن خيالا وانما كان تاجرا تارة
 يسافر في تجارته وتارة يسافر وقد سافر الى الشام في تجارته في الاسلام والتجارة كانت افضل
 مكاسب قرين وكان خيار اهل الاموال منهم اهل التجارة وكانت العرب تعرفهم بالتجارة ولما
 ولي اراذل ان يتربل عليه فنهه السلون وقاوا هذا شغل عن مصالح المسلمين وكان عامة
 ملائمتهم الازدية والازر فكانت الخيطة فيهم قليلة جدا وقد كان بالمدنية خياط عند النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يبيته وأما المهاجرون المشهورون فاعلم فيهم خياط طمع أن الخيطة
 من أحسن الصناعات وأجلها وانفق أبي بكر في طاعة الله ورسوله هومن المتوار الذين تعرفه
 العامة وانما هي وكان له مال قبل الاسلام وكان معظما في قرين محببوا لخاصة ابانساب
 العرب وابلهم وكانوا يأتونه لقاصدا لتجارة ولعلمه واحسانه ولهذا لما خرج من مكة قال له
 ابن الدغنة مثل لا يخرج ولا يخرج ولم يعلم أحد من قرين عاب ابا بكر بسب ولا نقصه
 ولا استرته كما كانوا يفعلون بضعفاء المؤمنين ولم يكن له عندهم عيب الايمانه بالله ورسوله كما
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن قط به عيب عند قرين ولا نقص ولا ينمونه بشي قط
 بل كان معظما عندهم يتأولوا بمعروفه بكارم الاخلاق والصدق والامانة وكذلك صدقه
 الا بكر لم يكن له عيب عندهم من العيوب وابن الدغنة سيد القارة احدي قبائل العرب كان
 معظما عند قرين بحير ومن أجاره نظمت عندهم وفي الحديث أن ابا بكر لما ابتلى السلون
 خرج مع هاجرا الى الأرض الحبشة حتى اذا بلغ برك التمدد عليه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال
 ابن زيد يا ابا بكر فقال أخرجني فومي فإني أريد أن أسعى في الأرض وأعيدني فقال ابن الدغنة
 فان مثل لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف
 وتعين على نوائب الحق فانك حار فارجع واعبد ربك بملكك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة
 فطلق ابن الدغنة عشية في اشراف قرين فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج
 أخرجوه من رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب
 الحق فلم يكذب قرين بجوار ابن الدغنة وقاوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليصبر به في داره فليصل
 فيها ولقرا ما شاء ولا يؤذنا نالك ولا يستعلن به فلما غشى أن يفتن نساءنا وابتاعنا فقال ذلك ابن
 الدغنة لا في بكر فلبث أبو بكر نكاح يصدر به في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يشرى في غداره
 ثم ساه فابقي مسجدا بمناجزة كان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيصنف عليه نساء المسلمين
 وابتاعهم يهبون معه ويظرون اليه وكان أبو بكر رجلا نكاحا لا يعل عنه اذا قرأ القرآن وأفرغ
 ذلك اشراف قرين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم اليهم فقالوا انا كنا أجرا ابا بكر بجوارك على
 أن يصبر به في داره فلو زدك فابقي مسجدا بمناجزة فاعلن بالصلوات والقرآن فنه واناد
 خشيت أن يفتن نساءنا وابتاعنا فانهي فان أحب أن يقتصر على أن يصبر به في داره ففعل وان
 أي الا أن يعلن نكاحه أن رذائله مثل ما قد كرهنا أن نخفرك ولستامقرن لاني بكر
 الاستعلان فالت عاشة فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد فعلت الذي عاقبتك عليه فلما ان
 تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى دمي فاني لأحب أن تسمع العرب اني أخبرت في رجل
 عقتة فقال أبو بكر فاني أريد عليك جوارك وأرضي بجوار الله وذكرا الحديث فقد وصفه
 ابن الدغنة بحضرة اشراف قرين مثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل

عليه الوحي وقال لها لقد خشيت على عتلي فقالت له كلا والله لن يخزيك الله أبدا ائتك لصل
الرحم وتحمل الكل وتقرى النسب وتكسب المعدوم وتعين على ثوابك الحق فهذه صفة النبي
صلى الله عليه وسلم أفضل النبيين وصديقه أفضل الصديقين وفي الصحيحين عن أبي سعيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر وقال ان عبد الله بن أبي بكر بن أبي بكر بن أبي بكر
وبين ما عند الله فاخترنا ما عندنا فبكر أبو بكر وقال فديناك يا أبا بكر ما عندنا ما عندنا ما عندنا
عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلبك يا أبا بكر إن
أمن الناس على في صحبتهم وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت
أبا بكر خليلا لا يبقين في المسجد خوخة إلا اسدت إلا خوخة أبي بكر وفي الصحيحين عن
أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم لم أذا قبل أبو بكر اتخذا
يطرفونه وذكر الحديث إلى أن قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلت
كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي مرتين وروى
الضاري عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا
رأسه بخرقه فبعد المنبر فمد الله وأثنى عليه ثم قال ما من الناس أحد آمن علي في ماله ونفسه
من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا فذكرت ما روى وأجد عن أبي معاوية عن
الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تنفعني مال ما تنفعني
مال أبي بكر فيك وقال وهل أنا وما لي إلا أن يارسل الله وروى الزهري عن سعيد بن المسيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مال الرجل من المسلمين أنفع له من مال أبي بكر ومنه
أعني بلالا وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه

(فصل) وقوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة غنيا بعمال خديجة
ولم يحتاج إلى الحرب

(والجواب) أن اتفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي صلى الله عليه وسلم في طعامه
وكسونه فان الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين بل كان معونة له على إقامة الأيمان
فكان اتفاقه فيما يجب الله ورسوله لانفقة على نفس الرسول فاشترى المعدين مثل بلال وعامر
ابن فهيرة وزبيرة وجعاعة

(فصل) وقوله وبعد الهجرة لم يكن لأبي بكر شيء البتة فهذا كذب ظاهر بل
كان بعين النبي صلى الله عليه وسلم عالة وقد بحث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة خفاء
بماله كله وأصحاب الصفة كانوا فقراء غف النبي صلى الله عليه وسلم على طعامهم فذهب بثلاثة
كافي الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال ان أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال مررت من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام
أربعة فليذهب بخمسة وسادس أو كما قال وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله صلى الله
عليه وسلم بعشرة وذكر الحديث وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك ما لا أعدي فقلت اليوم أسبق أبا بكران سقته وما
خفت نصف مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقيت لأهلك فقلت مثله قال وأني
أبو بكر بكل مال عنده فقال يا أبا بكر ما بقيت لأهلك فقال أبيت لهم الله ورسوله فقلت
لأنا سبقك إلى شيء أبدا رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح

(فصل) وأما قوله ثم لو اتفق لوجب أن ينزل فيه قرآن كما أنزل في علي هل أتى على الإنسان حين

(الجواب) أما نزول هل أتى في علي فما اتفق أهل العلم بالحديث على أنه كذب موضوع وأما غيره كره من المفسرين من جرت عادته بذكر أشياء من الموضوعات والدليل الظاهر على أنه كذب أن سورة هل أتى مكة باتفاق الناس نزلت قبل الهجرة وقبل أن يتزوج علي بفاطمة وبولد الحسن والحسين وقد بسط الكلام على هذه القضية في غير موضع ولم ينزل قط قرآن في انفاق علي بخصوصه لأنه لم يكن له مال بل كان قبل الهجرة في عيال النبي صلى الله عليه وسلم وبعد الهجرة كان أحياناً يؤجر نفسه كل دلو بكرة ولا تزوج بفاطمة لم يكن له مال إلا درعه وأما أنفق على العرس ما حصل له من غزوة بدر وفي الصحيين عن علي رضي الله عنه قال كانت لي شارف من نصبي من المنعم يوم بدر وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارف من الخس فلما أردت أن أتني بفاطمة وأعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع يرثني معي فأتاني بأذن أردت أن أبيع من الصواغين تسعين به في وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارقي متاعاً من الاقتاب والغرار والحبال وشارقي متاعاً من الجانب بيت رجل من الأنصار قال وحجرة يشرب في ذلك البيت وقينة تغيبه فقالت « ألا يا حزن لشرف النواء » فشار إليها حزة فاجتبت أمتها وبقر خوصاً مرهاود كرا الحديث قال البخاري وذلك قبل تحرير الحجر وأما الصديق رضي الله عنه فكل آية نزلت في مدح المتقين في سبيل الله فهو أول المرادين بها من الأمة مثل قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وأبو بكر أفضل هؤلاء وأولهم وكذلك قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وقوله وسحبها الأتقي الذي يؤتي ماله يتزكى فذكر المعسرون مثل ابن جبر الطبري وعبد الرحمن بن أبي حاتم وغيرهما بالإسناد عن عروة بن الزبير وعبد الله بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهم أنها نزلت في أبي بكر

(فصل) قال الرافضي وأما تنديبه في الصلاة فخطأ لأن لا لما أذن بالصلاة أمرت عائشة أن يقدم أبا بكر فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع التكبير فقال من يصلي بالناس فقالوا أبو بكر فقال أخرجوني نفر يجيبني علي والعباس فضاء عن القبلة وعزله عن الصلاة وتولى هو الصلاة

(الجواب) إن هذا من الكذب المعلوم عند جميع أهل العلم بالحديث ويقال له أولاً من ذكر ما نقلته بإسناد يوثق وهل هذا إلا في كتب من نقله من سلاسل الرافضة الذين هم من الكذب الناس وأجهلهم بأحوال الرسول مثل المصنفين النعمان والكرام الحكي وأمثالهما من الذين هم من أبعاد الناس عن معرفة حال الرسول وأقواله وأعماله ويقال ثانياً هذا كلام جاهل ظن أن أبا بكر لم يصل بهم إلا صلاة واحدة وأهل العلم يعلمون أنه لم يزل يصل بهم حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاته واختلافه في الصلاة بعد أن راجعته عائشة وخفصته في ذلك وصلى بهم أياماً متعددة وكان قد استخلفه في الصلاة قبل ذلك لما ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصل بينهم ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف في غيبته على الصلاة في حال سفر وفي حال غيبته في مرضه إلا أبا بكر ولكن عبد الرحمن بن عوف صلى بالملين مرة صلاة الغدير في السفر

عام نبوك لا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد ذهب ليقتضى حاجته فأتى آخر وقد تم المليون
عبد الرحمن بن عوف فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المعبر بن شعبة وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد توضأ ومسح على خفيه فأدرك معه ركعة وقضى ركعة وأجبه ما فعله من صلاته
لما تأخر فهذا اقرار منه على تقديم عبد الرحمن وكان اذا سافر عن المدينة استخلف من يستخلفه
يصلي بالمسلمين كما استخلف ابن أم مكتوم نارة وعليانارة في الصلاة واستخلف غيرهما نارة فأما في
حال غيبته في مرضه فلم يستخلف الا بابكر ولا غيره واستخلفه للصديق في الصلاة متواتر
نابت في الصباح والسنة والمسانيد من غير وجه كما أخرج الضاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان
 وغيرهم من أهل الصحيح عن أبي موسى الأشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأنشد
مرضه فقال مروا بابكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان بابكر رجل رقيق
مضى يقوم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس فقال مروا بابكر فليصل بالناس فانك من صواحب
يوسف فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الضاري فيه مراجعة
عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذا الذي فيه من أن بابكر صلى بهم في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه الى أن مات مما اتفق عليه العلماء والنقل فان النبي صلى الله عليه
وسلم مرض أياما متعددة حتى قبضه الله اليه وفي تلك الايام لم يكن يصلي بهم الا أبو بكر ومجمرته
الى جانب المسجد فتفتح والحال هذه أن يكون قد أمر غيره بالصلاة فصلى أبو بكر بغير أمره تلك
المدة ولا امر اجبة أحد في ذلك والعباس وعلي وغيرهما كانوا يدخلون عليه بيته وقد خرج بينهما
في بعض تلك الايام وقد روي أن ابتداء مرضه كان يوم الخميس وفي خلاف يوم الاثنين من
الاسبوع الثاني فكان مدة مرضه فيما قبل اثني عشر يوما وفي الصحيح عن عبيد الله بن عبد الله
قال دخلت على عائشة فقلت لها اني أتحدثني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصلى بالناس قلنا لا وهم ينتظرون ذلك يا رسول الله
قال ضعوا لي ما في الخضب ففعلنا فاغسل ثم ذهب لي توضأ فأعني عليه ثم أفاق فقال أصلى
بالناس قلنا لا وهم ينتظرون ذلك يا رسول الله قال ضعوا لي ما في الخضب ففعلنا فاغسل ثم ذهب
لن توضأ فأعني عليه ثم أفاق فقال أصلى بالناس قلنا لا وهم ينتظرون ذلك يا رسول الله قالت والناس
عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة قالت فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا ما يمر صل بالناس
فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فصلى بهم أبو بكر رضي الله عنه تلك الايام ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجده من نفسه خفة فخرج من رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر
وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليأخر فأما اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن
لا يتأخر وقال لهما اجلسا في جنبه فاجلسا الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو قائم
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه
وسلم قاعد قال عبيد الله قد خلت على ابن عباس فقلت لا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها قالت فعرضت عليه حديثها ما أنكرت شيئا غيرها
قال أسميتك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي بن أبي طالب فهذا الحديث
الذي اتفقت فيه عائشة وابن عباس كلاهما بخبر ان عرض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف

أبي بكر في الصلاة وأنه صلى بالناس قبل خروجه التي صلى الله عليه وسلم أيا ما وأنه لما خرج
لصلاة الظهر أمره أن لا يتأخر بل يقيم مكانه وجلس التي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه والناس
يصلون بصلاة أبي بكر وأبو بكر يصلي بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون
على تصديق هذا الحديث وتلقاه بالقبول وتفقهوا في مسائل فيه منها صلاة النبي صلى الله
عليه وسلم فاعدا أبو بكر قائم هو والناس هل كان من خصائصه أو كان ذلك ناسخا لما
استفاض عنه من قوله وإدا صلى جالس فاصلا واجلوسا جمع أو يجمع بين الأمرين ويحمل ذلك
على ما إذا ابتداء الصلاة قاعدا وهذا على ما إذا حصل القعود في أثناءها على ثلاثة أقوال للعلماء
والأول قول مالك وعبد بن الحسن والثاني قول أبي حنيفة والثالث قول أحمد
وجاهد بن زيد والأوزاعي وغيرهما ممن يأمر المؤمن بالقعود إذا قصد الإمام لرض وتكلم
العلماء فيما إذا استخلف الإمام الراعي خليفة ثم حضرا الإمام هل يتم الصلاة بهم كما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه وفعله مرة أخرى سنذكرها أم ذلك من خصائصه على قولين
هما وجهان في مذهب أحد وقد صدق ابن عباس عائشة فيما أخبرته مع أنه كان بينهما بعض
الشيء بسبب ما كان بينهما وبين علي ولذلك لم تسمه وابن عباس يعمل إلى علي ولا يتهم عليه ومع
هذا فقد صدقها في جميع ما قالت وسي الرجل الآخر عليا فلم يكتف بها ولم يخطئ في شيء مما روته
وفي الصحيحين عن عائشة قالت لقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما جئني
على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقم في قلبي أن يجب الناس بعدم رجلا قام مقامه أبدا والآخر كنت
أرى لن يقوم مقامه أحد إلا تشام الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن أبي بكر قال الضاري ورواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيحين عنها قالت لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جباه بلال يؤذنه بالصلاة
فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيء وأهمل
يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة
قولي إن أبا بكر رجل أسيء وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال قلت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنتي صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت
فأمر أبا بكر أن يصلي بالناس وفي رواية الضاري ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مه إن كنتي صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما
كنت لا أصيب منك خيرا ففي هذا أنها راجعته وأمرت حفصة براجعته وأن النبي صلى الله
عليه وسلم لا يمن على هذه المراودة وجعلها من المراودة على الباطل كمرأودة صواحب يوسف
لـيوسف فدل هذا على أن تقدم غير أبي بكر في الصلاة من الباطل الذي يذم من رآه عليه كإثم
النسوة على مرأودة يوسف هذا مع أن أبا بكر قد قال لم يصلي فم تقدم عمر وقال أنت أحق
بذلك فكان في هذا اعتراف عمر أنه أحق بذلك منه كما اعترف له أنه أحق بالخلافة منه ومن
سائر الصلابة وأنه أفضلهم كافي الضاري عن عائشة لما ذكرت خطبة أبي بكر بالمدينة وقد تقدم
ذلك قالت واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سبيعة بنى ساعدة فقالوا من أمير ومنكم
أمير فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك إلا في حيات كلاما
أعني خفت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه نحن الأمراء
وأنتم الوزراء فقال خباب بن المنذر لا تفعل منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر ولكننا الأمراء

وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داروا عرقهم أحسابا فبابه واعرأوا بأعيده من الجراح فقال
 عمر بن الخطاب أنت فانت سيدنا وخيرنا وأجنادا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده
 فبابه وبابيه الناس فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباد فقال عمر قتلته الله ففي هذا الخبر أخبار
 عمر بين المهاجرين والانصار وأن أبابكر سيد المسلمين وخيرهم وأجهم إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجعل ذلك على مبايعته فقال بل نبايعك أنت فانت سيدنا وخيرنا وأجنادا إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليسين بذلك أن المأمورية تولية الأفضل وأنت أفضلنا فبايعك كاتب في
 العصيين أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من أحب الرجال إليك قال أبو بكر ولما قال لو كنت
 متخذ خليلا لا اتخذت أبابكر خليلا وهذا مما يقطع أهل العلم بالحديث أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قاله وإن كان من ليس له مثل علمهم لم يسمعه أو سمعه ولا يعرف أصدق هو أم كذب
 فكل علم رجال يقومون به وللعروب رجال يعرفون بها وللدواوين حساب وكتاب وهؤلاء الثلاثة
 هم الذين عندهم عائشة فصاروا مسلمين عن أبيه ليكنه قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله
 مستألفا للاستخفاف قالت أبو بكر فقبل لها من بعد أبي بكر قالت عمر قبل لها من بعد عمر قالت
 أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا المقصود هنا أن اختلافه في الصلاة كان أياما متعددة كما
 اتفق عليه رواية العصابة ورأه أهل الصحيح من حديث أبي موسى وابن عباس وعائشة وابن
 عمر وأنس ورواه البخاري من حديث ابن عمر وفيه قوله وأبأ بكر فيصل بالناس فراجع
 عائشة في هذه القصة وذكر المراجعة مرتين وفيه قوله مر وأبأ بكر فيصل بالناس فراجع
 يوسف ولم يزل يصلي بهم باتفاق الناس حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآهم النبي
 صلى الله عليه وسلم يصلون خلفه آخر صلاته في حياته وهي صلاة الغدير يوم الاثنين وسر بذلك
 وأعجبه بكافي العصيين عن أنس أن أبابكر كان يصلي بهم في جمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم مغفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سراخرا فظهر لنا وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ضاحكا فبهتنا ونحن في الصلاة من الفرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتكص أبو بكر على عقيب فيصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة
 فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن أعواملاكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك وفي بعض
 طرق البخاري قال فهم الناس أن يفتنوا في صلاتهم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
 أن ذلك كان في صلاة الغدير وفي صحيح مسلم عن أنس قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين وذكر القصة وفي العصيين عن أنس قال
 لم يضرج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقب الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال
 نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضع لنا وجه النبي صلى الله عليه وسلم ما نظرنا
 منظرنا أعجب البنا من وجهه حين وضع لنا قال فأومأ نبي الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى
 أبي بكر أن يتقدم وأرخى نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فلم يقدر عليه حتى مات فقد أخبر
 أنس أن هذه المرحلة الثانية إلى باب الحجر كانت بعد احتبائه ثلاثا وفي تلك الثلاث كان يصلي
 بهم أبو بكر كما كان يصلي بهم قبل نحرته الأولى التي خرج فيها بين علي والعباس وتلك كان
 يصلي قبلها أياما فكل هذا ثابت في الصحيح كما نلناه وفي حديث أنس أنه أومأ إلى أبي بكر

أن يتقدم فيصلي بهم هذه الصلاة الآخرة التي هي آخر صلاة صلاها المسلمون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهنا يشير بالاشارة اليه اما في الصلاة واما قبلها وفي أول الامر أرسل اليه رسلا فأمره بذلك ولم تكن عائشة هي المطلقة لامره ولا قالت لاسي الله امره كما زعم هؤلاء الرافضة المسترون فقول هؤلاء اسكدوا بين ان بلالا لما أذن أمرته عائشة أن يقدم أبا بكر كذب واضح ثم أمرته عائشة أن يقدم أبا بكر ولا تأمره بشئ ولا أخذ بلال ذلك عنها بل هو الذي آذنه بالصلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل من حضره بلال وغيره وأبا بكر فليصل بالناس فلم يخص عائشة بالنسب ولا سمع ذلك بلال منها وقوله فلما أفاق سمع التكبير فقال من يصلي بالناس فقالوا أبو بكر فقال أخرجوني فهو كذب ظاهر فانه قد ثبت بالنصوص المستفيضة التي اتفق أهل العلم بالحديث على صحتها أن أبا بكر صلى بهم أيا ما قبل خروجه كما صلى بهم أيا ما بعد خروجه وأنه لم يصل بهم في مرضه غيره ثم يقال من المعلوم المتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرض أيا ما مدة مددة عجز فيها عن الصلاة بالناس أيا ما في الذي كان يصلي بهم تلك الأيام غير أبي بكر ولم ينقل أحد قط لأصدق ولا كاذب أنه صلى بهم غير أبي بكر لا عمر ولا علي ولا غيره ما وقد صلاوا جماعة فعلم أن المصلي بهم كان أبا بكر ومن الممتنع أن يكون الرسول لم يعلم ذلك ولم يستأذنه المسلمون فيه فان مثل هذا مجتمع عادة وشريعافعل أن ذلك كان باذنه كما ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة وثبت أنه رجع في ذلك وقوله لو أمرت غير أبي بكر فلامن راجعه وجعل ذلك من المنكر الذي أنكره لعله بأن المستحق لذلك هو أبو بكر لا غيره كما في الصحيحين عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا لابي بكر فاني أخاف أن ينسني متني أو يقول قائل أنا أولى بأبي الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر وفي البخاري عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة واراها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعوك فقالت عائشة وانكلماته والله اني لأظنك تحب موق فلو كان ذلك لظلمت آخر يومك مع رب بعض أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم واراها لقد هممت أن أرسل الي أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمي التمتنون ويبيع الله وأبي المؤمنين وهذا الحديث الصحيح فيه همه بأن يكتب لابي بكر كتابا بالخلافة لثلاثا يقول قائل أنا أولى ثم قال بأبي الله ذلك والمؤمنون فلما علم الرسول أن الله تعالى لا يختار إلا أبا بكر والمؤمنون لا يختارون إلاياه أكتفى بذلك عن الكتاب فأبعد الله من لا يختار ما اختاره الله ورسوله والمؤمنون وقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مرتين في مرضه قال لعائشة ادعي لي أباك وأخاك وقال قبل ذلك لما اشكت عائشة قال لقد هممت أن أكتب لابي بكر كتابا ثم انه عزم يوم الخميس في مرضه على الكتاب مرة أخرى كما في الصحيحين عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس استند برسول الله صلى الله عليه وسلم الوجع فقال اتوني بكتفأ تشدكم كتابا لتصلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبني عندي تنازع فقالوا ما شأنه هجر استفهموه فذهوا بردون عليه فقال ذروني قال الذي أتاه خبر عما دعوتني اليه فأمرهم بثلاث فقال أخرجوا اليهود من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بضموا كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فستبها وفي رواية في الصحيحين قال وفي البيت رجال فيهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم وفي رواية عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف أهل البيت واختلفوا فمنهم من

يقول قريوا يكتب لكم ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثروا لفظ قال قوموا عني قال عبيد الله الراوي عن الزهري قال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه فصل لهم شك هل قوله أكتب لكم كتابا لان تضلوا بعده هو مما أوجب المرض أو هو من الحق الذي يجب اتباعه واذا حصل الشك لهم لم يحصل له المقصود فأنسكت عنه وكان لرافته بالامة يجب أن يرفع الخلاف بينها ويدعوا لله بذلك ولكن قدر الله قدمي بأنه لا بد من الخلاف كما في الصحيح عنه أنه قال سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يسلط على أمتي عدوان من غيرهم فأعطانيها وسأله أن لا يهلكهم سنة عامة فأعطانيها وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فتعنيها ولهذا قال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكتاب فان ذلك رزية في حق من شك في خلافة الصديق وقدح فيها اذ لو كان الكتاب الذي هم أمضاؤه لكانت شبهة هذا المراتب تزول بذلك ويقول خلافته ثبت بالنص الصريح الجلي فلما لم يوجد هذا كان رزية في حق من غير تفريط من الله ورسوله بل قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ المين وبين الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق أحق بالخلافة من غيره وأنه المقدم وليست هذه رزية في حق أهل التقوى الذين يتدون بالقرآن وانما كانت رزية في حق من في قلبه مرض كما كان نسخ ما نسخ الله وانزال القرآن وانهم زام المسلمين يوم أحد وغير ذلك من مصائب الدينار رزية في حق من في قلبه مرض قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشاء منه افتاء الفتنة وابتغاء تأويله وان كانت هذه الامور في حق من هداه الله مما يزيدهم الله به علما وایمانا وهذا كوجود الشياطين من الجن والاناس يرفع الله به درجات الايمان بخلافاتهم ومحاجدتهم مع ما في وجودهم من الفتنة لمن أضلوه وأغووه وهذا كقوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا البسيتن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ایمانا وقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من ينفع الرسول بمن ينقلب على عقبيه وقول موسى ان هي الا فتنة لتضل بهما من تشاء وتهدى من تشاء وقوله اما رسلاو النافقة فتنة لهم وقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبی الا اذا تنهى الفتن الشيطان في أمينة فنسخ الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليعمل ما يليق الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتضبت قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم

(فصل) وقد تقدم التنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الامة الى خلافة الصديق ولهم عليها وبين لهم أمه أحق بهما من غيرهم مثل ما أخرجا في الصحيحين عن جابر بن مطعم أن امرأته سألت النبي صلى الله عليه وسلم شأفاً فامرأته أن ترجع اليه فقالت يا رسول الله أرأيت ان جئت فلم أجدها كاتبتها حتى الموت قال فان لم تجدني فاني أبا بكر والرسول علم أن الله لا يختار غيره والمؤمنون لا يختارون غيره ولقد قال بأبي الله والمؤمنون الا أبا بكر فكان فيما دلهم به من الدلائل الشرعية وما علم بأن الله سيقدري من الخير الموافقة لأمرو ورضاه ما يحصل به تمام الحكمة في خلقه وأمره قد راوا وشروا وقد كرتنا أن ما اختاره الله كان أفضل في حق الأمته من وجوه وأنهم اذا ولو ابعلمهم واختيارهم من علو آله الا حق بالولاية عند الله ورسوله كان في ذلك من المصالح الشرعية ما لا يحصل بدون ذلك وبين الاحكام يحصل تارة

بالنصر الجلي المؤكد وتارة بالنصر الجلي المجرد وتارة بالنصر الذي قد يعرض لبعض الناس
 فيه شبهة بحسب مشيئة الله وحكمته وذلك كله داخل في البلاغ المبين فإنه من شرط البلاغ
 المبين أن لا يشك على أحد فإن هذا لا ينطبق وأذهاب الناس وأهواؤهم متفاوتة متفاوتا عظيما
 وفيهم من يبلغه العلم وفيهم من لا يبلغه أمانته وبه وأما المجزء وانما على الرسول البلاغ المبين
 البيان الممكن وهذا والله الحمد قد حصل منه صلى الله عليه وسلم فإنه بلغ البلاغ المبين وترك الأمة
 على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك ومات ترك من شيء يقرب إلى الجنة إلا
 أمر الخلق به ولا من شيء يقر بهم من النار إلا أنه أمرهم عنه فخرأه الله عن أمته أفضل ماجزى نبيا عن
 أمته وأيضاً فأمر النبي الله صلى الله عليه وسلم بأبكر بالصلاة بالناس إذا غاب وأقراره إذا حضر
 قد كان في محنته قبل هذه المرة كافى الصبيح من سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم
 ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فأتت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أتصل
 بالناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فخلص حتى
 وقف في الصف فصلى الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما أكثرت الناس من التصفيق
 التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمك
 مكافك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم
 استأنر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم انصرف
 فقال يا أيها البكر ما منعك أن تثبت إذا أمرت فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراكم كأكثرتم
 التصفيق من نابه شيء في صلاته فليسمع فإنه إذا سمع التفت إليه وأما التصفيق فناء وفي رواية
 فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم وفيها أبو بكر
 رجع القهقري وفي رواية لقضاري فجاء بلال إلى أبي بكر فقال يا أيها البكر إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد حبس وقد ساءت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس فقال نعم أن شئت وفي رواية أيها
 الناس ما كنتم حين نأبكم شيء في صلاتكم أخذتم في التصفيق إنما التصفيق فناء من نابه شيء
 في صلاته فليقل سبحان الله فإنه لا يسمعه أحد يقول سبحان الله إلا التفت يا أيها البكر ما منعك أن
 تصلي بالناس حين أثرت اليك وفي رواية إن تلك الصلاة كانت صلاة العصر وإن النبي صلى الله
 عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف بعد ما صلى الظهر وفيه فلما أومأ إليه النبي صلى الله عليه
 وسلم أن امضه وأومأ إليه هكذا فلبث أبو بكر هنيهة فحمد الله على قول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم مضى القهقري وفي رواية إن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أذهبوا بنا صلح بينهم فحضرت الصلاة ولم يأت النبي صلى الله عليه
 وسلم فأذن بالصلاة ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم فهذا من أصح حديثي على وجه الأرض
 وهو مما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول وفيه أن أبابكر أمرهم في سبب النبي
 صلى الله عليه وسلم لما حضرت صلاة العصر وهي الوسطى التي أمر بها المحافظة عليها خصوصا
 وقد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مشغولا ذهب إلى قباء ليصلح بين أهل قباء لما اقتتلوا
 وقد علموا من سنته أنه يأمرهم في مثل هذه الحال أن يقدموا أحدهم كما قدموا عبد الرحمن بن
 عوف في غزوة تبوك لصلاة الغيم لما أبطل النبي صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو والمغيرة لقتلاء
 حاجته وكان عليه حجة من صوف وبلال هو المؤذن الذي هو أعلم بذلك من غيره فقال يا أيها البكر

أن يصلي بهم فصلي بهم لاسما وقد أمرهم بتفديعه ففي الصحيحين عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ نذير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم ليصلح بينهم بعد الظهر فقال لبلال ان حضرت الصلاة ولم تأتقرأ يا بكر فليصل بالناس وذكر الحديث ثم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنزلوا إلى أبي بكر أن يتهم الصلاة فليأت أو بكر مسك الأدب معه وعلم أن أمراً أمراً كرام لأمر الزام فتأخر تأدب معه لا معصية لأمره فإذا كان هو صلى الله عليه وسلم يقره في حال محنة وحضوره على اتتمام الصلاة بالمسلمين التي شرع فيها ويصلي خلفه صلى الله عليه وسلم كما صلى صلاة الغبير خلف عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك صلى إحدى الركعتين وقضى الأخرى فكيف يظن به أنه في مرضه واذنه في الصلاة بالناس يخرج لينتفع من امامته بالناس فهذا ونحوه مما بين أن حال الصديق عند الله وعند رسوله والمؤمنين في غاية المخالفة لما هي عنده هؤلاء الرافضة المفسرين الكذابين الذين هم ردة المنافقين واخوان المرتدين والكافرين الذين يوالون أعداء الله ويعبدون أولياءه ولا ريب أن أبكر وأعوانه هم أشد الأمة جهادا للكفار والمنافقين والمرتدين وهم الذين قال الله فيهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذن على المؤمنين أعز على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فأعوانه وأولياؤم خير الأمة وأفضلها وهذا أمر معلوم في السلف والخلف لخيار المهاجرين والانصار الذين كانوا يقدمونه في المحبة على غيره ويرعون حقه ويدفعون عنه من يؤذيه مثال ذلك أن أمراء الانصار اثنان سعد بن معاذ وسعد بن عباد وسعد بن معاذ أفضلهما ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اهتز لموت سعد عرش الرحمن فرجا بقدر روحه وحمله النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله ولما حكم في بني قريظة بحكم لم تأخذ في الله لومة لائم قاله النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وقد عرف أنه وابن عمه أسيد بن حضير كان من أعظم أنصار أبي بكر وابنته على أهل الافك ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح كان أبو بكر رأس المهاجرين عن يمينه وأسيد بن حضير رأس الانصار عن يساره فان سعد بن معاذ كان قد توفي عقب الخندق بعد حكمه في بني قريظة وقال أسيد بن حضير لما نزلت آية التيمم ما هي بأول بر كنتم يا آل أبي بكر ما زلت بذكره حينئذ اجعل الله لك فيه فرجا وجعل للمسلمين فيه ركة وعمر وأبو عبيدة وأمثالهما من خيار المهاجرين وكان من أعظم أعوان الصديق وهؤلاء أفضل من سعد بن عباد الذي تخلف عن بيعته وعن القيام على أهل الافك وعزله عن الامارة يوم فتح مكة وقد روي أن الجن قتلتها وان كان مع ذلك من السابقين الاولين من أهل الجنة وكذلك عمر وعثمان أفضل من علي فإنه لم يكن له في قصة الافك من نصرة الصديق وفي خلافة أبي بكر من القسام بطاعة الله ورسوله ومعاونة أبي بكر كما كان لغيره والله حكم عدل يحجز الناس بقدر أعمالهم وقد فضل الله النبيين بعضهم على بعض وفضل الرسل على غيرهم وأولو العزم أفضل من سائر الرسل وكذلك فضل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار على غيرهم وكلهم أولياء الله وكلهم في الجنة وقد رفع الله درجات بعضهم على بعض فكل من كان إلى الصديق أقرب من المهاجرين والانصار كان أفضل فإزال خيار المسلمين قديما وحديثا وذلك لكمال نفسه وإيمانه

وكان رضى الله عنه من أعظم المسلمين رعاية لحق قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فان كمال محبته لنبى صلى الله عليه وسلم أوجب سراية الحب لأهل بيته اذ كان رعاية أهل بيته مما أمر الله ورسوله به وكان الصديق رضى الله عنه يقول ارقبوا محمدا فى آل بيته ورواه عنه البخارى وقال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتي وصلى الله وسلم على من لاني بعده محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 ما نقلت صحائف السرور وغواديها وكتبت
 أقلام التور على ورق الرياض حكمة
 بآريها والله سبحانه
 وتعالى أعلم
 تم

(وكتب باخر الأمل تقرضا لكتاب ما نصه)

تم الكتاب المسمى بتحتاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لعلامة عصره فهامة الأتنام أحد بن تيمية شيخ الاسلام تغمده الله بالرحمة والغفران وأسكنه أعلى فرديس الجنان « برسم » سيدنا ومولانا قبله قلوب العلماء ابن خبوا ومعتقد أقفدة الرؤساء ابن عمو كوكب الفضل الذى لاح فى سماء الكمال ومعدن الغفر الذى حاز الجلال والجلال ذى الاخلاق السنية والافعال السدينة المرضية والاقوال المحررة والانفاس المطهرة والفضائل المشهورة والاسرار المعورة ناصر السنة السنية على العن فرقة فلسفية ومشيده تحفوت العدل بالدار الحجازية وانتشر فضل هذا الخبر بالاقطار اليوسفية أعنى به من لم يسمع الزمان له بنظير وكل كامل وفاضل الى كماله وفضله يشير عين أعيان العلماء الاعلام وزبده أهل الفضل والاحتشام مفتى مكة وخطيبها وامامها وأديبها لم لاوقد حاز مذهب الامام وصاحبه وتصدى لحل المشكلات وصار الامر والنهى اليه كيف لاوقد أيد الله به السنة وشيذازرها وشيذاركانها وأعلى قدرها ألاوهو المحفوف بعناية المولى القادر « سيدنا ومولانا الشيخ عبدالقادر » فتح الله أبواب المآرب فتحها وشرح صدره بأنوار المواهب شرعا ما تلاطمت فى الابحر الامواج وطاف بالبيت العتيق من كل فج عبيق الجبايح لازالت آيات السعادة تتلى على سمعه من صحف البشائر ونفائس الكالات تجرى على ذاته فى سعد طالع وأمين طائر

صديقك لايتنى عليك بطائل * فماذا ترى فيك العدو يقول

فأسأل من هو الذى اذا سئل أجاب أن يكلا بعين عنايته ذلك الجناب ويطاول بعمره الابد ويحمره بسر قل هو الله أحد ولقد أحسن من قال وصديق فى المقال

لله فى الارض أجناد مجتدة * أرواحها يئتنا بالصدق تعترف

فما تعارف منها فهو مؤلف * وما تناكر منها فهو مختلف

ولقد أنشدنى العلامة المزبور من اسمه فى الترمذ كور أعنى به من الصديق جذائيه

فأثقه تعالى بقرب طبعته البهية كل نبية أيتها جدحها المصنف شيخ الاسلام أحسن الله ثناؤه
اختتام وهامى هذه الآيات جعل الله ناطقهما من سعداء الدارين في الحياة والمات
فقه در شهات الدين أحمد من • دى ابن تيمية ذى الفطنة الحسن
فقد أتى بالذى لا يستطيع له • دفع بغيره بالمنهج الحسن
وأخصت السنة القراء تزهري من • أنوار منهاجيه فى واضح السنن
فأثقه بوسعه برا ويشكر ما • أبدى لنا معشر القرآن والسنة
وكان غمام الكتاب المبارك فى يوم الخميس سابع شعبان المبارك من شهر رنة ١١٢٢
من الهجرة النبوية والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يقول طه بن محمود قطريه رئيس التصحيح بالمطبعة الكبرى الاميرية)

بسم الله الرحمن الرحيم (نحمدك) اللهم يا من هدى السبيل وجعل الكائنات على وجوده
أوضح دليل ونشكر كذا يا من هدى بكتبه الى محاسن الامور وأنقذ برسوله من الظلمات الى
النور ونصلى ونسلم على أول الانبياء موجودا وآخرهم مولودا سيدنا محمد الذى بعثته بأقوم
مناهج وقومت به القلوب والألسنة من الاعوجاج وعلى آله الابرار وصحبه الاخيار من
المهاجرين والانصار الذين صدقوا فى صحبته وبذلوا نفوسهم فى محبته فأيدت بهم الدين
ووعدهم الحسنى وجعلت مدحهم قرآنا يتلى وكفى به مقاماً أسنى فاجزههم اللهم عن المسلمين
خيرا واحشرنا فى زميرتهم وانفضنا بجمعيتهم فى الدنيا والاخرى (أما بعد) فان من فضل
الله العظيم على كل من هدى الى صراط مستقيم طبع هذين الكتاين الجليلين اللذين هما
لكل مسلم سرقة قلب وقرعة عين الكتاب المسى مناهج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة
والقدرية وهما مشه الكتاب المسى ببيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول كلاهما
من مؤلفات الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى
الحنبلى رحمه الله وأكرم فى دار السلام فقرأه لقد قام فيها أحسن قيام على قدم الجد
والاهتمام بخدمة الترع الشريف وميز الحق المتين من الباطل الضعف وتبع الاهواء
والعقائد الزائفة فصدعها بالحق البالغه والبراهين الدامغة ولم يدع شيأ من كلام المفسدين
وهمزات الشياطين الاقل صفاته وكسرفاته حتى صار طارزهم مقصود الجناح
ونهب باطلهم أدراج الرياح وصب على الرافضة وابله فجرعهم الويال وجزع عليهم كلاكه
فأذا فهم النكال وأحاط بما لديهم من الضلال وما قصوه من سبى الاعمال حتى كانه
كاتب الشمال فلورأوا كتابه وقد نشر مخازيرهم فبددها وشتقاها لصاحبا يقولون يا ويلتنا
ما هذا الكتاب لا يغادر صغرة ولا كبيرة الا أحصاها فقه أو مومن عالم عامل وتقى كامل
أعلى الله به كعب الحق وأرغم أنف الباطل لقد جاهد فى سبيل الله بكتبه وناضل عن سنة نبيه
ونافع عن أكابر أصحابه وقام المقام الاكبر فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأنابه
الله على هذا المقام وما أولاده بأن يكون قدوة حسنة للعلماء الاعلام
من يفعل الخير لم يعد محجوزا به • لا يذهب العرف بين الله والناس

في هذا ولما كانت نسخ الكتابين نادرة والحاجة اليهما شديدة والرغبة فيهما زائدة كيفية
 نهض بطبعهما حضرات الامام جعفرات الشيوخ مصطفى البابي الحلبي وأخوه جعفر الله
 أعمالهم صالحه وتجارتهم راحه وقد بذلنا في تصحيح كلهما المجهود وقنا فيه لله الحمد المقام
 المحمود على ما في نسخة الاصل من التصريف والسقم والتصنيف وطبعان القلم وما جاء بها
 من الزيادة والنقصان والبياض الذي ترك في الاصل فذهب بحسن البيان وليس بيدنا
 ناسية تساعدنا عليها ويكون رجوعنا اذا أشكل أمر الاول الى اليها بل هي واحدة على علائها
 آمنة من غلاتها وطباعنا تتخبر فيها وأنصنا تصحفها لولأن الله فرج الكرب وسهل
 النصب فأصلحنا فيها مواطن كثيرة بالرجوع الى كتب الحديث والسيرة النبوية ومواطن
 أصلناها مما تكرار ايراد في الكتاب وأخرى تبيننا عليها البحرى الواقف عليها الصواب وهذا
 غاية ما في الامكان ونهاية المستطاع لنوع الانسان

وما أرى نفسى اننى بشر به أسهو وأخطئ ما لم يحصى قدر
 ربه وكان طبعه بالمطبعة الكبرى الاميرية في عهد الدولة الفضية الخديوية العباسية مذاقته
 طلالها وألهم العبد والاصلاح رجالها في أواخر ذي القعدة الحرام عام ١٢٢٢ من
 هجرة من هو للانبياء ختام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام

في هذا ولما آذن طبعه بالكمال انطلق لسان الحال بهذه العاقبة فقال

بأقوم منهاج أتى القوم أحد
 امام حباء الله علما وحكمة
 فقام بأمر الحق في الناس صادعا
 وبدد أهواء تجمع شملها
 أناهم وهم شتى المذاهب ماله
 أناهم وليل الرفض والنصب حاله
 أتى معشرا للتي أهدى من القطا
 أتى أمة بغض الخصابة دينهم
 فأنكر ما قد خالف الدين والتقى
 وأفنى كتاب الله فهم واتهم
 وناضل عن صحب النبي وحزبه
 فهل مثل هذا الخبر أولى بشكره
 ولكن أعداء الفضائل جنة
 سأشكرهم دهرى عن الناس إذ غدا
 فلو كان تأليف الفتى محظا له
 ولو كان في الدنيا جزاء لحسن
 فأسألك اللهم هتان رحمة
 قال لا أنتى عليه وأجد
 وقلبا تقيا نوره يتوقد
 بأوضح برهان له العقل يشهد
 بها صل قوم والضلال مبتد
 من العتل هادأ ومن الدين مرشد
 وقاعدة الطغيان فهم توطد
 ولم يفسر وأطرق الرشا فبتدوا
 وسب أبى بكر به قد تعبدوا
 ومن ديننا انكار ما ليس بحمد
 أباة عن الاذعان للحق شررد
 ومن لهم رأى وقول مستد
 على ما أتاه أم تراه يقصد
 وهل ساد الاذوا لأبى المجد
 عليهم جميعا لان تبية اليد
 لكان من المهاج وأنته محظ
 لكان له فيها التعميم المؤبد
 على قبره ما لاح في الافق فرق



